المكتبة التاريخية



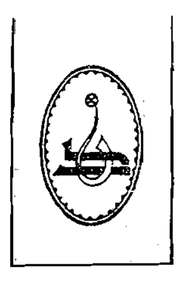
ووفيات الشيوخ والأقران

تأليف
ابن الحمصي
أحمد بن محمد بن عمر الأنصاري
(٨٤١ - ٩٢٤ هـ / ١٤٣٧ - ١٥٢٧م)

١ - ٣

تحقيق
عبد العزيز فياض حرفوش

دار النفائس



حوادث الزمان

بسم الله الرحمن الرحيم

المكتبة التاريخية

حوادث الزمان

ووفيات الشيوخ والأقران

تأليف
ابن الحمصي
أحمد بن محمد بن عمر الأنصاري
(٨٤١ - ٩٣٤ هـ / ١٤٣٧ - ١٥٢٧م)

١ - ٣

تحقيق
عبد العزيز فياض حرفوش

دار النفائس

دار النفائس
للطباعة والنشر والتوزيع
شارع فردان - بناية الصباح
وصفي الدين - ص.ب 5152/ 14
فاكس: 00 961 1 - 861367
هاتف: 803152 - 810194 بيروت

DAR AN-NAFAÉS
Printing-Publishing-Distribution
Verdun str. Saffi Aldeen Bldg.
P.o.Box 14/5152
Fax: 00 961 1 - 861367
Tel. 803152 - 810194. Beirut

E-mail: nafaes@intracom.net.lb

الطبعة الاولى: 1421هـ - 2000م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

عرفت المؤرخ ابن الحمصي الدمشقي، من كتاب «الدكتورة ليلى أحمد، دراسات في تاريخ ومؤرخي الشام ومصر» فوجدت فيه مؤرخاً بارعاً أصلاً، ونداً كفؤاً لمعاصريه من المؤرخين المشهورين، كابن إياس، وابن طولون، لأنه سجل أحداث عصره بدقة وأمانة، وكان شاهد عيان لمرحلة زمنية هامة، وخطيرة من تاريخ الأمة العربية، في مصر والشام، وهي الفترة الممتدة من منتصف القرن التاسع الهجري، إلى منتصف القرن العاشر الهجري. أي نهاية العصر المملوكي وبداية العصر العثماني، وما ترتب على هذا الانتقال من تغييرات اجتماعية، واقتصادية وسياسية، وإدارية في مصر والشام.

لذلك سعيت للحصول على صورة عن كتاب ابن الحمصي «حوادث الزمان»، وعزمت على تحقيق هذا الكتاب، إحياء له ولصاحبه، وإخراجه إلى النور، بعد أن لفَّه النسيان والشتات لفترة طويلة من الزمن. ولما كان هذا الكتاب السفر الوحيد الباقي، والمعروف من آثار ابن الحمصي، بعد أن ضاع كتابه (التاريخ الكبير) الذي استفاد منه مؤرخون معاصرون لابن الحمصي، كالغزِّي صاحب كتاب «الكواكب السائرة»، ومن جاء بعده كالسخاوي صاحب «الضوء اللامع».

وكان ابن الحمصي، قد تولى مناصب هامة في الدولة المملوكية، كالتدريس، والقضاء، والخطابة في مصر والشام، وعاشر رجال الدولة، وأهل العلم. فكانت ثقافته عالية، وبيئته علمية، وحالته الاجتماعية والمادية طيبة. ومع ذلك نسيه معاصروه، ولم يترجموا له، إلا ابن الغزي، فإنه ترجم له ترجمة غير شافية، في حين ترجم ابن الحمصي لعدد كبير من الأعلام، والشيوخ في كتابه (حوادث الزمان) على مدى ثمانين عاماً. ويعترف ابن الحمصي بأنه دوَّن أحداث كتابه، لأنه يحب التاريخ

من جهة، ولاتباعه سُنَّة الأولين من جهة أخرى.

فجاء كتابه (حوادث الزمان) مختصراً، لكتابه المفقود الذي سَمَّاه (التاريخ الكبير)، ولكنه يغطي أحداث فترة هامة من الزمن. وتأتي أهمية الكتاب من كونه سِجلَّ مشاهدات مباشرة، رآها المؤرخ، وتأثَّرَ بها، ودوَّنها، وأبرزها فترة الانتقال من العصر المملوكي إلى العصر العثماني، ووصفه خروج قانصوه الغوري من مصر، إلى الشام، لمواجهة العثمانيين في مرج دابق، وهزيمته ونهايته، ثم اجتياح العثمانيين بلاد مصر والشام، ووصف حالة الفوضى، والاضطراب، والفتن التي قامت، وسجل ثورة جان بردي الغزالي بدمشق ضد العثمانيين، وثورة أحمد باشا والي مصر العثماني سنة 930هـ. وكتب لنا أخبار العلماء، والقضاة، والقادة، ورجال الإدارة، وتطرق إلى الظواهر الاجتماعية في العهدين المملوكي والعثماني، كالأعياد، والمواكب، والمناسبات الهامة، والانتصارات في الحروب، ورصد أخبار قافلة الحج سنوياً، وأعمال السطو، والنهب التي كانت تتعرض لها، وذكر الأوبئة والطواعين، وأحوال المناخ وتبدلاتها، وسَلَّط الضوء على الحالة الاقتصادية في مصر والشام، أيام المماليك، والعثمانيين، فتناول أوضاع السوق، والأسعار، والتجارة، ونقص أو زيادة المواد الغذائية، وتغير العملة النقدية، وتحدث عن العمارة، والعمائر في الدولة وأصحابها.

فكان تاريخ ابن الحمصي (حوادث الزمان)، حافلاً بالأخبار، والأحداث المثيرة، فاستحق أن يكون مؤرخاً عملاقاً في عصره، ويعتبر كتابه من أجود المصادر عن تلك الفترة من تاريخنا، وبعد كل ما قدمته من أفكار عن ابن الحمصي، وتاريخه فإني أراه جديراً بالدراسة وكذلك كتابه موضوع التحقيق. وأرجو أن أوفق في تقديمه للقارىء، وللمكتبة العربية. كأحد أعلام المؤرخين العرب في القرن التاسع الهجري. وسأحاول نفض الغبار عن كتابه المنسيّ من خلال دراسة العناصر التالية:

1 ـ حياة ابن الحمصي ونشأته.

2 ـ معاصرو ابن الحمصي وثقافته وشيوخه.

3 ـ دوافع ابن الحمصي لكتابة التاريخ.

4 ـ مؤلفات ابن الحمصي.

5 ـ منهج ابن الحمصي وأسلوبه.

6 ـ أهمية تاريخ ابن الحمصي والنقول عنه.

7 ـ ابن الحمصي والحياة الاجتماعية في مصر والشام.

8 ـ ابن الحمصي والحياة الاقتصادية.

1 ـ حياة ابن الحمصي ونشأته:

ثلاثة مؤرخين في مصر والشام، سجلوا الأحداث في أواخر العهد المملوكي، وبداية العهد العثماني، وهم: ابن طولون في الشام، وابن إياس، وابن زنبل في مصر. هؤلاء أرّخوا لتلك الفترة الحاسمة من تاريخنا، وتجاهلوا مؤرخاً رابعاً عملاقاً، لم يذكروه ولم يترجموا له، مع أنه قضى حياته يكتب تاريخ الشام ومصر، في أصالة ودقة، جعلته يقف موقف الندّ من المؤرخ الكبير المعاصر له، وهو ابن إياس[1]. ذلك المؤرخ كان ابن الحمصي الدمشقي. وقد دوَّن ابن الحمصي لفترة الانتقال من العهد المملوكي، إلى العهد العثماني، بأمانة وموضوعية، وكان شاهد عيان لهذه الفترة الزمنية الدقيقة، فكتبها تاريخاً مفصلاً شاملاً، تطرَّق فيه لكل نواحي الحياة.

وابن الحمصي، مؤرخ عالم، ومحدّث فقيه، من دمشق الشام[2]. وقد ترجم له صاحب شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي[3] فقال: «القاضي شهاب الدين أحمد ابن محمد بن عمر بن أبي بكر ابن أبي بكر بن عثمان الأنصاري الحمصي الدمشقي الشافعي، الإمام العلاَّمة الخطيب، البليغ المؤرخ. يتصل نسبه بعبد الله بن زيد الأنصاري، ولد سنة إحدى أو ثلاث وخمسين وثمانمائة، واعتنى بالحديث، والعلم، وأخذ عن جماعة من الشاميين، والمصريين، وفَوَّض إليه القضاء، قاضي القضاة شهاب الدين ابن الفرفور، ثم سافر إلى مصر وفَوَّض إليه القضاء أيضاً: قاضي القضاة زكريا الأنصاري، وكان يخطب مكانه بقلعة الجبل، وكان الغوري يميل إلى خطبته، ويختار تقديمه لفصاحته، ونداوة صوته، ثم رجع إلى دمشق في شعبان سنة أربع عشرة وتسعمائة، وخطب بجامعها عن قاضي القضاة الشافعية، اللؤلؤي ابن الفرفور، وتوفي يوم الثلاثاء، تاسع عشر جمادى الآخرة، ودفن بباب الفراديس»[4].

---

(1) د. ليلى أحمد. دراسات في تاريخ ومؤرخي مصر والشام ص 171.

(2) د. ليلى أحمد. دراسات في تاريخ ومؤرخي مصر والشام ص 171.

(3) ابن العماد الحنبلي هو أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد المعروف بابن العماد الدمشقي الحنبلي وهو مؤرخ فقيه ولد سنة 1032هـ وتوفي سنة 1089هـ. نشأ وتعلم بدمشق، ورحل إلى القاهرة، ثم عاد إلى دمشق، واشتغل بالتدريس، والمحبي من تلاميذه، وأشهر مؤلفاته (شذرات الذهب) ترجم فيه للأعيان والعلماء والحكام وغيرهم بدءاً من الهجرة النبوية الشريفة إلى سنة 1000هـ، وترجم ابن العماد لابن الحمصي في كتابه المذكور.

(4) ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب 8/ 201.

وقد سجل ابن الحمصي، تاريخ ميلاده في مقدمة كتابه «حوادث الزمان»، فقال: «مولد الفقير جامع هذا التاريخ أحمد بن محمد بن عمر الأنصاري، المشهور بابن الحمصي الشافعي، كما أخبرني والدي رحمه الله تعالى وقت الثُّلث ليلة الجمعة الثامن من رجب سنة 841هـ ـ 1437 م»[1].

وقضى مؤرخنا حياته في التدريس والقضاء والتأليف والخطابة والإمامة وتحصيل العلم.

وتوفي ابن الحمصي يوم الثلاثاء، تاسع عشر جمادى الآخرة سنة 934هـ/ 1527م. عن ثلاثة وتسعين عاماً، وبذلك يكون قد عمَّر طويلاً، وكان هو قد ذكر معمّرين كثيرين مثله، من الشيوخ في كتابه (حوادث الزمان)، كالشيخ الذي ذكره عام 916هـ ـ 1510 م، بمناسبة ظاهرة المطر الشديد الذي نزل بدمشق وقال عنه[2] «وعمره الآن مائة سنة وأربعة عشرة سنة، وأنه لم ينظر في مدة عمره نظير هذا الشتاء».

أما عن نشأة ابن الحمصي، فقد ورد في كتابه (حوادث الزمان)، أنه قضى معظم سنوات عمره في دمشق، وتعلم بها علوم عصره، على أيدي علمائها، ولا نعلم سبب إطلاق لقب الحمصي عليه، وربما كانت أسرته تسكن في حمص، وانتقلت إلى دمشق في وقت لاحق، ونسبة الأفراد إلى مدنهم، أو أقاليمهم كانت مألوفة، فالغزي المؤرخ نسب إلى مدينة غزة، حيث كانت أسرته تقيم فيها. وابن الحمصي من أسرة اشتهرت بالعلم والدين، فجدته لأمه كما قال عنها في كتابه «هي السيدة الزاهدة زينب بنت شيخ الإسلام، قاضي القضاة ولي الدين محمد بن الفرفور»[3]، وجده لوالده «هو شيخ الإسلام، الإمام ولي الدين قاضي دمشق الشافعي»[4].

على أي حال فإن ابن الحمصي نشأ في بيئة علمية، ودينية، تولى فيها كثير من أهله وأقاربه، مناصب مهمة كالقضاء، والتدريس، والإفتاء، والخطابة. ويبدو أن والده كان على قدر كبير من الثراء، لأنه ورث ممتلكات كثيرة عن جده لأبيه، ولا بد أن نصيب المؤرخ ابن الحمصي، كان وافراً من هذه التركة الكبيرة، وليس لدينا

(1) ابن الحمصي. حوادث الزمان. مخطوط فيض الله بتركيا جـ 1 المقدمة.

(2) ابن الحمصي: حوادث الزمان. مخطوط مكتبة رفاعة بسوهاج جـ 3 أحداث عام 916هـ ود. ليلى أحمد. دراسات في تاريخ ومؤرخي مصر والشام ص 172.

(3) أحمد بن محمد الحمصي. حوادث الزمان. مخطوط جـ 3 ص 51/أ.

(4) أحمد بن محمد الحمصي. حوادث الزمان. مخطوط جـ 3 ص 17/أ.

معلومات عن مناصب والده، أو ثقافته أو مكانته، ولكن مؤرخنا ابن الحمصي أشار إلى والده، في مواضع من كتابه باحترام كبير. وتزوج ابن الحمصي، وأنجب بنين وبنات، ذكرهم في سطور على هامش مؤلفه ومنهم: ابنه ولي الدين محمد، وكانت ولادته في العاشر من شعبان سنة 882هـ، وفي الرابع عشر من شهر شوال سنة 888هـ، ولد له ابنه أبو الفضل، كما ولد له ابن آخر، في العاشر من ربيع الثاني سنة 942هـ، هو زين العابدين، وفي سنة 948هـ، ولدت له البنت خديجة. وتوفي ابنه كمال الدين، في رجب سنة 930هـ[1].

ولم يترجم ابن الحمصي لنفسه، في كتابه الذي بين أيدينا، ترجمة وافية، ولكن سياق الأحداث التي وردت في كتابه، توحي بمعلومات كثيرة عن حياة هذا المؤرخ العالم، تكمل ما أورده ابن العماد الحنبلي، والغزي، لتعطي صورة واضحة عن شخصية ابن الحمصي، ونشأته، وثقافته ومؤلفاته[2].

2 ـ معاصرو ابن الحمصي وثقافته وشيوخه:

تذكر المصادر، أن المؤرخ ابن الحمصي، كان معاصراً لابن طولون الصالحي بالشام، وابن إياس في مصر، وبالرغم من ذلك، فإنهما لم يترجما له، ولم يذكراه في تواريخهما.

كما أن المؤرخين المتأخرين في الشام، أهملوه أيضاً، ولم يشيروا إليه أو يذكروه، سوى ابن العماد الحنبلي[3]، الذي قدم له ترجمة غير شافية، وإن كانت تلقي ضوءاً على بعض جوانب حياته، مثل ثقافته، ومناصبه التي شغلها، وشيوخه الذين درس عليهم، وتاريخ مولده، وتاريخ وفاته[4]، وخلط ابن العماد بين سنة مولد ابن الحمصي، وبين بداية تاريخه في سنة 851هـ ـ 1447 م.

كما أنه لم يذكر لنا شيئاً عن الكتب التي صنَّفها ابن الحمصي، ولا عن أسرته،

---

(1) د. ليلى أحمد. د راسات في تاريخ ومؤرخي مصر والشام ص 174.

(2) د. ليلى أحمد، دراسات في تاريخ ومؤرخي مصر والشام ص 173.

(3) ابن العماد الحنبلي: عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العكري، الدمشقي، الصالحي الحنبلي، المعروف بابن العماد (أبو الفلاح). كان فقيهاً، أديباً، ومؤرخاً، ولد بدمشق 1032هـ، و عاش بالقاهرة ومات في مكة سنة 1089هـ، ومن آثاره: بغية أولي النهى، وهو في الفقه الحنبلي، وشرح البديعية لابن حجة الحموي، وأشهر كتبه، «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» في التراجم والتاريخ.

(4) د. ليلى أحمد. دراسات في تاريخ ومؤرخي مصر والشام ص 172.

وكذلك كان موقف ابن الغزي[1]، صاحب كتاب «الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة». فإنه أشار إلى ابن الحمصي كأحد الصوفية، وأنه مات سنة 931هـ ـ 1524م، ومكان دفنه بمقبرة باب الصغير بدمشق، وأهمله كمؤرخ، ولم يشر إلى تراجمه، وأخباره، وكتبه.

وكانت ثقافة ابن الحمصي واسعة، استندت إلى علوم عصره الدينية، واللغوية والتاريخية، والأدبية، واشتغل بعلوم الحديث، واللغة، والفقه، وسمع من شيوخ دمشق، وانتظم في حلقات الدرس بالمسجد الأموي، ومدارس دمشق، وأخذ علمه من مشايخ الشام، وقد ذكر عدداً كبيراً من شيوخه الذين أجازوه، والذين قرأ عليهم، وأشار إلى العلوم التي حصَّلها، وقرأها على شيوخه، ومنهم الشيخ القاضي بدر الدين بن المغربي المتوفى سنة 868هـ، وقال عنه ابن الحمصي في كتابه (حوادث الزمان): «عرضت محفوظاتي عليه في رابع جمادى الآخرة سنة سبع وستين وثماني مائة (867هـ)، وأجازني».

وفي نفس العام، التقى ابن الحمصي بالشيخ العلاَّمة، زين الدين أبي الفهم عبد الرحمن الشافعي، القابوني، الدمشقي، بالجامع الأموي، وعرض عليه محفوظاته، فأجازه، وكتب له بذلك. وسمع منه عن الشيخ زين الدين العراقي، صاحب الألفية في علم الحديث، والمصنفات الكثيرة، وذكر ابن الحمصي بعضاً منها.

وكان من شيوخه بالشام، الشيخ برهان الدين الزرعي، الشافعي المتوفى سنة 879هـ، والذي قال عنه ابن الحمصي: «قرأت عليه صحيح البخاري بكماله، وأجازني، وكتب لي إجازة حافلة في رابع وعشرين جمادى الآخرة سنة 873هـ، وشرحت عليه المنهاج للنووي، والأشنهية في الفرائض، وغير ذلك».

وعرض ابن الحمصي علمه، ومحفوظاته على بعض علماء حلب، كالشيخ ابن مقبل فأجازه. ذكر ذلك في كتابه (حوادث الزمان) فقال «الشيخ المسند المعمر شمس الدين محمد بن مقبل، المتوفى سنة 869هـ، وأنه كتب لي بالإجازة من حلب».

وحضر مؤرخنا مجلس المحدث، قاضي القضاة زين الدين عبد الرحمن قاضي

---

(1) ابن الغزي: هو نجم الدين محمد بن رضي الدين الغزي من علماء دمشق، نزح أجداده من غزة إلى دمشق. وولد نجم الدين سنة 977هـ وتوفي سنة 1060هـ. كان أبوه شيخ الإسلام. وله مؤلفات في الحديث والنحو واللغة والشعر، وتعلم بدمشق، ورحل إلى حلب ومكة والمدينة طلباً للعلم. وأشهر كتبه كتاب: الكواكب السائرة. ويترجم فيه للأعيان في دمشق وحلب وبلاد الشام ومصر والحرمين والأتراك، ويتألف من ثلاثة أجزاء، وفيه تغطية لتراجم القرن العاشر بكامله.

عجلون، في الجامع الأموي، و حصل منه على الإجازة.

وأخذ ابن الحمصي العلم في مصر، عن قاضي القضاة، الشيخ زكريا زين الدين الأنصاري[1]، المصري، القاهري، الذي فوض إليه القضاء نيابةً، والخطابة بقلعة الجبل، لفصاحته وميل السلطان إليه.

ومن شيوخه الذين ذكرهم، الشيخ برهان الدين أبو إسحق المتوفى سنة 867هـ ـ 1471م فقال عنه: «عرضت عليه محفوظاتي في خامس جمادى الآخرة سنة 867هـ وكتب لي وأجازني».

وكان ابن الحمصي شافعي المذهب، كتب عن شيوخه، وترجم لهم، وحضر مجالسهم، وذكر إجازتهم له، وسجَّل مؤلفاتهم، وما صنفوه، وكانت أغلب إجازاته في علم الحديث. ويبدو من تتبع مراحل تحصيل ابن الحمصي لعلومه، وإجازاته، نجدها تنحصر ما بين عامي 867هـ ـ 879هـ / 1462م ـ 1474م. وأنه درَّس في سن مبكرة الفقه وناب في القضاء عن القاضي شهاب الدين ابن الفرفور[2]. وكان يخطب بالجامع الأموي استقلالاً بوظيفته. وقال عن ذلك: «خطب القاضي محب الدين الدسوقي بالجامع الأموي، عوضاً عني، لأنني حصل لي ضعف، فانقطعت عن الخطبة، وقد تمَّ لي في خطبة الجامع الأموي خمس سنوات» أي من عام 915هـ ـ 920هـ. وبعد عودته من مصر، انقطع عن الخطابة لأسباب صحية، ثم عاد إليها في الجامع الأموي سنة 929هـ، وقال في ذلك «هي أنه حال فراغي من الخطبة بجامع بني أمية، صرخ صارخ يقول وقع الحريق... إذا قائل يقول: حرقت دمشق»[3].

وذكر ابن الحمصي في الجزء الثاني من كتابه (حوادث الزمان)، أنَّه كان يحضر مجالس الأمراء المماليك، ومناسباتهم مع جمع من الشيوخ والقضاة العلماء، ومثال

(1) الشيخ زكريا الأنصاري: هو قاضي القضاة شيخ الإسلام في مصر زكريا زين الدين الأنصاري، الأزهري الشافعي. ولد في الشرقية سنة 824هـ. وتعلم بالقاهرة وصار من أكبر المحدثين والفقهاء، وحجة في علوم الحديث والفقه، عمل في التدريس وقصده طلاب العلم من بلاد الحجاز والشام، وتولى القضاء ومناصب أخرى كالإفتاء، وتولى قضاء الشافعية أكثر من عشرين سنة أيام السلطان قايتباي. وصنف كتباً كثيرة في علوم اللغة والحديث والفقه، وعاش زكريا طويلاً، وقيل بلغ مائة سنة وسنتين وتوفي سنة 926هـ.

انظر: بدائع الزهور لابن إياس 5/ 37 وابن العماد. شذرات الذهب 8/ 200.

والغزي: الكواكب السائرة 1/ 197 وابن الحمصي في (حوادث الزمان).

(2) ابن العماد: شذرات الذهب 8/ 200.

(3) ابن الحمصي: حوادث الزمان الجزء الثالث مخطوط.

ذلك حضوره مع شيخ الإسلام زكريا، ونوابه عقد نكاح الأمير طومان باي، الدوادار الثاني بالقلعة، في 3 جمادى الآخرة سنة 903هـ ـ 1497 م، وأنّه كان يحضر مع القضاة، والعلماء لتهنئة السلطان بالشهر، في القلعة، فقال: «وكنت حاضراً معهم»[1].

وبعد كل ما قدمناه عن ابن الحمصي المؤرخ، فإنَّ من الأهمية بمكان أن نلقي نظرة على الزمان الذي عاش فيه، منذ منتصف القرن التاسع الهجري، وحتى منتصف القرن العاشر الهجري. وتعتبر هذه الفترة هامة في تاريخ العرب في الشام ومصر، لأنها فترة تدهور، وضعف الدولة المملوكية. فقد سادت الاضطرابات أنحاء الدولة، وظهرت الفتنة العصبية العربية، ضد المماليك، وخاصة في مصر، تمثلت بغارات، واعتداءات على هياكل السلطة، في الأقاليم البعيدة عن القاهرة، كما أفسد أمراء المماليك الحياة العامة، من خلال ظلمهم الناس، والاستيلاء على ممتلكاتهم، وخلافاتهم فيما بينهم على المكاسب والمال، ولم تعد خزانة السلطنة قادرة على دفع رواتب الجيش، والإنفاق على الحملات العسكرية في الشمال، ضد العثمانيين وغيرهم، مما سهل على الأتراك العثمانيين هزيمة المماليك في معركة مرج دابق، ووضع مصر والشام تحت السيادة العثمانية، وحدوث تغييرات اجتماعية، واقتصادية هامة تبعاً لذلك. وكان ابن الحمصي شاهداً متنقلاً بين مصر والشام، فروى ما رآه من أحداث وأخبار، رواية مؤرخ عاش الحوادث وتأثر بها.

وهناك أربعة رصدوا حركة التأريخ في مصر والشام في هذه الفترة، وهم: ابن إياس وابن زنبل في مصر، وابن الحمصي، وابن طولون في الشام.

وعاش ابن طولون في دمشق (880هـ ـ 953هـ) (1475م ـ 1546م) وعاصر ابن الحمصي، (841 ـ 931هـ) (1437 ـ 1524 م) فكانت نشأة، وثقافة، وبيئة المؤرِّخين متشابهة، حتى أنهما تشابها في منهجهما، ومؤلفاتهما، والعلوم التي حصَّلاها، وشيوخهما[2].

واشتغل المؤرخان بوظائف التدريس، والخطابة، والإقراء، والفقه في مدارس دمشق، ومساجدها. وعاشا في مدينة واحدة هي دمشق، وفي عصر واحد، ولم يذكر

(1) ابن الحمصي: حوادث الزمان جـ 2 أحداث سنة 903هـ.

(2) ابن طولون ألف كتاباً سماه «مفاكهة الخلان في حوادث الزمان» وهو تاريخ لمصر والشام يغطي الفترة من 880هـ ـ 926هـ في الإقليمين ورتبه على طريقة الحوليات. وكذلك نهج ابن الحمصي 841هـ ـ 931هـ في كتابه «حوادث الزمان».

أحدهما الآخر، ولا ندري سبب هذا التجاهل، وربما كان سببه التنافس الشديد بين المؤرخين[1].

ولكن ابن طولون كان أسعد حظاً من ابن الحمصي، لأنّ كتبه نشرت، واعتنى بها الباحثون والمستشرقون، في حين ضاعت كتب ابن الحمصي، ولم نعثر إلاّ على كتابه «حوادث الزمان» الذي نحن بصدد تحقيقه، ووجد متناثراً في أنحاء مختلفة من العالم.

وهذا يفسر جهلنا بهذا المؤرخ في بلده دمشق.

وفي مصر كان المؤرخ محمد بن إياس (852هـ ـ 930هـ) (1447م ـ 1523م)، معاصراً لابن الحمصي، وشاهد، وأرَّخ بداية السيطرة العثمانية على مصر، كما فعل ابن الحمصي في الشام، والغريب أن ابن الحمصي رحل إلى مصر، وأقام بها طويلاً، بحكم شغله مناصب عدة في القاهرة، منها منصب نائب قاضي القضاة الشافعي، وهو من الوظائف الهامة، وهو في عمره متقارب من عمر ابن إياس، فإن أيّاً منهما لم يترجم للآخر، ولم يذكره في مؤلفاته، بالرغم من أنَّ كليهما، يقف مؤرخاً، عملاقاً، في العصرين المملوكي والعثماني[2].

وكانت مؤلفات ابن إياس قد نشرت، وخاصة كتابه «بدائع الزهور في وقائع الدهور» بالقاهرة بين سنتي 1960 ـ 1963 م.

والمؤرخ المصري الكبير ابن زنبل[3]، الذي كتب عن دخول العثمانيين إلى مصر، كان معاصراً لابن الحمصي، وشاهد عيان في جيش السلطان سليم الأول، أثناء الحرب ضد المماليك، حيث كان موظفاً بديوان الجيش العثماني. وقد سجل في كتابه «تاريخ واقعة السلطان سليم مع السلطان الغوري»، جميع الأحداث منذ هزيمة المماليك في معركة مرج دابق بالشام، وحتى دخول العثمانيين إلى مصر، وإسقاط الدولة المملوكية، وما تبع ذلك من تنظيمات وتغييرات في بنية الدولة. ويعتبر كتاب ابن زنبل من المراجع الهامة في تاريخ الشام ومصر.

ولكن المراجع التاريخية في القرن العاشر الهجري، لم تنصف ابن الحمصي، وابن زنبل، ولم تبرزهما كمؤرخين عملاقين، كما أبرزت ابن إياس المصري، ومحمد بن طولون الدمشقي.

---

(1) د. ليلى أحمد. دراسات في تاريخ ومؤرخي مصر والشام ص 179.

(2) د. ليلى أحمد. دراسات في تاريخ ومؤرخي مصر والشام ص 179.

(3) هو أحمد بن زنبل الرمال له مؤلفات في التاريخ والجغرافية والتنجيم ما زالت مخطوطة وقد توفي ابن زنبل بعد سنة 1552 م.

وهناك قاسم مشترك بين ابن طولون، وابن الحمصي، هو أنهما من العلماء الذين شغلوا مناصب هامة في الدولة المملوكية، وأبناء عصر واحد عاشا أحداثه، ودوَّناها، كأفضل ما يكون التدوين في الكتابة التاريخية.

3 ـ دوافع ابن الحمصي لكتابة التاريخ:

تلقى ابن الحمصي في دمشق ومصر، ثقافة واسعة في مختلف علوم عصره، التي اطَّلع عليها وحفظها، وتمثَّلها حتى نضجت معارفه، فقدَّمها للمجتمع من خلال التدريس في مدارس دمشق، ومشاركته في القضاء في مصر، ومجالسته للعلماء، والأعيان، وحصوله على عشرات الإجازات، من علماء الشام ومصر، والحجاز، والتزامه العلم ومؤسساته، ولم يكترث سنة 917هـ، لما وضعته السلطة المملوكية في الترسيم، مع عدد من طلبة العلم، وفيهم كاتبه.

وتوقفت خطبته في مسجد دمشق، فاحتج الناس على الحاجب بسبب ما فعله مع ابن الحمصي(1).

وإن كان ما أسلفنا عن ابن الحمصي من دوافع غير مباشرة للكتابة، فإن دوافعه للكتابة في علم التاريخ تحديداً تتلخص بما يلي:

1 ـ انتماء ابن الحمصي لطبقة العلماء في الدولة المملوكية، وثقافته الموسوعية، تؤهله لأن يكون في صف علماء التاريخ.

2 ـ دراسة ابن الحمصي لعلم الحديث، لأن النبي ﷺ حدَّث عن أيام الجاهلية، وقصص الأنبياء التي وردت في القرآن الكريم.

3 ـ عناية الصحابة والتابعين بعلم الأخبار، والرواية التاريخية.

4 ـ محبة ابن الحمصي لعلم التاريخ، وإدراكه لأهميته في الماضي والحاضر.

وكتب في مقدمة كتابه (حوادث الزمان)، نبذة عن مفهومه لعلم التاريخ، قال فيها:

«فعلم التاريخ جليل المقدار، عظيم الأخطار، أنواره على ممرّ الدهور لا تطفى، وفوائده الكثيرة على ذوي البصائر لا تخفى، وقد نطق الكتاب العزيز بجمل من أخبار الأمم الماضية، ونُبذٍ من أنباء القرون الخالية، حدَّث النبي ﷺ بكثير من قصص الأيام الإسرائيلية، وما جرى من الوقائع في زمن الجاهلية، ولا ريب أنَّ

---

(1) ابن الحمصي: حوادث الزمان 3/ 17أ مخطوط.

الاعتناء بعلم الأخبار، لم يزل من لدن الصحابة الأبرار، ومن تابعهم من التابعين الأخيار، وتابعيهم من الأئمة على ممر الأعصار. ولو لم يكن في معرفته إلا التحلي بما يزين، والتخلي مما يشين، لكان في ذلك للطالب كفاية وللمسترشد هداية»[1].

وقد كان ابن الحمصي متابعاً لمؤلفات من سبقه من المؤرخين في عصره، كابن حجر العسقلاني، واعتبر كتابه (حوادث الزمان)، ذيلاً على تاريخ العلامة شهاب الدين ابن حجر العسقلاني، المسمى (إنباء الغمر بأبناء العمر)، الذي وصل فيه إلى سنة 850هـ ـ 1447 م ثم تبعه ابن الحمصي في بدء كتابه اعتباراً من سنة 851هـ.

4 ـ مؤلفات ابن الحمصي:

لم يذكر العماد الحنبلي الذي ترجم لابن الحمصي، ما صنَّف من كتب، واكتفى بترجمة قصيرة، تشبه التعريف بشخصية هذا المؤرخ الكبير، إلاَّ أنَّ ابن الحمصي أشار في كتابه الذي نحن بصدد تحقيقه، ودراسته «حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران»، أنَّه صنف كتابين في التاريخ هما:

أ ـ التاريخ الكبير: ويبدو أنه كتابه الأول، وأطلق عليه في سياق ما ذكره عنه، اسم (تاريخي الكبير). ولا نعرف الفترة الزمنية التي تناولها المؤرخ في هذا الكتاب، إلاَّ أنه أشار إلى أخبار وحوادث متفرقة، سبق له ذكرها في التاريخ الكبير، فأورد في كتابه الثاني «حوادث الزمان» أحداثاً جرت في سنة 862هـ ـ 1457م، منها: ترجمة الشيخ علاء الدين الحنبلي البغدادي، وأنه كان يُفتي بمسألة ابن تيمية في الطلاق الثلاث، وقد امْتُحِنَ بسبب ذلك، في أيام قاضي القضاة، جمال الدين الباعوني الشافعي، وأُركِبَ على حمارٍ وطيف به في شوارع البلد، ونُودي عليه «هذا جزاء من يقول: بمسألة ابن تيمية في الطلاق الثلاث، وسُجن، وورد بذلك مراسيم السلطان، ووقعت أمور يطول شرحها في هذا المختصر، وقد أوضحتها في تاريخي الكبير، سنة ثمان وأربعين وثماني مائة فراجعه»[2].

ومن تتبع القارىء لكتاب «حوادث الزمان»، يُلاحظ أنَّ ابن الحمصي يُحيلُ قارئه في الحوادث إلى تاريخه الكبير الذي أشار إليه، فمثلاً عندما يذكر أحداث عام 872هـ ـ 1467م، وفي أول سلطنة قايتباي، يسلط الأضواء على النزاع بين أمراء

---

(1) ابن الحمصي: حوادث الزمان مخطوط جـ 1 ص1 / ب.

(2) ابن الحمصي: حوادث الزمان جـ 1 أحداث عام 862هـ. ودراسات في تاريخ ومؤرخي مصر والشام د. ليلى أحمد. ص 181.

المماليك على السلطة والنفوذ، ومنصب السلطان فيقول: «وجرت أمور يطول ذكرها في هذا المختصر، وقد أوضحت ذلك كله في تاريخي الكبير فراجعه فإنه مهم»[1].

ولم يصل إلينا كتاب التاريخ الكبير لابن الحمصي، ولم يذكره أحدٌ سواه، وربما ضاع، أو أصابه التلف، أو نُقل كغيره من كتب التراث، خارج الوطن العربي، وقد يكتشفه الباحثون في المستقبل، ويضعونه بين أيدي الأجيال القادمة، عندها يمكن جلاء الغموض، الذي أحاط بشخصية المؤرخ ابن الحمصي، ومؤلفاته، وسيرته التي أغفلها المؤرخون الذين عاصروه. كما أنني أميل إلى الرأي القائل، بأن التاريخ الكبير لابن الحمصي تناول الفترة الزمنية للأعوام من 851هـ إلى 930هـ - 1446م - 1523م. بكثير من الشمول والتفصيل، وأنَّ ما بين أيدينا مختصر له[2].

ب - كتاب حوادث الزمان، ووفيات الشيوخ والأقران: ونترك التعريف بهذا الكتاب لمؤلفه ابن الحمصي، الذي قال عنه في مقدمته:

«هذا تعليق مفيد، جامع مزيد، جمعت فيه ما يسَّره الله لي من حوادث الزمان، ووفيات الشيوخ والأقران، منذ مولدي سنة إحدى وأربعين وثماني ماية/ 841هـ - 1436م/[3] وهلمّ جرّا، مفصلاً في كل سنة على ما وقع لي وحررته، وشاهدته، واعتمدته، وهذا الكتاب يَحْسُنُ أن يكون ذيلاً على تاريخ العلاَّمة، قاضي القضاة شهاب الدين ابن حجر الشافعي[4]، المسمَّى إنباء الغمر بأبناء العمر. فإنَّه وصل فيه إلى سنة خمسين وثماني ماية، وابتدأه من مولده سنة 773هـ - 1371م، ووفاته رحمه الله السبت 28 ذي الحجة سنة 852هـ - 1447م. وقد جعل كتابه المذكور ذيلاً، على تاريخ الحافظ عماد الدين ابن كثير. وسميته حوادث الزمان، ووفيات الشيوخ

(1) ابن الحمصي: حوادث الزمان جـ 1 أحداث عام 872هـ. ودراسات في تاريخ ومؤرخي مصر والشام د. ليلى أحمد. ص 181.

(2) د. ليلى أحمد. دراسات في تاريخ ومؤرخي مصر والشام ص 181.

(3) يتضح من ترتيب الحوادث بحسب السنين في الكتاب أن المؤرخ ابن الحمصي لم يبدأ بذكر الأحداث منذ سنة 841هـ كما ذكر في مقدمته وهي تاريخ ولادته، ولكنه بدأ بتدوينها ابتداء من سنة 851هـ.

(4) هو شهاب الدين أحمد بن حجر المؤرخ والعالم المصري الشهير، صاحب المصنفات الكثيرة في علوم الحديث والفقه والتراجم، وأهمها كتاب «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» وكتاب «إنباء الغمر بأبناء العمر» وهو تاريخ شامل لمصر بدأه منذ مولده عام 773هـ وحتى وفاته في عام 852هـ/ 1448 م. وكان ابن حجر عالم عصره في الفقه والتدريس والإفتاء والحديث. واطلع على علوم عصره في الحجاز والشام واليمن ومصر، وتولى منصب قاضي القضاة الشافعية في الدولة المملوكية في مصر منذ عام 828هـ/ 1424 م.

والأقران. والله أسأل أن يختم لنا بخير وعافية، بلا محنة فإنه المستعان، وعليه التكلان».

ويتألف كتاب حوادث الزمان، من ثلاثة أجزاء، ويؤرخ الأحداث في مصر والشام، وتراجم الأعيان والشيوخ فيهما، في الفترة ما بين عامي 851 ـ 930هـ/ 1447 ـ 1526 م.

ـ ويسجل **الجزء الأول** من الكتاب، الحوادث والوفيات في مصر والشام، في الفترة من سنة 851هـ، إلى سنة 894هـ/ 1447 م ـ 1490 م/. والنسخة الموجودة منه بخط المؤلف، وقد أتمها في القاهرة، كما سجل هو في خاتمتها في عام 894هـ ـ 1488م، وهي موجودة الآن بمكتبة فيض الله باستانبول، وتوجد منها صورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وتشتمل على 160 ورقة تحت رقم 222 تاريخ.

ويلاحظ سقوط سنوات قليلة بسبب الانتقال من جزء إلى جزء.

ـ **والجزء الثاني** من حوادث الزمان، يسجل الأحداث من سنة 903هـ ـ 1497م إلى سنة 908هـ ـ 1502م، والنسخة الموجودة منه بخط المؤلف، في مكتبة كمبريدج، وتوجد منها صورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة، مسجلة تحت رقم 51 تاريخ وتشتمل على 96 صفحة.

ـ **والجزء الثالث** من كتاب حوادث الزمان، يؤرخ للفترة من سنة 915هـ ـ 1509م إلى سنة 930هـ ـ 1523م، وتوجد نسخة منه بخط المؤلف بمكتبة رفاعة رافع الطهطاوي بسوهاج، ومنها صورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم 239، وهي في 195 صفحة، ويبدو أن المؤلف كتبها في شيخوخته لأن خطها أقل جمالاً، مما كان في الجزأين الأول والثاني.

ونستنتج مما قدمناه، أنَّ أجزاء الكتاب كانت مفرقة، ومشتتة في أنحاء العالم، فمنها ما هو في تركيا، ومنها ما هو في بريطانيا، والأخير في مصر[1] وهذا ينطبق على كتاب التاريخ الكبير لابن الحمصي، الذي ضاع، ولم يعرف مصيره حتى الآن.

ونجد ابن الحمصي، يؤرخ في الجزأين الأول والثاني من كتابه (حوادث الزمان)، للفترة المملوكية في الشام ومصر، كأحد أبرز مؤرخي العصر المملوكي، وفي الجزء الثالث من الكتاب، يؤرخ ابن الحمصي، للفترة العثمانية في مصر والشام،

---

(1) وكان لمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة الفضل، في نقل صور من الأجزاء الثلاثة لهذا الكتاب إلى القاهرة.

ويقف في الصف الأول بين مؤرخي العصر العثماني في الشام ومصر[1]. وكان شاهد عيان لكل ما سجله في كتابه، من حوادث ووفيات، وظواهر اجتماعية، أو مناخية.

5 ـ منهج ابن الحمصي وأسلوبه:

نهج ابن الحمصي في كتابه، نهج المؤرخين الإسلاميين التقليديين، فبدأ تاريخه بحمد الله والصلاة على نبيه، وذكر مقدمة عن علم التاريخ وأهميته، ثم كتبه على طريقة الحوليات بالأيام والشهور والسنين، فجاء سجلاً يومياً، لما وقع بالشام ومصر، وجاراتهما من الحوادث الكبرى، والصغرى، في عصر المؤرخ. وقد رتب حوادث كل عام، تحت عنوان باسم ذلك العام بخط كبير. وكان يفتتح السنة بذكر الوظائف الكبرى في الدولة المملوكية، ومن يتولاها، وخاصة إذا جاء بدء السنة موافقاً لتولية سلطان جديد، بسبب ما يحصل من تغيير، وتبديل بين موظفي السلطنة، ويذكر المؤرخ أصل السلطان وماضيه، ثم ينتقل إلى ذكر الحوادث، والأخبار حسب ترتيبها الزمني، ثم يختم العام بذكر الوفيات والترجمة لأصحابها. ويطيل فيها إذا كان المُترجَمُ له من شيوخ ابن الحمصي أو من الشخصيات الهامة في الدولة، أو المجتمع، ويقصر الترجمة لغيرهم، وقد اقتفى ابن الحمصي أثر ابن حجر العسقلاني، في عنايته بتراجم النساء المحدِّثات الفاضلات[2].

ومنهج ابن الحمصي في التاريخ هو منهج إسلامي تقليدي، اتبعه من سبقه ومن جاء بعده من المؤرخين المسلمين، حتى القرن الثامن عشر، وكان كغيره من المؤرخين، سَمَّى تاريخه ذيلاً على كتاب ابن حجر العسقلاني، فقد كانت العادة التي درجوا عليها، أن يقول معظمهم: إن تاريخه ليس سوى ذيل، أو تكملة لكتب من سبقهم. والهدف من ذلك، أن يستمدوا لأنفسهم من شهرة السابقين، بربط مؤلفاتهم إلى كتبٍ، سَلَّم الناس بأهميتها من قبل[3].

وهناك ظاهرة ملفتة للنظر، نهج عليها المؤرخون العرب المسلمون وهي: اختصار كتبهم ومؤلفاتهم الكبيرة إلى صغيرة، وذلك للتسهيل على القارىء، والرغبة في التداول، أو التركيز على موضوعات معينة. وكذلك فعل مؤرخنا ابن الحمصي، باختصاره تاريخه الكبير، المفقود الآن في كتاب آخر سَمَّاه «حوادث الزمان».

---

(1) د. ليلى أحمد. دراسات في تاريخ ومؤرخي مصر والشام ص 183.

(2) د. ليلى أحمد. دراسات في تاريخ ومؤرخي مصر والشام ص 183 ـ 184.

(3) د. ليلى أحمد. دراسات في تاريخ ومؤرخي مصر والشام ص 184.

ومفهوم ابن الحمصي عن التاريخ، موسوعي يندرج في إطار مفهوم المدرسة التاريخية العربية، التي كانت ترى أنَّ التاريخ علم يسع غيره من العلوم، والفنون، والمقاصد، كالحوليات، والمدونات اليومية، والوفيات والتراجم[1].

وابن الحمصي كغيره من معاصريه، يُورد الحوادث، والحقائق دون تحليل أو تعليل، أو استقصاء، أو ربط حادثة، أو خبر بأسبابه، أو نقده، إلا من بعض التعقيبات على الحوادث، بهدف استخلاص العبرة والعظة.

وقد كان أسلوب ابن الحمصي في كتابه (حوادث الزمان)، سهلاً، وكتب بلغة سهلة، خالية من الأخطاء اللغوية والنحوية، إلا أنَّه يذكر في بعض الأحيان، عبارات أو كلمات عامية مثل «الأعوام» في سياق روايته عن ثورة جان بردي الغزالي بالشام سنة 926هـ/ 1520 م، ضد السلطنة العثمانية فقال: «لما بلغه أن القلعة التي بدمشق قفلت وحُصِّنت، زحف عليها بعسكره، وبالأعوام ففتحها»[2].

6 ـ أهمية تاريخ ابن الحمصي والنقول عنه:

يعتبر تاريخ ابن الحمصي «حوادث الزمان»، من المصادر المهمة جداً لدراسة تاريخ بلاد الشام، ومصر، في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين. وقد ركز ابن الحمصي اهتمامه في كتابه، على أخبار وحوادث مصر والشام، وكان اهتمامه بأخبار الولايات العربية ثانوياً، وكان يعتمد في تسجيلها على ما يُبَلِّغُه له القادمون من البلاد الإسلامية المجاورة[3]، ولكن أحداثه، ورواياته عن أخبار مصر والشام، فقد كان شاهد عيان لمعظمها، لأنه عاشها وتأثر بها، وجرت حول مكان إقامته في القاهرة، أو دمشق. وتأتي أهمية تاريخ ابن الحمصي، من تدوينه أحداث دمشق والشام ومصر في الفترة المملوكية، وفترة الانتقال من العصر المملوكي، إلى عهد السلطنة العثمانية، وخاصة بداية خضوع الشام للحكم العثماني، بعد معركة مرج دابق قرب حلب، التي انهزم فيها المماليك وانهارت مقاومتهم في مدن سورية.

وفي الجزء الثالث من كتاب (حوادث الزمان)، سجل ابن الحمصي أحداث عام 922هـ/ 1516 م، منذ خروج السلطان قانصوه الغوري مع جيشه من مصر، قاصداً الشام للتصدي للغزو العثماني، ووصف موكبه حين دخل إلى دمشق، والمدة التي

(1) د. ليلى أحمد. دراسات في تاريخ ومؤرخي مصر والشام ص 184.

(2) ابن الحمصي: حوادث الزمان جـ 3 ص 71/أ المخطوط.

(3) د. ليلى أحمد. دراسات في تاريخ ومؤرخي مصر والشام ص 185.

قضاها بها، ورحيله عنها إلى حلب، وركز على التفاصيل في موقعة مرج دابق، التي نشبت يوم الأحد 26 رجب سنة 922هـ ـ 1516م وما كان من «وقوع الكسرة على عسكر سلطان مصر».

وذكر ابن الحمصي تفاصيل وفاة السلطان قانصوه الغوري، وترجم له ترجمة مطوّلة، تناولت حياته، وتاريخ توليه السلطنة، ومدة حكمه، وأعماله وتاريخ وفاته، وما تعرض له خلال سلطنته من مشكلات، واضطرابات.

ثم تناول في الجزء الثالث من الكتاب، وصول السلطان سليم الأول العثماني إلى دمشق، وتحركاته فيها، وتنظيماته الإدارية والعمرانية، وصلاته في الجامع الأموي في يوم جمعة، ورحيله بموكبه خلف جيوشه الزاحفة إلى مصر. وصوَّر حالة الفوضى، والاضطراب في الشام ومصر، والخوف من تقدم العثمانيين نحو القاهرة، وترتيب المماليك للمقاومة في القاهرة والصعيد، فقال في مستهلّ سنة 923هـ/ 1517 م «استهلّت والناس في اضطراب شديد، وأمور الناس غير مستقيمة لانقطاع الطرق، وكثرة القتلى. وورد الخبر إلى دمشق، بأن السلطان سليم شاه ابن عثمان، المتقدم ذكره، وصل إلى مصر في تاسع عشرينه ذي الحجة».

وذكر ابن الحمصي أحداثاً هامة في تاريخه (حوادث الزمان)، منها: مرسوم السلطان سليم الأول الذي بعث به إلى دمشق، وتضمن إتمام السلطان فتح مصر، وإلحاقها بدولته.

وأورد في أحداث عام 926هـ ـ 1519م، ثورة جان بردي الغزالي نائب الشام، على العثمانيين. وكيف تسلطن، وأمر بالدعاء لنفسه على المنابر، وخرج على السلطنة في استانبول، وجند العساكر وحارب العثمانيين، الذين بعثوا حملة كبيرة قضت على ثورته، وأعادت بلاد الشام، إلى دائرة النفوذ العثماني المباشر.

وسجل ابن الحمصي ثورة أخرى في مصر، قادها أحمد باشا والي مصر للعثمانيين سنة 930هـ ـ 1523م، وذلك في الجزء الثالث من كتاب حوادث الزمان فقال: «وصل الخبر إلى دمشق، أن الأمير أحمد الوزير نائب مصر تسلطن بها، وضرب الدرهم، والدينار باسمه، ولقب بالعادل، فلما بلغ نائب الشام، وأمراء دمشق الخبر، انزعجوا لذلك انزعاجاً عظيماً، وحصنوا قلعة دمشق».

ودوَّن ابن الحمصي من الأحداث الهامة في الشام ومصر، أخبار الحكام، والنواب في دمشق، والقاهرة، وأسماء النواب، ونقلهم إلى وظائف أخرى، أو خلعهم، أو وفاتهم، وكذلك أخبار رجال الإدارة من المماليك، أو من العلماء،

وأخبار الأدباء، والعلماء، ومناصبهم التي شغلوها، ومؤلفاتهم، وأحوالهم، وأخبار القضاة، ومناصبهم في مصر والشام[1] وتطرق لرجال الجيش، ووظائفهم الحربية، والإدارية، وأورد أيضاً سيلاً من المصطلحات، التي كانت سائدة في العهدين المملوكي، والعثماني.

ويبدو أن كتب ابن الحمصي ومؤلفاته كانت معروفة في بلاد الشام ومصر، في القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي، لأن نجم الدين الغزي صاحب كتاب (الكواكب السائرة)، اعترف في كتابه المذكور أن كتاب ابن الحمصي كان من مراجعه، ولا بدّ أنَّه نقل نقولاً كثيرة منه، ويتضح ذلك من تراجم الرجال المشتركة بين المؤرخين، وذكر الغزي في الكواكب: «وكنت قد وقفت على قطعة صالحة من تاريخ العلاَّمة شهاب الدين أحمد الحمصي، الخطيب الشافعي، الذي ضَمَّنَهُ من مهمات الحوادث والوفيات، فإذا هو تاريخ عجيب، غير أنه سلك فيه مسلك الإيجاز، والتقريب، فدعاني ذلك إلى تأليف هذا الكتاب»[2].

ومن يطَّلع على كتاب الكواكب السائرة للغزي، يجد أنَّه نقل كثيراً من التراجم، من كتاب ابن الحمصي، المسمى بالتاريخ الكبير، والذي اختصره مؤلفه، وسمّاه (حوادث الزمان). والدليل على ذلك، هو أنَّ كتاب حوادث الزمان، لم تذكر فيه أحداث سنْة 911هـ ـ 1505م. في حين نقلها الغزي من تاريخ ابن الحمصي الكبير، والذي يعتبر من المصادر التاريخية الهامة، عن الفترة الزمنية الممتدة من أواخر العصر المملوكي، وبداية العصر العثماني، بشأن بلاد الشام ومصر.

7 ـ ابن الحمصي والحياة الاجتماعية في مصر والشام:

اهتم ابن الحمصي في كتابه (حوادث الزمان)، بالحياة الاجتماعية في مصر والشام، وسجَّل بعض الظواهر الاجتماعية، التي كانت سائدة في الدولة المملوكية، مثل: الأعياد، والمواسم، والحفلات الشعبية، والمواكب، وإقامة الزينات، في المناسبات الهامة، كانتصار جيش السلطان في الحرب. فقد ذكر ابن الحمصي في الجزء الثالث، من كتابه (حوادث الزمان) انتصار السلطان سليمان العثماني عام 929هـ، في جزيرة رودس، فقال:

«وصل الخبر السّار إلى دمشق على يد مصطفى الرومي، بوّاب السلطان سليمان

(1) د. ليلى أحمد. دراسات في تاريخ ومؤرخي مصر والشام ص 186.

(2) نجم الدين الغزي. الكواكب السائرة جـ 1 ص 5.

ابن عثمان بالبشارة لنائب الشام، وأهلها بفتح مدينة رودس، التي كانت سكن الفرنج، وقطاع البحر والطرق. وله في حصارها إلى الآن، نحو تسعة أشهر ففتح الله على المسلمين بأخذها، ونُودي في دمشق بالزينة التامة فَزُيِّنت».

ـ كما ذكر مؤرخنا عيد وفاء النيل بالقاهرة، وكيف يتم عيد (كسر النيل) وتخليق المقياس، وكان يقوم بهذه المهمة السلطان، أو الأتابك، ويتبع ذلك احتفال بهيج، توزع فيه الخلع، والهدايا على المبشرين بتمام الفيضان.

واهتم ابن الحمصي بموسم الحج إلى الديار المقدسة في الحجاز، فسجَّل أخبار قافلة الحج، والمشرفين عليها في مصر، والشام في كل عام، منذ خروجها من دمشق، والقاهرة حتى وصولها، وأخبار عودتها، وما تتعرض له من مشكلات، واعتداءات في الذهاب والإياب. فمثلاً ذكر حج الناس عام 926هـ، فقال: «في سابع عشره توجه الحاج من دمشق، وكان حجٌ لم رُؤي[1] مثله قط لكثرة الخلائق التي خرجت من دمشق، ومن حلب، ومن الروم، ومن سائر البلاد. اللهم اصحبهم بالسلامة بجاه محمد».

وقد رصد ابن الحمصي في تاريخه، جميع الجرائم، وأعمال السطو والنهب والسلب التي حدثت في دمشق وضواحيها. فكتب عن أحداث سنة 927هـ «مما تجدد في هذا الشهر استمرار الغلاء بدمشق، وتزايد الظلم بها، وخطف النساء من الأسواق، وغيره من القبائح، وبالله المستعان».

ولم ينس ابن الحمصي، أخبار الأمراض والأوبئة التي كانت تنتشر في مصر والشام، بين حين وآخر، فذكر في أحداث عام 916هـ ـ 1510م بشهر شوال: «وفي هذا الشهر شوال، حصل للناس حمَّى، وسعال وزكام، وعمّ غالب أهل البلد، واشتد ذلك، وذكروا أنه كان هكذا في القاهرة، وفي غيرها من سائر البلاد». وكتب عن مرض الطاعون سنة 874هـ ـ 1469م فقال: «في مستهل المحرم تزايد الطاعون بدمشق، ومات منه خلائق لا تعد ولا تحصى، واستمر إلى ثالث شهر منها». ورصد ابن الحمصي الأحوال المناخية، والفلكية في مصر والشام، فتحدث عن كسوف الشمس، وخسوف القمر، والعواصف والبرق، والرعد، وسقوط الأمطار، والثلج والبرد، والصقيع، فكتب في شهر نيسان عام 916هـ: «وقع بدمشق مطر كثير، وبرد ورعد لم يسمع نظيره، حتى قال الناس: قامت القيامة، وحصل منه ضررٌ عظيم».

(1) لم يُرَ.

وقد عني ابن الحمصي في كتابه (حوادث الزمان)، بذكر أخبار الأعيان، ومشاهير العلماء في الشام، ومصر على السواء، فترجم لوفيات القادة، والعلماء والشيوخ، والقضاة، وكتب عن أدوارهم في المجتمع، والدولة، فظهر بين المؤرخين، على أنَّه كاتب تراجم من الدرجة الأولى، وكمثال على الترجمة الوافية، ما كتبه عن القاضي زكريا زين الدين الأنصاري، المصري المتوفى عام 926هـ ـ 1519م. كما ترجم لشيوخه من العلماء، والمحدِّثين الذين سمع منهم، وأسمعهم، وأجازوه، رجالاً ونساء.

8 ـ ابن الحمصي والحياة الاقتصادية:

تعرَّض ابن الحمصي في تسجيله لأحداث مصر والشام، في تاريخه (حوادث الزمان)، للأحوال الاقتصادية فيهما، فكتب عن التجارة، والأسواق، وأسعار المحاصيل، والسلع، ولا سيما السكر، والقمح، واللحم، والمسكوكات من الذهب، والفضة، والنحاس، والمكاييل، والموازين. وتحدث عن الغلاء، وارتفاع الأسعار، وضيق الناس به. فمثلاً ذكر الغلاء الذي أصاب الشام سنة 927هـ، فقال: «تزايد الغلاء بدمشق وسبب ذلك كثرة العساكر، حتى أبيع رطل اللحم بستة عشر ديناراً، مع قلة وجوده والأرز الرطل باثني عشر ديناراً، والسمن بأربعين ديناراً، والزيت الرطل بأربعة وعشرين، والسيرج كذلك، وتفصيل غُلوّ الأسعار يطول شرحه، وبالله المستعان». وسجل من أحداث عام 928هـ ـ 1521م، شدة الغلاء في موسم الحج بالحجاز فقال: «قدم الحاج الشام، وأخبروا بما وقع عليهم من الغلاء في العودة، وأنه أُبيع المدّ الدقيق، بتسعة أشرفية، ورطل التمر بخمسة أشرفية، وأُبيع البقسماط بسبعين».

ولم ينس ابن الحمصي أن يسجل في كتابه (حوادث الزمان)، ما كان يُنْشأُ أو يُجدَّدُ بناؤه، من العمائر، والمساجد، والقباب، والمدارس، والمشافي، في مصر والشام كإحدى مظاهر الحضارة، والتطور فيهما. فذكر في أحداث عام 888هـ ـ 1473م، من أخبار الحجاز فقال: «أخبر الحجاج بعمارة الحرم النبوي، وأنَّه عمر الآن عمارة عظيمة».

وذكر في أحداث سنة (926هـ ـ 1519م)، أنَّ والي الشام جان بردي الغزالي، أمر بعمارة الجامع الأموي بدمشق فقال: «بدأوا بتجديد رخام الجامع الأموي، ودهانه، ودهان أعمدته، وذهب جداره، بإشارة من ملك الأمراء، جان بردي الغزالي نائب الشام».

وسجّل ابن الحمصي في أحداث سنة 928هـ ـ 1521م، أنَّ السلطان العثماني، زوّد كمال الدين قاضي حماة، بالتفتيش على الأوقاف، وتحريرها بدمشق. «فابتدأ بالجامع الأموي، وزاد في الأجر على المستأجرين، نحو ألف دينار، ذكر أنها تؤخذ للذخيرة، وكذلك بقية الأوقاف جميعها».

وأضاف من الأخبار المالية عن نفس السنة: «ورد مرسوم السلطان إلى دمشق بتغيير الذهب، والفضة، وإبطال بقية معاملات السلاطين المتقدمة، فَنُودي على ذلك، وتعامل الناس بالمعاملة الجديدة إلى يومنا».

خاتمة:

وبعد أن استعرضنا كتاب ابن الحمصي (حوادث الزمان)، ودرسناه كمؤرخ يمكننا القول: إنَّه كان أميناً في عرضه للأحداث، التي قدمها في العهدين المملوكي، والعثماني. وموضوعياً محايداً في تسجيل أخباره، ورواياته، ولم يكن له أي موقف تأييد، أو إعجاب، أو تذمر من الأحداث التي شهدها، لأنه كان من طبقة العلماء، الذين ترفعوا عن التدخل في الأمور العامة، ليحافظوا على كرامتهم، فكانوا في موقع الرعاية، والاحترام، لدى كل من السلطتين المملوكية، والعثمانية.

وكان ابن الحمصي في الجزء الثالث من كتابه، «حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران» مؤرخاً عملاقاً لبدايات العصر العثماني، وخاصة السنوات الأولى، التي شهدت بداية التغيير الحاسم في حياة الأمة العربية[1].

والتي كان فيها مؤرخنا شاهد عيان لأحداثها، فكتب عنها كتابة المؤرخ المعاصر في دقة، وأمانة، وفهم مستفيض لتلك الأحداث، مما جعله يقف موقف المساواة، من مُعاصِرَيْهِ المؤرخين ابن إياس المصري، وابن طولون الدمشقي[2].

وصف النسخة المعتمدة من المخطوطة:

هذه النسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وتتألف من ثلاثة أجزاء (1 ـ 2 ـ 3) والجزء الأول، الموجود بالمعهد تحت رقم (222) تاريخ، يشتمل على 191 صفحة، مصوَّر عن النسخة الأصلية، الموجودة الآن بمكتبة فيض الله

(1) د. ليلى أحمد. دراسات في تاريخ ومؤرخي مصر والشام ص 189.

(2) المرجع السابق نفسه.

باستانبول، بخط ابن الحمصي المؤلف. ويتناول فيه الأحداث من سنة 851هـ إلى 894هـ / 1446م ـ 1488م، وكتبه المؤلف بالقاهرة كما سجل هو في خاتمته في عام 894هـ ـ 1488م. مقاس الورقة 13 × 18 وفي كل صفحة 15 سطراً. ونسخة هذا الجزء تامة، وكتبت بخط جميل واضح، ولم يُشر المؤلف إلى الأصل الذي نقل عنه، سوى ما ذكره، بأنه مختصر لتاريخه الكبير، الذي فقد، ولا نعرف له أثراً، ولكن الصورة التي بين أيدينا صُوِّرت عن المخطوطة الأصلية التي كتبها المؤلف بخطه.

ويبدأ هذا الجزء الأول من كتاب ابن الحمصي (حوادث الزمان)، بفوائد على الصفحة الأولى، وكذلك بولادات أولاده، وعلى الصفحة الثانية، فائدة، تتضمن من أدركه المؤلف من نواب دمشق من المماليك. وعلى الصفحة الثالثة فائدة، أوضح فيها المؤلف اسمه الكامل، وتاريخ ميلاده، ثم فائدة أخرى، عن ولادة ابنه ولي الدين، وابنه أبي الفضل، وابنه زين العابدين، وابنته خديجة. وعلى الصفحة الرابعة، دوَّن المؤلف ابن الحمصي، عنوان كتابه واسمه على الشكل التالي:

«كتاب حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران»

جمع كاتبه، أحمد بن محمد بن عمر بن أبي بكر بن أبي بكر بن عثمان بن عبد اللطيف بن حمد بن عبد الرحمن بن علي الأنصاري، الشهير بابن الحمصي، الشافعي.

بدأ تاريخه منذ مولده سنة 841هـ ـ 1436م، كما قال هو. ولكن حوادث الكتاب بدأت منذ عام 851هـ ـ 1446م، وانتهت سنة 900هـ ـ 1494م. وجعله مؤلفه كما قال، ذيلاً على تاريخ ابن حجر العسقلاني الشافعي المسمى (إنباء الغمر بأبناء العمر) وكان تاريخ نسخ ابن الحمصي، لهذا الجزء من كتابه بخطه هو سنة 891هـ.

أما الجزء الثاني من المخطوط، فصورته بمعهد المخطوطات العربية، موجودة تحت رقم (1428) تاريخ، ويتألف من 97 ورقة، وفي كل ورقة 15 سطراً، ومقاسها 13 × 18 سنتم.

وهذا الجزء مصور عن النسخة الأصلية، الموجودة الآن بالآستانة، بمكتبة (ملت) منذ سنة 1368هـ ـ 1949م، ربيع الآخر. وذكرت الدكتورة ليلى أحمد، أنه يوجد في كمبريدج نسخة عن الجزء الثاني، وأن معهد المخطوطات بالقاهرة، أخذ عنها صورة مسجلة تحت رقم 51 وتشتمل على 96 ورقة.

ويوجد على الصفحة الأولى، من الجزء الثاني، عنوان الكتاب ثم اسم صاحبه ومالكه، الفقير، الحقير الحسيب، النسيب، السيد شمس الدين محمد الحسني،

المقدسي. كذلك يوجد عليه: مَلَكَهُ مَرّةً قبله، وبعده الفقير لعفو الله عبده الفقير، محمد بن إسحق، الطامع بلطف الله.

ثم عبارة: دخل في ذمة الفقير الحقير، عبد الله كريم الدين، كاتب محكمة البانقوسة في سنة 1077هـ - 1666م، وفي الجانب الأيمن من الصفحة الأولى، اسم السيد شمس الدين عفت، وأشياء أخرى مطموسة وغير مقروءة. وعلى الجانب الأيمن منها، خاتم مستدير كتب فيه: «وقف شيخ الإسلام فيض الله أفندي، غفر الله له، ولوالديه. بشرط أن لا يخرج من المدرسة التي أنشأها بالقسطنطينية سنة 1113هـ - 1701م» ويوجد هذا الخاتم على صفحة أخرى من هذا الجزء، وفوقها عبارة: لناظمها الشيخ عبد الواحد الجسري إلى سيدي علاء الدين، ثم عبارة: «يا جامع الشمل».

ويبدأ ابن الحمصي في هذا الجزء، تأريخ الأحداث في سنة 901هـ - 1495م، وسلطان مصر والشام الأشرف أبو النصر قايتباي. وينتهي بغاية سنة 914هـ - 1508م.

أما الجزء الثالث من مخطوطة ابن الحمصي (حوادث الزمان)، فتوجد منه نسخة بخط المؤلف أيضاً، بمكتبة رفاعة رافع الطهطاوي بسوهاج. ومنها صورة بمعهد المخطوطات بالقاهرة تحت رقم (239) تاريخ. وقد أثّر الزمن بنسخة الجزء الثالث، كما أن تقدم السن بالمؤرخ ابن الحمصي، جعل خطه يهتز، وأصبح أقل جمالاً، مما كان في الجزأين الأول، والثاني. ويؤرخ المؤلف في هذا الجزء، من سنة 915هـ إلى 930هـ - 1509م - 1523م ويلاحظ على الصفحة الأولى من صورة المخطوط، اسم المكتبة (سوهاج 239 تاريخ) ثم اسم الكتاب: (حوادث الزمان) مرتب على السنين. ولم يذكر تاريخ نسخ هذا الجزء، وقياس الورقة 13 × 18، وعدد الأسطر مختلف من صفحة لأخرى، وعدد الأوراق هو 196 ورقة. وأنَّ الصورة صُوِّرت عن الأصل المحفوظ بمكتبة سوهاج، في سنة 1367هـ/ 1948 م. وهناك على الصفحتين 1 و 3 خاتم مكتبة سوهاج، وخاتم مثله على الصفحة 196، وكتب عليها، ولدت المولود محيى الدين. وفي آخر الصفحة 195، كتب المؤلف: انتهى هذا الجزء.

ونلاحظ أنَّ الأجزاء الثلاثة للكتاب، قد أصابها التشتت[1] فمنها، ما كان في

(1) انظر: د. ليلى أحمد. دراسات في تاريخ ومؤرخي مصر والشام ص 183.

تركيا، ومنها ما هو في مصر، وثالثها في بريطانيا[1].

صحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه:

إن كتاب «حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران» الذي تناولته بالشرح، والتحقيق، والمُؤَلَّفِ من ثلاثة أجزاء، والموجود صورة عنها في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، تحت الأرقام تاريخ «222، 1428، 239» وقد صُوِّرت عن الأصل الموجود في تركيا، ومصر، وبريطانيا، وهي بخط المؤرخ: أحمد بن محمد بن عمر بن أبي بكر الأنصاري، الشهير بابن الحمصي، الشافعي، كما هو مبين على الصفحة الأولى من الجزء الأول. وذكر ابن الحمصي، أنَّ كتابه حوادث الزمان، هو مختصر لكتابه التاريخ الكبير، الذي فُقِدَ ولم يصل إلينا، وأنَّ كتابه ذيلٌ على تاريخ المؤرخ ابن حجر الشهير (إنباء الغمر بأبناء العمر)، وكتبه في القاهرة، وسجل اسمه الكامل وتاريخ ميلاده، وأسماء أولاده، وبناته، وتاريخ ميلادهم. كما أنَّ المكتبات التي اقتنت هذا الكتاب في مصر، وتركيا، وبريطانيا، سجلته بوضوح على أنَّه لمؤلفه ابن الحمصي. وهذه الأدلة مع اعتراف ابن الحمصي بنسبة الكتاب إليه، تؤكد وتثبت من دون أي شك بأنَّ كتاب حوادث الزمان، من تأليف ابن الحمصي، باعترافه، وتصريحه، وكتبه بخطه.

عملي في التحقيق:

لما كانت منهجية المؤرخ ابن الحمصي في تأليف كتابه (حوادث الزمان)، قد قامت على ترتيب الأخبار في مصر والشام، منذ منتصف القرن التاسع الهجري، إلى منتصف القرن العاشر الهجري تقريباً، بحسب السنين، فقد وضعت خطاً تحت بداية كل سنة، وأشرت إلى كل ترجمة بدائرة سوداء، وفصلت الحاشية عن المتن بخط طويل، وخرّجت في الحاشية الآيات والأحاديث والأخبار، والأشعار، والأقوال.

وعرَّفت بالأعلام، وترجمت لهم للإحاطة بأهم أخبارهم، وذلك من المصادر المعاصرة لهم، ما وسعني ذلك، وشرحت الكلمات التي تحتاج إلى شرح بالحواشي، ورجعت في شرحها إلى معاجم اللغة. وضبطت النصوص والأعلام، وشرحت أسماء

---

(1) كان الفضل في نقل صور من الأجزاء الثلاثة من تاريخ ابن الحمصي إلى القاهرة، لمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الأماكن، بالرجوع إلى معاجم البلدان، والجغرافيا. وبينت الخطأ، ورجحت الصواب، وأثبته في المتن. واعتبرت صورة المخطوط للأجزاء الثلاثة لكتاب «حوادث الزمان»، لابن الحمصي أصلاً، لأنها أُخذت عن النسخة الأصلية، المخطوطة بخط المؤلف نفسه، وتتبعت الصَّواب أنّى وجدته، مع مقارنة ذلك بأصل الخبر، ما وجدت إلى ذلك سبيلاً. وقدمت للكتاب بدراسة عن المؤرخ ابن الحمصي مطولة شملت حياته، وثقافته، وشيوخه، ومن عاصره من المؤرخين، ومؤلفاته، ودوافعه لكتابة التاريخ، وأهمية تاريخه، ومن نقل عنه من المؤرخين، ومنهجه، وأسلوبه في الكتابة التاريخية، واهتماماته الاقتصادية، والاجتماعية في مصر والشام، في أواخر العهد المملوكي، وبداية العهد العثماني.

وبذلت ما استطعت من جهد في تحقيق الكتاب، فإن أصبت فمن فضل الله وإن قصَّرت، فإن الله لا يكلّف نفساً إلا وسعها.

عبد العزيز فياض حرفوش

دمشق في 16 شوال 1416هـ

6 آذار 1996 م

الأول

كتاب حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران

جمع كاتبه احمد بن محمد بن عمر بن ابي بكر بن ابي بكر بن عثمان

بن عبد اللطيف بن احمد بن عبد الرحمن بن عبد الانصاري

المحدث الشهير بابن الحمصي الشافعي

خادم الشرع الشريف

غفر الله ذنوبه وستر

في الدارين عيوبه

امين

في نوبة يتشرف الـ...
ابن ... للاسلام
عفا الله عنه امين

ولد الولد المسعود المبارك ... العابدين كان
انشاه الله تعالى ... ... عاشر ...

ولدت الولد ... بن ...

... سنة ... العلا

... الكاتبة ... حفظ والله ...

الصفحة الأولى من الجزء الأول من المخطوط

الأمير يحيى وكان ● ثم في يوم الخميس سابع عشرينه أنعم مولانا السلطان
على ابن الكسيف ابنتمش ذكره تكلفته ستينية على عادته تقاد
المماليك الكلبيات وبقية الجماعة المتغيبين أحضروا بهم فلم يسمع
منهم والأمور إلى الآن موقوفة وبالله المستعان ● والله أعلم

كملت خمسون سنة على يد جامعها ومؤلفها
أحمد الحمصي الشافعي بالقاصد
بالمرواق المحلة على بركة
الحاجب ومصليا
على سيدنا محمد
وسلم

الصفحة الأخيرة من الجزء الأول من المخطوط

فوائد متفرقة(*)

/ فائدة:

[1/1]

توفي الوليد بن عبد الملك[1] واقف الجامع الأموي، في يوم السبت منتصف جُمادى الآخرة، سنة ست وتسعين من الهجرة. وكانت مدة خلافته تسع سنين وسبعة أشهر، وتولّى بعده أخوه سليمان بن عبد الملك، وتولّى بعده عمر بن عبد العزيز.

فائدة:

مولد الشيخ العلاّمة المقرىء شمس الدين محمد بن محمد بن الجزريّ[2] في الخامس والعشرين من شهر رمضان، سنة إحدى وخمسين وسبع مائة. ووفاته في العاشر من شهر الحجّة، سنة ثلاث وثلاثين وثمانمئة. رحمه الله تعالى، وهو شيخ والدي.

فائدة:

مولد الشيخ العلاّمة الحافظ زين الدين العراقي[3] في جمادى الأولى سنة خمس وعشرين وسبعمئة، ووفاته في شعبان سنة ست وثمانمئة.

(*) دوّن المؤلف هذه الفوائد في أول الكتاب.

(1) انظر: السيوطي: تاريخ الخلفاء 223 ـ 225.

(2) انظر: ابن إياس: بدائع الزهور 1 ـ 2/ 486، 529.

(3) انظر: ابن إياس: بدائع الزهور 1 ـ 2/ 113، 2/ 176، 269.

فائدة:

توفي الشَّيخ العلاّمة زين الدين عمر بن الورديّ[1]، مصنّف (البهجة)[2] سنة تسع وأربعين وسبعمئة، تغمّده الله تعالى برحمته، آمين.

فائدة:

مولد الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة الأديب[3]، سنة ست وثمانين وستمئة، ووفاته سنة ثمان وستين وسبعمئة، فتكون مدَّته اثنتان وثمانون سنة.

[1/ب] / **فائدة:**

مَنْ أدركتُهُ من نُيَّاب[4] دمشق: .

جلبان المؤيديّ[5]. قاني باي الحمزاوي[6]. جانم المكحّل[7]. تنم[8]. برسباي البجاسيّ[9]، بردبك[10]. أزبك[11]. ثم بردبك أيضاً. برقوق[12]. جاني بك

---

(1) انظر: ابن إياس: بدائع الزهور 6/ 112، 4/ 110، والنجوم الزاهرة 1/ 240، وشذرات الذهب 6/ 161.

(2) نظم ابن الوردي كتاب (الحاوي الصغير) للقزويني، في فروع الفقه الشافعي وسمّاه: «البهجة الوردية» انظر: كحالة: معجم المؤلفين 8/ 3.

(3) انظر: بدائع الزهور، لابن إياس 1 ـ 1/ 56، 263، 1 ـ 2/ 7، 61، والسيوطي: حسن المحاضرة 1/ 329 والنجوم الزاهرة 11/ 95 ـ 97.

(4) نيَّاب: نواب.

(5) أمير مملوكي مقدم ألف، تولّى نيابة الشام. ابن إياس: بدائع الزهور 2/ 22، 39.

(6) أمير مملوكي مقدم ألف نائب الغيبة، نائب حماة ثم طرابلس، ثم حلب والشام. بدائع الزهور 2/ 67، 250.

(7) أمير مملوكي مقدم من مماليك الأشرف برسباي، تولى نيابة الشام. بدائع الزهور 2/ 375، 384.

(8) هو تنم الحسني بن جركس السودوني. نائب الشام. مات بدمشق ودفن بميدان الحصى. بدائع الزهور 1 ـ 2/ 456، 581.

(9) أمير مقدم ألف، شغل مناصب: حاجب الحجاب، نائب طرابلس، نائب الشام. بدائع الزهور 2/ 172.

(10) هو برد بك البجمقدار، ويعرف ببرد بك الفارسي الظاهري الأقرع. نائب حلب ثم دمشق. بدائع الزهور 2/ 232، 3/ 19.

(11) هو أزبك من ططخ من مماليك الظاهر جقمق نائب الشام. بدائع الزهور 1 ـ 1/ 59، 2/ 265، 3/ 9، 4/ 26.

(12) هو برقوق الناصريّ الظاهريّ الجقمقيّ. نائب الشام. بدائع الزهور 3/ 22، 52.

قلقميش[1]. قانصوه اليحياويّ[2]. ثم قجماس[3]. ثم قانصوه اليحياويّ. ثم كرتبايّ الأحمر[4]. ثم جان بلاط[5]. ثم قصروه[6]، ثم دولات باي[7] أخو العادل. ثم قانصوه[8] البرجيّ المحمديّ ومات بها، ثم أركماس[9]وعزل. ثم تولّى سيباي[10] أمير سلاح في سابع عشر شوال. ثم تولّى الأمير أحمد يخشي الرُّوميّ[11] من قبل السلطان سليم شاه بن عثمان، وهو أول من حكم في الشام من الروم في سنة أربع وعشرين وتسعمئة. ثم بعده تولّى الأمير جان بردي[12] الغزاليّ الجركسيّ، من قبل السلطان سليم شاه بن عثمان، في سنة أربع وعشرين وتسعمئة، وقُتل عند وصول عسكر السلطان الملك المظفر سليمان، إلى ضواحي دمشق في سابع عشر صفر، سنة سبع وعشرين وتسعمئة. ثم تولّى بعده الأمير إياس[13] الرُّوميّ، ووصل خبر عزله إلى دمشق في سابع المحرم، سنة ثمان وعشرين وتسعمئة. ثم تولّى بعده الأمير فرحات[14]الذي كان نائب طرابلس، ودخل إلى دمشق في يوم الاثنين سابع عشر المحرم، سنة ثمان وعشرين وتسعمئة.

/ فائدة: [1/2]

مولد الفقير جامع هذا التاريخ: أحمد بن محمد بن عمر الأنصاريّ، المشهور

---

(1) أمير مقدم ألف، تولّى مناصب عدة آخرها نائب الشام. بدائع الزهور 2/ 196، 3/ 85.

(2) تولى نيابة الإسكندرية، وطرابلس، وحلب، والشام، وثار عليه أهل دمشق ورجموه. بدائع الزهور 2/ 409، 3/ 19.

(3) هو قجماس الإسحاقيّ الظاهريّ، نائب الإسكندرية، والشام. بدائع الزهور 2/ 453، 3/ 55، 4/ 424.

(4) شغل منصب الوزارة ثم نائب الشام. بدائع الزهور 3/ 199، 381.

(5) تولى نيابة حلب ثم دمشق، وأتابك العسكر بمصر، ثم سلطاناً./ بدائع الزهور 3/ 211.

(6) قصروه: من إينال. نائب الشام، ثم حلب وطرابلس، وأتابك العسكر بمصر. بدائع الزهور 3/ 35، 407، 453.

(7) هو دولات باي قرموط. نائب الشام. بدائع الزهور 3/ 366، 4/ 6.

(8) أمير مقدم ألف، نائب الشام. بدائع الزهور 3/ 156، 454، 4/ 30، 5/ 93.

(9) أركماس من ولي الدين من طرباي. نائب حلب ثم نائب الشام. بدائع الزهور 3/ 251، 4/ 70، 88.

(10) سيباي من بختجا، من مماليك الأشرف قايتباي. بدائع الزهور 3/ 254، 4/ 34، 5/ 26.

(11) تولى نيابة دمشق للسلطان سليم العثماني. ابن أجا: العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك ص 268.

(12) نائب صفد، ثم حماة، والشام. وعصى على العثمانيين فقتل. بدائع الزهور 3/ 411، 4/ 18، 5/ 82.

(13) انظر: إياس الرومي في: بدائع الزهور 5/ 310.

(14) هو: فرحات بك العثماني. نائب طرابلس، وحماة ثم الشام. بدائع الزهور 5/ 296، 430.

بابن الحمصي الشافعي. كما أخبرني والدي رحمه الله تعالى، وقت الثلث ليلة الجمعة، الثامن من رجب الفرد، سنة إحدى وأربعين وثمانمئة. أسأل الله الوفاة على التوحيد بكرمه آمين.

فائدة:

علامة الوليد بن عبد الملك[1]، واقف الجامع الأموي، قيل: «الله يعطيك» تغمّده الله برحمته، وأسكنه بدوحة جنّته آمين.

فائدة:

وُلِدَ الولد السعيد المبارك: ولي الدين محمد[2] بن الحمصي، في عاشر من شهر شعبان سنة اثنتين وثمانين وثمانمئة.

وُلِدَ المولود السعيد المبارك: أبو الفضل[3] عليّ، في رابع شهر شوال سنة ثمان وثمانين وثمانمئة. أنشأه الله نشوءاً صالحاً. وكان شهر وفاة عليّ المذكور في عَشْر ربيع الأوّل، رحمه الله، ودفن بدمشق.

❀ ❀ ❀

[2/ب] / هي نوبة شرف الدين ابن شيخ الإسلام، عفا الله عنه، آمين.

وُلد الولد السعيد المبارك سيدي زين العابدين، كاتبه. أنشأه الله تعالى نشواً صالحاً بمحمد وآله في عاشر ربيع...[4]

وُلدت الولد خديجة بنت كاتبه...[4] ثم سميت ست العيش.

ولد الفقير كاتبه الخواجا نور الدين سنة 903 كما نضرته بخط والدي في ثاني شوال سنة 933.

---

(1) انظر: السيوطي: تاريخ الخلفاء ص 223، 225.

(2) هو: ابن المؤرخ مؤلف هذا الكتاب.

(3) هو: ابن المؤرخ مؤلف هذا الكتاب مات في حياة أبيه.

(4) كلام غير مقروء.

/ كتاب حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران

[3/أ]

جمع كاتبه أحمد بن محمد بن عمر بن أبي بكر بن أبي بكر بن عثمان
ابن عبد اللطيف بن أحمد بن عبد الرحمن بن علي الأنصاري
المحدث الشهير بابن الحمصي الشافعي
خادم الشرع الشريف
غفر الله ذنوبه، وستر
في الدارين عيوبه
آمين

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الباقي والبقاء من
صفات ذاته . الحي فلا نهاية لحياته . العالم بجميع معلوماته .
القادر ومشيئته نافذة في تدبير مخلوقاته . المريد فلا يخرج
شيء عن إرادته . السميع الذي وسع سمعه حركات العالم
وأصواته . البصير الذي يبصر ما خفي في ظلماته . المتكلم
بكلام قديم لا مبدل لكلماته . أحمده على جزيل هباته
وأشكره على غزير صلاته . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له إله تصرف في مخلوقاته . وأتقن أمر مصنوعاته
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي نظم شمل الإسلام من
بعد شتاته . ووصل حبله بعد انقطاعه وانبتاته . صلى الله
على نبينا محمد وعلى آله وبنيه وبناته . وعلى أصحابه وزوجاته
صلاة دائمة على ممر الزمان وأوقاته . مقرونة بأتم السلام
وأزكى تحياته . وسلم تسليما . وزاده شرفا وتعظيما . وبعد
فاعلم أن التاريخ جليل المقدار . عظيم الأخطار . أنواره على
ممر الدهور لا تنطفي . وفوائده الكثيرة على ذوي البصائر

بداية الجزء الأول من المخطوط

مقدمة المؤلف

/ بسم الله الرحمن الرحيم

[3/ب]

الحمد لله الباقي، والبقاء من صفات ذاته، الحي فلا نهاية لحياته، العالم بجميع معلوماته، القادر، وقدرته نافذة في سائر مخلوقاته، المريد فلا يخرج شيء عن إراداته، السَّميع الذي وسع سمعه حركات العالم وأصواته، البصير الذي يبصر ما خفي في ظلماته، المتكلّم بكلام قديم لا مبدِّل لكلماته. أحمده على جزيل هباته، وأشكره على غزير صلاته. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إلهٌ تصرَّف في مخلوقاته، وأتقن أمر مصنوعاته، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، الذي نَظَّم شمل الإسلام من بعد شتاته، ووصل حبله بعد انقطاعه، وانبتاته، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله، وبنيه، وبناته، وعلى أصحابه، وأحبابه، وزوجاته، صلاة دائمة على ممرّ الزّمان وأوقاته، مقرونة بأتم السلام، وأزكى تحياته وسلّم تسليماً، وزاده شرفاً وتعظيماً.

وبعدُ: فعلم التاريخ جليل المقدار، عظيم الأخطار، أنواره على ممرّ الدُّهور لا تُطفَى وفوائده الكثيرة على ذوي البصائر / لا تخفى. وقد نطق الكتاب العزيز، بجملٍ [4/أ] من أخبار الأمم الماضية، ونُبذٍ من أنباء القرون الخالية، وحدَّث النبي ﷺ بكثيرٍ من قصص الأيّام الإسرائيليّة، وممّا جرى من الوقائع في زمن الجاهلية. ولا ريب أنَّ الاعتناء بعلم الأخبار لم يزل من لَدُنِ الصَّحابة الأبرار، ومن بَعْدَهُمْ من التَّابعين الأخيار، وتابعيهم من الأئمة على ممرِّ الأعصار. ولو لم يكن في معرفة ذلك إلا التّحلّي بما يَزين، والتخلي عَمَّا يشين، لكان في ذلك للطالب كفاية وللمسترشد هداية.

وهذا تعليقٌ مفيدٌ، جامعٌ فَريدٌ. جمعتُ فيه ما يَسّرهُ الله لي من حوادث الزمان، ووفيات الأعيان من الشيوخ والأقران، منذ مولدي سنة إحدى وأربعين وثمانمئة، وهلمَّ جرّا. مفصلاً في كلِّ سنة على ما وقع لي، وحَرّرتهُ، وشاهدته، واعتمدته.

وهذا الكتاب يَحسُنُ أن يكون، ذيلاً على تاريخ العلاَّمة، والبحر الفهَّامة، قاضي القضاة: شهاب[1] الدين [أحمد] بن حجر [العسقلاني] الشافعيّ، تغمّده الله برحمته، وأسكنه بحبوحةَ جَنَّته.

[4/ب] /المسمَّى: إنباءُ الغُمر بأَبْنَاءِ العُمر. فإنّه وصل فيه إلى سنة خمسين وثمانمئة وابتدأه من مولده سنة ثلاث وسبعين وسبعمئة، ووفاته رحمه الله كما سيأتي في ترجمته، يوم السبت الثامن والعشرين من ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين وثمانمئة. وجعل كتابه المذكور ذيلاً على تاريخ الحافظ عماد[2] الدين ابن كثير، رحمه الله تعالى وسَمَّيته:

«حَوادث الزَّمانِ ووفيّات الشُّيوخ والأقران»

والله أسأل أن يختم لنا بخير، في عافيةٍ بلا محنةٍ، فإنه المستعان وعليه التكلاَن.

851هـ ـ 1446م ـ سنة إحدى وخمسين وثمانمئة:

[سلطنة الملك الظاهر جقمق]

استهلَّت وسلطان مصر والشام والحجاز: السلطان الملك الظاهر جقمق[3]. [كان][4] كثير المحبة لأهل العلم والقرآن، والصلحاء والفقراء. [وكان][5]، يحبُّ من النُّسَّاخِ للقرآن، من يكتب المصاحف الكبيرة الحجم، وَيَكره من يكتبها صِغَاراً.

---

(1) انظر: السخاوي: الضوء اللامع 1/ 2/ 36 ـ 40، السيوطي: نظم العقيان 45 ـ 53، ابن طولون: القلائد الجوهرية 331 ـ 333، ابن العماد: شذرات الذهب 7/ 270 ـ 273، الشوكاني: البدر الطالع 1/ 87 ـ 92، السيوطي: حسن المحاضرة 1/ 206 ـ 208، طاش كبري: مفتاح السعادة 1/ 209 ـ 210، الأنصاري: نزهة الخاطر وبهجة الناظر 2/ 81 وابن إياس: بدائع الزهور: 1 ـ 1/ 144، 1/ 2/ 156، 2/ 47، 3/ 25 وابن حجر: الدرر الكامنة: 4/ 492 ـ 500 واسمه الكامل هو: أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن أحمد بن حجر العسقلاني [شهاب الدين] المصري، الحافظ، القاضي والمؤرّخ [773 ـ 852هـ/ 1372 ـ 1449م] زادت تصانيفه على مائةٍ وخمسين مصنفاً.

(2) انظر: ابن حجر: الدرر الكامنة 1/ 374، وكتابه: البداية والنهاية 9/ 93. النعيمي: الدارس 1/ 36.

(3) انظر: ابن إياس: بدائع الزهور 1/ 61 ـ 272، 2/ 43 ـ 67، و 3/ 84 ـ 298، 4/ 85، واسمه: الملك الظاهر محمد جقمق العلاي الظاهري أبو سعيد.

(4) ساقطة.

(5) ساقطة.

أهدى له بعض النُّسَّاخ مُكرماً[1] في غاية الكِبَر. فأجازه بألف دينار، وأهدى له بعض النُّسّاخ مكرماً في غاية الصِّغر، فأمر بقطع يده، فَشُفِعَ فيه.

وقال [السُّلطان][2] له: أنت احتقرت القرآن. وأمر النُّسّاخ بِكَتْبِ المصاحف / الكبار، تعظيماً للقرآن. [5/أ]

المحرم: في مُستهلّه:

توفِّي الشَّيخ الإمام العلاَّمة:

• عز الدين عبد السلام[3] بن داود بن عثمان بن عبد السّلام بن عبّاس السّعديّ، المقدسيّ شيخ الصَّلاحية.

ولد سنة اثنتين وسبعين وسبعمئة بِكَفْر الماء[4] قرية بين عجلون وحُبراض[5]. وانتقل إلى دمشق فاشتغل بها بفنون العلم، الفقه والحديث والنحو، والأصول، وغيرها، حتى صار من أعيان الزمان. ثم انتقل إلى القاهرة. فَنَابَ في القضاء، للشَّيخ جلال الدّين[6] البُلْقيني، ومن بعده. وكان من أعيان القضاة، ثم ولي مشيخة الصَّلاحية[7] بالقدس، ومات به يوم الخميس يرحمه الله تعالى.

وفي شهر ربيع الأول منها، توفي نائب حلب.

• قاني باي البهلوان[8]، يرحمه الله تعالى.

- وفي تاسع عشرين **جُمادى الأولى**، توفِّي الشَّيخ الإمام العالم المتحدث:

• أمين الدين محمد بن معتوق[9] بن موسى بن عبد العزيز ابن الكركيّ،

---

(1) مُكرَماً: قرآناً كريماً.

(2) ساقطة.

(3) انظر: ابن إياس، بدائع الزهور 2/ 31. السخاوي، الضوء اللامع 2/ 4/ 203 وذكر أنّه أحد نُوّاب الحكم الشافعي في مصر.

(4) كفر الماء: قرية من أعمال جبال عجلون في جنوب الشام (شرق الأردن حالياً).

(5) حُبراض: قرية من أعمال جبال عجلون في جنوب الشام (شرق الأردن حالياً).

(6) جلال الدين البلقيني: عبد الرحمن بن سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني، قاضي الشافعية بمصر، موقع الدست. ابن إياس، بدائع الزهور 1/ 216، 296، 646، 2/ 9، 11، 45.

(7) مشيخة الصَّلاحية بالقدس: المدرسة الصلاحية بالقدس، أنشأها الناصر صلاح الدين يوسف ابن أيوب. ابن إياس، بدائع الزهور 1/ 243، 2/ 111.

(8) قاني باي البهلوان: أمير مقدم ألف، أتابك العساكر بدمشق، ثم استقر نائباً في صفد وكذلك نائباً في حلب. ابن إياس، بدائع الزهور 2/ 113، 150، 250.

(9) لم أجد له ترجمة.

الصَّالحيّ الحنبليّ. ودفن بسفح قاسيون بالرَّوضة، بطرفها الشَّرقيّ يرحمه الله تعالى.

ـ وفي ثاني رجب منها، توفِّي الشّيخ الإمام المحدّث بالمدينة الشّريفة:

[5/ب] ● برهان الدين إبراهيم[1] بن محمد بن محمد بن محمد /الخجندي، الحنفي. سمع البرهان بن صدّيق[2]، وأجاز له جماعة، ودُفن من يومه بالبقيع، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الاثنين ثالث عشري **شوّال** منها، تُوفِّي الشَّيخ الإمام العالم العلاَّمة:

● محبّ الدّين محمد[3] بن القاضي عز الدّين محمد بن محمد بن سليمان بن يوسف بن يعقوب بن عمر بن داود بن موسى بن نصر بن حَفَّاظ بن الحسين بن يحيى ابن إدريس بن محمد بن علي بن صالح بن إبراهيم بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق، البكريّ، المصريّ الشّافعيّ.

ولد بعد سنة خمس وثمانين وسبعمئة بالقاهرة. واشتغل بالفقه وغيره، وَفَضَلَ، وكان ممن يتكلّم في مجلس شيخ الإسلام، ابن حَجر، ومدحه بقصائد. وكان شعره مقبولاً. ومات بالقاهرة في عصر يوم الاثنين، وصُلِّي عليه من الغد، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الخميس حادي عشر **ذي القعدة** منها. بعد العصر توفِّي شيخ الإسلام:

● تقي الدين أبو بكر[4] بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن عبد الوهّاب بن محمد بن ذويب بن مشرف، ابن قاضي شهبة الأسديّ، الشافعيّ، فجأة. وهو جالسٌ يصنفُ، وصُلِّي عليه من الغد ودفن /بمقبرة الباب[5] الصَّغير، عند أسلافِهِ، رحمهم الله تعالى. وكانت جنازته حافلةً جداً، رُفع سريره على رؤوس الأصابع، ورُويت له منامات حسنة. ورثاه جماعة من الشُّعراء، بقصائد يطول ذكرها هنا، وقد ذكرتها في تاريخي الكبير، وله مُصنَّفات عظيمة منها: (شرح المنهاج)، وصل فيه إلى الطلاق، [6/أ]

---

(1) انظر: السخاوي: الضوء اللامع 1/ 2/ 120 ولد سنة 852هـ بطيبة، كان عالماً لغوياً وفقيهاً.

(2) البرهان بن صدِّيق: هو إبراهيم بن محمد بن صدِّيق ويدعى أبا بكر بن إبراهيم بن يوسف برهان الدين الدمشقي الشافعي الصوفي المؤذن بالجامع الأموي بدمشق. جاور بالحرمين ويعرف بابن صدّيق، وبابن الرسام، وهي صفة أبيه، وكان أبوه بواب الظاهرية. ولد سنة 719هـ. حفظ القرآن ورحل إلى القاهرة والإسكندرية وسمع من شيوخ عصره وتفرد بالرواية عنهم، وأجاز له كثيرون في مصر والشام. لم يتزوج وعاش طويلاً، وحدّث بدمشق والحجاز وطرابلس وحلب، وسمع منه عدد كبير وأجازهم، ومات بمكة سنة 806هـ بمنزلة رباط ربيع ودفن بالمعلاة وله خمس وثمانون سنة. وقال الفاسي: كان مسنداً فقيهاً صوفياً بالخانقاه الأندلسية بدمشق وبائع حرير. الضوء اللامع للسخاوي 1/ 1/ 147.

(3) انظر: ابن إياس، بدائع الزهور 2/ 260.

(4) انظر: ابن إياس، بدائع الزهور 2/ 222.

(5) مقبرة الباب الصغير: تقع جنوبي سور دمشق. ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 25، 2/ 68.

و (طبقات الفقهاء الشافعية). وله (التاريخ) وغير ذلك. رحمه الله تعالى.

وفي سادس عشرين **ذي الحجّة** منها. توفِّي ملك الشَّرق:

• شاه[1] رُخ بن الملعون تَيمُورلَنْك. وسيرته أحسن من سيرة أبيه. وكان فيه الميل إلى العلم والعدل. وعساكرهُ كثيرة جداً أكثر من عساكر أبيه، ومملكته متَّسعة. قَابلَ الله أباهُ بما فعل. فإن أباه اللَّنك[2] الخارجي، هلك في سابع شعبان، سنة سبع وثمانمئة، بِعلَّةِ الإسهال القولنجيّ، وله تسع وسبعون سنة. وكان نصفه بطَّالاً، أباد البلاد والعباد وأكثر في الأرض الفساد. ولم يكن له في عراق العجم منازع، ثم ملك عراق العرب، ودخل البلاد الشَّاميّة، فملكها إلاّ اليسير منها، ودخل دمشق في جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانمئة، ثم دخل الرُّوم فحارب المسلمين بها، /وترك [6/ب] الفرنج، ودخل إلى الهند قبل ذلك، فحارب المسلمين بها، وترك الكُفَّار، وعزم في آخر عمره، على الدخول إلى الصِّين، فمضى في الشتاء فهلك من عسكره أمم لا يُحصون، فرجع إلى سمرقند. فأخذه أسر[3] البول فتمادى به حتى هلك بالقولنج. وأراح الله منه البلاد والعباد. وقد بَسطْتُ حوادثه في تاريخي[4] الكبير، فَرَاجِعْهُ.

وفي هذه السنة، تُوفِّي الشّيخ الإمام العلاَّمة المحدث أقضى القضاة:

• تقي الدين[5] أبو بكر بن علي بن محمد، ابن الحريريّ، الشافعيّ. أحد نوَّاب الحكم بدمشق. أَقْرَأَ الحديث، ولازم قراءته، رحمه الله تعالى.

852هـ ـ 1447م سنة اثنتين وخمسين وثمانمئة:

وفي ليلة الخميس خامس عشر المحرم منها، توفي بالقاهرة الشيخ العلامة:

(1) انظر: السخاوي، الضوء اللامع 2/ 3/ 292 و 297.

(2) اللَّنك: هو تيمورلنك ابن ايتمش قنلغ بن زنكي بن سيبا ابن طارم طر بن طغربك بن قلبج بن سنقور ابن كنجك بن طغر سبوقا الطاغية تيمور كوركان ومعناه باللغة العجمية صهر الملوك ولد سنة 728هـ بقرية من أعمال كش القريبة من سمرقند. وأمه من ذرية جنكيز خان. وكلمة لنك بالأعجمية تعني (الأعرج). عمل أتابكاً لدى السلطان محمود ابن جنكيز. فتوسع في بلاد ما وراء النهر وخراسان وأذربيجان وفارس فملكها جميعاً وخرب بغداد والشام ونهبها وسباها وحرقها سنة 803هـ.
انظر: شذرات الذهب، للحنبلي 7/ 62 ـ 65.

(3) أسر البول: يقصد به حصر البول وعسره.

(4) ضاع هذا الكتاب ولم يعثر عليه.

(5) انظر: الضوء اللامع للسخاوي: 6/ 11/ 56.

• برهان الدين(1) إبراهيم بن خضر بن أحمد بن عثمان بن جامع بن محمد بن جامع بن محمد بن فُوّارة بن فضالة بن عكاشة بن يحيى بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي الطيب بن هبة الله بن أبي إسحاق بن محمد بن ميكائيل بن عمر بن عثمان بن عفان، رضي الله عنه، العثمانيّ، الصَّعيديّ الأصل، القُصوريّ، المصريّ، الشّافعيّ.

[7/أ] ولد في شوّال سنة أربع وتسعين / وسبع مائة، وخاض في فنون العلم، حتى لَجج في بحورها، وكان عديم النَّظير في الفقه، فاضلاً في النَّحو، والأُصول، والحَديث، ذا قريحةٍ وقَّادَةٍ وخُلُقٍ حسن، ودين متين. ومات ليلة الخميس بمصر، وصلّى عليه من الغد، البدر(2) ابن التنسي، وشيّعه خلقٌ كثير من قضاة القضاة، وفضلاء الطلبة، وأعيان النَّاس، رحمه الله تعالى.

وفي سابع عشر [من] صفر منها، ليلة الأحد، تُوفِّي الشَّيخ الإمام العالم العلاَّمة:

• زين الدين(3) عبد الرحمن بن الشيخ تاج الدين محمد بن محمد بن يحيى، السَّندبيسي، الشافعي. وُلد سنة خمس وثمانين وسبعمئة بالقاهرة. وكان أحد أعيان الفضلاء فقهاً ونحواً وحديثاً، وغير ذلك. وكان [من] أعرف النَّاس بالكُتب. ومات بالقاهرة، وصَلّى عليه من الغد شيخ الإسلام، شهاب الدين بن حجر، وسمع التَّقي ابن حاتم، وجماعة. وحدَّث وأفاد، رحمه الله تعالى.

وفي يوم السبت ثاني عشريه توفي بدمشق، قاضي القضاة:

• شمس الدين(4) أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر بن علي الصفدي، الحنفي، ولي قضاء طرابلس مدة طويلة، ثم ولي قضاء دمشق، ودفن بمقبرة(5) باب الفراديس [7/ب] / بطرفها الشمالي، رحمه الله تعالى.

---

(1) انظر: السخاوي: الضوء اللامع 1/ 1/ 43 ـ 47.
وينسب إلى قرية القصور بمصر. ولد بالقاهرة سنة 794هـ وتوفي سنة 852هـ.

(2) بدر الدين محمد التنسي. قاضي قضاة المالكية بمصر. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور 2/ 271. والضوء اللامع للسخاوي 4/ 8/ 90.

(3) انظر: الضوء اللامع للسخاوي: 2/ 4/ 150.

(4) انظر: ابن إياس: بدائع الزهور 2/ 158، 170.
وذكر السخاوي: أنه كان يعرف بأبي عبد الله بن العلاء الحلبي الحنفي وبابن الصفدي. درّس بالخاتونية، والصادرية، والنورية بدمشق. الضوء اللامع 4/ 8/ 199.

(5) تقع خارج باب الفراديس شمالي دمشق.
انظر: ابن إياس: بدائع الزهور 1/ 6، 47، ابن طولون: مفاكهة الخلان 2/ 74.

وفي يوم الثلاثاء، الثالث والعشرين [من] شهر ربيع الآخر منها. تُوفي الشّيخ الإمام العلاّمة:

• عماد الدين[1] إسماعيل بن إبراهيم بن شرف، ذو التّصانيف في أنواع العلوم، المقدسيّ الشافعيّ. وُلد سنة اثنتين وثمانين وسبعمئة، بالقدس. وكان فقيهاً، نحويّاً، محدّثاً، أُصوليّاً، منطقيّاً، تبحّر في العلوم. وكان لا يُجارى في الأنساب والفرائض، وصنف في الفقه وغيره، تصانيف كثيرة، مع الدّين المتين، إلى أن مات رحمه الله تعالى.

وفي ثالث رجب منها، تُوفي الشّيخ العلاّمة:

• زين الدين[2] أبو النَّعيم (بالفتحة) وأبو الرّضا، رضوان بن محمد الناصر ابن يوسف بن سلامة بن البهاء سعيد. المحدّث الكبير، المكثر، المفيد، المقرىء الشّافعيّ، العُقْبيّ، خادم الأشرفيّة[3]. ولد بمُنيَة[4] عُقْبة من ضواحي القاهرة، يوم الجمعة من رجب سنة تسع وستين وسبعمئة. واشتغل في الفقه والنحو والقراءات حتّى فضل في كلٍّ منها.

ثم أقبل على الحديث، حتّى غلب عليه واشتهر به، إلى أن مات يوم الاثنين، ودُفن يوم الثلاثاء رابعه، بتربة قجماس[5] بالصحراء خارج القاهرة. / وكانت له [8/أ] جنازة حافلة، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الأربعاء السادس والعشرين [من] رجب، منها. تُوفي الشَّيخ الإمام:

• برهان[6] الدين إبراهم بن أحمد بن علي بن محمد بن القاسم بن صالح بن هاشم، ابن القاضي أبو الوفاء برهان الدّين ابن الشّيخ جمال الدّين ابن الحافظ شهاب الدين العريانيّ، المصريّ الشافعيّ.

ولد [في] ثاني عشري جمادى الآخرة، سنة إحدى وتسعين وسبعمئة، وهو من

---

(1) انظر: السخاوي: الضوء اللامع 1/ 2/ 284، ابن إياس: بدائع الزهور 1/ 300.

(2) انظر: السخاوي: الضوء اللامع 2/ 3/ 226، ابن إياس: بدائع الزهور 1/ 2/ 41.

(3) الأشرفية: تقع إلى جانب الدهيشة بالقاهرة. وفي قلعة الجبل قاعة تسمى الأشرفية. ابن إياس: بدائع الزهور 2/ 64، 4/ 315، 5/ 491.

(4) بلدة تقع في أرض الجيزة قرب القاهرة. ابن إياس: بدائع الزهور 1/ 15، 58.

(5) هي تربة قجماس (من ولي الدين) تقع في الصحراء بجوار تربة الأشرف إينال. ابن إياس: بدائع الزهور 4/ 197.

(6) انظر: السخاوي: الضوء اللامع 1/ 1/ 70.

بيت علم ودين، شغله أبوه بفنونٍ من العلم، فَفَضُلَ في كُلِّ [علم] منها. وحصل له في عقله خَبَلٌ[1] في حدود سنة خمسين وثمانمئة. وتَبَيَّن في منظرهِ، وهيئته وحركاته الخفّة، والاختلال. إلى أن غرَق يوم الأربعاء السادس والعشرين [من] رجب منها. ثم ظهر في نواحي سَدِّ الأميريّة[2]، يوم السبت تاسع عشريه فدفن، ثم نبشه بعض أهله، وأتوا به في يوم الأحد سلخه، ثم دفنوه يوم الاثنين مستهل شعبان. رحمه الله تعالى.

وفي شعبان منها، تُوفي الشَّيخ الإمام.

• شمس الدين[3] محمد بن محمد بن يوسف بن يحيى القاضي ناصر الدين بن سُويدان، المنزلي الشّافعيّ. ولد سنة ثمانين وسبعمئة بمنزلة[4] بني حَسُّون، واشتغل حتى فَضُلَ في الفقه /وغيره، ونظم الشّعر الكثير، والقصائد المطوّلة، وولي قضاء المنزلة ونواحيها، ومات بها رحمه الله تعالى. [8/ب]

وفي ثاني عشر شوّال منها، توفي القاضي نجم الدين:

• يحيى[5] بن محمد بن المدني، الشّافعيّ، ولي نظر الجيش[6] بحلب، ثم ولي كتابة السرّ[7] بدمشق. وكانت وفاته بمنزله بصالحية دمشق، ودفن بتربته بها. رحمه الله تعالى.

وفي ليلة السبت ثامن عشرين الحجة منها، تُوفي شيخ الإسلام، قاضي القضاة: شهاب الدين:

---

(1) خَبَلٌ: مَسٌّ من جنون.

(2) سَدٌّ فتحه الأشرف قانصوه الغوري. ابن إياس: بدائع الزهور 4/ 326.

(3) انظر: الضوء اللامع للسخاوي: 5/ 10/ 34.

(4) انظر: ابن إياس: بدائع الزهور 1/ 490.

(5) ترجم له السخاوي، وذكر اسمه: يحيى بن محمد بن الحسين النجم الدمشقي الشافعي ابن المدني. سمع على عائشة ابنة عبد الهادي، وقيل إنه خرج لنفسه معجماً لطيفاً، وكان فاضلاً مهتماً بالتاريخ مات بدمشق سنة 852هـ. الضوء اللامع 5/ 10/ 246.

(6) نظر الجيش: وظيفة مملوكية يتحدث صاحبها في أمر الجيوش وضبطها. معجم الألفاظ التاريخية لدهمان ص 150.

(7) كتابة السر: وظيفة اختصاصها قراءة الكتب الواردة على السلطان وكتابة أجوبتها وأخذ خط السلطان عليها وتفسيرها. والجلوس بدار العدل لقراءة الشكاوى والطلبات والتوقيع عليها. ومشاركة الوزير ببعض الأمور، والتحدث بشؤون البريد، ومشاركة الدوادار في أكثر الأمور السلطانية. معجم الألفاظ التاريخية المملوكية. دهمان ص 127.

• أحمد بن علي[1] بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن حجر ابن أحمد. أبو الفضل، حافظ العصر، أمير المؤمنين في الحديث، الكنانيّ (بالنون) العسقلانيّ الأصل، المصريّ الشافعيّ، الشّهير بابن حَجَر «بفتح الحاء المهملة والجيم». ولد ثاني عشري شعبان، سنة ثلاث وسبعين وسبعمئة بمصر القديمة. ونشأ بها واشتغل بالفقه، والنحو والأصول وغيرها، حتى فاق على أقرانه، ثم انقطع إلى علم الحديث، بجميع أنواعه. فسبق النّاس في ذلك. حتى كان بحراً لا تكدِّرُه الدِّلاءُ. وفاق مشايخه، وصنّف فيه وفي غيره أكثر من مائة مجلد، منها: «فتح الباري في شرح البخاري»[2] /[وهو كتاب] عظيم الشأن، و«الإصابة في معرفة الصّحابة»[3]، [9/أ] و«المقدّمة على البخاريّ»، و«أسماء الرجال»، و«الدرر الكامنة[4] في أعيان المائة الثامنة»، «إنباءُ الغُمر بأبناء العُمر»[5]. وهو جليل القدر، وقد جعلت كتابي هذا ذيلاً عليه. وقصدتُ في هذا المختصر أعيان العصر. وقد ذكرت جميع مُصنَّفاته في تاريخي الكبير فراجعه. وكان رحمه الله، من نوادر الزمان، وله النظم الرائق، والنثر الفائق. وولي قضاء البلاد المصريّة مدة طويلة، وصار عين النّاس، إلى أن توفي ليلة السبت، وحُمِلَ في صبيحتها نعشه على أعناق الرجال. وربَّما حُمل على الأصابع، وصلَّى عليه أمير المؤمنين بحضرة السُّلطان، في سبيل المؤمني[6] في الرميلة[7]، ودفن في تربة الخرُّوبي[8] بالقرافة الصغرى، بالقرب من الليث، وتزاحم الأكابر على حمل نعشه. ونزل لذلك من بيته إلى التربة، نحو ألفي رجل أو أكثر. واجتمع له من الناس ما لم يدخل تحت الحصر. وأخبر من حضر جنازة شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني أنّها ما كان مثل جنازته، ولا رُؤي مثلها، ورثاه جماعة من الشُعراء بقصائد، ذكرتها في تاريخي الكبير، رحمه الله تعالى.

/ وممّن تُوفي في هذه السنة من الأمراء، نائب حلب: [9/ب]

---

(1) انظر: السخاوي: الضوء اللامع 1/ 2/ 36.

(2) طبع.

(3) طبع سنة 1328هـ طبعته الأولى بالمغرب.

(4) مطبوع.

(5) مطبوع.

(6) سبيل المؤمني: بالقاهرة وجواره مصلاة بكتمر المؤمني بالرملة. ابن إياس، بدائع الزهور 1/ 563، 2/ 118، 3/ 153.

(7) الرميلة: موضع تحت قلعة الجبل بالقاهرة. ابن إياس، بدائع الزهور 1/ 504، 622، 780.

(8) تربة الخرّوبي بالقرافة الصغرى. ابن إياس، بدائع الزهور 1/ 370.

• برسباي[1] الناصريّ وكان قد تنقلت به الأحوال إلى أن ولي الحُجوبيّة[2] الكبرى بدمشق. ثم نُقل إلى نيابة طرابلس في سنة ثلاث وأربعين. ثم نُقل إلى نيابة حلب في سنة إحدى وخمسين وثمانمئة. ثم استعفى منها فَأُعفي، وخرج قاصداً دمشق، فتوفي بسراقب[3]، وحُمِلَ إلى دمشق. فَصُلِّي عليه بجامع يَلبُغا[4]، ودفن بتربته التي بجامعه الذي بناه بِسُويقة صَاروجَا[5]. رحمه الله تعالى.

وتُوفِّي فيها الأمير:

• شاهين[6] نائب قلعة دمشق. وكان نُقل إليها من نيابة قلعة حلب. فدخلها يوم الاثنين، مستهل جُمادى الآخرة سنة خمسين وثمانمئة. رحمه الله تعالى.

وتوفي فيها الأمير:

• يونس[7] الأعور. أحد مُقدّمي الأُلوف بدمشق. وكان ولي نيابة حماة، ونيابة الغيبة بدمشق. يرحمه الله تعالى.

853 هـ - 1448م سنة ثلاث وخمسين وثمانمئة:

في **مستهل المحرم** منها، تُوفي الشَّيخ الإمام القاضي:

•نور الدين عليّ[8] بن سالم المصري الشافعيّ. كان من أهل الفضيلة الثابتة، في الفقه، والحديث / والنّحو والأُصول وغير ذلك. وناب في القضاء لشيخ الإسلام [10/أ]

---

(1) انظر: ابن إياس بدائع الزهور 2/ 259.

(2) الحجوبية الكبرى: هي وظيفة حاجب الحجاب، ويقوم صاحبها مقام النائب في الولايات وإليه يشير السلطان. وإليه تقدم العروض، ويُصنَّف أحياناً بين الأمراء، وإليه يرجع عرض الجند. دهمان/ معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص 59.

(3) سراقب: بلدة من أعمال حلب برز منها عدد من العلماء.

(4) جامع يلبغا: الدارس للنعيمي: 2/ 326.

(5) سويقة صاروجا: تقع في مدينة دمشق. بدائع الزهور 2/ 259.

(6) الأمير شاهين: اسمه علاء الدين ابن شاهين. انظر: الضوء اللامع للسخاوي 2/ 3/ 296.

(7) الأمير يونس الأعور: مقدم ألف، استقر نائباً في غزة وصفد، ثم أتابك العسكر بدمشق. الضوء اللامع للسخاوي 5/ 10/ 346.

(8) نور الدين علي بن سالم المارديني: تولى قضاء الشافعية في صفد سنة 844هـ، واسمه الكامل: علي بن سالم بن معالي نور الدين المارديني القاهري الشافعي، ولد سنة 789هـ قرب جامع المارداني بالقاهرة. وتعلم بها علوم عصره، ودرس بالجمالية وتولى القضاء. التبر المسبوك للسخاوي ص 43، والضوء اللامع 3/ 5/ 222.

شهاب الدين بن حجر. ثم ولي قضاء الشافعية بصفد[1] غير مرة، إلى أن مات بها، رحمه الله تعالى.

وفي ثامن عشر المحرم منها، توفي الخواجا:

• شهاب الدين[2] أحمد بن دُلامة البَصْريّ، ودفن من يومه بعد العصر بمدرسته[3] التي أنشأها بصالحية دمشق، بالقرب من الجسر الأبيض[4]. رحمه الله تعالى.

وفي ثاني صفر توفي الشيخ الإمام، العالم العلاَّمة الزاهد:

• علاء الدين علي[5] الكرماني، الشافعي. كان من مشايخ الزّمان المشار إليهم في كثير من الفنون، وكان ملازماً لينفع النَّاس بعلمه ودينه وكرمه. إلى أن مات بكرة يوم الخميس بالقاهرة، رحمه الله تعالى، بخانقاه[6] سعيد السُّعداء، وهو شيخ التصوف بها عفا الله عنه.

وفي صبح يوم الثلاثاء حادي عشرين صفر، تُوفي بمكّة المشرفة الشَّيخ الإمام المقرىء:

• زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن[7] بن أحمد بن محمد بن محمد بن يوسف بن علي بن عياش. ودفن بالمعلاة ـ رحمه الله تعالى ـ الدمشقي الأصل، المكّي، الشّافعيّ. ولد في شهر ربيع الأوّل سنة اثنتين وسبعين وسبعمئة /بدمشق، [10] وكان يناظر علاَّمة الوقت الشيخ شمس الدين بن الجزري في القراءات، وكان له نَظْمٌ. وقَطَنَ مكّة المشرّفة إلى أن مات بها. وكان علاَّمة الإقراء وابن علاَّمته، زاهداً، صالحاً، رحمه الله.

---

(1) صفد: قلعة صفد، تقع في شمال فلسطين بالجليل ابن إياس، بدائع الزهور ـ 1/ 248، 2/ 32، 3/ 11، 4/ 34، 5/ 93.

(2) انظر: السخاوي، الضوء اللامع 1/ 1/ 299. ابن إياس، بدايع الزهور 2/ 272.

(3) مدرسته: المدرسة الدّلاميّة بدمشق.

(4) الجسر الأبيض: في صالحية دمشق. ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 17، 2/ 35.

(5) علاء الدين علي الكرماني: كان من أعيان علماء الشافعية بمصر. ابن إياس، بدائع الزهور 2/ 272 الضوء اللامع للسخاوي 3/ 6/ 56.

(6) خانقاه سعيد السعدا: وهي بالقاهرة وتنسب إلى قنبر سعيد السعداء. ابن إياس، بدائع الزهور 1/ 242.

(7) انظر: ابن العماد: شذرات الذهب 7/ 277.

وفي يوم الأحد سابع عشرين صفر، توفي الشّيخ الإمام:

• ناصر الدين[1] أبو الفيض، محمد بن عبد الرحمن بن سلطان الغَزِّي، الشافعي الصوفي القادري. المنقطع في بيته عن الخلق، وُلد قبل سنة ستّين وسبعمئة، وكان فاضلاً حسنِ الكلام، مقبول الشعر، كريماً. وقطن القاهرة قديماً إلى أن مات بها مطعوناً. وصلّى عليه قاضي القضاة الشافعي، علم الدين البلقيني[2] بالجامع الأزهر. رحمه الله تعالى.

وفي يوم الاثنين خامس شهر ربيع الأوّل، تُوفي القاضي برهان الدين:

• إبراهيم[3] بن محمد بن التقي الحنبلي، أحد نواب الحكم بدمشق. وكان رجلاً صالحاً، مباركاً، رحمه الله تعالى.

وفي ثالث عشر شهر ربيع الآخر، تُوفي الأمير:

• ناصر الدين محمد بن أرغون[4] شاه، استادار[5] السلطان بدمشق، يرحمه الله تعالى.

وفي ثامن جمادى الأولى منها، تُوفي الخواجا:

• شمس[6] الدين بن صدقة، / ودفن بدمشق بتربة القاضي عبد الباسط[7]، بسفح جبل قاسيون من الغد رحمه الله تعالى. [11/أ]

وفي يوم الاثنين ثامن عشر [من] شعبان، تُوفي الأمير:

---

(1) الضوء اللامع للسخاوي 4/ 7/ 298.

(2) علم الدين البلقيني: هو صالح بن سراج الدين عمر البلقيني الشافعي. قاضي قضاة الشافعية بمصر. ابن إياس، بدائع الزهور 2/ 273، الضوء اللامع للسخاوي 2/ 3/ 312.

(3) لم أعثر له على ترجمة.

(4) انظر: ابن إياس: بدائع الزهور 2/ 277.

(5) أُستادار السلطان: بضم الهمزة، لقب مملوكي يطلق على القائم على الشؤون الخاصة للسلطان. معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي لدهمان ص 14.

(6) شمس الدين بن صدقة: الخواجا التاجر الدمشقي. مفاكهة الخلان 1/ 371 لابن طولون. الضوء اللامع للسخاوي 4/ 7/ 272.

(7) تربة عبد الباسط: انظر ابن إياس. بدائع الزهور 1 ـ 2/ 814.

• بيسق[1] نائب قلعة دمشق. وكان وليها بعد شاهين المتقدم ذكره يرحمه الله تعالى.

وفي يوم الثلاثاء تاسع عشره، تُوفي الشّيخ الزّاهد، العابد، القُدوة المسلك، صاحب الكرامات:

• شهاب الدين أحمد الأقباعي[2]، ودفن بتربته بدمشق، بالقرب من سيدي الشيخ رسلان. أعاد الله [علينا] من بركاته. وقبره معروف هناك رحمه الله تعالى. وفي اليوم الذي قبله تُوفي الشيخ:

• شرف الدين محمد[3] بن محمد بن محمد بن عبد القادر اليُونينيّ، الحنبليّ، قاضي بعلبك. وناب في القضاء بدمشق، وسمع الحديث وحدَّث. وكان صالحاً مباركاً. توفي ببعلبك، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الجمعة تاسع عشريه، تُوفي الشيخ:

• برهان الدين[4]: إبراهيم الفزاري الشافعي. وكان فاضلاً اشتغل في الفقه، وغيره، توفي بدمشق، رحمه الله تعالى.

وفي سلخ شعبان، توفي الشيخ، الإمام القاضي:

• برهان الدين[5] إبراهيم بن موسى بن بلال بن عمر بن سُعود بن دمج (بالجيم/ مُحرَّكاً)، الكَركيّ الشَّافعيّ نزيل مصر. وُلد سنة ست وسبعين وسبعمئة، [11/ب] بكَركِ الشُّوبَك. واشتغل بفنون العلم، حتى صار مشاراً إليه فيها. ونابَ لجماعةٍ من قضاة مصر. وكان معظّماً عندهم لعلمه. ومات بالقاهرة، رحمه الله تعالى.

وفي ضحى يوم الاثنين، سابع شوّال منها، تُوفي بمكّة المشرّفة، قاضي الحرمين الشّريفين:

---

(1) الأمير بيسق. هو بيسق اليشبكي. انظر: ابن إياس بدائع الزهور 2/ 277، الضوء اللامع للسخاوي 2/ 3/ 23.

(2) انظر: الضوء اللامع للسخاوي 1/ 2/ 255.

(3) انظر: الضوء اللامع للسخاوي 5/ 9/ 228.

(4) برهان الدين إبراهيم الفزاري: هو إبراهيم بن سليمان الفزاري، أستادار تمرباي الناصري. السخاوي. الضوء اللامع 1/ 1/ 52.

(5) انظر: ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب 7/ 13.

• سراج الدين[1]: أبو المكارم عبد اللطيف بن محمد بن أحمد الحسنيّ المكّي الحنبلي. سمع العفيف النشاوري، وجماعة، وأجاز له عدّة مشايخ. جمعهم الحافظ تقي الدين[2] ابن فهد. وولي قضاء مكّة، سنة تسع وثمانمئة وهو أوّل من ولي قضاء الحنابلة بالحرمين. ودفن بالمعلاة[3]، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الخميس ثاني عشر رمضان، تُوفي الشيخ الإمام:

• شمس الدين: محمد بن صلاح[4] بن يوسف الحموي الشافعيّ الموقع. ولد في أوائل صفر سنة ثمان وثمانمئة بحماة. واشتغل بفنون من العلم، وكان عاقلاً، فاضلاً بارعاً مفنناً، حسن التصور، راجح العقل. وكان يقول الشّعر الجيد، ومات بالقدس، ناظراً على أوقافها، وأوقاف سيدنا /الخليل عليه الصَّلاة والسلام، رحمه الله تعالى، وعفا عنه. مات بذات الجنب. [12/أ]

وفي عصر يوم الخميس، سادس عشر ذي القعدة منها توفي الشّيخ الرّئيس الفاضل المفنن:

• شرف الدين يحيى[5] بن أحمد بن عمر بن العطّار التنوخيّ، الحمويّ الأصل، المصريّ الشّافعيّ، أحد نبلاء العصر. ولد [في] سادس شهر رمضان، سنة تسع وثمانين وسبعمئة، بمدينة كَرك الشُّوبك، ونُقل إلى القاهرة، فاشتغل في الفقه والنّحو وغيرها من الفنون. وكان حسن التَّصور، حاد الذهن، بليغاً، وكان أحد أدباء العصر المشهورين، وكان له النَّظم المرقّص، وكان من ذوي العِمَم الكبار، ومات بالقاهرة. وصَلّى عليه من الغد، قاضي القضاة الشافعي

---

(1) سراج الدين أبو المكارم الحسني: هو عبد اللطيف بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن محمد بن أحمد بن علي بن عبد الرحمن السراج أبو المكارم بن الولوي أبي الفتح بن أبي المكارم بن أبي عبد الله الحسني الفاسي الأصل المكي الحنبلي والد المحيوي عبد القادر الماضي، وحفيد عم والد التقي الفاسي. ولد سنة 779هـ بمكة ونشأ بها وحفظ القرآن وتفقه وسمع من علمائها وأجازوه، تولى إمامة مقام الحنابلة بمكة ثم قضاءها سنة 809هـ واستمر قاضيها حتى مات مع كثرة أسفاره وله نواب فيها وسنة 847هـ أضيف له قضاء المدينة فصار قاضي الحرمين وسافر إلى بلاد الشرق. كان تقياً كريماً متواضعاً مات سنة 853هـ ودفن بالمعلاة. الضوء اللامع 2/ 4/ 333.

(2) الحافظ تقي الدين ابن فهد: هو محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن فهد، تقي الدين، كان محدث مكة ومسندها ومن أعيانها. ابن إياس، بدائع الزهور 2/ 444.

(3) المعلاة: موضع قرب مكة. ابن إياس، بدائع الزهور 4/ 126.

(4) انظر: ابن العماد. شذرات الذهب 7/ 187. والسخاوي، الضوء الامع 4/ 7/ 273.

(5) انظر: ابن العماد، شذرات الذهب 7/ 278. والسخاوي، الضوء الامع 5/ 10/ 217.

شرف الدين[1] المناوي، في سبيل المؤمني بحضرة السلطان. ودفن بتربة الطويل[2] من الصَّحرا، وعَظُم تأسُّف النَّاس عليه، وأطبقوا على مدحه، رحمه الله تعالى.

وفي الحجّة منها، توفي القاضي:

• شمس الدين[3] محمد بن محيي الدين محمد بن أبي العبّاس أحمد بن عمر البلبيسي. قاضيها الشافعي. ولد سنة سبعين وسبعمئة، بمدينة بلبيس[4] واشتغل بالفقه إلى أن صار عَين فقهاء بلبيس، وولي /القضاء بها إلى أن مات. رحمه الله [12/ب] تعالى.

854هـ ـ 1449م سنة أربع وخمسين وثماني ماية:

وفي ليلة الخميس. رابع صفر منها، توفي بمكّة المشرّفة، الشيخ:

• شهاب الدين أحمد بن علي[5] بن محمد بن إبراهيم السِّنْدِيمي «بكسر السين المهملة، وسكون النون، وكسر الدال المهملة، وسكون الياء وكسر الميم» أحد خُدَّام الكعبة الشّريفة. أجاز له جماعة[6] رحمه الله تعالى.

وفي يوم الجمعة حادي عشر ربيع الأوّل، تُوفي الشَّيخ الإمام الفاضل.

• شمس الدين محمد[7] بن الشيخ الفاضل جمال الدّين عبد الله بن الحافظ برهان الدّين إبراهيم بن لاجين الخطيب الرَّشيدي، الشّافعيّ، ولد في رابع عشر رجب سنة سبع وستين وسبعمئة بالقاهرة؛ وكانت له مشاركة حسنة في الفقه، والنحو، وغيرها. وله سماع كثير. وحدَّث بكثير من مروياته. وهو أحد المشهورين

(1) شرف الدين المناوي: هو يحيى بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن مخلوف بن عبد السلام القاهري الشافعي. قاضي القضاة الشافعي، وشيخ قبة الشافعي بمصر. بدائع الزهور لابن إياس 2/ 263، 4/ 351.

(2) تربة الطويل: تقع بالصحراء خارج القاهرة. ابن إياس، بدائع الزهور: 1 ـ 2/ 431.

(3) انظر: السخاوي: الضوء اللامع 5/ 9/ 28.

(4) بلبيس: مدينة بمصر. ابن إياس، بدائع الزهور: 1 ـ 1/ 231، 2/ 25، 3/ 16، 4/ 61، 5/ 38.

(5) انظر: الضوء اللامع للسخاوي 1/ 2/ 31.

(6) أجاز له: العفيف النشاوري وابن حاتم، والعراقي والهيثمي وابن صديق والصردي، وابن خلدون، وابن عرفة. الضوء اللامع 1/ 2/ 31.

(7) انظر: : السخاوي: الضوء اللامع 4/ 8/ 101.

بحسن الخطابة، وكان ينشيء ما يخطب به. وكان رجلاً صالحاً، استمر يسمع الحديث، ويَلْين جانبه لقاصديه في ذلك، ويتكرم عليهم إلى أن مرض (في)[1]، ولم يمنعهم حتى كان يوم الخميس عاشر ربيع الأول منها فقرأوا عليه، ثم قالوا له: نأتي غداً. فقال: إن عشت. ولم يقل لهم /ذلك قبل، فلما سمع أذان عشاء ليلة الجمعة، تشهَّد ثلاث مرات ثم مات. وكان قد عيَّن مكاناً لدفنه، فَحُفرَ في غَيْره في ثلاث أماكن، فلم يصلح منها شيء، فَحُفر في المكان الذي عيَّنه ودفن فيه. رحمه الله تعالى. [1/13]

وفي ليلة رابع شهر رمضان منها، ضُرِبَتْ رقبة.

• أبي الفتح: محمد بن الطيبيّ[2] المصريّ صبراً تحت قلعة دمشق. وكان قدم من القاهرة من مدّة قريبة على وكالة بيت[3] المال، عوضاً عن شيخنا قاضي القضاة قطب الدين الخيضري[4] الشافعي، وعلى نظر الجوالي[5]، وعلى كشف الأوقاف، وغير ذلك. وكان سبب ضرب عنقه عثمان الفيقيّ[6]، [الذي] ادَّعى أنه شريف وأنّه شَتَمَ أجداده ولعنهم. ثم تبين بعد ضرب عنقه بمدة طويلة، أنّه ليس بشريف. وجرت لأبي الفتح خُطوب يطول شرحها في هذا المختصر، وهي مبسوطة في تاريخي الكبير. ودفن من الغد بمقبرة الباب الصغير، جوار سيدي أوس بن أوس[7] الثقفي،

(1) كلمة ليست في السياق، وقد شطب عليها.

(2) انظر: : ابن إياس. بدائع الزهور 2/ 208.

(3) وكالة بيت المال: وظيفة دينية موضوعها مبيعات بيت المال ومشترياته من أرض ودور وغير ذلك والمعاقدة عليها ولا يليها إلا أهل العلم والدين ومجلسها بدار العدل. معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي لدهمان ص 155، 156.

(4) قطب الدين الخيضري: هو محمد بن محمد بن عبد الله بن خيضر بن سليمان بن داود بن فلاح بن ضميرة الخيضري، الرملي الدمشقي الشافعي. قاضي القضاة الشافعي. بدائع الزهور 2/ 317، 3/ 15. السخاوي. الضوء اللامع 5/ 9/ 117.

(5) نظر الجوالي جمع جالية، وهو المال الذي يؤخذ من أهل الذمة مقابل استمرارهم في بلاد الإسلام تحت الذمة وعدم جلائهم عنها وهي الجزية، وهي من أحل الحلال من الأموال، لذا جُعلت منها أجور العلماء والمدرسين. معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي لدهمان ص 56.

(6) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 41.

(7) أوس بن أوس الثقفي: عداده في أهل الشام. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير 1/ 139 ومات سنة 59هـ.

الصحابي الذين[1] يُسمُّونه العامة: أويس[2] القرني. وكانت جنازته حافلة من العوام والفقراء وغيرهم. وتردّد النّاس أيّاماً إلى قبره، وعند الله تجتمع الخُصُوم. رحمه الله.

/ وفي ثاني عشر ذي القعدة منها. توفي الشّيخ الإمام الفاضل الخيّر: [13/ب]

• شهاب الدين أحمد[3] بن الشيخ شمس الدين محمد ابن القاضي شمس الدين محمد بن حامد بن أحمد بن عبد الرحمن بن حُميد «مصغّر» بن بدران بن تَمّام «بفتح التاء الفوقانية وتشديد الميم» بن درغام «بمهملتين ثم معجمة» بن كامل الأنصاري، المقدسي الشافعي. ولد سنة ستّين وسبعمئة. واشتغل بالعلم، وسمع كثيراً من الحديث، وأجاز له جماعة من المتقدمين الأكابر. وكان من أعيان المقادسة، سنداً وديناً، ورئاسة. إلى أن مات بها. وباشر الخطابة بالمسجد الأقصى، رحمه الله.

وفي ليلة الجمعة سابع عشرينه، توفي بمكّة المشرّفة، قاضيها:

• بهاء الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن[4] الضياء الحنفي، ودفن بقبر والده بالمعلاة، رحمه الله تعالى.

وفي مستهل ذي الحجّة منها، توفّي بالقاهرة قاضي القضاة:

• ولي الدين محمد[5] بن أحمد بن يوسف بن حجاج السَّفطيّ الشافعيّ. قاضي القضاة بالدّيار المصريّة، ولد سنة ست وتسعين وسبعمئة بالقاهرة. وحضر [حلقات] المشايخ، وسمع الدروس في فنون العلم، وناب في القضاء، للجلال البُلْقيني، ثم ولي قضاء الشافعية بالديار/ المصرية ومات في أواخر يوم الثلاثاء، ودفن من الغد. رحمه الله. [14/أ]

---

(1) الصواب: الذي يُسَمِّيهِ العامة.

(2) أويس القرني: هو أويس بن عامر بن جزء بن مالك بن عمرو بن مسعدة بن عمرو بن سعد بن عصوان بن قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد المرادي، ثم القرني الزاهد المشهور، أدرك النبي ﷺ ولم يره، وسكن الكوفة وهو من كبار التابعين. ويذكر أنه قتل في معركة صفين ودفن بالرقة. أسد الغابة لابن الأثير 1/ 151.

(3) انظر: الضوء اللامع للسخاوي 1/ 2/ 173.

(4) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 1 ـ 1/ 235. السخاوي: الضوء اللامع 4/ 7/ 84.

(5) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 4/ 7/ 118، ابن العماد. شذرات الذهب 7/ 258 وينسب إلى بلدة سفط الحناء، بالشرقية بمصر. تولى مشيخة التصوف ومات بالقاهرة ودفن بتربة الأسيوطيين، في ناحية باب الوزير.

855 هـ - 1450م عام خمس وخمسين وثماني ماية:

المحرّم: في مستهله، تُوفي السُّلطان الملك:

• مراد خان بن محمد[1] بن بايزيد بن مراد بن عثمان ملك الروم. واستقر في مملكة الروم بعده ولده محمد، رحمه الله تعالى.

وفي سادسه توفيت:

• سارة[2] بنت عمر بن الإمام قاضي القضاة، عز الدين عبد العزيز بن الإمام قاضي القضاة، بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة. أجاز لها جماعة يجمعهم مشيختها. تخريج الشيخ نجم الدين بن فهد المكّي رحمه الله تعالى. وحدثت بالكثير، وكانت وفاتها بالقاهرة رحمها الله تعالى.

وفي يوم الاثنين ثالث عشره توفي بالقاهرة الشيخ الإمام.

• ناصر الدين محمد[3] بن شهاب الدين أحمد بن شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عمر بن عثمان أبو الفضل بن المهندس الشّافعيّ المصريّ. ولد سنة أربع وتسعين وسبعمئة بمصر القديمة. ولازم شيخ الإسلام ابن حجر، فانتفع به وأجاز له كثير من مشايخه. ومات بالقاهرة يوم الاثنين، ودفن من الغد رحمه الله تعالى.

[14/ب] وفي ليلة الأربعاء خامس عشره/ تُوفي الشيّخ الصّالح، الخيّر، البركة المعمّر:

• زين الدين جبريل[4] بن عليّ بن محمد القابونيّ، وجاوز المائة. رحمه الله تعالى.

صفر: وفي يوم الثلاثاء، سابعه، تُوفّي الشَّيخ الإمام العدل، الرضى، جلال الدين.

• محمد بن أحمد[5] بن إسماعيل بن محمد بن عليّ، القرقشنديّ، الشافعيّ. وُلد

---

(1) ولد مراد خان سنة 806هـ وتولى الحكم سنة 824هـ ومات سنة 855هـ الموافق لسنة 1451م. انظر: بدائع الزهور لابن إياس 2/ 288. تاريخ الدولة العلية العثمانية. محمد فريد بك ص 154 ـ 159. الضوء اللامع للسخاوي 5/ 10/ 152.

(2) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 6/ 12/ 52.
وهي أم محمد ابنة السراج أبي حفص بن العز الكناني الحموي، القاهري الشافعي.

(3) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 4/ 7/ 71. أضاف السخاوي إلى نسبته التميمي.

(4) انظر: السخاوي الضوء اللامع 2/ 3/ 65.

(5) انظر: الضوء اللامع للسخاوي 3/ 6/ 294.

سنة ثمانين وسبعمئة وكان رضىً في باب الشَّهادة موثوقاً به، وله فضيلة تامّة رحمه الله.

وفي ليلة الرابع عشر منه، تُوفّي الشَّيخ الإمام العلاَّمة شمس الدين.

• محمد[1] بن أحمد بن سعيد الحنبليّ. ولي قضاء مكّة المشرّفة، في أوائل سنة أربع وخمسين، عوضاً عن القاضي سراج الدين عبد اللطيف[2] الفاسيّ. واستمر إلى أن مات، ودفن بالمعلاة. وله مصنَّفات منها: «كشف الغمة بتيسير الخلع لهذه الأمة» و«سَفينةُ الأبرار الحاملة للآثار والأخبار» ثلاث مجلدات و«شرح الملحة» وغير ذلك، رحمه الله تعالى.

ربيع الأول: في مستهلّه، توفي الشيخ الإمام، العالم العلاَّمة شمس الدين[3].

• محمد بن محمد بن علي بن حسّان بن محمد بن حسّان، المَوْصليّ الأصل، المقدسي الشّافعيّ، شيخ خانقاه سعيد السّعداء بالقاهرة. وُلد سنة خمس / وثمانمئة [15/أ] بالقدس الشريف، واشتغل بالفقه والحديث، والعربية، والأصلين، والمنطق وغير ذلك إلى أن أشير إليه بالفضل والبراعة. وقصده الناس للاستفادة منه، إلى أن مات بكرة يوم السبت بالقاهرة. وصلّى عليه بباب النَّصر قاضي القضاة: شرف الدين[4] المناويّ الشافعيّ، ودُفن في تربة الصّوفية[5]، وكانت جنازته حافلة، وعظم تأسُّف النّاس عليه، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الثلاثاء حادي عشره. تُوفي الشَّيخ الإمام العَلاَّمة:

• علاء الدين بن مَيِّز[6] القدسي، نزيل القاهرة. اشتغل بفنون العلم والفقه والنّحو، والأُصول والمنطق والمعاني، والبيان على كبر سنه فبرع فيها في دون ست سنين، وصار من أعيان الفضلاء. ومات عن نيِّفٍ وثلاثين سنة، رحمه الله تعالى.

ربيع الآخرة: وفي يوم الجمعة سادس عشرينه، تُوفّي الشَّيخ الإمام العالم:

---

(1) انظر: ابن العماد. شذرات الذهب 7/ 318. الضوء اللامع للسخاوي 3/ 6/ 309.

(2) عبد اللطيف الفاسي (سراج الدين). انظر: الضوء اللامع للسخاوي 2/ 4/ 333.

(3) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 5/ 9/ 152.

(4) شرف الدين المناوي هو يحيى بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن مخلوف بن عبد السلام القاهري الشافعي قاضي القضاة الشافعي، شيخ قبة الإمام الشافعي بمصر. بدائع الزهور 2/ 263. الضوء اللامع للسخاوي 5/ 10/ 254.

(5) تربة الصُّوفيّة: تقع خارج باب النّصر بالقاهرة. ابن إياس، بدائع الزهور 1 ـ 2/ 99.

(6) لم أعثر له على ترجمة.

زين الدين أبو هريرة[1] عبد الرحمن بن الشيخ علاء الدين أبي الحسن عليّ بن أحمد بن عثمان الخزرجيّ الأنصاريّ السّعدي، العبّاديّ، الحلبيّ الأصل، المصري الشّافعيّ الأصم سبط ابن النّقّاش. ولد سنة أربع / وثمانين وسبعمئة بالقاهرة. وكان [15/ب] فاضلاً في الفقه والنحو، وغير ذلك. وكان لا يسمع شيئاً أصلاً، ولا يرفع الصّوت. فكان يُكْتَبُ له ما يُكَلَّمُ به في الهوى[2] فيفهم. وتارة يُكْتَبُ له في كَفِّهِ، في داخل كُمِّهِ، وتارة يُكْتَبُ له على ظهره فيفهم. ومات بالقاهرة، يرحمه الله تعالى.

رجب: وفي يوم الثلاثاء ثاني عشره، توفي الشَّيخ الإمام القاضي:

• بهاء الدين[3] محمد بن الشّيخ العلاّمة شمس الدين محمد بن عليّ بن محمد بن عيسى بن محمد بن القطان، الكناني، العسقلانيّ الأصل، المصريّ الشافعيّ. وُلد [في] ثاني عشر صفر سنة أربع وثمانين وسبعمئة بمصر القديمة. واشتغل بالفقه والنّحو وغيرها. وكان فاضلاً ومات بها، رحمه الله تعالى.

شهر شعبان: وفي ليلة الجمعة العشرين من شعبان، توفيت:

• أمّ الهدى[4] بنت أبي الفتح محمد بن أحمد بن أبي عبد الله محمد بن محمد الحسنيّ، الفاسيّ بمكّة المشرَّفة، وقد أجاز لها العفيف النشاوري وجماعة، وكانت صالحة مباركة. ودُفنت بالمعلاة، وكان لها جنازة حافلة، رحمها الله تعالى.

وفيه تُوفّي الأمير:

• برد بك العجميّ[5] أحد مقدمي الأُلوف بدمشق. وقد حجَّ بالدَّرب الشّاميّ / من العَام الماضي، وولي نيابة حماة، ودفن بتربته التي أنشأها بداره، التي جعلها [16/أ] خانقاه، ظاهر دمشق المحروسة، قبلي الحضيرة، رحمه الله تعالى.

شهر رمضان: في يوم السبت سابع عشريه، توفّي الشيخ الإمام القاضي:

تاج الدين محمد[6] ابن قاضي القضاة شيخ الإسلام، جلال الدّين، عبد الرحمن بن شيخ الإسلام، سراج الدّين عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن شهاب

---

(1) انظر: الضوء اللامع للسخاوي 2/ 4/ 94.

(2) أي: في الهواء.

(3) انظر: الضوء اللامع للسخاوي 5/ 9/ 159.

(4) انظر: السخاوي: الضوء اللامع 6/ 12/ 160. وذكر أنها: «ولدت بمكة وكانت تدعى زينب».

(5) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 2/ 207، 277. الضوء اللامع للسخاوي 2/ 3/ 7.
تولى برد بك نيابة حماة، وحاجب الحجاب بحلب.

(6) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 2/ 292. الضوء اللامع للسخاوي 4/ 7/ 294.

ابن عبد الحق بن مسافر الكنانيّ، البُلْقينيّ، الشافعيّ. ولد بالقاهرة سنة سبع وثمانين وسبعمئة، وحضر دروس جده، وأبيه. وسمع الحديث، وناب في القضاء. وكان ديِّناً عاقلاً حسن العشرة للنّاس. ومات يوم السبت. ودُفن من الغد بزاوية قرب باب القنطرة[1] بالقاهرة. وخلَّف عدة أولاد. أفضلهم أبو السعادات، الذي ولي قضاء الشّافعيّة بالدّيار المصريّة، رحمه الله تعالى.

وفي سلخه، توفي الشّيخ الإمام القاضي:

• شمس الدّين[2] محمد بن أحمد بن محمد بن زُبَالة المصري الشّافعي. ولد بمصر في سنة ثمانين وسبعمئة. وولي قضاء مدينة يَنْبُع[3] عدة سنين، وكان ينفع النَّاس بها لا سيما الغرباء. وكان يُذلُّ الزيدية[4]، ويُظْهر /[صلاة] الجمعة ويجمع [16/ب] النّاس لها طوعاً وكرهاً، إلى أن مات بها قاضياً. رحمه الله تعالى.

شوال: في ليلة السبت رابعه، توفي بمكّة المشرفة:

• أم الوفاء[5] بنت عليّ بن أحمد بن عبد العزيز العُقَيليّ النُّويريّ. وقد أجاز لها جماعة. وكانت خيِّرةً مباركة. ودفنت بالمعلاة، رحمها الله تعالى.

وفي يوم الأحد تاسع عشره، توفي الشَّيخ الإمام القاضي، ولي الدين.

• محمد[6] بن عبد الله بن محمد بن عليّ بن عيسى البلْقيني، الشّافعيّ. ولد [في] خامس عشرين [من] جمادى الآخرة، سنة ثلاث وستين وسبعمئة بالقاهرة، وناب في القضاء دهراً طويلاً ومات بها، رحمه الله تعالى.

القعدة: لم يقع فيه موت أحد من الأعيان، ولا من الشيوخ. وكُلُّ شهرٍ لا

---

(1) هو باب قنطرة البحر = قنطرة باب القنطرة بالقاهرة. ابن إياس: بدائع الزهور 3/ 128 و 4/ 202.

(2) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 6/ 11/ 249.

(3) يَنْبُع: ميناء على البحر الأحمر، وإحدى محطات الحاج المصري.
انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 1 ـ 2/ 27، 2/ 133، 3/ 15. الحموي: معجم البلدان. 5/ 449.

(4) الزيدية: طائفة إسلامية، تنسب إلى الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعاً. البيروني: الآثار الباقية 33، الفرق بين الفرق 25، مقاتل الطالبيين 127.

(5) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 6/ 12/ 161. ولدت سنة 796هـ وتنسب إلى الهاشميين.

(6) انظر: السخاوي، الضوء اللامع 4/ 8/ 110.
ذكر السخاوي أنه: حفظ القرآن ودرس الفقه والنحو والأصول، ودخل دمشق وناب عن الجلال البلقيني في بلاد الشام. ورحل إلى الإسكندرية وناب بالمحلة الكبرى.

أطّلعُ فيه على موت أحد من أعيان العصر، أتركُه بلا كتابة. فَليُعلم ذلك.

الحجة: وفي ثامنه، توفّي الشّيخ الإمام الخطيب:

• زين الدّين عبد الكريم[1] بن الشّيخ الخطيب زين الدين عبد الرحمن بن الشّيخ العلاّمة شمس الدين محمد بن العلامة تقي الدّين إسماعيل بن عليّ بن الحسن بن عليّ بن إسماعيل بن عليّ بن صالح بن سعيد القَرقَشَنْديّ القُدسيّ، الشّافعيّ. ولد في / مُستهلّ جُمادى الأولى سنة ثمان وثمانمئة. كما كتبه بخطه، واشتغل في الفقه [1/17] والحديث، والنحو، والأصول، وبرع في جميع ذلك. وصار منظوراً إليه بالعلم إلى أن مات بها. ولم يُخْلَفْ في بني القرقشنديّ بعده مثله، رحمه الله تعالى.

وفي أوّل أيّام التّشريق منه. تُوفي الشّيخ العلاّمة القدوة الرّحلة:

• عفيف الدين[2] أبو بكر بن العلامة محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله أوحد زمانه وزاهده، ابن نور الدين أبو عبد الله بن المسلك، جلال الدين ابن المربي، قطب الدين الشّريف الحسينيّ، الإيْجيّ[3] الشّيرازيّ، الشّافعيّ.

ولد في صفر سنة تسعين وسبعمئة بإيْخ. واشتغل في الفقه، والحديث، والنّحو، وغيرها. حتى صار إماماً، وتزهّدَ حتى صار قُدوة، وصنّف في شمائل النبيّ ﷺ. وحج وجاور مراراً إلى أن مات بِمِنَى، بعد أن فعل من مناسك الحج ما قدر عليه. ووقف بعرفات، رحمه الله تعالى.

وفي هذه السنة، تُوفي الشّيخ الإمام الصّالح: بدر الدين.

• حسن[4] بن خليل بن عليّ بن يوسف بن خازم بن هاشم الأنصاريّ، الخزرجيّ السّعديّ العُباديّ، البُقاعيّ، الجُدَيْثِيّ، الشّافعيّ نزيل بيروت. ولد سنة تسعين وسبعمئة. وكان فاضلاً، ديّناً، لم يكن / في بيروت مثله. رحمه الله تعالى. [17/ب]

856 هـ ـ 1451م عام ست وخمسين وثمانمئة

المحرم: في مستهله ورد الخبر إلى دمشق بوفاة الشيخ العلامة المحقق:

(1) انظر: السخاوي: الضوء اللامع 2/ 4/ 311.

(2) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 5/ 9/ 126.

(3) الصواب: «الإيجي» نسبة لـ «إيج»، كما أورد السخاوي في ترجمته.

(4) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 100.

• بدر الدين[1] حسين بن عبد الرحمن بن محمد بن عليّ، الشّهير بالأهدل الحُسينيّ، الشّافعيّ، اليمنيّ. كان إمام أهل تلك الديار علماً وعملاً. وله تصانيف عديدة. وأنه توفي قبل يوم تاريخه، ولم يتحرّر عندي في أيّ شهر وفاته. رحمه الله تعالى.

وفيه تُوفي الشَّيخ الإمام:

• زين الدّين عبد القادر[2] بن الشَّيخ العلاَّمة الرَّبَّانيّ، وليّ الله شهاب الدين أحمد بن حسين بن حسن بن عليّ بن رسلان الرّمليّ الشّافعيّ. ولد ليلة الخميس عاشر ربيع الأول سنة خمس وتسعين وسبعمئة. واستجاز له والده أبا الخير بن العلايّ، وشغله بالفقه، وغيره، رحمه الله تعالى.

وأمّا والده الشيخ: شهاب الدين بن رسلان[3]، فتوفي في ليلة الاثنين، ثاني عشري شعبان، سنة أربع وأربعين وثمانمئة، ببيت المقدس، ومولده سنة خمس وسبعين وسبعمائة بالرملة. واشتغل بفنون العلم حتى مهر في الفقه، والنحو، والحديث، والأصول، وغيرها. ثم انقطع إلى الله حتّى كان واحد أهل زمانه. / ونظم ونثر، [18/أ] وصنَّف التَّصانيف الجليلة، منها: شرح «سنن أبي داود» وشرح «جمع الجوامع» و«الصَّفوة في الفقه» وشرحها، وشرح «ألفية ابن مالك» وغيرها. وقد بَسطتُ ترجمته في تاريخي الكبير، وذكرته هنا تبركاً به، رحمه الله تعالى.

وفي مستهل **المحرَّم** أيضاً توفي الشيخ الإمام:

• علاء الدين[4] عليّ بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن الإمام، أبو الفتوح بن قطب الدّين القَرقَشَنْديّ الأصل، المصريّ، الشّافعيّ. ولد في أواخر سنة ثمان وثمانين وسبعمئة. واشتغل بفنون العلم، فبرع فيها وسمع الحديث فأكثر. وقرأ القراآت، وقلَّ فن من فنون العلم إلاّ أخذ منه بحظٍ وافر. ومات في أواخر يوم الاثنين بعد مرض طويل، ينَتقَّل في سائر جسده. وصَلَّى عليه من الغد في جامع

---

(1) انظر: السخاوي: الضوء اللامع 2/ 3/ 145.
ولد سنة 779هـ بالقحزية غربي الحقة من بلاد اليمن وتوفي سنة 855هـ بأبيات حسين له كثير من المؤلفات والتصانيف في الفقه والتاريخ.

(2) انظر: السخاوي، الضوء اللامع 2/ 4/ 262. يعرف بابن رسلان. ولد سنة 795هـ ومات سنة 856هـ.

(3) انظر: السخاوي: .الضوء اللامع 1/ 1/ 282.

(4) انظر: ابن إياس: بدائع الزهور 2/ 293. السخاوي، الضوء اللامع 3/ 5/ 161.

الأزهر، قاضي القضاة الشّافعيّ: شرف الدّين المناويّ. ودفن خارج باب الحديد[1] بالقاهرة. وكانت جنازته حافلة، وكثر الثناء عليه، وعظم التأسف لفقده، رحمه الله تعالى.

صفر: وفي يوم الاثنين العشرين منه. تُوفي الشّيخ الإمام العالم الصّالح[2].

● زين الدين: قاسم بن الشّيخ شمس الدّين محمد بن يوسف بن إبراهيم الزُّبيريّ النُّويريّ /الأصل، المصريّ، الشّافعيّ. ولد سنة ثلاث وتسعين وسبعمئة. [18/ب] واشتغل بالفقه حتى فَضُلَ فيه، وشارك في الحديث وغيره. وكان يُلازمُ شيخ الإسلام ابن حجر إلى أن مات. وكان مشهوراً بالدّين، والثقة، والخير، والصّلاح. تُوفّي بالقاهرة، رحمه الله تعالى.

وفي ليلة الأربعاء ثاني عشرينه، تُوفي الشّيخ الإمام العالم، الشّريف.

● صلاح الدّين: محمد بن[3] أبي بكر بن عليّ بن حسن بن مطهر بن عيسى ابن جلال الدّولة بن أبي الحسن عليّ بن فخر بن شكر بن أحمد بن عليّ بن إدريس بن محمد ابن الحسن بن عليّ بن محمد بن الحسين بن جعفر بن الحسن بن الحسين بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، الحسيني، الأسيوطيّ، الشّافعيّ. ولد ثاني عشر شوّال سنة ثلاث وثمانين وسبعمئة، بأسيوط[4] من الصعيد. وشارك في فنون من العلم، ونظم ونثر. وكان فاضلاً صالحاً، ومات بالقاهرة، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الأحد سادس عشرينه، توفي الشّيخ الإمام العلاّمة، قاضي القضاة أبو المعالي.

● كمال الدين: محمد[5] بن القاضي ناصر الدين محمد بن محمد بن عمر بن محمد بن عبد الرحيم/ ابن إبراهيم بن هبة الله بن المُسلِم (بالكسر) بن هبة الله بن [19/أ] حسان بن محمد بن منصور بن أحمد بن عليّ بن عامر بن حسّان بن عبد الله بن عطيّة ابن عبد الله بن أنيس الصّحابيّ المشهور، ابن البارزيّ، الجهني، الحمويّ الشّافعيّ. ونسبة البارزيّ، إلى باب أبرز[6] من مدينة بغداد. وُلد ليلة الحادي والعشرين من ذي

(1) باب الحديد: بالقاهرة بالقرب من البرقية. بدائع الزهور لابن إياس 1 ـ 1/ 186.
(2) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 3/ 6/ 192.
(3) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 4/ 7/ 178.
(4) أسيوط: مدينة في صعيد مصر: كورة أسيوط. ابن إياس. بدائع الزهور 1 ـ 1/ 18 و 2/ 453.
(5) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 2/ 293. السخاوي. الضوء الامع 5/ 9/ 236.
(6) باب أبرز: أحد أبواب مدينة بغداد، وبجواره مقبرة باب أبرز. ابن الصلاح: طبقات فقهاء الشافعية 1/ 88، 308.

الحجّة سنة ست وتسعين وسبعمئة في حماة. واشتغل بفنون العلم: الفقه، والأصول، والعربية، والمنطق، وغيرها. وسمع: عائشة بنت عبد الهادي(1). ونظم الشّعر المُرقّص، وكان ذَوَّاقاً في الأدب، طيّب النَّغمة، شَجيٌّ، جيد الذّهن، عظيم الحِلْم، جليل الوقار، حسن العبادة، زايد الكرم، خصوصاً لطلبة العلم، ضخم الحشمةَ، بهيّ الشّكل، تام القدِّ، خفيف الرُّوح، كامل المعاني، معظّماً للعلماء. وولي قضاء الشّافعية، وكتابة السّر بدمشق، وكتابة السّر بالقاهرة، ومات بها، وهو عين أهالي الرياسات، بعد علّةٍ طويلة، صُرع في آخرها خمس مرات، وانحطت قُوّته إلى مقدارٍ عظيم. وهو مع ذلك يتجشّم كلفة الصّلاة، فلم تفته صلاة واحدة. وصَلَّى عليه في سبيلٍ / المؤمني أمير المؤمنين القائم بأمر الله أبو البقاء حمزة، بحضرة السّلطان الملك [19/ب] الظاهر جقمق. وكانت جنازته حافلة جداً، بالقضاة، والأمراء، وأهل العلم، والمباشرين وغيرهم. وكثر ثناء الناس عليه، وعَظُمَ تأسُّفهم لفقده، واشتد بكاؤهم. ولم يُرَ ولا عُلِمَ أحدٌ فَاهَ فيه بنقصٍ، رحمه الله تعالى.

ربيع الأوّل: وفي بكرة يوم الثلاثاء سادسه، تُوفي الشّيخ الإمام العلاَّمة المفنَّن:

• نور الدين علي(2) بن أحمد بن عمر بن محمد بن أحمد الأنصاريّ، البوشيّ، الشّافعيّ الشهير قديماً بالخطيب. ولد في حدود سنة تسعينٍ وسبعمئة بمصر القديمة. واشتغل بالفقه، والنّحو، والأصلين، والمنطق، حتّى صار من أعيان الفُضَلاء، وأُشير إليه بالعلم. ثم انتقل إلى الخانكاه(3)، فنفع الناس بعلمه، ودينه. وشرح كتاب «الأنوار في الفقه» للأردبيلي شرحاً جيداً، إلاّ الرّبع الأول منه، اخترمتهُ دُونه المنيّة. وعظم تأسُّفَ النّاس عليه، وحصل لأهل الخانكية بفقده من الضّرر في الدّين والدّنيا ما لا يوصف، رحمه الله تعالى.

وفي ليلة الأحد حادي عشره، تُوفي الشّيخ، الإمام، الفاضل، المفنَّن:

• شهاب الدين أحمد(4) / ابن يعقوب بن أحمد بن عبد المنعم بن أحمد [20/أ] الإطفيْحيّ الأصل، الأزهريّ، الشّافعيّ، نقيب القضاة الشّافعيّة. ولد سنة تسعين وسبعمئة. واشتغل بالعلم، ودَارَ على الشّيوخ، فسمع شيئاً كثيراً. وكان عارفاً بأمور القضاء، متمكّناً من عقله، فاضلاً مع كرم وشهامة. وحدَّث ببعض مسموعاته،

---

(1) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 6/ 12/ 81. ابن العماد. شذرات الذهب 7/ 120.

(2) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 3/ 5/ 178.

(3) الخانكاه: الخانقاه: موضع إقامة الصوفية. انظر: ابن إياس، بدائع الزهور 1 ـ 1/ 376.

(4) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 1/ 2/ 245.

ومات بالقاهرة. وصَلّى عليه قاضي الشّافعية: شرف الدين المناويّ، وكانت جنازته حافلة، رحمه الله تعالى.

وفي حادي عشره أيضاً، تُوفي الشّيخ الفاضل شمس الدين:

• محمد[1] بن الشيخ علاء الدين عليّ بن عبيد بن محمد بن المصري، الشّافعيّ. بوّاب خانقاه سعيد السُّعداء. ولد سنة تسع وثمانمئة بالقاهرة. وكان فاضلاً في الفقه، والنحو، والحديث، وكان له نظم حسن. وصُلِّي عليه من الغد في باب النصر[2]. وكانت جنازته حافلة من وجوه الطلبة، وأهل الخير والصلاح. ودفن في تربة الصُّوفية بالقاهرة، رحمه الله تعالى.

ربيع الآخر: وفي ليلة الجمعة تاسع عشريه، تُوفي الشّيخ الإمام العالم، القُدوة المسلك، المربّي الكبير:

• عبد الرحمن[3] بن الشّيخ الكبير القُدوة، أبي بكر بن داود الحنبلي، فجأة بزاويته / بسفح جبل قاسيون بدمشق. وصُلِّي عليه من الغد، بعد صلاة الجمعة بالجامع المظفري. ودفن بزاويته، وكانت جنازته حافلة جداً، وعظم تأسُّف النّاس عليه. وله مصنَّفات، منها: كتاب «الأوراد»، و«كشف الكُروب في تعزيل الدروب» وغير ذلك، رحمه الله تعالى. [20/ب]

رجب: في يوم الجمعة ثالثه، تُوفّي الشّيخ الإمام، المُسنِد، شهاب الدين:

• أحمد[4] بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قُدامة المقدسيّ الحنبلي. وصُلِّي عليه عقب صلاة الجمعة بالجامع المظفري. ودفن بالرَّوضة بسفح جبل قاسيون بدمشق، جوار الشيخ موفق الدين بن قدامة. رحمه الله تعالى.

وفي ليلة السبت ثامن عشره تُوفي القاضي:

• جمال الدين يوسف بن الصّفيّ الكركي[5]. ولي كتابة السّر بالقاهرة. يوم الخميس عاشر شوّال سنة ست وعشرين، بعد وفاة:

---

(1) انظر: الضوء اللامع للسخاوي 4/ 8/ 195.

(2) باب النصر بالقاهرة. ابن إياس: بدائع الزهور 1 ـ 1/ 201، 2/ 49، 3/ 33، 4/ 63.

(3) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 2/ 4/ 62.

(4) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 1/ 1/ 272.

(5) انظر: ابن العماد: شذرات الذهب 7/ 290 وكان قاضياً في القاهرة وأديباً وشاعراً. السخاوي: الضوء اللامع 5/ 10/ 318.

• علم الدين داود[1] بن الكويز. واستمر إلى أن عُزِلَ في ربيع الآخر سنة سبع وعشرين وثمانمئة بالهروي، فاستمر مقيماً بالقاهرة، إلى أن ولي نظر الجيش بدمشق، في / ثالث جُمادى الآخرة سنة اثنين وثلاثين وثمانمئة، عوضاً عن الشّريف شهاب [1/21] الدين[2] أحمد بن عدنان، إلى أن عُزِلَ، في ذي العقدة سنة خمس وثلاثين وثمانمئة، بالقاضي بهاء الدين بن[3] حجّي الشّافعيّ ثم أعيد في صفر، سنة ست وثلاثين وثمانمئة إلى أن نُقِلَ في جُمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وثمانمئة إلى كتابة السّر بدمشق، عوضاً عن القاضي نجم الدين يحيى بن[4] المدني، ثم أعيد إلى نظر الجيش بدمشق، في جمادى الآخرة سنة إحدى وأربعين وثمانمئة، إلى أن عُزِلَ في ربيع الآخرة سنة ثلاث وأربعين وثمانمئة، رحمه الله تعالى.

شعبان: وفي يوم الأحد رابعه، تُوفي الشَّيخ العلاَّمة، المفنّن:

• مجد الدين محمد[5] بن أحمد بن محمد بن الزَّنكلونيّ، الشّافعيّ. سبط شارح «التنبيه». ولد سنة أربعة وثمانين وسبعمئة، في شهر ربيع الأوّل بالقاهرة. وناب في القضاء، وله سندٌ عالي بالحديث، ومات بها بعد مرض طويل، رحمه الله تعالى.

وفي ثالث عشريه، تُوفي الشّيخ العلاّمة المسند:

• محب الدين أبو المعالي[6] محمد بن أبي حامد محمد بن عبد الرحمن بن محمد ابن أحمد بن خلف / بن عيسى بن عبَّاس بن بدر بن عليّ بن يوسف بن عثمان. ابن [21/ب] قاضي القضاة، رضي الدين، الأنصاريّ، الخزرجيّ، المصريّ الأصل، المدني الشافعيّ. ولد في العَشْر الأوسط من شهر رمضان، سنة ثمانين وسبعمئة، بالمدينة الشريفة. واشتغل بالحديث، والفقه، والنحو وغيرها. وكان فاضلاً، صالحاً، وسمع كثيراً، ونظم الشّعر، واستمر يلازم الخير، والإحسان، لا سيّما إلى الغرباء، حتّى مات بالمدينة الشّريفة فجأة. رقد سَوِيّاً فَأُنْبِهَ لصلاة الصُّبحِ، فإذا هو مَيْت. ولم يُخْلَف

---

(1) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 212.

(2) شهاب الدين أحمد بن عدنان: الشريف الدمشقي، كاتب السر بالديار المصرية. بدائع الزهور لابن إياس 2/ 124.

(3) بهاء الدين بن حجي: هو محمد بن عمر بن حجي الدمشقي الشافعي، كاتب السر بدمشق وناظر الجيش. بدائع الزهور 2/ 221. السخاوي. الضوء اللامع 4/ 8/ 242.

(4) نجم الدين يحيى بن المدني: هو ناظر الجيش في حلب وكان كاتباً للسر بدمشق. السخاوي، الضوء اللامع 5/ 10/ 246.

(5) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 4/ 7/ 59.

(6) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 5/ 9/ 101.

بالمدينة من أهلها مثله، رحمه الله تعالى.

وفي ليلة السبت رابع عشر شوّال منها، تُوفي الشّيخ، الإمام العالم أكمل الدين:

• محمد بن[1] الشّيخ الإمام شرف الدّين عبد الله بن الشيخ الإمام، شمس الدين محمد بن مفلح الحنبلي. وصُلّي عليه من الغد بالجامع المظفَّري، ودفن بالروضة عند أسلافه، وكانت جنازته حافلة. وهو والد قاضي القضاة برهان الدين بن مفلح، قاضي دمشق رحمه الله.

857هـ - 1452م عام سبع وخمسين وثمانمئة.

[1/22] **المحرم**: استهلت هذه السنة والخليفة القايم بأمر الله أبو البقاء حمزة/ وسلطان الدّيار المصريّة، والبلاد الشامية، والأعمال الحلبية، والحرمين الشريفين، وما يتبع ذلك، الملك الظاهر أبو سعيد جقمق. وهو متضعِّف. ثم استقرّ بعد عشرين يوماً في السَّلطنة، ولده الملك المنصور أبو السعادات[2] عثمان. ثم خُلع في أول ربيع الأوّل، وتسلطن الملك الأشرف أبو النصر، إينال الأجرود[3]. والأمير الكبير الأتابك[4]، إينال الأجرود. ثم تسلطن في أوّل ربيع الأول، واستقر عوضه ولده الأمير أحمد. فغضب العسكر من ذلك، فعزله بعد يومين، وولى عوضه تاني بك[5]، حاجب الحجاب. والدَّوادار[6] الكبير، الأمير دولات باي المؤيدي. ثم قبض عليه في صفر، وَولي عوضه الأمير تمربغا[7]. ثم عُزِلَ وولي عوضه الأمير يونس[8] البواب. وأمير[9]

(1) انظر: الضوء اللامع للسخاوي 4/ 8/ 112.

(2) أبو السعادات عثمان. السخاوي. الضوء اللامع 3/ 5/ 127.

(3) إينال الأجرود. ابن إياس، بدائع الزهور 1 - 2/ 207. السخاوي. الضوء اللامع 1/ 2/ 328.

(4) الأتابك: هو قائد العسكر المملوكي.

(5) تاني بك. السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 26.

(6) الدوادار الكبير: هو الذي يحمل دواة السلطان أو الأمير ويتولى أمرها مع ما ينضم لذلك من الأمور اللازمة لهذا المعنى من حكم وتنفيذ أمور وغير ذلك بحسب ما يقتضيه الحال.
انظر معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، لدهمان ص 77.

(7) تمربغا: السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 40.

(8) يونس البواب. بدائع الزهور 3/ 20. السخاوي. الضوء اللامع 5/ 10/ 345.

(9) أمير آخور: هو المشرف على اصطبل السلطان وخيوله ويسكن باصطبل السلطان.
معجم الألفاظ التاريخية. دهمان ص 20.

آخور، الأمير قانباي الجركسي. ثم قُبضَ عليه في ربيع الأول وولي عوضه شرباش كرت[1]. ورأس نوبة النّوب الأمير قرقماس الجلب. والأستادار[2] الأمير زين الدّين أبي الفرج[3]. والقضاة: الشّافعيّ بمصر، قاضي القضاة، محيي الدّين المناويّ، ثم عُزل في صفر، وأعيد قاضي القضاة، علم الدّين البُلقينيّ، والحنفي / قاضي القضاة [22/ب] سعد الدين الدّيريّ[4]، والمالكيّ قاضي القضاة، شمس الدّين السّنباطيّ[5]، والحنبليّ قاضي القضاة، بدر الدّين[6] البغدادي. ثم توفيّ في جُمادى الأولى كما سيأتي، واستقرّ عوضه، الشّيخ عز الدّين أحمد العسقلانيّ[7]. وكاتب السّر القاضي، محب الدين[8] ابن الأشقر. وناظر الجيش القاضي، جمال الدين بن كاتب جكم. ومَرجعُ غالب الأمور إليه. والوزير أمين الدّين بن الهيصم[9]. وناظر الخاص القاضي، جمال الدين ابن كاتب جكم أيضاً. ونائب الشام الأمير جُلبان المؤيدي[10]. والقضاة بالشّام: الشّافعيّ قاضي القضاة، جمال الدين الباعونيّ، وبيده مشيخة الشُّيوخ، وغير ذلك، خلا الخطابة، فإنّها بيد أخيه، شيخنا الشّيخ برهان الدين البَاعونيّ. والحنفي قاضي

(1) شرباش كرت. ابن إياس بدائع الزهور 1 ـ 2/ 651، 706. السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 66.

(2) الأُستادار: لقب مملوكي يطلق على القائم على الشؤون الخاصة للسلطان، والأستادارية وظيفة لمن يتحدث في أمر بيوت السلطان وحاشيته ومماليكه وشؤونهم. معجم الألفاظ التاريخية. دهمان ص 15.

(3) زين الدين أبي الفرج. ابن إياس، بدائع الزهور 2/ 317.

(4) سعد الدين الديري: هو سعد بن محمد بن عبد الله بن مصلح بن أبي بكر بن سعد المقدسي الحنفي الديري، شيخ الجامع المؤيدي قاضي الحنفية (سعد الدين). ابن إياس، بدائع الزهور 2/ 20، 3/ 100. السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 249.

(5) شمس الدين السنباطي المالكي: هو محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن إسحق بن أحمد بن إسحق بن إبراهيم بن سليمان بن داود بن عتيق السنباطي الأموي قاضي القضاة. السخاوي. الضوء اللامع 5/ 9/ 113.

(6) بدر الدين البغدادي. أبو المحاسن محمد بن محمد البغدادي. قاضي القضاة الحنبلي. السخاوي. الضوء اللامع 5/ 9/ 131.

(7) عز الدين أحمد العسقلاني: هو أحمد بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن هاشم بن إسماعيل بن نصر الله بن أحمد العسقلاني الحنبلي، عز الدين، قاضي القضاة. السخاوي. الضوء اللامع 1/ 1/ 205.

(8) محب الدين بن الأشقر: محمد بن عثمان بن سليمان القرمي، المعروف بابن الأشقر. كاتب السر بمصر. ابن إياس: بدائع الزهور 2/ 149. السخاوي. الضوء اللامع 4/ 8/ 143.

(9) أمين الدين بن الهيصم: القبطي الوزير. السخاوي. الضوء اللامع 1/ 1/ 67.

(10) جُلبان المؤيدي: أمير مقدم ألف، وأمير آخور كبير، سجن بقلعة دمشق، السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 77.

القضاة، قوام الدين[1] الروميّ. والمالكيّ قاضي القضاة، شهاب الدين التلمسانيّ[2]. والحنبليّ قاضي القضاة، برهان الدين بن مفلح. ثم عُزِلَ في مُستهلّ جُمادى الأولى، واستقر عوضه قريبه قاضي القضاة، علاء الدين بن مفلح. وكاتب السّر القاضي، صلاح الدّين[3] بن السَّابق، وناظر الجيش الخواجا، بدر الدّين حسن / ابن المزلق. والمحتسب الأمير، شهاب الدين بن شبل. ثم أُضيفت الحسبة للنائب، فأعاد إليها في مُستهلّ جُمادى الأولى، زين الدين ابن الهويّ. والأمير الكبير الأتابك، الأمير يشبك[4] الصُّوفي. [1/23]

ثم أُشيع بالقاهرة ضعف السُّلطان، ثم تزايد به الضعف فكان يتكلّف ويُظهر أنَّه في عافية ويُصلّي قايماً، ويعمل المواكب على العادة، ويفصل المحاكمات ويُكثر من العَلامة، وضرب بعض الغُرمَا بيده عدة ضربات، ثم لهج النّاس بضعفه، فنزل من القلعة إلى القرافة، وزار من بها من الأموات، والصَّالحين.

وفي يوم الأربعاء عشرين المحرم، طلب السُّلطان، لكاتب السِّرّ القاضي، محب الدين بن الأشقر بعد صلاة العصر، وأمره أن يجمع الخليفة، والأمراء والقضاة الأربع لتولية ولده عثمان. فامتثل أمره ونزل.

وفي يوم الخميس حادي عشريه، اجتمع في صبيحته الخليفة، والقضاة الأربع وانضم إليهم كبار الأمراء، وأعيان الأكابر بالدهيشة[5] فطلب ولده سيّدي عثمان. فقال قاضي القضاة الشافعي للسلطان: أنتم فَوَّضتم لولدكم سيدي عثمان، ما فوّضَهُ إليكم أمير المؤمنين شرقاً وغرباً؟ / قال: نعم. فبايعه أمير المؤمنين على ذلك، ثم بايعهُ القضاة الأربع. وكُني بأبي السعادات، ولُقِّب بالملك المنصور. ثم خرج فقام النّاس في خدمته. ثم ركب من الدّهيشة إلى القصر وعُمل الموكب، ودقّت البشائر، ونُودي [23/ب]

(1) قُوام الدين الرومي. محمد الرومي الدمشقي. كان من أعيان الحنفية وقاضيها بدمشق. السخاوي. الضوء اللامع 5/ 9/ 266.

(2) شهاب الدين التلمساني. السخاوي. الضوء اللامع 1/ 1/ 306.

(3) صلاح الدين ابن السابق: هو صلاح الدين خليل بن السابق، كاتب السر بدمشق. ابن إياس بدائع الزهور 2/ 317. السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 204.

(4) يشبك الصوفي: المؤيدي، أمير مقدم ألف، ناب في حماة وطرابلس ثم أتابك العسكر بدمشق. ابن إياس، بدائع الزهور 2/ 231. السخاوي. الضوء اللامع 5/ 10/ 270.

(5) الدهيشة: موضع بالقاهرة يطل على الحوش السلطاني وهناك قاعة الدهيشة بالقلعة أيضاً بناها الناصر محمد بن قلاوون. ابن إياس، بدائع الزهور 1 ـ 1/ 460، 1 ـ 2/ 402.

بالأمان والاطمئنان، ونوّه باسمه في سائر أنظار القاهرة. وخُلِعَ على الخليفة وعلى الأمير الكبير إينال، ورسم بعمل الموكب أربعة أيّام في الأسبوع على العادة القديمة. وكان والده جعلها يومين. وكانت ولايته عند مضي ثلاثة وعشرين درجة من الشروق.

صفر: وفي ليلة الثلاثاء ثالثه، تُوفي السُّلطان الملك الظاهر:

● جقمق الظاهري، وجُهِّزَ من الغد وحَمَلَ نعشه ولده الملك المنصور عثمان. من باب السّتارة[1]، إلى خارج باب السلسلة، فَصُلِّي عليه هناك. وحَمَل نعشه الأمراء والأكابر إلى تربة قاني[2] باي الجركسي، فَدُفِن بها. وعظم تأسُّفُ النَّاس عليه، وصُلِّي عليه بدمشق صلاة الغائب، رحمه الله تعالى.

وفي سادسه صُلِّي بجامع[3] تنكز صلاة الغائب على قاضي القضاة حسام الدين ابن بريطع[4] الحنفي، ولم يُصَلَّ عليه بالجامع الأمويّ / ثم تبيَّن أنّ المذكور لم يمت، [24/أ] وإنّما حصل له في يده اليسرى داءٌ. نسأل الله تعالى العافية.

وفي يوم الخميس سادس عشريه، طلع الخليفة والقضاة الأربع إلى القصر، وقرأ القاضي محب الدين كاتب السّر بحضورهم، وحضور جميع الأمراء والمباشرين، والخاص والعام، تقليد السلطان الملك المنصور عثمان، في الموكب على ما جرت به العادة. ثم خلع على الخليفة والقضاة الأربع، وكاتب السّر بسبب ذلك. وكان يوماً مشهوداً.

وفي يوم السبت ثامن عشريه، أُعيد قاضي القضاة علم الدين صالح البُلقينيّ الشّافعيّ إلى قضاء الديار المصرية، عوضاً عن قاضي القضاة شرف الدين يحيى المناويّ كما تقدم.

وفيه تولّى القاضي سراج الدّين عمر الحمصيّ[5]، قريبنا، تدريس

---

(1) باب الستارة: في قلعة الجبل بالقاهرة. 1 ـ 1/ 358 بدائع الزهور لابن إياس.

(2) تربة قاني باي الجركسي: تقع بجوار قلعة الجبل بالرملة بالقاهرة. بدائع الزهور 2/ 300، 3/ 238.

(3) جامع تنكز: في مدينة دمشق غربي القلعة. الدارس في تاريخ المدارس. النعيمي 1/ 115، 2/ 186.

(4) حسام الدين ابن بريطع: كان قاضياً للحنفية بدمشق. ابن إياس، بدائع الزهور 3/ 43. السخاوي. الضوء اللامع 4/ 7/ 289.

(5) سراج الدين عمر الحمصي: عمر بن موسى بن الحسن السراج الحمصي القرشي المخزومي الشافعي القاهري ويعرف بابن الحمصي، ولد سنة 777هـ بمصر وتعلم بها الفقه والحديث وعلوم عصره، وأذن له بالإفتاء والتدريس والقضاء وكان ينظم الشعر، ودرس في قبة الشافعي ومات سنة 861هـ. الضوء اللامع للسخاوي 3/ 6/ 140.

قُبّة[1] الإمام الشّافعيّ رضي الله عنه، عوضاً عن القاضي شرف الدين المناويّ الشافعيّ.

شهر ربيع الأول: في ثامنه خُلع السُّلطان الملك المنصور عثمان. ركب عليه العساكر، وجرت أمورٌ يطول ذكرها في هذا المختصر، وهي مذكورة في تاريخي الكبير. وتسلطن الملك الأشرف أبو النصر[2] / إينال الأجرود، كما تقدم. [24/ب]

وفي ثامنه أيضاً، توفي بالمارستان النُّوري الشَّيخ:

• خلف المصريّ[3]. وكان مجاوراً بجامع دمشق سنين كثيرة. وكان من الصَّالحين الكبار، وكان يخدم العلماء والصُّلحاء، ويسقي الماء في باب الجامع الأمويّ للأجر، رحمه الله تعالى.

وفي رابع عشره، توفي الشّيخ زين الدين:

• يعقوب[4] المالكيّ، وكان ولي قضاء المالكية بحلب، ثم انفصل عن ذلك، فأقام بدمشق مدة، إلى أن مات بها. ودفن بمقابر الباب الصغير، وكان فاضلاً، رحمه الله تعالى.

وفي العشر الأخير منه، توفي الشّيخ الإمام، العالم القاضي، شهاب الدّين الصّنهاجي:

• أحمد[5] بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله الصِّنهاجّي، المغربيّ الأصل، المنوفيّ الشّافعيّ. ولد سنة ثمانين وسبعمئة بمنوف[6] واشتغل في الفقه،

---

(1) قبة الإمام الشافعي: وهي تربة وقبر ومزار، ومقام الإمام الشافعي بالقاهرة، جددها الأشرف قايتباي. ابن إياس، بدائع الزهور 1 ـ 1/ 264، 2/ 254.

(2) الملك الأشرف أبو النصر إينال الأجرود، العلائي، الظاهري سيف الدين أبو النصر. اشتراه الظاهر برقوق هو وأخوه طوخ من جالبهما علاء الدين، أمير عشرة في أيام المظفر، ورأس نوبه ثاني، وتولى نيابة غزة سنة 831هـ ثم نيابة الرها ثم مقدم ألف بمصر، وناب في صفد، ثم دواداراً للظاهر. وشارك في غزوة قبرس ثم رجع أتابكاً بمصر، وسلطاناً حتى منتصف جمادى الأولى سنة 865هـ حيث مات وصلي عليه بباب القلة من القلعة ثم دفن بالقبة من مدرسته التي أنشأها بالصحراء. السخاوي: الضوء اللامع 1/ 2/ 328. وابن إياس: بدائع الزهور 2/ 307.

(3) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 186.

(4) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 5/ 10/ 287.

(5) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 1/ 2/ 229.

(6) منوف: هي منوف العليا بمصر. ابن إياس، بدائع الزهور، 3/ 143، ياقوت الحموي. معجم البلدان 5/ 216.

وغيره. وناب في القضاء لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر، وغيره. ومات بالقاهرة. وكان فاضلاً مفنَّناً، رحمه الله تعالى.

ربيع الآخرة: في سابعه، تُوفي الشّيخ الرئيس:

• برهان الدين[1] المالكيّ، باني الحمَّام شرقي مسجد[2] القصب، المعروف بحمام برهان الدين، ودفن بمقبرة باب[3] توما بدمشق/ ، رحمه الله تعالى. [25/أ]

وفي خامس عشريه توفي الأمير:

• قانصوه[4] بدمشق، يرحمه الله تعالى.

جُمادى الأولى: في ليلة الخميس سابعه، توفي بالقاهرة قاضي القضاة بدر الدّين أبو المحاسن:

• محمد[5] بن محمد بن عبد المنعم البغداديّ الأصل، المصريّ الحنبليّ قاضي الدّيار المصرية. وصُلِّي عليه بكرة الخميس، بباب النَّصر، أمير المؤمنين القايم بأمر الله. وكانت جنازته حافلة جداً، وكان عالماً، مفنّناً، رحمه الله تعالى.

جمادى الآخرة: في حادي عشره، تُوفي الشّيخ الإمام، العالم أمين الدين:

• محمد[6] بن محمد بن محمد بن الأمين المشهور بابن الأخصاصي. ودفن بمقبرة الباب الصغير، رحمه الله تعالى.

رجب: فيه توفي الشّيخ المُسند الصَّالح شمس الدين:

• محمد بن محمد بن عبّاس الصّالحيّ الفرّاء. وله مرويات عالية. توفي بدمشق. رحمه الله تعالى.

شعبان: في خامسه، توفي الشّيخ المُسند المُكثر، الرَّئيس الجليل، القاضي مجير الدين:

(1) لم أعثر له على ترجمة.

(2) مسجد القصب: حارة ومحلة وسوق وجامع بدمشق. ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 15، النعيمي، الدارس 2/ 265.

(3) مقبرة باب توما: تقع شرقي باب توما بدمشق قبلي مقبرة الشيخ أرسلان. النعيمي. الدارس 2/ 93.

(4) الأمير قانصوه: انظر: ابن إياس، بدائع الزهور 2/ 313. السخاوي. الضوء اللامع 3/ 6/ 199.

(5) انظر: ابن إياس بدائع الزهور 2/ 312. قاضي القضاة الحنبلي بمصر. السخاوي. الضوء اللامع 5/ 9/ 131.

(6) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 5/ 9/ 289.

• أبو المعالي[1] عبد الكافي بن أحمد بن الجوبان، المشهور بابن الذهبي. كتب الخط الحسن، وكتب في ديوان الإنشا بدمشق. وناب في كتابة السر بها، وحدَّث بالكثير / بدمشق، والقاهرة وغيرهما. ودفن بسفح قاسيون، بالقرب من مغارة الجوع، ورثاه الشيخ علاء الدين عليّ بن محمد[2] البلاطنسيّ بقصيدة حافلة ذكرتها في تاريخي الكبير، رحمه الله تعالى. [25/ب]

وفي سادسه، توفي الشيخ المعتقد، الصّالح، سيّدي:

• محمد القباقبي، بقرية[3] برزة ظاهر دمشق. وخرج للصَّلاة عليه جماعة من الأعيان، والقضاة وغيرهم، رحمه الله تعالى.

وفي هذا الشّهر توفي الأمير:

• جاني بك[4] السّليمانيّ. أحد الأمرا بدمشق وإليه تُنسب حارة[5] السُّليمانيّ ظاهر دمشق، رحمه الله تعالى.

شهر رمضان: في ثانيه، توفي الأمير:

• بيغوث[6] نائب صفد المؤيديّ، توفي بها، يرحمه الله تعالى.

وفي خامس عشره توفي الشيخ الإمام، العلامة، قاضي القضاة، شهاب الدين:

• أبو جعفر محمد[7] بن أحمد بن عمر بن محمد بن عثمان بن عُبيد الله بن عمر ابن عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن الحسن بن عبد الرحمن بن طاهر بن محمد بن محمد ابن الحسين الكرابيسيّ. صاحب الإمام الشَّافعيّ، ابن عليّ بن زيد بن عبد الرحمن بن أبان بن الإمام عثمان بن عفان، رضي الله / عنه المشهور بابن الضّيا الحلبيّ الشّافعيّ، ابن العجميّ، ولد في العشر الأوسط من شهر ربيع الأوّل سنة خمس وسبعين [26/أ]

---

(1) انظر: ابن إياس: بدائع الزهور 2/ 315. السخاوي. الضوء اللامع 2/ 4/ 302

(2) علاء الدين علي بن محمد البلاطنسي الدمشقي الحنفي شيخ النحاة بدمشق توفي سنة 858هـ ودفن بالفراديس. الضوء اللامع 3/ 6/ 31 للسخاوي.

(3) قرية برزة: بلدة تقع شمال شرقي دمشق. ابن إياس بدائع الزهور 1 ـ 2/ 596.

(4) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 56.

(5) حارة السليماني: تقع بالعقيبة الصغرى بدمشق بالقرب من مسجد الزيتونة، أما جادة السليماني فشمالي قناة العوني بالعقيبة الصغرى/ البصروي، تاريخ ص 200.

(6) الأمير بيغوث: ابن إياس. بدائع الزهور 2/ 314. السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 23.

(7) انظر: ابن إياس، بدائع الزهور 2/ 405. السخاوي. الضوء اللامع 4/ 7/ 30.

وسبعمئة بحلب. ونشأ بها فكان من أعيانها. وولي قضاء الشافعية بها، رحمه الله تعالى.

شوال: في سلخه توفي أقضى القضاة:

• تاج الدّين[1] عبد الوهّاب بن أبي بكر بن الحمّال الحنفيّ. أحد نواب الحكم بدمشق، ودفن من الغد، بمقبرة باب الفراديس، رحمه الله تعالى.

القعدة: في رابع عشره توفي الشّيخ الإمام، الفاضل الرئيس:

• ضياء[2] الدّين محمد بن أبي حفص عمر بن أبي بكر بن محمد بن عبد القاهر ابن هبة الله بن طاهر بن يوسف بن محمد الحلبيّ، النّصيبيّ، الشّافعيّ. نائب كاتب السّر بحلب. ولد في أواخر سنة إحدى وثمانين وسبعمئة. وكان أحد رؤسائها. وله سماع من بعض الشّيوخ، وفضيلة تامة. ومات بحلب، رحمه الله تعالى.

الحجّة: وفي ثاني يوم النّحر، تُوفي الشّيخ الإمام الفاضل، المفنّن شمس الدين:

• محمد[3] بن عليّ بن مسعود بن عثمان بن إسماعيل بن حسين التلائي المصريّ الشّافعيّ. ولد قبل سنة سبعين وسبعمئة / وكان له فضيلة تامة، وله نظم ورواية عن [26/ب] بعض المشايخ، ومات بالكبَّارة من مصر القديمة، رحمه الله تعالى.

وفي رابع عشره، توفي الشيخ الإمام، الصالح المعمر، شهاب الدين:

• أحمد بن أبي بكر[4] القلقيلي الأصل، الإسكندري، الشافعي، شيخ الإقراء بالديار المصرية، وأعلاها سنداً، مات يوم الجمعة، آخر أيام التشريق، عن مائة سنة، رحمه الله تعالى.

858هـ ـ 1453م عام ثمان وخمسين وثمانمئة:

المحرم: في رابعه توفي الشيخ الإمام، شهاب الدين:

• أحمد[5] ابن أصيل، الشافعي، أحد أجلاّء الموقعين عند القضاة، في

(1) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 3/ 5/ 99.
(2) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 2/ 320. السخاوي. الضوء اللامع 4/ 8/ 241.
(3) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 4/ 8/ 219.
(4) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 1/ 1/ 263.
(5) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 1/ 1/ 140.

الوثائق، دِرْبَةً، وتحرِّياً، ووجاهةً، وعقلاً، وشهامة، مات ليلة الجمعة، رحمه الله تعالى.

وفيه توفي الشيخ العلامة بدر الدين:

• حسين(1) بن الشيخ عز الدين يوسف بن الشيخ علاء الدين علي الخلاَّطي الأصل، الوسطاني، الشافعي، قاضي الجزيرة، ونزيل دمشق. ولد في وسطان، إحدى مداين العراق، في سنة خمس وتسعين وسبعمئة، وكان إماماً في الفقه، والنحو، والأصول وغيرها. وكان ديّناً، حج سنة سبع وخمسين، مع الركب المصري، وجاور. فبلغ خبره في أوايل هذه السنة، وأنه توفي بمكة المشرفة، رحمه الله.

[1/27] / وفيه توفي الشّيخ العالم، الفاضل، شمس الدين:

• أبو الطيب محمد(2) بن الحسن بن علي بن عبد العزيز بن عُفاة البدرانيّ، الدّمياطيّ، الشّافعي، ولد في ثامن عشرين من ذي القعدة، سنة اثنين وثمانين وسبعمئة بمنية(3) بدران. واشتغل في فنون العلم: الفقه، والنّحو، والميقات، وغيرها. فأشير إليه فيها. وكان عين فقهاء دمياط إلى أن بلغ خبره، أنّه مات في أوايل هذه السنة، رحمه الله تعالى.

وفي خامسه، توفي الشّيخ المسند الرحلة، شهاب الدّين:

• أحمد(4) بن عليّ بن محمد بن موسى بن منصور المحلي ثم المدني. سمع كثيراً، وحدَّث. ومات يوم السبت بمكّة المشرّفة، ودفن بالمعلاة. رحمه الله تعالى.

صفر: في خامس عشره، تُوفي الشّيخ، الإمام العالم، القاضي شمس الدين أبو البركات:

• محمد(5) بن محمد بن محمد بن عليّ بن يوسف بن أحمد بن الباز الأشهب منصور بن شبل الغراقيّ، المصريّ، الشافعيّ. ولد سنة خمس وتسعين وسبعمئة بقرية الغرّاقة. واشتغل بالفقه، والنّحو، والأصول، والمنطق، والحديث، وغيرها من

---

(1) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 159.

(2) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 4/ 7/ 228.

(3) منية بدران: بلدة في مصر. ابن إياس، بدائع الزهور 1 ـ 2/ 565.

(4) انظر: ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب 7/ 250. السخاوي. الضوء اللامع 1/ 2/ 41.

(5) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 5/ 9/ 253.

الفنون. وكان له يد طُولى في الفرائض، والحساب. وكان مشاراً إليه في ذلك / مقصوداً فيه. وكان ديِّناً خيِّراً، مع خفَّة روح عظيمة، وفضيلة زائدة، ومات [27/ب] بالقاهرة يوم الأربعاء، وكان له مشهد عظيم وتأسَّف الناس عليه، رحمه الله تعالى.

ربيع الأول: في يوم السبت سلخه، توفي الشّيخ الإمام، العالم العلاّمة، أقضى القضاة:

• تقي الدين[1] أبو بكر ابن أحمد بن سليمان الأذرعيّ، الشّافعيّ، أحد أوعية العلم، وأعيان نواب الحكم بدمشق. تُوفي فجأة. دخل إلى الخلاء، وخرج منه فسقط ميتاً. فتوقَّف النَّاس في موته. وزعم قومٌ أنَّه أُسْكِتَ[2]، فأُخِّر إلى نهار الأحد، مُستهلِّ ربيع الآخر حتى تحقق موته، فَغُسِّلَ، وصُلِّي عليه بجامع دمشق، وحَملَ نعشه حاجب الحجاب جاني بك الناصري[3]، من منزله بالعادلية[4] الصغرى، إلى الجامع الأموي، وكان إماماً في الفقه، والأصول، وممّن يُعتمدُ في الإفتا عليه. وكانت جنازته حافلة بالأعيان، وغيرهم. وعظم تأسُّف الناس عليه. ودفن بمقبرة الباب[5] الشَّرقيّ، رحمه الله تعالى.

وفي مُستهلّ **جُمادى الآخرة**، منها، تُوفي قاضي القضاة شمس الدين:

• محمد بن[6] عامر المصريّ المالكيّ. ولي قضا دمشق / ثم عُزل. ثم ولي قضاء [28/أ] صفد، فتوفي بها، رحمه الله تعالى.

وفي ثامن عشر **رجب** منها، توفي الشّيخ الإمام المحدّث تقي الدين:

• أبو بكر[7] المالكيّ المشهور بأبي أُصيبعة. وكان فاضلاً مفنناً. وكان يكتسب بالتجارة. وعُرض عليه نيابة الحكم بدمشق فامتنع منها، رحمه الله تعالى.

---

(1) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 2/ 319. السخاوي. الضوء اللامع 6/ 11/ 19.

(2) أُسْكِتَ: أُصيب بالسكتة القلبية.

(3) جاني بك الناصري: كان نائباً لحماة وطرابلس ثم حاجباً بدمشق. ابن إياس، بدائع الزهور 2/ 390. السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 61.

(4) العادلية الصغرى: هي المدرسة العادلية الصغرى بدمشق. ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 121. النعيمي. الدارس 1/ 278.

(5) مقبرة الباب الشرقي. ابن طولون، مفاكهة الخلان 2/ 118.

(6) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 2/ 319. السخاوي. الضوء اللامع 5/ 9/ 87.

(7) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 6/ 11/ 99.

وفي ليلة الخميس ثامن **ذي القعدة** تُوفيّ الشَّيخ الإمام العلاّمة قاضي القُضاة: قوام الدّين:

• محمد[1] الروميّ الأصل، الدمشقيّ الحنفيّ. ولي قضاء دمشق مراراً بغير سعي ولا رشوة، وكان من خيار القضاة، وسروات الناس عقلاً وديناً، وتواضعاً وكرماً. كان يدخل مع طلبة العلم الحمام، فيحلق رؤوسهم بيده ويغسلهم بنفسه. وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر برفق زايد. يمرُّ على الحَشّاشين[2] وهم يسحقون فيها فيطلبها منهم، فلا يمتنعون خوفاً من هيبته فيأخذها منهم، فإذا فاتهم ألقاها في النهر. توفي بمنزله تحت قبة سَّيار[3] بالحواكير غربي صالحية دمشق، وصُلِّي عليه بباب منزله ودفن تجاهه. وكانت جنازته حافلة جداً، حضرها نايب الشام والقضاة / [28/ب] وغيرهم. وعظم تأسُّف الناس عليه وكَثُر ثناؤهم، واشتد بكاؤهم لأنَّه كان من محاسن دمشق، رحمه الله تعالى.

وفي سادس عشرين **القعدة**، توفي الشّيخ الإمام العلاَّمة علاء الدين:

• عليّ[4] بن محمد بن أحمد القابونيّ الحنفيّ. شيخ النُّحاة بدمشق. وكان ديّناً مع خفّة روح عظيمة وفضيلة تامة. ودفن بمقبرة باب الفراديس. وكانت جنازته حافلة جداً، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الاثنين ثاني عشر **ذي الحجّة** منها، تُوفي الشّيخ الإمام العلاَّمة قاضي القضاة برهان الدين:

• إبراهيم[5] بن عمر السُّوبيني الشّافعيّ بدمشق، بعد عَوْده من زيارة بيت المقدس. ودفن بمقبرة باب الفراديس من جهة الشمال. وكانت جنازته حافلة جداً. وقد ولي قضا مكّة وطرابلس وحلب ودمشق. وكان من أوعية العلم، مُطرح التَّكلُّم على طريقة السَّلف متواضعاً، وله عدة مصنفات مذكورة في تاريخي الكبير فراجعه، رحمه الله تعالى.

---

(1) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 5/ 9/ 266.

(2) الحشَّاشون: الذين يتعاطون مخدر الحشيش.

(3) قبة سيار: موضع في شمال غربي دمشق بجبل قاسيون. ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 59.

(4) انظر: السخاوي: الضوء اللامع 3/ 6/ 31. شيخ النحاة بدمشق. درّس النحو والقراءآت بمدارس دمشق كالريحانية وغيرها.

(5) انظر: السخاوي: الضوء اللامع 1/ 1/ 100. السوبيني: نسبة إلى قرية سوبين التي ولد فيها، من أعمال مدينة حماة. كان عالماً بالحساب والعربية والنحو والفرائض والفقه.

وفي هذه السنة توفي الشّيخ الإمام المسند:

• شمس الدين محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسيّ، الصالحيّ الحنبليّ، المشهور بابن العماد / ودفن بسفح قاسيون رحمه الله تعالى. [29/أ]

وفيها توفي الشّيخ الإمام، شهاب الدين:

• أحمد[1] بن أحمد بن هلال الأزديّ، ومولده سنة خمس وسبعين وسبعمئة، مستهل رجب. وسمع بمكّة جماعة، منهم القاضي زين الدين[2] أبو بكر بن الحسين المراغي، قاضي طيبة[3] المشرّفة، رحمه الله تعالى.

859هـ ـ 1454م عام تسع وخمسين وثمانمئة:

المحرَّم: في سادسه تُوفي الشّيخ، الإمام العالم، المقرىء، المجوِّد:

• عماد الدين إسماعيل إمام مدرسة الخواجا إبراهيم[4] بصالحية دمشق، رحمه الله تعالى.

وفي ليلة سادس عشر الشهر المذكور، توفي بمكّة المشرّفة الشيخ العلاَّمة، شرف الدين:

• أبو الفتح محمد بن[5] القاضي زين الدين أبي بكر بن الحسين المراغي المدنيّ الشّافعي. سمع والده وجماعة. وأجاز له عدة مشايخ. يجمعهم مشيخة تخريج الشيخ نجم الدين بن فهد. وحدَّث بالكثير، وله مصنفات منها «المشرع الروي في شرح منهاج النووي» ثلاث مجلدات، واختصر «شرح البخاري» لابن حجر، وغير ذلك.

---

(1) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 1/ 1/ 223. وهو من أزد شنوءة ولد سنة 775هـ.

(2) هو أبو بكر بن الحسين بن أبي حفص عمر بن أبي عبد الله محمد بن يونس بن أبي الفخر بن محمد بن عبد الرحمن بن نجم أبو محمد القرشي العبشمي الأموي العثماني المراغي المصري الشافعي نزيل المدينة المنورة، ويعرف بابن الحسين المراغي، ولد سنة 727هـ بالقاهرة وتعلم بها واشتغل بالإفتاء وأجازه العلماء في الفقه، وعمل بالتدريس ورحل إلى المدينة وتولى قضاءها وإمامتها وخطابتها ومات سنة 795هـ بالمدينة، وصنف للمدينة تاريخاً سماه «تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة» وقال عنه ابن الملقن: إمام عالم علامة حبر مفتي المسلمين، شرف الأعيان والمدرسين. السخاوي. الضوء اللامع 6/ 11/ 28، 29.

(3) طيبة: المدينة المنورة (يثرب).

(4) تعرف باسم المدرسة السعدية، وهي في الصالحية بدمشق. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 238.

(5) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 4/ 7/ 161.

ودفن بالمعلاة، بالقرب من سيّدي الفُضيل[1] بن عياض، وكانت جنازته حافلة، [29/ب] ورُفِعَ نعشه على الرُّؤوس، /رحمه الله تعالى.

صفر: في ليلة الثلاثاء، سادس عشره، توفي نايب الشّام:

• جُلبان[2] المؤيدي، وكان جيداً، متواضعاً، يحب العلماء، والصلحاء. وكان أمير آخور، أُستاذه الملك المؤيد. ثم أُعطيَ تقدمة بدمشق في رمضان سنة خمس وعشرين وثمانمئة، ثم استقر أتابك الجيش بها، في ربيع الأوّل سنة ست وعشرين وثمانمئة، ثم ولي نيابة حماة، في رمضان من السنة المذكورة، ثم نقل إلى نيابة طرابلس، في شعبان سنة ثمان وثلاثين وثمانمئة، ثم نقل إلى نيابة حلب، في رمضان سنة اثنتين وأربعين وثمانمئة. ثم نقل إلى نيابة الشام، في سنة ثلاث وأربعين وثمانمئة، واستمر إلى أن مات بها. وصُلِّي عليه بجامع دمشق، ودفن بتربة عتيقه ودواداره الأمير شادي[3] بك الجلباني ظاهر دمشق، قبلي جامع تنكز. رحمه الله تعالى.

وفي خامس عشر **ربيع الآخر** منها، وصل إلى دمشق نائب الشام، قاني باي الحمزاوي وكان له نهار مشهود.

وفي خامس جمادى الأولى منها، تُوفي الشيخ الفاضل، المفنّ:

• شهاب الدين أحمد[4] الحلبي، رئيس المؤذنين، بالجامع الأموي بدمشق. وكان له يدٌ طُولى في الميقات، والوضعيات. ولم يُخْلَف في فنّهِ بدمشق مثله، وكانت وفاته /فجأة، واستقر عوضه في رياسة المؤذنين، والدي الشَّيخ العلاّمة، شمس الدين [30/أ] محمد بن عمر بن أبي بكر بن أبي بكر بن عثمان بن عبد اللطيف بن أحمد بن عبد الرحمن بن عليّ الأنصاريّ، الشافعيّ، المحدّث الموقّت، الشَّهير بالحمصي، رحمه الله تعالى.

---

(1) الفضيل بن عياض: هو أبو علي بن مسعود بن بشر التميمي الطالقاني الأصل الفنديني الزاهد المشهور، أحد رجال الطريقة الصوفية، كان عابداً تقياً، ولد في سمرقند، ونشأ بأبيورد، وقدم الكوفة وسمع الحديث، ورحل إلى مكة مجاوراً ومات بها سنة 807م، وينسب إلى الطالقان في خراسان، وإلى قرية فندين القريبة من مرو. الزركلي. الأعلام 5/ 360.

(2) جلبان المؤيدي: ويُعرف بالأمير آخور. من مماليك تنبك أمير آخور الظاهري. ابن إياس، بدائع الزهور 2/ 322. السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 77.

(3) الأمير شادي بك الجلباني. ابن إياس، بدائع الزهور 2/ 404، 3/ 191. كان أتابك العسكر المملوكي بدمشق. السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 290.

(4) انظر: ابن العماد، شذرات الذهب 7/ 48، 164. السخاوي. الضوء اللامع 1/ 2/ 256.

وفي يوم السبت سابع عشرين جمادى الأولى أيضاً، تُوفي القاضي:

• صلاح الدين[1] خليل بن السَّابق الحمويّ. كاتب السر بدمشق. ودفن بمقبرة الباب الصغير، رحمه الله تعالى.

وفي ثاني **رجب** منها، توفي الشيخ المسند:

• جمال الدين[2] يوسف بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل بن الذهبيّ. ويعرف بابن ناظر الصاحبة. وهي مدرسة بصالحية دمشق. ودفن بسفح جبل قاسيون، رحمه الله تعالى.

وفي تاسع عشر **شعبان** منها، تُوفي أمير مكّة، ونايب السَّلطنة بالأقطار الحجازيّة:

• أبو المعالي[3] بركات بن حسن بن عجلان، بأرض وادي[4] مرّ، وحُمل على أعناق الرجال، ودُخِلَ به من ثنية[5] كُدَا: «بالضم والقصر». وغُسِّلَ وطيفَ به حول الكعبة. وصُلِّي عليه، ودفن بالمعلاة، بالقرب من قبة جَدِّه. وَبُنيت على قبره قبة، وكثر الأسف عليه/، رحمه الله تعالى. [30/ب]

وفي ثامن عشر **ذي القعدة** منها، توفيّ الشيخ المُسند، غرس الدين:

• خليل بن محمد[6] بن الجوازة اللَّبان، بصالحية دمشق. ودفن من الغد بسفح قاسيون. وكان له سندٌ عالي، وسماع. رحمه الله تعالى.

وفي أوايل ذي الحجّة منها، تُوفي بالقاهرة، قاضي القضاة:

---

(1) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 204، وابن إياس: بدائع الزهور 2/ 325. واسمه الكامل: «خليل بن محمد بن محمد بن محمود (صلاح الدين) بن ناصر الدين بن شمس الدين بن نور الدين الحموي الشافعي ويعرف بابن السابق» ولد حوالي 780هـ بحماة ونشأ بالمعرة.

(2) انظر: ابن العماد. شذرات الذهب 7/ 263، والسخاوي. الضوء اللامع 5/ 10/ 320.

(3) انظر: ابن العماد. شذرات الذهب 7/ 294 واسمه الكامل: بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة السيد زين الدين بن الجمال الحسني المكي. ولد سنة 801هـ وأمه شريفة من بني حسن. ابن إياس. بدائع الزهور 2/ 329. السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 14.

(4) وادي مرّ: اسم لوادٍ قريب من مكة.

(5) ثنية كدا: اسم موضع بأرض مكة. ياقوت الحموي: معجم البلدان 4/ 441.

(6) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 204. واسمه الكامل: خليل بن محمد بن محمد بن علي بن حسن (غرس الدين) الصالحي الحنبلي اللبان. ويعرف بابن الجوازة.

• بدر الدين محمود[1] بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود العيني، الحنفي. ولي الحسبة بالقاهرة، ثم القضا بها. وله مصنّفات [منها] (شرح البخاري) في إحد وعشرين مجلداً، وشرح كتاب (الآثار) للطحاوي في اثني عشر مجلداً، و(تاريخ) على السّنين في خمسة عشر مجلداً، و(مختصر تاريخ ابن عساكر)، وشرح (شواهد الألفية) مطول ومختصر، والمختصر هو المشهور المتداول بأيدي النّاس، وغير ذلك. رحمه الله تعالى.

وفي سادس الحجّة، تُوفي بمكّة المشرّفة الشيخ الإمام، موفق الدين:

• أبو الحسين علي[2] بن إبراهيم بن راشد الإبِّي (بكسر الهمزة وتشديد الباء) نزيل مكّة المشرفة. سمع القاضي أبا بكر بن حسين المراغي، وجماعة. ودرَّس بِعِدَّة بلاد. رحمه الله تعالى.

[31/أ] وفي حادي عشر الحجّة، تُوفي الأمير الأَجَلُّ / الكبير:

• مثقال[3] طواشيّ النّاصري ابن منجك. وكان له كلمة نافذة، ووجاهة، وخَلَّف أموالاً كثيرة. رحمه الله تعالى.

وفي ثاني عشر الحجَّة، تُوفي الشّيخ المسند، المعمّر البركة:

• برهان الدين[4] إبراهيم ابن أبي بكر بن البيطار. ودفن من الغد بسفح قاسيون، عن ثمانين سنة، رحمه الله تعالى.

860هـ ـ 1455م عام ستين وثمانمئة:

في ليلة الجمعة رابع عشرين جُمادى الأولى منها، تُوفي القاضي الرئيس:

نجم الدين[5] عبد الكريم بن قاضي القضاة شمس الدين محمد بن محمد بن عبادة

---

(1) انظر: ابن العماد: شذرات الذهب 7/ 287 حلبي الأصل، ولد بعينتاب سنة 762هـ، ونشأ بالقاهرة حنفياً ويعرف بالعيني، مال إلى التصوف ولازم البرقوقية. السخاوي. الضوء اللامع 5/ 10/ 131 ـ 133، الشوكاني: البدر الطالع 2/ 294، 295.

(2) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 3/ 5/ 153. أصله من اليمن ولد سنة 790هـ بمدينة تعز من بلاد اليمن ونشأ بها ثم رحل إلى مكة وزار بلاد الشام ومصر.

(3) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 3/ 6/ 240.

(4) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 1/ 1/ 34. واسمه الكامل: إبراهيم بن أبي بكر بن أحمد بن علي الصالحي الدمشقي ويعرف بابن البيطار.

(5) انظر: السخاوي: الضوء اللامع 2/ 4/ 319.

الحنفيّ. ودفن بتربتهم بسفح قاسيون شرقي الروضة. وقد سمع: عائشة بنت عبد الهادي، وحدَّث عنها، رحمه الله تعالى.

وفي سادس عشر شهر رمضان، توفي الشّيخ الإمام، العالم:

• سريّ الدين[1] حمزة بن شيخ الإسلام تقي الدين أبي بكر بن أحمد بن محمد ابن قاضي شهبة، الأسدي، الشافعي. درس بمدرسة المسرورية[2] بدمشق، جوار الجامع الأموي. ودرس بمدرسة المجاهدية[3]، لصيق القوّاسين[4] داخل دمشق، وغيرها. ودفن بمقبرة الباب الصغير، جوار سلفه، رحمهم الله.

وفي اليوم المذكور، توفي الأمير:

• ناصر الدين الزردكاش[5]، محتسب دمشق / رحمه الله تعالى. [31/ب]

وفي خامس عشرين [من] الشهر المذكور، تُوفي الشّيخ الإمام المسند:

• شمس الدين محمد[6] بن محمد الصّالحيّ، المشهور بابن جوارش، وصُلِّي عليه عقب صلاة الجمعة، ودفن بسفح جبل قاسيون بدمشق، رحمه الله تعالى.

861هـ ـ 1456م عام إحدى وستين وثمانمئة:

المحرم: في عاشره، توفيّ الشيخ، الإمام الزّاهد الورع، شيخ الحنابلة بدمشق، تقي الدين:

• أبو بكر[7] بن إبراهيم بن يوسف البَعليّ الصّالحي المشهور بابن قندس، ودفن بالرّوضة، جوار الشّيخ موفق الدين بن قدامة، رحمهما الله تعالى.

صفر: فيه توفي الشّيخ الإمام، العلاّمة، قاضي القضاة، سراج الدين:

• عمر[8] بن موسى بن الحسن بن محمد بن عيسى المخزوميّ، الحمصيّ،

(1) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 164.
(2) مدرسة المسرورية. النعيمي. الدارس 1/ 347.
(3) مدرسة المجاهدية. ابن طولون مفاكهة الخلان 1/ 102، 335. النعيمي. الدارس 1/ 347.
(4) القواصين: ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 116.
(5) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 6/ 11/ 167.
(6) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 4/ 8/ 296.
(7) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 6/ 11/ 14.
(8) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 2/ 158. السخاوي. الضوء اللامع 3/ 6/ 139.

الشّافعيّ، ببيت المقدس ووصل الخبر بذلك إلى دمشق. ولي قضاء دمشق مراراً وغيرها. وكان له أعداء كثيرة، رحمه الله تعالى.

وفي عاشر **رجب** منها، توفي بالقاهرة قاضي القضاة، ولي الدين:

● أبو البقاء محمد بن[1] محمد بن عبد اللطيف السُّنباطيّ، قاضي الدّيّار المصرية، وصَلّى عليه قاضي القضاة الشافعي، علم الدين البُلْقيني /بباب النصر، ودفن بالصحرا، وكانت له جنازة حافلة، رحمه الله تعالى. [32/أ]

وفي حادي عشر الشّهر المذكور، تُوفي بمكّة المشرّفة، الشّيخ الإمام، المُسند، شهاب الدين:

● أحمد[2] بن عبد القوي ابن محمد بن عبد القوي المالكي، سمع: البرهان ابن صدِّيق، والقاضي أبا بكر بن الحسين، وغيرهما. وحدّث رحمه الله تعالى.

وفي يوم السبت، ثاني شعبان، تُوفي الشّيخ المُسند:

● عبد الرحمن[3] بن أبي بكر ابن الحَبال الرسَّام فجأة، ودفن من الغد بصالحية دمشق. رحمه الله تعالى.

وفي يوم الخميس رابع **شوّال** منها، توفي الشّيخ المسند، شهاب الدين:

● أحمد بن[4] عمر بن الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الهادي المقدسي، رحمه الله تعالى.

وفي سابع **ذي الحجّة** منها، تُوفي الشّيخ، الإمام العالم، برهان الدين:

● إبراهيم[5] ابن محمد بن المرحِّل، الشّافعيّ، شيخ بعلبك، ودفن في اليوم الثاني بها، وصُلِّي عليه بدمشق صلاة الغايب في اليوم الثالث، رحمه الله تعالى.

---

(1) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 2/ 339. السخاوي. الضوء اللامع 5/ 9/ 113.

(2) انظر: ابن العماد. شذرات الذهب 7/ 275. كان إماماً وشاعراً وعاش طويلاً. السخاوي. الضوء اللامع 1/ 1/ 352.

(3) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 2/ 4/ 72. أخذ عنه الشهاب ابن اللبودي، ووصفه بالمسند. وقال إنه مات سنة 861هـ فجأة ودفن بصالحية دمشق.

(4) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 1/ 2/ 55.

(5) انظر: ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب 7/ 297. وهو إبراهيم بن محمد بن محمد بن سليمان بن علي البعلي الشافعي المعروف بابن المرحل. السخاوي. الضوء اللامع 1/ 1/ 159.

وفي سابع عشر ذي الحجّة، توفي الأمير:

- خشكلدي[1] دوادار السلطان بدمشق، يرحمه الله تعالى.

وفي يوم السبت / رابع عشرين الشّهر المذكور، تُوفي قاضي القضاة زين الدين: [32/ب]

- عبد الرحمن[2] بن أحمد بن عثمان السُّويديّ المالكيّ، قاضي دمشق بالمدرسة الصَّمصاميّة[3]، داخل دمشق. وصُلّي عليه بالجامع الأموي، ودفن بمقبرة الباب الصغير. وكانت جنازته حافلة، رحمه الله.

وفي يوم الثلاثاء سابع عشرين الشّهر المذكور تُوفي الشّيخ المسند الفاضل برهان الدين:

- إبراهيم[4] بن محمد بن محمد بن القطب، رحمه الله تعالى.

وفي ليلة الخميس تاسع عشرينه تُوفي القاضي شهاب الدين:

- أحمد[5] بن عبد الرحمن بن محمد بن قاضي عجلون، كاتب السّر بدمشق وهو والد قاضي القضاة علاء الدين الحنفيّ قاضي دمشق، رحمه الله تعالى.

862هـ . 1457م سنة اثنتين وستّين وثمانمئة:

محرّم: في ليلة رابع المحرّم منها، تُوفي الشّيخ الإمام الفاضل، برهان الدين:

- إبراهيم[6] بن محمد بن الأذرعيّ، الشّافعيّ، المشهور بابن سقط. وكان

---

(1) الأمير خشكلدي: الزيني عبد الرحمن بن الكويز دوادار بدمشق. السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 177.

(2) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 2/ 4/ 53.

(3) المدرسة الصمصامية: من مدارس المالكية بدمشق وتقع بمحلة حجر الذهب شرقي دار القرآن الوجيهية، وقبلي المسرورية الشافعية وشمالي الخاتونية الحنفية قرب البيمارستان النوري ولا يعرف مكانها اليوم. منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، بدران ص 226. النعيمي. الدارس 2/ 6.

(4) قاضي القضاة الحنفي بدمشق أرَّخَهُ ابن اللبودي وقال: إنه أخذ عنه. الضوء اللامع للسخاوي 1/ 1/ 166.

(5) هو أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن شرف بن منصور الشهاب بن الزين الدمشقي الشافعي. ويعرف بابن قاضي عجلون اشتغل على الشرف الغزي وباشر التوقيع عند أركماس الدوادار، وولي كتابة السر بدمشق سنة 843هـ ثم صرف عنها. ومات سنة 861هـ ودفن بدمشق. الضوء اللامع 1/ 1/ 335.

(6) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 1/ 1/ 168.

عنده فضيلة تامة في الفقه، والنحو، وغيرها. وكان يكتسب بالشهادة، فَحطَّت من قدره، لمشاركة الفاضل فيها المفضول. رحمه الله تعالى.

[33/أ] وفي خامس عشره / توفي الشّيخ المُسْند، الرّحلة القُدوة، زين الدين:

• عبد القادر[1] بن الشّيخ القدوة برهان الدين إبراهيم بن الشيخ، القدوة، الكبير، المسلك، تقي الدين أبي بكر المَوْصلّي. سمع: عائشة بنت عبد الهادي وغيرها. وحدَّث، وخَلَفَ والده. وكان من الصَّالحين، رحمه الله تعالى.

وفي سادس عشريه، تُوفي الشّيخ الصّالح، شمس الدين:

• محمد[2] بن عليّ ابن الجرَّادقي الحنفيّ. عقب قدومه من المجاورة، وكان زاهداً صالحاً، توفي بدمشق، رحمه الله تعالى.

وفي ليلة الأحد رابع عشرين **جمادى الأولى**، تُوفيت الشَّيخة المُسندة:

• سارة[3] بنت شرف الدين محمد بن عليّ ابن المعتمد، بعد مرض طويل، وصُلّي عليها بجامع منجك بمسجد القصب. وحُملت إلى الصالحية، فَصلّي عليها بالجامع المظفّري. ودفنت بتربة جدها، شمالي مدرسة[4] أبي عمر. وكانت جنازتها حافلة. وكانت من خيار نساء زمانها عقلاً، وديناً، وأصالة رحمها الله تعالى.

وفي عاشر جمادى الآخرة، تُوفي الشّيخ المسند، شمس الدين:

• محمد[5] بن أبي بكر بن الصيرفي البزاز قريب الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين، ودفن بمقبرة باب الفراديس، بطرفها / الشرقي، رحمه الله تعالى. [33/ب]

وفي ليلة السبت العشرين من **رجب**، توفي الشّيخ:

---

(1) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 2/ 4/ 259.

(2) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 4/ 8/ 224.

(3) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 6/ 12/ 53. دمشقية، صالحة، كانت من سروات النساء بدمشق.

(4) مدرسة أبو عمر. تقع بصالحية دمشق مفاكهة الخلان 1/ 57، النعيمي. الدارس 1/ 71، 175 ـ 2/ 46، 193.

(5) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 4/ 7/ 203.

• علاء الدين[1] عليّ بن عبد المحسن بن الدّواليبيّ، البغداديّ، الحنبليّ. كان يفتي بمسألة ابن تيمية في الطلاق الثلاث. وقد امتحن بسبب ذلك، في أيام قاضي القضاة جمال الدين الباعونيّ الشّافعيّ. وصُفع وأُركب على حمار وطيف به في شوارع البلد. ونُودي عليه: هذا جزاء من يقول: بمسألة ابن تيمية في الطلاق الثلاث. وسُجن، وورد بذلك مراسيم السّلطان. ووقعت أمور يطول ذكرها في هذا المختصر، وقد أوضحتها في تاريخي الكبير، في سنة ثمان وأربعين وثمانمئة فراجعه.

وفي ثامن عشرين **رجب** توفي الخواجا نور الدين:

• علي[2] بن الخواجا شمس الدين محمد بن صدقة. أحد أعيان التجار بدمشق، بعد مرض طويل انحطت به قوته إلى مقدار عظيم. ودُفن من يومه عند والده، بسفح جبل قاسيون، رحم الله شبابه.

وفي يوم السبت رابع **ذي الحجّة**، تُوفيت بالقاهرة الشّيخة المسندة:

• أم الكرام[3] جُويْرية بنت الشّيخ الحافظ، أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين ابن أبي بكر بن إبراهيم العراقيّ /سمعت والدها وغيره، وأجاز لها جماعة، رحمهما الله [34/أ] تعالى.

863 هـ - 1458م سنة ثلاث وستين وثمانمئة:

في ليلة الثلاثاء، سادس عشرين، **صفر**: توفي الشّيخ الإمام، العالم العلاّمة، الزّاهد شيخ الشّام، شمس الدين[4]:

• أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل بن أحمد بن عليّ بن حسين البلاطنسيّ، الشافعيّ، بمنزله، بالقرب من المدرسة البادرائيّة[5]، داخل دمشق.

---

(1) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 3/ 5/ 255. واسمه الكامل: علي بن عبد المحسن بن عبد الدائم بن عبد الحسن بن محمد بن أبي المحاسن عبد المحسن بن أبي المحسن بن عبد الغفار العفيف أبو المعالي بن الجمال أبي المحاسن ابن النجم أبي السعادات أو أبي محمد بن محيي الدين أبي المحاسن ابن العفيف أبي عبد الله بن أبي محمد البغدادي القطيعي ثم الصالحي الحنبلي ويعرف بابن الدواليبي. ولد سنة 779هـ ببغداد.

(2) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 3/ 5/ 307.

(3) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 6/ 12/ 18.

(4) انظر: السخاوي: الضوء اللامع 4/ 8/ 86.

(5) المدرسة البادرائية: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 13 ـ 42. النعيمي. الدارس 1/ 154.

وصُلّي عليه بالجامع الأموي، ودفن بمقبرة الباب الصغير. وكانت جنازته حافلة جداً، وعَظُم تأسُّفُ النّاس عليه. وكان عالماً صالحاً، متقشفاً، زاهداً. باشر تدريس الشّاميّة[1] البرانيّة. فأحسن إلى طلبة العلم، وفُرِّقَتْ تفرقةً لم فُرِّقت في[2] أيام غيره، رحمه الله تعالى.

وفي الليلة المذكورة، تُوفي الأمير:

• يشبك[3] الصُّوفيّ أتابك العساكر بدمشق. وكان قبل ذلك نايباً بحماة، ثم نُقل منها إلى نيابة طرابلس، في سنة إحدى وخمسين وثمانمئة، ثم عُزلَ وقُبض عليه. واعْتُقلَ بالإسكندريّة، ثم أُطلق إلى القدس الشريف بطالاً[4]، ثم ولي الإمرة الكبرى بدمشق، في أواخر سنة ست وخمسين وثمانمئة. واستمر إلى أن مات، عفا الله عنه.

[34/ب] / وفي ثالث **ربيع الآخرة** منها، توفي نايب الشام:

• قاني باي الحمزاويّ[5]، وكانت تنقّلت به الأحوال، إلى أن ناب في الغيبة بالقاهرة. لمّا خرج طَطَر[6] بالمظفَّر بن المؤيد[7]، سنة أربع وعشرين وثمانمئة. فلمّا تسلطن ططر بدمشق وعاد إلى القاهرة، قَبَضَ عليه في ذي القعدة من السنة المذكورة. وقُيِّدَ وسُجن بالإسكندرية، ثم أُطلقَ واستقر أتابك العساكر بدمشق سنة سبع وعشرين وثمانمئة، ثم عُزلَ في رجب سنة ثلاث وثلاثين وثمانمئة، ثم ولي نيابة حماة، في شعبان سنة ثمان وثلاثين ثم نُقلَ إلى نيابة طرابلس، سنة اثنين وأربعين، ثم نُقلَ إلى نيابة حلب في ربيع الآخر، سنة ثلاث وأربعين، ثم عُزلَ في ربيع الآخر، سنة تسع وأربعين، ثم أُعيدَ إليها في سنة اثنين وخمسين، ثم نُقلَ إلى نيابة دمشق. ووصلها يوم الخميس

---

(1) الشامية البرانية: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 16، النعيمي. الدارس 1/ 208.

(2) هكذا في الأصل والمقصود: أي ظهر الفارق في مستوى المدرسة بينه وبين من سبقه في التدريس بها.

(3) الأمير يشبك الصوفي: السخاوي. الضوء اللامع 5/ 10/ 270. ابن إياس، بدائع الزهور 2/ 351.

(4) بَطّال: أي لا عمل له.

(5) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 2/ 351. السخاوي. الضوء اللامع 3/ 6/ 195.

(6) هو: الظاهري برقوق الملك الظاهر ططر أبو الفتح. كان من صغار المماليك ثم من خاصكية الناصر فرج، وانضم لشيخ المحمودي ونوروز في أيامه، ولما استقر شيخ سلطاناً في مصر صار ططر معه، وصار أميراً في سلطنة المؤيد، ثم رقي إلى أمير مقدم ألف، ونائب غيبة، وسكن بباب السلسلة، وعمل رأس نوبة، وأمير مجلس. ورحل إلى دمشق، وتولى أتابكاً بها، ولما خلع المظفر استقر عوضه سنة 824هـ وهو بدمشق، وتوجه إلى مصر. ولما مرض استخلف ابنه محمد، ثم مات ودفن بالقرافة. السخاوي. الضوء اللامع 2/ 4/ 7.

(7) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 1/ 1/ 313، وله ذكر في السخاوي. الضوء اللامع 2/ 4/ 8.

خامس عشر ربيع الآخرة، سنة تسع وخمسين وثمانمئة، واستمر إلى أن مات بها، ودفن بخانقاه[1] تغري ورمش، تحت قلعة دمشق. وكان قد جدد هو وزوجته، [تـ]شعيلَ ماذنة العروس بالجامع الأموي ليالي الجمع. فأبطله شيخنا العلاَّمة الحافظ / برهان الدين النّاجي، الشّافعيّ، أمتع الله بحياته. [1/35]

وفي صبح يوم الأربعا، رابع عشر **ذي القعدة** منها، تُوفي الشّيخ العلاّمة، المقريء شهاب الدين:

• أبو العبّاس[2] أحمد بن عليّ بن عمر بن أحمد بن أبي بكر بن سالم الشَّوايطي، نسبة إلى بلدةٍ بقرب تعز[3] من بلاد اليمن، ثم المكّي، الشافعي. تُوفي بمكّة، وصُلّي عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاة، رحمه الله تعالى.

وفيه تُوفي الشيخ العلاّمة شمس الدين:

• محمد بن محمد بن[4] علي بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن عليّ بن إبراهيم الحلبي، الشافعي، المشهور بابن الشماع. توجّه إلى الحجّ في هذه السّنة، فَتُوفي بالطَّريق قبل وصوله إلى المدينة الشّريفة، فَحُمل إليها وصُلّي عليه بالروضة الشريفة، ودفن بالبقيع. رحمه الله تعالى.

864هـ ـ 1459م سنة أربع وستين وثمانمئة:

المحرم: في ليلة الأحد مستهلّه، تُوفي بالقاهرة الشّيخ الإمام، العلاَّمة جلال الدين:

• محمد[5] بن أحمد بن محمد المحليّ الشافعيّ. كان عالماً، زاهداً، ورعاً، يلبس على طريقة السَّلف، وله مصنَّفات: «شرح منهاج النووي» و«شرح الورقات» و«شرح

(1) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 85.

(2) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 2/ 355. وأضاف إلى نسبته: الكلاعي الحميري اليمني.

(3) مدينة في بلاد اليمن. ابن إياس. بدائع الزهور 1/ 2/ 637. ياقوت الحموي. معجم البلدان 2/ 34.

(4) انظر: ابن إياس: بدائع الزهور 2/ 355. السخاوي. الضوء اللامع 5/ 9/ 142.
وأضاف السخاوي إلى نسبته: المجاهدي، الأيوبي لكونه من ذرية صلاح الدين يوسف بن أيوب. ويعرف أيضاً بالصالحي الحموي ثم الحلبي، الصوفي.

(5) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 2/ 355. السخاوي. الضوء اللامع 4/ 7/ 39.
واسمه الكامل: محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن هاشم الجلال، أبو عبد الله بن الشهاب أبي العباس بن الكمال الأنصاري.

[35/ب] جمع الجوامع»، وله «تفسير على القرآن» / و«شرح البردة» وغير ذلك. وصُلّي عليه بباب النَّصر. وكانت جنازته حافلة جداً، ورُفعَ سريره على الرُّؤوس، وعَظُم تأسُّف النَّاس عليه، رحمه الله تعالى، وكتب لي بالإجازة.

وفي ليلة الخميس ثاني عشره، تُوفي بالقاهرة أيضاً الشَّيخ العالم مجد الدين:

• أبو الفتح محمد(1) بن محمد بن عليّ بن صلاح الحنفيّ، المشهور بابن إمام الصُّرغتمشية(2). سمع: والده، والبرهان الشامي، وغيرهما. وأجاز له جماعة. وخَلَّفَ من الكُتب نحو خمسة آلاف مجلد، رحمه الله تعالى.

وفي آخر نهار الأربعا تاسع صفر منها. تُوفي الأمير:

• علاّن(3) المؤيّدي أتابك العساكر بدمشق، ودفن من الغد بمقابر الباب الصغير. بزاوية القلندرية(4)، رحمه الله.

وفي ليلة الأحد العشرين من الشهر المذكور، توفّي القاضي شهاب الدين:

• أحمد(5) بن القاضي بدر الدين الحسين ابن قاضي أذرعات، الشّافعيّ، نايب الحكم بدمشق، ودفن من الغد بمقابر باب توما، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الخميس، مستهّل **ربيع الأوّل** منها، توفي أقضى القضاة الشّيخ العلاّمة رضيّ الدين:

• أبو البركات(6) محمد بن الشيخ العلاّمة شهاب الدين أبي نُعيم أحمد بن الغزي، الشافعي، أحد نواب الحكم / بدمشق، وأحد أعيان الشافعية. وصُلِّي عليه [36/أ] عقب صلاة الظهر، بجامع دمشق، ثم صُلِّي عليه بجامع تنكز، ودفن بمقبرة الصُّوفية،

---

(1) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 5/ 9/ 148.

(2) الصرغتمشية: مدرسة بالقاهرة بناها صرغتمش الناصري الأمير سيف الدين كان من مماليك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون شغل عدة مناصب في الدولة حتى صار وزيراً متنفذاً أيام الناصر حسن ابن محمد بن قلاوون. مات سجيناً في الإسكندرية سنة 759هـ. الخطط المقريزية للمقريزي 2/ 404.

(3) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 2/ 356. السخاوي. الضوء اللامع 3/ 5/ 150.

(4) الزاوية القلندرية: تقع على طرف مقبرة الباب الصغير بدمشق. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 158. النعيمي. الدارس 1/ 163.

(5) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 1/ 1/ 288.

(6) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 3/ 6/ 324.

عند رجلي الشّيخ شهاب الدين[1] بن نشوان، بوصيةٍ منه. رحمهما الله تعالى.

وفي يوم الجمعة تاسع الشهر المذكور، تُوفّيت الشّيخة، المُسندة الجليلة:

• أم محمد[2] ست القضاة بنت القاضي عماد الدّين أبي بكر بن القاضي زين الدّين عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن سليمان بن حمزة، المقدسيّة، المشهور والدها بابن زُريق الحنبلي. وصُلّي عليها من الغد، بالجامع المظفريّ، ودُفنت بمقبرة جدها الشّيخ أبي عمر، بسفح جبل قاسيون، رحمها الله.

وفي يوم الأحد ثامن عشر الشّهر المذكور، تُوفي الشّيخ الإمام أقضى القضاة:

• عزّ الدّين حمزة[3] بن عليّ البهستاويّ، الحلبيّ، ثم الصّالحي، الحنفيّ، أحد نواب الحكم بدمشق وعَيْنُهم. وكان لا يتولّى نيابة القضاء إلا بتعزُّزٍ[4]. وكان شكلاً حسناً، عارفاً بمذهبه، وكان له مدّة قد تَرَكَ الدخول في الأحكام. لم يخلف في نواب الحكم مثله. رحمه الله تعالى.

وفي يوم الأحد خامس عشريه /تُوفي الخواجا تقي الدّين: [36/ب]

• أبو بكر بن[5] عليّ بن ناصر بن سالم بن الحَارَة. أحد أعيان التجار بدمشق، ودفن من يومه بسفح قاسيون، بعد مرض طويل، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الاثنين، ثالث شهر **ربيع الآخرة** منها. تُوفي الشّيخ العالم:

• يوسف[6] الروميّ، أحد مشايخ الحنفية بدمشق، وصُلّي عليه بالجامع الأموي ودفن بمقابر الصوفية. وكان رجلاً عالماً، صالحاً، رحمه الله تعالى.

وفي ليلة تاسع عشر **جُمادى الآخرة** منها. تُوفي الشّيخ الإمام، الشّريف، سراج الدين:

---

(1) هو: شهاب الدين أحمد بن محمد بن نشوان بن محمد بن نشوان بن محمد بن أحمد الشافعي، شيخ الشامية البرانية، عمل بالإفتاء والقضاء. دفن بمقابر الصوفية. ابن العماد. شذرات الذهب 7/ 82. السخاوي. الضوء اللامع 1/ 2/ 210.

(2) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 6/ 12/ 56. أبوها العماد القرشي العمري المقدسي الصالحي الحنبلي ويعرف بابن زريق.

(3) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 165.

(4) بتعزُّز: بتردد وممانعة.

(5) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 6/ 11/ 61.

(6) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 1 ـ 1/ 589، والسخاوي. الضوء اللامع 5/ 10/ 340.

• عبد اللطيف[1] بن محمد بن عبد الرحمن الحسنيّ، الفَاسيّ، المكّي، المالكيّ، إمام مقام المالكيّة بالمسجد الحرام. وُلد في رجب سنة ثلاث وثمانمئة، وحضر البرهان ابن صدِّيق، وسمع: القاضي أبا بكر بن الحسين، وأجاز له جماعة. ومات بالمدينة الشريفة، ودفن بالبقيع[2] رحمه الله تعالى.

وفي رابع **شعبان** منها. تُوفي الأمير:

• يشبك[3] طاز. أتابك العساكر بدمشق. وكان قدم إليها من نيابة كرك[4] الشّوبك، وهو متضعِّف من مدة قريبة، رحمه الله.

[1/37] وفي **رمضان** منها، تولى قضاء الشافعية بدمشق، الشيخ العلاَّمة / قاضي القضاة، ولي الدين[5] البُلقينيّ، الشّافعيّ. وكان له نهار مشهود جداً.

وفي تاسع **شوّال** منها، تُوفي الشّيخ المسند، الصَّالح، شهاب الدين:

• أحمد بن[6] عبد الرحمن بن سليمان المقدسيّ، ويعرف بابن زين الدّين، ودُفن من يومه بمقبرة جده الشيخ أبي عمر في قبر والده. رحمه الله تعالى.

وفي يوم الأربعا ثامن عشره، تُوفي القاضي صدر الدّين:

• عبد[7] القادر بن القاضي شرف الدّين محمد بن محمد اليُونينيّ، الحنبليّ، قاضي بعلبك. تُوفي بصالحيّة دمشق. وولي نيابة القضا بدمشق. ودفن من يومه، بحوش زاوية ابن[8] داود. وكان رجلاً فاضلاً، صالحاً، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الاثنين ثالث عشريه، توفي الشّيخ الإمام، زين الدين:

• عبد الرحمن[9] بن عَنْبَر (بفتح العين المهملة وسكون النون وبفتح الباء

---

(1) انظر: ابن العماد: شذرات الذهب 7/ 277. السخاوي. الضوء اللامع 2/ 4/ 335.

(2) البقيع: موضع قرب المدينة، ابن إياس. بدائع الزهور 2/ 90، 4/ 57. ياقوت الحموي. معجم البلدان / 1/ 473.

(3) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 2/ 360. السخاوي. الضوء اللامع 5/ 10/ 279.

(4) كرك الشوبك: مدينة وقلعة ونيابة في جنوب بلاد الشام. ابن إياس. بدائع الزهور 1 ـ 1/ 248، 2/ 15، 3/ 25. ياقوت الحموي. معجم البلدان 3/ 370.

(5) ولي الدين البلقيني: هو أحمد بن محمد بن محمد بن عمر ابن سلمان البلقيني الكناني الشافعي. قاضي دمشق. ابن إياس، بدائع الزهور 2/ 360، وشذرات الذهب 7/ 225.

(6) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 1/ 1/ 329.

(7) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 2/ 4/ 295.

(8) انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 389.

(9) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 2/ 362. السخاوي. الضوء اللامع 2/ 4/ 115.

الموحدة بعدها راء مهملة) ابن عليّ بن أحمد بن يعقوب بن عبد الرحمن الأبوتيجيّ، الشّافعيّ، بالقاهرة. وصَلَّى عليه قاضي القضاة، علم الدين البُلقينيّ، الشّافعيّ، ودفنه بتربة قاضي القضاة، حسام الدين بن حُريز المالكيّ بالقرافة. وكانت جنازته حافلة، رحمه الله تعالى.

/ وفي يوم الأربعا خامس عشريه، تُوفي قاضي القضاة شهاب الدّين: [37/ب]

• أبو العبّاس[1] أحمد بن قاضي القضاة شمس الدّين أبي عبد الله محمد بن محمد ابن عبادة الحنبليّ. ودفن من يومه بتربتهم شرقيّ الرّوضة، بسفح قاسيون، رحمه الله تعالى.

وفي هذه السَّنة، تُوفي الشّيخ المسند، شهاب الدين:

• أحمد[2] بن عليّ بن الشحَّام، المؤذّن بالجامع الأموي، ببيت المقدس، ودفن بمقبرة الزاهرة، رحمه الله تعالى.

وفيها توفي بعين[3] تاب، من معاملة حلب. الشّيخ الإمام، العلاّمة، نادرة العصر:

• أبو الفضل[4] محمد بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الصمد ابن حسن بن عبد المحسن البجائيّ، المغربي، المالكي. وعَظُمت المصيبة لفقده، وتأسّف النّاس عليه، ولم يخلف من يُدانيه. وكان إماماً عالماً، مفنَّناً، محقّقاً، رحمه الله تعالى.

وفي رابع عشرين ذي القعدة منها، تُوفي الشّيخ المسند، شمس الدين:

• محمد[5] بن الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الحريريّ، المشهور بابن

---

(1) انظر: ابن العماد. شذرات الذهب 7/ 148، ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 16 والسخاوي. الضوء اللامع 1/ 2/ 179. (ويعرف بابن عبادة، الحراني الأصل، الدمشقي الصالحي).

(2) انظر: ابن العماد. شذرات الذهب 7/ 303، وابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 388. كان إمام مشيخة الكهف بقاسيون، الحلبي الأصل الدمشقي الصالحي. السخاوي. الضوء اللامع 1/ 2/ 41.

(3) عين تاب: وهي مدينة عينتاب التركية حالياً وبها قلعة هامة. ابن إياس. بدائع الزهور 2/ 40، ياقوت الحموي. معجم البلدان 4/ 176.

(4) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 5/ 9/ 180.

(5) انظر: ابن العماد. شذرات الذهب 7/ 82، السخاوي. الضوء اللامع 4/ 7/ 95 واسمه الكامل: شمس الدين محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن الشهاب الدمشقي القباقبي أبوه الحريري ويعرف بابن قماقم. ولد بدمشق. رحل إلى مصر. وهو أحد شيوخ السخاوي، وأجازه.

قماقم. ودُفن نهار الأربعاء، بمقبرة باب توما، جوار الشّيخ رسلان، أعاد الله [علينا] من بركاته.

865 هـ ـ 1460م سنة خمس وستين وثمانمئة:

[1/38] / في يوم السبت ثامن عشر **ربيع الأوّل** منها، تُوفي الشّيخ علاء الدين:

• عليّ[1] بن محمد ابن القُصَيِّر، دلاّل العقار بدمشق. وقد باشر قضا الركب الشّاميّ، وسمع: عبد القادر الأرموي وجماعة. وحدّث. وكان له فضيلة، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الثلاثا رابع عشر **ربيع الآخرة** منها، تُوفي بالقاهرة، القاضي عز الدين:

• محمد[2] بن محمد بن عبد السّلام بن موسى بن عبد الله المنوفي، الشافعيّ، أحد نوّاب الحكم بها، وقد سمع: الإمام سراج الدين البُلقينيّ. رحمه الله تعالى.

وفي صبح يوم الاثنين، رابع **جُمادى الأولى** منها، تُوفي بمكّة المشرّفة، الشّيخ الإمام الفاضل كمال الدين أبو البركات:

• محمد[3] بن أحمد بن محمد بن الزين القسْطلاَنيّ، الشّافعي. سمع: القاضي أبا بكر بن الحسين وغيره. وأجاز[4] له جماعة. ودرَّس ومهر في الشُّروط، وناب بمكّة. رحمه الله تعالى.

وفي يوم الجمعة ثالث عشر الشهر المذكور، تُوفي بالقاهرة، الشّيخ الإمام الفاضل، قطب الدين:

• محمد بن[5] محمد بن أحمد بن يحيى بن حمزة الجوجَريّ الشّافعيّ. سمع:

---

(1) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 3/ 6/ 30.

(2) انظر: السخاوي: الضوء اللامع 5/ 9/ 106. المغربي الصنهاجي الأصل، القاهري الشافعي، من سكان منوف. ولد سنة 775هـ. ودفن بالتربة المرجوشية.

(3) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 4/ 7/ 61.

(4) أجازه ابن قوام وابن منيع وابن صديق والحافظان العراقي والهيثمي وغيرهم.

(5) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 5/ 9/ 48.
ولد سنة 781هـ بالقاهرة، وينسب إلى قرية جوجر من محافظة الغربية بمصر.

النجم البَالسيّ، وغيره، رحمه الله تعالى.

في منتصف **جُمادى الأولى**، توفي السُّلطان الملك الأشرف:

• إينال الأجرود[1]، وولي ولده الملك المؤيد أحمد، في يوم تاريخه، فمكث أربعة أشهر، وخُلع وحُبس بالإسكندرية، ووقع حوات يطول شرحها، ذكرتها في تاريخي الكبير.

وفي يوم السبت العشرين من **شعبان** منها، توفي الشّيخ العلاَّمة / أقضى [38/ب] القضاة:

•ولي الدين[2] أبو محمد عبد الله بن القاضي زين الدّين عبد الرحمن بن محمد بن قاضي عجلون، الشّافعي. أحد أعيان نوّاب الحكم والشافعية بدمشق. وصُلّي عليه بجامع دمشق، ودفن بمقابر الباب الصغير، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الجمعة بعد العصر، ثالث شهر **رمضان**، تُوفي الشّيخ الصّالح، الزّاهد المبارك:

• أحمد العدّاس[3]. ودفن من الغد بكرة النَّهار، بمقبرة باب الفراديس. وكان عاملاً في القيام بالأمرِ بالمعروف والنهي عن المنكر، وله فيه وقايع مشهورة. وكان له سطوة على الفسَقة والمناحيس. وهو الذي بنى الجامع خارج باب النصر، المعروف بجامع[4] العدَّاس، وكان حانة للخمر والنساء، فعمّره، وأعانه عليه أهل الخير، رحمه الله.

وفي عشرين رمضان ولِّي السلطان الملك الظاهر خشقدم[5] الرومي وشرحت ولايته في تاريخي الكبير[6].

---

(1) هو الملك الأشرف إينال العلائي سيف الدين أبو النصر إينال بن عبد الله العلائي الظاهري ثم الناصري. ملك مصر يوم الأحد سابع شهر ربيع الأول سنة 857هـ وهو السادس والثلاثون من ملوك الترك والثاني عشر من ملوك الجراكسة وخلفه ابنه الملك المؤيد أحمد. انظر: ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة 16/ 156. السخاوي. الضوء اللامع 1/ 2/ 328.

(2) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 2/ 375. السخاوي. الضوء اللامع 3/ 5/ 24 واسمه الكامل: عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن شرف بن منصور بن محمود بن توفيق بن محمد بن عبد الله الولوي أبو محمد الزرعي ثم الدمشقي الشافعي ويعرف بابن قاضي عجلون.

(3) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 1/ 2/ 264.

(4) جامع العداس: زاوية العداس بدمشق، ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 8.

(5) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور2/ 378. السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 175.

(6) هذا الكتاب مفقود، لم تذكره الفهارس مطلقاً.

وفي يوم الخميس ثامن **شوّال**، تُوفي فجأة البدر:

• محمد بن محمد[1] بن عليّ بن الحريري، أحد العدول بدمشق. وهو ابن أخي القاضي تقي الدين بن الحريري. وكان له فضيلة، ومُجون، ونكت (بالتاء المثناة) ونوادر، وقد سمع: ابن صدِّيق، وحدَّث، وكانت وفاته بعد أن صَلَّى الصبح؛ ودفن بمقبرة الباب الصغير، رحمه الله تعالى.

[39/أ] وفي يوم الاثنين / ثاني عشر **ذي العقدة**، تُوفي قاضي القضاة، ولي الدين:

• أحمد[2] بن محمد بن محمد بن عمر بن رسلان البُلقيني، الشّافعيّ، بدمشق. وصُلِّي عليه بالجامع الأموي. ودُفن بتربة ابن جَنقرا[3]، بمقبرة الصُّوفية. بطرفها القبليّ على جادَّة الطّريق. وكان الخبر قد ورد بعزله من قضا الشّافعيّة بدمشق، قبل موته بثلاثة أيام. واستقر عوضه في القضا، شيخنا قاضي القضاة، قطب الدّين الخيضريّ، الشّافعيّ، وكانت له جنازة حافلة، وكان فاضلاً، ذكياً. وله قراءةٌ في المحراب عظيمة، وصوتٌ حسن، وخطبٌ، ومواعيد نفيسة، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الجمعة حادي عشريه، توفي بالرّملة[4]، شيخنا: الشّيخ الإمام، العالم، المسند، خطيب المسجد الأقصى، جمال الدين:

• عبد الله[5] ابن الخطيب نجم الدين محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الشّافعيّ. ومولده سنة ثمانين وسبعمئة. أجازه الشّيخ زين الدين العراقي، وجماعة. وحدَّث. حَضَرْتُ عليه بدمشق، بمدرسة[6] تغري ورمش تحت

---

(1) انظر: ابن العماد. شذرات الذهب 7/ 186، وابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 21، 177، واسمه الكامل: محمد بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد البدر بن الحريري الدمشقي، أرَّخه ابن اللبودي. انظر: السخاوي. الضوء اللامع 5/ 9/ 156.

(2) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 2/ 385 واسمه الكامل: «أحمد بن محمد بن محمد بن عمر بن رسلان بن نصير بن السراج البلقيني الأصل القاهري الشافعي» السخاوي: الضوء اللامع 1/ 2/ 188.

(3) تربة ابن جنقرا: تقع في الطرف القبلي لمقبرة الصوفية بدمشق. السخاوي. الضوء اللامع 1/ 2/ 189.

(4) الرملة: مدينة في فلسطين قريبة من القدس. ياقوت الحموي. معجم البلدان 3/ 69.

(5) انظر: ابن إياس: بدائع الزهور 2/ 385، والسخاوي: الضوء اللامع 3/ 5/ 51.
واسمه الكامل: «عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن جماعة بن حازم بن صخر بن عبد الله الجمال بن النجم بن الزين بن البرهان، الكناني، الحموي الأصل، المقدسي، الشافعي».

(6) مدرسة تغري ورمش: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 85.

قلعة دمشق. وكتبتُ أسانيدهُ، وأجازني، وسمعت عواليه، رحمه الله تعالى وعفا عنه.

866هـ ـ 1461م سنة ست وستين وثمانمئة:

/ وفي يوم الاثنين ثاني عشر **صفر**، لبس قاضي القضاة، برهان الدّين بن مفلح الحنبليّ، خلعة عَودهِ إلى قضا دمشق، عوضاً عن قريبه قاضي القضاة علاء الدين بن مفلح. وقرىء توقيعه بالجامع الأموي على العادة. وكان له نهار مشهود. [39/ب]

وفي أول شهر **ربيع الأوّل** منها، تُوفي برهان الدّين أبو السُّعود:

• إبراهيم[1] بن أحمد بن عليّ بن خلف بن عبد العزيز بن بدران الحسيني، الشّافعيّ. حضر الشّرف أبا بكر بن جماعة. وسمع غيره. وأجاز له جماعة. وحدَّث، رحمه الله تعالى.

وفي سادس عشرين **ربيع الأوّل** منها، تُوفي الشّيخ المسند، المعمر شمس الدّين:

• محمد[2] بن أبي بكر بن عبد الله، المشهور بابن الخياطة الإسْعرديّ، الصَّالحي، الضّرير، المؤذّن. سمع أبا الهول، وجماعة، وحدَّث. وصُلِّي عليه بالجامع المظفَّري. ودُفن بسفح جبل قاسيون. رحمه الله تعالى.

وفي **رجب** منها، تُوفي الشّيخ الفاضل، المفنّن،[3]، برهان ألدين:

• إبراهيم بن خليل بن إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الأنصاريّ، المنصورّي، الشافعيّ. سمع: الشرف بن الكويك. وأجازت له عايشة بنت عبد الهادي، وجماعة، رحمه الله.

/ وفي عاشر **شعبان** منها، تُوفي الشّيخ سري الدّين: [40/أ]

• عبد الظاهر[4] بن أحمد بن الجوبان المشهور بابن الذهبي. أحد كُتّاب الإنشا بدمشق. وناب في كتابة السر بها. وهو أخو الشّيخ المسند، مجير الدين عبد الكافي[5]. وكان فاضلاً، وله نظم حسن، وكانت وفاته فجأة، وصُلّي عليه من الغد، ودفن بمقبرة باب الفراديس بطرفها الشَّمالي، رحمه الله تعالى.

---

(1) انظر: الضوء اللامع للسخاوي 1/ 1/ 17.

(2) انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 202. السخاوي: الضوء اللامع 3/ 7/ 174.

(3) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 1/ 1/ 48.

(4) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 2/ 11، والسخاوي: الضوء اللامع 2/ 4/ 211.

(5) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 2/ 4/ 302.

وفي حادي عشرين **شعبان**، تُوفّي الشّيخ القدوة، الصّالح، الزّاهد زين الدين:

• عبد الرحمن[1] بن إبراهيم الطّرابلسيّ، ثم الصّالحي، الحنبليّ. باشر الحكم عن ابن الحبّال، ثم تزهّد، وأقبل على الإقراء، والاشتغال بمدرسة الشيخ أبي عمر[2] إلى أن مات، وصُلّي عليه عقب صلاة الجمعة بالجامع المظفري، ودفن تحت الروضة، بسفح جبل قاسيون. وكانت جنازته حافلة رفعت على الرؤوس. وكان كثير العبادة مشهوراً بالصلاح، انتفع به خلق، رحمه الله تعالى.

وفي الشهر المذكور، توفي نايب حلب الحاج:

• إينال المؤيدي[3]. وكان أنسب الترك، رحمه الله تعالى.

[40/ب] وفي ليلة السبت ثامن عشرين شهر رمضان / تُوفي الشّيخ المسند الجليل، بقيّة الرُّؤسا، فخر الأكابر، القاضي زين الدين:

• عمر[4] بن القاضي شهاب الدين أحمد بن صالح بن أحمد بن عمر المشهور بابن السفّاح. كاتب السّر وناظر الجيش بحلب. وولي نظر الجيش بدمشق مدّة. وحضر عمر بن أيدغمش، وسمع: البرهان بن صديق، وجماعة. وحدّث. وكان ذا شهامة، وعقل، وشجاعة، وعراقة، وحشمة زايدة، رحمه الله تعالى.

وفي حادي عشر **ذي الحجّة** منها، تُوفّيت الشّيخة المسندة:

• كمالية[5] بنت الشّيخ نجم الدين بن أبي النّصر محمد بن محمد بن فهد الهاشميّة، نزيلة دمشق. وهي أخت الحافظ تقي الدين بن فهد المكّيّ. ودُفنت بمقبرة الباب الصغير بالقرب من قبر سيدي بلال الحبشي مؤذّن رسول الله ﷺ، بوصية منها بذلك، رحمهما الله تعالى.

---

(1) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 2/ 4/ 43.

(2) مدرسة الشيخ أبي عمر: تقع بصالحية دمشق بسفح جبل قاسيون. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 57 النعيمي. الدارس 2/ 77.

(3) انظر: ابن إياس: بدائع الزهور 2/ 393. السخاوي. الضوء اللامع 1/ 2/ 330.

(4) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 2/ 211، 221. والسخاوي: الضوء اللامع 3/ 6/ 68.

(5) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 6/ 12/ 121. رحلت إلى القدس والخليل وغزة والرملة ودمشق ومصر وسمعت من الزين المراغي والزين الطبري وابن سلامة، وأجازوها.

867 هـ ـ 1462م سنة سبع وستين وثمانمئة:

• وفي يوم الأحد ثامن عشرين **صفر**، تُوفِّيت الشّيخة المسندة:

• أسماء[1] بنت الشّيخ جمال الدين عبد الله المهرانيّ. وكانت انفردت بدمشق عن جماعة من الشيوخ، وخرَّج لها شيخنا / قاضي القضاة، قطب الدّين الخيضريّ، [1/41] الشّافعيّ، ثلاثين حديثاً من حديثها، حَدَّثَتْ بها وبغيرها، وخَرَّجَتْ لها مَشيخةً، ماتت قبل إكمالها، ودفنت بمقبرة باب توما، بالقرب من تربة الشيخ رسلان رحمهما الله تعالى.

وفي يوم السَّبت عند طلوع الشمس، خامس شهر **ربيع الأوّل** منها، تُوفي الشّيخ شمس الدين:

• محمد[2] بن الإمام المصنّف العلاَّمة، شهاب الدين أحمد بن العماد الإقفهسيّ، الشّافعيّ، بالقاهرة. وقد سمع: البرهان الشّاميّ، وغيره. وأجاز له أبو هريرة ابن الذَّهبيّ، وجماعة، رحمه الله تعالى.

وفي ليلة الأحد سادس **ربيع الأوّل** منها، توفي الشّيخ العلاَّمة قاضي القضاة:

• حميد[3] الدّين أبو المعالي محمد بن أحمد بن النُّعمانيّ الحنفيّ، بمنزله بالمدرسة المعينيّة[4] بدمشق. وصُلِّي عليه من الغد بجامع يلبُغَا[5]، وحُمِلَ إلى الصَّالحية، فَصُلِّي عليه بها أيضاً. ودُفن بسفح قاسيون. وكان إماماً، عالماً، مُحقّقاً، قَوَّاماً في الحق. وعَظُم التأسُّف عليه، رحمه الله تعالى.

وفي ليلة الاثنين رابع عشر **ربيع الأوّل**، تُوفّي الشّيخ المسند، الصّالح الفاضل، شهاب الدين:

---

(1) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 6/ 12/ 6.

(2) انظر: السخاوي: الضوء اللامع 4/ 7/ 24 واسمه الكامل: «محمد بن أحمد بن عماد بن يوسف بن عبد النبي الشمس أبو الفتح بن الشهاب أبي العباس، ويعرف بابن العماد الإقفهسي».

(3) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 4/ 7/ 46.

(4) المدرسة المعينية: إحدى مدارس دمشق القديمة كانت مقابل باب الفرج قرب حصن الثقفيين وقد درست الآن وبقي من الحصن جداراً شرقي المدرسة العادلية الصغرى أنشأها معين الدين أنر سنة 555هـ. منادمة الأطلال. بدران ص 203. النعيمي. الدارس 1/ 451، 2/ 256.

(5) جامع يلبغا: يقع على الضفة الشمالية لنهر بردى شمالي المرجة. مفاكهة الخلان، ابن طولون 1/ 40. النعيمي. الدارس 2/ 326.

[41/ب] • أحمد[1] بن محمد بن عيسى بن موسى الفُولاذيّ /الشّافعيّ، ودفن بمقبرة السيّدة عاتكة خارج دمشق. رحمه الله.

يوم الثلاثا ثالث عشري **ربيع الأوّل** أيضاً، تُوفيت بالقاهرة:

• أم الكرام[2] أنس بنت القاضي كريم الدين عبد الكريم بن أحمد بن عبد العزيز اللَّخمية، زوج شيخ الإسلام، قاضي القضاة ابن حجر. سمعت: الحافظ أبا الفضل العراقي، وغيره. وأجاز لها: أبو هريرة ابن الذهبي، وجماعة. رحمهما الله تعالى.

وفي الشهر المذكور، توفي ببيت المقدس، الشيخ العلاَّمة، القُدوة، الصّالح:

• ماهر[3] بن عبد الله بن نجم بن عوض بن نصير بن نصَّار الشّافعي، وصُلِّي عليه بدمشق صلاة الغايب، رحمه الله تعالى.

وفي ليلة الجمعة، تاسع شهر **ربيع الآخر** منها، تُوفي الشّيخ الإمام، العلاَّمة شيخ الحنفيّة، وقاضي الدّيار المصريّة، سعد الدين:

• أبو السّعادات[4]، سعد بن قاضي القضاة، شمس الدّين محمد بن عبد الله بن سعد بن أبي بكر بن مُصلح ابن الدّيريّ، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الأحد ثامن عشريه، تُوفي الشّيخ، العلاَّمة شرف الدين:

• عيسى[5] بن عليّ البغداديّ، الحنفيّ، ناب في القضا بدمشق، ومع علمه لم يكن له دربة بالأحكام /وكان قد أصابه فالج، ودفن بسفح قاسيون، رحمه الله تعالى. [42/أ]

---

(1) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 1/ 2/ 164 واسمه الكامل: «أحمد بن محمد بن عيسى بن موسى ابن عمران بن أبي بكر بن أحمد بن زكريا الشهاب الدمشقي الشافعي الفولاذي».

(2) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 6/ 12/ 10 واسمها الكامل: أنس ابنة عبد الكريم بن أحمد بن عبد العزيز بن عبد الكريم بن أبي طالب بن علي بن سيدهم. أم الكرام ابنة الكريمي اللخمي النستراوي الأصل القاهري.

(3) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 2/ 403. السخاوي. الضوء اللامع 3/ 6/ 236. وذكر السخاوي أنه ولد سنة 779هـ بقرية بلهية من أعمال القاهرة. تصدر للإقراء بالأقصى ومات بالقدس ودفن بمقبرة باب الرحمة.

(4) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 2/ 401. كان شيخ الحنفية بمصر، وشيخ الجامع المؤيدي بالقاهرة. السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 249.

(5) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 54.

وفي ليلة الخميس ثالث عشر **جُمادى الآخرة** تُوفّي بالقدس الشّريف، الشيخ الإمام، العالم العلاَّمة، تقي الدين:

• أبو بكر[1] ابن الشّيخ الإمام العلاَّمة، شمس الدين محمد بن العلاَّمة تقي الدين إسماعيل بن عليّ بن الحسن بن عليّ بن إسماعيل بن عليّ بن صالح بن يوسف القرقشنديّ، الشّافعيّ، رحمه الله تعالى.

وفي خامس عشره أيضاً، تُوفي الشّيخ العلاَّمة، شيخ القراءات بدمشق، شمس الدين:

• أبو[2] عبد الله محمد بن النجّار، ودفن من الغد بمقبرة باب الفراديس، رحمه الله.

وفي يوم الأربعا خامس عشريّه، تُوفي الشَّيخ المسند المحدّث، شمس الدين:

• محمد[3] بن عثمان بن أيوب بن داود اللُّؤلؤيّ، الكتبيّ، الشافعيّ، ودفن من الغد بمقبرة الباب الصغير، وكانت جنازته حافلة، وله مصنفات منها[4]: «هادي القلوب الطاهرة إلى الدار الآخرة» في ثلاثة أسفار، وكتاب «الدر النَّضيد، في فضل الذّكر وكلمة التّوحيد» ومنها: «الدُّر المنظّم في مولد النبي المعظم ﷺ» مجلدين ومنها: «لوامع البروق في فضل البِرّ / وذم العقوق» ومنها: «تذكرة الأيقاظ في اختصار تبصرة [42/ب] الوعاظ» في مجلدين، ومنها «النجوم المزهرة» مجلد كبير، ومنها: «زهر الربيع في معراج النبي الشفيع» ومنها: «تحفة الأبرار بوفاة المختار» ومنها: «تُحف الوظايف في اختصار اللّطايف»، ومنها: «الدر المنثور في أحوال القبور»، ومنها: «نور الفجر في فضل الصّبر»، ومنها: «اللفظ الجميل بمولد النبي الجليل». وأدرك الشّيخ جلال الدين البُلقيني، ولازم الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين، وجماعة يطول ذكرهم. وكتب لي إجازة كاملة، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الثلاثا خامس عشر رجب منها، توفي الشيخ الإمام العالم، القاضي جلال الدين:

---

(1) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 6/ 11/ 69.
سمع شيوخ الخليل ونابلس ومكة ودمشق. ولد بالقدس سنة 783هـ، مال للتصوف ولبس الخرقة.

(2) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 218، السخاوي. الضوء اللامع 3/ 6/ 308.

(3) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 4/ 8/ 141. واسمه الكامل: «محمد بن عثمان بن أيوب بن داود الشمس أبو عبد الله بن الفخر اللؤلؤي الدمشقي الشافعي، الكتبي».

(4) انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون 735، والبغدادي: إيضاح المكنون 1/ 236، 237/ ، 2/ 414، 628.

• أبو الفتح[1] محمد بن الإمام العلاَّمة قاضي القضاة، تاج الدين أبي نصر عبد الوهّاب بن الشّيخ الإمام قاضي القضاة، شهاب الدين أبي العبّاس أحمد بن الزهريّ، الشّافعيّ أحد نواب الحكم بدمشق. حدَّث عن عايشة بنت عبد الهادي[2] وغيرها ودُفن بمقبرة الصُّوفية[3]، ظاهر دمشق عند أسلافه، تغمدهم الله برحمته.

[43/أ] وفي ثاني عشرين **شعبان** / منها، توفي بالقاهرة القاضي برهان الدين:

• إبراهيم[4] بن إبراهيم بن أحمد بن الميْلق الشّافعي. سمع: البرهان الشّاميّ، وجماعة، وحدَّث، رحمه الله تعالى.

وفي ثاني عشر شهر **رمضان**، عُزِلَ قاضي القضاة برهان الدين الحنبلي، الشّهير بابن مفلح، وولي عوضه قاضي القضاة شهاب الدين بن عبادة، وورد الخبر بذلك في خامس عشريّه إلى دمشق. ثم وصل ابن عبادة من القاهرة، ولبس في عاشر **شوّال** من السَّنة المذكورة، وقرىء توقيعه بالجامع الأموي، وجامع الصالحية على العادة. ثم عُزِلَ ابن عبادة، بالقاضي برهان الدين بن مفلح المذكور، على ما سيأتي. واختصرتُ هذه الحوادث، لأنَّ المراد بهذا المختصر إيضاحُ وفيات الأعيان، من الشُّيوخ والأقران، فاعلم ذلك.

وفي ليلة الاثنين رابع عشر **الحجة**، توفي بالقاهرة الشّيخ العلاَّمة القاضي شمس الدين:

• محمد[5] بن أحمد بن عمر بن شرف القرافيّ، المالكيّ، سبط الشّيخ العارف بالله، عبد الله بن أبي جَمْرة (بالجيم)، (شارح البخاري) رحمه الله تعالى.

وفي هذه السَّنة، تُوفي بالقاهرة الشَّيخ غرس الدين:

---

(1) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 4/ 8/ 133.

(2) انظر: ابن العماد. شذرات الذهب 7/ 121. السخاوي. الضوء اللامع 6/ 12/ 81.

(3) مقبرة الصوفية: تقع خارج سور دمشق. انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 61. النعيمي. الدارس 1/ 46، 2/ 114.

(4) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 2/ 205.
وقال السخاوي: كان خطيباً كأبيه بجامع القلعة وبجامع ابن طولون بالقاهرة. الضوء اللامع 1/ 1/ 9.

(5) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 2/ 410. السخاوي. الضوء اللامع 4/ 7/ 27.
كان عالماً بالنحو والأصول والفرائض والحساب والمنطق والمعاني، زار دمشق والقدس ودمياط والإسكندرية وصار من الأعيان، دَرس بالفخرية والبرقوقية بالقاهرة.

• خليل[1] الشّهير بابن سِبْرِج (بكسر السين المهملة وسكون الموحدة وجيم) / [43/ب] الكمشبغاويّ، المالكيّ. سمع: النَّجم البالسيّ، وأجاز له أبو هريرة ابن الحافظ الذهبي، وجمعٌ، رحمه الله.

868هـ - 1463م سنة ثمانية وستين وثمانمئة:

في يوم الأربعا سابع عشر **ربيع الآخرة**، توفّي بالقاهرة، الشيّخ الإمام الفاضل جمال الدين:

• عبد الله[2] بن الشيخ الصَّالح عليّ بن أيوب الماحوزيّ الأصل، الدمشقيّ، الشّافعيّ، خادم خانقاه سعيد السّعدا بالقاهرة. توفي فجأة، وصَلّى عليه الشيخ سراج الدّين العِبّاديّ، بباب النصر، ودفن بتربة سعيد السّعدا، وكانت جنازته حافلة، وعَظُم التَّأسُّف عليه، وكثر ثناء النَّاس عليه.

وفي يوم الخميس عاشر **جمادى الأولى**، تُوفي الشّيخ الإمام شهاب الدين:

• أحمد بن عمر[3] الخوارزميّ، الشّافعي، الصُّوفيّ، المشهور بابن قرا، وصُلِّيَ عليه من الغد، ودفن من القيبيات بتربة قبلي مقبرة ولي الله[4]، الشيخ تقي الدين الحصني، وكانت جنازته حافلة، وكان صالحاً زاهداً، مُسلكاً مباركاً، سمع جماعةً، حضرتُ مجلسه كثيراً، وأجاز لي، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الأربعا سادس عشره، تُوفي الشَّيخ العلاَّمة، أقضى القضاة، زين الدين:

• عبد الرحمن بن[5] أبي بكر / ابن الشّاوي، الشّافعيّ، ومولده سنة خمس [44/أ] وثمانمئة. وناب في القضا بدمشق عن القاضي ولي الدين بن البُلقينيّ، الشَّافعيّ، ثم

---

(1) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 194.

(2) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 3/ 5/ 36.
واسمه الكامل: عبد الله بن علي بن يوسف بن علي بن محمد بن البدر بن علي بن عثمان جمال الدين ابن الإمام النور أبي الحسن الدمشقي القاهري الشافعي القادري ويعرف بابن أيوب.

(3) انظر: السخاوي: الضوء اللامع 1/ 2/ 54.

(4) مقبرة وَلِيْ الله: بدمشق في محلة القبيبات، قبلي تربة تقي الدين الحصني. بدران. منادمة الأطلال 302.

(5) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 2/ 4/ 65، واسمه الكامل:
«عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي الزين أبو الفرج ابن التقي أبي الصدق ابن العلاء أبي الحسن الدمشقي الشافعي ويعرف بابن الشاوي».

ترك ذلك. وصُلِّي عليه بجامع التَّوبة[1] ظاهر دمشق. ودفن بمقبرة باب الفراديس بطرفها القبليّ، وكانت جنازته حافلة جداً، حَمَل نعشه الأكابر من مُقدَّمي[2] الألوف وغيرهم. وكَثُر ثناء النَّاس عليه، ورُؤيت له منامات حسنة. وكان عالماً صالحاً، خفيف الروح، متواضعاً، رحمه الله تعالى.

وفي ثالث عشريه، تُوفي نايب الشام:

● تنم المؤيدي[3]، ودفن بالتربة التي أنشأها قاني باي المؤيدي، شمالي التُّربة التي أنشأها جانم نايب الشّام، بمقبرة الصُّوفية، وسُرَّ أهل دمشق بموته سُروراً زائداً. عفا الله تعالى عنه.

وفي يوم الخميس ثامن عشريه، تُوفي نائب حلب:

● الأمير جاني بك[4] المؤيدي. عفا الله عنه.

وفي سادس عشريه، توفي القاضي:

● بدر الدين[5] بن المغربي، رئيس دمشق، وعينُ رؤسايها، وكان جليل المقدار، راجح العقل، يستشيره الأعيان في أمورهم، وقد ناب في نظر الجيش بدمشق، عن قاضي القضاة بهاء الدين بن حجي[6] /لمّا أضيف إليه نظر الجيش بالقاهرة. وصَلَّى عليه بالجامع الأمويّ، قاضي القضاة، جمال الدين البَاعونيّ، الشّافعيّ، ودفن بمقبرة الحميريين[7]، خارج دمشق. سمع جماعة. وعَرضْتُ محفوظاتي عليه في رابع جمادى الآخرة، سنة سبع وستين وثمانمئة. وأجازني وقرّرني في فقاهة [44/ب]

---

(1) جامع التوبة: ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 20. النعيمي. الدارس 2/ 328.

(2) مقدمو الألوف: رتبة مملوكية عسكرية ذات امتيازات، ويكلف صاحبها بالأعمال القيادية والسياسية وهي من مراتب الأمراء. معجم الألفاظ المملوكية. دهمان ص 142.

(3) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 2/ 417. السخاوي: الضوء اللامع 2/ 3/ 44.

(4) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 2/ 417. تولى نائب قلعة حلب، وقدّمه السلطان وقربه ورام أن يزوجه ابنته فمات سنة 897هـ. الضوء اللامع للسخاوي 2/ 3/ 55.

(5) انظر: النعيمي. الدارس 1/ 335.

(6) انظر: السخاوي: الضوء اللامع 4/ 8/ 242 واسمه الكامل:

«محمد بن عمر بن حجي بن موسى بن أحمد بن سعد، البهاء (أبو البقاء) ابن النجم أبي الفرج بن العلاء أبو البركات السعدي الحسباني، ثم الدمشقي، ثم القاهري، الشافعي، ويعرف كأبيه بابن حجي».

(7) مقبرة الحميريين. ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 23. وتقع على طريق كفر سوسة حالياً خارج دمشق، النعيمي. الدارس 1/ 193.

الركنية[1] الجوانية، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الأربعا خامس رجب منها، تُوفي الإمام العلاَّمة، قاضي القضاة علم الدين:

• صالح[2] بن شيخ الإسلام سراج الدَين عمر بن رسلان البُلْقيني. قاضي القضاة الشّافعية بالدّيار المصريّة، بمنزله بحارة[3] بهاء الدين من القاهرة. وصُلّي عليه بجامع[4] الحاكم داخل المقصورة. وتقدم في الصلاة عليه، قاضي القضاة الحنفيّ، محب الدين بن الشحنة، وكانت جنازته حافلة، وعظم تأسُّف النّاس عليه، وعاش سبعاً وسبعين سنة، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الخميس خامس عشره، تُوفي الأديب، الخليع، الماجن، الظريف، علاء الدين:

• عليّ[5] بن سودون. صاحب الدِّيوان المشهور. وكان فاضلاً ذكياً، ينظم الشِّعر الحسن. تُوفي بدمشق، ودفن بمقبرة باب / الفراديس عفا الله عنه. [1/45]

وفي سادس عشر شوّال منها. تُوفي بحلب شمس الدين:

• محمد[6] بن محمد بن حسن بن عليّ بن سليمان الحنفيّ، المؤقّت المشهور بأمير حاج. سمع: البرهان بن صدِّيق، وجماعة. وحدَّث، وهو والد العلاَّمة، شمس الدين ابن أمير حاج الحنفيّ. رحمه الله.

---

(1) الركنية الجوانية: ابن طولون. مُفاكهة الخلان 2/ 109، وابن العماد: شذرات الذهب 5/ 147، والدارس 1/ 190 وسميت باسم واقفها ركن الدين منكورس عتيق فلك الدين سليمان العادلي.

(2) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 1/ 419، والسخاوي: الضوء اللامع 2/ 3/ 312 واسمه الكامل: «صالح بن عمر بن رسلان بن نصير بن صالح علم الدين الكناني العسقلاني البلقيني الأصل القاهري الشافعي».

(3) حارة بهاء الدين بالقاهرة: ابن إياس، بدائع الزهور 1 ـ 1/ 531.

(4) جامع الحاكم: هو جامع الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله بالقاهرة. ابن إياس، بدائع الزهور 1 ـ 1/ 189 النعيمي. الدارس 1/ 23، 180.

(5) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 1 ـ 1/ 60، 2/ 265، والسخاوي. الضوء اللامع 3/ 5/ 229 وأورد اسمه: «علي بن سودون، العلاء، اليشبغاوي، القاهري ثم الدمشقي الحنفي ويعرف بأبيه».

(6) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 5/ 9/ 72. يعرف بابن المؤقت، وابن أمير الحاج.

869 هـ ـ 1464م سنة تسع وستين وثمانمئة:

في يوم الأربعا سادس عشر **جمادى الآخرة**، تُوفي بالقاهرة القاضي بدر الدين أبو المعالي:

• محمد[1] بن شيخ الإسلام قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد ابن محمد بن علي بن أحمد بن حجر الشّافعيّ. رحمه الله تعالى.

وفي ليلة الأربعا سادس **شعبان**، تُوفي شيخنا العلاَّمة، المُسند، القُدوة الكبير، الزاهد، العابد، الصَّالح، المربِّي، زين الدين أبو الفهم:

• عبد الرحمن[2] ابن الشّيخ خليل بن سلامة بن أحمد بن علي بن مونس ابن شريف الأذرعيّ، الشّافعي، القابونيّ، الدّمشقيّ. مولده سنة أربع وثمانين وسبعمئة. عَرضْتُ محفوظاتي عليه بالجامع الأمويّ، في رابع جمادى الآخرة سنة سبع وستين وثمانمئة، وأجازني، وكتب لي. وحدَّثنا عن البُلقينيّ، والشّيخ زين الدين العراقيّ، صاحب الألفيّة /في علم الحديث، وصهره الشّيخ نور الدين [45/ب] الهيثميّ، مؤلف «مجمع الزوائد»، والبرهان بن صدِّيق، وغيرهم. وناب في الخطابة، وأَمَّ بالجامع الأموي دهراً. وصُلِّي عليه من الغد، بالجامع المذكور، ودفن بمقبرة الباب الصَّغير. وكان يوماً مطيراً، ومع ذلك حُمِلَ نعشه على الرؤوس، وعظم التَّأسُّف عليه. وكان عالماً، صالحاً، متقشفاً. وله مصنّفات[3]، كَتبتُ بعضها، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الثلاثا ثامن عشر **رمضان**، تُوفي جَدّي لأمي، الشّيخ العالم، الصالح، المعمّر، المُسند، تقي الدين:

• أبو بكر بن الشيخ العلاَّمة، أقضى القضاة، علاء الدين علي بن الشيخ العلاَّمة شيخ الإسلام، بقية المجتهدين، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن الشيخ العلامة قاضي القضاة جمال الدين أبي الثناء محمود بن الشيخ العلامة المحقق، بقية

---

(1) انظر: ابن إياس: بدائع الزهور 2/ 427. والسخاوي. الضوء اللامع 4/ 7/ 20.

(2) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 2/ 4/ 76، حاجي خليفة: كشف الظنون 245. البغدادي: إيضاح المكنون 2/ 654.

(3) صنف من الكتب: النصيحة للحر والعبد باجتناب الشطرنج والنرد، بشارة المحبوب بغفران الذنوب، وحواشي على تخريج الإحياء للعراقي. حاجي خليفة: كشف الظنون 245.

المجتهدين، شيخ الإسلام، والمسلمين، شهاب الدين أحمد بن الشيخ العلاّمة، شرف الدين مسعود القُونويّ، الحنفي، ومولده سنة ثلاثين وسبعمئة. أجازه: الشيخ زين الدين العراقيّ، والشيّخ سراج الدين البُلقينيّ، والشيخ نور الدين الهيثمي[1]، وغيرهم. وجَدُّه هذا الشيخ، شمس الدين القُونويّ، هو مصنف كتاب «دُرَر البِّحار في الفقه»، وشارح «العقايد»، وناظم عقيدة: يقول العبد. ودفن بمسجد النارنج[2] بدمشق.

[46/أ] / وفي سادس عشرين **رمضان** توفي الشيخ المُسند، القدوة، الزّاهد، الورع، صفي الدين:

● محمد[3] بن الصّفي الحنبلي. ودفن من يومه بالروضة، بسفح قاسيون، بعد أن صُلِّي عليه بالجامع المظفري. وكانت جنازته حافلة، رُفِعَ نعشه على الرّؤوس، رحمه الله تعالى.

وفي العشر الأوّل من **ذي الحجّة** منها، توفي الشيخ المسند، الفاضل:

● ياقوت[4] مولى ابن الخوّام. خادم الحافظ شهاب الدين[5] بن حجي. ودوادار أخيه قاضي القضاة، نجم الدّين بن حجي، وكان مُفَنَّناً. رحمه الله تعالى.

870هـ ـ 1465م سنة سبعين وثمانمئة:

المحرّم: في مستهلّه، تُوفي الشّيخ الإمام الفاضل، زين الدين:

(1) نور الدين الهيثمي. هو علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر بن عمر بن صلح نور الدين أبو الحسن الهيثمي القاهري الشافعي الحافظ. ويعرف بالهيثمي. كان أبوه صاحب حانوت بالصحراء. ولد سنة 735هـ فقرأ القرآن وصحب الزين العراقي في القاهرة والحرمين وبيت المقدس ودمشق وحلب وطرابلس وحمص وحماة وبعلبك وسمع بهذه المدن من علمائها فاستوعب الحديث. وكان عالماً فقيهاً عمل في الإفتاء والتدريس وتزوج ابنة الزين العراقي ورزق منها أولاداً. وله مصنفات ومجاميع وشروح وحدَّث فاستفاد منه كثير من الطلبة. ومات سنة 807هـ بالقاهرة ودفن خارج باب البرقية. الضوء اللامع للسخاوي 3/ 5/ 200.

(2) مسجد النارنج: هو أحد مساجد دمشق القديمة، شرقي تربة قطب الدين الخيضري بطرف مقبرة الباب الصغير. بدائع الزهور لابن إياس 1 ـ 1/ 417. الدارس للنعيمي 1/ 199، 2/ 11.

(3) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 4/ 8/ 115.

(4) ترجمته في: السخاوي. الضوء اللامع 5/ 10/ 214.

(5) شهاب الدين بن حجي: كان من خلفاء الحكم الشافعي بدمشق. ابن إياس. بدائع الزهور 1 ـ 2/ 727. السخاوي. الضوء اللامع 1/ 1/ 269.

• عبد الحق[1] بن أحمد بن علي التّلعفريّ، ومولده في شعبان سنة ثلاث وثمانمئة. سمع: عايشة بنت عبد الهادي، ودُفن قبليّ قبر الشيخ تقي الدين[2] الحصني بالقبيبات[3]. رحمه الله تعالى.

وفي مستهلّ **صفر** منها. تُوفي الأمير:

• قراجا العُمريّ[4]، أحد مقدّمي الألوف بدمشق، وكان والياً بالقاهرة. رحمه الله.

وفي يوم الاثنين تاسع عشريه، تُوفي الشّيخ المسند، العالم المفيد، شهاب الدين:

• أبو العبّاس[5] أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن زيد / الموصليّ، [46/ ب] الماجوزيّ، الدمشقيّ، الحنبليّ، ودفن بمقبرة الحميريين[6] ظاهر دمشق. وتقدم في الصَّلاة عليه، قاضي القضاة برهان الدين بن مفلح الحنبليّ، وكانت جنازته حافلة، ورُفع نعشه على الرؤوس. رحمه الله تعالى.

وفي يوم الخميس رابع عشرين **ربيع الأوّل** منها، تُوفي شيخنا الإمام العلاَّمة، خطيب الخطباء، شيخ الشُّيوخ، برهان الدين:

• أبو إسحاق إبراهيم[7] بن الشَّيخ الإمام، قاضي القضاة شهاب الدّين أحمد

---

(1) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 6/ 11/ 194.

(2) تقي الدين الحصني: هو أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن الحصني الشافعي نسبة إلى الحصن قرية في حوران، وينتهي نسبه إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما ولد سنة 752هـ وتعلم بدمشق ومال إلى التصوف والتقشف بعد الغزو المغولي لدمشق وله رباط داخل باب الصغير وكانت خلوته بالشاغور بجامع المزاز، مات سنة 829هـ وله كتب كثيرة. منادمة الأطلال ص 302. السخاوي. الضوء اللامع 6/ 11/ 81.

(3) القبيبات: محلة وسوق جنوب سور دمشق. مفاكهة الخلان 1/ 27.

(4) الأمير قراجا العمري الناصري فرج ولي نيابة القدس سنة 853هـ وقبلها كان في ولاية القاهرة وولي بعلبك ثم في تقدمة للعسكر بدمشق ومات سنة 870هـ. ابن إياس. بدائع الزهور 2/ 433. السخاوي الضوء اللامع 3/ 6/ 215.

(5) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 1/ 2/ 71.

(6) هي مقبرة الحميرية بالقرب من الشويكة قرب محلة قبر عاتكة. انظر: ابن العماد: شذرات الذهب 7/ 31 والدارس للنعيمي 1/ 193.

(7) ترجمته في: السخاوي: الضوء اللامع 1/ 1/ 26 والشوكاني: البدر الطالع 1/ 8 ـ 10، وابن طولون: القلائد الجوهرية 1/ 185. ولد سنة 777هـ بصفد في بلدة الناصرة، وينسب إلى بلدة باعون إحدى قرى عجلون بشرقي الأردن. واسمه الكامل: «إبراهيم بن أحمد بن ناصر بن خليفة بن فرح بن عبد الله ابن يحيى بن عبد الرحمن الباعوني، الدمشقي، الصالحي».

ابن ناصر بن خليفة الباعونيّ، الشّافعي، بمنزله بخانقاه الباسطية[1]، بصالحية دمشق. وصُلّي عليه من يومه بالجامع المظفري، وتقدم في الصلاة عليه أخوه الشّيخ العلاّمة شمس الدين، ودفن بالرَّوضة بسفح جبل قاسيون، بوصية منه. وكانت جنازته حافلة، حضرها نايب الشام، والأمراء والأعيان. وعَرضتُ محفوظاتي عليه في خامس جمادى الآخرة سنة سبع وستين وثمانمئة، وكتب لي وأجازني. ومولده في ليلة الجمعة، سابع عشرين رمضان، سنة سبع وسبعين وسبعمئة. ومن مشايخه: شيخ الإسلام سراج الدّين البُلقينيّ، الشّافعيّ، وشيخ الإسلام زين الدين العراقيّ / [47/أ] والشّيخ نور الدين الهيثمي، وغيرهم. ومن شعره[2]:

سَلِ اللَّهَ ربَّكَ ما عندَهُ ... ولا تسألِ النَّاسَ ما عندَهُم
ولا تبتغي من سِوَاهُ الغِنَى ... وكُنْ عَبدَهُ ولا تكنْ عبدهم

وله رحمه الله:

إذا استَغْنَى بَنُو الدُّنيا بمال ... لَهُمْ جَمٌّ فكُنْ بالله أَغْنَى[3]
وإنْ مَالُوا إلى الإكثارِ فَاقْنَعْ ... فإنَّ القَنْعَ كَنْزٌ ليس يَفْنَى

وله عفا الله عنه:

أُقسِمُ بالله العليّ العَظيم ... مُكَوِّنِ الكوْنِ العَزيزِ العَلِيمْ[4]
مَا تَعْدِلُ الدُّنيا لذيْ عاقلٍ ... خُضُوعهُ فيها لِنَذلٍ لَئِيمْ
فَكُنْ فَتًى حُرّاً أَخا هِمَّةٍ عَا ... لِيةٍ وَاقْفُ الصِّراطَ القَويمْ
ولا تَعوِّل في الذي تبتَغي ... إلا عَلى اللَّهِ الجَوادِ الكَريمْ

وله:

لا تَشْتَغل يوماً بفَانٍ زَايلٍ ... عن رَبِّكَ البَاقي فَذَاكَ خَسارُ[5]
وَبِهِ اشْتَغِلْ عن كُلِّ شيءٍ في الوَرَى ... تَنَلِ المُنَى وجَميعَ ما تَختارُ

---

(1) خانقاه الباسطية: قرب الجسر الأبيض بالصالحية. ابن إياس: بدائع الزهور 2/ 59 وتقع غربي المدرسة الإسعردية، أنشأها القاضي عبد الباسط بن خليل ناظر الجيوش والخوانق والكسوة الشريفة. الدارس للنعيمي 2/ 111.

(2) انظر: ابن العماد. شذرات الذهب 7/ 309، والنجوم الزاهرة 16/ 345، 346. السخاوي. الضوء اللامع 1/ 1/ 28.

(3) انظر: البغدادي. إيضاح المكنون 1/ 492 ـ 501، والضوء اللامع 1/ 1/ 28.

(4) انظر السيوطي. نظم العقيان 13 ـ 15.

(5) انظر: البغدادي. إيضاح المكنون 1/ 492 ـ 501.

وله رحمه الله تعالى:

[47/ب] /سَلِّمْ إلى اللَّهِ في كُلِّ الأُمورِ وثِقْ بهِ ... ولا تَـكُ فـي الـبَـأْسَـاءِ ذَا هَـلَـعِ[1]
ومـاءُ وجْـهِـكَ صُـنْـهُ لا تُـرِقْـهُ ولا ... تَـذِلَّ يَـومـاً لـمـخـلُـوقٍ عـلـى طَـمَـعِ

وله رحمه الله:

كُـــلُّ الـــذي قَـــد رَأَيـــتَ فَـــانِ ... وكُـــلُّ جَـــمـــعٍ إلـــى افْـــتِـــرَاقِ[2]
فَـــثِـــقْ بِـــبَـــاقٍ بـــلا زَوالٍ ... واعْـــمَـــلْ لِـــمـــا سَـــرَّ فـــي الـتَّـلاَقِ
واقْـــصِـــدْ بـــه الله لا سِـــوَاهُ ... مَـــا كـــانَ لله فَـــهـــوَ بـــاقِ

وله ديوان عظيم الشّأن، ومراسلات وغير[3] ذلك. ولنقتصر على هذا القدر. وحُمِلَ نعشه على الرؤوس، وعَظُم التأسف عليه، رحمه الله تعالى.

وفي سادس عشرين **جمادى الآخرة**، تُوفي الشّيخ العلاّمة:

• أبو العبّاس[4] أحمد بن عبد الله بن محمد بن داود بن عمر بن علي بن عبد الدايم المقدسي، الشّافعيّ، ودفن بتربة يشبك[5] الدّوادار بالقرّافة، رحمه الله.

وفي **رجب** منها، تُوفي بحلب، المسند، المعمِّر، رحلة الدُّنيا، شمس الدين:

• محمد[6] بن مقبل. أجاز له جماعة، منهم: الصّلاح ابن أبي عمر، خاتمة أصحاب ابن البخاري. وهو آخر من روى عنه مطلقاً. ونزل الناس بموته درجة. كتب لي بالإجازة من حلب، رحمه الله تعالى.

[48/أ] وفي/ سادس عشرين **شعبان** منها. تُوفي الشّيخ زين الدين:

• عبد القادر بن أحمد بن عليّ الدّمشقي. المؤذّن بالجامع الأمويّ المشهور بابن النّاسخ. سمع: عائشة بنت ابن عبد الهادي، وأجازني. وكانت وفاته بمنزله بمحلة

---

(1) البيتان في: السيوطي. نظم العقيان 13 ـ 15، وديوان الباعوني.
(2) الأبيات في: إيضاح المكنون للبغدادي 1/ 492، 501، وديوان الباعوني.
(3) صنف ديوان شعر، وديوان خطب، وله كتاب: منحة اللبيب في سيرة الحبيب، وكتاب الغيث الهاتن في وصف العذار الفاتن. حاجي خليفة. كشف الظنون 1154، التونكي: معجم المصنفين 3/ 63 ـ 64.
(4) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 1/ 1/ 363. ولد سنة 809هـ بالمجدل قرب بيت المقدس.
(5) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 32.
(6) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 5/ 10/ 53 واسمه الكامل:
«محمد بن الحاج مقبل بن عبد الله الشمس أبو عبد الله الحلبي، ويعرف بشقير».

قصر حجاج[1]، ظاهر دمشق. وصُلِّي عليه، بمصُلَّى العيدين[2]. ودُفِنَ بمسجد النَّارنج، شرقي المُصلَّى المذكور. وكان رجلاً صالحاً مباركاً، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الجمعة **ثامن شوَّال**، تُوفي بالقاهرة، القاضي جلال الدين:

• عبد الرحمن[3] ابن القاضي نور الدين عليّ بن الشّيخ الإمام العلاَّمة، صاحب التصانيف[4] الكثيرة، النّافعة المشهورة، سراج الدين عمر بن الشيخ النحويّ، أبي الحسن، عليّ بن عمر بن عليّ بن أحمد الأنصاريّ، الشّافعي، المشهور بابن المُلقِّن.

ولد سنة تسعين وسبعمئة. وسمع جده، والبرهان الشّاميّ، والحلاويّ، والسويداويّ؛ والعراقيّ، والهيثميّ، وابن أبي المجد. وحدَّث. وكانت وفاته بمنزله بالمدرسة الشافعية. ودُفن عند أسلافه بتربة سعيد السعدا، وكانت جنازته حافلة. وكان ديِّناً خيّراً، منجمعاً عن النّاس، صالحاً، مباركاً، رحمه الله.

/ وفي يوم الخميس سادس **ذي القعدة** منها، تُوفي بالقاهرة، الشيخ الإمام [48/ب] الفاضل، المُسند، بهاء الدين:

• الخضر[5] بن الشّيخ شمس الدّين محمد بن خضر بن داود بن يعقوب الحلبيّ، ثم المقدسّي، الشّافعيّ، المشهور بابن المصريّ. سمع: البرهان بن صدِّيق، وغيره. كتب لي بالإجازة. وكانت وفاته بكرة النهار، رحمه الله.

871هـ ـ 1466م ـ سنة إحدى وسبعين وثمانمئة:

المحرَّم: في سلخه، تُوفِّي الشّيخ الإمام، العلاّمة، القاضي وجيه الدين:

---

(1) محلة قصر حجاج بدمشق: ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 164، والدارس للنعيمي 1/ 13، 2/ 159.

(2) مصلى العيدين قرب مسجد النارنج بدمشق: ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 73. الدارس للنعيمي 1/ 13، 2/ 189.

(3) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 2/ 4/ 101، وابن إياس: بدائع الزهور 2/ 439.

(4) صنف ابن الملقن (الجد) كتباً كثيرة منها: مختصر مسند الإمام أحمد، شرح ألفية ابن مالك في النحو، والإشارات إلى ما وقع في المنهاج للنووي من الأسماء والمعاني واللغات في فروع الفقه الشافعي. السخاوي. الضوء اللامع 6/ 100 ـ 105، ابن العماد شذرات 7/ 44.

(5) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 179. ولد بحلب سنة 785هـ ونشأ بها وتعلم القرآن والحديث والسيرة، وانتقل إلى مصر وصار أحد صوفية الخانقاه السعدية ومات سنة 870هـ.

• أبو المعالي[1]، أسعد ابن قاضي القضاة علاء الدّين عليّ بن صلاح الدّين محمد بن المنجا التّنوخيّ، الحنبليّ. وصُلّي عليه من يومه بالجامع المظفّريّ، ودُفن بتربتهم، جوار دارهم غربي الرِّباط النَّاصري[2]؛ من سفح جبل قاسيون، رحمه الله تعالى.

صفر: وفي ليلة العشرين منه، تُوفي نايب الشّام:

• برسباي[3] البجاسيّ، ودُفن من الغد بزاوية القلندرية، من مقبرة الباب الصّغير، وكان نقل إلى دمشق من نيابة طرابلس، واستغرب النّاس ذلك، لأنّه خلاف المعتاد، بعد مرض طويل، ولم يتأسَّف النّاس عليه لظلمه وعجزه، ولقِلَّة نظره في مصالح المسلمين. عفا الله تعالى عنه.

[49/أ] / **ربيع الأوّل**: في يوم السَّبت سابعه، تُوفِّي الشَّيخ الإمام العلاَّمة، حافظ الحجاز، تقي الدين:

• أبو الفضل محمد[4] بن محمد بن محمد بن فهد الهاشمي، الشّافعيّ. كان عالماً صالحاً، حافظاً، وله مصنَّفات[5] منها «عُمدَةُ المنتحل وبُلْغَةُ المُرتحل» و«المعجم» وغير ذلك، رحمه الله تعالى.

وفي أواخر ليلة الاثنين، ثاني عشر جمادى الآخرة منها، تُوفي الشّيخ الإمام، العلاَّمة، قاضي الشّافعيّة بالديار المصريّة، شرف الدين:

• يحيى[6] بن محمد بن محمد بن مخلوف بن عبد السّلام المناويّ، وصَلَّى عليه قاضي الشافعية، ولي الدين الأسيوطيّ، بحضرة السلطان. وكانت جنازته حافلة، لم

---

(1) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 1/ 2/ 279.

(2) الرباط الناصري: يقع بسفح جبل قاسيون، السخاوي. الضوء اللامع 1/ 2/ 279.

(3) برسباي البجاسي: أمير مقدم ألف، ناب في الإسكندرية وفي طرابلس وأخيراً بالشام.
ابن إياس، بدائع الزهور 2/ 443. السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 7.

(4) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 2/ 444، السخاوي. الضوء اللامع 5/ 9/ 281 واسمه الكامل: «محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن فهد الهاشمي، العلوي الأصفوني، ثم المكي، الشافعي، المعروف بابن فهد (تقي الدين) وينسب إلى أصفون من صعيد مصر. البغدادي. هدية العارفين 2/ 205.

(5) صنف: طرق الإصابة بما جاء في الصحابة، لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ، المطالب السنية العوالي بما لقريش من المفاخر والمعالي، النور الباهر الساطع من سيرة ذي البرهان القاطع.
حاجي خليفة. كشف الظنون 1987، الشوكاني. البدر الطالع 2/ 259.

(6) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 2/ 445. السخاوي. الضوء اللامع 5/ 10/ 254.

يُر مثلها بعد جنازة ابن حجر، ودُفن من تربته بالقرب من الإمام الأعظم الشّافعيّ. ولم يُخْلَفْ بعده من الشافعية مثله. وعَظُم التأسُّفُ عليه، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الخميس ثاني عشرين **رجب** منها، تُوفي الشّيخ الإمام الفقيه:

• بدر[1] الدين أبو المعالي محمد بن حسن بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن الحصريّ. الشّافعيّ، المشهور بابن الشِّربْدَار، رحمه الله تعالى.

وفي شهر **رمضان** منها، تُوفي الشّيخ الإمام، العلاَّمة، شمس الدين:

• أبو[2] عبد الله محمد ابن قاضي القضاة، شهاب الدين أحمد بن ناصر/ بن [49/ب] خليفة الباعونيّ، الشّافعيّ، خطيب الجامع الأمويّ، ودفن عند والده، خلف زاوية ابن داود بسفح جبل قاسيون. سمع: عايشة بنت ابن عبد الهادي، وغيرها. وحدَّث، ونظم الشّعر الحسن، وجمع أشياء، وخطب بجامع منجك، خارج باب السلامة[3]، ثم بجامع دمشق، وكان مجموعاً حسناً. سمعتُ عليه: «منحة اللّبيب في سيرة الحبيب» نَظْمه وغير ذلك، رحمه الله تعالى.

وفي شهر **الحجّة** منها، تُوفي الشّيخ العلاَّمة، شمس الدين:

• محمد[4] بن عبد الرحمن بن عمر بن عبد العزيز بن عمر بن عامر بن الخضر ابن هلال بن عليّ بن محمد القُرشيّ، البُصرويْ الشّافعيّ، الأصمّ. ومولده في المحرم سنة أربع وتسعين وسبعمئة، رحمه الله تعالى.

وفي هذه السَّنة، تُوفيّ الأمير:

• تمراز الأشرفيّ[5]. وكانت تنقلت به الأحوال، إلى أن ولي نيابة صفد، فلمّا عُزل نايب الشّام، جانم أخو الأشرف برسباي من نيابة الشام وهرب إلى بلاد الشرق، خاف المذكور على نفسه لكونه من حزبه، فهرب من صفد، فقبض عليه،

---

(1) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 2/ 448. السخاوي: الضوء اللامع 4/ 7/ 224. (ويعرف بابن الشربدار وهي مهنة والده، وينسب إلى أويس القرني).

(2) انظر: ابن العماد. شذرات الذهب 7/ 310، والسخاوي. الضوء اللامع 4/ 7/ 114.
واسمه الكامل: (محمد بن أحمد بن ناصر بن خليفة بن فرح بن عبد الله بن عبد الرحمن الشمس بن الشهاب الباعوني الدمشقي الشافعي).

(3) باب السلامة. أحد أبواب دمشق من جهة الشمال مقابل مسجد القصب وهو الأقرب إلى باب توما. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 35، والدارس للنعيمي 1/ 154 و 2/ 253، 336.

(4) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 4/ 7/ 295.

(5) الأمير تمراز الأشرفي: ابن إياس، بدائع الزهور 2/ 446. السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 36.

واعتقل بالمرقب[1]، إلى أن جُهّز إليه في هذه السّنة، بعض نواب الحكم المالكية بالقاهرة، فحكم بقتله فَضُربت عنقه.

[1/50] 872 هـ ـ 1467م/ سنة اثنتين وسبعين وثمانمئة:

المحرم: في يوم الأحد ثاني عشريه، توفي شيخنا، العلاَّمة أقضى القضاة، برهان الدين أبو إسحاق:

• إبراهم[2] بن القاضي زين الدين عبد الرحمن بن القاضي شمس الدين محمد ابن محمد بن قاضي عجلون. المحدّث، المُسند، الشّافعيّ، أحد نواب الحكم بدمشق، وناظر الأيتام بها. وصُلِّي عليه من يومه بالجامع الأمويّ، ودُفن بمقبرة الباب الصغير. وكانت جنازته حافلة، وكثر الثَّناء عليه، وعظم التأسُّف. حَضَرتُ مجلسه كثيراً بالجامع الأمويّ، بالرُّواق[3] الشّرقيّ، وأجازني. رحمه الله تعالى.

وفي عاشر **ربيع الأوّل** منها، تُوفي السُّلطان الملك الظَّاهر خَشقْدم[4] الرُّوميّ، المؤيديّ. وكان استقر في السَّلطنة يوم الأحد تاسع عشر شهر رمضان، سنة خمس وستين وثمانمئة، بعد خلع السلطان الملك المؤيد[5]، أحمد بن السلطان الملك الأشرف إينال الأجرود رحمه الله تعالى.

وفي عاشر **ربيع الأول** أيضاً ولي السُّلطان الملك الظاهر يلباي وأقام نحو الشهرين وخُلعَ وحُبس بالإسكندرية.

---

(1) المرقب: قلعة وحصن وسجن المرقب على ساحل الشام. ياقوت الحموي. معجم البلدان 5/ 108.

(2) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 2/ 451. السخاوي. الضوء اللامع 1/ 1/ 64 واسمه الكامل: «برهان الدين، أبو إسحاق، إبراهم بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن شرف بن منصور بن محمود ابن توفيق بن محمد بن عبد الله الزرعي الشافعي ويعرف بابن قاضي عجلون».

(3) الرّواق الشرقي: يقع في الجهة الشرقية من الجامع الأموي بدمشق. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 154.

(4) الملك الظاهر خشقدم المؤيدي: هو الظاهر أبو سعيد الرومي الناصر، نسبة لتاجره المؤيدي وكان اشتراه المؤيد وأعتقه، وصار من مماليك السلطان ثم خاصكياً وساقياً وأمير عشرة ثم رئيس نوبة ثم مقدم بدمشق، ورجع إلى القاهرة على الحجوبية الكبرى، وتولى بعدها إمرة السلاح والأتابك، وبويع بالسلطنة سنة 865هـ ولقب بالظاهر. أنشأ مدرسة وتربة بالصحراء وكان غنياً قوياً مهاباً ومات سنة 872هـ ودفن بمدرسته. ابن إياس. بدائع الزهور 2/ 455. السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 175، ابن العماد. شذرات الذهب 7/ 315.

(5) انظر: ابن العماد. شذرات الذهب 7/ 354.

وفي ليلة السبت ثاني **ربيع الآخر**، توفي شيخنا العلاَّمة، المحدِّث، المُسند، قاضي القضاة، نظام الدين أبو حفص:

● عمر[1] بن العلاَّمة قاضي القضاة، تقي الدين أبي إسماعيل إبراهيم ابن العلاَّمة شمس الدّين/ أبي عبد الله محمد بن مفلح المقدسيّ الحنبليّ. ولي قضا غزة، [50/ب] فكان أول حنبليّ ولي القضا بها. وناب في القضا بدمشق مدّة، ثم وليها استقلالاً. ووعظ بمصر والشّام، وحدَّث بهما، وبغيرهما. ودُفن بالرَّوضة بسفح جبل قاسيون، عند أسلافه. وكانت جنازته حافلة، رحمه الله تعالى.

في أول **جمادي الأولى**، ولي السلطان الملك الظاهر تمربغا[2] الرومي، ومكث نحو شهرين وخُلع وأُرسل إلى دمياط ثم نُقل إلى الإسكندرية.

وفي سادس **رجب** منها، استقر في السَّلطنة، السُّلطان الملك الأشرف أبي النصر قايتباي[3]، ومن وفاة السُّلطان الملك الظاهر خشقدم، إلى ولاية هذا، قايتباي، نحو أربعة أشهر خُلع فيها السلطان تمربغا والسلطان يلباي[4] والسلطان خير بك[5] وغيرهم، وجرت أمور يطول ذكرها في هذا المختصر، وقد أوضحتُ ذلك كلّه في تاريخي الكبير، فراجعه فإنَّه مُهمٌ.

وفي أواخر شهر **رمضان** منها، تُوفي الشّيخ المُسند، شهاب الدين:

● أحمد[6] بن محمد بن محمد بن الشّريفة الحريريّ، بمنزله تجاه الجامع المظفّري،

---

(1) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 12. السخاوي. الضوء اللامع 3/ 6/ 66، وابن العماد. شذرات الذهب 7/ 311. واسمه الكامل: «نظام الدين أبو حفص، عمر بن إبراهيم بن محمد بن مفلح بن محمد ابن مفرح بن عبد الله النظام ابن التقي أبي إسماعيل ابن الشمس أبي عبد الله الراميني المقدسي الصالحي الحنبلي ويعرف بابن مفلح».

(2) السلطان تمربغا. الظاهر أبو سعيد الرومي الظاهري جقمق. تولى السلطنة سنة 872هـ، ثم خلعه الأشرف قايتباي ومات سنة 879هـ. ابن إياس. بدائع الزهور 2/ 467 و 3/ 105. السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 40.

(3) الملك الأشرف أبو النصر قايتباي الجركسي المحمودي الأشرفي الظاهري، ولد سنة بضع وعشرين وثمانمائة، تسلطن وكان من أكفأ الملوك وأقدرهم. السخاوي: الضوء اللامع 3/ 6/ 201.

(4) السلطان يلباي الإينالي المؤيدي. الملك الظاهر صار سلطاناً على مصر والشام سنة 872هـ. السخاوي الضوء اللامع 5/ 10/ 287.

(5) السلطان خير بك الظاهري خشقدم. تسلطن لفترة قصيرة وخلع ومات سنة 879هـ. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 97. السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 208.

(6) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 1/ 2/ 202.

من صالحية دمشق. ودُفن بالروضة. رحمه الله تعالى.

وفي يوم الأحد سابع عشرين **ذي الحجة**، منها، توفي بالقاهرة، الشّيخ الإمام، العلاّمة، تقي الدين:

[1/51] • أحمد[1] بن محمد بن محمد الشمُنّي الحنفي، وصَلّى عليه قاضي/ الشّافعيّة بالديّار المصريّة، ولي الدين الأسيوطيّ. وتأسّف النّاس عليه كثيراً، وصُلِّي عليه بدمشق صلاة الغايب، رحمه الله تعالى.

وفي أواخر هذه السَّنة، تُوفّي الأمير:

• شادي بك[2] الأشرفيّ، دوادار السُّلطان، وأحد مقدّمي الأُلوف بدمشق. وقد حج بالركب الشاميّ، سنة إحدى وستّين، وسنة ست وستّين، وسنة اثنتين وسبعين، وهي هذه السَّنة، فمات بالعقبة[3] السّودا في الرجوع، فحملته زوجته، فَتُوفّيت بالعُلاَ، فَدُفِنَا فيه[4]. وكان مباركاً شجاعاً. شكر الحاج منه، وتأسَّفُوا عليه كثيراً. رحمه الله تعالى وعفا عنه.

873هـ ـ 1468م سنة ثلاثة وسبعين وثمانمئة:

المحرّم: وفي يوم الخميس مستهلّه، لبس قاضي القضاة، قطب الدين الخيضري، الشّافعيّ، خِلعةَ عوده إلى قضا دمشق وما مع[5] ذلك، عوضاً عن القاضي علاء الدين[6] بن الصّابونيّ، مضافاً إلى ما معه، من وظيفتي كتابة السّر، ووكالة بيت المال. وقُرىء توقيعه بالجامع الأموي. قرأه ولده نجم الدين أحمد، وتاريخه مستهلُّ ذي الحجّة. وكان الخبر ورد إلى دمشق بذلك، في عاشر ذي الحجة. ثم استناب شيخنا العلاّمة، بدر الدين/ ابن شيخ الإسلام، تقي الدين [51/ب]

---

(1) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 17. السخاوي. الضوء اللامع 1/ 2/ 174.

(2) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 19. السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 289 واسمه الكامل: «الأمير شادي بك الأشرفي برسباي ويعرف بشاذ بك بشق».

(3) العقبة السوداء. موضع على طريق الحج بين أيلة والمدينة. ياقوت الحموي. معجم البلدان 4/ 134.

(4) أي دفن شادي بك وزوجته بالعلا.

(5) ما يتبع لولاية دمشق.

(6) علاء الدين بن الصابوني: هو علي بن أحمد بن محمد بن سليمان بن أبي بكر، أبوه شهاب الدين البكري (الخواجا) الدمشقي القاهري الشافعي ويعرف بابن الصابوني مات سنة 872هـ. السخاوي: الضوء اللامع 3/ 5/ 184.

ابن قاضي شهبة[1]، وعِيبَ على الشّيخ بدر الدّين، دخوله في نيابة القضا، مع كونه شيخ الشّافعيّة بالشّام، وطعنه في السّن وإعراضه عن ذلك مدّة، ومرافقته تلامذته، إلى غير ذلك من الأسباب التي كان اللاّيق معها، أن يصون نفسه، عن الدُّخول في النّيابة.

ثم استناب أيضاً، العلاّمة شمس الدين[2] بن سعْد الشّافعيّ، والعلاّمة عزّ الدّين[3] حمزة الحسينيّ، الشّافعيّ، والقاضي محب الدين بن قاضي عجلون، وابن عمّه القاضي زين الدين عبد الرحمن، والقاضي برهان الدين بن المعتمد، والقاضي علاء الدين البصروي[4]، والقاضي شهاب الدين بن الفرفور، ثم استناب الشّيخ سراج الدين بن الصّيرفيّ، وهي أول ولايته، وبالله المستعان.

وفي خامسه: قبض على برهان الدين إبراهيم النَّابلسيّ، واعتقل بالقلعة بدمشق عن مرسوم ورد بذلك. وأُطْلِقَ بعد أيام بعد أن حصل له بهدلة من نايب الشام وغيره. ونُودي بالكشف عليه بدمشق، نسأل الله السَّلامة.

وفي ليلة ثالث عشره تُوفي الخواجا الكبير الأصيل، شهاب الدين:

● أحمد[5] بن الخواجا الكبير شمس الدين محمد بن المُزلِق/ وصُلِّي عليه من الغد [52/أ] بجامع دمشق. تقدَّم في الصّلاة عليه، قاضي القضاة، جمال الدين الباعونيّ، الشّافعيّ. ودُفن بتربة والده، خارج باب[6] الجابية. وكانت جنازته حافلة، وكثر

---

(1) بدر الدين بن تقي الدين بن قاضي شهبة: محمد بن أبي بكر بن أحمد الأسدي الشهبي الدمشقي الشافعي ابن قاضي شهبة، كان عالماً فقيهاً. ابن إياس، بدائع الزهور 3/ 44. السخاوي. الضوء اللامع 4/ 7/ 155.

(2) شمس الدين بن سعد: هو محمد بن سعد أبو عبد الله الدمشقي الشافعي. الضوء اللامع للسخاوي 4/ 7/ 249.

(3) عز الدين حمزة الحسيني: هو حمزة بن أحمد بن علي بن محمد بن علي الحسيني الدمشقي الشافعي. الضوء اللامع للسخاوي 2/ 3/ 163.

(4) علاء الدين البصروي: هو علي بن يوسف بن علي بن أحمد العلاء البصروي الأصل الدمشقي الشافعي أحد المفتين بدمشق، وناب في القضاء بها. الضوء اللامع 3/ 6/ 53 للسخاوي.

(5) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 18. السخاوي: الضوء اللامع 1/ 2/ 147 واسمه الكامل: «أحمد بن محمد بن علي بن أبي بكر بن محمد الخواجا الشهاب ابن الخواجا الشمس الحلبي الأصل الدمشقي ابن المزلق».

(6) باب الجابية: أحد أبواب دمشق القديمة من الجهة الجنوبية الغربية وينسب إلى قرية الجابية في حوران. ابن إياس، بدائع الزهور 1/ 1/ 366. النعيمي. الدارس 1/ 56.

الثّنا عليه وعظم التأسّف لفقده. وكان محباً للعلماء، والفقراء، والصُّلحاء، محسناً إليهم. وهو أوّل من أنشأ مطبخ الجَشيشَة[1]، بباب البريد. ثم وقف عليه أهل الخير، وأوقف جهاته كلّها على برٍ وجعل النظر في وقفه، للشّيخ العلاّمة نجم الدين ابن قاضي عجلون، ثم لأخيه القاضي زين الدين عبد الرحمن، ثم لأخيه الشّيخ العلاّمة تقي الدين، على الترتيب، رحمه الله تعالى.

وفي خامس عشره، ورد مرسوم السُّلطان بطلب نايب الشّام أزبك الظاهري[2] إلى القاهرة. وقد عُيّنت له الإمرة الكبرى بها. وأعيد بُرد بك البِشْمقدار[3] الظاهريّ، إلى نيابة دمشق، عوضاً عنه. ونُقِلَ أينال[4] الأشقر الظّاهريّ، من نيابة طرابلس، إلى نيابة حلب، عوضاً عن بُرد بك.

وورد مرسوم أيضاً، بطلب تمر الظاهري[5] حاجب الحجاب بالقاهرة. وكان مقيماً بدمشق، من حين عوده من التجريدة المجهزة لابن دُلّغادر[6]. فشرع هو وأزبك في التّجهُّز، وسُرَّ الخَلقُ/ بعزل الأمير أزبك عن نيابة الشّام. [52/ب]

وفي ليلة ثامن عشره، تُوفي الخواجا شهاب الدين:

● أحمد[7] بن الصَّابونيّ بقلعة دمشق، وكان معتقلاً عليه بها ثلاثة أشهر وصُلّي عليه من الغد بجامع دمشق، ودُفن بالجامع[8] الذي أنشأه خارج باب الجابية. وباشر عن وَلَدِهِ القاضي علاء الدين، العَرضَ، والإمضا، والتقرير بدمشق لغيبة ولده

(1) مطبخ الجشيشة: أنشأه الخواجا الكبير شهاب الدين ابن مُزَلق بجانب باب البريد قرب الجامع الأموي لإطعام الناس. السخاوي. الضوء اللامع 1/ 2/ 147.

(2) أزبك الظاهري: أزبك من ططخ الأشرفي الظاهري جقمق أحد أمراء المماليك. تولى مناصب عدة منها نيابة الشام ثم نقل إلى القاهرة أتابكاً. الضوء اللامع 1/ 2/ 270.

(3) برد بك البشمقدار الظاهري: هو برد بك الجمالي الظاهري جقمق ويعرف بالبجمقدار، ناب في حلب ودمشق ومات بها سنة 875هـ. الضوء اللامع 2/ 3/ 6.

(4) ترجمته في: السخاوي. الضوء اللامع 1/ 2/ 326.

(5) تمر الظاهري: من محمود شاه الظاهري جقمق، كان حاجب الحجاب بمصر. واشتهر بالظلم والجور في الأحكام. الضوء اللامع 2/ 3/ 42 للسخاوي.

(6) هو: سليمان بن ناصر الدين بك محمد بن دُلّغادر: أمير التركمان في شمال الشام. ابن إياس، بدائع الزهور 1 ـ 1/ 588، و السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 269.

(7) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 1/ 2/ 113. «أحمد بن محمد بن سليمان بن أبي بكر الخواجا شهاب الدين الدمشقي ويعرف بابن الصابوني».

(8) جامع الصابوني: بناه الخواجا شهاب الدين أحمد بن الصابوني خارج باب الجابية ولما مات دفن فيه ولا زال قائماً في أيامنا. الضوء اللامع 1/ 2/ 113.

بالقاهرة. وحضر ولده بعد موته إلى دمشق، فأخذ ما خرج مع والده من المال الذي وُجِدَ بالمَخْبَأةِ في منزله، ودفعه في المُصادرة للسُّلطان الملك الأشرف قايتباي. ووقعت أمور يطول ذكرها في هذا المختصر، رحمه الله تعالى.

وفي سابع عشريه، توجّه نايب الشّام أزبك، وتمر إلى القاهرة بسبب المرسوم المتقدم ذكره.

وفي تاسع عشريه دخل إلى دمشق، متسلم نايب الشام بُرْدْ بك البشمقدار، هو ودواداره أبو بكر.

وفي هذا الشّهر، أُفرجَ عن شرامرد[1] المؤيديّ من سجنه بقلعة دمشق. وكان قدم دمشق في أيام الظّاهر خشقدم، مُتولِّياً دوادريّة السُّلطان، ثم أُضيفَ إليه تقدمة ألف، ثم نُقل إلى الحجوبيّة الكبرى، ثم عُزل، وولي الأتابكية بدمشق، ثم قُبِضَ عليه / وضُربت الحُوطَة على مَوجُوده، إلى أنْ أُطلقَ الآن فأقام بدمشق بطّالاً. [53/أ]

وفي هذا الشّهر أُفرجَ عن جاني بك[2] الظّاهريّ، من سجنه بقلعة دمشق أيضاً. وكان قدم في أواخر أيام أستاذه الظّاهر خشقدم، مُتولّياً نيابة القلعة بدمشق، وعمَّر بَابَي القَلعة: القبليّ والشّماليّ، والبرج الذي على باب[3] الحديد ولم يُكْملهُ والمقْصف الذي تحته. وظلم النّاس، واستخفَّ بعظمة الله عز وجل، فأخذه الله أخْذَ عزيز مُقتدر. فَقُبضَ عليه وضُربت الحُوطة[4] على موجوده وحصلت له بهدلة، وإهنة ثم أُطلق، وأقام بدمشق بطالاً.

وفي هذا الشّهر أيضاً، وصل من القاهرة قاضي القضاة، علاء الدين بن قاضي عجلون الحنفيّ، مستمراً على وظيفة القضا، وأُضيف إليه نظر الجوالي بدمشق. وكان ورد المرسوم بطلبه، ومنعه من الحكم. فلمّا وصل إلى القاهرة، وأرضاهم بما يُسخطُ الله عز وجل، استمروا به. وقدمَ بعده خصمه قاضي القضاة حسام الدين الحنفي، وكان توجه إلى القاهرة، بسبب السعي على وظيفة القضاء، فلا حول ولا قوة إلاّ بالله.

---

(1) شرامرد المؤيدي: كان حاجب الحجاب بدمشق. ابن إياس، بدائع الزهور 2/ 425.

(2) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 53.

(3) باب الحديد: هو أحد أبواب قلعة دمشق من جهة الغرب وله جسر من الحديد فوق النهر. ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 86.

(4) الحوطة: هي الحجز والاحتياط على المال.

صفر: وفي ثالثه لبس قاضي القضاة شهاب الدّين بن عُبادة[1] الحنبليّ، خِلْعَةَ عوده / إلى قضاء دمشق عوضاً عن قاضي القضاة برهان الدّين بن مفلح الحنبلّي. [53/ب] وقرىء توقيعه بالجامع الأمويّ، قرأه برهان الدّين بن نصر الله، وتاريخه رابع المحرّم. ثم توجّه إلى الصّالحية، وقرىء توقيعه ثانياً بالجامع المظفّري. واستناب القاضي جمال الدين المرداويّ[2]، والشّيخ علاء الدين البغدادي[3]، وهي أول ولايته.

وفي رابعه، توجَّه قاضي القضاة قطب الدين الخيضري، الشّافعيّ، لملاقاة نايب الشّام برد بك.

وفي تاسعه تُوفّي قاضي القضاة بدمشق الشيخ العلاَّمة:

• سالم بن[4] إبراهم بن عيسى الزواويّ، المالكي، بالمدرسة الشَّرابيشية[5]، بالقرب من سوق جقمق[6] داخل دمشق. وصُلّي عليه بالجامع الأموي، ودُفن بمقبرة الحميريين. وكان مخبولاً، لأنّه هو الذي حكم بقتل أبي الفتح، الذي ضُربت عنقه تحت قلعة دمشق، كما قدمته في وفاة أبي الفتح، وكان مظلوماً، رحمه الله تعالى.

وفي ثالث عشره، دخل نايب الشَّام في موكب عظيم، واحتفل به أهل دمشق احتفالاً زايداً، وأوقدوا له شموعاً كثيرة، ونثروا على رأسه الفضة، ودخل باب السِّر[7] وقبَّل العتبة على جاري العادة. وقُرىء [توقيعه] بدار العدل، قرأه القاضي

---

(1) شهاب الدين بن عبادة: هو أحمد بن عبد الكريم بن محمد بن محمد بن عبادة. تولى قضاء الحنابلة بدمشق وجاور في مكة ومات بها سنة 891هـ. السخاوي الضوء اللامع 1/ 1/ 353.

(2) جمال الدين المرداوي: هو يوسف بن محمد بن عمر الجمال أبو المحاسن المرداوي الصالحي الحنبلي ويعرف بالمرداوي من أعيان الحنابلة كان قاضياً للحنابلة بدمشق. حج وجاور بمكة ومات سنة 875هـ. الضوء اللامع للسخاوي 5/ 10/ 332. وابن إياس: بدائع الزهور 1 ـ 1/ 583.

(3) علاء الدين البغدادي: هو علي بن إبراهيم بن عبد الوهاب البغدادي الأصل القاهري الحنبلي. الكواكب السائرة للغزي 1/ 176.

(4) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 243.

(5) المدرسة الشرابيشية: إحدى مدارس المالكية بدمشق داخل باب الجابية أنشأها التاجر شهاب الدين ابن نور الدولة بن محاسن الشرابيشي سنة 734هـ. منادمة الأطلال ومسامرة الخيال. بدران ص 225. النعيمي. الدارس 2/ 6.

(6) سوق جقمق: أحد أسواق دمشق القديمة. ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 41 و 2/ 78.

(7) باب السِّر: هو باب سر قلعة دمشق وهو الذي في سوق الخجا وسمي باب السر لكون أهل القلعة يخرجون منه سراً ويدخلون سراً وأمام الباب جسر من خشب وتحته الخندق الدائر بالقلعة، وهو عميق ويخزن فيه الماء. إعلام الورى: ابن طولون ص 74. النعيمي. الدارس 2/ 42.

[54/أ] / نجم الدين أحمد[1] بن الخيضريّ الشّافعيّ، وحصل للنّاس به من الشّرور، ما لا يُعبّر عنه.

وفي رابع عشرة، صَلّى النّايب بالجامع الأمويّ، واحتفل به أهل باب البريد[2]، وأوقدوا له شمعاً كثيراً، وصَلّى بالمقصورة على يمين المنبر، وأنكر النّاس ذلك لاختصاص ذلك بالسّلطان. وكان ذلك بأمر القاضي الشّافعيّ، ليسمع النّايب خطبته.

وفي سابع عشره، خلع النايب على القضاة، وتأدب معهم غاية التأدُّب، وعظّمهم كثيراً، وبالله المستعان.

وفيه توفي الشّيخ الإمام القاضي الخطيب، شمس الدين:

● أبو عبد الله[3] محمد بن الخطيب، برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن محمد ابن عليّ بن محمد بن إبراهيم بن يعقوب ابن المعتمد، الشّافعيّ. وكان من سُراة النّاس، عقلاً، وأدباً، وأصالة، وديناً، وكرماً، وتواضعاً، وكانت له فضايل، وله نظم قليل. وكانت وفاته بالفالج بمنزله، الذي أنشأه بالقرب من حَمّام العلائيّ[4] بصالحيّة دمشق. وصُلّي عليه بالجامع المظفّريّ. ودُفن بالرّوضة، بوصية منه، رحمه الله تعالى.

في مستهل الحجّة كان بداية الطاعون نسأله العافية.

[غلاء الأسعار بدمشق]

وفي **شعبان** منها، وقع الغلا العظيم وتزايد، وملخصه: أنه أُبيع الغِرَارَةُ القمح بالشّاميّ، بأربعين ديناراً، والقنطار الدّقيق، بألف درهم ومايتي/ درهم، ورطل [54/ب] الخبز بثمانية، ورطل اللّحم بسبعة، ورطل الأرزّ بخمسة عشر، ورطل الدّبس بسبعة، ورطل الشيرج بخمسة عشر، ورطل السّمن بثمانية وعشرين، ومُدُّ الشّعير بعشرة، ومدُّ العدس الشّاميّ بعشرين، ومدُّ الدُّخن بأربعين، ورطل الزّيت بعشرة، ورطل

---

(1) نجم الدين أحمد الخيضري: هو أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن خيضر بن سليمان الدمشقي الخيضري الشافعي تولى القضاء بدمشق مدة ثم عزل. السخاوي. الضوء اللامع 1/ 2/ 184.

(2) باب البريد: أحد الأبواب المؤدية إلى الجامع الأموي بدمشق وبجانبه سجن وسوق وحارة. ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 50 و 2/ 36.

(3) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 3/ 6/ 276.

(4) حمام العلائيّ: موضعه بصالحية دمشق، وكان وقفاً للمدرسة اليونسية، الكائنة بطرف الشرف الأعلى الشرقي. ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 358 و 2/ 66. النعيمي. الدارس 2/ 148.

القنبيط بدرهمين، ورطل الجزر بدرهمين، ورطل البصل بثلاثة ونصف، ورطل الجبن بثمانية عشر، ورطل لحم البقر بستة، ورطل اللّبن بسبعة، ورطل القّلقاس بأربعة، والبيض أربعة بدرهمين، ورطل الحِمّص المسلوق بأربعة، ورطل الفُول المسلوق بخمسة، ورطل السَّمك النّي بستّة دراهم، كلُّ ذلك برطل دمشق. وهذه نبذة يسيرة مما وقع. نسأل الله اللُّطف.

وفي هذه السَّنة، تُوفي الشّيخ العدل الفاضل، الصّالح، زين الدين:

• عبد الرحمن[1] بن محمد بن محمد الأسديّ الشّافعيّ الشّهير (بابن الجاموس)، ودفن بمقبرة الباب الصّغير بطرفها القبلي. وكان كثير التلاوة للقرآن. رحمه الله تعالى.

874 هـ - 1469م - سنة أربع وسبعين وثمانمئة:

[تزايد الطاعون بدمشق ومصر]

[1/55] في مستهلّ المحرم-منها، تزايد الطّاعون بدمشق/ ومات منه خلايق لا تعدّ ولا تُحصى، واستمر إلى ثالث شهر منها، ولو ذكرت من مات فيه على التفصيل، لطال الكتاب، والقصد في هذا المختصر، ذِكرُ موت العلماء، والأعيان. أسأل الله الوفاة على الإسلام. لكنّ الذي تحرر أنّه وصل في كلّ يوم بالشّام وضواحيها انتهايه إلى سبع آلاف. وَرَدَّ تناقص. وأنّه وصل في مصر إلى (. . . .)[2] حتى ضجَّ السُّلطان من ذلك، وأراد الخروج من القاهرة على ما ذكر، ثم تناقص. نسأل الله الوفاة على التوحيد بمنه وكرمه. وقد غُلِقت غالب البيوت وخلت، والأمر لله.

وفي رابع عشرين **صفر** منها، تُوفي الشّيخ العلاّمة، أقضى القضاة، شمس الدين:

• أبو عبد الله[3] محمد بن سعد العجلونيّ، الشافعيّ. أحد نُوّاب الحكم بدمشق. ودفن بمقبرة الباب الصَّغير، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الأحد، ثالث شهر **ربيع الأوّل**، تُوفي الشّيخ المسلك، المربي، الصّالح:

---

(1) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 2/ 4/ 144. «ينسب لبني أسد وهو دمشقي شافعي. كان أحد شهود دمشق».

(2) كلمة غامضة جداً مطموسة.

(3) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 4/ 7/ 249.

• قاسم الجُيْشي شيخ زاوية ابن داود[1]، بصالحية دمشق بمنزله بالسهم، منها. وصُلِّي عليه من الغد بالجامع المظفّري، دفن بسفح جبل قاسيون، رحمه الله تعالى.

وفي أواخر شهر **ربيع الأوّل** منه، تُوفي شيخنا، العلاَّمة، المسند، القُدوة، شمس الدين:

• أبو[2] عبد الله محمد بن عبد الرَّزاق بن عبد القادر الأريحيّ، الشّافعيّ، الأشعريّ. حضرت مجلسه كثيراً، وكان القاري عليه شيخنا العلاّمة، الحافظ، برهان الدين النّاجيّ، الشّافعيّ بالجامع الصحيح للبخاري رحمه الله، وأخبرني أنَّه حضر القراءة، على المُسْنِد، برهان الدين إبراهم بن محمد بن صديق، وكان هو كاتب طبقة[3] السَّماع سنة ثمانمئة. وأخبرني عن المسندة، أم عبد الله عايشة بنت/ الحافظ شمس الدين بن عبد الهادي، كلاهما [55/ب] عن مُسند الآفاق على الإطلاق، أحمد بن الشُّحنة، أبي طالب بن نعمة الحجّار الصّالحي.

وأخبرني عن الشّيخ زين الدين العراقي، والحافظ صهره نور الدين الهيثميّ، بجميع المجالس السَّبعة المسمَّاة بالمستخرج على المستدرك، التي كتبها عنه. وسمعها منه بالمدرسة[4] الفاضلية من القاهرة، سنة أربع وثمانمئة، وغير ذلك، ممّا يطول ذكره. ومولده في رجب سنة اثنتين وثمانين وسبعمئة. وكتب لي إجازة حافلة في مستهل جمادى الآخرة سنة ثمانٍ وستين وثمانمئة رحمه الله تعالى.

وفي رابع **ربيع الآخرة** منها، توفي قاضي القضاة، شهاب الدين:

• أبو العبّاس[5] أحمد بن سعيد التّلمسانيّ المالكيّ. ولي قضاء دمشق، والإسكندريّة، وعمَّر الدّار والحمام داخل باب الفرج[6]، وأوقفهما على المرستان

---

(1) الزاوية الداودية: النعيمي. الدارس 2/ 158.

(2) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 4/ 8/ 54. ولد سنة 782هـ بالأريحة من أعمال أذرعات.

(3) طبقة السَّماع: إحدى طباق العلم بدمشق. وهي تشبه الصفوف في أيامنا.

(4) المدرسة الفاضلية: تقع بالقاهرة بدرب ملوخيا بناها القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني سنة 580هـ وجعلها وقفاً على الفقهاء الشافعية والمالكية، وشحنها بالكتب، وفيها مصحف عثماني. المقريزي، الخطط المقريزية 2/ 366.

(5) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 1/ 1/ 306.

(6) باب الفرج: أحد أبواب دمشق القديمة من جهة الشمال. النعيمي. الدارس 1/ 54، 2/ 51.

النُوري(1). وصُلّي عليه بالجامع الأموي، ودُفن بمقبرة باب الفراديس، بالجهة الشرقية، رحمه الله تعالى.

وفي **جمادى الآخرة** منها، تُوفي الشّيخ العلاَّمة، قاضي القضاة، محيي الدين:

• عبد القادر(2) بن عبد الرحمن بن عبد الوارث المصريّ، المالكيّ. قاضي دمشق. وكان عالماً، فاضلاً، تُوفي بقاعة مدرسة الصَّمصَامية(3)، وصُلّي عليه / [1/56] بالجامع الأموي، ودفن بمقبرة الباب الصغير، رحمه الله تعالى.

وفي ليلة سابع عشر **رجب**، تُوفي الشّيخ المُسند الفاضل، شهاب الدين:

• أحمد(4) بن محمد بن أحمد العُوريفي، الحنبلي. الشّاهد بصالحيّة دمشق، ودُفن بالروضة، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الثلاثا خامس **شعبان**، تُوفي إلى رحمة الله تعالى، الشَّيخة المُسندة:

• فاطمة(5) بنت خليل بن عليّ الحرستانيّ. ودفنت يوم الأربعاء بالروضة. رحمها الله.

وفي يوم الاثنين ثاني شهر **رمضان**، تُوفي الشّيخ العلاَّمة، قاضي القضاة، حسام الدين:

• محمد(6) بن عبد الرحمن بن العماد الغزي، الحنفي. ولي قضاء صفد، ثم طرابلس، ثم دمشق مراراً. وكان من أوعية العلم حسن الذات، كثير الفضايل والفوايد. سمعتُ عليه أشياء من مصنَّفاته المنظومة بقراءة الشّيخ العالم، الفاضل،

---

(1) المرستان النوري: هو مارستان نور الدين زنكي بدمشق. إعلام الورى لابن طولون ص 57 ومفاكهة الخلان 1/ 15.

(2) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 2/ 4/ 269 ـ 270 واسمه الكامل:
«عبد القادر بن عبد الرحمن بن عبد الوارث بن محمد بن عبد الوارث بن عبد المنعم بن يحيى المحيوي، أبو البركات ابن النجم البكري المصري، ثم الدمشقي القاضي المالكي».

(3) المدرسة الصَّمصَاميّة: إحدى مدارس المالكية بدمشق، بمحلة حجر الذهب شرقي دار القرآن الوجيهية انظر: الدارس للنعيمي 2/ 6.

(4) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 1/ 2/ 85 و 91.

(5) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 6/ 12/ 91.

(6) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 43. السخاوي. الضوء اللامع 4/ 7/ 289 واسمه الكامل:
«محمد بن عبد الرحمن بن الخضر بن محمد بن العماد، حسام الدين المصري الأصل، الغزي الدمشقي الحنفي من ذرية العماد الكاتب ولد سنة 811هـ بغزة». ويعرف بابن بريطع.

شهاب الدين أحمد بن اللبوديّ[1] الشّافعي، وعَرضتُ محفوظاتي عليه، وأجازني. وصُلّي عليه بالجامع المظفّري، ودُفن بأعلى الروضة، بسفح جبل قاسيون، رحمه الله تعالى.

وفي ليلة الخميس تُوفي شيخنا الإمام العلاّمة، الرّحلة المحقّق فقيه الشّام:

• بدر الدين[2] أبو الفضل/ محمد بن شيخ الإسلام تقيّ الدّين أبي بكر ابن [56/ب] أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن عبد الوّهاب بن محمد بن ذويب بن مشرف ابن قاضي شهبة، الأسديّ، الشّافعيّ، بمنزله بالمدرسة التقوية[3]، داخل دمشق. وصُلّي عليه من الغد بالجامع الأمويّ، وتقدّم في الصّلاة عليه حينئذٍ، شيخنا العلاّمة نجم الدّين ابن قاضي عجلون الشّافعيّ، ثم عند مسجد الذِّبّان[4]، تقدم في الصّلاة عليه حينئذٍ، قاضي القضاة برهان الدين بن مفلح الحنبلي. ودُفن بمقبرة الباب الصّغير عند أسلافه، رحمهم الله تعالى. ولم يُخْلَف بدمشق في القضا مثله. كان من سَروات النّاس، علماً، وكرماً، وأصالة، وعراقة، وديانة، ومهابة، ولطافة، وسؤدداً. وكان على المملكة الشّاميّة به جمال ولطايفة الفقهاء به فَخرٌ. وكانت جنازته حافلة جداً، حضرها نايب الغيبة بالشام، والقضاة، والأمراء، وخلق من النّاس، وازدحم على نعشه الأكابر من القضاة، والحجاب والأمراء وغيرهم. وكثر الثّناء عليه، واتّفقت الألسن على مدحه، والتّأسُّف عليه. وله مصنّفات[5] عظيمة: شرحٌ مطولٌ على «المنهاج» وشرح مختصر، (والمُعْلَمَات) وشرح (الأشنهية)، و(الفتاوى) التي وردت/ من اليمن وغير ذلك. سمعت عليه قطعة من «شرح المنهاج» له، [57/أ] وعرضتُ محفوظاتي عليه، في رابع جُمادى الآخرة، سنة سبع وستين وثمانمئة،

---

(1) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 1/ 1/ 293 ـ 294 واسمه الكامل:
«أحمد بن خليل بن أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر الشهاب الدمشقي الصالحي الشافعي، سبط الجمال يوسف بن محمد بن أحمد الحجيني، ابن اللبودي».

(2) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 44. السخاوي. الضوء اللامع 4/ 7/ 155.

(3) المدرسة التقوية بدمشق. ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 331. النعيمي. الدارس 1/ 162.

(4) مسجد الذبان: أحد مساجد دمشق في محلة الذبان وبقربه تربة الذبان أيضاً غربي مقبرة الباب الصغير خارج باب الجابية، ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 67، و 2/ 72، والدارس للنعيمي 2/ 163، 181.

(5) صنف ابن قاضي شهبة الكتب: الكواكب الدرية في السيرة النورية، تطريف المجالس بذكر الفوائد والنفائس، بداية المحتاج في شرح المنهاج، للنووي، المسائل المعلمات بالاعتراضات على المهمات، كفاية المحتاج إلى توجيه المنهاج، وكلها في فروع الفقه الشافعي، وتاريخ الملك الأشرف قايتباي وطبقات الفقهاء. حاجي خليفة. كشف الظنون 1521، 1522، 1569، 1875.

وأجازني، وكتب لي إجازة حافلة، رحمه الله تعالى.

وفي ليلة الخميس، خامس عشرين **شوّال**، تُوفي الشّيخ الإمام، العلاّمة، المحقّق وليّ الله:

• كمال الدين[1] محمد بن محمد بن عليّ المصريّ الشّافعيّ، الشهير بإمام الكاملية. متوجهاً إلى الحجّ، وقد كان تجهَّز له، فمرض قبل السَّفر بأيام. فأشاروا عليه بالتخلُّف، فأبا أشدَّ الإباء، وخرج إلى البِرْكة[2]، والمرض يتزايد به، فسئل أيضاً في الرُّجوع، فاستمر على الإباء، وصِدْق العزيمة فَتُوفي. واشتد تأسُّفُ النّاس عليه، من السُّلطان فمن دونه. وله[3] مصنَّفات، منها: «شرح الورقات»، كتبتهُ، ومصنَّفٌ في «تكفير ابن عربي»، و«شرحٌ على البردة» وغير ذلك، وكان عالماً صالحاً زاهداً، ورعاً، منجمعاً عن النَّاس، كتب لي بالإجازة، رحمه الله تعالى.

875 هـ - 1470م - سنة خمس وسبعين وثمانمئة:

في **المحرّم** منها، تُوفي الشّيخ العالم، القاضي، صدر الدين:

• محمد[4] بن الشّيخ ناصر الدّين محمد بن شرف الدين أبي القاسم بن هبة الله ابن زين الدين أبي حفص عمر/ بن شمس الدين أبي الطّاهر إبراهيم بن شيخ [57/ب] الإسلام، قاضي القضاة صاحب التّصانيف[5] المشهورة في العلوم، شرف الدين هبة

---

(1) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 5/ 9/ 93 واسمه الكامل:
«محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن علي بن يوسف بن منصور الكمال القاهري الشافعي إمام الكاملية.

(2) البركة: هي بركة الحاج قرب القاهرة. ابن إياس، بدائع الزهور 1 ـ 1/ 420 و 2/ 101.

(3) من مصنفاته: مختصر شرح سبط ابن العجمي لصحيح البخاري، مختصر شرح البرماوي للعمدة الشاشي في فروع الفقه الشافعي، رسالة في الخضر عليه السلام وحياته، شرحان على أنوار التنزيل للبيضاوي في تفسير القرآن.
السخاوي: الضوء اللامع 9/ 5/ 93 ـ 95، الشوكاني البدر الطالع 2/ 244، حاجي خليفة: كشف الظنون 194، 706، 1170، 2006.

(4) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 5/ 10/ 24. تولى القضاء ونظر الجيش بحلب والخطابة بدمشق ورحل إلى مصر لتولي كتابة السر بها. البغدادي. إيضاح المكنون 2/ 43 ـ 44.

(5) صنف البارزي كتباً منها: مختصر مصارع العشاق وسماه الفائق من المصارع، وانشراح الصدر جمع فيه كلام عشرة من الشعراء. السخاوي. الضوء اللامع 5/ 10/ 24، 25.

الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله بن المُسَلِّم (بفتح السين المهملة وكسر اللام المشددة) بن هبة الله بن حسّان بن عبد الله بن عطيّة بن عبد الله بن أنيس الصّحابي المشهور رضي الله عنه، الجهنيّ الحمويّ الشّافعيّ، المشهور بابن البَارزيّ، بمدينة حماة بعد رجوعه من الحج، رحمه الله تعالى.

وفي سابع شهر رمضان منها تُوفي بالقاهرة الشّيخ العلاّمة الأديب المفتّن أحد أدباء العصر شهاب الدين:

• أبو الطَّيب أحمد[1] بن محمد بن حسن بن إبراهيم الأنصاريّ الخزرجيّ، الحجازيّ، المصريّ، الشّافعيّ. بعد مرضٍ طويل. ودفن من يومه. ومولده السابع والعشرين من شعبان عام تسعين وسبعمئة. وممّا سمعه من شيخه شيخ الإسلام والمسلمين، ومن كان في الحديث أمير المؤمنين، أبي الفضل زين الدين[2] عبد الرحيم ابن الحسين العراقيّ، الشّافعيّ تغمّده الله برحمته، وأسكنه بحبوحة جنَّته، عقب سماع الحديث المسَلسَل بالأوّلية من لفظه هذا الشعر وهو:

/ إنْ كُنتَ لا تَرحمُ المسكينَ إنْ عَدِمَا ... ولا الفقيرِ إذا يشكُو لَكَ العَدَمَا [58/أ]
فَكَيفَ ترجُو من الرَّحْمنِ رَحْمتَهُ ... وإنَّما يَرحمُ الرَّحمنُ مَنْ رَحِمَا

قال: وأنشدني ولده قاضي القضاة شيخ الإسلام ولي الدين أبو زُرعة أحمد، عقب ابتداء إملايه في معنى الحديث أيضاً:

إنْ تُرِدْ رَحْمَةً واسِعَةً ... في الدُّنَا ثم في القَارِعَه
ارحَم الخَلْقَ طُرّاً تَجِدْ ... راحِماً رَحْمَةً واسِعَه

قالَ الحجازيُّ: وما قلته أنا في المعنى:

يا مَنْ غَدَا من الذُّنُوبِ في وجَلِ ... وخائفاً من الخطايا والزَّلَلِ

---

(1) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 57. السخاوي. الضوء اللامع 1/ 2/ 147.

(2) (أبو الفضل زين الدين) عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم زين الدين الكردي الرازناني العراقي المهراني، المصري الشافعي. قدم مع والده إلى مصر، فدرس الحديث والفقه وعلوم القرآن والقراءآت، وصنف الكتب وصار من أعيان عصره. محدث، حافظ، فقيه أصولي، أديب، لغوي. توفي بالقاهرة سنة 806هـ له مصنفات منها: نظم الدرر السنية في السيرة الزكية، الباعث على الخلاص من حوادث القصاص. ومنظومة تفسير غريب القرآن، ألفية في علوم الحديث، المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الأحياء من الأخبار.

السخاوي. الضوء اللامع 2/ 4/ 171 ـ 178، ابن العماد. شذرات الذهب 7/ 55 ـ 57، الشوكاني. البدر الطالع 1/ 354، حاجي خليفة. كشف الظنون 747، 1124، 1867، 2020.

كُنْ رَاحماً لِلخَلْقِ وارْجُ رحْمةً   فإنَّما الجزاءُ من جِنْسِ العَملْ[1]

وله ديوان عظيم، ونظم ونثر ومراسلةٌ، ومطارحةٌ ومداعبةٌ وممالحةٌ. وغير ذلك. كتب لي بالإجازة، تغمده الله تعالى برحمته. آمين.

[58/ب] / وفي هذه السَّنة، تُوفي الشَّيخ العلاَّمة، الشّريف، قاضي القضاة، تاج الدين:

● عبد الوهّاب[2] بن عمر الحسينيّ الشّافعيّ الدّمشقيّ. اشتغل في فنون كثيرة، ومهر فيها، ودرَّس بالشّاميَّة الجوانيّة[3]، والأتابِكية[4]، وناب في القضا بدمشق. وولي قضا حلب ثم استعفى منه. وأقبل على التَّصنيف، وله مصنفات[5] منها «شرح فرايض المنهاج»، وهو حسنٌ أجاد فيه، سمعت عليه قطعة من أوله، وله في المناسك كتابٌ كبير، وله «الروض العَرِس في فضائل بيت المقدس» ووقف كتبهُ وهي نفيسة، وجعل مقرَّها بمدرسة الشيخ أبي عمر بصالحيّة دمشق. ووقف قيساريته، وبيته، بباب البريد، على جهات برٍّ، وجعل النظر فيه لنايب الإمام بالمقصورة، بالجامع الأموي، وآثر الانقطاع، والانجماع عن النّاس، والمجاورة بالمساجد الثلاث، إلى أن مات بمكة، رحمه الله تعالى.

876 هـ - 1471م - سنة ستة وسبعين وثمانمئة:

وفي ليلة الجمعة، عاشر **جمادى الأولى** منها، تُوفي القاضي ناصر الدين:

● أبو اليمن[6] محمد بن محمد بن عبد الله الزفتاويّ. الشّافعيّ، سمع عبد

---

(1) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 1/ 2/ 149.

(2) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 55. السخاوي. الضوء اللامع 3/ 5/ 106، حاجي خليفة: كشف الظنون 920، 1875 واسمه الكامل:

«عبد الوهاب بن عمر بن الحسين بن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة بن محمد بن ناصر بن علي بن الحسين بن إسماعيل بن الحسين الحسيني الدمشقي (تاج الدين)».

(3) الشامية الجوانية: هي المدرسة الشامية الجوانية بدمشق. ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 151، 177. النعيمي. الدارس 1/ 227.

(4) المدرسة الأتابكية: بصالحية دمشق أنشأتها بنت نور الدين أرسلان بن أتابك صاحب الموصل سنة 640هـ. الدارس للنعيمي 1/ 96. والأتابك معناه الوالد أو الأمير باللغة التركية. والمراد به هنا أبو الأمراء وهو كبير الأمراء، وأتابك العسكر هو أمير أمراء الجيش. معجم الألفاظ التاريخية ص 11 دهمان.

(5) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 3/ 5/ 106.

(6) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 5/ 9/ 116. واسمه الكامل:

«محمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد ناصر الدين أبو اليمن ابن الشمس أبي عبد الله بن الجمال بن الشهاب الزفتاوي الأصل القاهري الشافعي».

الرحيم بن القصاع، وجماعة. وناب في الحكم بالقاهرة. وكان قد عجز وانقطع نحو أربع سنين، /رحمه الله تعالى. [59/أ]

وفي **جمادى الآخرة** منه، مات الشّيخ:

• بلال الحبشيّ[1] الحنبليّ. سمع البرهان ابن صدِّيق، وكتب الخط الحسن، وسمع وحدَّث. وكانت وفاته بالقاهرة، رحمه الله تعالى.

وفي سابع عشر **رمضان**، توفيت:

• صالحة[2] بنت القاضي نور الدين أبي الحسن عليّ بن الشّيخ الإمام، العلاّمة، صاحب التّصانيف الكثيرة المشهورة، سراج الدّين، أبي حفص عمر بن علي ابن أحمد بن محمد بن الملقن. سَمِعَتْ جدَّها، وحَدَّثت، ودُفنَت على زَوجها، الشيخ خليل المغربل، بتربة سعيد السعدا، رحمه الله تعالى.

وفي ضحوة يوم الاثنين، ثالث عشر **شوّال** منها، تُوفي شيخنا الإمام العلاّمة، المحقّق، مفتي الشّام، نادرة الوقت:

• نجم الدين[3] أبو الفضل محمد بن الشّيخ العلاَّمة، أقضى القضاة، ولي الدين أبي محمد عبد الله ابن القاضي زين الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن شرف بن منصور بن توفيق بن محمد بن عبد الله الزّرعيّ الأصل، الدمشقي، الشافعي الشهير بابن قاضي عجلون. ومولده يوم السبت، ثاني عشرين شهر **ربيع الأوّل**، سنة إحدى وثلاثين وثمانمئة. وتفقّه بشيخ الإسلام تقي الدّين ابن قاضي شهبة، وغيره. وبرع في الفنون، ودرَّس بِعِدَّةِ مدارس الدروس الحافلة الفايقة، وصنَّف /الكتب النّافعة [59/ب] ومنها: «التّاج في زوايد الرَّوضة على المنهاج»، و«التَّصحيح الكبير على المنهاج» و«الأوسط»، و«الصغير»، سمعت غالبهم عليه، وقرأت الصَّغير عليه بكماله، والشَّرح الكبير على المنهاج المسمّى «بالتّحرير والتتميم» مُسوَّدة، و«الشَّرح الصَّغير على المنهاج»، المسمّى بالفُتوح، كتبَ منه قطعة، وأدركتْهُ المنيَّة، ولم يُتَمِّمْهُ. وله كتاب «بديع المعانيّ في شرح عقيدة الشيباني»، قرأته عليه كاملاً.

وله «تعليقة على البخاريّ» مُسَوَّدة، وله شرح على ألفية العراقي مُسَوَّدة، وشرح

---

(1) هو بلال الحبشي الحنبلي العمادي، كان فتى العماد إسماعيل بن خليل الإعزازي الحلبي، ولد بلال سنة 785هـ وكان كاتباً حسن الخط متصوفاً متديناً. انظر: السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 18.

(2) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 6/ 12/ 70.

(3) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 4/ 8/ 96، وابن إياس. بدائع الزهور 3/ 69، الشوكاني. البدر الطالع 2/ 197، النعيمي. الدارس 1/ 263، البغدادي. هدية العارفين 2/ 207.

على الكافية مُسَوَّدة، وشرح «تلخيص المفتاح» مُسْوَّدة. وله «نصيحة الأحباب، في لبس فرو السّنجاب»، قرأته عليه، وغير ذلك[1]. وله نظم قليل كَتبتُ غالبَهُ. واشتهر ذكره مع الدّين المتين، والإقبال على العلم بكلّيته، وحسن الشّكالة، ولطافة الذّات، والتّودد إلى النّاس، واستجلاب الخواطر، إلى غير ذلك من الصّفات المحمودة. وكانت وفاته[2]، وهو ساير في محفّة على بغال من القاهرة إلى دمشق، قبل أن يصل إلى بلبيس بقليل، بعد مرض طويل، ابتدأه من دمشق ثم انقطع عنه، ثم عاوده، ثم حُمِّي، واستسقا. فلمّا تُوفي رجع به أخوه أقضى القضاة،/ زين الدين إلى القاهرة، [1/60] فوصل آخر يوم الاثنين المذكور، ودُفن ليلة الثلاثا، بتربة[3] القاضي كاتب السّر. وتأسّف النَّاس عليه، وعَظُمت المصيبة لفقده. وكان كما قال بعضهم:

هَيهَاتَ لا يَأتي الزّمَانُ بمثْلهِ   إنَّ الزَّمانَ بمثلهِ لَبخيلُ

رحمه الله تعالى.

وفي ليلة السبت، حادي عشر **جمادى الأولى**، منها، تُوفي الشّيخ الإمام العلاّمة، قاضي الحنابلة بالدّيار المصريّة، عز الدين:

• أحمد[4] بن قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن قاضي القضاة ناصر الدين ابن نصر الله بن أحمد بن محمد بن أبي الفتح بن هاشم بن إسماعيل بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد بن الكنانيّ، العسقلانيّ الأصل، المصريّ. وصَلّى عليه قاضي القضاة الشّافعيّ، ولي الدّين الأسيوطيّ في سبيل المؤمني بحضرة مولانا السلطان، ودفن بتربة أسلافه بالصحراء، وكانت جنازته حافلة جداً، وعظم التأسُّف عليه، وكثر البكاء، تغمده الله تعالى برحمته.

---

(1) له كتاب: رسالة في ذبائح أهل الكتاب ومناكحهم، وله كتاب مغني الراغبين في شرح منهاج الطالبين في فروع الفقه الشافعي. حاجي خليفة. كشف الظنون 865، 873، 1957. والسخاوي الضوء اللامع 4/ 8/ 96.

(2) توفي في بلبيس عائداً إلى دمشق، ودفن بالقاهرة. السخاوي. الضوء اللامع 4/ 8/ 96، والزركلي: الأعلام 7/ 116.

(3) تربة القاضي: هي تربة كاتب السر ابن مزهر. بدائع الزهور لابن إياس 4/ 71.

(4) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 64. وابن العماد. شذرات 7/ 321. كان قاضي الحنابلة بمصر، ونظم الشعر، وصنف من الكتب؛ نظم أصول ابن الحاجب وتوضيحه ومختصر المحرر في الفقه، وتوضيح الألفية وشرحها، وتنبيه الأخيار على ما قيل في المنام من الأشعار.

السخاوي. الضوء اللامع 1/ 1/ 205، السيوطي. حسن المحاضرة 1/ 277، البغدادي. إيضاح 1/ 323.

877 هـ ـ 1472م ـ سنة سبع وسبعين وثمانمئة:

وفي ليلة الأربعا، المسفر صباحها عن ثالث عشرين **جمادى الآخرة** منها، توفي: شهاب الدين:

• أحمد بن[1] أحمد بن أحمد بن العُرجاني، مُشارف الجامع الأمويّ/ بدمشق. [60/ب] وكان فاضلاً في علم الحساب. ودُفن بباب الفراديس، رحمه الله تعالى.

وفي شهر رمضان منها، توفّي بالقدس الشّريف عالم الرملة، الشّيخ العلاّمة المفتن، شهاب الدين:

• أبو الأسباط، أحمد[2] بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن أحمد بن منصور بن نَعيم ـ بالفتح ـ الرّملي، الشّافعيّ. سمع: الحافظ أبا زرعة بن العراقي، وغيره. وبرع في فنون، ونظم الشعر، وكتب الخطّ الحسن، وولي قضا بلده في أواخر سنة أربع وأربعين، فسار سيرة حسنة، وكثر الثناء عليه، رحمه الله تعالى.

878هـ ـ 1473م ـ سنة ثمانية وسبعين وثمانمئة:

وفي شهر **ربيع الأوّل** منها، تُوفي العَلاّمة أقضى القضاة زين الدين:

• عبد الرحمن[3] بن الشّيخ العلاّمة، أقضى القضاة، ولي الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن قاضي عجلون، الشّافعيّ. ناب في القضا بدمشق، ودرَّس بمدرسة الفلكيّة[4]، وخطب بجامع يلبُغا، وبجامع دمشق مرّة واحدة، ودفن بمقبرة الباب الصَّغير. وكان من ذوي المُروَّات[5]، كريماً، محباً لطلبة العلم، رحمه الله تعالى.

وفي يوم السبت سادس عشر **جمادى الأولى** منها، تُوفيّ والدي الشّيخ العلاَّمة المقري، المحدّث، المفتّن/ شمس الدين: [61/أ]

---

(1) لم أعثر له على ترجمته.

(2) (يعرف بكنيته) وله مصنف في رجال البخاري، ولد سنة 806هـ. أبو الأسباط.
انظر: السخاوي. الضوء اللامع 1/ 1/ 327.

(3) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 2/ 4/ 87.

(4) المدرسة الفلكية بدمشق وموضعها الآن: بحارة الأفتريس داخل بابي الفراديس والفرج، أنشأها فلك الدين سليمان أخو الملك العادل سيف الدين أبي بكر لأمّه سنة 596هـ ودفن بها. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 30، الدارس للنعيمي 1/ 327.

(5) ذوي المُروَّات: أصحاب المروءآت.

• أبو عبد الله محمد بن عمر بن أبي بكر بن أبي بكر بن عثمان بن عبد اللطيف ابن أحمد بن عبد الرحمن بن عليّ الأنصاريّ، الحمصي الأصل، الشّافعيّ. رئيس المؤذِّنين بالجامع الأمويّ، وشيخ المؤقتين. تفقّه على شيخ الإسلام، تقي الدين ابن قاضي شهبة، وقرأ القراءات السبع على الشيخ العلاَّمة شمس الدين بن الجزري، والحديث على الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين، والتصوف على ولي الله الشيخ تقي الدين الحصني. ومولده في المحرم سنة ثمانمئة. وكان ملازماً لتلاوة القرآن ليلاً ونهاراً، وله في اليوم والليلة ختم كامل. وكان متقشِّفاً، منجمعاً عن الناس، يحب مجالسة الفقراء، ويكره مجالسة الأغنياء. وكانت جنازته حافلة، ودفن بتربة باب الفراديس، وقت أذان الظُّهر، فأذَّن المؤذِّنون على قبره. رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

وفي يوم الخميس عاشر **شعبان** منها، تُوفي بالقاهرة القاضي بهاء الدين:

• محمد[1] بن عبد العزيز بن محمد بن مظفّر بن نصير بن صالح بن شهاب بن عبد الحق بن محمد بن مسافر البُلقينيّ، الشافعي. وصُلِّي عليه بباب النَّصر، وكان مرضه بالفالج، طال به سبع سنين. رحمه الله تعالى.

[61/ب] وفي ليلة الاثنين العشرين/ من شهر **رمضان** منها، تُوفي شيخنا الإمام العلاَّمة المفنن، مفتي دمشق، زين الدين:

• خطّاب[2] بن عمر بن مهنّا بن يوسف بن يحيى بن الغزاويّ (بالغين المعجمة والزاي المخففة) العجلوني، الدمشقي، الشّافعيّ. ولد بمدينة عجلون[3]، وانتقل إلى دمشق فقطنها. وتفقّه بشيخ الإسلام تقي الدين ابن قاضي شهبة، وغيره. وبرع في الفنون، ودرَّس، وأفتى، وأفاد، مع الدِّين المتين، وكثرة التّواضع، وحُسن العشرة، ولطافة الذَّات، لا تُملُّ مجالسته. ونظم الشعر، ومنه:

يَنْفَكُّ عَقْدُ الرَّهْنِ بالحَوَالَهْ ... ويَبْرأُ الضَّامِنُ لا مَحَالَهْ

وكتب كثيراً بخطه الحسن. وكانت وفاته بمنزله بدمشق، جوار المدرسة

---

(1) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 4/ 8/ 62.

(2) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 93. السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 181. ولد سنة 809 بعجلون. النعيمي. الدارس 1/ 198.

(3) مدينة عجلون: مدينة هامة في البلقاء، بها قلعة حصينة مبنية على جبل عوف، بناها أسامة بن منقذ أحد أمراء صلاح الدين، في سلطنة العادل أبي بكر، وقيل: بأنه كان بمكانها راهب في صومعته يدعى عجلون فسميت باسمه.

انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 1 ـ 1/ 339 و 1 ـ 2/ 84. القلقشندي: صبح الأعشى 12/ 105.

البادرائية، بعد علّة طويلة بمرض الدق[1]، ودُفن بمقبرة الباب الصغير، بطرفها الغربي، شرقي مسجد الذبان. وتأسَّف النّاس عليه كثيراً. وكانت جنازته حافلة، حُملَ نعشه على الأصابع. عَرضْتُ محفوظاتي عليه، في ثالث **جمادى الآخرة**، سنة سبع وستين وثمانمئة. وقرأت عليه الرُّبع الأوّل من المنهاج، وسمعت باقيه سوى فوت يسير، وأجازني، وكتب لي وذلك في **ربيع الأوّل** سنة خمس وسبعين وثمانمئة/ رحمه [62/أ] الله. ومن مصنّفاته «تصحيح الغاية في الفقه»، سمعته عليه، وغير ذلك، تغمَّده الله برحمته.

وفي عاشر **ذي الحجّة** منها، تُوفي القاضي الجليل الرئيس الكبير المتواضع، رئيس الشّام، بدر الدين:

• أبو محمد[2] الحسن بن الخواجا الكبير، صاحب الأوقاف والخيرات شمس الدين محمد بن عليّ بن المُزلق، ناظر الجيش بدمشق، ودُفن بقبر أبيه، بتربته خارج باب الجابية. ولم يُخلف في دمشق من يدانيه في رئاسته وحشمته، وكرمه، وسؤدده، وتواضعه، وحلمه، رحمه الله تعالى.

879 هـ - 1474م - سنة تسع وسبعين وثمانمئة:

وفي ثاني عشرين **المحرم** منها، توفي الشّيخ العالم الفاضل المفنّن، شمس الدين:

• محمد بن[3] إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن يونس السَّلاَّمي (مثقلاً) البيريّ الأصل، الحلبي، الشّافعيّ. تُوفي بحلب، ولم يُخلف بها من يُضاهيه، من الفضل والعلم، والدين المتين، والتواضع، رحمه الله.

وفي حادي عشر شهر **ربيع الآخر**، تُوفي بالقاهرة الشّيخ العلاَّمة، قاضي القضاة:

• شمس الدين الحلاويّ، الحلبي، الحنفيّ. ولي قضاء دمشق مدَّة، ثم عُزل منها، وكانت سيرته حسنة، وكان متواضعاً. رحمه الله.

---

(1) مرض الدق: مرض في القلب تتسارع فيه ضربات القلب، المعجم الوسيط.

(2) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 95. السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 126 واسمه الكامل: حسن بن محمد بن علي بن أبي بكر بن محمد البدر ابن الخواجا الشمس الحلبي الأصل الدمشقي «ويعرف بابن المزلق» كان تاجراً من وجهاء دمشق.

(3) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 3/ 6/ 275.

[62/ب] / وفي ليلة الخميس رابع **ربيع الآخرة**، تُوفي ببولاق من القاهرة، الشّيخ الإمام العلاَّمة، المفتّن المحقّق زين الدين:

• قاسم[1] بن قَطْلُوبغا، الجماليّ، المصريّ، الحنفيّ. وصَلَّى عليه بباب جامع المارديني[2]، قاضي القضاة ولي الدين الأسيوطيّ، الشّافعيّ، وكانت جنازته حافلة، ولم يُخلف بعده حنفياً مثله، رحمه الله تعالى.

وفيه تُوفيت بالقاهرة، الشّيخة الفاضلة، الكاتبة المسندة، الحافظة لكتاب الله عز وجل:

• أم الخير زينب[3] بنت إبراهيم بن محمد بن أحمد بن الشنويهي. رحمهما الله تعالى.

وفي ليلة سادس عشرين **شعبان** منها، تُوفّي شيخنا الإمام العلاَّمة، برهان الدين:

• إبراهيم[4] بن أحمد بن محمد الزرعيّ، الشافعيّ. وكان عالماً، صالحاً، ورعاً، مباركاً، متواضعاً. سمع جماعة، وحدَّث. قرأتُ عليه (صحيح البخاري) بكماله، وأجازني، وكتب لي إجازة حافلة، في رابع عشرين جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وثمانمئة، وشرحتُ عليه «المنهاج للنووي» و«الأشنهية في الفرايض» وغير ذلك. وكان ملازماً للاشتغال بالعلم، والإفتاء ليلاً ونهاراً، منجمعاً عن النّاس، وتوفي بمنزله، بتربة أم الملك[5] الصّالح، داخل دمشق. وصُلّي عليه من الغد، وكانت جنازته / حافلة، ودُفن بمقبرة الباب الصغير، رحمه الله تعالى. [63/أ]

وفي يوم الأربعاء رابع عشرين شهر **رمضان** منها، تُوفي بطرابلس قاضيها، شهاب الدين:

---

(1) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 3/ 6/ 184. وابن إياس، بدائع الزهور 3/ 97.
كان مفتي الحنفية ومن علماء ومشائخ المذهب الحنفي في مصر وهو من أصل تركي.

(2) باب جامع المارديني: جامع المارداني بمدينة القاهرة. بدائع الزهور لابن إياس 2/ 279، 3/ 398.

(3) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 6/ 12/ 39، واسمها الكامل: زينب ابنة إبراهيم بن محمد بن أحمد أم الخير، وأبوها البرهان الشنويهي القاهري الشافعي.

(4) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 1/ 1/ 185.
كان شافعي المذهب، فقيهاً، وعمر طويلاً، توفي بعيد سنة 870هـ، وأنكر على ولده أحمد اشتغاله بالعقليات.

(5) تربة أم الملك الصالح: وهي مدرسة وتربة بدمشق غربي الطيبة وقبلي المدرسة الجوانية، وقفتها أمّ الملك الصالح (إسماعيل بن الملك العادل) على العلماء والفقراء. انظر: النعيمي، الدارس 1/ 239 .

• أحمد بن محمد بن قَرطاي. ودُفن بالمدرسة القرطائية[1]. وكان ولي قضاء طرابلس وحلب، على مذهب الإمام مالك، ثم تحول شافعياً، وولي قضاء طرابلس الشّافعية. وكان كريماً، متواضعاً. رحمه الله.

وفي سلخ **شوّال** منها، تُوفي الشّيخ غرس الدين:

• أبو الصَّفاء خليل[2] بن أحمد بن إبراهيم ابن اللّبوديّ، الدّمشقيّ، الشّافعيّ. ومولده في ثاني المحرم، سنة أربع وتسعين وسبعمئة. حفظ القرآن والمنهاج، والشاطبيّة. وأجاز له حافظ الشّام، شهاب الدين أبو العبّاس بن حجي، وسمع على ابن اللّبان المقري، الرائية للشاطبيّ، وتفقَّه بابن نشوان. وكان يكتسب بالتجارة. وسمع، وحدَّث. وكانت وفاته بمنزله بصالحيَّة دمشق مبطوناً. وصُلِّي عليه بالجامع المظفّريّ، ودُفن بأعلا الرَّوضة، من سفح جبل قاسيون. رحمه الله تعالى.

880 هـ ـ 1475م ـ سنة ثمانين وثمانمئة:

المحرم: في آخر يوم الجمعة، سابع عشر **المحرم**، تُوفي بالقاهرة، الشيخ العلاَّمة أمين الدين[3] أبو زكريا.

• / يحيى بن محمد بن إبراهيم المصريّ، الحنفيّ، الشّهير بابن الأُقصرائيّ عقب [63/ب] رجوعه من الحجّ. وصَلّى عليه قاضي الشّافعية، ولي الدين الأسيوطيّ، بحضرة السُّلطان الملك الأشرف قايتباي، في سبيل المؤمنيّ. وكثر تأسُّف النّاس عليه، ودُفن بتربته بالقرب من القلعة. رحمه الله.

وفي ليلة الثلاثا رابع عشرين **المحرم**، تُوفي الشَّيخ العالم، الفاضل:

• تقي الدين[4] الجُهينيّ، الشّافعيّ، صهر شيخنا الشّيخ خطَّاب رحمه الله تعالى.

---

(1) المدرسة القرطائية: إحدى مدارس مدينة طرابلس، ملاصقة للجامع المنصوري من جهته الشرقية.

(2) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 189.

(3) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 107. السخاوي. الضوء اللامع 5/ 10/ 240 ـ 243.
واسمه الكامل هو: يحيى بن محمد بن إبراهيم بن أحمد الأمين أبو زكريا بن الشمس أبي محمد، ويعرف بالأقصرائي. ولد سنة 797هـ ونشأ وتعلم بالقاهرة فأتقن علوم عصره وصنف كتباً كثيرة ورحل إلى بلدان عدة ومات سنة 880هـ بالقاهرة.

(4) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 4/ 7/ 156.

وفي يوم الأحد مستهلّ **جمادى الأولى**، تُوفي الشّيخ العلاَّمة قاضي القضاة، جمال الدين:

• أبو المحاسن[1] يوسف بن العلاّمة، قاضي القضاة، شهاب الدين أبي العبّاس أحمد بن ناصر بن خليفة البّاعونيّ، الدمشقيّ، الشّافعيّ، بمنزله بصالحية دمشق. ولي قضا دمشق وغيرها، وخطب بالجامع الأمويّ، وكان مهاباً. وصُلّي عليه بالجامع المظفّريّ، ودُفن بتربتهم، شمالي زاوية ابن داود. عَرضْتُ محفوظاتي عليه، في خامس **جمادى الآخرة**، سنة سبع وستين وثمانمئة، وأجازني، وكتب لي، رحمه الله.

وفي رابع عشر **شوّال**، تُوفي بطرابلس قاضيها، جمال الدين:

• يوسف[2] بن أحمد النُّويريّ الحنفيّ. رحمه الله.

وفيه تُوفي الشّيخ العلاَّمة / شمس الدين: [64/أ]

• محمد[3] بن حجي الخيريّ الشّافعيّ، كان فاضلاً، متواضعاً. رحمه الله.

881 هـ - 1476م - سنة إحدى وثمانين وثمانمئة:

في ليلة خامس عشر **صفر**، تُوفي بحلب الشّيخ العلاّمة، قاضي القضاة، علاء الدين:

• أبو الحسن[4] عليّ بن قاضي القضاة صدر الدين أبي بكر ابن قاضي القضاة تقي الدين إبراهيم بن محمد بن مفلح الحنبليّ. ولي قضاء حلب، ثم ناب في القضاء بدمشق، ثم ولي قضاء دمشق مراراً، وأُضيف إليه في بعضها كتابة السر، ووكالة بيت المال. ثم أُعيد إلى قضاء حلب، رحمه الله تعالى.

وفي رابع عشر **جمادى الأولى**، تُوفي شيخنا العلاَّمة الرّحلة، المحقّق المفنّن، الصّالح، الزّاهد شهاب الدين:

• أحمد[5] بن شيخنا العلاَّمة برهان الدين إبراهيم بن أحمد بن محمد الزرعي

(1) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 109. السخاوي. الضوء اللامع 5/ 10/ 298 واسمه الكامل: يوسف بن أحمد بن ناصر بن خليفة بن فرج بن عبد الله بن عبد الرحمن (جمال الدين أبو المحاسن) ابن الشهاب الباعوني المقدسي ثم الصالحي الدمشقي الشافعي ويعرف بابن الباعوني.

(2) لم أعثر له على ترجمة.

(3) لم أعثر له على ترجمة.

(4) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 3/ 5/ 198.

(5) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 1/ 1/ 208.

الأصل، الشّافعيّ الدّمشقي. علاّمة الدُّنيا في المعقولات. شيخ النُّحاة بدمشق. انتفع به خلق مع الدّين المتين، والتُّؤدة، والسُّكون، والانجماع. وكانت وفاته بمنزله، من تربة أم الملك الصّالح داخل دمشق. وصُلّيَ عليه بالجامع الأمويّ ودُفن بمقبرة الباب الصغير. قرأت عليه جميع (صحيح البخاري) و (شرح الألفية) لابن عقيل، و (سيرة ابن هشام)، وغير ذلك. وكتب لي، وأجازني، رحمه الله تعالى. آمين.

/ وفي **شعبان** منها، تُوفي العلاَّمة أقضى القضاة كمال الدين: [64/ب]

• أبو البركات[1] محمد بن محمد بن عليّ بن الفاكهيّ، المكّي، المالكيّ. ناب في القضا بدمشق. ومات وهو سايرٌ إلى القاهرة في الحديد، بسبب دخوله في تركة شيخ المغاربة بدمشق، السيد محمد[2] المكناسيّ. وحُمل فَدُفن في القرافة، رحمه الله تعالى.

882هـ ـ 1477م ـ سنة اثنتين وثمانين وثمانمئة:

[مظالم ابن النابلسي بدمشق ومصادرته ووفاته]

المحرم: استهلّت وسلطان مصر والحجاز، والشّام، الملك الأشرف، أبو النصر قايتباي، نصره الله تعالى. وقد ثبت ملكُه، وانتشرت حرمته، وسطوته حتى على الملوك. وقاضي الشّافعية بدمشق، شيخنا قاضي القضاة، قطب الدين الخيضري، وقد طُلب إلى القاهرة واستمر بها، وهو على ولايته، وصُودِرَ مراراً. وكان سبب ذلك أنّه وقع بينه وبين برهان الدين النّابلسيّ[3]، وولده شهاب الدين النّابلسيّ، وكيل[4] المقام الشريف، بدمشق، وناظر الجيوش[5] بها. وقد زاد ظلم شهاب الدين النّابلسيّ المذكور، وتسلّط على أخذ أموال النّاس بالحيل. وصار له أعواناً، يُرافعون في الخلق، وهو مع ذلك، لا يَعْتبَر نايب الشام، ولا القضاة، ولا العلماء، ولا

---

(1) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 5/ 9/ 157 واسمه الكامل:
«محمد بن محمد بن علي بن محمد بن عمر بن عبد الله أبو البركات، الفاكهي، المالكي» ولد سنة 848هـ باليمن وانتقل إلى مكة وتعلم بها، وانتقل مع أخيه علي إلى دمشق فدرس وسمع من شيوخها.

(2) محمد المكناسيّ: هو محمد بن عبد الرحمن بن يوسف الكمال (أبو البركات) بن أبي زيد الحسني المكناسي السكندري. قيل: بأنه عمّر طويلاً. الضوء اللامع للسخاوي 4/ 8/ 46.

(3) برهان الدين النابلسي: هو برهان الدين إبراهيم بن أحمد بن ثابت النابلسي الحنبلي. السخاوي. الضوء اللامع 1/ 1/ 10. أما ابنه شهاب الدين فهو أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن ثابت. السخاوي. الضوء اللامع 1/ 1/ 191.

(4) وكيل السلطان: هو الذي ينوب عن السلطان في أمور الجباية والأموال السلطانية.

(5) ناظر الجيوش: هو الذي يتحدث في أمر الجيوش وضبطها. معجم الألفاظ التاريخية ص 150.

[65/أ] غيرهم. وإذا قيل لأحد من الناس: طلبك/ النّابلسيّ فيموت من الخوف. فَغيَّر الله عليه السّلطان، كما سيأتي بيانه قريباً.

وفيه أرسل السُّلطان الملك الأشرف قايتباي ـ أعزَّ الله أنصاره ـ الأمير جاني بك[1] الخازندار[2] من القاهرة، لأجل مَسْكِ شهاب الدين النَّابلسيّ، على ما يأتي تفصيله إن شاء الله تعالى.

صفر: في سابعه، قدم من القاهرة إلى دمشق، جاني بك الخاصكيّ الخازندار، لِمَسْكِ وكيل السّلطان ناظر الجيوش والذخيرة، شهاب الدين ابن برهان الدين إبراهيم ابن ثابت النّابلسيّ. فعند ذلك، مَسَكَهُ الخاصكي له ولجماعته، ورفعه إلى القلعة. وضَرَب الحُوطة على ماله وجهاته، وأخذ ما معه من الأموال وغيرها. وجاء به إلى الجامع الأموي في الحديد. فأخرج لهم من خَلْوته المعروفة بالحلبيّة[3]، ومن بيت والده الذي عند حمام الشام[4]، ومن أماكن لا يُفْطَنُ إليها ما يقرب من مائة ألف دينار.

ثم ضُربَ في بيت النّايب المعروف بدار السَّعادة، وعُصِرَ، وسار في هيئة زريَّة. يُحملُ على رأس حمّالٍ في قفصٍ بطاقية كَشف. وجوخةٌ على جلده، وشعر على رأسه طويل. بعد تلك السَّطوة، والمماليك، والحشم والخدم، والظلم الزايد للخلق. واستمر على هذه الحالة إلى أن تُوفي على ما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

[65/ب] وكان قد وقع /له في شهر صفر من العام الذي قبل هذا، أنّه طُرِحَ قمحٌ على الطَّحّانين وغيرهم. فجاء شخص منهم نهار الجمعة في الجامع الأموي بعد الصلاة، ونادا: يا أمَّة محمد انظروا إلى هذا القمح هل يَحِلُّ طرحُه؟ فنادت العامة: ما يَحِلُّ. وحصل عياط[5] ثم رَجْمٌ بالحجارة، ثم ضرْب سيوفٌ، ورمي نشّابٍ، ودم كثير سايل من النّاس في صحن الجامع الأمويّ فعند ذلك هرب شهابُ الدين النّابلسيّ من خلوته التي بالجامع المذكور، المعروفة بالحلبية من فوق

(1) انظر: السخاوي: الضوء اللامع 2/ 3/ 55.
(2) خازندار: الخِزِنْدار: لقب لمن يتحدث على خزانة السلطان أو الأمير أو غيرهما وهو ممسك الخزانة. معجم الألفاظ التاريخية ص 68.
(3) الخلوة الحلبية: مكان في الجامع الأموي، كان يختبيء فيه إبراهيم النابلسي ويخلو بنفسه. تاريخ ابن قاضي شهبة جـ 1 ص 481.
(4) حمام الشام: هو حمام نور الدين بدمشق قبلي الجامع الأموي، تاريخ ابن قاضي شهبة 1/ 661.
(5) عياط: صياح وصراخ.

السطح. ورمى بنفسه إلى بيت الأمير ابن منجك[1]. ثم جاء نايب الشّام جاني بك قلقسيس ومعه الأمَارَة، والحجاب، وغيرهم. ونادى المشاعليّ[2] في الجامع الأمويّ بالأمان بالناس. وأن لا يأخذوا من الطَّرح[3]. فعند ذلك سكت النّاس وانصرفوا. والضَّرب الذي وقع في النّاس كان من حَفَدَتِهِ، وجماعته، وأعوانه. وكان نهاراً مهولاً لم يُسمع بمثله، إلا ما اتّفق.

من الغريب أيضاً في العام الذي [فكر][4] وهو يوم الجمعة أيضاً:

في ثامن عشرين **جمادى الأولى** سنة ثمانين وثمانمئة، أنَّ النّاس أبطَلُوا صلاة الجمعة مرتين في الجامع الأمويّ. وسبب ذلك: أنّ والد شهاب الدين النّابلسيّ، برهان الدين إبراهيم بن ثابت/ لمّا قدم دمشق وكيلاً للمقام الشّريف فعند وصوله إلى [66/أ] البيت الذي أراد النزول فيه وهو بيت ابن البَارزيّ، أمر بِمَسكِ قاضي القضاة المالكيّ السيد كمال الدين العباسيّ، ومَسْكِ أخيه ناظر الجيش السيد مُوفّق الدين، فهرب السيد كمال الدين إلى الجامع الأمويّ واحتمى به، وساعدته العامة، ورجموا النّابلسيّ برهان الدين، وحرقوا بابه. ولم يقدر النابلسي على الخلاص إلاّ من حمّام منصور، فهرب من بابه الصَّغير إلى القلعة، واستمر في القلعة. ومَسَكَ قاضي القضاة قطب الدين الخيضريّ، الشّافعيّ، ووضعه في الترسيم[5] عنده. فعند ذلك وقع الخوف في قلوب النّاس منه. فَهُمْ في صلاة الجمعة والخطيب يخطب، وشخص من الرُّسُل مُرَسِّمٌ على شخصٍ فَلاَّح، فغافله وهرب منه فتبعه وجرى خلفه، فصرخ وصرخ الناس معه. فقال الناس: برهان الدين النابلسي أتى إلى الجامع المذكور، ليُمسكَ الحاجب النجميّ، ويُمسك القضاة، فتوهموا القضاة أنّ الأمر كذلك، فهربوا وكثر العياط، فبطَّلُوا الخطبة والصَّلاة. وهربت الناس، وأُقيم العياط، والصُّراخ. فعند ذلك، حُرِّرَتْ الحكاية فَوُجِدَت بسبب الرَّسول، فضربه النّاس، إلى أن عاين الموت / ، ثم [66/ب] أُعيدت الخطبة، وصَلَّى النّاس الجمعة، وكان الخطيب أقضى القضاة محب الدين ابن قاضي عجلون. وكان نهاراً مَهولاً. وأنا شاهدته وما وقع قبله. فكانت هذه الأمور

---

(1) ابن منجك: محمد بن إبراهيم بن منجك. أحد الأمراء المماليك بدمشق. السخاوي. الضوء اللامع 3/ 6/ 281.

(2) المشاعلي: هو الذي يحمل المشاعل ليلاً. والمشاعلية يسمون المنيرين أو الضوئية. معجم الألفاظ التاريخية ص 139.

(3) من القمح المطروح على الناس وأصحاب المطاحن لشرائه.

(4) هكذا في الأصل. والصواب: ذُكر.

(5) الترسيم: الحجز والتوقيف.

من فتح أبواب الشر عليهم، نعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، وبالله سبحانه المستعان.

ربيع الأوّل، فيه استمر شهاب الدين النّابلسي في المصادرة والضَّرب وهو في دمشق، ووالده في القاهرة، وكان والده مُسِلكَ هُناك عند مَسكِ ولده في الشام، وصادروا الآخر وضربوه، وسلخوا رأسه، وأخذوا ما معه من الأموال، وخرج معه [من] نفايس وتحف وغيرها، على ما ذكر، ومات على ما سيأتي. وهم يبيعوا في تركته بحضوره. ويقال: إنَّ تركته، وتركة ابنه جَمَعَت ألف ألف دينار.

ربيع الآخر فيه، استمر هو ووالده، وجماعتهما في الحبس، إلى أن تُوفي شهاب الدين النابلسي، في رابع عشره، ودُفن في باب الصغير، وخَرج معه في جنازته خلقٌ كثير، وحزن عليه الناس على ما حصل عليه من الضَّرب، والعصر[1]، والإهانة. وغالبُ الناس لم تُصدّق بموته، وقالوا: يتغارش[2] إلى أن يهرب من القبر، وكان قد ضَربَ نفسه بسكين، وهو في/ البرج محبوسٌ من شدة الخوف والألم، وتُوفي والده بالقاهرة في هذا الشهر على ما ذكر. وحُمل ودُفن ولم يُصَلِّ عليه أحد. [1/67]

جُمادى الأولى: فيه، حزن السُّلطان على برهان الدين النابلسي[3]، وعلى ولده حزناً عظيماً، ولم يقدر على إظهار ذلك، لأن غالب المصريين، كرهوا النابلسي لأذاه وظلمه وتعاونه على الناس.

وفيه رحل السُّلطان الملك الأشرف قايتباي المذكور من القاهرة متوجّهاً لكشف البلاد، وكان معه أقل من ستين نفراً، على ما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

جُمادى الآخرة: فيه استمر السُّلطان ذاهباً، إلى أن وصل إلى الفُرات ودار البلاد، وكشفها ورجع إلى قرب حلب، ولم يُطِل الإقامة.

رجب: فيه دخل إلى حلب على ما ذكر. وفيه دخل إلى حماة، وفيه دخل إلى حمص، وفيه حصل له توعُّكٌ في بدنه وحُمّى.

شعبان: في تاسعه توفي قاضي القضاة:

---

(1) العَصْر: إحدى العقوبات الجسدية في الفترة المملوكية، وكان يوضع المعاقب بين دفتي مكبس من الخشب فيعصر حتى يعترف أو يموت، وكثيراً ما شملت هذه العقوبة الوزراء وكبار الموظفين، وأصحاب الأموال الكثيرة. معجم الألفاظ التاريخية. دهمان ص 113.

(2) يتغارش: يتظاهر بالموت ويبدي السكينة والهدوء.

(3) برهان الدين النابلسي: هو إبراهيم بن ثابت النابلسي (برهان الدين) كان وكيل بيت المال في مصر ومات تحت العقوبة. ابن إياس، بدائع الزهور 3/ 110، 115. السخاوي. الضوء اللامع 1/ 1/ 10.

• علاء الدين بن القاضي شهاب الدين أحمد بن القاضي زين الدين عبد الرحمن ابن محمد بن محمد بن قاضي عجلون الزرعي[1] الأصل الدمشقي، الحنفي. ناب في القضاء بدمشق، ثم استقل به، وعزل وأعيد مراراً.

وكانت وفاته بمنزله بالقرب من باب جيرون، وصُلّي عليه بالجامع الأمويّ ودُفن بمقبرة الباب الصّغير.

في خامس عشره وصل السلطان إلى دمشق قُبيل أذان الفجر راكباً في محفة، وكان حصل له توعك من بلاد حماة؛ واستمر في الشام متوعكاً، إلى أن أشرف على العافية، فعند ذلك حكم، وعزل، وولّا، وطلب ناظر الجيش السيد[2] موفق الدين / وقطب الدين الحلبي المتجند. وكان قطب الدين المذكور قد اشترا[3] شهاب الدين [67/ب] ابن النابلسي قبل ذلك، بحضرة القضاة الأربع، ونايب الشام بأربع مائة ألف دينار. فقال له ابن النابلسي، وكان حاضراً في الحديد: يا قطب الدين أنت صبي، أُعطي للسلطان سَلَف من ثمني نقده، عشرة آلاف دينار ثم تكلمه. فبلغ ذلك جميعه للسُّلطان ومن كان على ابن النابلسي، ومن استعجل بموته فأضمره في نفسه، إلى أن وصل إلى دمشق. فعند ذلك طلب ناظر الجيش المذكور، وقطب الدين المذكور والمقر النجميّ وسيدي أحمد بن قاضي القضاة الخيضريّ، وشهاب الدين[4] بن صبح البغداديّ وجماعة النابلسيّ.

وأظهر السّلطان غيظه على موت ابن النابلسيّ، وقال: أنتم قتلتم راجلي بغير إذني، ورسَّم عليهم، وعلى السيد موفق الدين، وعلى المقر النجمي، وأمر بضرب بعضهم، فترامى عليه كاتب سر القاهرة ابن مزهر، وكشف رأسه، وباس يده، حتى أطلق الذي أمر بضربه، ثم أسِيبَ[5] الجماعة من الترسيم، وأُخِّر المقر النجمي، إلى بعد سفر السُّلطان بأيام، يسيرة، فأرسل بالإفراج عنه.

رمضان، رحل السُّلطان يوم الثلاثا، قبيل الظهر / العاشر منه. وكانت مدَّة [68/أ] إقامته في دمشق، خمسة وعشرين يوماً وكان يوم مطر وطين. وقَدَّمت له الأمراء،

---

(1) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 3/ 5/ 168.

(2) موفق الدين العباسي الحموي: ناظر الجيش بدمشق. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 5، 25.

(3) أي اشترى ممتلكاته.

(4) شهاب الدين أحمد بن صبح البغدادي: كان أحد الظَّلمة للنّاس بدمشق، ومات بقلعتها سنة 893هـ. الضوء اللامع للسخاوي 1/ 1/ 316.

(5) أُسِيبَ: أي تُرِكَ وأُطلِقَ سراحه.

والنواب، والقضاة، وأرباب الوظايف، ما لا يعد ولا يحصى من الأقمشة والجمال، والبغال، والذهب، والفضة وغير ذلك، قبل خروجه من البلد بأيام.

وفي ثامنه، ولَّى السلطان قاضي القضاة أبو البركات شرف الدين[1] موسى بن أحمد بن أحمد العجلوني الأصل، الدمشقي ابن عيد الحنفي، قضا قضاة الحنفيّة بدمشق بعد أن دخل السُّلطان عليه وسأله في ذلك من غير شيء، ومشا على طريقة حسنة مكبّاً على الاشتغال إلى أن مهر وناب في القضاء قبل ذلك بدمشق. وفيه [أي ثامنه] أعاد إلى نظر الجيوش السيّد موفق الدين. وفيه سافر قاضي القضاة قطب الدين الخيضريّ الشافعيّ، مع السُّلطان إلى القاهرة. وكان قبل ذلك قد صار عنده من الخواص، وزوَّجه بنت الخليفة، فلمّا قلب على ولده المقر النجمي، بسبب ابن النابلسي، كأنه لم يعرفه. ولما خَرَج المقر النجمي ولد قاضي القضاة قطب الدين الخيضري من القلعة، عاد إلى قراءة السيرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام في الجامع الأموي، وقرأتُ «صحيح البخاري» في المقصورة بحضرته، وحضرة الشيخ العلاَّمة، برهان الدين[2] البقاعي، وغيرهم من القضاة، والطلبة، في سبعة أيام، وختمتهُ بحضرتهم، وكان يوماً عظيماً. ثم أعرض عن ذلك ثم عزل في ثاني عشر رجب سنة أربع وثمانين، كما سيأتي، ثم ولي قضاء الديار المصرية مسؤولاً في ذلك أيضاً، فباشره على النمط المعهود منه إلى أن مات شهيداً بالهدم من الزلزلة الواقعة، وصُلّي عليه بحضرة السلطان، ودُفن في تربة السلطان كما سيأتي ذلك في سنة أربعة.

[68/ب] **شوال**: يوم الثلاثين من رمضان قبيل الظهر بساعة/ جاء الخبر، أن أهل الضواحي[3] عيَّدوا. وجاء اثنان من قرية داريا[4]، وشهدا أنهما رأيا هلال شوال،

(1) شرف الدين عيد الحنفي: هو موسى بن أحمد بن عيد الحنفي الدمشقي شرف الدين العجلوني الأصل كان قاضياً للحنفية بدمشق، توفي بسبب زلزال أصاب دمشق ومصر.
ويعرف بابن عيد. ولد سنة 830هـ بدمشق ونشأ وتعلم بها حتى أجازه علماؤها وعمل في التدريس وناب في القضاء والإفتاء بالشام ومصر واستقر بصالحية القاهرة وتوفي سنة 906هـ. وكان حسن السيرة بين الناس. الضوء اللامع للسخاوي 5/ 10/ 179. ابن إياس، بدائع الزهور 3/ 158، 177.

(2) برهان الدين البقاعي. هو إبراهيم بن محمد بن موسى بن السيف محمد بن أحمد بن عمر بن أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام القرشي العمري العدوي المقدسي الصالحي الحنبلي ويعرف بالبقاعي. كان ورعاً زاهداً عابداً. السخاوي، الضوء اللامع 1/ 1/ 168.

(3) الضواحي: جمع ضاحية. وهي القرى المنتشرة في غوطة دمشق أو المحيطة بالمدينة.

(4) قرية داريا: من قرى غوطة دمشق من الجهة الجنوبية الغربية وتبعد عنها 15 كم.
إعلام الورى ص 81، 106.

وأنَّهما صَلَّيَا العيد في داريا ولم يُزَكِّيا. فاجتمعت القضاة في المقصورة بالجامع الأمويّ، وتوفقوا في كلامهما. فعند ذلك جاء ثلاثة نفر من الحجاج الأروام[1]، الذين هم مع وزير ابن عثمان وشهد اثنان منهم بالرؤية وزَكَّيَا. فعند ذلك أثبته قاضي القضاة شرف الدين بن عيد الحنفي، واجتمعوا في الجامع المذكور. وجاء نايب الشام، وصلَّوا العيد قبيل الظهر بلحظةٍ يسيرة.

القعدة: اتَّفق فيه من الأشياء الغريبة أنَّ الأعجاز[2] كان أولها الأربعاء وآخرها الأربعاء لثمانٍ خلون من الشهر المذكور، كما كانت في الأيام التي أرسلها الله سبحانه وتعالى على قوم عاد. ولم يُنْقَلْ أنَّها صادفت كهذه السنة، والله أعلم.

الحجّة: فيه اجتمعت القضاة الأربع، ووكيل السُّلطان القاضي صلاح الدين العدويّ[3] والأمير خشكلديّ[4] الخاصكيّ. وحضروا في القلعة لأجل بيع وظايف برهان الدين النابلسيّ، وولده شهاب الدين، ولأجل بيع وظايف قاضي القضاة، علاء الدين الحنفيّ، ونُودي عليهم لأجل مرسوم السلطان/ بإشهار النداء عليهم. [69/أ]

883هـ - 1478م - عام ثلاثة وثمانين وثمانمئة:

المحرَّم: فيه جاء جراد إلى أن طَمَّ[5] البلاد، لكن حصل من الألطاف الخفيَّة، ولله الحمد أنّه لم يؤذِ الزَّرع.

وفيه ورد مرسوم السُّلطان، أنَّ وظايف قاضي القضاة علاء الدين الحنفيّ، وما كان بيده من الأنظار، والتداريس، وغيرها يستقر فيها القاضي عماد الدين[6] إسماعيل، ويُؤخَذُ منه سبعة آلاف دينار. ولمّا كان السلطان بدمشق كان القاضي عماد

---

(1) الأروام: هم الحجاج القادمون من تركيا وكانت تسمى بلاد الروم وكذلك سلطانها سلطان الروم.

(2) الأعجاز: هي أيام ماطرة في الشتاء ويسميها العوام (العجائز).

(3) صلاح الدين العدوي: هو صلاح الدين محمد بن عبد القادر العدوي الشافعي وكيل السلطان بدمشق. ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 33، 36، 100.

(4) الأمير خشكلدي الخاصكي: ترجمته في: الضوء اللامع للسخاوي 2/ 3/ 177.

(5) طَمَّ: عَمَّ وشمل.

(6) عماد الدين إسماعيل الناصري قاضي دمشق الحنفي، وأبوه إبراهيم بن خضر وينسب لقرية الناصرة بفلسطين. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 48، 95. ولد سنة 840هـ بدمشق وتعلم بها وكان أبوه شاهداً وخدم عند القاضي العلاء ابن قاضي عجلون، ثم ناب عن القاضي ابن عيد واستقل بالقضاء سنة 886هـ وكان ملماً بالتوقيع وحسن الخط وسجن بالقاهرة بسجن المقشرة. الضوء اللامع 1/ 2/ 282.

الدين المذكور سعى في الوظايف، وقرره فيها السلطان ورتب عليه ثمانية آلاف دينار ولبَّسه خِلْعةً، ثم اختفى عماد الدين المذكور، حتى عُمِلَتْ مَصلحته، وخُفِّفَ عنه.

وفيه ورد الخبر مع الحُجَّاج أن الرافضة قتلوا قاضي القضاة زكي الدين[1] أبو بكر بن صالح الشّافعيّ، بالمدينة الشّريفة على ساكنها أفضل الصّلاة والسّلام.

صفر: فيه وصل الخبر إلى دمشق، بأن السُّلطان أقبل على قاضي القضاة قطب الدين الخيضريّ الشّافعيّ الإقبال التّام، ورضي عليه بعد ذلك الإدبار العظيم الذي ذكر السُّلطان أنه كان بسبب ما عمله ولده، بشهاب الدين النابلسي، وذُكِرَ أنَّه قرر عليه أحدٌ وخمسون /ألف دينار ومابة، لأنّ السُّلطان حلف أنَّه لم يأخذ الخمسين، [69/ب] فَزِيدَت الألف والماية لأجل يمينه على ما ذكر.

وفيه وصل الخبر إلى دمشق، أنَّ السُّلطان نصره الله تعالى خلع على المقر القضائي النوريّ[2] الصّابونيّ، عَظَّم الله شأنه، وجعله وكيلاً عنه.

وفيه وردت المراسيم برفع قطب الدين المتجند إلى القلعة، وسبب ذلك أنه نُقِلَ عنه أنَّه كان عليه مسُطورٌ[3] لابن النابلسيّ. فلمّا قُريت أوراق ابن النابلسيّ أخفاه، فكُتبَ عليه التزام على أنَّه إنْ ظهر عليه ذلك يكون عنده عشرة آلاف دينار. وحُطَّ في القلعة إلى البيان. والعجب في ذلك أنَّه كان في العام الماضي في مثل هذا الشهر قد اشترى ابن النابلسي بأربعمائة ألف دينار كما تقدم.

وفيها أيضاً، وردت المراسيم الشريفة برفع الخواجا شهاب الدين الشّاغُوريّ[4]، حمو ابن النابلسيّ إلى القلعة، وذلك لأنّه ذُكر عنه أنَّه في أيام صهره ابن النابلسي استولى على مُغْلٍّ[5] للسُّلطان. وفيه عُزل نايب حماة، ورفع إلى قلعة دمشق.

---

(1) انظر: عن سبب مقتل زكي الدين أبي بكر بن صالح: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 145.

(2) المقر القضائي الصابوني: هو علي بن أحمد بن محمد بن سليمان الصابوني البكري الدمشقي الشافعي علاء الدين. ناظر الأوقاف، ناظر الاصطبل، وكيل بيت المال، ناظر الجوالي والبيمارستان ثم القاضي الشافعي بدمشق وناظر الجيش فيها. عوقب برفعه إلى القلعة ورسم عليه. وبعدها وكيلاً لبيت المال بمصر. ورئيس جباية الأملاك. بدائع الزهور لابن إياس 2/ 389، 3/ 15، 4/ 12. السخاوي. الضوء اللامع 3/ 5/ 184.

(3) مسُطور: صك بالدين لابن النابلسي.

(4) شهاب الدين الشاغوري: لم أعثر له على ترجمة.

(5) مُغْلُّ السُّلطان: غَلَّة أرض السُّلطان من الحبوب وغيرها.

وفيه نفى السُّلطان جاني[1] بك الفقيه أمير آخور كبير بالقاهرة، وبواب السلسلة إلى القدس / وذلك لأنّه لمّا أُشيع عن السُّلطان وهو في دمشق أنه ضعيف، [70/أ] ذُكِرَ عنه أنَّه جمع المماليك عليه وذُكرَ عنه أنّه من أجود الأتراك، وأنّه يُحبُّ طلبة العلم، وله معروف في القاهرة وغير ذلك. وفيه سافر الخاصكيّ الخازندار، الذي كان قد جاء يُمسِكَ ابن النابلسيّ، وقد تمت له سَنَةٌ وأيام وهو في جمع مال ابن النابلسي وتعلّقاته وسافر ولم يُتَمِّمْ ذلك.

ربيع الأول: فيه ورد مرسوم السُّلطان بأخذ ستة آلاف دينار من قطب الدين المتجنّد، الذي كان اشترا شهاب الدين النابلسيّ، وأخْذِ سبعة آلاف دينار من شهاب الدين الشاغوريّ. وفيه أفْقَسَ الجراد الذي كان وصل في شهر المحرم منها، وحصل منه تشويش في المقاثي[2]، والقطن، وغير ذلك.

ربيع الآخر: في عاشره وقع حريق عظيم جداً، بحيث إنّه لم يقع له نظير وهو من قناة العونيّ[3]، إلى جامع منجك الذي بمحلة مسجد القصب[4]. واحترق بيوت وحوانيت وخانات، وذهب للناس أموال عظيمة، واحترق أطفال، ونسوان، وكان حريقاً مهولاً، نسأل الله النَّجاة من النّار.

وفي ثاني عشره، توفي الشّيخ المسند، علاء الدين:

• علي[5] بن أحمد بن بغلان. حضر في سنة أحد عشر وثمانمئة، على عايشة بنت ابن عبد الهادي، وتوفّي بالمارستان النوريّ داخل دمشق، ودفن من يومه بمقبرة الباب الصغير.

جمادى الأولى: فيه ورد الخبر إلى دمشق، بوفاة الشيخ العلاَّمة:

---

(1) جاني بك الفقيه: هو جاني بك من ططخ الفقيه الظاهري، من مماليك الظاهر جقمق أمير آخور كبير، أمير مقدم ألف وأمير سلاح. مات بالقدس. بدائع الزهور لابن إياس 2/ 417، 3/ 109، 144، 148. السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 53.

(2) المقاثي: هي الحقول المزروعة بالخضار والبقول. والمقاثي نسبة إلى خضار القثاء. والنباتات القثائية مثل الخيار والعجور والفقوس والقثاء واليقطين. معجم الألفاظ التاريخية ص 142.

(3) قناة العوني: تقع في حي العمارة قرب جامع الجوزة بدمشق وبجانبها المحكمة العونية من جهة الشمال وهدمت القناة والمحكمة بسبب توسعة الطريق. إعلام الورى لابن طولون ص 194.

(4) مسجد القصب: اسم لمحلة ومسجد وحمام خارج باب الفراديس بدمشق ولا زالت تحمل نفس الاسم حتى يومنا هذا. إعلام الورى لابن طولون ص 123، 136.

(5) لم أعثر له على ترجمة.

[70/ب] / • أبي العزم[1] المقدسي بمكّة المشرَّفة. وكان قد هاجر إليها بسبب المحنة التي حصلت، بسبب هدم الكنيسة التي في بيت المقدس. وكان قد أفتى هو وغيره من علماء بيت المقدس بهدمها فهُدمت. ولم يُعلموا السُّلطان بهدمها فلمّا بلغه أرسل طلبهم ولقضاة بيت المقدس، فَضربَ منهم أُنَاسٌ، ونَفَى منهم، وأمر بإعادتها. فكتب له أهل بيت المقدس على بابها: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى﴾[2].

جمادى الآخرة: فيه ورد مرسوم السلطان بشيل[3] تُرجمان السُّلطان للقلعة.

وفيه ورد مرسوم بشيل القاضي محب الدين، وأخوه القاضي بهاء الدين، أولاد الفرفور إلى القلعة، بسبب أن تكلَّموا على الجوالي[4]. فَعُملتْ مصلحتهم وخرجوا.

رجب: في مستهله، ورد مرسوم وخاصكيّ على يد القاضي عبد الرحيم الصّفدي[5]، بأنَّ الشّيخ قاسم[6] المفتي الحنفيّ، وابن قياس[7] التّاجر، وابن[8] قرا الشّاهد، عندهم على سبيل الإيداع لبرسباي الدوادار الكبير كان، ثلاثين ألف دينار. وفيه التَّرسيم عليهم والتحرير لذلك، فَكُتِبَ محضرٌ بأنَّه كذبٌ وزُورٌ وبُهتان، وأسِيبُوا. وأُشيلَ هو إلى القلعة ثم أُسِيبَ.

[71/أ] / وفي سابعه توفي سيدي:

---

(1) انظر: السخاوي: الضوء اللامع 5/ 10/ 35.
واسمه الكامل: محمد بن محمد بن يوسف المقدسي (أبو العزم).

(2) سورة البقرة: الآية 120.

(3) شيل: من شول شولاً، وشَال الميزان: ارتفعت إحدى كفتيه. وشيل القاضي والترجمان إلى القلعة: رفعهما لمحاسبتهما/ المعجم الوسيط.

(4) الجوالي: هي الأموال التي تؤخذ من أهل الذمة مقابل استمرارهم في بلاد الإسلام تحت الذمة وهي الجزية. معجم الألفاظ التاريخية ص 56/ محمد دهمان.

(5) عبد الرحيم الصفدي: ابن عبد الكافي بن عبد الرحيم بن عيسى بن شرف الصميدي الصالحي الدمشقي الشافعي محتسب الصالحية. ولد سنة 761هـ ومات متأخراً عن 860هـ. الضوء اللامع للسخاوي 2/ 4/ 179.

(6) قاسم المفتي الحنفي: هو قاسم الزين التركماني الحنفي الدمشقي أحد علماء دمشق في الفقه والإفتاء وتولى المدرسة القصاعية ودرس بها ومات سنة 888هـ. الضوء اللامع للسخاوي 3/ 6/ 193.

(7) ابن قياس التاجر: هو ناصر الدين محمد بن أحمد بن قياس. الضوء اللامع للسخاوي 6/ 11/ 268.

(8) ابن قرا الشاهد: هو أحمد بن عمر بن عثمان بن علي. الضوء اللامع للسخاوي 6/ 11/ 266.

• إسماعيل، ولد قاضي القضاة شهاب الدين التّلمسانيّ[1]، المالكيّ. وأُشيلَ العماد إسماعيل[2] الصّايغ، المُتَكَلِّم عليه إلى القلعة، واستمر وطُلِبَ منه مالٌ.

وفي حادي عشره، توفي أقضى القضاة:

• تقي الدين[3]، أبو بكر بن زيد الحنبليّ الجراعيّ. وكان عالماً، وكان نايباً عن قاضي القضاة، برهان الدين بن مفلح الحنبليّ.

وفي رابع عشره، تُوفّي الشّيخ:

• شهاب الدين الخطيب السُّوبينيّ. نقيب الحكم الحنفيّ بالشّام كان.

شعبان: فيه ورد الخبر، بوفاة الشّيخ العلاّمة شهاب الدين:

• محمد بن خطيب الباب بحلب.

رمضان: في ثانيه ورد مرسوم، بأن يُؤخَذَ من الخواجا شهاب بن الشاغوريّ، ومن قطب الدين المتجنّد سبعة آلاف دينار، وذلك بعد الشَّفاعة فيهما، وإلَّا يُؤخَذَ منهما ثلاثة عشر ألف دينار، ويُضْرَبَا، فَوَزَنَا، وخَرَجَا.

رمضان: فيه ورد مرسوم، بأخذ الخرايب التي احترقت قبل تاريخه وتُشتَرى وتُعمَّر للسُّلطان حتى يقفها على المدرسة.

وفيه ورد مرسوم، بأن سيّدي إبراهيم بن شادي بك[4] الجلبانيّ، الأمير الكبير، يُعطَى كُشوفية[5] حوران ويُعمِّر البلاد، وإلا يزن عشرة آلاف دينار. وفيه ورد مرسوم، بأنّ الفرنج يُشالوا[6]/ إلى الترسيم في القلعة، ويُطرح عليهم ألف حمل [71/ب] بُهار[7].

القعدة، وقف نايب قلعة دمشق العلائي، عليّ بن شاهين[8]، ومعمارية

---

(1) انظر: السخاوي: الضوء اللامع 1/ 1/ 307.

(2) لم أجد له ترجمة.

(3) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 6/ 11/ 32. كان قاضي الحنابلة في صفد ثم بدمشق.

(4) إبراهيم بن شادي بك الجلباني: كان يشغل وظيفة استادار، ثم نائب الصلت، ونائب عجلون. ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 20، 40، 58.

(5) كشوفية حوران: هي الأموال المقررة لكاشف حوران بدل ضمانه. ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 87.

(6) يُشالوا: يُرفعوا.

(7) بهار: وهي التوابل وكان يعمل بتجارتها بعض تجار الفرنجة.

(8) العلائي علي بن شاهين: نائب قلعة دمشق ذكر ابن اللبودي أنه مات سنة 891هـ. الضوء اللامع للسخاوي 3/ 5/ 231.

السُّلطان وغيرهم من الأعيان. وثُمِّنَتْ الخرايب التي حُرقت في الحريق المتقدم تثميناً بخساً، لأنّهم بلغهم أنَّ السُّلطان يشتريهم ويُعمِّرهم، ويَقفُهم على مدرسته في باب الجابية بدمشق.

«حكاية ضرب قاضي بيروت»

الحجّة: فيه وقعت حكاية مهولة، وهو أنَّ الخاصكيّ الذي جاء بسبب قاضي بيروت، جُعِلَ له على القاضي تسفير ألف دينار. فطلبها منه فأورد له خمسمائة دينار، فأرسل وراءه من القلعة من البيت الذي الخاصكي نازل فيه، وقال للقاضي: كَمِّل المبلغ. فقال: أمهلني حتى أستدين. فأخذه ورماه في بحيرة ماء مرتين وكان يوم شديد البرد جداً. ثم أخذ القاضي ووقفهُ في شبّاك حديد، وعلّقه بالزنجير في رقبته، وجعل الخاصكيّ يرمي على القاضي بالبندق. ثم ضَرب القاضي بعد ذلك خمسمائة روتن[1] ورفعه إلى القلعة. ثم إنَّ قاضي بيروت المذكور سعى في نفسه، وكمَّلَ للخاصكيّ ألف وخمسمائة أشرفيّ، وأرسل له شهود ليشهدوا عليه، فمسك أحد /الشُّهود، وهو ابن [1/72] الحموي وضربه من العصر إلى قبل المغرب.

في سابعه توفّي الشّيخ:

• شهاب الدين بن عون الديْن التّاجر من عَضَّةٍ من زوجته في رقبته فمات منها. رحمه الله تعالى.

في عاشر: عشيَّة العيد بعد عشاء الآخرة توفّي الشّيخ الصّالح، الزّاهد السّايح، صاحب الكرامات، سيدي:

• عليّ بن السّميكاتية العريان المكشوف. وكانت له جنازة لم تُشهد لغيره، حتى أنَّ أوّل الجنازة كان عند جامع منجك بمحلة مسجد القصب وآخرها عند الشيخ أرسلان. أعاد الله علينا من بركاتهما. وبكا النّاس عليه وحضر جنازته القضاة، والعلماء، وأرباب الدولة، والنايب، والنساء، وخلق لا تُحصى. ودفن بتربة الشّيخ أرسلان، جوار قبر الشّيخ أحمد[2] الأقباعي. أعاد الله [علينا] من بركاته. وأخبر عنه الحفَّار[3] أنّه أتى إليه قبل ذلك بيومين، وقال له: انزل وعزِّلْ لي قبر والدتي. فنزل الحفّار ثم سأله عن سبب ذلك. فقال للحفّار: اكْتُم عنّي فإني أقف الوقفة

---

(1) أي: جلدة.

(2) انظر: السخاوي: الضوء اللامع 1/ 1/ 362.

(3) الحفّار: هو من يحفر القبور ويجهزها.

بعرفات وأموت. وأكون عندك نهار الجمعة. وله كرامات لا تحصى، تركناها خوفاً من التَّطويل، أعاد الله علينا من بركاته.

وفي عاشره أيضاً توفّي:

• ابن غدير[1].

/ وفي يوم الأربعاء ثالث عشرينه، تُوفي نايب الشّام، ملك الأمرا: [72/ب]

• جاني بك[2] قلقسيس بدار العدل، ودفن من الغد، بعد الظهر بتربته التي أنشأها خارج دمشق، بين بابي الجابية والصغير تجاه الخندق. ووفَا ما عليه من الدُّيون. وكان رحمه الله هو وحاشيته أخفّ من غيره من النّياب. وشالوا جماعته إلى القلعة، وضُربت الحُوطَة على موجوده. وقد تَّم له من العمر تسعين سنة. وأقام نايب الشّام ست سنين وثلاثة أشهر. فإنّه استقر في نيابة الشّام بعد برقوق. وبرقوق[3] توفي في أوّل شهر شوّال. **سنة سبع وسبعين** بحلب، لأنّه كان في التجريدة التي على حسن باك.

884 هـ - 1479م - عام أربعة وثمانين وثمانمئة:

المحرم: في يوم الخميس ثامنه، ورد مرسوم السُّلطان برفع سيدي عليّ بن شاهين[4] نايب القلعة، وأخوه، وابنه، وعبد القادر ديوان القلعة إلى البرج الذي كان فيه ابن النّابلسيّ. وذلك لأنّ المنقار، ابن أخت النّابلسيّ، شكا عليهم للسلطان ورافع فيهم.

وفيه وصل المقرّ المحبيّ أبو البقاء[5] بن الجيعان كاتب خزانة السُّلطان، ومعه خاصكيّ بسبب تركة جاني بك نايب الشّام.

صفر: فيه ورد الخبر من القاهرة، بوفاة الخليفة أمير المؤمنين المستنجد بالله:

• يوسف. وصُلِّي عليه صلاة الغايب بالجامع الأموي. والخليفة المذكور حمو

---

(1) لم أعثر له على ترجمة.

(2) جاني بك قلقسيس = جاني بك قلقسيز الأشرفي برسباي، أمير مقدم ألف بمصر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 150. السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 55.

(3) برقوق: هو برقوق الظاهري جقمق، مقدم ألف، تولى نيابة الشام بعد برسباي البجاسي ومات في تجريدة حلب سنة 877هـ. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 83. السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 12.

(4) علي بن شاهين: نائب قلعة دمشق مات سنة 891هـ. الضوء اللامع 3/ 5/ 231.

(5) أبو البقاء ابن الجيعان: محب الدين محمد أبو البقاء ابن الجيعان. الضوء اللامع 6/ 11/ 10.

/ قاضي القضاة الشّافعيّ بالشّام قطب الدين الخيضريّ.

ربيع الأول: فيه أفقس الجراد وسَرَحَ في الأرض إلى أن طَمَّ البلاد، وأكل الصَّيفي، ورعى ورق الشجر، وأفسد الأفياء[1] من كثرته، وسد الأزقّة، والطُّرقات، وبقي الفواكه مُعلَّقةً بلا ورق، وحصل منه فساد كبير، والله تعالى هو المدبّر الفعَّال لما يريد.

وفي يوم الاثنين سادس عشره، تَولّى نيابة الشّام، نايب حلب قانصوه[2] اليحياويّ.

وفيه تولَّى نيابة صفد جاني بك[3] الطويل، وانتقل نايب صفد برد بك المعمار، منها إلى طرابلس، ونايب طرابلس إلى حلب.

ربيع الآخر: في يوم الأحد سابعه، وصل قاضي القضاة شهاب الدين المريني المالكيّ من القاهرة. وكان قد شكى عليه السّيد الدَّباغ[4]، بسبب تركةِ ابن عمه السيّد إبراهيم، فلما طُلِبَ إلى القاهرة وجدوه بري، ليس لأحدٍ عنده شيء، وأنّ الذي نقله عنه السيد الدَّباغ كذب.

وفي يوم السبت سابع عشرينه، دخل إلى دمشق نايب الشّام قانصوه اليحياويّ، وكان له موكب لم يُشهد. جعل الله وجهه مباركاً على المسلمين. آمين.

جُمادى الأولى: في يوم الاثنين عشرينه، تولّى سيدي إبراهيم/ بن شادي بك الجلباني[5]، استادار[6] السُّلطان عوضاً عن جمال الدين يوسف بن خضر.

---

(1) أفسد الأفياء: أي لم يبق ظل للأشجار بعد التهام الجراد للأوراق.

(2) قانصوه اليحياوي: الظاهري جقمق نائب الشام. ولي نيابة الإسكندرية، ثم طرابلس وحلب ونفي إلى بيت المقدس، وبعدها ولي نيابة الشام. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 152. السخاوي. الضوء اللامع 3/ 6/ 199.

(3) جاني بك الطويل: الطويل الأشرفي قايتباي. رقّاه أستاذه لنيابة صفد ثم الكرك ودواداراً بدمشق وكان ظالماً. مات في التجريدة إلى حلب سنة 893هـ. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 152. الضوء اللامع للسخاوي 2/ 3/ 57.

(4) السيد الدباغ: هو الدباغ الفقيه بدمشق. مفاكهة الخلان 1/ 45.

(5) إبراهيم بن شادي بك الجلباني: شغل وظيفة الأستادار بمصر ثم نائب الصلت ونائب عجلون. ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 20، 40، 58.

(6) الأُستادار: لقب يطلق على القائم على الشؤون الخاصة للسلطان، ويتحدث صاحبها في أمر بيوت السلطان والمطابخ والشراب والحاشية والغلمان، وكل ما يحتاجه بيت السلطان. معجم الألفاظ التاريخية ص 64.

وفي يوم الأحد تاسع عشره، تُوفي بالقاهرة:

• شهاب الدين محمد ابن أخت برهان الدين النّابلسيّ المنقار. وكان قد بدأ يترق في الظلم، لكن قصمه الله وأراح منه العباد.

وفيه رسم ملك الأمرا قانصوه اليحياويّ بقطع جميع المستحقين معاليمهم بالجامع الأمويّ.

جُمادى الآخرة: فيه كملت عمارة دار الذَّهب[1] المعروفة بالدّهشة الملاصقة للجامع الأموي من جهة الشّمال بشرق. وفيه ابتدي بعمارة السُّوق بالفراديس[2].

رجب: في حادي عشرينه، تُوفي الشّيخ:

• محمد نقيب الشيخ الصالح الزّاهد، عليّ الدَّقاق[3] أعاد الله من بركته.

وفي حادي عشرينه أيضاً، تولّا نيابة كتابة السّر، نور الدين ابن قاضي القضاة البَاعونيّ، ولبس خلعة.

وفي يوم الجمعة ثاني عشرينه، ورد مرسوم بالإفراج عن نايب القلعة العلائي ابن شاهين. وكان الأمير يشبك[4] الحاجب الثّاني متسلّم القلعة. فلَبَّسَهُ نايب القلعة خلعة، وراح إلى مكانه.

«حريق الجامع الأمويّ بدمشق»

وفي ليلة الأربعا المسفر صباحها عن سابع عشرينه، حصل بليَّةٌ عظيمة لم يقع نظيرها ولا في فتنة تمرلنك[5] [وهي] أنّه /حُرق في هذه الليلة المذكورة، وقت عشاء [74/أ] الآخرة الجامع الأموي بدمشق من أوله إلى آخره، ولم يَسلم منه سوى مشهد النايب

---

(1) دار الذهب: هي دار وسوق للنقود والعملة شمالي الجامع الأموي بدمشق وكانت تعرف بالدهشة بسبب المبالغة في زخرفتها.

(2) سوق الفراديس: تقع شمال باب الفراديس. مفاكهة الخلان 1/ 35، 235، 272. النعيمي. الدارس 1/ 118، و 2/ 210.

(3) علي الدقاق: هو علي بن محمد بن علي الدمشقي ويعرف بالدقاق، شيخ صوفي معتقد في الشام ولد في بداية القرن التاسع وعمّر طويلاً. الضوء اللامع للسخاوي 3/ 5/ 330.

(4) الأمير يشبك: حاجب ثاني بدمشق. الضوء اللامع 5/ 10/ 275.

(5) تمرلنك: ابن طرغاي الحفظاي الأعرج وهو اللنك بلغتهم الذي اجتاح بغداد وبلاد الشام ودمر الحضارة ونهب كل شيء وقتل المسلمين. الضوء اللامع للسخاوي 2/ 3/ 46.

المعروف بسيدنا عثمان، ومشهد الشيخ خطاب المعروف بسيدنا عليّ بن الحسين رضي الله عنهما، ومن الرواق الشمالي قطعة لا غير. وأُحرقت المنارة الغربية، وسقط رأسها على رجل فمات، وأُحرق سوق الأخفافيّن[1] وسوق العنبرانييّن[2]، وسوق السيوريين[3]، وسوق الحُريريين[4]، وسوق التّجار، والحباكيّن، الصفين المعروف بسوق الذّراع[5]، والصّاغة[6] الكبيرة العتيقة. وذهبت للنّاس في هذه اللّيلة أموال، ونهبت حواصل، ودكاكين وغير ذلك. وكانت ليلة منكرة فظيعة، تقشعرُّ من ذكرها الجلود.

وكان سبب هذا الحريق على ما ذكر، أنّ شخصاً أَدَمِي يُقال له: أبو بكر بن عَلوان البديوي، ساكن في عَلوات باب البريد، في طبقة على باب الجامع الأمويّ الصّغير، الملاصق لمُرتَفَق باب البريد، أَمر زوجته أن تعمل له دُهن شمع، فسقط النار على قِنّبٍ، ولم يعلموا فاشتعل القنّب. فلما رأوا ذلك خافوا، فنقلوا حوايجهم، ولم يُعلموا أحداً، فقويت النار، وانتقلت، إلى سوق الأدميين[7]، فاشتغلت / الناس [74/ب] بأخذ الحوايج من الحوانيت، وتركوا طفي النار، وبعضهم بالنهب، فقويت النار إلى أن أحرقت الأدميين، وانتقلت إلى العنبرانيّين فاحترقت، وخرجت النّار منها فدخلت من قمرية[8] مكسورة بالجامع الأمويّ لصيق باب المنارة الغربية من القبلة، فَشَعَّلت النار في سقف الجامع من جهة الغرب والقبلة. ثم قويت إلى أن احترقت بقيّت السُّقوف، ومحمد[9] بن العطّار معلّم السُّلطان واقف على ما ذكر. وقالوا له: يا معلم، الجامع يحترق. فقال لهم: سقوفه عالية ما تحكمه النار ولم يقطع السّقوف.

ثم أمر الصّارمي إبراهيم[10] بن منجك، عبد الوهاب المعمارَ بقطع سقف

(1) سوق الأخفافيين: أحد أسواق دمشق القديمة القريبة من الجامع الأموي وتباع فيه الأخفاف.

(2) سوق العنبرانيين: أحد أسواق دمشق القديمة جنوب الجامع الأموي. تاريخ البصروي ص 88.

(3) سوق السيوريين: أحد أسواق دمشق القديمة جنوب الجامع الأموي. تاريخ البصروي ص 137.

(4) سوق الحريريين: أحد أسواق دمشق القديمة جنوب الجامع الأموي. مفاكهة الخلان 1/ 156.

(5) سوق الذراع: أحد أسواق دمشق انظر: الدارس للنعيمي 2/ 308. مفاكهة الخلان 2/ 62 وإعلام الورى 106.

(6) سوق الصاغة الكبيرة (الدهيشة)، أحد أسواق دمشق القديمة انظر: الدارس للنعيمي 2/ 307. مفاكهة الخلان 1/ 78.

(7) سوق الأدمِّين: إعلام الورى 106.

(8) قمرية: فتحة مدورة عالية قريبة من السقف في الجامع الأموي بدمشق.

(9) محمد بن العطار: لم أجد له ترجمة.

(10) الصارمي إبراهيم بن منجك: السخاوي. الضوء اللامع 6/ 11/ 272.

الجامع عند باب السّاعات، خوفاً على بيته، فقطع خشبتين. فلأجل ذلك لم يحترق مشهد الشّيخ خطّاب ولا بقيّة الرّواق. وأما مشهد النايب فَعَدمُ احتراقه لأنّ سُقوفه قصيرة، وفاصل بينها الجدران، فلم تحكم النّار عليها.

وكنت حاضراً لغالب هذه الأمور، أنقُل البُسطَ أنا ورفاقي إلى صحن الجامع، وأَنْخي[1] الناس على حَمْلهم من داخل الجامع إلى الصحن، وأمرتُ بفكّ المنبر لما قَرُبت منه النّار. وحُمِلَ المصحف العثمانيّ، والرّبعات والصَّريج الذي للوقف. وكنا قد عملنا حُصراً / جُدُداً رفاعاً لم يُر مثلها، وَوُضِعَتْ في شُبَّاك مشهد النّايب، فجاءت [75/أ] النّار من الشُّباك فأحرقتها، ولم يحترق المشهد، ولله الحمد. وذُكر أيضاً أنه في فتنة تمرلنك لم يحترق.

وكان ملك الأمرا قانصوه اليحياويّ، قبل الحريق بشهرين قد رسم بعمارة الجامع ووقفه، وكان قد جدد الرُّخام في الحايط القبلي من أوله، إلى أن وصلت النَّصارى الموجهين في هذه اللّيلة، إلى ضريح سيّدي هود[2] عليه السّلام من الحايط القبليّ المذكور. وكان قد جُدِّد الطّراز القبليّ مُذهب من أوله إلى آخره، فلما وقع الحريق ذهب الطراز واحترق الرخام وتساقط، وصار كالملح يذوب، وسقطت فصوصه، وقماريّه وذاب الرصاص الذي كان على الجمالين، وذهبت محاسن الجامع، وعلتْهُ الدَّخاخين. وكان كلّما سقط منه جَمَلُون من النَّار يُسمعُ دَويُّه كالرَّعد القاصف. وصار النّاس ينظر بعضهم بعضاً في الليل من شدة ضو[3] النار. وكان عند النّاس عزاء عظيم وبكاء حتى الذمَّة صارت تنظره وتبكي. وجاءت النّاس من القرى والبلدان، فشرعُوا عند رؤيته يبكوا. فإنَّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

واعْلَمْ أنِّي اختصرت ما وقع كَراهيةَ الإمْلاَل والتطويل.

/ وفي يوم الجمعة تاسع عشرينه، نُصِبَ للخطيب كرسيٌّ تحت قبة النسر[4] في [75/ب] صحن الجامع. وخَطب عليه وبكا الناس بكاءً عظيماً وكانت ساعة عظيمة.

---

(1) أَنْخي: أستثير وأستنجد.

(2) ضريح هود: قبر النبي هود. وزعموا أنه في الجدار القبلي للجامع الأموي.
انظر تحفة الأنام في فضائل الشام للبصروي ص 48/ مخطوط.

(3) انظر خبر حريق الجامع الأموي وما حوله من أسواق في: النعيمي. الدارس في تاريخ المدارس: 2/ 307، 308.

(4) قبة النسر: إحدى قباب الجامع الأموي بدمشق. ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 270.

وفي يوم الاثنين ثامن عشره، ولي قضاء قضاة الحنفيّة بالشّام، تاج الدين بن[1] عرب شاه الحنفيّ، وعُزِلَ منها قاضي القضاة شرف الدين[2] ابن عيد وكان عفيفاً دَيِّناً، عالماً.

شعبان: وفي ليلة الأربعا، المسفر صباحها عن رابعه توفي قاضي القضاة:

برهان الدين[3] أبو إسحاق إبراهيم بن القاضي أكمل الدين محمد بن شرف الدين عبد الله بن شمس الدين محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج المقدسيّ الراميني الأصل الصَّالحي الحنبلي. مولده سنة ستة عشر وثمانمئة. وله مصنفات منها شرح المقنع في أربع مجلدات، وطبقات الحنابلة، وكانت وفاته بمنزله من دار الحديث الأشرفية وحُمل نعشه على الرؤوس، وكان له جنازة عظيمة، ودفن بصالحية دمشق. وكان عالماً دَيِّناً عفيفاً. وكان تتمَّة حزن النّاس موته وحريق الجامع الأموي، وعَزْلُ قاضي القضاة ابن عيد الحنفي، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وفي سابع عشرينه، جاء الشّيخ محب الدين الحصنيّ أعاد الله من بركته إلى الجامع الأمويّ، وأمر الناس بشيل التُّراب المحروق من الجامع إلى الخراب، فاجتمع فيه خلق، وقضاة وعلما وصلحا، وغيرهم، لا يعلم عُدَّتهم إلاّ الله. فشالوا تراب الرّواق الغربيّ في يوم، وشالوا تراب الثلاث جمالين الشرقيّة، وتراب مشهد المؤذّنين في يوم، وشالوا تراب الثلاث جمالين الغربيّة في يوم. وكان في هذه الثلاث أيام، خلق لا تعدُّ ولا تحصى، حتى النّساء، والصّبيان / والعبيد، كُلٌّ منهم نقلَ على حسب حاله. ولم يُر مثل هذا العمل وسرعته، [76/أ] فإنّه على خلاف القياس. وشاهدتُ قضاةً، وعلما، وأشراف، يُعبّوا التُّراب على الدَّواب، ويروحوا يَكبُّونهُ[4] في الخراب، وكان هذا التراب ـ والله أعلم ـ ما يُنقلُ في سنة من كثرته، ولكن همّة العلما، والصالحين، ساعدت. وبقي في الجامع تهليل وتكبير وكانت ساعة عظيمة.

وفي يوم الأحد سلخه، ورد مرسوم السُّلطان، بتقدير ما يحتاجه الجامع الأمويّ ووقفه. فحضر في الجامع المذكور نايب الشّام قانصوه اليحياويّ، والقاضي ناظر

(1) تاج الدين ابن عرب شاه الحنفي. انظر: السخاوي الضوء اللامع 3/ 5/ 97.

(2) شرف الدين ابن عيد: هو موسى بن أحمد بن عيد قاضي الحنفية. انظر: السخاوي. الضوء اللامع 5/ 10/ 179.

(3) انظر: السخاوي: الضوء اللامع 1/ 1/ 152.

(4) يكُبُّونَهُ: يرمونه بعيداً.

الجيش السيد موفق الدين[1]، وقاضي القضاة المالكيّ شهاب الدين[2] المرينيّ، ويشبك حاجب الحجّاب، ودوادار السُّلطان وغيرهم وخلق لا تعد ومعهم المعلمين، وابن العطار مُعلِّم السُّلطان، وكان في زعم النّاس أن ابن العطّار هو الذي منع من أن يُقطع على الجامع حتى لا تحترق داره، وبسببه حُرِق. فلما رآه الناس قد حضر مع النّايب، والنّاس مشغولون بشيل التراب. فكبّروا وعيّطوا، وقالوا: ما يحلُّ دخول ابن العطّار الجامع وأرادوا قتله، فمنعتهم المماليك. فعند ذلك رجم العامّة النايب في الجامع، فقويت الحجارة والرّجمُ فاغتاظ النَّايب، وأخذ طَبر[3]، وأراد ضربهم به، وضَرَبت /المماليك ضرباً مؤلماً [76/ب] فهربت العامة. ورأى النايب رجلاً رومياً في الجامع، حاملٌ طُنبوره[4]، فازداد حنقه وضربه هو والمماليك بخشب مُحرّق من خشب الجامع إلى أن عاين الموت، وكانت ساعة مهولة. فلمّا هربت العامّة قعد النّايب ومن معه وثَمَّنُوا ما يحتاجه الجامع، ووقْفُه من الآلات وغيرها، التي يُعادُ بها على أحسن هيئة، فَوُجِدَ ثمانية وخمسين ألف دينارٍ وسبع ماية دينار. فأرسلوا يُعلموا السُّلطان بذلك حسب ما رسم.

«ابتداء عمارة الجامع الأموي»

رمضان: في يوم الأربعا ثالثه، أخذ شيخ البلد[5]، الشّيخ تقي الدين[6] ابن قاضي عجلون الشّافعي، من التّجار ومن أهل الخير مالاً وجمعه، وابتدأ بعمارة مشهد سيّدنا عروة بن الزبير[7] رضي الله عنه، المعروف بمشهد المؤذّنين بالجامع الأمويّ،

---

(1) القاضي موفق الدين: هو موفق الدين العباسي الحموي. ناظر الجيوش بالشام.
انظر: مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 20. السخاوي. الضوء اللامع 2/ 4/ 49.

(2) شهاب الدين المريني: هو أحمد بن محمد الشهاب المريني المغربي المالكي. قاضي القضاة المالكي بدمشق. ناب عن الشهاب التلمساني في القضاء ثم استقل به، وناب في نظر البيمارستان بدمشق، وناب في القضاء بالقاهرة وله مشاركة في الفقه والعقليات. السخاوي. الضوء اللامع 1/ 2/ 218.

(3) طَبَر: سلاح فردي يشبه البلطة.

(4) الطُّنبور: آله موسيقية قديمة فردية، معربة عن الفارسية. لسان العرب: مادة طنبر.

(5) شيخ البلد: أي شيخ دمشق، وهو عين أعيانها النافذ الكلمة فيها.

(6) تقي الدين ابن قاضي عجلون: هو شيخ الإسلام بدمشق. مفاكهة الخلان 1/ 54، 342 . السخاوي. الضوء اللامع 6/ 11/ 38.

(7) مشهد عروة: ويعرف أيضاً، بمشهد تقي الدين ابن قاضي عجلون في الجامع الأموي لأنه جدده. النعيمي، الدارس 2/ 107، 307.

وتتمّة الرّواق الشّمالي، من باب الكلاّسة[1] إلى الدّركاه[2] التي عند باب البريد.

وفي يوم السبت سابع عشرينه، وقع رجل من المعماريّة من سقف مشهد المؤذّنين وهم في عمله، فأُتي الشّهادة، وخرجت روحه، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الثلاثا سلخه، رسم ملك الأمراء الناظر على الجامع الأموي ووقفه، بأن يُصرف ما بقي من وقف الجامع المذكور، للمؤذّنين، والبوّابين، والأيمّة، وقَومَة[3] البرّانيّ عشرة أشهر للمباشرين بأنفسهم، وللمستنيبين[4]/ [1/77] النِّيابة لا غير.

شوّال: في ثاني عشره، ولي قاضي القضاة نجم الدين، عمر بن قاضي القضاة، برهان الدين[5] بن مفلح، قضا قضاة الحنابلة بالشام، عوضاً عن والده.

وفيه ورد مرسوم السُّلطان، بأن يُدفع لعمارة الجامع الأمويّ ممّا يحاسب به، نَقْدةً من صندوق السُّلطان الذي بقلعة دمشق خمسة عشر ألف دينار، وهذه النقدة، تكفي الجامع في عمارته إن شاء الله تعالى، ولن تُسْتَدان، ثم تدفع لأَجَل الحل.

وفي يوم الخميس ثالث عشرينه، توجّه السّلطان الملك الأشرف قايتباي نصره الله إلى الحجاز الشريفِ في أُناسٍ قليلة.

وفيه كَمُلَ عمارة سقف مشهد المؤذّنين بالجامع الأموي، وكمل سقف الدركاه الفوقانيّ، الملاصق لباب البريد، وكَمُلَ سقف الرّواق الغربيّ وكان قبل الحريق بسقفين، فَعُمِلَ بسقف واحد لأجل الخفَّة. والمصروف على هذه المواضع المذكورة فقط، كما تقدّم، من أهل الخير من التجار، وغيرهم.

القعدة: في خامسه، رسم ملك الأمراء للمعلّمين، والخشّابين، ومباشري الجامع الأمويّ، بأن يَدُورُوا على غِيَاطِ[6] دمشق جميعها، وأن يُعَلِّموا الأخشاب،

---

(1) باب الكلاسة: أحد أبواب الجامع الأموي بدمشق من الجهة الشمالية ويؤدي إلى محلة الكلاسة النعيمي، الدارس 2/ 215.

(2) الدركاة: الدَّرَكة وتعني المنزلة السفلى عند باب البريد.

(3) القَوَمَة: مفردها قيّم: وهو الذي يخدم في الجامع الأموي.

(4) المستنيب: أي نائب المباشرين.

(5) انظر: السخاوي: الضوء اللامع: 1/ 1/ 152. النعيمي، الدارس 2/ 46.

(6) غياط: هي بساتين غوطة دمشق. وتجمع أيضاً على أغواط، وغُوط، وغياط وغِيطات. والغَوْطَةُ: هي الوهدةُ في الأرض المطمئنة، وهي مجتمع النبات والماء. لسان العرب لابن منظور ـ مادة غَوَطَ.

والأوتار التي تناسب عمارة الجامع. ففعلوا، وكان يوم ثلجٍ ومطرٍ، فإنه في كانون الأصمّ.

/ وفيه اشْتُرِيَ الخشب من أربابه بالعدل والإنصاف، وأورد المال القاضي [77/ب] صلاح الدين العدوي[1]، وكيل المقام الشّريف من مال السّلطان المتقدم ذكره.

وفيه تولّى نقابة قلعة دمشق، أيدكي[2] مملوك السُّلطان.

وفي يوم الاثنين ثالث عشره، وصل من القاهرة قاضي القضاة الحنفيّ، تاج الدين بن عرب شاه، وقُرىء توقيعه بالجامع الأمويّ.

وفي يوم الاثنين سادس عشرينه، أمر نايب الشّام قانصوه اليحياويّ بهدم محراب[3] مشهد سيّدنا عُروة بن الزبير رضي الله عنه المعروف بمشهد المؤذّنين. وكان على يمينه خلوة، وعلى يساره خلوة. ورسم أن لا تُعاد الخلاوي أيضاً. وكان محراباً حسناً، عظيماً، مُرخّماً. ورسم بأن يُنْقَرَ في الحايط عوضه، فاشْتُغِلَ.

وفيه توفي شيخنا بالقاهرة المسند:

• شهاب الدين أحمد بن عبد القادر بن محمد بن طريف[4] (بمهملتين بكسر) المصري النشاويّ نسبة إلى نشاوة (بالمعجمة) قرية بالغربية، حضر ابن أبي المجد وغيره وأجاز له جماعة وحدّث. كتب لي بالإجازة رحمه الله.

وفيه توفي بحلب الحافظ المحدث:

• موفق الدين[5] أبو ذر بن الحافظ برهان الدين إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي الأصل، الحلبي الشافعي. ومولده سنة ثمان عشرة وثمانمئة رحمه الله تعالى.

الحجة: وفي يوم الخميس خامسه، لبس خلعة السّلطان بالقضاء، قاضي القضاة

---

(1) صلاح الدين العدوي: هو محمد بن عبد القادر العدوي ـ صلاح الدين، قاضي القضاة الشافعي بدمشق، وكيل السلطان وناظر القلعة. مفاكهة الخلان 1/ 23، 36، 37.

(2) أيدكي: هو أيدكي حمار. نقيب قلعة دمشق، والشاد على عمارة الجامع الأموي.
ابن طولون مفاكهة الخلان 1/ 9، 14، 87.

(3) المحراب: تجويف في المسجد من جهة القبلة للدلالة عليها يقف فيه الإمام أثناء الصلاة وهو أكرم مكان في المسجد وجمعه محاريب وهي صدور المجالس، والمحراب القبلة. وقوله تعالى: ﴿فخرج على قومه من المحراب﴾ وسمي محراباً لانفراد الإمام فيه. لسان العرب لابن منظور ـ مادة حرب.

(4) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 1/ 1/ 351.

(5) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 1/ 1/ 198.

نجم الدين بن مفلح الحنبلي، وقرىء توقيعه بالجامع الأموي، ووقع له حكاية مع النايب.

وفي تاسعه عرضت العساكر الشاميّة جميعها مُلَبَّسَة بالعدة الكاملة من بيوتها، إلى مسطبة[1] السُّلطان، وذلك لأجل غيبة السلطان في الحجاز الشريف، إقامة لناموس الملك، وكان نهاراً مشهوداً.

[1/78] / وفي رابع عشرينه، ابتدىء بعمارة سَقفٍ داخل الجامع الأمويّ من مال السلطان ـ نصره الله تعالى ـ المتقدم ذكره. والمشدّ[2] على العمارة، الأمير يشبك الحاجب الثاني، من قبل ملك الأمراء، وشهود العمارة، الشيخ زين الدين[3] ابن الجاموس الأسديّ، ورفيقه الشّيخ نور الدين الجبصيني. ثم بعد ذلك بأشهر انتقض هذا الأمر، وجعل السُّلطان أميناً على المصروف، أيدكي نقيب القلعة، فغيَّر نقيب القلعة الشُّهود المذكورين أعلاه، وهم ليس لهم نظير في الدّين والضَّبط، وأقام برهان الدين البصرويّ، ومنصور الأسلميّ، شهوداً للعمارة. واستمرّ الأمير يشبك، مع نقيب القلعة على عمارة الجامع الأمويّ.

885هـ ـ 1480م عام خمس وثمانين وثمانمئة:

المحرم: في يوم الأربعا ثالثه، توفي الشّيخ العلاّمة أقضى القضاة، زين الدين:

- عبد الرحمن[4] بن أحمد الزرعي. وكان ديّناً صالحاً عفيفاً، ودُفن بمقبرة باب الفراديس، رحمه الله تعالى.

---

(1) مسطبة السلطان: كانت دولة المماليك تعنى بالأمور الشكلية بهدف إظهار هيبة الدولة وسطوتها أمام أهل البلد وأمام الأجانب، لإقناعهم بعظمة السلطنة. لذلك اهتمت الدولة المملوكية بالمواكب العسكرية والعرض. فأنشأت عند مدخل دمشق الجنوبي من جهة قرية القدم، قبة سميت قبة النصر وقبة يلبغا، وكان الطريق إلى بيت الله الحرام يمر عبرها (بوابة الله) وطريق فلسطين والأردن وحوران، والطريق إلى القاهرة منها. والطريق الآخر إلى دمشق من الشمال ويؤدي إلى حمص وحلب والجزيرة قد أقيمت في مدخله مسطبة عظيمة تقع بين القابون وبرزة، وكان القواد والملوك والنواب والسلاطين ينزلونها إذا قدموا من حلب وتخرج جيوش دمشق إليها لاستقبال الضيوف ومواكبتهم إلى دمشق بموكب حافل. وكان على المسطبة قصر كبير تهدم وحوله شرفة يصعد إليها في نيف وعشرين درجة من جهاتها الأربع. إعلام الورى ص 65.

(2) مشد العمارة: شاد العمارة وهو الذي يتحدث في عمارة منشآت الدولة الهامة.

(3) زين الدين بن الجاموس الأسدي: هو عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد الأسدي زين الدين الشهير بابن الجاموس ـ عين الموقعين بدمشق. توفي سنة 887. ابن طولون مفاكهة الخلان 1/ 55.

(4) نائب قاضي القضاة الحنفي بدمشق. كان مهتماً بالحديث، والفقه، ولازم الكمال بن أبي شريف، ومات قبل كهولته. انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 5. السخاوي. الضوء اللامع 2/ 4/ 55.

وفيه جاء يهودي يشتري تراب الرَّصاص المُحرق من جمالين الجامع الأمويّ، ودفع فيه ألف درهم. فراحوا - أي مباشرين الجامع الأموي - به إلى النايب الناظر على الجامع. فقال: ما أُبيعه إلا بثلاثة آلاف درهم، فاشتراه اليهودي بذلك. وكان سبب مشترا اليهودي للتّراب، أن شخصاً رآه يسرق / من التراب الرصاص، فمسكه [78/ب] ففزع اليهودي أنه يُفتضَح فجاء واشتراه. فلما اشتراه اليهودي طُلبَ منه الثمن فتقلّب، وقال: ما معي شيء، فجاء شخص فزايده فوصل إلى مائتين وخمسين أشرفياً، فاشتراه اليهودي بذلك. ثم دار اليهوديّ وزوجته يقولوا: غُصبنَا وغُلبنَا، يأخذوه، ليس لنا به حاجة، فخرج لهم شخص آخر فزايدهم فيه إلى أن وصل في سابعه إلى عشرين ألف درهم. ثم حصلت فيه المزايدة أيضاً، وأُبيع في خامس عشرينه، في الجامع الأموي بحضرة الجم الغفير بألف دينار ومايتي دينار وخمسين ديناراً. اشتراه ناصر الدين البهسناويّ صيرفيّ القلعة ورفاقه، ثم جاء اليهودي المتقدم ذكره، وقال: عندي فيه بالأمانة عشره آلاف دينار. فقال ناصر الدين الذي اشتراه: أنا أدفع ثمنه ومهما زاد للجامع أعملُهُ من غير فايدة لي.

وكان في الجامع الأمويّ مرصَّصُ جملونين[1] قبليّات، والنّسرين، والعبَّارات. فالذي سلم من الرَّصاص من الحريق وضع في حاصل بالجامع، والذي احترق واختلط بالتراب أُبيع.

وفيه كَمُلَ سقف مشهد الزيالع، المعروف بمشهد سيّدنا[2] أبي بكر بالجامع الأمويّ من مال السلطان المتقدم ذكره، وهو صنعة / المعلم محمد ابن العجلونية[3]. [79/أ]

وفي ثامن عشره، ورد الخبر إلى دمشق بأن السُّلطان، رجع من الحجاز إلى القاهرة، في حادي عشره ورُسِمَ بالزّينة لأجل سلامته.

وفيه كَمُلت الخزاين بمشهد المؤذّنين بالجامع الأموي، المشهور بمشهد سيّدنا عُروة بن الزُّبير رضي الله عنه. وعِدَّتُهم بالصّغار اثنان وخمسون خزانة، جَدَّدهم من ماله الجناب النَّاصري، سيّدي محمد الدوادار الكبير، دوادار ملك الأمرا قانصوه اليحياويّ. وكان قبل الحريق به خزاين غير لاصقة. تُشالُ وتُحَطُّ لِكلِّ شخصٍ خزانة، لكنّها كانت غَلسة، طوال وقصار، وسود، ومكسَّرة، فأعيدت أحسن ما كانت. ولله الحمد.

---

(1) جملون: أنشيء سقف الجامع الأموي بدمشق على شكل هرمي سمي جملون لأنه يشبه سنام الجمل.

(2) مشهد أبي بكر: ينسب إلى الصحابي الخليفة الراشدي الأول أبي بكر الصديق.

(3) محمد بن العجلونيَّة: معلم في ترميم الجامع الأموي. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 6.

صفر: فيه كمل سقفُ الجملون الأوَّل القبليّ بغرب الجامع الأمويّ، من مال السُّلطان نصره الله. ويَسَّرَ الله بشخص كان لم يُفطن إليه، نَجَّار، شيخ، يُدعى محمد[1] الكُفتيّ من الصّالحية. عَمل صاري ودولاب، وشَالَ فيه أوتار الجامع من غير مشقَّة، بحيث إنَّه في نهار واحد شال فيه أوتار جَملون، وهذه نعمةٌ عظيمةٌ فإنه وفَّر بذلك مال كبير. وهذا الجملون المذكور، صنعةُ المعلّم أحمد بن الزّنكيّ، والمعلّم عبد الوهاب[2]، وذلك بمباشرة الجناب / السَّيفيّ يشبك الحمزاويّ الحاجب الثاني، والمشدّ على الجامع الأمويّ من قبل ملك الأمرا قانصوه اليحياويّ. [79/ب]

ربيع الأوّل: فيه كَمُلَ سقفُ الجملون الثانّ القبليّ، بغرب الجامع الأمويّ من مال السّلطان أيضاً، وهو صنعةُ المعلّم أحمد بن عباس ورفاقه صبيان ابن العطّار.

وفيه كَمُلَ عمارة الجملون الأوّل القبليّ من جهة الشرق، وهو صنعة المعلّم أحمد بن الزّنكيّ، والمعلّم عبد الوهاب.

وفيه كَمُلَ عمارة الجملون الثّانيّ القبليّ، من جهة الشرق بالجامع الأموي من مال السلطان أيضاً. وهو صنعة المعلم أحمد ابن الزّنكيّ، والمعلم عبد الوهاب أيضاً، وعُمل فيه مقطوعٌ عظيم فوق ضريح سيّدي يحيى[3] بن زكريّا عليهما الصّلاة والسّلام.

ربيع الآخرة: في صبيحة السَّبت الخامس عشر منه، خرج العسكر الشّاميّ، لأجل التَّجريدة على أمير العرب[4] سيف، لأجل قتله نايب حماة قبل ذلك.

وفيه ورد الخبر إلى دمشق بوفاة الشّيخ العلاّمة:

• سراج الدين[5] العبَّاديّ الشّافعيّ، مفتي الديّار المصريّة، وأنّه توفي بها يوم الخميس ثاني عشرينه بها.

---

(1) محمد الكُفتيّ: معلّم صانع بالجامع الأموي. ابن طولون مفاكهة الخلان 1/ 51.

(2) المعلم عبد الوهاب: معلم ترميم بالجامع الأموي. ابن طولون مفاكهة الخلان 1/ 6.

(3) يحيى بن زكريا: أحد أنبياء بني إسرائيل، وزكريا هو كافل مريم العذراء عليهما السلام.

(4) أمير العرب سيف: هو سيف البدوي الحياري. أمير آل فضل من ربيعة. ابن طولون مفاكهة الخلان 1/ 13، 42. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 164.

(5) سراج الدين العبادّيّ: هو عمر بن حسين بن حسن الشافعي العبادي، سراج الدين، ناظر الأحباس، شيخ خانقاه سعيد السعداء، وشيخ مذهب الشافعية بمصر.

ابن إياس بدائع الزهور 2/ 360، 3/ 102، 167. السخاوي. الضوء اللامع 3/ 6/ 81. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 17.

جمادى الأولى: فيه كَمُلَ عمارة سقف الجملون الثّالث القبليّ، من جهة الغرب بالجامع الأمويّ / من مال السُّلطان نصره الله، وهو صنعة أحمد بن عبّاس ورفاقه [80/أ] صبيان ابن العطار.

وفي يوم الجمعة سادسه، توفي الشّيخ العلاّمة المفتي علاء الدين:

• عليّ[1] بن سليمان المرداويّ الحنبليّ. قدم دمشق وتفقّه بالشّيخ تقي الدين ابن قندس، وبرع في الفنون وأفتى ودرس، وأفاد وناب في القضاء بدمشق، فسار فيه سيرة حسنة، مع الدين المتين والتواضع وحسن الخلق، والانجماع عن الناس، والإقبال على العلم، وصنف[2] كتاباً سمّاه: «الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف»، أجاد فيه، وكانت وفاته بمنزله بالقرب من مدرسة أبي عمر، وصُلّي عليه بالجامع المظفّري. وكانت جنازته حافلة رحمه الله تعالى. وكان عالماً ديّناً، ومات بعسر البول رحمه الله، ودفن بصالحية دمشق.

وفي يوم الثلاثا عاشره، وصل إلى دمشق دوادار السلطان الكبير، ومعه تنبك قرا[3] أمير ماية مقدم ألف، ومعه برسباي[4] قرا حاجب الحجاب بالقاهرة ومعهم مماليك السّلطان وخاصكيّه، ومشايخ جبل نابلس، وهم حَرب وابن الجيوسي[5]، وغيرهم من عربان مصر، وخلق كثيرة، وذلك لأجل التجريدة على أمير العرب سيف، وكان نهاراً مشهوداً، نصرهم الله.

وفي يوم الأحد بعد الظُّهر خامس عشره، رحل الجميع من دمشق متوجهين إلى بلاد الشمال، بعد أن خلع الدّوادار الكبير على مباشرين الشّام، وغيرهم.

وفيه شُرِعَ في ترخيم ما أحرقته النار من الجامع الأموي، من مال السُّلطان

---

(1) انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 19، والسخاوي الضوء اللامع 3/ 5/ 225 ـ 227، وابن العماد: شذرات الذهب 7/ 340 ـ 342، والشوكاني: البدر الطالع 1/ 446، البغدادي: هدية العارفين 736.

(2) صنف المرداوي كتباً منها: «كنوز الحصون المعدة الواقية من كل شدة في الأحاديث الواردة في الاسم الأعظم» و«تحرير المنقول في تمهيد علم الأصول» وشرحه، وسماه: «التحبير في شرح التحرير» في مجلدين، و«المنهل العذب القرير في مولد الهادي البشير النذير ﷺ» و«التنقيح المشبع في تحريم المقنع في أصول الفقه». كحالة: معجم المؤلفين 7/ 102.

(3) تنبك قرا. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 190، 220. السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 42.

(4) برسباي قرا. ابن إياس السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 10.

(5) ابن الجيّوسي: مقدم من مشايخ العرب في جبل نابلس بفلسطين. ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 196، 217.

نصره الله. وأوّل ما بدىء به الحايط القبلي من جهة الغرب.

وفيه رَسَم الأمير أيدكي نقيب القلعة، والأمين على المصروف من قبل السّلطان، بدهن / أوتار الجمالين بالجامع الأمويّ بالأحمر الزنجفر، وكانت ببياض أحسن وأبهج. لكنّ الذي رَسَم بذلك، محبوب وهو نقيب القلعة. [80/ب]

وفيه ورد الخبر إلى دمشق، بأن السّلطان شَنَق ناظر الخاص بالقاهرة، القاضي ابن المقسي[1]، وشنق أمير العرب ابن بقر[2]، وكان قبل ذلك قد رسم بشنقهما، ثم حصلت فيهما شفاعة.

جمادى الآخرة: فيه كَمُلَ عمارة سقف الجملون الثالث القبليّ من جهة الشرق بالجامع الأمويّ، من مال السُّلطان أيضاً، وتمّت به جمالين داخل الجامع الستّة، خَلا النِّسرين، فيسّر الله عمارتهما. وهذا الجملون المذكور صنعةُ المعلّم عبد الوهّاب ورفيقه المعلّم أحمد بن الزّنكي.

وفيه شُرع في عمل القماريّ القبليّة المحرقة بالجامع المذكور.

وفي يوم الاثنين خامس عشره، تُوفّي الشّيخ شهاب الدين:

- أحمد[3] بن عليّ بن صالح العرجموشيّ، المؤذّن بالجامع الأمويّ، ونايب الرّئيس به، وكان حسن الصوت واعظاً، ديّناً، لم يُسمع بمثله في حُسْنِ صوته. وكان يُلَقّب (بالزّمِك الحلُو) ودفن بمقبرة باب الفراديس، رحمه الله تعالى.

رجب: وفيه بُلِّطَت أرضيّة مشهد المؤذّنين بالجامع الأموي بالبلاط اللاطون[4] من / مال السلطان نصره الله تعالى. [81/أ]

وفي يوم الخميس سادس عشره، توفّي سيّدي:

- إبراهيم بن الفرفور[5]. ودفن بمقبرة سيّدي الشَّيخ أرسلان. أعاد الله علينا من بركاته.

---

(1) ابن المقسي: هو عبد الله بن نصر الله بن المقسي تاج الدين، ناظر الخاص بالقاهرة عوقب بالموت شنقاً. مفاكهة الخلان 1/ 20. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 168.

(2) ابن بقر: هو أحمد بن قاسم بن بقر، شيخ عربان الشرقية بمصر. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 20. السخاوي. الضوء اللامع 3/ 6/ 180. بدائع الزهور لابن إياس 3/ 169.

(3) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 22. وفيه: شهاب الدين أحمد العجرموشي البقاعي المؤذن. المعروف بزمكحل القوّال ـ رئيس المؤذنين بجامع بني أمية.

(4) البلاط اللاطون: البلاط الرخامي الكبير.

(5) انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 64 [وفيات 889].

وفيه ابتدي بعمل أبواب الجامع الأمويّ الجُوّانيّة من مال السلطان نصره الله.

وفي ليلة السبت المُسفر صباحها عن ثامن عشره، تُوفي الشَّيخ الإمام، العلاَّمة الحَبْر البَحْرُ الفهّامة برهان الدين:

• أبو الحسن[1] إبراهيم بن عمر بن حسن الربَّاط بن عليّ بن أبي بكر البقاعيّ، الشّافعيّ، الحافظ، المفسّر، المقرىء، النَّحويّ، الأستاذ العلاَّمة ذو الفنون. أمَّا التَّفسير، فهو القَيِّمُ على كتاب الله، بما آتاه الله من القوة، والرَّاقيّ في مصاعده، للإشراف على مقاصده، فكأنما يَطَّلعُ إليها من كوّةٍ. وأما الحديث فقد صرف إليه العناية، حتى بلغ فيه الغاية، وجمع بين الرّواية والدِّراية. وأمَّا القراءات، والعربية، فلو أدركه الكسائي[2] لخلع وشاحه عليه، أو ابن عُصفور[3] لطار بجناحه إليه. وأمَّا الفقه فما ذاكر به عشيَّةً، وأبكاراً، إلاّ واقتطف من روضته ثماراً، وأزهاراً. وأمَّا الحساب والمساحة، فإذا ورد النّاس شاطىء بحرهما، كان هو سابقهم إلى / البَاحَة. [81/ب] إلى غير ذلك من علوم أخرى، وفوايد يُبديها تترا تترا، هذا مع الدّين القويم، وسلوك الصِّراط المستقيم، والقيام بنصر الحق على كثرة العناد، والاجتهاد في الرّد على أهل البدع والإلحاد. ولقد أُوذي على ذلك كثيراً فصبر، ونصره الله فانتصر. وُلدَ رحمه الله سنة تسعٍ وثمانمئة تقريباً، بالبقاع من بلاد الشّام، ورحل إلى دمشق والقدس، فأخذ بهما عنْ: الشّيخ شرف الدين[4] صدقة بن بدران بن سلامة الضّرير المقرىء، والشيخ

---

(1) انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 23 واسمه الكامل:
إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، برهان الدين. أبو الحسن البقاعي الشافعي الخرباوي. ولد سنة 809 بقرية خربة روحا، في البقاع، ثم تحول إلى دمشق. رحل إلى بيت المقدس، والقاهرة، ومكة والمدينة، ومات بدمشق، ودفن بمقبرة الحميرية. السخاوي: الضوء اللامع 1/ 1/ 101 ـ 110، السيوطي: نظم العقيان 24، 25.

(2) الكسائي: هو علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء الكوفي أبو الحسن الكسائي، إمام في اللغة والنحو والقراءة. من أهل الكوفة. ولد في إحدى قراها، وتعلم بها، وقرأ النحو بعد الكبر، وتنقل في البادية، وسكن بغداد، وتوفي بالريّ عن سبعين عاماً. وهو مؤدب الرشيد العباسي وابنه الأمين وأصله من أولاد الفرس، وله تصانيف كثيرة أهمها «معاني القرآن، المصادر، الحروف، النوادر والقراءات والمتشابه في القرآن»، وغير ذلك كثير. الزركلي، الأعلام 5/ 93. ابن خلكان: وفيات الأعيان 1/ 330 وتاريخ بغداد 11/ 403 وإنباه الرواة 2/ 256.

(3) هو: علي بن مؤمن بن محمد، الحضرمي الأشبيلي، أبو الحسن. حامل لواء العربية بالأندلس في عصره. الزركلي. الأعلام 5/ 179.

(4) شرف الدين صدقة بن حسين بن سلامة الضرير. كان أحد القراء وله اهتمام بالقراءات السبع والعشر. تاريخ ابن قاضي شهبة 1/ 408. السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 317.

شهاب الدين محمد بن الجزريّ[1] المقرىء الحافظ، والشّيخ تقي الدين ابن قاضي شهبة، والشّيخ عز الدين[2] عبد السّلام المقدسيّ وغيرهم. ثم دخل مصر وقطنها، ولازم في الحديث، الشيخ شهاب الدين[3] ابن حجر، وفي ساير العلوم القاياتي[4]، والونائي[5]، وغيرهما، وسمع الكثير على الكثير، منهم: الشّيخ برهان[6] الدين الحلبي، والشّيخ شهاب الدين[7] الواسطيّ، وابن ناظر[8] الصاحبة، والشّيخ مجد الدين البرماويّ، والتدمريّ، وخلايق. ثم رحل إلى دمشق أيضاً، ومات بها. وبرع في الفُنون، وتصدى للإقراء والتّأليف، فألّفَ الكُتُب الفايقة[9] أجَلُّها: «مناسبات القرآن» في أربع مجلدات، و«مصاعد النَّظر للإشراف على مقاصد السُّور» / مجلدٌ [82/أ]

---

(1) محمد بن الجزري: محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الشمس أبو الخير العمري الدمشقي الشافعي المقرىء ابن الجزري ولد سنة 751هـ بين السورين بدمشق. حفظ القرآن ودرس الحديث والفقه واللغة والإفتاء والقضاء. السخاوي. الضوء اللامع 5/ 9/ 255.

(2) عز الدين عبد السلام المقدسي: ابن داود بن عثمان ابن القاضي شهاب الدين عبد السلام بن عباس العز، السلطي الأصل، المقدسي الشافعي، ولد سنة 772هـ في عجلون ونشأ وتعلم بها وصار من كبار علماء الفقه. السخاوي. الضوء اللامع 2/ 4/ 203.

(3) شهاب الدين ابن حجر: السخاوي. الضوء اللامع 1/ 2/ 36.

(4) القاياتي: محمد بن محمد بن محمد بن محمد المحب بن الشرف القاياتي الأصل المصري الشافعي، كان تاجراً ثم ناب في القضاء، ثم تولاه، وكان محدثاً. الضوء اللامع للسخاوي 5/ 10/ 2.

(5) الونائي: محمد بن محمد بن عثمان بن محمد بن محمد بن أبي بكر الشمس أبو الفتح بن الشرف بن الفخر الونائي المصري الشافعي، ولد سنة 801هـ وتعلم بالقاهرة، وصار فقيهاً عالماً بالعربية والحديث. السخاوي. الضوء اللامع 5/ 9/ 139.

(6) برهان الدين الحلبي: إبراهيم بن حسين بن محمد بن حبيب البرهان بن البدر، الحلبي المولد والدار، الشافعي، ويعرف بابن الحلبي. كان فقيهاً محدثاً عالماً، رحل إلى القاهرة في طلب العلم. السخاوي. الضوء اللامع 1/ 1/ 42.

(7) شهاب الدين الواسطي: هو أحمد بن محمد بن أبي بكر بن سعد الله الواسطي الشهاب أبو العباس المقدسي القاهري، ولد سنة 745هـ، كان فقيهاً ومحدثاً مات سنة 836هـ ودفن خارج باب النصر. السخاوي. الضوء اللامع 1/ 2/ 106.

(8) ابن ناظر الصاحبة: هو أحمد بن عبد الرحمن بن الموفق أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن محمد الشهاب بن الزين أبي الفرج الدمشقي الصالحي الحنبلي، ولد سنة 762هـ تعلم بدمشق على يد شيوخها وسمع منهم، وحدث وروى، كان أحد الشهود بمجلس الحكم الحنبلي بدمشق مات سنة 849هـ. السخاوي. الضوء اللامع 1/ 1/ 324.

(9) صنف البقاعي كتباً كثيرة منها: «نظم الدرر في تناسب الآي والسور» في التفسير و«الأصل الأصيل في تحريم النقل من التوراة والإنجيل» و«القول المألوف في الرد على منكر المعروف» و«أشعار الواعي بأشعار البقاعي» و«ليس بالإمكان أبدع مما كان». انظر: كحالة: معجم المؤلفين 1/ 71.

نفيسٌ. وله «القول المفيد في أصول التَّجويد»، وله «الضَّوابط والإشارات لأجزاء علم القراءات»، و«كفاية القارىء وغنية المقري قراءة أبي عمرو بن العلاء البصري»[1] ونكت على «شرح العقايد»، ونكت على «شرح ألفية العراقي». قرأت المجلّد الأوّل عليه الذي بُيِّضَ، والثاني مُسوَّدة، وله «سرّ الرُّوح»، وله«الإطّلاع على حجّة الوداع» و«تنبيه الغبي على تكفير ابن عربي»، و«السيرة النبويّة» نظمها وشرحها، و«الباحة في علمي الحساب والمساحة» ـ المساحة بكسر الميم، كما ذكر الزركشي في «شرح المنهاج» ـ، و«الفتح القدسي»، و«الإيذان بفتح أسرار التشهُّد والأذان» و«الإعلام بسنِّ الهجرة إلى الشام»، و«السيف المسنون»، و«الانتصار لله الواحد القهار»، و«دلالة البرهان»، و«تحذير العباد من أهل العناد»، و«التتميم على إيساغوجي» و«الأقوال السَّليمة في حكم النقل من الكُتُب القديمة» وغير ذلك من الكتب النَّفيسة. وولي التّدريس بأماكن. هذا مع الدّين المتين، والقيام في الحقّ والانقطاع عن بني الدّنيا، والمواظبة على العلم نشراً، وتأليفاً، وله نظم كثير منه[2]:

للعَبدِ يجري الأَجر بعد المَوتِ في ... تِسع كَمَا قَالَ الرَّسُولُ المُصطَفَى
/إجراءُ نهرٍ، حَفرُ بئرٍ، غَرسُ نَخـ ... ـلٍ، نَشْرُ علمٍ، والتَّصَدقُ في الشِّفا [82/ب]
وَبِنَاءُ بَيتِ ابن السَّبيلِ ومسجدٍ ... وَتَركِهِ ابناً صَالحاً أو مُصْحَفَا

وصُلِّي عليه بالجامع الأمويّ، ودفن بتربة الحميرية، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الأربعاء ثاني عشرينه، تُوفي ناظر الجوالي بدمشق، القاضي:

• زين الدين ابن الصّابونيّ[3]. وكان قبل ذلك قد شكت عليه الذِّمة[4] للسُّلطان، وطُلِبَ إلى القاهرة وعُملتْ مصلحته، ثم لَبَس خلعة، ودخل دمشق وقعد خمسة عشر يوماً. وتُوفي بها ودفن بالصابونية[5].

وفي يوم الاثنين سابع عشرينه، شُرع في سَبْكِ الرَّصاص، لأجل ترصيص

(1) أبو عمرو بن العلاء البصري: السخاوي. الضوء اللامع 3/ 5/ 30.

(2) انظر: نظم العقيان 24، 25 للسيوطي. إيضاح المكنون، للبغدادي 1/ 102، 152، 475.

(3) زين الدين ابن الصابوني: هو عمر بن الصابوني ـ ناظر الجوالي بدمشق. انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 23. السخاوي. الضوء اللامع 3/ 6/ 124.

(4) الذمة: هم أهل الذمة من اليهود والنصارى.

(5) الصابونية: هي المدرسة الصابونية بدمشق. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 21.

النِّسرين، والعَبَّارَات، ونُقلَ بعضه إلى مدرسة البلخية[1]، داخل الصَّادريَّة[2] ليعمل بها.

شعبان: وفي يوم الجمعة ثانيه، وقع بَرَدٌ عظيمٌ، لم رأيتُ[3] في زمني أكبر منه، مقدارُ البَرَدَةِ، قدر بيضة. وكان ساعة مهولة عظيمة، وكان ذلك في سادس تشرين الأوَّل.

وفي سابعه وصل القاضي محب الدين[4] كاتب الخزانة، من عند ملك الأمرا، من حلب إلى دمشق في الحديد. وحال وصوله رَكِبَ دوادار السّلطان يلباي / وجماعة ملك الأمرا قانصوه اليحياويّ، وجاؤوا إلى بيت سيّديّ محمد الدوادار الكبير، ومسكوه وشالوه للترسيم، وضبطوا موجوده وختموا عليه. وذلك بمرسوم ملك الأمراء. [83/أ]

وفيه وصل الخبر من حلب إلى دمشق، بأنّ الحلبيّين حرقوا ابن الصَّوَّا[5]، وكيل مولانا السُّلطان، وذلك لأنّه رمى على البيوت مال لأجل التجريدة، على ابن حسن[6] باك. وكان ابن الصَّوا من الظلم على جانب عظيم.

وفي يوم الجمعة خامس عشره، توفي الشّيخ العلاَّمة الورع غرس الدين[7]:

• خليل اللُّدِّيّ المقدسيّ، إمام المحراب الكبير بالجامع الأموي، رحمه الله ودفن بمقبرة باب الصغير.

---

(1) المدرسة البلخية: مفاكهة الخلان 1/ 339 لابن طولون، شذرات الذهب 4/ 148، والدارس للنعيمي 1/ 368 إحدى مدارس دمشق، وكانت تعرف بدار أبي الدرداء، وتنسب للشيخ برهان الدين أبي الحسن علي البلخي.

(2) الصادرية: هي المدرسة الصادرية بجوار الجامع الأموي، عند باب البريد من جهة الغرب، أنشأها شجاع الدولة صادر بن عبد الله. انظر: الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي 1/ 413، إعلام الورى لابن طولون ص 100.

(3) هكذا وردت في الأصل والصواب: أرَ.

(4) محب الدين: كاتب الخزانة بدمشق. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 31. السخاوي. الضوء اللامع 2/ 4/ 72.

(5) ابن الصَّوا: هو محمد بن حسن بن الصَّوا ابن الحلبي. وكيل السلطان بحلب. مات قتلاً. انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 24. السخاوي. الضوء اللامع 4/ 7/ 223. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 177.

(6) ابن حسن باك: يعقوب بن حسن باك الطويل. الخارج على السلطة المملوكية في شمال الشام. ابن طولون مفاكهة الخلان 1/ 40. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 171. السخاوي. الضوء اللامع 5/ 10/ 283.

(7) انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 24. السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 206.

وفي يوم الثلاثاء، عشرينه، تُوفي علاء الدين:

• عليّ الصُّبيبي القلعيّ.

وفيه كمل ترصيص النّسر القبليّ بالجامع الأمويّ، ودخله من الرّصاص، سبعة وسبعون قنطاراً، وربع قنطار. ويَسَّر الله لِسَبْكِ هذا الرَّصَاص وعمله رجلٌ روميٌّ يُسمّى الحاج أحمد بن إسحاق الرُّوميّ. جاء بنفسه من غير طلب، وجُعِلَ له على القنطار سَبْكٌ وتركيبٌ عشرين درهماً، خلاف صِبْيَانِهِ، فإنَّ أُجرتهم ليست عليه. وكان قبل ذلك قد سبك / رصاص بيت المقدس وعمله. وفيه كمل ترصيص النّسر [83/ب] الشّمالي والأجرة من مال السُّلطان نصره الله.

شهر رمضان: وفي يوم الاثنين ثالثه، اجتمع المشايخ والعلماء، والقضاة، والصُّلحاء، وخلق لا تحصى بالجامع الأموي، وقرىء عليهم مرسوم السلطان، بعزل المحتسب[1] يونس الأعور[2]، وعزل نقيب الأشراف، السيد إبراهيم[3]. وأن يختاروا ممن يرضوه محتسباً، ونقيباً للأشراف.

وفي يوم الأربعاء خامسه، تُوفي أقضى القُضاة:

• بدر الدين[4] ابن الزهريّ الشّافعيّ. رحمه الله تعالى.

وفيه كَمُلَ بياض الجامع الأموي من مال السّلطان. ونُصبت قانونْة[5] القناديل، تجاه ضريح سيّدي يحيى عليه السّلام، وصُلِّيت التَّراويح في محراب الصّحابة رضي الله عنهم، والخطبة عنده. وكانت قبل ذلك عند محراب السّادة الحنفيّة من جهة الغرب. وحصل للنّاس سُرور عظيم.

[هزيمة التجريدة الأولى على ابن حسن باك]

وفي يوم الأحد سادس عشره، انكسر العساكر المصرية والشامية، الذي كانوا في تجريدة يعقوب باك بن حسن باك.

---

(1) المحتسب: هو الذي يتحدث عن المعايش والصنائع والتصرف بالحكم والتولية بالوجه البحري، ويحفظ الأسعار ويراقبها، وينظر في المقاييس والمكاييل والموازين. معجم الألفاظ التاريخية ص 61.

(2) يونس الأعور: كان محتسباً بدمشق. مفاكهة الخلان 1/ 25، 40.

(3) السيد إبراهيم: هو إبراهيم بن محمد الحسني نقيب الأشراف بدمشق (برهان الدين). ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 25، 315.

(4) بدر الدين ابن الزهري: كان نائب القاضي الشافعي بدمشق. مفاكهة الخلان 1/ 26 ابن طولون.

(5) قانونة: هي حاملة للقناديل كانت توضع في المسجد الأموي.

وكان سبب تجريدهم عليه بسبب أمير العرب سيف، لأجل قتله نايب حماة، وهربه إلى بلادهم فلما وصل العسكر إلى الرُّها[1]، طلع عليهم طُومان من جماعة ابن حسن باك وكان كبيرهم يُسمَّى باك يَنْدُر، وكان باش العساكر المصريَّة، والشّاميّة الأمير يشبك الدَّوادار الكبير. فوقع بينهم القتال لحظته، فانكسرت الجيوش المصريّة والشامية وغيرهم. وقُتِلَ الأمير يشبك الباش الدوادار، وقُتِلَ نايب طرابلس برد بك[2] المعمار، وأسروا نايب الشام قانصوه اليحياوي، وغيره من الإمارة والنياب وغيرهم. وقتل منهم خلق لا تحصى، ونهبت أموالهم، وكان ذلك بقضاء الله وقدره. [84/أ]

وفي سابع عشره توفي بمكّة المشرّفة محدثها مفيد الجماعة نجم الدين:

• محمد بن عمر بن الحافظ تقي الدين أبي الفضل محمد بن محمد بن محمد بن فهد الهاشميّ الشافعي.

وفي يوم السبت سابع عشرينه، وصل من القاهرة الخواجا زين الدين عبد الرحمن[3] بن دلامة، على وظايف زين الدين بن الصَّابونيّ، وهي نظر الجوالي وغيرها.

وفي سابع عشرينه أيضاً، تُوفي قاضي القضاة بالدّيار المصريّة:

• شهاب الدين[4] الأمشاطيّ الحنفيّ. رحمه الله تعالى.

شوال: فيه وقع رجل من مشهد الجبرتيّة بالجامع الأمويّ فمات.

وفيه رُكّبت قَماريُّ المقصورة الكبار، وهم صنعة محمد العجميّ.

وفيه فُرِغَ من تركيب المدهون بالنَّسر الشّمالي بالجامع المذكور أعلاه. وهذا النّسر، والذي فُرغَ قبله، لَيس لهما / نظير في الحُسن وعُملَ بذهب ولازورد. وكُتِبَ في الطِّراز القبليّ اسم السّلطان عليه والتّاريخ. والنّسر الشّمالي لم يكن له سقف تحتاني قبل الحريق. [84/ب]

---

(1) الرُّها: مدينة حصينة وبها قلعة هامة تقع في شمال بلاد الشام وحالياً في تركية.
بدائع الزهور لابن إياس 1 ـ 1/ 13، 237 و 2/ 125. ياقوت الحموي. معجم البلدان 3/ 106.

(2) برد بك المعمار: هو برد بك المعمار السيفي جرباش كرث. قريب الأشرف قايتباي تولى نيابة صفد وطرابلس، وقتل في واقعة بايندر. بدائع الزهور 3/ 152، 171.

(3) زين الدين عبد الرحمن بن دلامة: كان ناظر الجوالي بدمشق. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 21، 47.

(4) انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 28. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 170. السخاوي. الضوء اللامع 3/ 6/ 301.

وفيه رُكّبت الأبواب الثلاثة تحت النّسر بالجامع المذكور، وهم صنعة المعلّمين الدقية[1] الذين جاؤوا من حلب. والصَّف الأبواب القبليّة الغربيّة، صنعة الدقية أولاد الزُّعَيْمَةْ. والصّف الأبواب القبليّة الشّرقيّة، هم العتق الذي لم يحترقوا جلوهم وأعادوهم[2]. والعمل المذكور جميعه من مال السّلطان وقد قارب فراغ الخمسة عشر ألف دينار، التي تفضَّل بها المقام الشَّريف. لكن ولله الحمد لم يبق في الجامع المذكور إلاّ اليسير. أعان الله على تكملته. وكان السُّلطان أرسل مُرخِّمين[3] من القاهرة، فتوفي مُعلّمهم ولم يظهر لهم عمل.

وفي يوم الاثنين سلخه، سافر قاضي القضاة شرف الدين[4] بن عيد، إلى الديار المصرية، بسبب مرسوم السُّلطان الذي ورد، من مضمونه ولاية المذكور، قاضي القضاة بالدّيار المصريَّة، عوضاً عن شهاب الدين الأمشاطيّ الحنفيّ، وأن يُجهَّزَ إلى القاهرة، ويُعطى ما يكفيه من مال السُّلطان.

وفي يوم الاثنين / ثاني عشرينه، عُزل من قضاة الحنفية تاج الدين بن عرب شاه، وتولّى عوضه قاضي القضاة، محب الدِّين بن[5] القصيف بدمشق. [85/أ]

[التجريدة الثانية على ابن حسن باك]

القعدة: وفي يوم الثلاثا، الثاني والعشرين منه، دخل إلى دمشق تجريدة ثانية من القاهرة، على ابن حسن باك، بسبب قتله للدوادار الكبير يشبك، ولعساكر المسلمين، ودخل فيه من الأمرا الأمير أردبش[6]، وجاني بك[7] حبيب، وخاصكية ومماليك

---

(1) الدقية: يقصد الدقة والمهارة في الصنعة.

(2) هكذا ورد بالأصل بصيغة جمع المذكر.

(3) مرخِّمين: مفردها مرخم. وهو عامل مختص في تركيب الرخام ونحته.

(4) شرف الدين بن عيد: هو موسى بن أحمد بن عيد الدمشقي الحنفي (شرف الدين) كان قاضي القضاء الحنفي بدمشق ثم في مصر. انظر: بدائع الزهور لابن إياس 3/ 158، 177. السخاوي. الضوء اللامع 5/ 10/ 179.

(5) محب الدين بن القصيف: هو قاضي دمشق الحنفي. تولى وظيفة قاضي قضاة الحنفية ثلاث مرات. ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 29، 130، 156. السخاوي. الضوء اللامع 4/ 8/ 167.

(6) أردبش: كان الدوادار الكبير لنائب الشام. مفاكهة الخلان 1/ 298، 309. لابن طولون.

(7) جاني بك حبيب: ترجمته في بدائع الزهور لابن إياس 2/ 414، ثم 3/ 180، 215. السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 59.

السلطان، ورأس باشهم الأمير الكبير يزبك[1]، وكان نهاراً مشهوداً. ودخل معهم ليلاً خير بك من حديد وفي عنقه الحديد، وسبب ذلك أنه أغلظ على السُّلطان في القول، فَرسَم بأخذ موجُوده وشَيْلِهِ في قلعة دمشق.

وفي يوم السبت السادس والعشرين منه، رحل من دمشق الأمير الكبير أزبك، ومعه العساكر المذكورة أعلاه، نصرهم الله آمين.

الحجّة: في ثامنه توفي بمكّة المشرفة، صاحبنا الشيخ العالم الفاضل شمس الدين:

• محمد ابن الشيخ المقري[2]، شهاب الدين أحمد بن أحمد بن محمود المقدسي الأصل الدمشقي الشافعي. حفظ كتباً كثيرة، وقرأ القراءات على والده، ونظم الشعر وكتب بخطه الحسن كتباً كثيرة له ولغيره، وكان يكتسب بالشهادة، وحج مراراً، وصُلي عليه بدمشق صلاة الغايب رحمه الله.

في يوم الاثنين عشرينه، وقعت الأطباق، التي تجاه بيت قاضي القضاة، علاء الدين الحنفي على خمسة أنفس، رجلين وثلاثة نسوة، فيهم واحدة حامل وفرسين، فماتوا الجميع.

وفي يوم الخميس ثالث عشرينه، توفي منصور القبطي الأسلمي الكاتب بالجامع الأموي / على عمارته. أقَامَهُ الأمير النقيب، عوضاً عن الشّيخ زين الدين الأسديّ. [85/ب] وإسلاماه.

فسار منصور على العمالين في العمّال أقْبَح سيرة، وكان عديم الدين، وكان النّاس يُصلُّون في الجامع الأمويّ، وهو قاعد على حالته لا يصلّي معهم، ثم ضَعُفَ وانقطع في البيت، وحصل له أمراضاً قالت الأطباء: لم نكن في عمرنا قد رأينا من به هذه الأمراض، نسأل الله العافية، والوفاة على الإسلام.

886هـ - 1481م عام ست وثمانين وثمانمئة:

المحرم: في يوم الخميس سابعه، سافر القاضي صلاح الدين العدويْ، وكيل المقام الشّريف إلى القاهرة بمرسوم السّلطان، وسافر صحبته محب الدين كاتب

(1) الأمير الكبير يزبك (أزبك): خرج من دمشق على عسكر لإحضار يشبك من أسر ابن حسن باك. السخاوي. الضوء اللامع 1/ 2/ 271.

(2) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 3/ 6/ 292، ابن العماد: شذرات الذهب 7/ 286.

الخزانة، وسيّدي محمد دوادار ملك الأمرا قانصوه اليحياويّ. وملك الأمرا المذكور استمر هو والإمارة والنواب إلى الآن في قبضة ابن حسن باك ببلاد[1] تبريز. اللَّهمَّ أصلح أحوال المسلمين.

وفي يوم السبت تاسعه، رُكِّب باب الزِّيادة[2] النُّحاس المعروف بباب العنبرانيّن بالجامع الأمويّ. وفُرغَ منه أحسن ممّا كان، ولله الحمد من مال السُّلطان أيضاً نصره الله.

[ولاية قجماس الإسحاقي على نيابة الشام]

وفي يوم الاثنين حادي عشره، تولى نيابة الشام، قجماس جعل الله وجهه مباركاً على المسلمين.

وفي يوم السبت سادس عشره، رُكبت تكَّة المؤذّنين المعروفة بالسُّدة، / وجُدّدت [86/أ] مكانها القديم بالمقصورة، وصُرفَ على دهانها بالذهب واللازورد، خمسة وعشرون ألف درهم.

وفي يوم الأحد سابع عشره، رُكّب المنبر بالمقصورة، وهو القديم الذي فُكَّ ليلة الحريق، لكنه دُهِنَ جديد فعاد أحسن ما كان ولله الحمد.

وفي آخر النهار من يوم الأحد سابع عشره أيضاً، كانت زلزلة بدمشق وغيرها، ونقل أيضاً أنها كانت بالقاهرة، وأن قاضي القضاة، شرف الدين بن عيد الحنفي بها، جاءه الخياط بصوف جديد فلبسه، وقال: اللهم كما ألبستني جديداً، فأمتني شهيداً، فما أتم الكلام إلا وحجر سقط من الزلزلة عليه فمات، رحمه الله تعالى. ومكث قاضي القضاة الحنفية بالقاهرة شهرين، وحدث له ما ذكر، وحزن عليه السلطان والخلق، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الاثنين ثامن عشره، قرىء بالجامع الأموي، توقيع قاضي القضاة محب الدين بن القصيف الحنفي، أَسْبغ الله ظلاله.

وفي يوم الثلاثا سابع عشرينه، تولى قاضي القضاة صلاح الدين العدويّ قضاء الشافعية بدمشق، عوضاً عن قاضي القضاة قطب الدين الخيضريّ، وتولى فيه أيضاً

(1) بلاد تبريز: هي البلاد الخاضعة لابن حسن باك في إيران الحالية. ياقوت الحموي. معجم البلدان 2/ 13.

(2) باب الزيادة النحاس: أحد أبواب الجامع الأموي، ويعرف بباب الزيارة، وباب العنبرانيين أيضاً وقد صنع من النحاس. مفاكهة الخلان 1/ 69، 296. النعيمي. الدارس 1/ 84، 2/ 68.

المقر النجمي الخيضري ولد قاضي القضاة قطب الدين كتابة السر بدمشق عوضاً عن والده، وتولى فيه أيضاً المقر الشهاب ابن الفرفور نظر الجيش بدمشق عوضاً عن السيد شرف الدين الحموي. وتولَّى في هذا اليوم أيضاً بالقاهرة المقر التقوي سيدي أبو بكر بن عبد الباسط، ثم استمر صلاح الدين العدوي في قضاء الشافعية ثلاثة أيام، وأعطاها السلطان للمقر الشهابي ابن الفرفور المذكور، فصار ناظر الجيوش، وقاضي القضاة الشافعي، وسيأتي ذكر ذلك في شهر صفر.

وفي يوم الجمعة تاسع عشرينه، خطب أقضى القضاة، سراج الدين الصيرفي على المنبر بالمقصورة بالجامع الأموي بدمشق، وبعد فراغه من الخطبة والصّلاة، حضر قاضي القضاة محب الدين بن القصيف الحنفي، وقاضي القضاة شهاب الدين المريني المالكي، وقاضي القضاة نجم الدين بن مفلح الحنبلي، ويشبك حاجب الحجاب، ويلباي[1] دوادار السلطان، وأيدكي نقيب القلعة وغيرهم، وأُديرت الرُّبْعَة بالمقصورة عليهم، وحضر المؤذّنون، وأهدوا ثواب الختمات المقروءة، لمولانا السلطان الملك الأشرف قايتباي، لأجل عمارته الجامع المذكور بعد حريقه. وصرف عليه إلى الآن ستة عشر ألف دينار. أعان الله على تكملته.

صفر: في مستهل صفر، تولى قضا الشافعية بدمشق، المقر الشهابي ابن الفرفور كما تقدم.

في يوم الاثنين ثانيه، دخل دمشق متسلم ملك الأمراء قجماس[2]، وصحبته القاضي محب الدين كاتب الخزانة، رجع من الطريق. جعل الله وجهه مباركاً على المسلمين.

[86/ب] / وفي يوم الثلاثا ثالثه، وصل مرسوم السّلطان برفع القاضي ناظر الجيش المعزول للقلعة فرفع، فرّج الله عنه.

وفي يوم الخميس تاسع عشره، وصلت مراسيم السّلطان ومن مضمونها الحوطة على تركة الخواجا شهاب الدين بن الشّاغوريّ، حَمُو دوادار السّلطان، وكان شهاب الدين الشّاغوريّ المذكور توفي في طريق الحجاز مع حَموه المذكور. ومن مضمونها أن

---

(1) يلباي: يلباي الإينالي أمير الحاج بالشام، ودوادار السلطان بدمشق. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 29، 41.

(2) قجماس: قجماس الإسحاقي الظاهري. كان خاصكياً ثم أمير مقدم ألف. بدائع الزهور لابن إياس 2/ 453 و 3/ 80. السخاوي. الضوء اللامع 3/ 6/ 213.

يُؤخذ من قاضي القضاة نجم الدين الحنبلي بن مفلح ألفا دينار، وإلّا يُرفع إلى القلعة، فَضُمن عليه، وخرج يسعى.

وفي يوم الجمعة عشرينه، توفي:

• تقي الدين[1] ابن المدنيّ بصالحيّة دمشق.

ربيع الأول: وفي يوم الاثنين مستهله، دخل الشام النايب الجديد، ملك الأمرا قجماس، وصحبته المقر النجمي[2]، نجل قاضي القضاة قطب الدين الخيضريّ، وهو كاتب السر بدمشق. وكان لهما نهار مشهود.

وفي يوم الخميس رابعه، تُوفي الشّيخ تاج الدين:

• عبد الوهّاب[3] سبط الشيخ العارف، القدوة المسلك، سيّدي أحمد الأقباعي، ودفن بتربة الشيخ أرسلان، أعاد الله علينا من بركاته، جوار الشيخ أحمد جَدّه. وكان له جنازة عظيمة، وكان من محاسن دمشق، وله محافيظ[4] كثيرة. رحمه الله تعالى.

وفي يوم الاثنين تاسع عشرينه، تُوفي الخواجا غرس الدين:

• خليل بن قمر / التاجر رحمه الله تعالى. [1/87]

ربيع الآخرة: وفي يوم الجمعة عاشره، وصل إلى دمشق جاني بك نايب[5] صفد، وكان من جملة الجماعة الممسوكين عند ابن حسن باك في بلاد تبريز، وبقية الأمارة[6]، ونايب الشام قانصوه اليحياوي، إلى الآن ممسوكين عنده في بلاد العجم بتبريز.

وفي يوم الاثنين ثالث عشره، لبس معلّم دار الضَّرب بدمشق تقي الدين الجمل[7]، وناصر الدين البهسناويّ، عوضاً عن اليهودي ولله الحمد.

---

(1) انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 37. ويعرف بأبي بكر بن المدني (تقي الدين) من أهل الصالحية.

(2) المقر النجمي: هو نجم الدين بن قطب الدين الخيضري كاتب السر بدمشق.
انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 33، 38، 68.

(3) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 38.

(4) محافيظ: أي أنه يحفظ كتباً وأشعاراً وأحاديث كثيرة.

(5) ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 40.

(6) الأمارة: الأمراء.

(7) تقي الدين الجمل. انظر: مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 41.

وفي يوم الأربعاء ثاني عشرينه، كبَّر النَّاس في ماذنة العروس بالجامع الأمويّ، على إبراهيم بن شادي الجلبانيّ، استادار السّلطان، بسبب طرح السُّكَّر[1].

وفي يوم الجمعة رابع عشرينه، حضر ملك الأمرا قُجماس، والقضاة بالمقصورة بالجامع الأموي، وقروا ختمات، وهدوها للسُّلطان، لأجل تكملة عمارة الجامع، وصُرف عليه سبعة عشر ألف دينار، ولم يبق فيه إلا الطراز وأشياء يسيرة. وخلع النايب على مِشدِّ عمارته أيدكي نقيب القلعة، وخلع على خطيب الجامع نيابةً، أقضى القضاة، سراج الدين بن الصيرفيّ، الشافعيّ.

جمادى الأولى: وفي يوم الأحد رابعه، سكن التُّجار وغيرهم، بسوق النّدّراع[2]، وسوق الحريريّين، والعنبرانيّين / والسُّيُوريّين واستجد عمارة هذه [87/ب] الأسواق، وصرف عليها من ثمن تراب الرصاص الذي سقط من جَمالين الجامع الأمويّ، وأُبيعَ بألف دينار ومايتين وخمسين ديناراً، وبقية المصروف على الأسواق من مال الوقف، ولم يبق غير الصَّاغة بلا عمارة، وقطعة من سوق الأَدَميِّين، لأجل عمارة المنارة الغربية، ولله المنَّة والحمد على ذلك.

وفي يوم الاثنين خامسه، وصل مرسوم السلطان، بالإفراج عن يلباي دوادار السلطان، وأخرج من القلعة، وخُلع عليه واستمر على وظيفته[3].

وفي يوم تاريخه أخرج من القلعة أيضاً، القاضي محيي الدين النوري، المعروف بابن الشربدار، مباشر الجامع الأموي. وكان قد حبسه أيدكي نقيب القلعة، بمرسوم السُّلطان وآذاه لأجل إقامة الحساب عن مدة ماضية. وتوعَّد بقية المباشرين على الجامع. وهربوا خوفاً منه، واستمروا شهرين، فَأَخرجهم ملك الأمرا قُجماس بمرسوم السلطان، وأمر بحسابهم على الحق على الوجه الشّرعيّ، ومَنَعَ أيدكي نقيب القلعة من التَّكلم فيهم وفي غيرهم. وكان قد بغا وظلم، واعتدى على الخلق، عامله الله بعدله.

[88/أ] / وفي يوم الاثنين ثاني عشره، وصل المقر الصَّلاحيّ ابن العدويّ، من القاهرة إلى دمشق على وظايفه: وكالة السّلطان، وغيرها. ودخل بخلعة عظيمة..

(1) مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 41.
(2) سوق الذراع: أحد أسواق دمشق القديمة، النعيمي: الدارس 2/ 308.
(3) مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 42.

وفي يوم تاريخه لبس الأمير جاني[1] بك خلعة إمرة الحاج، عوضاً عن الأمير يلباي دوادار السّلطان.

وفي يوم الخميس رابع عشره وقعت حكاية غريبة، وهي أن مباشري الجامع الأمويّ، كانوا في إقامة حساب الجامع في المدرسة[2] القطبيّة، بين يدي المقر النجمي الخيضري، نجل قاضي القضاة قطب الدين الخيضري، وفي المجلس أقضى القضاة علاء الدين البصرويّ الشّافعيّ، وأقضى القضاة شمس الدين الغزي الحنفي، والقاضي بدر الدين كاتب الخزانة وغيرهم، وجم غفير. وإذا بهم على بَغْتة، وقد دخل عليهم الشيخ العلامة أقضى القضاة سراج الدين الصّيرفيّ الشّافعيّ، وعلى كتفه مُطْرَقٌ[3] ومعه جماعة، وقصدوا أقضى القضاة علاء الدين البصروي المذكور أعلاه ليضربوه، وذلك لذنب وقع من علاء الدين قبل تاريخه. فمنعه الجماعة منهم وحالوا بينهم. وحصل بينهم كلام قبيح. ولولا الجماعة حصل مقتلة عظيمة، وكانت سَاعة مَهولة، نعوذ بالله من الفتن.

[88/ب] / وفي يوم الاثنين سادس عشرينه، وصل إلى دمشق السيد إبراهيم نقيب السادة الأشراف، على وظيفته المذكورة. ودخل بخلعة وطرحة خضراء، وقُرىء له توقيع.

وفي يوم الثلاثا سابع عشرينه، وصل مرسوم السلطان، بطلب الأمير أيدكي نقيب القلعة، إلى الأبواب الشريفة، وأن يُنادى عليه، أنَّ كل من ظَلمهٌ أو بلَصَهُ[4] يُرَدُّ عليه ما أُخِذَ لَهُ، وكان قد ظَلَم واعتدى، وأهلك الخلق وزاد في الظلم. عامله الله بعدله.

جمادى الآخرة: وفي يوم السبت خامس عشره، وصل إلى دمشق قاضي القضاة الشافعي، وناظر الجيوش[5] بدمشق، المقر الشهابي ابن الفرفور، وقُرىء له توقيع، بجامع بني أمية.

---

(1) الأمير جاني بك: هو جاني بك التنمي. أمير مقدم ألف. أمير الحاج بالركب الشامي.
انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 42.

(2) المدرسة القطبية: تقع في محلة الخيضرية، أنشأها قاضي القضاة قطب الدين بن خيضر الخيضري سنة 878هـ وكانت تعرف بدار القرآن الخيضرية وما زالت قائمة حتى أيامنا. منادمة الأطلال. بدران ص 5 وانظر: الدارس للنعيمي 1/ 7.

(3) مُطرَق: القضيب الطري اللين.

(4) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 44. بَلَصَهُ: أي أخذ منه المال ظلماً ورشوة بالقوة، حتى أن أموال الأوقاف كانت تؤخذ بلصاً.

(5) ناظر الجيوش: هو الذي يتحدث في أمر الجيوش وضبطها. معجم الألفاظ التاريخية. دهمان ص 150.

«دخول السلطان جمجمة لدمشق»

وفي يوم الثلاثاء خامس عشرينه، دخل دمشق السّلطان الملك جمجمة[1] بن عثمان ملك الروم، وملك بلاد ابن[2] قرمان. وسبب دخوله دمشق أنَّ والده توفي في هذه السنة، فاختلف هو وأخوه على المُلك وتقاتلا، وقُتل من جماعة جُمجمة خلقٌ كثير على ما ذُكر، فهرب وجاء إلى دمشق، وهو عازم على الرَّواح إلى / القاهرة، ليشكو حاله للسلطان الملك الأشرف قايتباي، ويطلب منه النّصرة والمساعدة. والله تعالى يلطف، ويُدبِّر. [89/أ]

وفيه وصلت الأمارة[3]، ونايب الشام قانصوه اليحياوي وكل من كان مُسِكَ عند ابن حسن باك، إلى حلب المحروسة، وكان لهم نهار عظيم على ما ذكر.

رجب: وفي يوم الأحد ثامنه، توفي الشيخ زين الدين:

- عبد الرحمن[4] الخليلي المالكي، ودفن بمقبرة باب الصغير، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الجمعة سابع عشرينه، ولي كاتبُه الحكم على مذهب الإمام الشافعي بدمشق، خلافةً عن قاضي القضاة شهاب الدين ابن الفرفور، أسبغ الله ظلاله.

وفي هذا اليوم المذكور، توفي الأديب شهاب الدين:

- أحمد[5] بن بركة، ودفن بمقبرة باب الفراديس، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الخميس سادس عشرينه، عزل قاضي القضاة محب الدين ابن القصيف الحنفي، من قضاء قضاة الحنفية بدمشق، وتولى عوضه في يوم تاريخه، قضاء قضاة الحنفية بدمشق، عماد الدين إسماعيل[6] الحنفي الناصري، أعانه الله على ما ولاَّه، ولطف بالمسلمين.

---

(1) الملك جمجمة بن عثمان: هو محمد بن عثمان (الجمجمة). ابن طولون مفاكهة الخلان 1/ 43. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 183.

(2) قامت دولة أبناء قُرمان في الأناضول سنة 654هـ. ورثت الدولة السلجوقية وعمرت حتى سنة 888هـ عندما قضى السلطان بايزيد الثاني عليها، وخلفت آثاراً تدل على مدنية وحضارة. انظر: ستانلي بول. الدول الإسلامية 2/ 425. وابن أجأ: العراك بين المماليك والعثمانيون الأتراك ص 27.

(3) الأمارة: الأمراء.

(4) انظر: ابن طولون مفاكهة الخلان 1/ 30، 47.

(5) انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 49. والسخاوي الضوء اللامع 1/ 1/ 248.

(6) عماد الدين إسماعيل الحنفي الناصري: قاضي دمشق الحنفي. هو إسماعيل بن إبراهيم بن خضر عماد =

/ **شعبان**: في يوم الثلاثا مستهله، وصل أيدكي نقيب القلعة من القاهرة، [89/ب] ودخل بخلعةٍ من قبل السُّلطان.

وفي يوم الأربعا تاسعه، وقع حبس الدم[1]، بباب البريد على المسجونين. وقُتل تحت الردم خلق كثير. وكان سبب ذلك: أنَّ المعمارية كانت تَفُكُّ باب البريد، لأجل عمارته، وهو ملاصق للسجن، وكان أمر الله قدراً مقدوراً.

«تتمة عمارة الجامع الأموي ومقدار الصرف على عمارته»

وفي يوم الاثنين حادي عشرينه كمل طراز الجامع الأموي، من مال السلطان الملك الأشرف قايتباي. وتم ولله الحمد جميع ما حُرِقَ منه، إلا المنارة الغربية، وفُرِغ [منه] على أحسن نظام. وعُلِّقت تنانيره، وثرياته، وسلاسله، وقناديله، وغير ذلك. فتكون مدة عمارته، سنتين وخمسة وعشرين يوماً. ويكون المصروف عليه، بمفرده تقريباً، ثمانية عشر ألف دينار، من مال السلطان المذكور أعلاه، والحمد لله وله الفضل والمنَّة.

وفي يوم السبت سادس عشرينه توفي جمال الدين:

- يوسف ابن خضر، استادار السلطان بالقلعة، وكان محبوساً بها.

رمضان: في يوم الجمعة ثالثه، توفي شهاب الدين:

- أحمد بن الفراش، المؤذن بالجامع الأمويّ، وكان سبب موته[2] أنَّه كان إلى جانب/ المدرسة المسرورية[3] حريق، فطلع ليطفئه، فوقع من السطح إلى داخل [90/أ] المدرسة، رحمه الله تعالى.

وفي ليلة الثالث عشر منه، احترق الحرم النبوي، على ساكنه أفضل الصلاة والسلام، وسيأتي الكلام عليه في شهر القعدة، إن شاء الله تعالى.

= الدين بن برهان الدين الناصري، نسبة لقرية الناصرة بفلسطين، الدمشقي الحنفي، ولد حوالي سنة 840هـ تعلم علوم عصره، وناب في القضاء عن الشرف بن عيد ثم استقل بالقضاء، وعنده إلمام بالتوقيع وحسن الخط. السخاوي. الضوء اللامع 1/ 2/ 282. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 185. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 48، 95، 108.

(1) حبس الدم: يقع إلى جانب باب البريد بجوار الجامع الأموي بدمشق. مفاكهة الخلان 1/ 50.

(2) انظر: ابن طولون مفاكهة الخلان 1/ 50.

(3) المدرسة المسرورية: تقع بدمشق بمحلة باب البريد قرب الجامع الأموي، وتنسب إلى الأمير فخر الدين مسرور الملكي الناصري العادلي. النعيمي: الدارس 1/ 347.

وفي يوم الخميس سادس عشره، توفي الشيخ شمس الدين:

• محمد بن محمد بن خليل الحنفي الطرابلسي القلعي، الناسخ، عين موقعين دمشق. وكان حصل له محنة ومصادرة، وقدم دمشق وهو عارف بالشروط، حسن الخط، فجدد عمارة المدرسة الجاروخية[1] وسكنها، وجدد عمارة حمام العقيقي[2] تجاهها، وتزوج ببيروت، وصار يتردد إلى دمشق إلى أن مات بها، رحمه الله تعالى.

[الصلح بين الدولة المملوكية وابن حسن باك]

وفي يوم الأربعا ثاني عشرينه، دخل إلى دمشق الأمير أزبك، وهو الأمير الكبير بالقاهرة. وكان قبل ذلك، قد نزل من مصر إلى حلب، بسبب الصلح بين السلطان الملك الأشرف قايتباي، وبين يعقوب باك بن حسن باك سلطان تبريز. فيسر الله الصلح على يده، وجهز سلطان تبريز من كان مسك عنده، من العساكر الشامية والمصرية. فلما دخل الأمير أزبك إلى دمشق يوم تاريخه، كان على يمينه قانصوه اليحياوي نايب الشام المعزول المكسور، وعلى يساره قجماس نايب (...)[3] الشام المتولي، وقُدَّامه الأمارة. فزعقت الأعوام من العنّابة[4] إلى باب القصر: يا مولانا أمير كبير، صَدقة عن رأسك ورأس السلطان ما نريد إلا اليحياوي / [90/ب] ما نريد قجماس، في وجه نايب الشام المتولي المذكور، يا مولانا أمير كبير: هذا قجماس أبو عيشة صدقة عن رأس السلطان، ما نريده، ما نريد إلا قانصوه اليحياوي. فتبسم الأمير أزبك، وقال لهم: باسم الله على الرأس والعين، ونزل الأمير أزبك في القصر الأبلق[5].

وفي سابع عشرينه احترق الحرم النبوي على ساكنه أفضل الصلاة والسلام وسيأتي بقيته[6].

---

(1) المدرسة الجاروخية: من مدارس الشافعية بدمشق تقع داخل بابي الفرج والفراديس، لصيقة الإقبالية الحنفية شمالي الجامع الأموي. بانيها هو جاروخ التركماني. النعيمي: الدارس 1/ 169.

(2) حمام العقيقي: تجاه العادلية، صاحبه: أحمد بن الحسين بن أحمد بن علي العقيقي. النعيمي: الدارس 1/ 263.

(3) بياض مقدار كلمة واحدة.

(4) العنابة: اسم لمحلة أو حي بدمشق وهي خارج باب الفراديس. ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 167، 189 والنعيمي: الدارس 1/ 460.

(5) القصر الأبلق بدمشق: انظر: النعيمي: الدارس 1/ 264.

(6) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 187. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 50، 51.

شوال: وفي يوم السبت ثانيه، رحل من دمشق الأمير أزبك ومن معه من العساكر متوجهاً إلى القاهرة. وتأخر عنهم ملك الأمراء قانصوه اليحياوي يوم أو يومين ثم لحقهم.

وفي يوم الاثنين رابعه، أُذِّنَ العصر بالجامع الأموي مرتين، وصُلِّيت العصر مرتين، وكان يوم غيم.

وفي يوم الأربعا سادسه توفي:

• علاء الدين النيربي، شيخ الذهبيين[1]. وكان رجلاً مباركاً، كثير التلاوة والصدقة. ودُفن بباب الصغير، رحمه الله.

وفي يوم الأحد عاشره، توفي الصدر زين الدين:

• عبد الرحمن[2] ابن بركة، عُرِفَ بابن سادة التاجر. وكان من أعيان جماعة المقر القطبي[3] الخيضري، الشافعي، رحمه الله تعالى.

وفي يوم السبت سادس عشره، ورد مرسوم السلطان، بالإفراج عن الأمير خير بك[4] حديد، من قلعة دمشق، وأن يعطى من القلعة /المذكورة ألف دينار، ويُجهَّز [91/أ] إلى الحجاز الشريف، ويرجع إلى القاهرة مُعزَّزاً مكرماً.

وفيه ورد الخبر بأن السلطان، رسم بنفي قانصوه اليحياوي إلى القدس الشريف، فقُرىء عليه المرسوم في الطريق، وهو في خدمة الأمير الكبير أزبك، ثم رفع إلى القدس الشريف.

القعدة: وفي يوم الأحد ثالثه، توفي برهان الدين:

• إبراهيم[5] المؤذّن بالجامع الأموي، الشهير بالجرن الأسمر، رحمه الله. ولا وَاخَذَهُ بما كان يقول، ويَثلمُ[6] في أعراض الناس. وعفا الله بكرمه عنه.

---

(1) شيخ الذهبيين: هو رئيس سوق الذهب أو الصاغة بدمشق. تاريخ ابن قاضي شهبة جـ 1 ص 661.

(2) لم أعثر له على ترجمة.

(3) المقر القطبي الخيضري: هو القاضي الشيخ قطب الدين الخيضري الشافعي محمد بن محمد بن عبد الله ابن خيضر قاضي قضاة الشافعية. السخاوي. الضوء اللامع 5/ 9/ 117.

(4) الأمير خير بك حديد: كان نقيب قلعة دمشق، وأمير عشرة، ثم مقدم ألف.

انظر: بدائع الزهور لابن إياس 3/ 176. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 51 السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 207.

(5) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 51. يعرف بالجرن الأسمر، مؤذّن في الجامع الأموي.

(6) ثَلَمَ: كسر الشيء، وصار فيه ثلمة، وثَلْمُ العرض: الإساءة إلى الشرف والعرض بالقول.

«حريق المسجد الشريف النبوي»

وفيه ورد الخبر إلى دمشق بحريق الحرم النبوي، على ساكنه أفضل الصلاة وأتم السلام، وذُكر أنهم رأوا الطيور تطفىء في النار، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وأرسل السلطان الملك الأشرف قايتباي نصره الله، أخذ من الصُّناع الذي عمروا الجامع الأموي منهم: محمد الكفتيّ الذي شال أوتار الجامع الأموي، المتقدم ذكره في عمارة الجامع الأموي، ولكن لم يتحرر سبب حريقه، فمنهم من يقول: من صاعقة، ومنهم من يقول غير ذلك «يا لطيف»!. وسيأتي الكلام عليه في شهر المحرم، سنة سبع وثمانين إن شاء الله تعالى.

[91/ب] / وفي يوم السبت ثاني عشرينه، ورد مرسوم السلطان، بالإفراج عن السيد موفق الدين ناظر الجيش كان، وهو معتقل عليه في قلعة دمشق، من ثالث صفر إلى تاريخه المذكور، وفي مرسوم السلطان، أَنْ يُضْمَنَ عليه ويُخرج من القلعة، يسعى في ثلاثة آلاف دينار، فقال نايب الشام: ضمانه عليّ وأخرجه.

وفي يوم الاثنين رابع عشرينه ورد مرسوم السلطان، بالحوطة على موجود أمير كبير بالشام، شادي بك الجلباني، وضبط حواصله، وبساتينه وجميع تعلقاته.

وفي يوم تاريخه أيضاً ورد مرسوم السلطان، بعزل السيد إبراهيم نقيب السادة الأشراف، ومحاسبته، وأن يدفع للمستحقين حقوقهم، وأن يختاروا من يرضونه نقيباً عليهم. وكان السيد إبراهيم في الترسيم قبل ذلك، بسبب ابن[1] شكر نقيب القلعة كان، فإنَّه شكى عليه للنايب بحضرة القضاة، أنَّه اختلس له عبداً حبشياً، وجرى بينهما محاكمات يطول شرحها. واستمر السيد إبراهيم[2] في الترسيم، إلى أن ورد مرسوم السلطان بعزله.

[92/أ] وفي يوم الخميس سابع عشرينه، ولي نقيب/ السادة الأشراف، السيد شهاب الدين أحمد بن عجلان[3]، ولبس خلعة من قبل ملك الأمرا قجماس، وأرسل يطلب له من السلطان خلعة وتوقيع.

وفيه توفي:

---

(1) ابن شكر: نقيب القلعة بدمشق (محمد بن شكر). ابن طولون مفاكهة الخلان 1/ 53.

(2) السيد إبراهيم: هو برهان الدين إبراهيم بن محمد الحسني. نقيب الأشراف بدمشق عزله السلطان. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 53.

(3) شهاب الدين أحمد بن عجلان. انظر: ابن طولون مفاكهة الخلان 1/ 53.

• شرامرد[1] حاجب الحجاب كان. وتولى نيابة القلعة وغيرها بدمشق، إلى أن مات تاسع عشره.

الحجة: وفي يوم السبت رابع عشره، توفي السيد:

• جعفر الحلبي، ودُفن بباب الفراديس، رحمه الله.

وفي يوم الخميس سادس عشرينه، وقع حكاية غريبة وهو أنه قتل شخص من الأعوام، فحمله أقاربه إلى بيت النايب، وادعوا على شخص نسب إليه القتل من الأعوام أيضاً أنه قتله. فقال ملك الأمرا قجماس: روحوا إلى بيت قاضي القضاة، شهاب الدين المريني[2] المالكي، وأثبتوا عنده القتل، فحملوا القتيل معهم إلى بيت المالكي، ومعهم خلق كثير من الأعوام، والهَمج الرَّعاع فادعوا عنده، فلم يعترف القاتل بالقتل، ولا أقاموا عليه بَيِّنَةً بالقتل، فلم يثبت عليه القتل. فقامت الأعوام، عيَّطوا واستغاثوا: احْكُمْ بقتله، فأبى لأنه لم يثبت عليه القتل. فرجموا باب المالكي، واجتمعت عليهم خلق لا يعلم عدتهم إلا الله سبحانه، ثم أرادوا كسر الباب وحرقه، فكسروا ضبته[3] / والقنديل المعلَّق على الباب، ثم راحوا إلى عند نايبه، القاضي شمس [92/ب] الدين[4] الصنهاجيّ المطماطيّ، فرجموا بابه أيضاً، وأسمعوه الكلام الغليظ، ثم تفرقوا على أنَّهم في الغد يرجموا النايب، فلما سمع النايب ما هم عليه من الشر وإقامة العشير[5]، أمر بشنق الذي نُسب إليه القتل، بعد عشاء الآخرة، فعند ذلك سكنوا. فانظر يا أخي هذه المصيبة، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

887هـ - 1482م عام سبع وثمانين وثمانمئة:

أحسن الله تقضِّيها.

المحرم: وفي يوم الجمعة رابعه، توفي القاضي:

• محيي الدين[6] الزرعي الطرابلسي الحنفي، ودفن بمقبرة باب الفراديس،

---

(1) شرا مرد: هو شرا مرد المؤيدي، حاجب الحجاب بدمشق. بدائع الزهور لابن إياس 2/ 425.

(2) شهاب الدين المريني المالكي: هو أحمد بن محمد المريني شهاب الدين قاضي القضاة المالكي بدمشق. السخاوي. الضوء اللامع 1/ 2/ 218

(3) الضَبَّةُ: حديدة عريضة يضبب بها الباب، والجمع ضباب، ويقصد بها هنا، مغلاق الباب، وهو من خشب. لسان العرب.

(4) شمس الدين الصنهاجي المطماطي: نائب قاضي القضاة المالكي بدمشق. ابن طولون مفاكهة الخلان 1/ 32.

(5) العشير: وهم رجال العشائر، ويسكنون في قرى الغوطة وحول مدينة دمشق.

(6) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 51.

وكان من الأخيار، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الثلاثا خامس عشره، توفي الشيخ الفاضل شمس الدين:

● محمد[1] بن أحمد الحمصي الشافعي الشاهد، وكان من الأخيار، ومن أعيان الموقعين بدمشق. ودفن بمقبرة باب الصغير، رحمه الله تعالى وغفر له.

وفي يوم الخميس سابع عشره، سافر من دمشق إلى حماة، يشبك حاجب الحجاب، كان على نيابة حماة.

[1/93] وفي يوم الاثنين / حادي عشرينه، دَخل إلى دمشق سيباي[2]، حاجب الحجاب الجديد، عوضاً عن يشبك، المتقدم ذكره، الذي راح نايب حماة. وكان سيباي المذكور نايب غزة، وراح عوضه إلى غزة نايب الكرك، وأعطوا الكرك جاني بك، الذي كان نايب صفد[3].

وفي يوم الثلاثا ثاني عشرينه، أُطلق الأمير الكبير كان، شادي بك، وجُعِلَ عليه مال وغيره، وخرج إلى بيته بطَّال بشفاعة ملك الأمرا قجماس، فإنَّ كلمته لا ترد عند السلطان.

وفي يوم الخميس رابع عشرينه، دخل إلى دمشق الأمير الكبير الجديد جَانَم[4]، الذي كان نايب حماة عوضاً عن شادي بك الجلباني، المتقدم ذكره، وكان له يوم مشهود.

[حريق الحرم النبوي الشريف بالمدينة]

وفي يوم السبت سادس عشرينه، دخل الحاج الشامي إلى دمشق، وأخبرني الثِّقات منهم، أن سبب الحريق الذي وقع بالحرم الشريف، على ساكنه أفضل الصلاة والسلام، أنَّ شخصاً من الأخيار، يدعى شمس الدين، رئيس السادة المؤذنين بالحرم الشريف، رأى قبل وقوع الحريق بليلتين، ما يدل على ذلك، وأخبر به الناس. فلما كان الليلة التي أراد الله سبحانه فيها ذلك، كان هذا الرجل المتقدم ذكره، يُسبِّحُ في

(1) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 51.

(2) الأمير سيباي: هو سيباي المنصوري الظاهري، كان أمير عشرة، واستقر نائب غزة، وصار حاجباً للحجاب في دمشق. بدائع الزهور 3/ 191. وانظر مفاكهة الخلان 1/ 52.

(3) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 52. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 191.

(4) الأمير جَانَم: كان نائباً لمدينة حماة، ونقل إلى دمشق أميراً كبيراً. مفاكهة الخلان 1/ 282. السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 65.

المأذنة ليلاً في رمضان / وإذا بصاعقة وقعت، فاحترق الرجل المذكور، الذي رأى [93/ب] المنام، واحترق الحرم النبوي بأجمعه، ولم يسلم منه شيء، إلاّ قُبة[1] الزَّيت، والضّريح الشّريف، وما لاصقه لا غير. ثم أخبر الثِّقات منهم، أن شخصاً رأى النبي ﷺ في النوم، وهو يقول: يا فلان أراد الله وقوع البلاء بأمتي فتلقيته بنفسي عنهم. أو كما قال. وقيل: إنَّ المؤذّن هو الذي رأى المنام. وذكر بعضهم أن الأماكن الملاصقة للحرم الشريف، لم يحترق منها شيء، حتى أنَّ بعضهم ذكر أنَّ طيوراً كانت تردُّ النار. وكتب بذلك محضر بالمشاهدة، فانظر يا أخي هذه المصائب، فإنّا لله، وإنّا إليه راجعون. اللّهم صَلِّ على هذا النبي العظيم، الذي يتلقى الأذى عنّا بنفسه الشريفة الزكية، المطهرة، جزاه الله عنّا خيراً، وشَفِّعَهُ فينا، فإنه الشَّفيع في العصاة، ونحن منهم. اللهم صَلِّ عليه، كلما ذكرهُ الذّاكرون، وكلما غَفلَ عن ذكره الغافلون. يَسَّرَ الله عمارته قريباً، إن شاء الله تعالى من مال حلال. وذُكر أنهم شرعوا في تعزيله، قبل / دخول الحاج. وأنَّ المراسيم الشّريفة وردت بعمارته، وأن [94/أ] يكون المشدّ خير بك حديد، الذي كان محبوساً بقلعة دمشق، فأبى وقال: هذا عمارته طويلة، واستمر منفياً في مكّة، فواحُزنَاه عليه، فإن امتناعه من الوقوف على عمارة الحرم الشريف، يدل على سُوء طويته، والله يعلم المفسد من المصلح، وسيأتي الكلام على ذلك عند تتمة عمارته، إن شاء الله تعالى[2].

وفي يوم تاريخه، أُطلقَ السيد إبراهيم نقيب السادة الأشراف من الترسيم. وأُصلِح بينه وبين ابن شكر، بسبب قضية العبد المتقدم ذكرها، بمائتي أشرفي.

صفر: وفي يوم الخميس خامس عشره، دخل إلى دمشق قاضي القضاة عماد الدين[3] الحنفي، وقرأ توقيعه على الكرسيّ بالجامع الأمويّ، نايبه في الحكم القاضي شمس الدين[4] الحلبي. وهذه لم تكن العادة بأن نايبه يقرأ التوقيع.

«عودة السلطان جمجمة لدمشق من الحج»

وفي يوم الأربعاء ثامن عشرينه، دخل إلى دمشق السلطان الجمجمة ابن عثمان، وقد حصل له من السلطان الملك الأشرف قايتباي، غاية الإكرام، وجهزه

(1) قبة الزيت: وهي بالحرم النبوي الشريف بالمدينة المنورة. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 52.

(2) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 53.

(3) عماد الدين الحنفي: هو عماد الدين إسماعيل الناصري الحنفي قاضي القضاة. مفاكهة الخلان 1/ 53.

(4) شمس الدين الحلبي: نائب قاضي القضاة الحنفي في دمشق. مفاكهة الخلان 1/ 53، والضوء اللامع 4/ 7/ 47.

[94/ب] إلى الحج. وتكلف / عليه الأموال الكثيرة، وحج حجة عظيمة لم يحجها أحد من الملوك، وأعطاه الألوف من الدنانير، وأحسن إليه غاية الإحسان، وقدم له ما يصلح للملوك، وجهزه إلى دمشق، فدخل يوم تاريخه. وذكر أنَّ السلطان سَاعٍ في الصلح بينه وبين أخيه، والله تعالى يحسن العاقبة بمنِّه وكرمه.

وفي يوم الجمعة سلخه توفي عماد الدين:

• إسماعيل ابن سويدان[1]. وكان من المشهورين. رحمه الله تعالى.

ربيع الأول: في يوم الخميس سادسه، لبس الخلعة من قبل السلطان، الشهاب ابن عجلان، نقيب السادة الأشراف بدمشق، والخلعة المتقدم ذكرها، كانت من قبل النايب.

وفي يوم الجمعة سابعه، سافر من دمشق السلطان جمجمة ابن عثمان. ذكر أنه يتوجه إلى أنطاكية[2].

وفي يوم الخميس ثالث عشره، توفي الشيخ الإمام العالم العلامة الشيخ:

• قاسم التركماني[3] الحنفي، مفتي السادة الحنفية كان، ومولده سنة عشر وثمانمئة، وتفقه بالشيخ عيسى البغدادي، وأفتى مدة ثم ترك ذلك ورعاً، وكانت وفاته بمنزله جوار المدرسة الصمصامية[4] بدمشق، ودفن بمقبرة باب الصغير، رحمه الله تعالى.

وفي يوم تاريخه، دخل إلى دمشق بخلعة من قبل السلطان، المقر الشمسي[5] بن المزلق، وفقه الله تعالى.

[95/أ] **ربيع الآخرة**: / وفي يوم الجمعة ثالث عشره، توفي القاضي برهان الدين:

---

(1) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 53.

(2) ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 53. أنطاكية: مدينة على ساحل الشام الشمالي، وحالياً في تركيا. ياقوت الحموي. معجم البلدان 1/ 266.

(3) انظر: مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 54.
الزين التركماني الدمشقي الحنفي أحد علماء دمشق في الفقه والعقليات، أفتى ودرّس، مات سنة 888هـ ودفن بدمشق. الضوء اللامع 3/ 6/ 193 للسخاوي.

(4) المدرسة الصمصامية: من مدارس المالكية تقع بمحلة حجر الذهب، شرقي دار القرآن الوجيهية بدمشق. النعيمي: الدارس 2/ 6.

(5) المقر الشمسي بن المزلق: هو محمد بن المزلق (شمس الدين) قاضي القضاة الشافعي في دمشق وتولى كتابة السر بها أيضاً. ابن طولون مفاكهة الخلان 1/ 54. 63.

• إبراهيم[1] بن عصرون، مباشر الجامع الأموي، وكان من ظرفاء الناس، ودُفن بمقبرة الصالحية بدمشق، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الأحد خامس عشره، طُلِبَ رجل من بعلبك[2] إلى دمشق، يَدَّعي التَّصوُّف. نُسبَ إليه ألفاظ كفرٍ صريح، فوضع في حبس الدم بدمشق، ثم أحضره القاضي كاتب السر المقر النجمي الخيضري[3]، وضربه بالسِّياط، وأشهره، ووُضع في حبس الدم إلى أنْ يُعقد له عقد مجلس، ثم بعد ذلك حكم بإسلامه، ووقع بين القضاة بسببه، ثم أُطلق من الحبس.

وفي يوم الثلاثا رابع عشرينه، ورد مرسوم السلطان بعمارة المنارة الغربية، المحترقة بالجامع الأموي، وترصيص بقية الجملونات بالجامع المذكور. كلٌّ ذلك من مال السلطان، نصره الله تعالى.

جمادى الأولى: وفي يوم الخميس ثالثه، توفي الأمير الكبير بدمشق شادي بك الجلباني. وكان يدَّعي العلم، وكان قبل ذلك يُعدُّ من الجبابرة، ثم ليِّن، ووقع له ما تقدم قبل تاريخه، وخُتم على حواصله وغيرها. ودفن بتربته بالمدرسة التي عمّرها عند القنوات[4].

[95/ب] وفي هذا اليوم المبارك، وصل السيد إبراهيم نقيب الأشراف كان، إلى دمشق / وتقدم الكلام على أمره. وكان من تتمة أمره، أنه سافر إلى القاهرة، ليشكو حاله للسلطان، فأرسله في الحديد، هو وابن عمه، إلى ملك الأمراء قجماس نايب دمشق. فلما قدم على النايب في حوران، رقَّ عليه وأمر بشيل الحديد من عنقه، ووصل إلى بيته، وأمره النايب أن يعطي الأشراف حقوقهم، والله غالب على أمره.

وفي يوم الجمعة ثامن عشره، توفي الشيخ الفاضل المفنن، عين الموقعين بدمشق، زين الدين:

• عبد الرحمن[5] بن زين الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد الأسدي، الشهير

---

(1) كان قاضياً، ومباشراً في الجامع الأموي بدمشق. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 54.

(2) بعلبك: مدينة وقلعة في طرف البقاع الشمالي بلبنان. ياقوت الحموي. معجم البلدان 1/ 453.

(3) المقر النجمي الخيضري: هو نجم الدين الخيضري كاتب السر بدمشق. ابن طولون مفاكهة الخلان 1/ 33، 68.

(4) القنوات: أحد أحياء دمشق القديمة. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 54 والنعيمي: الدارس 2/ 164، 225.

(5) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 55.

بابن الجاموس الشافعي. وكان ينظم الشعر وله فضيلة تامة، وصُلِّي عليه بالجامع الأموي، ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى.

وفي يوم الثلاثا ثاني عشرينه، توفي الخواجا:

• برهان الدين[1] ابن الوراق، رحمه الله تعالى.

وفيه توفي:

• سليمان، دلآل[2] الأملاك.

جمادى الآخرة: وفي يوم الاثنين خامسه، توفي الشيخ الفاضل:

• تقي الدين ابن[3] الخياطة، نقيب قاضي القضاة الحنفي، وصُلي عليه بجامع منجك، ودُفن بمقبرة باب الفراديس، رحمه الله تعالى.

[1/96] وفي يوم الاثنين سادس عشرينه، وصل إلى دمشق/ مُغلباي[4] الصغير الخاصكي، من قبل السلطان وعلى يده مراسيم السلطان، وعلى يده خلعة لأمير العرب ابن عم[5] سيف، لأنه قتل ابن عمه سيف، وكان سيف قد قتل نايب حماة، وحصل منه أمور، كما تقدم ذكره قبل ذلك.

رجب: في يوم الجمعة مستهله، فَرغَت عمارة الصَّاغة الجديدة، [من] وقف الجامع الأموي، التي كانت حُرقت قبل تاريخه، مع حريق الجامع الأموي، وعُمِّرت من مال وقف الجامع الأموي. ولله الحمد.

وفي يوم الثلاثا خامسه، توفي الشيخ العالم الفاضل:

• تقي الدين[6] البقاعي الحنبلي، قاضي الفسوخ[7]، سامحه الله تعالى.

وفي يوم الجمعة تاسع عشرينه، توفي الشيخ الصالح المعمر، الشيخ:

• محمد الأقباعي[8] المؤذن بالجامع الأموي، وكان من الصالحين ودفن بمقبرة باب الفراديس.

---

(1) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 55.

(2) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 55

(3) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 55.

(4) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 55.

(5) ابن عم سيف: هو أحد أمراء آل فضل من عرب الشام. ابن طولون. مفاكهة الخلان 2/ 26.

(6) انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 55:

(7) قاضي الفُسوخ: ابن طولون مفاكهة الخلان 1/ 55.

(8) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 55 كان مؤذناً بالجامع الأموي، عابداً صوفياً، عمَّر طويلاً.

شعبان: وفي يوم الجمعة السادس من شهر تاريخه، وصل إلى دمشق من القاهرة قاضي القضاة محب الدين بن القصيف، الحنفي المعزول، أسبغ الله ظلاله، والشيخ العلاَّمة أقضى القضاة، سراج الدين ابن الصيرفي الشافعي، أيده الله، والشيخ العلاَّمة أقضى القضاة، فخر الدين[1] الحموي، الشافعي، أيده الله، وكانوا سافروا من دمشق إلى القاهرة /بسبب ما وقع لهم مع قاضي القضاة، عماد الدين إسماعيل [96/ب] الحنفي، المنزولي[2]، من أمر نظر جامع تنكز[3]، وما اختلق عليهم الأعادي، فعند ذلك لما وصلوا إلى القاهرة، حصل لهم الإكرام من السلطان نصره الله، وأنعم على قاضي القضاة محب الدين بن القصيف الحنفي، بوظيفة نظر مدرسة القصاعين[4] وتدريسها، عوضاً عن الشيخ العلاَّمة قاسم الحنفي، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الأحد الثامن منه، توفي الشيخ الإمام العالم الفاضل:

• تقي الدين[5] ابن برهان الدين المغربي، الحكيم رئيس الأطباء بدمشق، ودفن بمقبرة باب الصغير. وكان له فضيلة تامة، وكان اشتغل في أول أمره، على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه، وحفظ كتاب المنهاج في الفقه للنووي[6]، ثم رجع واشتغل على مذهب الإمام مالك رضي الله عنه. وحفظ مختصر الشيخ خليل في الفقه، ثم اشتغل بعد موت والده طبيباً، وبرع وصار يعالج الأكابر، وكان من جملة من يعالجهم، ملك الأمراء بدمشق قجماس، حصل له ضعف في بدنه، فعالجه إلى أن

---

(1) فخر الدين الحموي: نائب قاضي القضاة الشافعي بدمشق. انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 56.

(2) هكذا في الأصل. والصواب: المتولِّي.

(3) جامع تنكز: انظر: إعلام الورى لابن طولون ص 70/ 127. هو جامع بديع الهندسة والإتقان يقع في أول الشرف القبلي بدمشق وفيه مدرسة هامة. منادمة الأطلال ص 369. النعيمي، الدارس 2/ 327.

(4) مدرسة القصاعين: ابن طولون مفاكهة الخلان 1/ 56، 134، 278.

وهي بحارة القصاعين بدمشق وتسمى أيضاً محلة الخيضرية أنشأتها خطبلسي خاتون بنت ككجا سنة 593هـ، وهي من مدارس الحنفية. انظر: منادمة الأطلال ص 194 . النعيمي، الدارس 1/ 434.

(5) انظر: ابن طولون. ابن طولون مفاكهة الخلان 1/ 56، فقيه وطبيب مشهور مات فجأة.

(6) النووي: هوالشيخ محيي الدين أبو زكريا يحيي بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام الفقيه الشافعي الحافظ الزاهد أحد الأعلام النواوي الدمشقي. ولد في محرم سنة 631هـ، وتعلم ببلدة نوى ثم قدم دمشق وسكن بالمدرسة الرواحية، وحج مع والده، ثم اشتغل في التدريس بمدارس دمشق وكان حجة في علوم عصره وصنف كثيراً من الكتب، وكان ولي مشيخة دار الحديث، ومن كتبه: «المنهاج، وشرح المهذب، والأذكار ورياض الصالحين وغيرها». انظر شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي 5/ 354.

[97/ أ] أشرف على العافية. فدخل إليه وقت أذان الفجر / إلى دار السعادة، فقال: يا مولانا ملك الأمرا، كيف نمتُم الليلة، فقال النايب لتقي الدين الحكيم: كان عليَّ بعض حُمَّى، وشرع النايب يحادث الحكيم، إلى أن أطال النايب مع الحكيم الكلام، فبقي النايب يحادث الحكيم؛ والحكيم المذكور لا يرد على النايب. فقال لبعض جماعته: انظروا إيش أمر الحكيم. فاضطرب الحكيم، فحُرّك فإذا هو قد مات.

فانظر يا أخي أمر هذه الدنيا، وكيف جاء هذا الحكيم من بيته على رجليه؟ فرجع إلى بيته في نعش. فسبحان الحي الذي لا يموت، ورحمه الله تعالى.

وفي عشية يوم الخميس ثاني عشره توفي:

• فخر الدين[1] ابن البيروتي الحريري، معلم السلطان رحمه الله تعالى.

وفي يوم السبت رابع عشره، توفي الشّيخ:

• علي المجذوب[2] المقيم بباب الجامع الأموي. وكان كثير التلاوة للقرآن، وذكر عنه مكاشفات، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الثلاثا سابع عشره، تُوفي الشّيخ الصّالح العابد، الزّاهد، النّاسك، سيدي:

• إبراهيم[3] بن الشيخ الصَّالح ولي الله، سيدي أحمد الأقباعي، رحمه الله تعالى، ودُفن بتربة[4] سيدي الشيخ أرسلان / أعاد الله علينا من بركاته. [97/ب]

رمضان: في يوم الاثنين مستهله، وقع بين القضاة، وبين نايب الشام قجماس، بسبب نهر القنوات[5]، ونهر بانياس[6]. وكان في دار النايب عيطة مهولة، وأعلام، وربعات. وركب النايب والقضاة إلى مقسم الماء، وهُدمَ ما كان بُني في نهر القنوات، ونُقِّص عما كان البنا، ثم أعيد أقلَّ مما بُني أولاً، وكان في هذه الواقعة،

---

(1) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 56.

(2) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 56.

(3) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 25، 56. وهو من مشايخ الصوفية بدمشق.

(4) تربة الشيخ أرسلان: موضعها شرقي باب توما بدمشق. النعيمي: الدارس 1/ 176.

(5) نهر القنوات: أحد فروع نهر بردى في مدينة دمشق. إعلام الورى ص 81. والنعيمي: الدارس 1/ 257، 2/ 147، 171.

(6) نهر بانياس: أحد فروع نهر بردى في مدينة دمشق. إعلام الورى ص 81. والنعيمي: الدارس 1/ 257، 385، 390، 2/ 274، 327.

أغراض القضاة متفاوتة. والله يعلم المفسد من المصلح.

وفي يوم السبت ثالث عشره، توفي الشيخ الأجلّ الصّالح المبارك:

- شمس الدين[1] الغُزولي، ودفن بمقبرة باب الفراديس، رحمه الله تعالى.

[ختم القرآن بمدرسة أبي عمر بالصالحية]

وفي يوم الأربعا الرابع والعشرين منه، مَسكَ نايب الشام، جماعة من مدرسة[2] أبي عمر، التي في صالحية دمشق، وضربهم بالمقارع[3]، وأشهرهم في جنازير، وكبس المدرسة، فهربوا منه للجبل، فمسك منهم أيضاً جماعة، ووضعهم في الحبس. وسبب ذلك أنَّ صبياً، ختم في جامع الحنابلة، الذي في الصالحية، فلما فرغ الصبي من الختم، قامت العامة على عادتهم يخطفون الشمع، فقام شخص من المدرسة ليضرب فجاء الضرب / على القناديل فكسرهم، فانكَبَّ الزيت على خِلَع الصبي، فشكوا إلى [98/أ] النايب، فحصل من قال للنايب: هؤلاء، عن المدارسة[4]، مناحيس، فوقع ما تقدم، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وفي يوم السبت سابع عشرينه، توفي الخواجا:

- عبد الكريم القاري رحمه الله تعالى.

شوال: وفي يوم الجمعة رابع عشرينه، توفي شيخنا الشيخ الإمام العالم العلاَّمة، الحبر البحر الفهَّامة، جامع أشتات الفضايل، شمس الدين:

- محمد بن[5] حامد الصفدي، وكان كثير العبادة والذكر، وله مواعيد عظيمة. وكان له يد في ساير العلوم، حتى في علم مواقيت الصلوات، ووضع الآلات، والبسايط وغيرها، توفي بمدينة صفد، رحمه الله تعالى. وكان يتهم بحب ابن عربي[6]، ولم أسمعه تفوه بذلك، ومولده سنة ثمان وثمانمئة وصُلي عليه بالجامع الأحمر

---

(1) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 57.

(2) مدرسة أبي عمر المقدسي: بصالحية دمشق. إعلام الورى ص 291. والنعيمي: الدارس: 1/ 71، 175، 240، 270، 2/ 46، 77.

(3) المقارع: هي السياط ومفردها مقرعة وتستخدم لضرب الدابة أيضاً.

(4) المدارسة: تلاميذ مدرسة أبي عمر بالصالحية، قرب جامع الحنابلة.

(5) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 10، 58.

(6) ابن عربي: هو الشيخ محيي الدين ابن عربي الدمشقي المدفون بصالحية دمشق. إعلام الورى ص 243. الزركلي. الأعلام 7/ 170.

جوار منزله، وكانت له جنازة حافلة. رحمه الله تعالى.

القعدة: وفي يوم السبت ثالثه توفي:

• تقي الدين ابن[1] الأيدوني، ويحكى عنه حكايات من جهة البخل، رحمه الله.

وفي يوم الأربعا الرابع عشر منه، توفي الشيخ:

• شمس الدين[2] الزحلي المؤذن بالجامع الأموي، رحمه الله تعالى، ودُفن بمقبرة باب الصغير، وكان كثير العبادة والتلاوة.

[سيل أغرق الحرم المكي]

وفي خامس عشره، وقع سيلٌ عظيم بمكة المشرفة، حتى هدم عواميد المطاف، ووجد في الحرم أكثر من سبعين رجلاً، ماتوا بالغرق، وخرب نحو ثلاثمئة بيت، وبلغ [ارتفاع] السيل سبعة أذرع، على ما أخبرني بذلك قاضي القضاة، محب الدين الحنفي أسبغ الله ظلاله.

[98/ب] / **الحجة:** وفي يوم الخميس رابع عشره، تولى الأمير أقبردي[3]، أستادار السلطان بدمشق عوضاً عن الأمير إبراهيم بن شادي بك الجلباني، وكان أقبردي المذكور له سنين في حبس القلعة بدمشق، فورد مرسوم السلطان بالإفراج عنه، يوم الأربعاء ثالث عشره، ولبس ثاني يوم، وفقه الله تعالى.

ثم بعد ذلك بأيام هرب الأمير إبراهيم بن شادي بك من دمشق ليلاً إلى عند العرب. وأخذ عياله ونساه، فأصبح أرباب الدين والحكام ليطالبوه، فلم يجدوا أحداً، فسافر ملك الأمراء قجماس وأركان الدولة خلفه، وحاجب الحجاب وغيرهم، فلم يجدوه، ولم يعرفوا له خبراً شافياً. والعامة تقول: إنه سافر إلى بلاد حسن باك.

---

(1) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 58.

(2) انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 58. أحد مباشري الجامع الأموي بدمشق.

(3) الأمير أقبردي: استادار السلطان بدمشق. ابن طولون مفاكهة الخلان 1/ 58. إعلام الورى لابن طولون 103، 105، 108، 112، 120، 157.

888 هـ - 1483م عام ثمانية وثمانين وثمانمئة:

المحرم: وفي يوم الخميس سادسه، تولّى الأمير يونس[1] بن مبارك حاجب ثاني بدمشق، عوضاً عن يشبك الحمزاوي.

وفي يوم الخميس ثالث عشره، تُوفي الأمير صارم الدين:

• إبراهيم[2] بن الأمير ناصر الدين محمد بن إبراهيم بن منجك ودفن بتربته في جامع منجك بالقبيبات[3] وحج بالركب الشامي ثلاث مرات، رحمه الله تعالى.

/وفي يوم الثلاثا رابع عشرينه، توفي الشيخ: [99/أ]

• أحمد[4] بن شاه، شيخ الصوابية[5] العجمي. وخرج في جنازته القضاة، ونايب الشام وغيرهم. وكان من مبتدأ أمره، أنه جاء من بلاد العجم، وانقطع في هذا المكان الذي يدعى اليوم بالصوابية، وهي تربة بسفح جبل قاسيون تحت قبة سيار، فزوجه قاضي القضاة، جمال الدين الباعوني[6]، رحمه الله تعالى جاريته، ثم أقبل عليه الناس، وعمَّر له الأتراك في المكان المذكور، وكان يقيم الوقت في كل ليلة أربعاء، ويهرع الناس إليه، ودفن بالقرب من الصوابية، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الاثنين تاسع عشرين المحرم، لمّا قدم الحجّاج أخبروا بعمارة الحرم النبوي، على ساكنه أفضل الصلاة والسلام، الذي تقدم الكلام على حريقه، وأنه

---

(1) الأمير يونس بن مبارك: الحاجب الثاني بدمشق. ابن طولون مفاكهة الخلان 1/ 59. وإعلام الورى لابن طولون ص 256.

(2) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 59. النعيمي، الدارس 2/ 342، ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 199.

(3) القبيبات: هي ما يطلق على الآن (الميدان الفوقاني) وكانت قديماً تعد من قرى دمشق ولا تزال فيها حارة تدعى بالقبيبات، لأنها بنيت بالقباب على طريقة القرى التي بين حماة وحلب وبها جامع الدقاق المسمى قديماً بالجامع الكريمي، وبها خان وسوق وصارت محلة كبيرة.
انظر: إعلام الورى ص 44، ومفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 129، 340. النعيمي، الدارس 2/ 209.

(4) أحمد بن شاه العجمي: كان شيخ الصوابية بدمشق. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 59.

(5) الصوابية: وهي: التربة الصوابية بسفح جبل قاسيون. وتقع شمالي دار الحديث الناصرية وتنسب إلى الطواشي صواب العادلي. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 59، 2/ 69، الدارس للنعيمي 2/ 197.

(6) جمال الدين الباعوني: قاضي القضاة الشافعي بدمشق. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 59. وفيه (عماد الدين الباعوني).

عُمِّر الآن عمارة عظيمة. عمَّره من ماله السلطان الملك الأشرف قايتباي، نصره الله تعالى، وكان مِشَدُّ العمارة، الخواجا شمس الدين[1] ابن الزّمن، كان الله له، لكنه لم يكمل. وأخبر الحجاج أيضاً، أنَّ سبب تأخيرهم إلى اليوم الذي قدموا فيه، أنه حصل عليهم في الحَسَا مَشَقّةٌ عظيمةٌ، لم يعهد مثلها بسبب الثلج الذي نزل عليهم، وأنه قتل به / خلق كثير وجمالٌ. وذهب للناس أموال لا تعد ولا تحصى فنسأل الله اللطف بنا وبهم وبالمسلمين. [99/ب]

صفر: وفي يوم الخميس رابع عشرينه، ورد مرسوم السلطان، بطلب قاضي القضاة، نجم الدين بن مفلح الحنبلي، وطلب أقضى القضاة ناصر الدين ابن زريق[2]، ناظر مدرسة أبي عمر، وإحضارهما إلى الديار المصرية، بسبب شكوى أهل مدرسة أبي عمر، الذين ضُربوا بالمقارع المتقدم ذكرهم قبل ذلك. وورد فيه أيضاً مرسوم السلطان، بطلب أقضى القضاة برهان الدين ابن القطب[3] الحنفي، وطلب الخواجا بدر الدين حسن ابن الحارة[4]، بسبب شكوى سيدي أبي بكر ابن الديوان[5] عليهما والطلب لهذه الجماعة في غيبة نايب الشام، فإنه مسافر في عمارة قناة الرحبة[6].

(1) شمس الدين ابن الزمن: كان مشد العمارة للسلطان بدمشق. مفاكهة الخلان 1/ 41، 59. هو: محمد ابن عمر بن محمد بن عمر الزمن بن محمد بن صديق بن أبي بكر بن يوسف بن علي بن عادي بن ثابت ابن نابت بن ركاب بن ربيع بن نزار الخواجا الشمس القرشي الدمشقي القاهري الشافعي ويعرف بابن الزمن، ولد سنة 824هـ بدمشق، ونشأ بها وتعلم علوم عصره. كان كثير الأسفار ورحل إلى مصر والرملة وطرابلس وأنطاكية وأدرنة ومكة واتصل بالأشرف قايتباي فعينه مشرفاً على العمائر السلطانية في مكة المكرمة، فقام بأعمال عمرانية هامة وأنشأ مدرسة بالقدس وأخرى ببولاق بالقاهرة، مات سنة 897هـ ودفن بتربته بالقاهرة. الضوء اللامع للسخاوي 4/ 8/ 260. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 188.

(2) ناصر الدين ابن زريق: انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 60.
هو: محمد بن أبي بكر بن عبد الرحمٰن بن محمد بن أحمد. الضوء اللامع للسخاوي 4/ 7/ 169.
ويلقب بابن زريق.

(3) برهان الدين بن القطب: ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 45، 60.
هو إبراهيم بن أحمد بن يوسف بن محمد الدمشقي الحنفي ويعرف بابن القطب. ناب في قضاء الحنفية وعمل في القضاء، ومات سنة 898هـ، ودفن بتربة سعيد السعداء. الضوء اللامع للسخاوي 1/ 1/ 29.

(4) الخواجا بدر الدين حسن بن الحارة: ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 60.

(5) أبو بكر بن الديوان: ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 60.

(6) قناة الرحبة: ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 60. شذرات الذهب لابن العماد 4/ 228، والنعيمي الدارس 1/ 115.

والله تعالى يحسن العاقبة لنا ولهم وللمسلمين.

وفيه توفي سيدي:

• محمد دوادار ملك الأمراء، قانصوه اليحياوي. وهو الذي عمّر الخزاين للمؤذنين بالجامع الأموي، كما تقدم، توفي بالقاهرة، رحمه الله تعالى.

ربيع الأول: وفي يوم الاثنين، ثالث عشره دخل نايب الشام إلى دمشق، من عمارة قناة الرحبة وغيرها.

وفي يوم السبت ثامن عشره، سافر إلى القاهرة قاضي القضاة الحنبلي، نجم الدين بن مفلح بالطلب المتقدم، وصحبته أقضى القضاة، برهان الدين بن القطب وغيرهم.

/ وفي رابع عشره، توفي الشيخ العلاَّمة، نجم الدين سيدي: [1/100]

• يحيى[1] بن قاضي القضاة بهاء الدين ابن قاضي القضاة نجم الدين عمر بن حجي الشافعي، بالقاهرة. وصُلّي عليه صلاة الغيبة بالجامع الأموي بدمشق رحمه الله تعالى.

وفيه توفي بدمشق أتابك العساكر بها.

• الأمير جانم، وكان من مماليك الأمير جاني بك الظاهري خشقدم. ولي نيابة عين تاب، ثم نيابة البيرة، ثم نيابة حماة، ثم الإمرة الكبرى بدمشق، وقدمها في رابع عشر المحرم سنة سبع وثمانين وثمانمئة، واستمر إلى أن مات، ودفن بتربة الأمير خشكلدي البيسقي[2] بمقبرة الصوفية.

ربيع الآخر: وفي يوم الخميس، قدم إلى دمشق سلطان خراسان[3]، وهو من أولاد تمرلنك، ومعه جمع كثير ونزل في القصر. وكان قبل ذلك، قد حج وزار بيت المقدس، وحضر على السلطان الملك الأشرف قايتباي، وحصل له منه الإكرام الزايد، وأوصى به في ساير بلاده.

---

(1) انظر: ابن إياس: بدائع الزهور 3/ 200. واسمه الكامل: يحيى بن محمد بن أحمد بن حجي بن موسى ابن أحمد الحسباني الدمشقي ثم القاهري الشافعي. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 60 السخاوي. الضوء اللامع 6/ 10/ 252.

(2) خشكلدي البيسقي: السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 177.

(3) سلطان خراسان: من أولاد الطاغية تيمورلنك. حضر إلى دمشق. مفاكهة الخلان 1/ 61.

وفي يوم الاثنين ثامن عشره، توفي:

• جَانَم الأمير الكبير بدمشق، وكان له فضيلة، وكان يكتب كتابة عظيمة، رحمه الله تعالى.

وفيه جاء إلى دمشق جراد عظيم، فنسأل الله اللطف.

جمادى الأولى: وفي يوم الخميس ثالث عشره، توفي سيدي الأمير أبو بكر[1] ابن الأمير صارم الدين بن منجك، وكان بين وفاته، ووالده أربعة أشهر. وكان سافر إلى القاهرة، وألبسه السلطان عوض والده، فدخل إلى دمشق بخلعة، وقعد أيام ومرض رحمه الله.

[100/ب] / وفي يوم الأربعا سادس عشرينه، توفي الخواجا شهاب الدين:

• أحمد بن حصن، ودُفن بمقبرة باب الصغير بدمشق. وكان كثير الصدقات، والمعروف، وكان يُكثر الصَّدقة في السر، ويُعطي لمن يُعمِّر الرُّصفان[2]، والقناطر، والسُّبل[2] وغيرها. ويقول له: لا تذكرني لأحد، رحمه الله تعالى.

[تمرد المماليك بالقاهرة على برسباي]

وفيه ورد الخبر إلى دمشق، بأنَّ القاهرة حصل فيها انزعاج وخوف، وسبب ذلك، أنَّ مملوكاً جاء إلى رجل من التجار، يشتري منه ثوب أبيض مَوصِلّي[3]. فسأله عن مشتراه، فذكر التاجر أنَّ مُشتراه عشره أشرفية، فقال له المملوك: خُذْلَكْ خمسة أشرفية، وإلاَّ آخذُهُ، فعيَّط التاجر، فأخذ المملوك عود حطب، وضرب التاجر على وجهه، فراح التاجر إلى بيت الأمير برسباي[4] قرا، رأس نوبة النوب[5]، وشكا على المملوك، فطلبه الأمير برسباي قرا، فراح المملوك احتمى بالجلبان[6] المماليك،

---

(1) أبو بكر بن صارم الدين بن منجك: انظر: مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 61.

(2) الرُّصفان: الأرصفة بالطرق. السُّبُل: جمع سبيل، وهو منهل الماء.

(3) مَوْصلي: نسبة إلى مدينة الموصل في شمال العراق، وكانت قد اشتهرت بصناعة الثياب والأقمشة الحريرية.

(4) الأمير برسباي قرا: السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 10. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 202.

(5) رأس نوبة النوب: هو من يأمر مماليك السلطان وينفذ أمره فيهم وهو أعلاهم، ومنها رؤوس النوب، وهم أربعة أمراء برأسهم مقدم ألف يشرفون على المماليك السلطانية. معجم الألفاظ التاريخية. دهمان ص 81.

(6) الجلبان المماليك: هم المماليك الذين جلبوا حديثاً. معجم الألفاظ التاريخية. دهمان ص 53.

وجاء بهم مُلبَّسين، إلى بيت برسباي قرا، فهجموا على البيت ونهبوه، وأحرقوا ما حوله من البيوت / والمدارس، وقفلت الأسواق، وحصل التشويش الزايد، فنسأل الله اللطف. ثم نادى السّلطان: أنَّ من أخذ شيئاً يردُّه. ورسم بعمارة بيت برسباي [101/أ] من ماله. وأن يُعاد ما حوله من المدارس، والبيوت وغيرها.

وحصل في دمشق خبطٌ في الكلام، ثم دقّت البشاير بدمشق، والله سبحانه يتمم بخير في عافية.

جمادى الآخرة: وفي يوم الخميس الثاني عشر منه، وصل إلى دمشق قاضي القضاة نجم الدين مفلح الحنبلي، وكان قد طُلِبَ إلى القاهرة، بسبب جماعة مدرسة أبي عمر، وتقدَّم الكلام على ذلك، وحصل له من السُّلطان الإقبال التّام. وكان دخوله إلى دمشق في موكب عظيم، لم يُرَ مثله، وركب أرباب الدولة، وقضاة القضاء في خدمته، من دار السعادة[1] إلى بيته في صالحية دمشق، وحُمِلَتْ له الشموع، وشْعِلَت له الأسواق، والله تعالى يلطف به وبالمسلمين.

وفي يوم الجمعة ثالث عشره، توفي الشيخ الصالح:

• تقي الدين الصارم، من جماعة الشيخ تقي الدين الحصني[2]/ ، أعاد الله [101/ب] علينا من بركاته.

وفي يوم الاثنين الخامس عشر منه، توفي الشيخ العالم شرف الدين:

• موسى الكناوي رحمه الله.

رجب: وفيه وصل الخبر إلى دمشق، بأنَّ بئر[3] زمزم مَلُحَ ماؤُه، وصار كماء البحر المالح، وأنَّه نزل له رجل ليشرف على الماء، فلم يخرج إلا وقد مات، والله تعالى يُحسن العاقبة.

وفيه حصل غلا في دمشق في القمح، إلى أن وصلت الغرارة، إلى ثمان أشرفية وشي، ثم هبط السعر، ولله الحمد على ذلك.

---

(1) دار السعادة: هي دار الحكومة بدمشق وهي مقر نائب الشام، وكانت تقع غرب القلعة على المرج الأخضر. النعيمي، الدارس 1/ 126، 2/ 308.

(2) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 6/ 11/ 76.

(3) بئر زمزم: في مكة المكرمة وهو بئر قديم قبل الإسلام، ويشرب منه الحجاج في الموسم. انظر: بدائع الزهور لابن إياس 1 ـ 2/ 251، 4/ 90. ياقوت الحموي. معجم البلدان 3/ 147.

شعبان: وفي يوم الخميس مستهله، رحل العسكر الشامي، ونايب الشام قجماس من دمشق. قاصدين التجريدة، على أخي سوار[1] علي دولة.

وفي عاشره يوم السبت، توفي الشيخ العلاّمة زين الدين:

- عبد الهادي الحنفي.

[تجريدة مملوكية على أخي سوار]

وفي يوم الاثنين الثاني عشر منه، دخل العسكر المصري، قاصدين التجريدة على أخي سوار علي دولة، المتقدم ذكره، وهم حاجب مصر، ومُغلباي البهلوان[2]، وخلق من مماليك السلطان. وتأخر الباش، وسيأتي ذكره مفصلاً إن شاء الله تعالى.

[102/أ] وفي يوم الثلاثا الثالث عشر منه، دخل الأمير/ أزدمر تمساح[3]، باش العساكر، ومعه خلق، ونزل بالقصر، وهَرَع إليه الناس، فقعد ثلاثة أيام، ورحل متوجهاً إلى حلب.

«قضية الشيخ تقي الدين، شيخ الإسلام المفتي، مع محمد بن شعبان، سلطان الحرافيش»

وفي يوم الأحد خامس عشرينه، وقع حكاية غريبة، مُلخصُها: أنَّ الشيخ العلاَّمة تقي الدين ابن قاضي عجلون المفتي بالشام، أخذ جماعة، وتوجه إلى عقبة[4] قبة سيَّار، لتعزيلها من الحجارة، فلما رجع آخر النهار من تحت قلعة دمشق، قيل

---

(1) سوار علي دولة: هو سوار بن دالغادر. عصى على الدولة المملوكية في إقليم أضنة واستولى على قلعة سيس ثم قبض عليه وأعدم على باب زويلة بالقاهرة.

انظر بدائع الزهور لابن إياس 2/ 435، 3/ 14، 56، 78. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 32، 194. وذكر السخاوي أن اسمه سوار بن سليمان بن ناصر الدين بلك بن دلغادر التركماني ويقال له شاه سوار نائب الأبلستين ومرعش. كان يغير على مناطق تابعة لولاية حلب، فأرسلت سلطنة القاهرة ضده عدة حملات ولم تفلح في القبض عليه، وتمكن الدوادار الكبير يشبك من مهدي من أسره، وساقه إلى القاهرة فشنكل حتى مات سنة 877هـ. الضوء اللامع 2/ 3/ 274.

(2) مُغلباي البهلوان: هو مغلباي الفهلوان المحمدي الأشرفي أينال. كان أمير عشرة ورأس نوبة. مات بحلب. بدائع الزهور لابن إياس 3/ 256.

(3) ازدمر تمساح: من يلباي الظاهري جقمق. أمير مقدم ألف، أمير الحاج بركب المحمل.

انظر: بدائع الزهور لابن إياس 2/ 463، 3/ 179، 202.

(4) عقبة قبة سَّيار: تقع بسفح جبل قاسيون المطل على دمشق. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 59.

له: إنَّ هنا الحشيش والخمر يُباع فَمُسكَ الخمّار ورُبط، فقام رجل يُدعى الشيخ محمد[1] بن شعبان، سلطان الحرافيش، وقال: عليهم بالحجارة، فرجموا الشيخ تقي الدين ومن معه، وخَلَّصُوا منه الخمّار. فأصبح الشيخ تقي الدين حضر في الجامع الأموي، وحضر معه الشيخ العلاَّمة بهاء الدين الحواري[2] الشافعي، والشيخ العلاَّمة برهان الدين الناجي، . ومشايخ الزوايا[3]، وخلق لا يعلم عددهم إلاّ الله، بِعُدَدٍ وأسلحة وسُيوفٍ ومطارق وغيرها، ثم راح منهم جماعة إلى بيت سلطان الحرافيش. فأخربوه، وأَرمَوْا[4] حوايجه، ثم راحوا إلى بيت خازندار النايب، وهو المحتسب فأرادوا حرقه، ونهبوا من اسطبله حوايج، وراحوا إلى / السجن كسروا [102/ب] قُفله، وأرادوا إخراج المحابيس، ثم راحوا إلى مسطبة رأس نوبة الدوادار بباب الجابية فهدموها ثم بعد ذلك، جابوا[5] سلطان الحرافيش واسْتَسْلَمُوهُ. وانتهى الأمر على ذلك.

وفي ليلة الثلاثا المسفر صباحها، عن سابع عشرين شعبان من تاريخه، احترق الجامع الجديد، المعروف بجامع برد[6] بك بدمشق، وما حوله من الربوعة[7] والقواسير[8]، والأماكن، والدكاكين، والخانات، وذهب فيه أموال كثيرة، واحترق فيه نساء، وأولاد، والله سبحانه يُحسن العاقبة، بمنِّه وكرمه.

رمضان: وفي يوم السبت، سادس عشره، توفي الشيخ شرف الدين:

- يعقوب بن سلطان، ودُفن بمقبرة باب الصغير، رحمه الله تعالى.

---

(1) الشيخ محمد بن شعبان: سلطان الحرافيش بدمشق. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 114. والحرافيش: هم جماعة من العامة فقراء، كانوا يخرجون أحياناً على السلطة المملوكية بدمشق ومثلهم في القاهرة وزعيمهم يعرف ويلقب (سلطان).

(2) بهاء الدين الحواري الشافعي: أحمد بن أبي بكر البهاء الحواري الدمشقي الشافعي من فقهاء دمشق، وتولى فيها التدريس والإفتاء وناب في القضاء الشافعي. انظر الضوء اللامع 1/ 1/ 265.

(3) مشايخ الزوايا: هم شيوخ المتصوفة المعتكفون في زواياهم المنتشرة بدمشق.

(4) أرموا: رَمُوا.

(5) جابوا: أحضروا.

(6) جامع برد بك: هو الجامع الجديد وينسب إلى نائب دمشق برد بك وقع فيه الحريق وأعيد بناؤه. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 15، 367.

(7) الربوعة: مفردها رَبْعَة.

(8) القواسير: جمع قيسارية وهي خانات وأسواق للتجار وأنواع السلع، وهي كثيرة بدمشق. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 20، 112، 281.

وبعده بأيام توفي الشيخ:

• شمس الدين الماتاني الوكيل، رحمه الله تعالى.

[حصر الحاجب بالجامع الأموي]

وفي يوم الجمعة تاسع عشرينه، كبَّر العامة على الأمير سيباي[1] الحاجب، في الجامع الأموي بدمشق، بعد صلاة الجمعة، فدخل إلى بيت الخَطَاب، ثم بعد ذلك جاء نايب القلعة، سيدي علي بن[2] شاهين ومعه جماعة / بِعُددٍ فخلصوه منهم. [103/أ] وسبب تكبيرهم عليه، أنه مسك جماعة من أهل القابون[3]، نسبوا إلى أنهم أخفوا عندهم حرامية، على ما ذكر، وبالله المستعان.

شوال: وفي يوم الأحد مستهله، توفي الشيخ العالم المحدث:

• تقي الدين الحنبلي. وكان من الأخيار، ودفن بمقبرة باب الصغير. رحمه الله تعالى.

وفي يوم السبت سابعه، احترق سوق[4] الشيخي، وهو سوق التجار البرَّاني، واحترق ما حوله من الطّباق، والدكاكين والخانات، حتى وصل إلى الحريق المتقدم ذكره، في شهر شعبان، وذهب للناس فيه من الأموال ما لا يعد ولا يحصى.

وفي يوم الاثنين سادس عشره توفي الشيخ العالم الفاضل المحدث:

• برهان الدين[5] إبراهيم بن أحمد بن حسن بن خليل بن محمد بن خليل بن رمضان بن الخضر بن خليل بن أبي الحسن العجلوني، ودفن بمقبرة باب الصغير، رحمه الله تعالى.

القعدة: أوله يوم الاثنين وافق أول كانون الأول، ولم يقع فيه مطر، فحصل بسبب ذلك، غلاء في القمح والشعير، إلى أن وصل غرارة القمح إلى خمسماية،

---

(1) الأمير سيباي: هو سيباي الأشرفي إينال. كان نائباً في غزة ثم حاجباً في دمشق. مات في التجريدة على أخي سوار علي دولة. انظر: الضوء اللامع للسخاوي 2/ 3/ 288.

(2) علي بن شاهين: علاء الدين، نائب القلعة بدمشق، وأمير الحج الشامي. انظر: مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 5، 64.

(3) أهل القابون: هم سكان بلدة القابون شمال شرقي دمشق. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 344، 2/ 12.

(4) سوق الشيخي: أحد أسواق دمشق القديمة ويعرف أيضاً بسوق التجار. مفاكهة الخلان 1/ 205، لابن طولون.

(5) انظر: السخاوي: الضوء اللامع 1/ 1/ 12، ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 121.

والشعير إلى مائتين وخمسين للغرارة. والله تعالى يغيثنا بكرمه، إنه جوادٌ كريم رحيمٌ بعباده.

/ وفي عشية الثلاثاء ثامنه، توفي القاضي: [103/ب]

• شهاب الدين خطيب القابون، وكان مخيولاً[1]: وتولى قاضي قضاة الشافعية بصفد[2]، وتزوج ما يزيد على المائة، ودفن بمقبرة باب الصغير، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الجمعة ثاني عشره، توفي الشيخ الصالح المعمر:

• شمس الدين محمد المصري، ودفن بمقبرة باب الفراديس، رحمه الله تعالى.

الحجة: فيه تَتَامَّت عمارة المدرسة، التي عَمَّرها ملك الأمرا قجماس، لصيق دار السعادة بدمشق، وجعلها زاوية، وإلى جانبها تربة، وجعل بها خلاوي للفقراء، وكان مكانها كوم تراب، فجاءت على أحسن ما يكون من البنا.

889هـ ـ 1484م عام تسع وثمانين وثمانمئة:

المحرم: وفيه وصل الحاج، وأخبروا بأن الحرم النبوي، قد كملت عمارته على أحسن حالة. وعُمِّر على الضريح الشريف النبوي قُبَّة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام[3].

صفر: في يوم الأحد الثالث والعشرين منه، كبَّر العامة على المواذن بالجامع الأموي، على حاجب دمشق سيباي، بسبب ضربه لرجل من مدينة النبي ﷺ ظلماً على ما ذكر[4].

ربيع الآخرة: وفي يوم الثلاثا مستهله، توفي الشيخ الفاضل:

---

(1) هكذا وردت في الأصل، ولعله يقصد أن المترجم له كان ذا حيْل وقوة، حيث تزوج ما يزيد على المائة امرأة.

(2) صفد: مدينة في جبال عاملة المطلة على حمص بالشام، وهي من جبال لبنان. ياقوت الحموي. معجم البلدان 3/ 412.

(3) المدرسة القجماسية بدمشق: أنشأها نائب الشام قجماس الإسحاقي الجركبي ورتب فيها الشيوخ المدرسين، وأوقف لها أملاكاً وتقع المدرسة داخل باب النصر بجوار دار السعادة. منادمة الأطلال ص 192. والنعيمي: الدارس 1/ 434. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 202، 371.

(4) انظر: مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 62.

[104/أ]

- شمس الدين محمد[1] /ابن الكاتب، ودُفن بمقبرة باب الصغير، رحمه الله تعالى.

جمادى الأولى: وفي يوم الخميس سادس عشره، توفي الشيخ:

- بدر الدين[2] ابن البطيخي، ودُفن بمقبرة باب الصغير، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الجمعة سابع عشره، توفي أقضى القضاة:

- شمس الدين بن الواعظ، الحنفي، خليفة الحكم بدمشق، رحمه الله تعالى.

جمادى الآخرة: وفي يوم الجمعة مستهله، توفي القاضي:

- جمال الدين[3] عبد الله بن قاضي القضاة، جمال الدين يوسف الباعوني الشافعي، ودفن بصالحية دمشق. رحمه الله تعالى.

وفي يوم السبت تاسعه، توفي الشيخ:

- أبو السعد[4] الموقع، ودفن بمقبرة باب الفراديس، رحمه الله.

وفي يوم الجمعة خامس عشره، توفي الشيخ:

- أمين الدين محمد بن محمد بن[5] حمدان، رئيس السادة المؤذنين بالجامع الأموي، ودفن بصالحية دمشق، رحمه الله تعالى.

[متابعة التجاريد على أخي سوار]

وفي يوم الثلاثا التاسع عشر منه، دخل إلى دمشق، الأمير تمراز[6]، خال السلطان الملك الأشرف قايتباي، وهو أمير سلاح بالقاهرة، ورأس باش العساكر، وصحبته الأمير أزبك الخازندار، والأمير إينال الفقيه[7]، والأمير مغلباي، وغيرهم

---

(1) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان: 1/ 62.

(2) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 62.

(3) انظر: ابن طولون مفاكهة الخلان 1/ 62. قاضي القضاة الشافعي بدمشق.

(4) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 62.

(5) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 62.

(6) الأمير تمراز: هو تمراز الشمسي الأشرفي الظاهري، أمير سلاح، وأتابك العساكر بمصر ثم قتل. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 62، 96. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 205. السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 36.

(7) إينال الفقيه: تولى نيابة حلب والشام ثم عزل. انظر: مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 63، 185، 188.

من الأمرا، /ومن مماليك السلطان ما يزيد على الألف، متوجهين إلى العدو المخذول [104/ب] أخو سوار المسمى علي دولة[1] الباغي على السلطان. وأما بقية العساكر المتقدم ذكرهم قبل ذلك، ونايب الشام قجماس، وبقية النُّياب الكُلُّ بحلب إلى أن يصل إليهم العسكر المصري المذكور، ويتوجهوا بأجمعهم إلى علي دولة. اللّهم أصلح أحوال المسلمين، وآمنا في أوطاننا آمين.

وفي ثامن عشرينه، عُزل قاضي القضاة شهاب الدين بن الفرفور الشافعي من قضاء قضاة الشافعية بدمشق، وولي مكانه قاضي القضاة شهاب الدين بن المزلق الشافعي، واستمر نظر الجيش بيد القاضي شهاب الدين بن الفرفور.

رجب: وفي يوم الثلاثا رابعه، توفي شيخنا العلاَّمة، الرّحلة، المفتن، محب الدين:

• محمد بن خليل البصروي[2] الشافعي بخانقاه عمر شاه، بالقنوات ظاهر دمشق وصُلِّي عليه بجامع تنكز، ودفن بتربة الأشرفية[3] جوار القنوات، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الأحد تاسعه، توفي الشيخ المسلك، شهاب الدين:

• أحمد بن محمد بن محمد بن الإخصاصي[4]، ودفن بمقبرة باب الصغير، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الجمعة رابع عشره، توفي القاضي:

• بهاء الدين[5] بن الفرفور، ديوان الجيش، ودُفن بمقبرة سيدي الشيخ أرسلان، وكان له جنازة لم تُشهد لغيره، يرحمه الله تعالى.

وفي يوم الخميس عشرينه، لبس خلعة القضا بدمشق، قاضي القضاة شهاب الدين[6] بن المزلق، وقُرا توقيعه بالجامع الأموي، الشيخ العلاّمة الرحلة، أقضى

(1) علي دولة: هو علي دولات بن ذالغادر أمير التركمان في شمال بلاد الشام.
مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 61، 220، 2/ 101.

(2) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 4/ 7/ 237، وهو أحد أعيان الشافعية بدمشق كان عالماً بالنحو والفرائض والفقه، تصدى للتدريس والإفتاء. ومات سنة 889هـ.

(3) تربة الأشرفية بدمشق. انظر: مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 190، 345.

(4) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 64. السخاوي. الضوء اللامع 1/ 2/ 194

(5) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 64.

(6) شهاب الدين بن المزلق: انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 63.

القضاة سراج الدين بن الصيرفي، الشافعي، أيده الله تعالى.

[1/105] / **شعبان**: وفي يوم الاثنين مستهله، توفي الأمير:

• جاني بك التنمي أحد مقدمي الألوف بدمشق وكان أمير الحاج الشامي، ودُفن بقُبّة[1] القرندلية بدمشق.

وفي يوم الاثنين سلخه، لبس خلعة إمرة الحاج الشامي بدمشق، الأمير علي بن شاهين، نايب القلعة بها، عوضاً عن الأمير جاني بك المتوفى المذكور.

رمضان: وفي يوم الأحد سادسه، وردت مراسيم السلطان بالكشف على السَّامرة[2]، بما أخذوه من نهر[3] ثورا بدمشق، والتَّرسيم عليهم وحملهم إلى القاهرة، وركب أركان الدولة إلى مكان النهر المذكور، فوجدوا هناك، كان ماءً لحمَّامٍ وخَرِبَ، فاشتروا الماء، وأخذوا زايداً على حقهم.

وفي يوم الثلاثا ثامنه سافر إلى القاهرة، قاضي القضاة شهاب الدين بن الفرفور، لأنه طلب الحضور، وأُجيبَ إلى طلبه[4].

وفي يوم السبت الثاني عشر منه، اجتمع الشيخ محب الدين الحصني، ومعه أقضى القضاة محب الدين بن قاضي عجلون، وأقضى القضاة علاء الدين البصروي، وأقضى القضاة شمس الدين بن خطيب السقيفة[5]، والقاضي شهاب الدين الرملي، وغيرهم من الفقرا والأعوام، وغوَّشوا في الجامع الأموي، بسبب شخص أوصى بثلث ماله للمرستان النوري[6].

[انتصار المماليك على أخي سوار]

وفي ثامن عشره، وقع القتال بين العدو المخذول، علي دولة أخو سوار، وبين

(1) قبة القرندلية: قرب باب الصغير. انظر: النعيمي، الدارس 1/ 185. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 209. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 64.

(2) السامرة: طائفة من اليهود بدمشق.

(3) نهر ثورا: أحد فروع نهر بردى بدمشق. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 64، 358. النعيمي، الدارس 1/ 454.

(4) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 65.

(5) شمس الدين بن خطيب السقيفة: السخاوي. الضوء اللامع 4/ 7/ 143.

(6) المرستان النوري: هو بيمارستان نور الدين الشهير بدمشق، وبجانبه سوق. انظر: مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 15، 163، ثم 2/ 79. النعيمي، الدارس 1/ 242 و 2/ 8، 103.

العسكر الشامي والمصري. وقتل نايب مدينة حلب، ونايب صفد، ومُسِكَ نايب طرابلس، وقُتِلَ من عسكر علي دولة خلق ما لا يعلم عدتهم، ثم هرب وَوُجِدَ معه جماعة، من عسكر ابن عثمان من الروم، وأُرسلت رؤوسهم إلى البلاد، للشام، ومَسكُوا غيرهم، وكانت وقعة مهولة، نسأل الله السلامة واللطف.

/ **شوال**: في يوم الخميس مستهله، توفي الشيخ الإمام العلاَّمة الرّحلة القُدوة، [105/ب] بهاء الدين:

• أحمد الحواري[1] الشافعي، ودفن بمقبرة الشيخ الزاهد تقي الدين الحصني، وكان من العلماء الأخيار، وصنف كتاباً في الفقه، على نسق جامع المختصرات سماه «كافي النَّبيه وغنيةُ الفقيه» وعلَّق عليه شرحاً لم يكمل، وناب في القضاء مدة ثم ترك ذلك ودرّس في الدماغية[2] وأفتى، وكان يؤثر الانجماع، وعدم مخالطة الناس، رحمه الله تعالى.

القعدة: وفي يوم الأربعاء سادسه، توفي الشيخ المعمر المسند بدر الدين:

• حسن بن محمد بن عمر بن الحسن بن هبة الله بن كامل بن قاسم بن علي بن نبهان بن كامل بن نبهان التنوخي الدمشقي الشافعي. ولد في صفر سنة ثمان وثمانمئة بدمشق، وسمع عائشة بنت ابن عبد الهادي، وحدّث. ودُفن من الغد بسفح قاسيون تحت كهف[3] جبريل. رحمه الله تعالى.

وفي يوم الجمعة خامس عشره، توفي الشيخ الفاضل الصالح عماد الدين:

• إسماعيل الصبيبي، رحمه الله تعالى.

الحجة: وفي يوم الأربعاء الخامس والعشرين منه، توفي الشيخ الزاهد، العابد، الناسك، الشريف الحسيب، سلالة الصالحين، محب الدين:

• محمد بن محمد الحصني[4] الشافعي، ودُفن جوار عمه، ولي الله الشيخ تقي

(1) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 1/ 1/ 265 واسمه الكامل: أحمد بن أبي بكر البهاء الحواري الدمشقي الشافعي. كان من فقهاء دمشق، وتولى الإفتاء فيها وناب في القضاء.

(2) المدرسة الدماغية: تقع داخل باب الفرج شرقي القلعة، أنشأتها جدة فارس الدين بن الدماغ سنة 638هـ، وهي من مدارس الشافعية ونصفها للحنفية. النعيمي. الدارس 1/ 177.

(3) كهف جبريل: بسفح جبل قاسيون المطل على دمشق.
انظر مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 278 ثم 2/ 9. النعيمي، الدارس 2/ 158، 212.

(4) محب الدين الحصني. انظر: السخاوي. الضوء اللامع 5/ 9/ 236.

الدين الحصني، بتربة القبيبات. وغُلِّقت له أسواق دمشق، وكان له جنازة لم تُشهد لغيره، رحمه الله تعالى.

وفي يوم السبت الثامن والعشرين منه، توفي أقضى القضاة شهاب الدين:

[1/106أ]

• أحمد بن علي بن البقاعي[1] الحنفي، رحمه الله تعالى، ودفن /بتربة باب الفراديس.

890هـ . 1485م عام تسعين وثمانمئة:

[والي دمشق هدد أهل الشاغور بالقتال]

المحرم: وفي يوم الجمعة رابعه، توفي الشيخ شمس الدين:

• محمد العشيش، نقيب المؤذنين بالجامع الأموي. ودُفن بتربة القلندرية[2]، بباب الصغير، رحمه الله تعالى.

وفي المحرم توفي بالقاهرة قاضي القضاة محب الدين أبو الفضل:

• محمد بن قاضي القضاة محب الدين محمد بن الشحنة الحنفي. رحمه الله.

وفي يوم الأربعاء سلخه، ألبس ملك الأمراء قجماس جماعته، وأمر العساكر باللبس الكامل، لأجل الركوب على أهل الشاغور[3] بدمشق ومقاتلتهم. فعند ذلك حضر عنده القضاة الأربع، وسألوه في الصفح عنهم، وأن يتوبوا من جَمْعِ المناحيس عندهم، وكتب على أعيانهم بذلك التزام، نعوذ بالله من الفتن، ما ظهر منها وما بطن[4].

صفر: وفي يوم الثلاثا حادي عشرينه، توفي الخواجا:

• شمس الدين[5] القونصي وأصبح مقتولاً هو وزوجته، رحمه الله تعالى.

ربيع الأول: وفي يوم السبت ثانيه، تولى حاجب الحجاب بدمشق الأمير

---

(1) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 1/ 2/ 12.

(2) تربة القلندرية: في مقبرة الباب الصغير بجانب قبة القلندرية. مفاكهة الخلان 1/ 158.

(3) الشاغور: حارة ومحلة وسوق بدمشق. انظر مفاكهة الخلان 1/ 66، 183، 2/ 21، 105.

(4) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 66.

(5) شمس الدين القونصي: قتل في منزله بدمشق وكان تاجراً (خواجا). انظر: مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 66.

يلباي، عوضاً عن الأمير الحاجب سيباي، فإنه نقل إلى نيابة حماة، عوضاً عن يشبك العلائي المتوفى بها[1].

ربيع الآخر: وفي يوم السبت سابعه، سافر من دمشق نايب الشام قجماس، هو وأمرا دمشق، إلى العدو المخذول علي دولة، وصُحبته الأمير بُداغ آخو علي دولة / وكان بُداغ محبوساً في قلعة دمشق، له ما يزيد على أربع سنوات، وأَطلقَ بُداغ [106/ب] ملك الأمرا قجماس، بغير مرسوم السلطان. فحال وصول بداغ إلى مصطبة السلطان، صحبه ملك الأمرا قجماس ورد على ملك الأمرا، أن التركمان[2] الطايعة حصل بينهم خبطة، بواسطة[3] إطلاق بداغ، وأنّهم أرادوا العصيان مع علي دولة، فأعادوا بداغ في نهاره إلى القلعة، وأزالوا نعمته سريعاً. نعوذ بالله من زوال النعم[4].

وفي يوم الأحد ثامنه ولي ابن جلبان، حاجب ثاني وأمير التركمان، عوضاً عن يونس بن[5] مبارك، ورُفِعَ ابن مبارك إلى القلعة.

وفي يوم الاثنين تاسعه، ولي دوادار السلطان بدمشق، جاني بك الطويل، عوضاً عن يلباي الذي استقر حاجب الحجاب بدمشق، وانتقل جاني بك المذكور من نيابة الكرك[6].

وفي يوم الأربعاء ثاني عشره، توفي الشيخ الفاضل الأديب:

• شهاب الدين أحمد بن الصيرفي[7] الشافعي. وكان له فضيلة وكتابة حسنة، وينظم الشعر. وَيُذَهِّبُ بيده، ويجلّد الكتب بنفسه، ويطبخ الأطعمة المعظمة المُونقة، وكان مُتَجنّب الناس، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الجمعة عشرينه، وصل إلى دمشق الأمير برسباي قرا، رأس نوبة النوب بالقاهرة على هُجُن، وكان صلى الجمعة في / القاهرة مع السلطان، وصلى [107/أ]

---

(1) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 215. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 66.

(2) التركمان الطائعة: يقصد بهم طائفة التركمان المقيمين ببلاد الشام والمعادين لعلي دولة بن ذي الغادر وكان عاصياً في شمال الشام، على المماليك، وهم يتبعون السلطان المملوكي في القاهرة وكلما عصوا حاربهم المماليك.

(3) بواسطة: يقصد هنا بسبب أو من أجل إطلاق سراح الأمير بداغ.

(4) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 67.

(5) يونس بن مبارك: أمير التركمان وحاجب ثاني بدمشق. انظر مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 20، 59، 2/ 98. وإعلام الورى ص 256.

(6) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 215. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 67.

(7) انظر: السخاوي: الضوء اللامع 1/ 1/ 316 ـ 319. حاجي خليفة. كشف الظنون 69، 1936.

الجمعة بجامع دمشق، فوصل إلى دمشق في ستة أيام، وسبب إسراعه لأجل إطلاق بُداغ المتقدم ذكره، خوفاً من أن يكون نايب الشام، أخذه معه إلى حلب، فوجد بُداغ قد أعيد إلى قلعة دمشق محتفظاً عليه.

ونزل برسباي قرا بالإسطبل، الذي للنايب بدمشق، ولحقته مماليك السلطان، ألف مملوك على ما قيل، غير ما يلحقهم من الأمرا، على ما سيأتي بيانه.

[متابعة التجاريد على أخي سوار]

جمادى الأولى: وفي يوم الأربعاء، ثالثه، وصل إلى دمشق الأمير تنبك[1] الجمالي، وهو من المقدمين بالقاهرة، وصحبته مماليك السلطان أيضاً، لأجل التجريدة على العدو المخذول علي دولة، أخو سوار المتقدم ذكره.

وفي يوم الخميس حادي عشره، رحل من دمشق الأمير تنبك الجمالي المذكور، والأمير تنبك[2] قرا المتقدم ذكره، ومعهما الأمرا ومماليك السلطان، قاصدين العدو المخذول علي دولة.

وفي هذا الشهر توفي بمدينة حلب القاضي:

• حافظ الدين[3] المُوقّع بدمشق. وكان عنده فضيلة، وكتابة مليحة، وعبارة جيدة، وكان في خدمة ملك الأمراء قجماس، عند رواحه إلى العدو المخذول علي دولة.

[107/ب] وفي يوم الخميس الثامن عشر منه، لبس خلعة إمرة الحاج بدمشق /الأمير نايب القلعة العلائي، علي بن شاهين، ولبس معه الأمير تنبك أمير الحاج الحلبي.

وفي ثاني عشره، تولى قاضي القضاة شهاب الدين بن الفرفور، وظيفة الحكم العزيز[4] الشافعي بدمشق، عوضاً عن قاضي القضاة، شهاب الدين بن المزلق

---

(1) تنبك الجمالي الظاهري جقمق أخو تنم الضبع. كان أمير مقدم ألف، وأمير الحاج وحاجب الحجاب وأمير مجلس، وأمير سلاح، وباش العسكر في التجريدة على علي دولات وأخيراً أتابك العسكر بمصر. انظر: السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 42.

(2) تنبك قرا: هو ثاني بك قرا الأينالي. أمير مقدم ألف. تاجر المماليك، وحاجب الحجاب بمصر، ورأس نوبة النوب، سجن في الإسكندرية، أفرج عنه وصار أمير مجلس، قتل في القدس خنقاً. انظر: السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 43.

(3) حافظ الدين الموقع: أحد الموقعين بدمشق. انظر: مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 68.

(4) الحكم العزيز الشافعي: هي وظيفة قاضي القضاة الشافعي بدمشق باعتباره شيخ الإسلام.

الشافعي. وتولى قاضي القضاة شهاب الدين بن الفرفور، وظيفة القضاء المذكورة مُضَافة لنظر الجيوش بدمشق.

وفيه تولى قاضي القضاة شمس الدين بن المزلق، وظيفة كتابة السر بدمشق، عوضاً عن القاضي نجم الدين الخيضري الشافعي، وأرسلت له الخلعة إلى دمشق، فأرسل تراجع ولم يلبسها، وطلب الإعفاء، فأجابه السلطان، وأعفاه منها.

[خروج أهل دمشق على المماليك]

وفي يوم الجمعة سابع عشرينه، كبّر العامة بالجامع الأموي على نايب الغيبة، الأمير دوادار الكبير أزبك، بسبب الحسبة[1]، وبسبب رأس نوبته القدسي، فدخل إلى بيت الخطابة واحتمى، ولم يُمْكَنْ من الخروج من الجامع الأموي، إلا بالجهد. فعند ذلك أَحضر رأس نوبته القدسي[2]، وضربه بالمقارع، وعزله. نسأل الله العافية[3].

جمادى الآخرة: وفي يوم الجمعة رابعه، كبّر العامة، وأهل المزة على الموادن بالجامع الأموي، وحملوا المصاحف والأعلام، واستغاثوا بسبب دوادار السلطان جاني بك الطويل، فإنّ له نصف عُشْرِ المزة، فجعل عليهم قدوم[4] وظلمهم وأخذ مُغلَّهم. فعند ذلك أرسل اعتذر، وأظهر التوبة والرجوع.

وفي يوم الخميس عاشره، لبس خلعة نيابة الغيبة بدمشق، الأمير أزبك الدوادار/ الكبير. [108/أ]

وفي يوم الجمعة حادي عشره، كبَّر العامة مع العربان، بالجامع الأموي على الأمير أزبك، الدوادار الكبير نايب الغيبة، بسبب نهبه لجمال العرب الطائعة على ما قيل.

[الفتنة بين أهالي القبيبات وميدان الحصى بدمشق]

وفي يوم الثلاثا خامس عشره، وقعت فتنة كبيرة، ومقتلة عظيمة، بين أهل القبيبات وميدان الحصا[5]، وقتل بينهم خلق، وركب القضاة، ونايب الغيبة الأمير

---

(1) الحسبة: وظيفة مملوكية يرأسها شخص يدعى المحتسب وهي موجودة في كل نيابة. انظر مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 20، 25.

(2) القدسي: رأس نوبة النوب بدمشق. انظر: مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 70.

(3) انظر: مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 70.

(4) أي أنه يستوفيه مقدّماً منهم قبل أوانه.

(5) ميدان الحصا: جنوب دمشق خارج السور. انظر إعلام الورى ص 72، 105، 298. وانظر: مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 212، 296.

أزبك الدوادار للصلح بينهم فَأَبَوا. واستمر الأمر بينهم إلى اليوم الثاني، تصافقوا للقتال، فحضر بينهم جماعة في تربة تنم، منهم الشيخ العلاَّمة برهان الدين[1] الناجي، والشيخ شهاب الدين بن الموصلي، وشهاب محمد بن الشيخ محب الدين الحصني وغيرهم، وأَصْلَحوا بينهم، وعاهدوا بينهم، وحلَّفوهم. فللّه الحمد على ذلك.

وفيه، أي في خامس عشره، تولى كتابة السر بدمشق، القاضي موفق الدين العباسي الحموي عوضاً عن قاضي القضاة شهاب الدين بن المزلق الشافعي.

[خروج أهل الشاغور لقتال المماليك]

ثم في يوم الخميس سابع عشره، حضر رجل من أهل الشاغور، إلى رجل طيبي ساكن تجاه قيسارية ابن المزلق، تحت الساعات، فعمد الشاغوري ليقتل الطيبي، فَمَسَك والد الطيبي للشاغوري، فضربه الطيبي فقتله. فراح الخبر إلى أهل الشاغور، أنَّه قُتل منهم رجل فاجتمعوا، وجاؤوا مُلَبَّسين، وأرادوا نهب سوق القواسين[2]، فرَدَّهم شخصٌ يدعى المعلّم العمري، ووقع بينهم قتال. فراح وأعلم نايب الغيبة، فنادى: من أطاع الله ورسوله، وولي الأمر فليحضر إلى الشاغور[3]، فبلغ أهل الشاغور، فلبسوا بالعدَّة الكاملة، وزحفوا على بيت / النيابة، فعند ذلك أركب نايب [108/ب] الغيبة العشران[4]، الذين كانوا في البلد، لأجل الركوب على العرب، واجتمع العشران والعسكر مُلبَّسين، فزحفوا على أهل الشاغور فهربوا. فتبعوهم إلى الشاغور، فوجدوهم قد حَرَّبوا[5] الشاغور وقطعوا الجسورة، وأجلَسُوا النساء على الأسطحة، ترمي بالحجارة، والمقاليع، فقتل منهم جماعة، وجرح جماعة. وكانت وقعة عظيمة، وقفلت الأسواق، نعوذ بالله من الفتن، ما ظهر منها وما بطن.

---

(1) برهان الدين الناجي: أحد أعيان دمشق وعلمائها. هو إبراهيم بن محمد بن محمود بن بدر برهان الدين الحلبي الأصل الدمشقي القبيباتي الشافعي ويعرف بالناجي، ولد سنة 810هـ بدمشق ونشأ بها وتعلم فكان فقيهاً عالماً فاضلاً ومحدثاً بارعاً. الضوء اللامع 1/ 1/ 166.

(2) سوق القواسين: أحد أسواق دمشق القديمة جنوب الجامع الأموي وتباع فيه الأقواس.
انظر: مفاكهة الخلان 1/ 116.

(3) الشاغور: أحد أحياء دمشق القديمة داخل السور من جهة الجنوب. النعيمي: الدارس 1/ 177، 2/ 116، 156، 205، 259.

(4) العشران: هم أبناء العشائر الذين يأتي بهم النائب من قراهم لمؤازرة المماليك في إخضاع المتمردين على السلطة.

(5) حَرَّبوا: أي استعدوا للحرب والقتال.

رجب: وفي يوم الخميس ثاني عشرينه، وصل قاضي القضاة، شهاب الدين أحمد بن الفرفور من القاهرة، ونزل القبة وهرعَ إليه الناس، ثم لبس الطَّرحة والتشريف، من القبة لأنه لم يكن بالبلد نايب الغيبة الأمير أزبك الدوادار الكبير، عن ملك الأمراء قجماس. وركب معه القضاه الثلاث وهم: قاضي القضاة عماد الدين بن إسماعيل الحنفي، وقاضي القضاة شهاب الدين أحمد المريني[1] المالكي، وقاضي القضاة نجم الدين عمر بن مفلح الحنبلي، والعلماء والفقهاء، وبقية أركان الدولة وغيرهم، ودخل الجامع الأموي وقرأ توقيعه، الشيخ العلاّمة أقضى القضاة، سراج الدين عمر بن الصيرفي الشافعي، لأنه قبل ذلك قرأ توقيع قاضي القضاة، شمس الدين بن المزلق الشافعي كما تقدم، ثم خلع على القارىء المذكور صوف / بفرو [109/أ] سمور بمقلب، ووصل الناس معه إلى البيت، وشُعِّلت له الأسواق وزُيّنت، وكان له موكب عظيم.

[إثارة الفتنة بين أهل دمشق]

شعبان: في يوم الأحد ثالثه وقع مقتلة عظيمة بين الشواغرة[2]، والحصوية[3]، وقتل من كل من الفريقين جماعة، وقُفلت الأسواق، نعوذ بالله من الفتن.

وفي يوم الثلاثا خامسه، اجتمع القضاة الأربع، وأركان الدولة، وأرادوا الصلح بين أهل الشاغور، والحصوية، فأَبَوا.

وفي سادسه اجتمع القضاة الأربعة أيضاً، بالمصلَّى الكبير بدمشق، وأركان الدولة، وأصلحوا بين الشواغرة، والقبيباتية[4] والحصوية، حسب ما وردت به المراسيم الشريفة.

وفيه توفي الشيخ جمال الدين:

• عبد الله الحويزي الشافعي، وكان يُظْهِرُ الفاقة والفقر، والحال الرثّ، الزَّريّ ويزاحم الفقهاء، والفقراء على المعاليم، فخرج معه ما يقرب من الألف

---

(1) شهاب الدين أحمد المريني المالكي. قاضي القضاة المالكي بدمشق. انظر: مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 3، 65، 145. السخاوي. الضوء اللامع 1/ 2/ 218.

(2) الشواغرة: وهم أهل حي الشاغور بدمشق. النعيمي: الدارس 1/ 177، 2/ 116، 156.

(3) الحصوية: سكان محلة ميدان الحصى. النعيمي: الدارس 1/ 32، 65، 2/ 21، 41.

(4) القبيباتية: أهل محلة القبيبات جنوب دمشق. النعيمي: الدارس 1/ 32، 177، 209، 2/ 104، 321.

دينار، وكتب كثيرة، وغيرها، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الجمعة الثاني والعشرين منه، توفي سيدنا الشيخ العالم، أقضى القضاة:

● شمس الدين محمد بن موسى الصنهاجي المالكي، رحمه الله تعالى.

رمضان: في يوم الجمعة الرابع عشر منه، توفي الشيخ:

● ناصر الدين البشلاقي، الشاهد، الحنفي، رحمه الله تعالى.

[109/ب] وفي يوم الأحد الثالث / والعشرين منه توفي الحاج:

● علي الصعيدي رحمه الله تعالى:

وفي يوم الجمعة الثامن والعشرين منه، وصل من القاهرة إلى دمشق، شيخ الإسلام تقي الدين بن قاضي[1] عجلون، الشافعي. نفعنا الله بعلومه.

[تجريدة المماليك على ابن عثمان]

شوال: وفيه وصل من القاهرة إلى دمشق، خلق كثير من مماليك السلطان الملك الأشرف قايتباي، نصره الله تعالى، ذكر أن عدتهم ألف وثمانمئة، بسبب التجريدة على ملك الروم، ابن عثمان لكونه أخذ من بلاد الشام، أربع بلدان هي: طرسوس[2]، وأدنه[3]، والكولك[4] والمصيصة وأقام فيهم من جهته النياب، وشيع النياب الذين كانوا فيهم من جهة سلطاننا، وبقية الأمراء، يأتوا عقب مماليك السلطان على ما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى، مفصلاً في تواريخه. اللّهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها.

وفي يوم الثلاثا الثالث والعشرين منه، وصل إلى دمشق، من بلاد الروم الأمير جاني بك حبيب[5]، وكان قد وجهه السلطان الملك الأشرف قايتباي، بهدية إلى ملك

---

(1) انظر: السخاوي. الضوء اللامع، 6/ 11/ 38.

(2) طرسوس: مدينة تقع في شمال ساحل الشام. انظر: ياقوت الحموي. معجم البلدان 14/ 28 .

(3) أدنة: مدينة تقع في شمالي بلاد الشام كانت تتبع للدولة المملوكية وحالياً في تركيا انظر: ياقوت الحموي. معجم البلدان 1/ 132.

(4) الكولك: هي قلعة كولك في تركيا حالياً. بدائع الزهور 2/ 334، 3/ 218.

(5) جاني بك حبيب: العلائي الإينالي. كان مختفياً بمصر ثم توجه إلى بلاد الغرب هارباً، وعاد من بلاد الروم، وتولى أمير آخور ثانٍ. انظر: بدائع الزهور لابن إياس 2/ 414، 3/ 11، 39 وكان خاصكياً لأستاذه الأشرف إينال وتقرب من السلطان قايتباي فبعثه إلى ملك الروم بن عثمان رسولاً لإنهاء الفتن وطلب الصلح وفشل في مهمته. وعرف بحسن السيرة وحب الخير، ومات سنة 893هـ ودفن بتربة سرور بالقاهرة. السخاوي. السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 59.

الروم في البحر، فدخل إلى دمشق وعليه خلعة السلطان ابن عثمان ملك الروم، وركب معه أركان الدولة، وكان له نهار مشهود.

/ وفي يوم الخميس خامس عشرينه. عاد إلى دمشق من أنطاكية[1]، ملك [110/أ] الأمراء نايب الشام قجماس، لملاقاة العساكر السلطانية، حسب ما يُشرحُ فيه.

[تتابع التجاريد على ابن عثمان]

وفي يوم الأحد ثامن عشرينه، وصل من القاهرة إلى دمشق، قانصوه خمسمائة[2] أمير آخور كبير[3]، ونزل بالمرجة إلى جانب القصر الأبلق ومعه من العساكر والأمراء خلق كثير. وكان له نهار مشهود، متوجهاً إلى التجريدة، على ملك الروم ابن عثمان، نسأل الله سبحانه اللطف.

وفي يوم الاثنين تاسع عشرينه، وصل إلى دمشق من القاهرة، الأمير يشبك الوالي، والأمير تنبك قرا، أحد المقدمين الألوف في القاهرة، ومعهما أمرا، وخلق كثير، ونزلوا في بستان الدور وركب معهم أركان الدولة، وهم متوجهون للتجريدة المذكورة أعلاه[4].

وفيه كملت عمارة الحمام الجديد، الذي عمَّره ملك الأمراء قجماس. وهو بجانب المدرسة العذراوية[5]، بالقرب من بيت النايب، وكملت أيضاً قيسارية الحريرية[6]، وذُكر أنَّهما أوقفهما على مدرسته الملاصقة لهما.

---

(1) أنطاكية: مدينة ساحلية في شمالي بلاد الشام وحالياً في تركيا. انظر: ياقوت الحموي. معجم البلدان 1/ 266.

(2) قانصوه خمسمائة الأشرفي: أمير آخور كبير بمصر، أتابك العساكر بمصر. السخاوي. الضوء اللامع 3/ 6/ 199.

(3) أمير آخور كبير: هو المشرف على اصطبل السلطان وخيوله ويسكن باصطبل السلطان. معجم الألفاظ التاريخية. دهمان ص 20.

(4) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 220.

(5) المدرسة العذراوية: كانت خلف دار السعادة غربي قلعة دمشق. انظر: مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 75، 2/ 35. والنعيمي الدارس 1/ 143، 422.

(6) قيسارية الحريرية: انظر. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 156. أنشأها الصاحب شمس الدين البهنسي بالحريريين بجهة وقف الجامع الأموي ثم احترقت في فتنة التتار. انظر: تاريخ ابن قاضي شهبة 1/ 28، 126. والنعيمي: الدارس 1/ 97، 2/ 255.

القعدة: وفي يوم الأربعاء مستهله، وصل من القاهرة رأس باش العساكر الأمير الكبير /أزبك ومعه خلق كثير، ومعه قانصوه الألفي[1] الدوادار الثاني بالقاهرة، ومعه أيضاً قانصوه[2] الشامي، معلم المعلمين وغير المذكورين، ونزل بمصطبة السلطان بدمشق. [110/ب]

وفي يوم الجمعة ثالثه، سافر من دمشق متوجهاً إلى القاهرة، الأمير جاني بك حبيب، الذي كان القاصد لابن عثمان كما تقدم.

وفي يوم الخميس تاسعه، رحل العسكر المصري من دمشق، ولم يتأخَّر منهم أحد، متوجهين إلى حلب.

وفي اليوم العاشر منه، رُفِعَ قاضي القضاة عماد الدين الحنفي إلى القلعة. بمرسوم السلطان فيه وفي جماعته، وأن يؤخذ منه عشره آلاف دينار، ومن جماعته عشره آلاف دينار، لأمور ذكرها عنه علي الأكَشْرُ الرسول الشاكي عليه.

الحجة: وفي يوم الخميس رابع عشره، سافر من دمشق إلى التجريدة على ملك الروم، نايب الشام ملك الأمراء قجماس، وعاد معه الأمراء، وأقام مكانه نايب الغيبة، جاني بك الطويل، دوادار السلطان بدمشق.

وفي يوم الجمعة سلخه، حصل حريق عظيم بدمشق، وهو سوق العلبيين[3]، وسوق العمارة[4]، والنطاعين[5]، وغيرهم. وذهب فيه للناس أموال كثيرة، نسأل الله تعالى اللطف / والتدبير. [111/أ]

891هـ ـ 1486م عام أحد وتسعين وثمانمئة:

المحرم: وفي يوم الأربعاء خامسه، أُطلق من القلعة قاضي القضاة عماد الدين إسماعيل الحنفي، وجماعته بمرسوم شريف، وقُرِّر عليهم مال له صَولة، يا لطيف سَلِّمْ، قيل: إنه سبعة آلاف دينار.

---

(1) قانصوه الألفي: الأشرفي الدوادار الثاني بالقاهرة. السخاوي. الضوء اللامع 3/ 6/ 199.

(2) قانصوه الشامي: مقدم المماليك بمصر، أمير مقدم ألف. السخاوي. الضوء اللامع 3/ 6/ 199.

(3) سوق العلبيين: أحد أسواق دمشق القديمة، وفي أوله قنطرة أم حكيم ومسجد الطباخين. النعيمي: الدارس 2/ 240.

(4) سوق العمارة: هو سوق حي العمارة بدمشق. النعيمي: الدارس 1/ 13.

(5) النطاعين: سوق بدمشق تصنع وتدبغ فيه الأنطاع وهي الجلود.

وفي يوم الجمعة سابعه، توفي جمال الدين:

- يوسف بن أيوب رحمه الله تعالى.

[السلطان يرسل خاصكياً إلى دمشق لجمع المال للتجاريد]

صفر: وفي يوم الجمعة خامسه، توفي الشيخ:

- شمس الدين الحمصي الكاتب، رحمه الله تعالى.

وفي يوم السبت سادسه، وصل إلى دمشق خاصكي، من قبل السلطان قايتباي، يسمى مَامَيْه، وعليه خلعة عظيمة بطرز مذهب، ونزل في قبة[1] يلبغا، وهرع إليه أركان الدولة، ثم نزل بإسطبل نايب الشام، وقُري معه مرسوم مطلق، بكشف الحواصل السلطانية[2]، وكشف الأوقاف[3]، ودرهم[4] المشاة وغير ذلك. ثم ركب إلى القلعة، وصحبته أركان الدولة والقضاة الأربع ونايب الغيبة دوادار السلطان جاني بك الطويل، وغيرهم. فأخرج مرسوماً بالتَّرسيم على وكيل السلطان، القاضي صلاح الدين العدوي[5]، وأن يُؤخذ منه / عشرة آلاف دينار، [111/ب] ثم وضعه في التَّرسيم في القلعة. ثم ركب الخاصكي فنزل بيت قاضي القضاة علاء الدين الحنفي، كان، ثم انتقل منه إلى بيت قاضي القضاة، شهاب الدين بن الفرفور، وصُحبة هذا الخاصكي مراسيم منها: أن يُؤخذ من شهاب الدين[6] بن صُبح خمسة آلاف دينار، ومرسوم بأن يُؤخذ من القبيباتية، والحصوية، والشواغرة، عشرة آلاف دينار، وستأتي أموره مُفصلة بحسب تواريخها، إن شاء الله تعالى. لم يأخذ الخاصكي من الشواغرة ورفاقهم، الدرهم[7] الفرد. فإنهم لم يطيعوه ولا قدر عليهم.

---

(1) قبة يلبغا: انظر: النعيمي، الدارس 2/ 327.

(2) الحواصل السلطانية: المخازن التابعة لممتلكات السلطان.

(3) كشف الأوقاف: وتشمل أوقاف المدارس والمشافي والجوامع والأيتام ودور العجزة وغيرها.

(4) درهم المشاة: ضريبة مملوكية تفرض على الفرد ومقدارها درهم واحد، والدرهم يساوي جزء من عشرين من الدينار الذهبي. معجم الألفاظ التاريخية. دهمان ص 74.

(5) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 72.

(6) شهاب الدين أحمد بن صبح: انظر: مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 91، السخاوي. الضوء اللامع 1/ 1/ 316.

(7) الدرهم الفرد: ضريبة كانت تفرض على الناس في العهد المملوكي، والدرهم جزء من 20 جزءاً من الدينار الذهبي القديم. معجم الألفاظ التاريخية. دهمان. ص 74.

وفي يوم الأحد رابع عشره، توفي الشيخ زين الدين:

- عبد اللطيف بن الشيخ شمس الدين اللؤلؤي شيخ الكتبيين[1] بدمشق، رحمه الله تعالى، رحمة واسعة.

«واقعة السلطان قايتباي مع المرحوم السلطان بايزيد»

وفي يوم الأربعاء سابع عشره، وصل الخبر إلى دمشق بأن عسكر السلطان الملك الأشرف قايتباي، انتصر على عسكر ابن عثمان ملك الروم، وقُتِلَ من عسكر الروم خلق كثيرة ووصل روسهم إلى دمشق، وإلى بقية البلدان، وأن عسكر سلطاننا، أخذ بعض القلاع التي أُخِذَتْ منهم المتقدم ذكرها قبل ذلك. ودُقَّتْ بدمشق البشاير، وركب أركان الدولة، وتلَقَّوا الروس ودخلوا بها على الأخشاب، تحملها أهل الذمة[2] . . .

[893هـ ـ 1487م عام ثلاثة وتسعين وثمانماية]

[113/أ] / . . . الشام قانصوه اليحياوي، إلى مصطبة السلطان باللِّبس الكامل، والخيول المُلبَّسة بالعدة الكاملة، متوجهاً إلى التجريدة على ملك الروم ابن عثمان أيضاً، ورُمي[3] على الأسواق، وعلى الصالحية، والقابون، والقبيبات، والشاغور، وعلى الضياع، وعلى غير ذلك، دراهم للمشاة، الذين خرجوا للتجريدة وللقتال نسأل الله اللطف.

وفي يوم الأربعاء خامس عشرينه توفي:

- جاني بك الطويل، ناظر الجوالي ودوادار السلطان بدمشق.

وفي خامس عشرينه أيضاً، وصل إلى دمشق شهاب الدين أحمد بن صبح الرافضي العواني، وصحبته خاصكي من القاهرة، يسمى قانم[4] الدهيشة، وعلى يده

---

(1) شيخ الكتبيين: هو شيخ الوراقين (باعة الكتب ونُسَّاخها) بدمشق.

(2) سقطت من المخطوط بقية حوادث الأشهر العشرة الأخيرة من عام 891 وكامل حوادث سنة 892 إضافة لحوادث الأشهر الأربعة الأولى من سنة 893، أي بمقدار عشرين صفحة (في مخطوطنا صفحتان بيضاوان ـ 112/ أ، و112/ ب).

(3) رُميَ: أي فُرِضَ على الناس جمع المال.

(4) قانم الدهيشة: من أزدمر الأشرفي، كان خاصكياً وتوفي بدمشق. انظر: بدائع الزهور لابن إياس 3/ 257. السخاوي. الضوء اللامع 3/ 6/ 200.

مراسيم السلطان، وسيأتي قريباً ما وقع له بعد ذلك.

ثم في يوم الاثنين سلخه، دخل الخاصكي المذكور دمشق، وركب معه القضاة، ونايب الغيبة الدوادار جندر[1]، وحاجب الحجاب إينال الخسيف[2]، وأركان الدولة. وكان له نهار مشهود.

وفي يوم تاريخه، لبس خلعة نظر قلعة دمشق، محب الدين الأسلمي.

جمادى الآخرة: وفي يوم الثلاثا مستهله، لَبَّس الخاصكي المذكور لجماعةٍ خِلَعاً منهم:/ الأمير جان بلاط[3] أمير الحاج الشامي، والأمير تمراز[4] أمير التركمان، [113/ب] وسيدي محمد بن أرغون[5] شاه نظر الجوالي، عوضاً عن جاني بك الطويل، وشهاب[6] الدين بن عجلان نقيب الأشراف بدمشق، والأمير أيدكي نايب[7] القلعة بالاستمرار، وقاضي القضاة شهاب الدين بن الفرفور الشافعي بالاستمرار.

وفي يوم السبت سادسه توفي الأمير:

- دولات باي أحد المقدمين الألوف بدمشق، ودُفن بمدرسة المقدمية[8] بمرج الدحداح[9].

وفي يوم الاثنين حادي عشرينه، توفي أقضى القضاة شهاب الدين:

(1) جندر: السيفي أزبك اليوسفي، تولى كاشف منفلوط وصرف عنه. بدائع الزهور 3/ 450.

(2) إينال الخسيف: كان حاجب الحجاب بمصر ثم أتابك العسكر بحلب، وحاجب الحجاب بدمشق، ونائب حماة، وأمير مقدم ألف بمصر، ومات غرقاً. بدائع الزهور 3/ 98، 238، 284، 342. السخاوي. الضوء اللامع 1/ 2/ 327.

(3) جان بلاط: هو أمير الركب الشامي الحاج، وتولى قبلها أمير ميسرة بحلب والدوادار الكبير بدمشق نائب الغيبة. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 92، 171، 176، 240. السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 62

(4) الأمير تمراز: انظر مفاكهة الخلان 1/ 90، 99. السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 36.

(5) محمد بن أرغون شاه: النوروزي، كان استادار الأغوار بدمشق. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 92.

(6) شهاب الدين بن عجلان: انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 53.

(7) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 92.

(8) المدرسة المقدمية: هي المدرسة المقدمية البرانية بمرج الدحداح شمال باب الفراديس. مفاكهة الخلان 2/ 81. النعيمي:الدارس 1/ 460.

(9) مرج الدحداح: ويقع شمال باب الفراديس وفيه مقبرة الدحداح. انظر مفاكهة الخلان 1/ 279، 2/ 119. النعيمي: الدارس 1/ 19، 461.

• أحمد[1] بن النحاس المالكي رحمه الله تعالى.

وفي حادي عشرينه أيضاً، تولى محب الدين سلامة الأسلمي، نظر الجوالي بدمشق، عوضاً عن محمد بن أرغون شاه.

وفي ثامنه تولى قاضي القضاة، عماد الدين إسماعيل الحنفي، قضاء الحنفية بدمشق، عوضاً عن قاضي القضاة، زين الدين الحسباني.

رجب: وفي سابعه، قدم رجل إلى دمشق، وصحبته مرسوم السلطان، بسبب مَكْسِ القمح فمسكه العامة بأيديهم، وقتلوه وحرقوه في الخراب، تجاه مدرسة القيمرية[2]، نسأل الله/ السلامة. [114/أ]

وفي يوم الجمعة عاشره، توفي شهاب الدين:

• أحمد بن صبح العواني[3] الرافضي. وكان من أخباره الذميمة، أنَّه سافر قبل ذلك إلى القاهرة، وحضر على السلطان، ورَافع التُّجار وغيرهم، واشتراهم من السُّلطان بألوف الدنانير، وأحضر معه الخاصكي[4] المذكور قبل ذلك، فلما وصل الخاصكي إلى قرب دمشق، سَبَقَه إليها. فهرع إليه الأمراء والقضاة والأكابر من خوفهم منه، وأُهديت له الهدايا، وبَلَصَ[5] التجار وغيرهم، وارتشى منهم خفية، وهرَّبهم. فلما وصل الخاصكي إلى دمشق وبلغه ذلك، سجنه في قلعة دمشق، وشاور عليه السلطان، فوردت المراسيم بضربه، وأن يُؤخذ منه ما ارتشاه على السلطان، فَضُرب وضربه التجار بأمر الخاصكي أخذاً لثأرهم. وسجنه في الحديد في القلعة، فاستمر أياماً والدود يتناثر منه، ثم توفي يوم تاريخه، وغسل في الخلاء[6]. ولم يخرج في جنازته غير الحمَّالين. وكان قد أضمر السوء للمسلمين، واشترى أعيان الشاميين

---

(1) شهاب الدين أحمد بن النحاس: نائب قاضي القضاة المالكي بدمشق. انظر مفاكهة الخلان 1/ 9، 85.

(2) مدرسة القيمرية: تقع في سوق الحريميين بدمشق. أنشأها القيميري الإمام مقدم الجيوش ناصر الدين الحسين بن علي وجعل لها أوقافاً وتسمى القيمرية الكبرى. وهناك مدرسة القيمرية الصغرى بالقباقبية العتيقة. النعيمي: الدارس 1/ 335، 339.

(3) انظر: مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 91، 99. كان ظالماً للناس مفترياً للسلطة عليهم. مات بدمشق سنة 893هـ. السخاوي. الضوء اللامع 1/ 1/ 316.

(4) الخاصكي: أمير مملوكي من أمراء العشرات أرسله السلطان إلى دمشق لكشف الرسوم المفروضة للسلطان على التجار، والتي ضمنها أحمد بن صبح بستمائة ألف دينار.

(5) بَلَصَ: ارتشى بالاحتيال والخديعة.

(6) الخلاء: الأرض العراء المكشوفة.

من السلطان، بستمائة ألف دينار. فرد الله كيده في نحره، وغيَّر خاطر الملك عليه. نسأل الله السلامة.

[تتابع التجاريد على ابن عثمان]

/وفي يوم الجمعة سابع عشره، دخل إلى دمشق الأمير يشبك الجمالي، [114/ب] زِرْدَكَاش[1] السلطان، قاصداً للتجريدة على ملك الروم ابن عثمان[2].

وفي يوم السبت ثامن عشره، دخل إلى دمشق الأمير قانصوه خمسمائة، أمير آخور كبير السلطان، وصحبته خلايق وهم بالعدّة الكاملة، واللّبوس الفولاذ قاصدين التجريدة، وصحبته أيضاً قاضي القضاة، عماد الدين إسماعيل الحنفي، ودخل إلى الجامع الأموي، وقرأ توقيعه أخوه أقضى القضاة محيي الدين الحنفي[3].

شعبان: وفي يوم الجمعة ثامنه توفي أقضى القضاة:

• شمس الدين بن الحداد الحنبلي، وكان مواظباً على تلاوة القرآن، وزيارة الأموات. ودُفن بباب الفراديس بدمشق، رحمه الله تعالى.

وفي يوم السبت ثالث عشرينه، دخل إلى دمشق السيد موفق الدين العباسي الحنبلي، مُتولياً لوظيفة نظر الجيوش بدمشق، عوضاً عن عبد القادر[4] **الغزي**، ودخل معه ولده السيد عبد الرحيم[5] الشافعي، مُتولّياً لكتابة السرِّ بدمشق، عوضاً عن القاضي بدر الدين بن الفرفور.

رمضان: وفي يوم الاثنين /عاشره توفي السيد: [115/أ]

• موفق الدين العباسي الحنبلي، ناظر الجيوش بدمشق، ولم يكمل له السرور في وظيفة نظر الجيوش، كما جرى للذي تقدمه فيها، زين الدين عبد القادر الغزي، رحمهما الله تعالى.

وفي يوم الجمعة، رابع عشره، توفي الأمير زين الدين:

---

(1) زردكاش: المسؤول عن صنع السلاح وصيانته. معجم الألفاظ التاريخية. دهمان. ص 86.

(2) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 95.

(3) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 95.

(4) عبد القادر الغزي (محيي الدين) ابن محمد، كان ناظراً للجوالي وناظراً للجيش بدمشق. انظر: مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 77.

(5) عبد الرحيم: هو عبد الرحيم العباسي ابن موفق الدين الشافعي. تولى وظيفة كاتب السر بدمشق. انظر: مفاكهة الخلان 1/ 92، 168.

• عبد الرزاق ابن الخريزاتي، رحمه الله تعالى.

[هزيمة العثمانيين في أدنة]

وفي يوم الأربعاء تاسع عشره، دخلت رُوس العثمانية مقطوعة إلى دمشق، حاملتها اليهود والنصارى، ودقت البشاير بدمشق وغيرها، وركبت أركان الدولة معها، وكان نهاراً مشهوداً. وذكروا في الكتب التي وردت من العسكر، أنّ الوقعة[1] كانت يوم السبت الثامن من هذا الشهر، وأنَّ عسكر ابن عثمان نصبوا على عسكرنا ثمانمئة عجلة، بمدافعها وجندياتها، وأنّهم رموا بالبندق الرصاص على عسكرنا، فثبت عسكرنا للقتال فكان النصر لعسكرنا، وقتل من عسكرهم خلايق لا تعد ولا تحصى، ومن عسكرنا اليسير. واستمروا من أول النهار إلى آخره في القتال. فلما حَالَ الليل بين العسكرين، لم يصبح من عسكرهم إلا الخيام، فغنم عسكرنا منهم غنيمة كثيرة[2]، وكان الوقعة على (أَدَنة) فلله الحمد.

[115/ب] / وفيه ورد الخبر إلى دمشق بوفاة المقر:

• الزيني ابن[3] مزهر، كاتب السر بمصر رحمه الله تعالى.

شوال: وفي يوم الاثنين مستهله توفي الخواجا:

• شمس الدين بن الصفي رحمه الله تعالى.

وفي يوم الخميس ثامن عشره، توفي:

• قانم الدهيشة الخاصكي المتقدم ذكره، في شهر جمادى الأولى، الذي كان حضر هو وابن صبح إلى دمشق لظلم العباد. فأهلك الله الاثنين، ولطف بعباده[4].

وفي يوم الخميس خامس عشرينه، توفي:

• عبد القادر المحتسب أخو الدوادار، وكان من الظَّلَمة الكبار، وأحدث بدمشق مظالم. وكان قبل موته بأيام، مسكه الأمير الدوادار، جندر نايب الغيبة، عن

---

(1) جرت هذه الموقعة قرب مدينة أدنة، التي احتلها العثمانيون وانتصر فيها المماليك سنة 894هـ، واحتلوا قلعتها بعد حصار دام أربعة أشهر.

(2) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 97.

(3) انظر: ابن إياس: بدائع الزهور 3/ 255. السخاوي. الضوء اللامع 6/ 11/ 88. واسمه الكامل هو: أبو بكر بن محمد بن مزهر زين الدين. كاتب السر بمصر وناظر الاصطبل وناظر الجوالي، وناظر خانقاه سعيد السعداء، شاد العمارة للإيوان الكبير بالقلعة.

(4) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 99. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 257.

قانصوه اليحياوي، وضربه ضرباً مبرحاً، فاستمر أياماً وهلك.

وفي يوم الاثنين تاسع عشرينه، تولى قاضي القضاة زين الدين الحسباني الحنفي[1]، عوضاً عن القاضي عماد الدين الحنفي، وأُخرج الحسباني من القلعة، ووضع عوضه في القلعة القاضي عماد الدين إسماعيل، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

ذي القعدة: في آخره انتهت عمارة المنارة الغربية بالجامع الأموي، وتمت على أحسن نظام، وصرف عليها من مال السلطان الملك / الأشرف قايتباي نصره الله [116/أ] أربعة آلاف دينار وخمسمائة دينار. وصُغِّرت عما كانت قبل ذلك، وبُنيت على أساس العتيقة، على مقدار ربع الأولى وأُخِذَت غالب أَحجارها من العتيقة، فللّه الحمد على تمامها.

الحجة: في يوم الخميس مستهله تولى محب الدين سلامة نظر الجيوش بدمشق، عوضاً عن السيد موفق الدين العباسي رحمه الله تعالى.

وفي رابع عشرينه، توفي الشيخ الإمام العلاَّمة زين الدين:

- عمر[2] الطرابلسي الشافعي مفتي بعلبك، ودُفن بها رحمه الله تعالى.

وفيه توفي قاضي القضاة:

- كمال الدين العباسي المالكي، ودفن بالقاهرة رحمه الله.

894هـ ـ 1488م عام أربعة وتسعين وثمانمئة:

المحرم: وفي يوم الأحد عاشره، توفي الشيخ الصالح، المقري شهاب الدين:

- أحمد[3] الكنجي، المؤذن بالجامع الأموي، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الثلاثا تاسع عشره، دخل إلى دمشق نايبها قانصوه اليحياوي، وعاد معه الأمراء إلى دمشق. وعاد النياب[4] إلى بلادهم وبقية العسكر، ومماليك السلطان

---

(1) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 99 . ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 257.

(2) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 3/ 6/ 137. وهو عمر بن محمد الطرابلسي فقيه بعلبك ونزيل دمشق، درَّس في المجاهدية الجوانية بدمشق. انظر: النعيمي، الدارس 1/ 346.

(3) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 1/ 2/ 218.

وهو: أحمد بن محمد الكنجي الدمشقي كان شيخ الإقراء بالكلاسة، وشيخ السمع المالكي في الجامع الأموي.

(4) النياب: جمع نائب. وهو موظف كبير يتولى إدارة نيابة، يقابلها في أيامنا (محافظ).

استمروا في حلب، واستمروا على قلعة (أدنة) نحو أربعة أشهر، وأخذوها وغنموا منها سلاحاً وأموالاً، والله تعالى يلطف بعباده.

[116/ب] /**صفر**: وفي يوم الاثنين ثاني عشرينه، دخل إلى دمشق الأمير أزبك، أمر كبير بمصر باش العساكر، وتقدمه الأمراء ومماليك السلطان، وتوجهوا إلى القاهرة لأجل تربيع[1] الخيل وغير ذلك، وتركوا أثقالهم بحلب لأجل العَودِ إلى التجريدة. والله تعالى يلطف بالمسلمين.

ربيع الأول: في يوم الخميس، خامس عشرينه، وقع زيادة في الأنهر بدمشق، حتى عمَّت المرجة، والميدان، وبين النهرين[2]، وتحت القلعة، ودخلت الأسواق، ووصلت إلى العمارة الأخناي[3] ولولا لطف الله تعالى غرق أماكن كثيرة.

وفي يوم السبت سابع عشرينه، وقف ملك الأمراء قانصوه اليحياوي تحت قلعة دمشق، وأمر بهدم الأخصاص[4] التي بها، والحوانيت التي بوسطها، ودكاكين السوقة وغيرها. فهدمت وصارت فسحة كبيرة.

ربيع الآخرة: وفي يوم الثلاثا، رابع عشره، توفي الشيخ الإمام العالم العلاَّمة:

• عز الدين[5] ابن الحمراء الحنفي، مفتي الحنفية بدمشق، ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى.

[117/أ] /وفي يوم الاثنين ثالث عشره، توفي بالقاهرة قاضي القضاة:

• قطب الدين الخيضري، الشافعي، ودفن بها رحمه الله تعالى.

جمادى الأولى: وفي يوم الخميس رابع عشرينه، توفي الشيخ الفاضل، شرف الدين:

• قاسم[6] الحنفي الشهير بابن قراكز، المؤذن بالجامع الأموي، ودفن بتربة

---

(1) تربيع الخيل: إطعامها الربيع وتسمينها.

(2) بين النهرين: هو مبتدأ وادي بردى عند مدخل دمشق من جهة الربوة، وكانت في منطقة ما بين النهرين دور وقصور وجزيرة لطيفة وحمام. منادمة الأطلال ص 399.

(3) العمارة: حي العمارة بدمشق ويقع شمال باب الفراديس وتنسب إلى عمارة الأخنائي. ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 358.

(4) الأخصاص: هي أكواخ من القصب والقش. مفردها خُص.

(5) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 6/ 11/ 244. ومفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 40، 75. وهو مفتي وشيخ الحنفية بدمشق.

(6) كان يعرف بـ (ابن قراقز). انظر تاريخ البصروي ص 45، 121.

الشيخ أرسلان، رحمه الله تعالى.

جمادى الآخرة: وفي يوم الاثنين سابع عشره، وصل إلى دمشق مُتولّياً حاجب الحجاب بها، يونس[1] نايب البيرة، عوضاً عن إينال الخسيف، المنقول إلى نيابة حماة وفّقه الله.

وفي سابع عشره أيضاً، دخل إلى دمشق متولّياً دوادار السلطان بها أركماس، عوضاً عن جاني بك، المتوفى قبل تاريخه، وفقه الله تعالى.

[حرائق في دمشق]

رجب: وفي ليلة الأحد الثامن منه، احترق بخط قناة العوني[2] بدمشق دكاكين وطباق، وبعض جامع الجوزة[3]، ثم أسرع أركان الدولة في طَفيه[4].

وفي ليلة الاثنين التاسع منه، احترق سوق السلطان الجديد وما يليه، وحكر كمال الدين، ومسجد[5] البوق، وسوق مسجد القصب، وما يليه، وبعض جامع منجك/ وسويقة[6] القاضي وما يليها، وخان السلطان[7] الجديد، وخان ابن [117/ب] الصابوني وما يليه، وحمام[8] الحموي، ومسجد[9] الحموي وقاعات وربوعة، ودكاكين وطباق. وذهبت أموال الخلق بالنار والنهب، واحترق دواب وأولاد وبضايع، ولم يقع نظير هذا الحرْيق في زماننا. ولو لم يدركه نايب الشام قانصوه اليحياوي، ويونس حاجب الحجاب، ودوادار السلطان أركماس، والوالي وجماعاتهم

---

(1) يونس: هو شرف الدين يونس نائب البيرة. انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 264.

(2) قناة العوني: هي قناة للماء تمر بجانب المحكمة العونية بدمشق. ويقوم البناء والسوق على جانبيها. منادمة الأطلال ص 372.

(3) جامع الجوزة: يقع بجانب المحكمة العونية بدمشق وكان صغيراً ثم وسعه القاضي بدر الدين ناظر الجيش سنة 830هـ وبني إلى الغرب من عمارة قايتباي. منادمة الأطلال ص 372. والنعيمي: الدارس 2/ 330.

(4) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 106.

(5) مسجد البوق: من مساجد دمشق القديمة داخل السور. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 308. النعيمي: الدارس 2/ 259.

(6) سويقة القاضي: انظر مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 106.

(7) خان السلطان الجديد: ويقع تحت قلعة دمشق. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 35، 49.

(8) حمام الحموي: يقع بعمارة قايتباي بدمشق بمحلة مسجد القصب. انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 2/ 32، 82. النعيمي الدارس 2/ 200.

(9) مسجد الحموي: يقع في منطقة العمارة. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 143.

بالمعمارية والسقايين، لَعَمَّ غالب البلد، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

شعبان: وفي يوم الأحد خامسه، دخل إلى دمشق نايب القيسارية[1] من بلاد الروم وفي عنقه الحديد، ووضع في القلعة، ثم أخذ إلى القاهرة، ومن معه من الذين مُسكوا من الروم، وكانت النَّصرة لعسكرنا.

وفيه ورد الخبر بوفاة أقضى القضاة:

• شهاب الدين[2] بن الصاحب الشافعي بالقاهرة، وأنه توفي بالديوان ودفن بتربة قاضي القضاة قطب الدين الخيضري جواره، رحمهما الله تعالى.

رمضان: وفي يوم الخميس مستهله، توفي الشيخ الإمام العالم المقري الزاهد العابد الورع برهان الدين:

• إبراهيم القدسي، مؤدب الأطفال بالكلاسة[3] بدمشق، وكان صايم الدهر مواظباً على / كتابة القرآن [الكريم] غايباً، وكان يُسمِّعُ للأطفال، وهو يكتب القرآن، ويرد على كلٍّ منهم على انفراده، وله مناقب كثيرة، رحمه الله تعالى. [118/أ]

وفيه وقع مطر عظيم، وزيادة في الأنهر، وتكرر قبل ذلك بأيام، وكان ذلك في تموز في حَرٍّ عظيم.

وفي يوم الجمعة ثانيه كبَّر العامة في المواذن بدمشق، على دوادار السلطان بسبب ظلمه لأهل المزة، وضرب منهم أشرافاً ظلماً، وكان ذلك أول النهار. فلما كان وقت العصر، وإمامُ الحنفية يصلِّي بهم في الجامع الأموي، هبت ريح شديدة، ورعد حتى فزع الناس، وقطع الإمام الصَّلاة، وذهب وتباكا الناس وكانت ساعة مهولة، نسأل الله اللطف.

وفي يوم السبت ثالثه، وصل إلى دمشق قرقماس[4] أمير آخور السلطان، وعلى يده مراسيم مُفَرّقة بأمور ستذكر على سبيل التفصيل، وسافر إلى طرابلس، وحمص، وحماة، وحلب، نسأل الله اللطف بالمسلمين. ثم عاد إلى دمشق، بسبب أمرٍ

---

(1) نائب القيسارية: ويدعى إسكندر. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 107.

(2) انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 75. كان قاضي الركب الشامي الحاج ونائباً للقاضي الشافعي بدمشق.

(3) الكلاسة: محلة شمالي الجامع الأموي وشرقي القلعة بدمشق. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 365، 2/ 40.
النعيمي: الدارس 1/ 44، 114، 2/ 145.

(4) قرقماس الظاهري جقمق، كان أمير آخور واستقر أمير عشرة وخاصكي للسلطان. ابن إياس. بدائع الزهور 2/ 462.

تركمان[1] العِداد، وأخذ منهم أموالاً كثيرة، واستمر في دمشق إلى شهر شعبان [. . .][2].

[118/ب] / وفي يوم الخميس ثاني عشرينه، توفي الشيخ الفاضل:

- تقي الدين[3] البلاطنسي الشافعي أحد العدول بدمشق، رحمه الله تعالى.

شوال: في يوم الجمعة مستهله، ثبت العيد قبل العصر وصُلِّي العيد بعد صلاة الجمعة، وخطب قاضي القضاة شهاب الدين بن الفرفور الشافعي بدمشق.

وفي مستهله أيضاً، عُزِلَ قاضي القضاة زين الدين الحسباني[4]، الحنفي، من وظيفة قضاء قضاة الحنفية، وورد مرسوم السلطان بجمع علماء الحنفية، وأن يختاروا منهم من يَصْلُحُ لوظيفة القضاء.

وفي يوم الاثنين رابعه، اجتمع علماء الحنفية في دار العدل بحضور ملك الأمراء قانصوه اليحياوي، وبحضور قاضي القضاة شهاب الدين بن الفرفور الشافعي، وبحضور قاضي القضاة شهاب الدين المالكي المريني، وبحضور كاتب السرّ السيد عبد الرحيم بن السيد موفق الدين، وبحضور محبّ الدين سلامة ناظر الجيش، وغيرهم من أركان الدولة، وقُرىء عليهم المرسوم بأنَّ الحنفية يختاروا إمّا زين الدين الحسباني المنفصل المذكور أعلاه، وإمّا قاضي القضاة عماد الدين إسماعيل[5] الحنفي. فكثُر اللغط، وانفصل الحال على اختيار عماد الدين إسماعيل / بشرط إعطاء المستحقين [119/أ] للأوقاف، فعند ذلك فوض إليه ملك الأمراء، ولبس خلعة الحكم حسب المرسوم الشريف.

وفيه توفي الأمير مسند، أخو قاضي القضاة قطب الدين الخيضري، رحمه الله تعالى.

القعدة: وفي يوم الثلاثا رابع عشرينه، وصل من القاهرة إلى دمشق، قاضي

---

(1) تركمان العداد: أي إحصاء التركمان بدمشق بهدف تحصيل ضريبة أو رسم الدرهم الفرد أو ما يسمى ضريبة الرأس.

(2) كلمة غير مقروءة.

(3) انظر: الكواكب السائرة للغزي 1/ 118 و 2/ 87. هو أبو بكر البلاطنسي أحد شيوخ وعلماء الشافعية بدمشق.

(4) هو زين الدين عبد الرحمن بن أحمد الحسباني. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 103، 108.

(5) عماد الدين إسماعيل الحنفي الناصري، قاضي القضاة الحنفي بدمشق. انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 108.

القضاة نجم الدين الحنبلي، وكان طُلِبَ قبل ذلك إلى القاهرة، فحصل له من السلطان الإقبال، وخلع عليه خلعة سنيّة، وتلقاه نايب الشام قانصوه اليحياوي، والقضاة وأركان الدولة، وكان نهاراً مشهوداً. نسأل الله تعالى اللطف بالمسلمين.

الحجة: وفي سابعه، وصل إلى دمشق من القاهرة، خاصكي يدعى تنم الخازندار، وعلى يده مراسيم بأمور مفرقة[1]، منها رَفْعُ الشيخ العلاّمة سراج الدين ابن الصيرفي[2]، خطيب الجامع الأموي إلى القلعة، بسبب تركة الأمير مسند[3] لكونه وصياً عليها، فَرُفعَ إلى القلعة في يوم تاريخه. وَرُفِعَ إلى القلعة، الشيخ العلاّمة، السيد كمال الدين بن السيد[4] حمزة، لكونه متكلماً على تركة أقضى القضاة، محب الدين ابن قاضي عجلون، ثم ضُمن على الشيخ سراج الدين، وخرج من القلعة، واستمر السيد في القلعة، فرَّج الله عنه، ولطف بالمسلمين.

[المماليك يهاجمون الناس بجامع المزة]

[119/ب] / وفي يوم الجمعة عشرينه، أرسل أركماس[5] دوادار السلطان بدمشق، إلى أهل المزة مماليكاً له، مُلَبَّسةً بالسلاح الكامل، إلى جامع المزة[6] والخطيب على المنبر، فدخلوا بالأمتعة على الحُصْر، وهم شاهرون السيوف، فمسكوا جماعة من أهل المزة فضربهم بالمقارع، وأرمى[7] عليهم أموالاً كثيرة، وذلك لأنهم لم يطيعوه، وليس له عليهم غير نصف خراجها ونصف عشرها، قاتله الله، فعند ذلك أرسل إليه الشيخ

---

(1) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 111.

(2) سراج الدين بن الصيرفي: هو عمر بن الصيرفي. انظر تاريخ البصروي ص 66.

(3) الأمير مسند: هو: مسند بن عبد الله، أخو القطب الخيضري لأبيه، السخاوي. الضوء اللامع 5/ 10/ 159.

(4) كمال الدين ابن السيد حمزة: هو محمد بن حمزة بن أحمد بن علي بن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة السيد أبي عبد الله كمال الدين الحسيني. الشيخ الإمام مفتي دار العدل بدمشق الحسيب النسيب الدمشقي الشافعي. ولد سنة 850هـ بدمشق ونشأ بها وتعلم علوم عصره فصار شيخ دمشق وفقيهها. تولى دار إفتاء العدل بدمشق، ودرَّس الطلبة مختلف العلوم في الشام ومصر، وامتحن في أيام قانصوه الغوري بأنه أفتى بهدم البناء إذا أقيم بمقبرة فهدم، ثم أفتى شيخ الإسلام ابن قاضي عجلون بعدم جواز الهدم فصارت مشكلة عرضت على السلطان وكان نائب الشام سيباي. وتوفي ابن حمزة سنة 933هـ ودفن بمقبرة باب الصغير بدمشق. انظر الكواكب السائرة للغزي 1/ 40 ـ 46.

(5) أركماس: هو أركماس من طراباي. دوادار كبير بدمشق، وعزل عنها وتولى أمير الحاج الشامي. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 105، 158.

(6) جامع المزة: انظر مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 138. النعيمي، الدارس 2/ 333.

(7) أي فرض عليهم.

العلاّمة، تقي الدين ابن قاضي عجلون، الشافعي، شيخ دمشق، وغوّش عليه، وطلب استاداره ابن السيراجي[1] من المزة، وأرسله إلى قاضي القضاة، شهاب الدين المريني[2] المالكي فحبسه، فحضر الحاجب الثاني تنم، وجماعة معه ودخلوا، وذكروا أنهم لم[3] يعودوا لمثلها. وأطلقوا المحابيس من أهل المزة، ولم يأخذ منهم دوادار السلطان الدرهم الفرد. وعُزِلَ الاستادار، وَوُلِّي غيره عليهم. فلا حول ولا قوة إلا بالله[4].

895هـ ـ 1489م عام خمسة وتسعين وثمانمئة:

المحرم: وفي تاسعه، توفي الشيخ زين الدين:

● عبد الكافي الحنبلي، عم قاضي القضاة نجم الدين بن مفلح، ودفن بالصالحية، رحمه الله.

/ وفي عاشره، وصل إلى دمشق الأمير بُداغ أخو علي دولة، الذي كان هرب من قلعة دمشق قبل ذلك، وعُزل نايب القلعة بسببه، وحضر بُداغ باختياره الآن من غير طلب، وكان قد وصل إلى بلاد الروم[5]. [1/120]

وفي يوم الجمعة خامس عشرينه، أرسل دوادار السلطان أركماس مماليكه وجماعته وأخاه، إلى بيت قاضي القضاة شهاب الدين المريني المالكي، أخذوا فَلاَّحاً منه وجب عليه القتل بالبيِّنة، فامتنع القضاة الأربع، وخلفاؤهم من الحكم ثلاثة أيام. فلما بلغه ذلك جاء إلى بيت قاضي القضاة، شهاب الدين بن الفرفور الشافعي، وحلف واعتذر، وأعاد الغريم إلى السجن، قاتله الله على ظلمه.

صفر: وفي يوم الأحد رابعه، درَّس بالشامية[6] البرانية بدمشق، الشيخ

---

(1) ابن السيراجي: انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 112. (ابن الشيراجي).

(2) شهاب المريني المالكي: هو شهاب الدين أحمد المريني. قاضي القضاة المالكي بدمشق انظر: السخاوي. الضوء اللامع 1/ 2/ 218.

(3) بمعنى: لن.

(4) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 112.

(5) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 114. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 268.

(6) الشامية البرانية: هي المدرسة الشامية البرانية بدمشق. النعيمي، الدارس 1/ 208.
تقع هذه المدرسة بمحلة العنبيّة بين العقيبة الكبرى وبين سوق صاروجا بدمشق. وكانت هذه المدرسة كبيرة الحجم والشأن لكثرة أوقافها وفقهائها، وتسمى أيضاً بالمدرسة الحسامية نسبة إلى حسام الدين عمر بن لاجين زوج واقفتها. وكان من شروط وقفها أن لا يجمع المدرس بينها وبين غيرها. وفيها مسجد وبركة ماء في ساحتها وبعض حجرات في الطابق العلوي. منادمة الأطلال. بدران ص 104.

العلاَّمة سراج الدين بن الصيرفي الشافعي، عوضاً عن شيخ الإسلام تقي الدين ابن قاضي عجلون الشافعي، فإنه نزل للشيخ سراج الدين عن الثلث بستمائة دينار، واستنابه في الثلثين. وباع الشيخ تقي الدين المذكور، في هذه الأيام كتبه أيضاً، بسبب المصادرة. عامله الله تعالى بلطفه.

[120/ب] / **ربيع الأول**: وفي يوم الخميس ثامن عشرينه، توفيت:

● بنت قاضي القضاة شهاب الدين بن الفرفور، الشافعي، وسنّها ثمانية أشهر، فحضر الصلاة عليها نايب الشام قانصوه اليحياوي، والقضاة الأربع، وخلفاؤهم، وحاجب الحجاب، ودوادار السلطان والأمراء، ووكيل السلطان وناظر الجيش، وأركان الدولة، وطلبة العلم وغيرهم، ومشوا من الجامع الأموي إلى الجبانة[1] خارج باب شرقي، عند سيدي[2] أبيّ [ابن كعب الأنصاري]، وما رأيت جنازة مثلها في عصري.

[جمع المال لأجل التجريدة على ابن عثمان]

ربيع الآخرة: وفي يوم الاثنين تاسعه، وردت مراسيم السلطان إلى دمشق بجمع درهم[3] المشاة من البلاد، لأجل التجريدة على ابن عثمان، نسأل الله اللطف.

وفي يوم الاثنين، سادس عشره، دخل أوايل العسكر المصري، إلى دمشق لأجل التجريدة[4]، كما تقدم.

وفي يوم الأربعا سابع عشره، توفي الشيخ:

● محيي الدين ابن الشيخ زين الدين عبد الرزاق ابن الشيخ العلاَّمة، برهان الدين الزرعي الشافعي، رحمه الله تعالى.

جمادى الأولى: وفي يوم الاثنين ثاني عشرينه، دخل إلى دمشق الأمير أزبك.... [5].

---

(1) الجبانة: وهي المقبرة.

(2) أبي بن كعب الأنصاري: هو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري أبو المنذر. صحابي جليل، حضر مع النبي ﷺ كل مشاهده. كان من كتبة الوحي وأنزل الله فيه قرآناً وقدم إلى الشام مجاهداً، ومات بدمشق وله ضريح وقبة خارج باب شرقي. ابن حجر: الإصابة جـ 1 ص 19. الزركلي. الأعلام 1/ 78.

(3) درهم المشاة: ضريبة كانت الدولة المملوكية تأخذها من الناس. مفاكهة الخلان 1/ 24، 135، 2/ 23.

(4) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 118.

(5) نقص في أحداث سنة 895 وأوائل سنة 896.

[896 ـ 1490م عام ستة وتسعين وثمانمئة:]

/[سافر] شهاب الدين بن الفرفور الشافعي، إلى القاهرة المحروسة بطلب من [121/أ] السلطان، وطلب معه جماعة منهم أقضى القضاة نايبه، عفيف الدين شعيب[1]، ونايبه القاضي كمال الدين بن الخطيب، ونقيبه نور الدين[2] الإربلي، ونور الدين الحمصي[3] الموقع، ومحب الدين[4] بن سالم الموقع ببابه، وَوَلَد قاضي القضاة، شهاب الدين المريني المالكي، وأقضى القضاة عز الدين[5] بن حمدان الحنفي. الكلٌ مطلبون[6] بكذبٍ عليهم، من رجل يدعى نور الدين[7] المحلي المودن عامله الله بعدله. وركب مع قاضي القضاة الشافعي المذكور، القضاة، والعلماء، والترك، وأركان الدولة وغيرهم. اللهم الطف به، وبمن معه آمين.

ربيع الأول: وفيه وصل الخبر إلى دمشق، بأن السلطان نصره الله تعالى، خلع على قاضي القضاة الشافعي المتقدم ذكره، خلعة عظيمة، وأكرمه وأنزله في بيت له، وحصل له من الإقبال ما لا يوصف. ووافق حضور قاضي القضاة الشافعي المذكور، حضور المبشر بقاصد سلطان الروم بتسليم القلاع التي كان استولى عليها سلطان الروم، وطلبه الصُلح مع سلطان الحرمين، فلله الحمد والشكر على ذلك.

/**ربيع الآخرة**: فيه ورد مرسوم السلطان، للأمير يونس حاجب الحجاب[121/ب] بدمشق، والقضاة الأربع بكشف أوقاف دمشق فامتثل ذلك.

---

(1) عفيف الدين شعيب: هو شعيب العزاوي عفيف الدين. نائب قاضي القضاة الشافعي بدمشق، نائب الحرمين، وكان معه نصف تدريس المدرسة الظاهرية، ومدرس بالإقبالية.
انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 75، 117.

(2) نور الدين الإربلي: ابن أحمد الأربلي. نقيب القاضي الشافعي. وكان أحد الشهود بدمشق.
انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 106، 131.

(3) نور الدين الحمصي: هو علي الحمصي نور الدين أحد الشهود بدمشق. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 133.

(4) محب الدين بن سالم المصري الموقع: هو محب الدين محمد بن سالم المصري. أحد الشهود بدمشق. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 106، 140.

(5) عز الدين ابن حمدان الحنفي: المؤذن ونائب قاضي القضاة الحنفي بدمشق. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 131، 156.

(6) الصواب: مطلوبون.

(7) نور الدين المحلّي: كان مؤذناً بدمشق. ابن طولون. مفاكهة الخلان 2/ 6.

جمادى الأولى: وفي يوم السبت ثاني عشرينه، وصل إلى دمشق الأمير ماماي[1] الذي كان مسكه سلطان الروم عنده، ودخل معه إلى دمشق، قاضي برصة[2] بالصلح، وصحبتهم مفاتيح القلاع، وفي خدمتهم أمراء من عند سلطان الروم منهم، فخرج لملاقاتهم عساكر الشام، ولاقوهم إلى القُصير[3]، وزينت لهم دمشق، وكان يوماً مهولاً عظيماً، وحصل للناس السرور بذلك، واصطفت لهم خلايق لا تعد ولا تحصى، من القصير إلى باب القصر، بحيث إن القاضي قاصد سلطان الروم بالصلح انبهر وشخص من كثرة الخلايق، وركب إلى جانب نايب الشام قانصوه اليحياوي، ورتب المشاة على جانب، والخيالة على جانب، وصَفَّهم صفَّين من القُصير إلى القَصرِ الأبلق[4]، الذي بباب الميدان. وركب أركان الدولة، والقضاة، والعشير من غالب ضواحي دمشق، وفرح الناس بالصلح بين سلطان الروم، وسلطان الحرمين، فللّه الحمد.

[122/أ] / **جمادى الآخرة**: وفي ليلة الاثنين سادس عشره، وقع بدمشق زلزلة عظيمة، وتهدمت فيها أماكن، حتى أنَّ قبة النّسر بالجامع الأموي كادت أن تسقط، نعوذ بالله من الزلازل والفتن.

وفي ثامن عشره، تولى قاضي القضاة برهان الدين[5] إبراهيم بن القطب الحنفي، وظيفة قضاء قضاة الحنفية بدمشق عوضاً عن قاضي القضاة محب الدين بن القصيف الحنفي.

رجب: وفي يوم الخميس ثالثه توفي الشيخ الإمام العالم العلاَّمة أقضى القضاة محيي الدين:

• يحيى[6] بن شهاب الدين أحمد بن غازي المقدسي الشافعي، ودُفن بمقبرة باب الفراديس، رحمه الله تعالى.

---

(1) الأمير ماماي: هو الأمير ماماي الخاصكي، قاصد السلطان قايتباي إلى ابن عثمان. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 138.

(2) قاضي بَرْصَة: انظر. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 139.

(3) القُصير: قرية إلى الشرق من دمشق على طريق حمص تبعد عن دوما 5 كم وهي أحد منازل الطريق للمسافرين. ياقوت الحموي. معجم البلدان 4/ 367.

(4) القصر الأبلق: انظر النعيمي، الدارس 1/ 264، 2/ 229.

(5) برهان الدين إبراهيم بن القطب الحنفي: انظر مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 140.

(6) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 46، وهو نائب قاضي القضاة الشافعي بدمشق. السخاوي. الضوء اللامع 5/ 10/ 240.

وفي يوم الثلاثا، ثامن شهر تاريخه، توفي الخواجا:

• زادة العجمي الجوهري، رحمه الله تعالى.

وفي سادسه توفي وكيل السلطان:

• بركات[1] الصالحي، ودفن بمدينة مصر.

شعبان: وفيه توجَّه قاضي الروم من مصر قاصداً بلاده، وصحبته الأمير جان[2] بلاط من كبار الخاصكية بمصر، لتتمة الصلح بين سلطاننا، وسلطان الروم، وذلك بعد أن أنعم عليه سلطاننا، بهدايا وتحف، وأراه من فنون الحرب، ما لا رآه قط، اللّهم تمِّم بخير.

وفي رابع عشره، أطلق السلطان الملك الأشرف قايتباي المحبوسين بمصر من الأروام، وخلع عليهم، وكان فيهم طواشي الملك ابن عثمان، ونايب قيسارية[3] وغيرهم. وأغدَق عليهم وأنعم، وأمر بالإحسان إليهم فللّه الحمد.

/ **رمضان**: وفي يوم الأحد سابع عشره، وصل إلى دمشق قاضي الروم الإمام [122/ب] علي، وصحبته سكندر نايب قيسارية، وطواشي[4] ابن عثمان، وأمراء الأروام، وعليهم الخلع السَّنية، وكنابيش[5] الذهب، وقاضي الروم عليه خلعة ذهب دق المطرقة[6]، وكان لهم موكب عظيم.

ونزل بالقصر الأبلق، وصلى الجمعة بمقصورة الجامع الأموي، ومعه نايب البلد قانصوه اليحياوي، وابتهج الناس به، وهم متوجهون إلى بلاد الروم[7].

---

(1) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 282، واسمه: أبو البركات محمد بن محمد بن أبي بكر القاهري الشافعي الصالحي كان وكيل بيت المال.

(2) جان بلاط: من يشبك الأشرفي ـ السلطان الأشرف. كان خاصكياً وأصله من مماليك الأشرف قايتباي. تولى وظائف دوادار، وأمير ركب المحمل، وتاجر المماليك، وصار أمير مقدم ألف. بعثه السلطان قاصداً إلى ابن عثمان. انظر: بدائع الزهور لابن إياس 3/ 211، 248، 283.

(3) قيسارية: نيابة عثمانية مركزها مدينة قيسارية. حالياً في تركية.

(4) طواش: وهو المملوك الخصي المعين لخدمة بيوت السلطان وحريمه. انظر معجم الألفاظ التاريخية. دهمان ص 109.

(5) كنابيش: مفردها كنبوش، وهو غطاء مزركش وقد يكون مذهباً يوضع فوق البرذعة تحت سرج الفرس. معجم الألفاظ التاريخية. دهمان ص 131.

(6) خلعة دق المطرقة: خلعة موشاة بخيوط الذهب ورسومها على شكل المطرقة.

(7) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 141.

وفي يوم الخميس حادي عشرينه، توفي بدمشق سيدي:

• محمد الحلفاوي قاصد سلطان الغرب، وهو متولي القضاء بتونس. وكان قد توجه بالصلح إلى سلطاننا قايتباي، ثم إلى بلاد الروم، فأحسن إليه سلطان الروم وقبل كلامه بالصلح، ثم توجه إلى دمشق فتوفي بها، ودفن بباب الصغير، عند السيد بلال الحبشي رضي الله عنه.

[الصلح بين الدولتين المملوكية والعثمانية]

وفي يوم الاثنين خامس عشرينه، دخل إلى دمشق الأمير جان بلاط، متوجهاً إلى بلاد الروم، صحبة قاضي الروم المذكور أعلاه، ومعه عشر خاصكية، وركب معه أركان الدولة، وعليه خلعة عظيمة، وكان له/ موكب لم يُشهد[1]. وجان بلاط [123/أ] المذكور، هو قاصد سلطاننا قايتباي سلطان الحرمين، إلى السلطان ابن عثمان ملك الروم، بسبب الصلح بينهما، فللّه الحمد على ذلك.

شوال: وفي يوم الثلاثا ثالثه، توفي الشيخ الفاضل:

• سراج الدين الفيومي[2] المصري الوكيل. وكان السلطان نصره الله، قد نفاه إلى الكرك[3]، فأقام بها مدة ثم توجه إلى دمشق فتوفي بها، رحمه الله تعالى.

وفي خامس عشرينه توفي:

• صلاح الدين بن بدر الدين الأطرش، مباشر الجامع الأموي. وكان من الأشرار، وله قدرة على الأذى والفتن والشر.

القعدة: وفي أوله توفي الأمير:

• دمرداش، وكان ملازماً لصلاة الجماعة بالجامع الأموي، وجدَّد عمارة لم تكمل، ومات فجأة، رحمه الله تعالى.

الحجة: وفي يوم الخميس ليلة العيد، توفي قاضي القضاة، شهاب الدين:

(1) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 141.

(2) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 3/ 6/ 92 واسمه الكامل: عمر بن عبد العزيز بن أحمد بن محمد السراج بن العز الفيومي الأصل القاهري الشافعي. تعلم في القاهرة وكان ذكياً نظم الشعر. ونصب نفسه وكيلاً في الخصومات فمنعه السلطان فمال إلى التفاهة والفجور. فضرب بالمقارع ورحل إلى الشام فمدح صدقة السامري ومات في رمضان سنة 896هـ.

(3) الكرك: هو كرك الشوبك في جنوب بلاد الشام وفيه قلعة هامة لها نائب. انظر: مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 112، 309.

• أحمد[1] بن المريني المالكي، وصُلّي عليه يوم العيد بالجامع الأموي، وكان رجلاً صالحاً مباركاً، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الاثنين عشرينه توفي القاضي:

• زين الدين عبد الرزاق الكلزي، مُوَقِّع/ نايب الشام قانصوه اليحياوي. [123/ب]

897هـ . 1491م عام سبعة وتسعين وثمانمئة:

المحرَّم: وفي يوم الثلاثا سابع عشرينه، وصلنا إلى دمشق صحبة الحاج، وكان رخاءً كثيراً ذهاباً وإياباً. أُبيعَ الدقيق كُلُّ مُدٍّ بدرهم، والشعير الكيل بثلاثة دراهم. ورأيت مدرستين عمّرهما السلطان الملك الأشرف قايتباي، الأولى ملاصقة للحرم النبوي، والثانية ملاصقة للحرم المكي، وهما من الغرايب في الحُسن، نصره الله تعالى.

صفر: وفي يوم الأحد ثانيه، توفي الشيخ الإمام العلاّمة المفنن، شمس الدين:

• محمد[2] ابن الشيخ عماد الدين إسماعيل خطيب جامع السَّقيفة. ودُفن جوار سيدي الشيخ أرسلان، وكان كريماً ذكياً شافعياً مفتياً، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الاثنين ثالثه، توفي الشيخ العالم:

• عماد الدين بن عامر الشافعي، النحوي، رحمه الله تعالى.

وفي يوم السبت خامس عشره، توفي الشيخ العالم الصالح الزاهد:

• شمس الدين الصفدي الشاغوري، الشافعي، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الأحد ثالث عشرينه توفي:

• تقي الدين الحريري، الشاهد، الشهير باسم (بريدان).

وفي يوم الاثنين، /رابع عشرينه، توفي الشيخ الصالح: [124/أ]

• علاء الدين الخيوطي، رحمه الله تعالى.

---

(1) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 145.

(2) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 40 والسخاوي. الضوء اللامع 4/ 7/ 143 و 6/ 11/ 245. وذكره السخاوي على أنه ابن العماد الدمشقي الشافعي ثم هو بابن خطيب جامع السقيفة مفتي الشافعية بدمشق وكان متميزاً بالفقه مع مشاركة في علوم أخرى وتوجه للتصوف وتفرغ للتدريس والإفتاء، وقدم القاهرة وزار بيت المقدس وتوفي سنة 897هـ.

وفيه توفي، الأستاذ:

- ناصر الدين العمري[1] القواس.

وفي خامس عشرينه، توفي الشيخ:

- زين الدين[2] التلعفري، خطيب جامع كريم الدين، رحمه الله تعالى.

ربيع الأول: وفي يوم الثلاثا ثانيه، وصل إلى دمشق من بلاد الروم الأمير جان بلاط، وهو القاصد من سلطاننا الملك الأشرف قايتباي إليه، ودخل إلى دمشق وعليه خلعة سلطان الروم، ومعه عشرة خاصكية كُلّهم بالخلع السَّنية. وأرسل سلطان الروم صحبة جان بلاط هدية عظيمة لسلطاننا وحصل الصلح[3]، ولله الحمد والمنّة والشكر.

وفي يوم الخميس حادي عشره، لبس الأمير يلباي أمير كبير بدمشق، وعُزِلَ من نيابة صفد[4].

وفي يوم الجمعة ثاني عشره، توفي الخواجا:

- شمس الدين بن حُلق، ودفن جوار سيدي الشيخ أرسلان. رحمه الله تعالى.

وفي سابع عشرينه، توفي الشيخ الإمام العالم:

- شهاب الدين أحمد بن عجلان، أمير السادة الأشراف بدمشق، رحمه الله.

وفي يوم الاثنين تاسع عشرينه، توفي الشيخ العالم:

- جمال الدين عبد الله الحصري، الحنفي.

[124/ب] / **ربيع الآخرة**: وفي يوم السبت خامسه، توفي الشيخ الإمام السيد:

- قاسم الحسيني المغربي المالكي، ومات فجأة، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الخميس سابع عشره، توفي الشيخ الإمام، شهاب الدين:

- أحمد بن المصري، الشاهد، الحنفي. ومات فجأة، رحمه الله تعالى.

وفي عشرينه، توفي أقضى القضاة:

---

(1) انظر: مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 138.

(2) انظر: تاريخ البصروي ص 177.

(3) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 147.

(4) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 148.

• شمس الدين الغزي الحنفي، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الأحد سابع عشرينه، توفي الشيخ الإمام العالم العلاّمة، شهاب الدين:

• أحمد[1] الإخنائي، الشافعي، وعمّر مائة إلا سنة. ودُفن بمقبرة باب الصغير، رحمه الله تعالى.

جمادى الأولى: وفي يوم الاثنين سابع عشرينه، قدم من القاهرة إلى دمشق قاضي القضاة شهاب الدين بن الفرفور، وحصل له من السلطان غاية الإكرام، وأنعم عليه بخلعة سنية، وألف دينار وحجرة وإكديش[2]، وحصل له أيضاً من أمراء المصريين، من الهدايا والتحف، والتقادم[3] ما لا يمكن ضبطه، وهرعَ إليه أهل الشام للملاقاة، وأركان الدولة، ونايب الشام، والقضاة والأمراء. ودخل في موكب لم يسبق إليه. وفقهاء دمشق كلهم في الخدمة، والله تعالى هو الموفق.

جمادى الآخرة:/ وفي يوم الخميس مستهله، تولى قضا المالكية بدمشق، قاضي القضاة شمس الدين[4] محمد المغربي الطولقي، وقُرىء توقيعه بالجامع الأموي، ووصلت خلعته صحبة قاضي القضاة، شهاب الدين بن الفرفور، وفَوَّضَ السلطان نصره الله إليه تؤليته، وفقه الله تعالى. وكان يَتَّجر في القماش في دكان تحت قلعة دمشق، واستمر يتَّجر بها إلى اليوم الذي تولىّ فيه. [125/أ]

وفي ليلة الأربعاء المُسفر صباحها عن رابع عشره، احترق بيت قاضي القضاة، شهاب الدين بن الفرفور الشافعي المتقدم ذكره، ولم يعلم السبب في حريقه، وكان نائماً بمدرسة الكججانية[5] خارج دمشق، فأعلم بذلك ليلاً، نسأل الله اللطف في القضاء.

وفيه ورد الخبر إلى دمشق بوفاة أقضى القضاة:

• أمين الدين الحسباني الحنفي بمصر، بالطاعون رحمه الله تعالى.

---

(1) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 144. تولى وظيفة نائب قاضي القضاة الحنفي بدمشق.

(2) الإكديش: حصان يستخدم في العمل والفلاحة.

(3) الهدايا.

(4) شمس الدين محمد المغربي الطولقي: قاضي قضاة المالكية في دمشق. انظر: مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 152، 170، 289.

(5) المدرسة الكججانية: تقع بالشرف الأعلى لنهر بردى بدمشق. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 221، 246.

[وقوع وباء الطاعون بمصر والشام]

رجب: في مستهله ورد الخبر إلى دمشق، أن الطاعون وصل عُدته في القاهرة، إلى عشره آلاف كلّ يوم، وأنّه مات به خلايق لا تعد لا تحصى، وكذلك في حلب وحماة وطرابلس، وابتدأ الآن بدمشق[1]، نسأل الله الوفاة على الإسلام.

وفي يوم الخميس رابع عشره، تولّى نظر الجوالي بدمشق، الأمير أزبك القجماسي، عوضاً عن محب الدين سلامة الأسلمي، وهو في الترسيم بمصر.

[125/ب] / وفي يوم الاثنين سابع عشره، ادعى قاسم بن العيني[2] الشاهد، على أقضى القضاة، جمال الدين يوسف بن طولون[3] الحنفي، مفتي دار العدل، بحق شرعي لدى قاضي القضاة برهان الدين بن القطب[4] الحنفي، فلم يلتفت ابن طولون إلى حكم الحنفي وفَشَّره[5]، فأمر الحنفي بكشف رأس ابن طولون، فقام ابن طولون، وكشف رأس القاضي الحنفي، فعند ذلك أمر جماعته فَمسِكَ ابن طولون، وضُرِبَ، ثم أُرسِلَ إلى دار النيابة فبات في الترسيم، وعقد له يوم الاثنين في دار النيابة، بحضور القضاة الأربع ونايب الشام، فقال الحنفي أنا حكمت بحبس ابن طولون، ورواحه إلى الحبس مكشوف الرأس، فقال قاضي القضاة شهاب الدين بن الفرفور الشافعي: لا عبرة بهذا الحكم، لأنك بالأمس عزَّرته[6] والآن ليس لك ذلك، لأنك ادَّعيت أنّه خصمك، لأنه أرمى[7] عمامتك. فقال القاضي الحنفي: أنا حكمت. فأمر النايب لمماليكه بكشف رأس ابن طولون، وأقاموه مكشوف الرأس. فغضب القاضي الشافعي، وقام من المجلس مغضباً، وتبعه بقية القضاة. فعند ذلك أمر النايب دواداره، وبقية القضاة أن يذهبوا إلى / القاضي الشافعي ويصالحوه، فذهبوا إليه [126/أ] وصالحوه واعتذروا له، فقال القاضي الشافعي: إنما غضبتُ لأنّكم هَتكْتُم هذه

---

(1) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 287.

(2) قاسم بن العيني: هو شرف الدين قاسم بن العيني أحد العدول بدمشق مات سنة 918هـ بدمشق ودفن بالصالحية. الغزي. الكواكب السائرة 1/ 294.

(3) جمال الدين يوسف بن طولون الحنفي الصالحي: نائب قاضي القضاة الحنفي بدمشق ومفتي دار العدل، وناظر زاوية السيوفية، مدرس بمدارس دمشق. انظر: مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 22، 120، 144، 307.

(4) برهان الدين ابن القطب الحنفي: قاضي قضاة الحنفية بدمشق. مفاكهة الخلان 1/ 140.

(5) فَشَّرَ: كَذَّبَ.

(6) عَزَّرَ: التعزير هو: التأديب ومنه الضرب دون الحَدّ. مختار الصحاح.

(7) رمى.

الخرقة[1]. ثم أُطلقَ ابن طولون من القلعة، نعوذ بالله من الفتن.

شعبان: وفي يوم الثلاثا، ثانيه توفي:

• شهاب الدين أحمد بن الخواجا بدر الدين التبريزي العجمي، بالطاعون وكان صالحاً، رحمه الله.

[تزايد الطاعون بدمشق]

وفي تاسعه، توفي الأمير:

• كسباي[2] ابن عم مولانا السلطان الملك الأشرف قايتباي. وكان أميراً بدمشق ومات بالطاعون.

وقد تزايد الطاعون بدمشق، نسأل الله الوفاة على الإسلام.

وفي يوم تاريخه، توفي سيدي:

• محب الدين ابن سيدنا العلاَّمة، أقضى القضاة شهاب الدين الرملي[3] بالطاعون.

وفي سادس عشره توفي:

• ولد قاضي القضاة شمس الدين بن[4] المزلق بالطاعون.

وفي يوم تاريخه توفي سيدي:

• محمود ولد ملك الأمراء قانصوه اليحياوي[5] بالطاعون.

رمضان: وفي ثالثه هبت ريح شديدة، حتى قلعت الأشجار، وهدمت البيوت، نسأل الله اللطف.

وفيه قوي الطاعون[6] بدمشق، وغلقت منه الأماكن، ومات فيه خلايق لا

---

(1) ربما قصد العمامة، وربما كانت الحرفة بمعنى مهنته.

(2) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 5/ 204. هو كسباي بن ملباي الجركسي.

(3) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 317.

(4) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 27، 63، 71، 172. والغزي: الكواكب السائرة 1/ 37. قاضي القضاة الشافعي بدمشق، وكاتب السر بها، مات قتلاً، ويعرف بابن الدمشقي واسمه: محمد بن حسن الشمس أبو البقاء، ولد بالقدس سنة 842هـ ومات سنة 902هـ.

(5) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 113، 160.

(6) بدأ الطاعون بمصر سنة 897هـ وانتقل إلى دمشق ومات فيه عشرات الآلاف من الناس بدمشق والقاهرة.

يحصون، حتى ذُكِرَ أنّ عدَّة ما يخرج من دمشق وضواحيها، ما يزيد كل يوم على الألفين، وأُحرِقَتْ فيه القلوب، وتقرَّحَت الجفون.

[126/ب] / وفي حادي عشره اجتمع الناس بعد صلاة الجمعة، تحت قُبة النّسر بالجامع الأموي، وجلس قاضي القضاة شهاب الدين بن الفرفور الشافعي، ونوابه، والعلماء، وطلبة العلم، والفقراء، والصلحاء، وقرؤوا جميع صحيح البخاري، من أوله إلى آخره مرتين، قسَّموه ثلاثين جزءاً، وقرؤوا أربع ختمات كاملات في الربعة، وختموا ذلك جميعه وقت أذان العصر، وسألوا الله تعالى، أن يرفع عنهم وعن المسلمين الطاعون.

وفي ثاني عشره توفي الشيخ الصالح.

• عبد الرحمن العجمي بالطاعون، رحمه الله تعالى.

وفي ثالث عشره توفي الأمير.

• ناصر الدين ابن الفصي البعلي بالطاعون، ودفن بدمشق بباب الصغير، رحمه الله تعالى.

وفي تاسع عشره توفي الرئيس شمس الدين الكيراني رئيس المودنين بالجامع الأموي، مات بالقاهرة، رحمه الله.

• وفي حادي عشرينه توفي سيدي عمر ولد شيخ الإسلام تقي الدين بن قاضي عجلون. وكان شاباً ذكياً، فاضلاً عالماً، مات شهيداً بالطاعون، رحمه الله تعالى.

وفي يوم تاريخه توفي:

• أبو الطيب المؤذن. وكان صيِّتاً فاضلاً، ظريفاً، مات شهيداً بالطاعون، رحمه الله تعالى.

وفي خامس عشرينه، توفي سيدي:

[127/أ] • عبد الرحمن ولد شيخ الإسلام تقي الدين ابن قاضي عجلون / الشافعي، وكان شاباً، عالماً، فاضلاً، ذكياً، فرضياً، مات شهيداً بالطاعون.

ولقد وقع في هذا الطاعون شدايد منها: الصوم، وشدة الحر، فإنَّه وافق شهر تموز، ولقد خَلَتْ منه دوراً كثيرة، وقفلتْ، ومات منه خلايق لا يحصون، ولقد عمّ ساير البلاد والقرى، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

ولقد أخبرني بعض الحشرية[1]، أنَّ عدة ما خرج من دمشق، من البنات الأبكار في مدة شهرين ونصف، أحد وعشرون ألف بكرٍ، وأربع ماية وثلاثة عشر بِكْراً.

شوال: وفي يوم الجمعة ثانيه، توفي أقضى القضاة:

• بهاء الدين عبد البر ابن أقضى القضاة شهاب الدين أحمد بن النحاس المالكي. ولي القضا نيابةً عن القاضي شمس الدين الطولقي، المالكي، أياماً يسيرة وهي خمسون يوماً، ومات شهيداً بالطاعون، رحمه الله تعالى.

وفي يوم تاريخه توفي سيدي:

• عثمان ولد ملك الأمرا نايب الشام قانصوه اليحياوي، مات شهيداً بالطاعون.

وفي يوم تاريخه أيضاً توفي الشيخ.

• جمال الدين عبد الله المدني، المجاور بالعزيزية[2]، مات شهيداً بالطاعون.

وفي يوم السبت ثالثه توفي سيدي.

• بدر الدين محمد بن برهان الدين إبراهيم بن المزلق، وكان شاباً، معجباً، متكبراً، /مات شهيداً بالطاعون، رحمه الله تعالى. [127/ب]

وفي ثالث عشره، توفي الشاب الفاضل المحصل، بدر الدين:

• حسن ابن أقضى القضاة علاء الدين البصروي، الشافعي. مات شهيداً بالطاعون، رحمه الله.

وفي يوم الأربعا رابع عشره، توفي الشيخ العالم الفاضل:

• صدر الدين محمد ابن الشيخ العلاَّمة شمس الدين ابن خطيب السقيفة الشافعي، وكان قد درَّس بالجامع الأموي عوضاً عن والده. مات شهيداً بالطاعون رحمه الله تعالى.

---

(1) الحشرية: دائرة حكومية كانت منذ أيام الأيوبيين والمماليك، مهمتها وضع اليد على ميراث المتوفى وتعطي زوجته وابنته إذا لم يكن له أولاد حصتهما، وتأخذ الباقي لبيت المال. معجم الألفاظ التاريخية ص 61.

(2) العزيزية: مدرسة بالكلاسة بجوار الأموي شرقي التربة الصلاحية بناها الملك العزيز عثمان ابن صلاح الدين سنة 592هـ وهناك مدرسة أخرى بنفس الاسم في الصالحية أنشئت سنة 635هـ. منادمة الأطلال. بدران/ ص 183، وابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 28.

وفي ثامن عشره توفي الخواجا:

• شمس الدين بن الزمن بمكة المشرفة، وبنا مدارس وأربطة بمكة، والمدينة ومصر، رحمه الله.

وفي تاسع عشره توفي الأمير:

• باك بلاط مِشَدّ الجامع الأموي، ونايب الناظر به، مات شهيداً بالطاعون، رحمه الله.

وفي يوم تاريخه، ولي رياسة الجامع الأموي، شهاب الدين أحمد العزي المالكي، عوضاً عن الرئيس شمس الدين الكيراني.

وفي يوم الأربعاء، حادي عشرينه توفي سيدي:

• أحمد ولد ملك الأمرا قانصوه اليحياوي نايب الشام. وكان شاباً عاقلاً. مات شهيداً بالطاعون.

وفي يوم تاريخه، توفي سيدي:

• إبراهيم ولد الشيخ العالم شهاب الدين بن حمزة الشافعي. وكان شاباً عالماً فاضلاً. صَلّى بالقرآن كاملاً، وختمه أحزاب من الختم الثاني، في ركعة واحدة في المحيا في شهر رمضان، / مات شهيداً بالطاعون، رحمه الله تعالى. [128/أ]

وفي رابع عشرينه، توفي سيدي:

• بدر الدين[1] ابن الشيخ العلاَّمة شمس الدين ابن خطيب السقيفة[2]، وكان شاباً فاضلاً، مات شهيداً بالطاعون، رحمه الله تعالى.

وفي خامس عشرينه، توفي سيدي:

• محمود ولد قاضي القضاة، شهاب الدين بن الفرفور الشافعي. مات شهيداً بالطاعون.

وفي يوم الجمعة ختامه توفي:

• أبو الوفا ولد كاتب هذه الأحرف، أحمد الحمصي الشافعي، مات شهيداً بالطاعون.

---

(1) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 147.

(2) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 117.

[الإفرنج يسرقون مال وجواري القاضي الشافعي بدمشق]

وفي أواخر هذا الشهر المبارك، وقعت قضية مهولة. وهو أن جماعة من الإفرنج والمماليك، عَدَوْا ليلاً إلى بيت قاضي القضاة، شمس الدين بن المزلق الشافعي، ودخلوا إلى حاصله[1]، وأخذوا منه أربعة آلاف دينار، وذلك بمواطأة جواريه البيض، وذهبوا إلى بيوت الفرنج بالجواري والذهب. فأصبح قاضي القضاة، فوجد الأمر كما ذكر، فحرَّر على ذلك، فوجد الجواري مخلوسين[2]، عند قسيس الإفرنج، فَمُسكَ وَضُرِبَ بالمقارع عند دوادار نايب الشام الأمير جندر[3]، فأقر على جماعة من الإفرنج. فَمِسكُوا وَوُضعُوا في السجن، حتى يرد مرسوم السلطان بما يُعتمد عليه، وعاد إلى قاضي القضاة غالب الذهب والجواري / وضربهم إلى أن مات بعضهم من الضرب. [128/ب]

القعدة: وفي يوم الجمعة ثاني عشرينه، توفي الشيخ:

- زين الدين عبد الرزاق ابن الشيخ العلاَّمة برهان الدين الزرعي، رحمه الله تعالى.

وفي العشر الأخير منه، توفي سيدي:

- إبراهيم ابن الشيخ زين الدين عبد الرزاق ابن الشيخ العلاَّمة برهان الدين الزرعي، المذكور أعلاه. وكان شاباً ظريفاً، مات شهيداً بالطاعون، رحمه الله تعالى.

[كوارث طبيعية في دمشق]

الحجة: وفي سادس عشره، جاءت زيادة في الأنهر بدمشق، وحملت الزيادة سمكاً كثيراً، وأصبح أهل الصالحية بدمشق يُفَرِّقُونَه على الناس. وأُبيعَ الرّطل بدرهمٍ من كثرته، واستغرب الناس هذه الزيادة، لأنها جاءت في أواخر الصيف، وذكر أنَّ سببها أنّه وقع بَرَدٌ في بلاد[4] الزبداني وغيره، زِنَةُ الواحدة أُوقية ونصف بالشامي. وقد وقع في هذا العام المبارك أمور منها: الوباء المتقدم ذكره، ومنها الهواء الذي كسَّر الأشجار، وأخرب البيوت العامرة، المتقدم ذكره أيضاً، ومنها هذه الزيادة في

---

(1) حاصل: مخزن الغلال والمال.

(2) مخلوسين: من خلس الشيء: استلبه وسرقه.

(3) الأمير جندر: هو جاني بك الطويل المعروف باسم جندر. الدوادار الكبير بدمشق. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 93، 100.

(4) بلاد الزبداني: تقع غربي دمشق على بعد 50 كم منها. انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 1 ـ 2/ 151. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 6، 93.

الماء في غير أوانها، وسوقها لهذا السمك الكثير، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ونسأل الله حسن الخاتمة، بمنِّهِ وكرمه.

[898هـ ـ 1492م عام ثمانية وتسعين وثمانمئة][1]

[129/أ] / **ربيع الآخر**: وفي يوم الأربعاء ثاني عشره، توفي الأمير:

• ناصر الدين[2] بن شكر. وكان ولي نقابة القلعة بدمشق، ورَافَعَ أهلها عند السلطان، وكان من أعوان الظلمة، يرحمه الله تعالى.

وفي يوم الأربعا تاسع عشره، توفي:

• عبد اللطيف[3] الأسلمي كاتب الخزانة، بخدمة نايب الشام قانصوه اليحياوي، يرحمه الله تعالى.

وفي حادي عشرينه، ولي رئاسة المؤذنين بالجامع الأموي، سيدنا أقضى القضاة، شهاب الدين[4] الإعزازي، الشافعي، عوضاً عن شهاب الدين أحمد ابن أخي شعيب، لأنه ورد مرسوم السلطان بعزل أحمد ابن أخي شعيب المذكور، من رياسة المؤذنين، على يد الخاصكي المتقدم ذكره فعزله نايب الشام قانصوه اليحياوي، امتثالاً للمرسوم.

وفي ثاني عشرينه، توفي الشيخ الفاضل، الشاب المبارك:

• قوام الدين ابن القاضي زين الدين عبد الغني بن مفلح الحنبلي. مات شهيداً مقتولاً. وسبب قتله أنَّه خرج هو ووالده إلى ضيعةٍ لهما، تسمى رنكوس[5]، فأرسل نايب الشام جنده، إلى كَبْسِ الفلاحين بالضَّيعة المذكورة ليلاً، فضربه بعض المماليك فقتله، / ولم يُؤخذ له بثأرٍ، فَشُكِيَ إلى النَّايب، فقال: روحوا إلى الشَّرع، واطلبوني حتى أرد لكم الجواب، فلا حول ولا قوة إلا بالله. [129/ب]

وفي رابع عشرينه، سافر قانم الخاصكي من دمشق، متوجهاً إلى بلاد الشمال،

---

(1) نقص في أوائل السنة.

(2) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 75: هو نقيب القلعة بدمشق تولاها بعد أيدكي حمار.

(3) انظر: مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 86.

(4) هو: أحمد الإعزازي الشيخ العلامة القاضي شهاب الدين الدمشقي الصالحي ناب في القضاء بدمشق وتوفي سنة 913هـ ودفن بمقبرة الباب الصغير. الكواكب السائرة للغزي 1/ 150.

(5) رنكوس: قرية في جبل سنير (القلمون) شمالي دمشق.

لكشف الأوقاف، وقد حصل لأهل دمشق منه مشقة كبيرة.

جمادى الأولى: وفي سادس عشره، توفي الخواجا شهاب الدين:

• أحمد بن الصفي، رحمه الله تعالى.

[مقتل الشيرازي بالمزة]

جمادى الآخرة: وفي حادي عشره، توفي:

• ناصر الدين بن[1] الشيرازي، قتل بالمزة[2]، وسبب قتله أنَّه وَلِيَ استادار دوادار السلطان أركماس، وعادا أهل المزة، ثم عادا دوادار السلطان فعزلَه، وشُكي عليه مراراً، فبات زايراً عند القاضي محيي الدين[3] الرجيحي الحنبلي، فنزلوا عليه ليلاً وشقوا بطنه وَذَبحوه، فمسك نايب الشام جماعة من أهل المزة، منهم أقضى القضاة محيـي الدين الرجيحي الحنبلي، وحبسهم في القلعة، وأرسل يُعلم السلطان بذلك.

وفي عشرينه توفي قاضي القضاة.

• برهان الدين[4] بن القطب الحنفي بالقاهرة، ودفن بها. وكان مُصَادراً لأجل طَلبِ مالٍ منه، وكان عالماً عفيفاً، رحمه الله.

/ **رجب**: وفيه حصل مطرٌ وسيلٌ، ورعد عظيم، وتكرر ذلك في غالب الشهر، وكان ذلك في فصل الصيف، وحصل زيادة عظيمة في الأنهر، والله سبحانه هو المدَبّر. [130/أ]

شعبان: وفي عاشره، عاد الخاصكي قانم[5]، من البلاد التي دار إليها في كشف الأوقاف، ونزل في القلعة أيضاً بدمشق.

رمضان: وفي يوم الاثنين الثالث منه توفي الأمير.

---

(1) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 154، 225. يعرف بالشيرازي المزي، قتله أهل المزة بسبب ظلمه لهم.

(2) المزة: قرية تقع غربي دمشق بها بساتين وأنهار وكان بها حاكم مملوكي. النعيمي. الدارس 1/ 13، 85، 113، 2/ 70، 106.

(3) محيي الدين الرُّجيحي: هو عبد القادر الرجيحي محيي الدين. نائب قاضي القضاة الحنبلي بدمشق. انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 37، 41، 163.

(4) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 140. قاضي القضاة الحنفي بدمشق.

(5) قانم: خاصكي، كاشف الأوقاف بدمشق. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 184.

• سودون الطويل[1]، أحد المقدمين الألوف بالشام. وكان ملازماً للصلاة بالجامع الأموي صايم الدهر، وكان إذا غضب على أحد من جماعته أو من الفلاحين ضربه حتى يموت، وكان شجاعاً وله فضيلة، واشتغال بأصول الدين. يرحمه الله تعالى، ودفن بباب الصغير، جوار سيدنا معاوية[2] رضي الله عنه.

[مقتل شيخ الجيدور]

وفي يوم الثلاثا حادي عشريه، ضُرِبَت رقبة دياب شيخ[3] الحارَّة، وشيخ الجيدور[4] بدمشق. وسبب ذلك أنّه عصى على نايب الشام قانصوه اليحياوي، وقتل مماليكه، وكسر عسكره مراراً. فمسكه أمير العرب[5] جانبيه، ودخل به إلى دمشق مصلوباً، على جمل ومعه العسكر الشامي، وأركان الدولة، وكان له نهار مشهود.

[130/ب] /**شوال**: في يوم السبت عشرينه، دخل إلى دمشق قانصوه[6] تفاح الخاصكي، وفي خدمته عشره خاصكية، متوجهاً إلى تهنية سلطان الشرق والعراق، السلطان رستم[7] باك، المتولّي السلطنة عوضاً عن المرحوم يعقوب باك بن حسن باك. وسبب موت يعقوب باك، أَنَّ صبياً من أولاد الملوك، جاء يطلب إقطاعاً من السلطان يعقوب باك، فطلب منه الفاحشة[8]، فشكاه الصبيّ إلى أم السلطان، فنهته عن ذلك، فضرب السلطان والدته، وهو سكران ثمل فقتلها. فسمع أخوه بذلك، فجاء إلى أخيه السلطان يعقوب، فضربه فقتله، فسمع العسكر بذلك، فجاؤوا إلى أخي السلطان فقتلوه، ثم اقتتلوا حتى فنيت منهم الملوك. فعند ذلك اختار العسكر، لرستم باك

(1) سودون الطويل: انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 296. السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 281.

(2) معاوية: هو معاوية بن أبي سفيان الأموي. الإصابة في تميز الصحابة لابن حجر العسقلاني 3/ 433. أول خلفاء بني أمية في دمشق.

(3) شيخ الحارَّة: هو رئيس بلدة الحارَّة الواقعة في طرف الجيدور الغربي شمالي نوى.

(4) شيخ الجيدور: تسمى المنطقة الواقعة غربي الصنمين والشيخ مسكين بالجيدور وتمتد حتى حدود الجولان.

(5) جانبيه: هو الأمير جانباي العدوي المُرَّاوي، أمير آل مرى ببلاد حوران وأمير أمراء العرب جنوبي دمشق وحوران. انظر مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 98، 176، 333.

(6) قانصوه تفاح: أرسله السلطان إلى رستم بن قرايلك ملك الشرق لتحسين العلاقات وتهنئته بالملك. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 295.

(7) رستم باك: هو رستم بن قرايلك، من أولاد حسن بك الطويل صاحب العراقين وديار بكر، تولى الملك بعد يعقوب باك. بدائع الزهور لابن إياس 3/ 295.

(8) اللواطة أو إتيان الذكور.

المذكور، وولَّوه سلطاناً عليهم، فأرسل لسلطاننا الملك الأشرف قايتباي نصره الله تعالى، هدايا وتحفاً له وللخليفة. وأرسل يستمد نظره عليه، فعند ذلك جهز سلطاننا له قانصوه المذكور بهدايا وتحف، وأرسل يهنيه بالملك، نعوذ بالله من الفتن.

القعدة:/ وفي يوم الجمعة عاشر القعدة، توفي شمس الدين. [131/أ]

● محمد[1] بن يوسف العجلوني جابي الجامع الأموي وغيره، وكان من الأشراف، يرحمه الله تعالى.

[رجال العشائر في بعلبك تقتل حاكم الزبداني]

وفي يوم الأحد ثاني عشره، اجتمع العشران[2]، ببلاد بعلبك، وقُتِلَ المقدم مقلد بن[3] العزقي مقدم الزبداني، وقتل معه خلق كثير، وكانت فتنة كبيرة. نعوذ بالله من الفتن.

وفي يوم السبت ثامن عشره، سافر قانم الخاصكي من دمشق متوجهاً إلى القاهرة، وجمع من البلاد أموالاً كثيرة، وظلم ظلماً كثيراً، والله تعالى هو المدبّر اللطيف.

الحجة: وفي ثامن عشرينه، نزل من السماء نجم كبير على هيئة القمر، وتدلَّى إلى قرب الأرض ومكث في سيره نحو عشر دُرَج رملية، وهو يسير هُنية هُنية، وأضاءت الأرض منه، وعجب الناس من رؤيته، فسبحان القادر على كل شيء.

899هـ ـ 1493م عام تسعة وتسعين وثمانمئة:

المحرم: وفي يوم الثلاثا رابعه، توفي نايب القلعة.

● برد[4] بك جلبي، وكان تولّى نيابة القلعة بدمشق، عوضاً عن أيدكي[5]،

---

(1) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 6. وهو جابي ومعلم ترميم في الجامع الأموي.

(2) العشران: هي العشائر والقبائل العربية التي كانت تعيش في سهل البقاع وبلاد الزبداني وبعلبك.

(3) مقلد بن العزقي: مقدم وادي بردى وكبير العرب في الوادي. قتل. ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 12.

(4) برد بك: نائب قلعة دمشق. ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 153.

(5) أيدكي: هو أيدكي حمار. كان نقيب قلعة دمشق، وشاد عمارة الجامع الأموي. ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 8، 14، 87.

[131/ب] ومكث نايب القلعة، ثلاثة أيام لأنَّه جاءته الخلعة، وهو ضعيف، ولم يلبسها/، ولم يتهنَّ بها.

وفي يوم الأربعاء تاسع عشره، هبت ريحٌ عاصفة بدمشق، فقلعت بعض أشجارها، وهدمت من بيوتها، وكان حاجب ثاني الأمير تنم[1]، يَقْسِمُ في داريّا[2]، فخلط الهواء القمح والشعير والتبن، ثم حمله وذرّاه في الجو، فلما سكن الهواء لم يوجد فيها شيء من المُغلّ[3]، إلاّ ما قَلَّ، وكان ذلك من الأهوال. فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وفي يوم الأربعا سادس عشريه، توفي الشيخ.

• برهان البصروي الشاهد، مقتولاً، رحمه الله.

[ظلم المتصوفة بالصالحية]

صفر الخير: وفي يوم الخميس ثاني عشره، وقع فتنة بين الفقراء[4]، ودوادار السلطان أركماس، لأنَّه مَسكَ جماعةً من مدرسة أبي عمر بالصالحية، ممن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فضربهم وحبسهم، فاجتمعوا بالجامع الأموي، وغلَّقوا بابه، ومنعوا المؤذنين أن يصعدوا على المادنة، وأذَّنوا في صحن الجامع الظهر والعصر، وكانت فتنة عظيمة[5]، نعوذ بالله من الفتن.

[132/أ] وقد جَدَّدَ الدوادار المذكور في هذا الشهر، عمارةً بدمشق بمرج سيدي / الدحداح[6]، جوار الجبانة المعروفة بجبانة[7] باب الفراديس، هَدمَ القبور وغَصبَ بيوتاً كثيرة، وفكَّها بغير إذن مالكيها، وأخذ الحمَّامَيْن الملاصقين لذلك، والخان

(1) الأمير تنم: نائب الحاجب الثاني بدمشق، ثم صار الحاجب فيما بعد ومات قتلاً. ابن طولون مفاكهة الخلان 1/ 123، 184.

(2) داريَّا: هي قرية داريا جنوبي غرب دمشق. مفاكهة الخلان 1/ 42، 220.

(3) المُغل: الغِلال من المحاصيل والحبوب بأنواعها.

(4) الفقراء: ويقصد بهم المتصوفة.

(5) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 153، 154.

(6) مرج الدحداح: يقع بدمشق شمال باب الفراديس، وحالياً على شارع بغداد. وتقوم عليه اليوم مقبرة الداحداح. ابن طولون: مفاكهة الخلان 2/ 119. والنعيمي: الدارس 1/ 19، 460، 461.

(7) جبانة باب الفراديس: هي مقبرة باب الفراديس بدمشق. مفاكهة الخلان 1/ 47، 57. والنعيمي: الدارس 1/ 33، 182، 332 و 2/ 18، 136.

والمصبغة، الواصل ذلك إلى حارة السليماني[1]، [وهي من] الوقف على الحرمين الشريفين، وعلى المؤذنين بالجامع الأموي، مضافاً ذلك إلى ما هو عليه من الظلم، والجور والأذى، لطلبة العلم، فالله سبحانه يعامله بالعدل.

وفي تاسع عشره، توفي الخواجا.

- ناصر الدين[2] ابن الجندي، رحمه الله تعالى.

وفي هذا الشهر توفي.

- أزدمر[3] الأشرم نايب حلب بها. وكان من الفرسان، سفاكاً للدماء، يرحمه الله.

وفيه توفي.

- أزدمر المسرطن[4] نايب صفد. وكانت سيرته حسنة، رحمه الله تعالى.

[تجريدة نايب الشام على عرب نابلس]

ربيع الأول: وفي يوم الاثنين سابعه، جرَّد نايب الشام قانصوه اليحياوي، على ابن إسماعيل، شيخ نابلس، وخرج معه الأمراء بالعدة الكاملة مُلَبَّسين، والعساكر الشامية، ولم يتأخر منهم إلا من عجز عن الخروج. وكان نهاراً مشهوداً، نعوذ بالله من الفتن، ما ظهر منها وما بطن.

[132/ب] / وفي ثاني عشره، ورد مرسوم السلطان على يَد بريدي، يتضمن طلب الجماعة الموضوعين في السجن، الذين قتلوا ناصر الدين[5] بن الشيرازي، المتقدم ذكرُ قَتلِهِ في شهر جمادى الآخرة سنة ثمانية وتسعين وثمان ماية، فجهزهم نايب دمشق، قانصوه

---

(1) حارة السليماني: بالعقيبة الصغرى، بالقرب من مسجد الزيتونة. الدارس: للنعيمي 1/ 313، 331.

(2) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 6/ 11/ 240. واسمه الكامل: محمد بن عمر بن عثمان ناصر الدين التاجر.

(3) انظر: بدائع الزهور لابن إياس 3/ 298. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 154. السخاوي. الضوء اللامع 1/ 2/ 275. واسمه الكامل: أزدمر من مزيد، قريب الأشرف قايتباي، نائب حلب ومات بها.

(4) ازدمر المسرطن: الظاهري جقمق ـ أمير مقدم ألف بمصر، تولى نيابة صفد ومات بها.
انظر: مفاكهة الخلان 1/ 154. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 298. السخاوي. الضوء اللامع 1/ 2/ 274.

(5) ناصر الدين بن الشيرازي: هو ابن الشيرازي المزي الذي قتل في المزة على يد مجهولين.
ابن طولون مفاكهة الخلان 1/ 154، 255.

اليحياوي في الحديد، وهم اثنا عشر رجلاً. ثم ورد الخبر إلى دمشق، أنَّ أربعةً من المذكورين، هربوا من القاصد، وأنَّ جماعة ساعدوهم على ذلك، عند القنيطرة[1] في درب القاهرة.

وفي يوم الخميس سابع عشره، وصل من القاهرة إلى دمشق، قاصدُ السلطان ابن عثمان متوجهاً إلى بلاده، ولاقاه حاجب الحجاب نايب الغيبة يونس، وحاجب ثاني الأمير تنم، وقاضي القضاة شهاب الدين بن الفرفور الشافعي، والقاضي شمس الدين الطولقي، المالكي، وأركان الدولة الذين تأخروا عن التجريدة، وكان له نهارٌ مشهود[2].

وفي يوم الاثنين ثامن عشرينه، وصل إلى دمشق الأمر يخشباي[3] الكاشف، متولّياً نيابة قلعة دمشق، عوضاً عن برد بك جلبي ولاقاه نايب الغيبة، الأمير[4] يونس حاجب الحجاب، وبقية أركان / الدولة والقضاة وغيرهم. وكان له نهار مشهود. [1/133]

وفي يوم الأربعاء سلخه، عاد نايب الشام قانصوه اليحياوي، والأمراء من التجريدة، وقد وصلوا إلى نابلس[5]، وإلى الغور[6] ولم يقع لهم قتال، وقاسوا مشقة زائدة، من البرد والمطر والثلج، نسأل الله اللطف.

وفي ختامه أيضاً، وقع بدمشق ثلج عظيم، واستمر أربعة أيام متوالية، وحصل للناس منه مشقة عظيمة، وتقطعت الطرق. وكان جماعة من أعيان دمشق قدموا من القاهرة بعيالهم، وهم: أقضى القضاة بهاء الدين الباعوني[7]، وأقضى القضاة رضي

---

(1) القُنَيطرة: أحد منازل الطريق إلى مصر تقع جنوبي دمشق. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 23.

(2) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 154.

(3) الأمير يَخْشباي: نائب قلعة دمشق، وأمير ميسرة بدمشق أيضاً وتولى نيابة حماة وصفد وعزل. مفاكهة الخلان 1/ 153، 333 لابن طولون.

(4) الأمير يونس: هو شرف الدين حاجب الحجاب بدمشق. انظر مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 105، 125.

(5) نَابلس: مدينة بفلسطين في منطقة جبال نابلس. بدائع الزهور لابن إياس 1 ـ 1/ 221، 2/ 246. ياقوت الحموي. معجم البلدان 5/ 248.

(6) الغَور: هو غور الأردن. بدائع الزهور لابن إياس 1 ـ 2/ 533 ياقوت الحموي. معجم البلدان 4/ 216.

(7) بهاء الدين الباعوني: انظر مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 12، 266.

الدين[1] الغزي، وجماعة، فمسكهم الثلج في خان القنيطرة[2]، خمسة عشر يوماً، عامله الله بالعدل. فإنه[3] لما توجه إلى القاهرة، حصل منه أذى للشاميين ومرافعة، وعُمِلَ[4] على المرستان النوري بدمشق، بسبب مرافعته عشره آلاف دينار للسلطان. وتقدم الكلام قبل ذلك عما حصل في حق أقضى القضاة، برهان الدين بن المعتمد منه، وما كلَّفه السلطان، وما عُقد له مجالس. وكان قاضي القضاة الشافعي بمصر، الشيخ زكريا مساعداً لابن المعتمد على ابن الغزي بالحق، وغوَّش عليه مراراً.

[133/ب] /**ربيع الآخر**: في يوم السبت ثالثه، رجع الخاصكي ومن معه، وهو قانصوه تفاح، من تهنيته لسلطان الشرق والعراق رستم باك بخلعة عظيمة مرصعة بالذهب، ولاقاه نايب الشام قانصوه اليحياوي، والقضاة وأركان الدولة، ونزل ببيت الدوادار جندر[5] بالقنوات[6]، ورجع مجبوراً بتحف وهدايا، من سلطان العراق لسلطاننا، الملك الأشرف قايتباي، سلطان الحرمين، نصره الله تعالى.

وفي يوم الاثنين خامسه، خلع نايب الشام قانصوه اليحياوي، على نايب القلعة الجديد يخشباي الكاشف خلعة عظيمة، وعلى دوادار السلطان بدمشق أركماس[7]، وركب أركان الدولة معهما وكان لهما نهارٌ مشهودٌ.

وفي خامسه أيضاً، وصل أقضى القضاة، رضي الدين الغزي المتقدم ذكره، ونزل في منزله جوار الجامع الأموي، ووصل رفيقه أقضى القضاة، بهاء الدين بن الباعوني، ونزل في بيته بالصالحية بدمشق، وقد قاسَيَا مشقة عظيمة من الثلج، كما قدمته قبل ذلك. وأما الثلج فإنه استمر في دمشق مدة كبيرة، وجمدت البرك

---

(1) رضي الدين الغزي: تولى التدريس بمدرسة الكلاسة بدمشق، ونائب قاضي القضاة الشافعي بدمشق أيضاً. انظر: مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 3، 116، 304.

(2) خان القُنَيطرة: هو أحد خانات منازل الطريق المصري وموضعه في بلدة القنيطرة كان يستخدمه تجار القوافل للراحة والإقامة. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 23.

(3) يقصد القاضي رضي الدين الغزي الشافعي.

(4) عُمِلَ: فُرِضَ وتَقَرَّرَ.

(5) جندر: هو جاني بك الطويل، ويعرف باسم جندر. وهو الدوادار الكبير بدمشق. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 93، 100.

(6) القنوات: أحد أحياء دمشق القديمة. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 54، 2/ 87 والنعيمي: الدارس 2/ 164، 225.

(7) أركماس: هو أركماس من طراباي دوادار السلطان بحلب ثم بدمشق وعزل وصار أمير الحاج الشامي. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 105، 158.

[134/آ] والطرقات، وصار/ الماء الجاري كالعواميد البلور. وأخبرني بعض المشايخ المعمّرين، أنه من نحو مائة سنة، ما رؤي الثلج كذلك، وبالله المستعان.

وفي عاشره وصل من القاهرة، أقضى القضاة كمال الدين[1] ابن خطيب حمام[2] الورد، وهو قاصد قاضي القضاة الشافعي شهاب الدين بن الفرفور، وعلى يده خلعة عظيمة له، ووصل أيضاً منها يوم تاريخه، ابن قاضي القضاة برهان الدين ابن القطب، وأرادوا ولايته لقضا الحنفية بدمشق عوضَ جدّهِ، فرأوه ليس بأهلٍ لذلك، فقرَّروا عليه مالاً كثيراً.

وفيه وصل الخبر إلى دمشق، بأن السلطان مسك جماعة من ديوان الجيش بالقاهرة، لأنهم زوَّروا العلايم التي يكتب عليها المربعات[3]، فقطع[4] بعضهم وأكحل[5] بعضهم، ونفى بعضهم، وأخذ منهم مالاً كثيراً.

وفي يوم الاثنين ثاني عشره، لبس خلعة الاستمرار قاضي القضاة شهاب الدين ابن الفرفور، الشافعي بدمشق. وهي الخلعة التي جاءت على يد القاضي كمال الدين ابن الخطيب، وله أيضاً خلعة، وركب معهما الحجاب، والقضاة، وأركان الدولة. وكان لهما نهارٌ مشهود، وشُعِّلَت الأسواق بالشموع وغيرها.

[القتال بين المماليك بدمشق]

[134/ب] /وفي يوم الثلاثا ثالث عشره، ركب مماليك حاجب ثاني تنم، ومماليك دوادار السلطان أركماس، واقتتلوا قتالاً شديداً بالعُدد الكاملة، فَقُتِلَ دوادار دوادار السلطان، وجُرِحَ خازنداره. فحجز الناس بين الفريقين. ثم إنَّ دوادار السلطان دخل إلى القلعة، ورسَّم[6] على نفسه. فأرسل النايب وأخرجه من القلعة، ورسِّم على حاجب ثاني في بيت الحاجب الكبير يونس، حتى يأتي مرسوم السلطان بما يفعل

(1) كمال الدين: هو ابن خطيب جامع الورد ونائب قاضي القضاة الشافعي بدمشق. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 112، 133، 161، 354.

(2) حمام الورد: بجوار جامع الورد أحد مساجد دمشق القديمة. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 112، 133.

(3) لعله أراد جداول المرتبات.

(4) قطّع بعضهم: عقوبة جسدية يُقطع فيها المُعاقب بالسيف من وسطه وتسمى: التوسيط.

(5) أكحلَ: عقوبة جسدية تُكحلُ فيها عين المعاقب بسهم أو قضيب من حديد محمى في النار حتى يفقد بصره ويصبح أعمى.

(6) رسَّمَ: فرض على نفسه أو على غيره الحجز أو السجن.

فيهما[1]. أراح الله دمشق منهما بمنّه وكرمه.

وفي يوم الثلاثا عشرينه، توفي الشيخ الفاضل كمال الدين.

• أحمد بن المزي، باشر نقابة القاضي التلمساني، المالكي، وهو أخو قاضي القضاة محب الدين بن القصيف من أمه، ودُفن بمقبرة الباب الفراديس، وكان من سَروات الناس، رحمه الله تعالى.

وفي خامس عشرينه توفي الشيخ الفاضل.

• أبو اللطف المقدسي، الأمياهي، تغمده الله تعالى برحمته.

وفيه نُقِلَ نايب غزة الأمير أقباي[2]، إلى نيابة صفد، ونُقِلَ نايب طرابلس الأمير إينال[3]، إلى نيابة حلب.

جمادى الأولى: وفي يوم الخميس خامس عشره، مَنَعْتُ زين الدين[4] الصَّفوري، المحدِّث، من القراءة بالجامع /الأموي ومن غَيرِهِ، وأَمرَتُ بشيل كرسيه [135/أ] من الجامع الأموي. وسببه أنَّه جمعَ كتاباً سَمَّاه (نزهة المجالس)، وذكر فيه أحاديث موضوعة على النبي ﷺ. ثم أحضر الكتاب المذكور، وذكر أنه تاب، ورجع عن الأحاديث الموضوعة التي فيه، وأنه لا يعود لذلك، والله يعلم المفسد من المصلح[5].

وفي خامس عشره أيضاً، استقرَّ برد بك الذي كان نايب حمص، في تقدمة ألف بدمشق، عوضاً عن سودون[6] الطويل، ولبس خلعة سلطانية بذلك. ولبس خلعة الاستمرار فيه ناظر الجيش بدمشق تمربغا. وفيه أيضاً لبس خلعة الاستمرار بِمُعَلّميّةِ السلطان محمود المغيربي، وكان لهم يوم مشهود، وركب فيه أركان الدولة، والقضاة وغيرهم.

وفي يوم الأحد ثامن عشره، توفي الشيخ بدر الدين.

---

(1) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 155.

(2) الأمير أقباي الطويل: نائب غزة ثم نائب صفد. بدائع الزهور لابن إياس 3/ 204، 336.

(3) الأمير إينال: هو الأمير إينال السلحدار نائب طرابلس ثم نائب حلب. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 155.

(4) زين الدين الصفوري: هو عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري (زين الدين). مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 88، 159.

(5) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 159.

(6) سودون الطويل: هو سودون العلائي الطويل الأشرفي الإينالي كان من أصحاب التقدمة بالشام. مات سنة 898هـ. السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 281. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 65، 115.

• حسن بن الباعوني الشافعي، أحد العدول بدمشق، رحمه الله.

وفي يوم الثلاثا عشرينه، ورد مرسوم السلطان الملك الأشرف قايتباي، بعزل أركماس دوادار السلطان بدمشق، وعَزلِ تنم حاجب ثاني، وكتابة محضر، والتحرير عليهما، بسبب القضية التي تقدمت، وما جرى بينهما من القتال، ومن هو الظالم[1]، نصره الله، لقد أزال عن المسلمين غُمَّة، ولله الحمد على ذلك.

[135/ب] /وفي سابع عشرينه، وقع سيل عظيم بدمشق، حتى جرت الأزقة كالأنهار، وحصل بذلك زيادة كثيرة في الماء، وصادف ذلك آخر يوم من الحسوم[2]، وكان رابع آذار، نسأل الله اللطف بكرمه.

جمادى الآخرة: وفي يوم الخميس خامسه، توفي الأمير تمرباي أستادار[3] الذخيرة بدمشق ودُفن بمقبرة باب الفراديس.

وفي خامسه أيضاً، لبس خلعة الدوادارية للسلطان بدمشق الأمير برد بك[4] الأشرفي، عوضاً عن أركماس، وفقه الله تعالى، وأرشده للخير.

وفي خامسه أيضاً، لبس خلعة إمرة الحاج الشامي، والحلبي، وأمير ميسرة بدمشق، عوضاً عن برد بك المذكور، الأمير أركماس بعد عزل أركماس من دوادارية السلطان، لأنه جدَّد فيها مظالم لم يُجدِّدها فرعون، وظلم أهل الصالحية، وأهل المزة وغيرهم، فعزله السلطان نصره الله تعالى. ولكن الله تعالى، يلطف بالحجاج لإمرته عليهم، وبالله المستعان. ولبسا الخلع في وقت واحد، وركب معهما أركان الدولة والقضاة، وَصَّلُوا أولاً أركماس إلى بيته، ثم وصَّلوا برد بك إلى بيته، ومعه أيضاً أركماس.

[احتفال أهل الصالحية برفع الظلم عنهم]

[136/أ] /وفي يوم الثلاثا عاشره، اجتمع أهل الصالحية، وصَنَعُوا ضيافة عظيمة حضرها جَمعٌ كثيرون، وسبب ذلك أشياء منها: عزل دوادار السلطان أركماس

---

(1) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 156.

(2) الحُسوم: هي الأيام الحسوم أي المتتابعة وهي ثمانية أيام يتصل بها هطول الأمطار، وتأتي أربعة منها في شهر شباط وأربعة في أول آذار. انظر لسان العرب مادة حسم.

(3) أستادار الذخيرة: لقب لمن يقوم على شؤون الذخائر السلطانية. معجم الألفاظ التاريخية. دهمان/ ص 15.

(4) برد بك الأشرفي: دوادار السلطان بدمشق. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 156، 169. والضوء اللامع للسخاوي 2/ 3/ 4.

عنهم، ومنها عزل الوالي الذي ولاه أركماس عليهم، وكان الوالي خصيًّا عبداً، لابن[1] القونصي، وكان جدد مظالم عظيمة مهولة، وبَلَصَ[2] لدوادار السلطان منهم أموالاً كثيرة، ومنها أنَّ أهل الصالحية، قتلوا شخصاً من أعوان الوالي، فعمل عليهم نايب الشام قانصوه اليحياوي، لأجل قتله صُلحةً خمسمائة دينار لنفسه. فاجتمعوا ووقفوا لقاضي القضاة شهاب الدين بن الفرفور الشافعي، فمنع النايب من ذلك، وغوَّش عليه في دار العدل، ولم يمكنه أن يأخذ منهم الدرهم الفرد، كان الله له، وعامله باللطف.

وفي سابع عشره وصل إلى دمشق من القاهرة، محب الدين سلامة الأسلمي[3] كاتب السر بدمشق، ولبس خلعة الاستمرار في كتابة السر، وركب معه أركان الدولة والقضاة، ونزل بالأمس تربة[4] تنم لسلام الناس عليه، وقاسًا بالقاهرة من المشاقّ والحبس، والترسيم ما لا يوصف، بعد مكثه في ذلك بالقاهرة، ثلاث سنوات وثلاثة أشهر.

/ وفي هذا الشهر، وقع سيل عظيم بدمشق، ووقع في ضواحيها من الثلج العظيم الكثير ما لا يوصف، وصادف ذلك أول نيسان، وذكر المشايخ أنَّهم لم يروا ثلجاً في نيسان بدمشق، فسبحان الفعَّال لما يُريد. [136/ب]

وفي رابع عشره، تولى قاضي القضاة محب الدين بن القصيف الحنفي، وظيفة القضا بدمشق، عوضاً عن القاضي برهان الدين بن القطب، عَامَلَه الله باللطف.

وفي يوم الخميس سابع عشريه توفي الشيخ الصالح، العابد، الزاهد، المكاشف:

- خليل الحبراصي، الشافعي. كان مقيماً بقرية عربيل[5]، وتوفي بها. وكان

(1) ابن القونصي: هو شمس الدين محمد بن القونصي من أهل الصالحية بدمشق. مفاكهة الخلان 1/ 66، 181.

(2) بَلَص ـ بَلاَصي: هو طلب المال فرضاً وظلماً من الناس، ويقوم بذلك البلاصية وأهل الزعارة، وكانت أموال الأوقاف تؤخذ بلصاً أيضاً. مفاكهة الخلان 1/ 70، 112، 168، 280.

(3) محب الدين سلامة الأسلمي: كاتب السر بدمشق. ابن يوسف الأسلمي.
ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 124، 201، 362. والكواكب السائرة للغزي 1/ 41، 116.

(4) تربة تنم: هي تربة تنم الحسني ـ بميدان الحصى. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 27، 105.
بناها تنم سيف الدين الحسني الظاهري برقوق. تولى نيابة دمشق لأستاذه الظاهر برقوق، ومات سنة 902هـ ودفن بتربته بالقبيبات. الضوء اللامع للسخاوي 2/ 3/ 45.

(5) قرية عربيل: إحدى قرى غوطة دمشق تقع شرقي دمشق بـ 10 كم قبل حرستا وهي اليوم مدينة كبيرة ويطلق عليها عربين. النعيمي. الدارس 2/ 128.

متجنباً للناس، ولا يقبل من أحد شيئاً، وكان يحفظ القرآن والتنبيه، وكان يُنفق من الغيب، ودُفن بصالحية دمشق.

وفي هذا الشهر قُتِلَ الخواجا شمس الدين.

• محمد بن القُونصي ببلاد بعلبك، ونُقِلَ إلى دمشق رحمه الله تعالى.

رجب: في مستهله، تولى نيابة غزة قانصوه، ودخلها يوم تاريخه، ونُقِلَ من دوادارية السلطان من حلب. وكان له بغزة موكب عظيم يوم دخوله. ألهمه الله العدل آمين.

وفي يوم الاثنين ثامنه، لبس قاضي القضاة محب الدين بن القصيف، الحنفي خلعة قضاء الحنفية بدمشق، وقُرىء توقيعه بالجامع الأُموي، قرأه أقضى القضاة بهاء الدين الحجيني[1] الحنفي، وهو أحد نيابه، وتقدم في الشهر الذي قبله يوم ولايته، وركب معه القضاة وغيرهم.

وفي يوم تاريخه وصل من القاهرة حاجب ثاني الأمير[2] سيباي، ودخل بخلعة معظَّمة، وركب معه أركان الدولة، وكان لهما نهارٌ مشهود[3].

وفي يوم الأربعاء سابع عشره توفي الشيخ.

• شمس الدين الحبوبي الحنفي / الضرير، ودُفن بمقبرة سيدي الشيخ أرسلان، رحمه الله تعالى. [137/أ]

وفي ليلة الخميس الثامن عشر منه، وقع بدمشق حريق عظيم، حُرق فيه خارج باب الجابية، الصَّفَيْن والحدادين[4] والخانات التي هناك، وغير ذلك. وسبب ذلك أنَّ نايب قلعة دمشق، عُمِلَ له شَدَّةُ بارود[5]، فَحُرقت في الليلة المذكورة، وكان هواء عظيم، فطارت شرارة إلى الأمكنة المذكورة، فتعلَّقت النار بها. ونُهِبَتْ في هذه الليلة أموال الناس. فلا حول ولا قوة إلا بالله.

---

(1) بهاء الدين الحجيني: هو نائب قاضي القضاة الحنفي بدمشق. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 84، 170.

(2) الأمير سيباي: حاجب الحجاب بمصر. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 229.

(3) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 156.

(4) الحدادين: الذين يعملون بمهنة الحدادة.

(5) شدة بارود: كان السلاطين والولاة المماليك ومن في حكمهم من كبار رجال الدولة يحرقون كمية كبيرة من البارود يسمونها شدة بارود بقصد التعبير عن الابتهاج أو إظهار القوة والبأس وهيبة الدولة.

[يتبع لقتال المماليك بدمشق]

وفي يوم الخميس خامس عشريه، ورد مرسوم السلطان بعقد مجلس بين حاجب ثاني تنم، وبين أركماس دوادار السلطان كان، بسبب قتل دوادار دوادار السلطان، الذي تقدمت حكايتهما. وحَضَر أخو القتيل من القاهرة، لأجل طلب من قتل أخاه. فعقد المجلس في دار النيابة بدمشق، بحضور القُضاة الأربع، وهم قاضي القضاة شهاب الدين بن الفرفور الشافعي، وقاضي القضاة محب الدين بن القصيف الحنفي، وقاضي القضاة شمس الدين الطولقي، المغربي، المالكي، وقاضي القضاة نجم الدين بن مفلح الحنبلي، وأركان الدولة. وادُّعِيَ على حاجب ثاني تنم، عند القاضي الشافعي، فأنكر قتله، فألزمه القاضي الشافعي أن يحلف خمسين يميناً، فبادر إلى ذلك، فقال أخو القتيل / [137/ب] لا أُحلِّفُهُ، ونهض من المجلس فَانْفَضُّوا، ثم خرج حاجب ثاني، فتبعه أخو القتيل فضربه بنشّابة فجاءت في كتفه، ولم توذيه، لأنه كان لابساً زردية[1] فالتفت إليه حاجب ثاني، وضربه بالسيف فجرح يده، ثم حال الناس بينهما، فَرُفعَ الأمر إلى النايب. فأمر بعقد مجلس ثاني بينهما يوم الاثنين، وسيأتي ذكر ذلك إن شاء الله تعالى.

وفي يوم الجمعة سادس عشريه، زوّج القاضي محب الدين بن أيوب[2]، بنته بالأمير دولات[3] باي، خازندار نايب الشام قانصُوه اليحياوي. وعُقد بجامع[4] الحشرية بالقرب من باب النصر بدمشق، وحضره القضاة الأربع، وأركان الدولة بأجمعهم، خَلاَ نايب الشام. وبعد فراغ العقد أُحضر أركماس، دوادار السلطان كان، وهو أمير الحاج الشامي الآن، وكان قبض من مال الصندوق بالقلعة نَقْدةً، من الألف دينار المترتبة للمحمل الشامي، فوجد فيها ثمانون أشرفياً زُغْلاً[5] وأُحْضرَ معلّم دار الضرب[6] وجماعته، ورُسِّمَ عليهم، فذكروا أنَّ هذه النقدة، قُبِضَت من صَدَقَة[7] السَّامري، وهو مُرسَّمٌ عليه في القلعة، وهذا الخنزير كان لا يعتبر المسلمين،

(1) زردية: نوع من الدروع يلبسها المقاتل مصنوعة على هيئة الزرد وتسمى زردية. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 126.
(2) محب الدين ابن أيوب: نائب القاضي الشافعي. انظر مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 77.
(3) الأمير دولات باي: انظر: مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 231، 244، 262.
(4) جامع الحشرية: تحت قلعة دمشق من الجانب الغربي شمال دار السعادة بناه أرغون شاه. انظر منادمة الأطلال. بدران ص 373.
(5) زغلاً: مُزَيَّفَة، وهي نقود مغشوشة.
(6) دار الضرب: وهي دار سك النقود. مفاكهة الخلان لابن طولون 2/ 16.
(7) صدقة السامري: ديوان نائب الشام، أعلن إسلامه. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 115، 157 2/ 16.

ولا يلتفت إليهم، حتى الأشراف يَقِفُوا في خدمته، وأركان الدولة تعظمه، فكشف الله / أمره، واستمر في الترسيم في القلعة، إلى أن يحضر جواب السُّلطان. [138/أ]

[ظلم الناس بدمشق وإقامة الشرع على الظالم]

وفي يوم السبت سابع عشريه، اتفق أنه تضارب جماعة من الفلاحين، فَطَلَبت جماعةٌ منهم الرَّواح، والشكوى إلى نايب قلعة دمشق، وجماعة إلى القاضي الشافعي، فأرسل الشافعي خلفهم رسلاً، فلما قَرُبُوا من بيته، أرسل نايب القلعة جماعة كثيرة، مَسكُوا الجماعة الذي طلبوا الشَّرع، وضربهم ضرباً مُبرّحاً، فلما بلغ ذلك لمولانا قاضي القضاة، شهاب الدين بن الفرفور، الشافعي المذكور، أرسل مَنعَ القُضاة الثلاثة من الحكم ونوابهم، ومنع جميع شهود دمشق من الشهادة، ومنع المُفْتين من الإفتاء، فاختبطت دمشق. وقال: لا أحد يحكم ولا يشهد حتى يُقام الشَّرع على هذا الخبيث نايب القلعة. فلما بلغه ذلك، خاف خوفاً عظيماً، وترامى على الأتراك، فاجتمعوا معه، وأحضروه إلى بيت قاضي القضاة الشافعي، فحضر خايفاً ذليلاً ماشياً، وقبَّلَ يده وحلف واعتذر، وباسَ الأمراء يَدَ القاضي الشافعي، ودَخَّلُوا[1] عليه أن يصفح عنه، فقبل منهم. وقال لنايب القلعة: اذهب إلى القضاة كلهم وقبِّل يدهم، واعتذر إليهم ولا تَعُدْ لمثلها أُجري عليك الأحكام الشرعية / فَفَعل. وذهب قَبَّل يدهم واحداً واحداً، وصار بعد ذلك أخفى من ليلة القدر. [138/ب]

وفي يوم الاثنين تاسع عشريه، وصل إلى دمشق من القاهرة، الأمير الدوادار الثاني للسلطان بها، ماماي[2] وركب معه أركان الدولة والقضاة، واحتفل له الناس، وهرعوا له، ودخل بخلعةٍ مذهبةٍ بأجمعها بالذهب، ونزل تجاه الميدان بالمرجة.

شعبان: وفي يوم الجمعة ثالثه، رحل من دمشق الأمير ماماي الدوادار الثاني، وصَلّى الجمعة بالجامع الأموي على باب بيت الخطابة، مكان قاضي القضاة الشافعي، وصَلَّيتُ إلى جانبه عن يساره، وصلّى حاجب الحجاب يونس[3] عن يمينه، وإلى جانب الحاجب القاضي بدر الدين ابن أخي قاضي القضاة الشافعي، وإلى جانبه القاضي

---

(1) تَدَخَّلُوا عليه: أي رَجَوْهُ بإلحاح شديد.

(2) ماماي: هو ماماي من خداد الصغير، أمير مقدم ألف، الدوادار الثاني للسلطان، وقع أسيراً وقتل. بدائع الزهور لابن إياس 3/ 214، 288.

(3) يونس: هو يونس شرف الدين حاجب الحجاب بدمشق.
مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 105، 157. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 299.

كمال الدين ابن خطيب حمام[1] الورد الشافعي، وهلمَّ جَرّا. وخطب مولانا قاضي القضاة، شهاب الدين بن الفرفور الشافعي، ثم ركب من الجامع الأموي، وركب معه نايب الشام قانصوه اليحياوي، والقضاة وأركان الدولة وغيرهم، متوجهاً إلى بلاد الروم بهدايا وتحف وغيرها[2]، وبالله سبحانه المستعان.

وفي يوم السبت رابعه، توفي القاضي:

• علاء الدين بن /السّابق. ولي كتابة السّر بدمشق، وباشرها مباشرة حسنة، [139/أ] ثم عُزِلَ منها، وانقطع عن الناس، ودُفن بمقبرة الباب الصغير بدمشق، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الجمعة عاشره، صُلِّي صلاة الغايب بالجامع الأموي بدمشق على الشيخ العلاّمة:

• صلاح الدين الطرابلسي[3] الحنفي مفتي الحنفية. وأنه توفي بالقاهرة، ودفن بها، رحمه الله تعالى.

[إسلام صدقة السامِّري مزيف النقد]

وفي يوم الخميس سادس عشره، أسلم صَدَقَة السَّامري، وكان له مدةٌ طويلة في الترسيم في القاهرة مصادراً، ثم أُطلق وعاد إلى دمشق، ثم رُسِّمَ عليه في القلعة بها، فأسلم على يَدِ نايبها اختياراً، وخلع عليه نايب الشام، والأمراء، والقضاة، ثم باع داره للنَّكَّالين[4] وهي بحارة[5] السَّامرة، وهي دار عظيمة مُونقة. ذُكر أنَّ كلفة عمارتها ستة عشر ألف دينار، فَهدمتْ واشترا الناس آلاتها. ثم أطلق من القلعة، وسكن في دار نايب الشام سودون[6] عبد الرحمن، جوار الجامع الأموي. وانتقل من

---

(1) ابن خطيب حمام الورد: كمال الدين نائب قاضي القضاة الشافعي بدمشق. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 112، 161.

(2) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 157.

(3) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 301. السخاوي. الضوء اللامع 5/ 10/ 29. الغزي. الكواكب السائرة 1/ 112.

(4) النَّكَّالون: هم الحرفيون الذين يقومون بعمل تنكيل المعادن وطليها بالنيكل.

(5) حارة السامرة ـ تقع فوق العنّابة بدمشق القديمة. مفاكهة الخلان لابن طولون 2/ 16.

(6) انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 275، السخاوي: الضوء اللامع 2/ 3/ 275. وهو سودون النوروزي الحافظي نائب الشام ويعرف بسودون العجمي أحد العشرات ورؤوس النوب ممن تأمر في أيام الظاهر جقمق. وصار أتابك العسكر بمصر ثم ناب بدمشق.

حارة السّامرة بنسائه وأولاده الصغار. والله الموفق.

رمضان: وفي أول النهار يوم الجمعة ثانيه توفي:

• أخو دوادار دوادار السلطان، الذي حضر من القاهرة، لأجل طلب دم أخيه / الذي ادّعى أنّه قتله تنم حاجب ثاني، في المعركة التي تقدم ذكرها قبل ذلك. [139/ب]

[قضية الشيخ مبارك القابوني ونبح الناس بدمشق والقابون]

وفي آخر نهار الجمعة المذكور، عَدَا أركماس دوادار السلطان، على الشيخ مبارك[1] القابوني، فمسكهُ وأرسله إلى نايب الشام قانصوه اليحياوي. وهذا الشيخ مبارك، هو الذي كان في الفِطْرِ يكَسِّرُ الخَمَّارات، ويَشُقُّ ضروفَ الخَمَّارين، وله معهم وقعات متقدمة، والنايب والأتراك في قلبهم منه بسبب ذلك. فلما حضر عند النايب الشيخ مبارك، أمر بضربه فَضُرب ضرباً مبرحاً، ومعه رجلٌ من فقرائه، فَضُرب بالمقارع، وَوُضِعَا في الحديد، وأُرسِلاَ إلى حبس[2] باب البريد، فَضَاجَت الناس، وجاء شيخ الإسلام تقي الدين ابن قاضي عجلون الشافعي، ومعه جماعة من العلماء، إلى قاضي القضاة الشافعي شهاب الدين بن الفرفور، وقالوا له: رجل يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، يُضْربُ في هذا الشهر الشريف ظلماً من غير سبب، وسألوه في خلاصه، فركب قاضي القضاة الشافعي إلى النايب، وغَوَّش عليه تغويشاً بليغاً، وهدَّدَهُ. فعند ذلك أمر النايب بإحضاره من الحبس، وأطلقه، ولم يطلق فقير / الشيخ مبارك. ففرح الناس بذلك فرحاً شديداً، وخرج الشيخ مبارك من دار النايب، ومعه نحو ألفي نفر بتهليل وتكبير، وذكرٍ وبُكاءٍ، ثم توجَّه إلى داره. [140/أ]

وكان ذلك عند غروب الشَّمس، فذهب كل أحد إلى منزله[3].

ثم في يوم السبت ثالثه، اجتمع الناس إلى السلام على الشيخ مبارك، وتهنيته بالسَّلامة، ثم حضر من القابون التحتاني إلى بيت قاضي القضاة الشافعي، ومعه

---

(1) الشيخ مبارك القابوني: انظر: مفاكهة الخلان لابن طولون 2/ 28، وابن العماد: شذرات 8/ 259 هو مبارك بن عبد الله الحبشي الدمشقي القابوني الزاهد الصوفي. كانت له زاوية بالقرب من القابون التحتاني. حبسه نائب دمشق لأنه كان يرصد الطريق ليريق الخمور من حاملها. فأخرجه أتباعه بالقوة من سجنه ومات بدمشق ودفن بتربة القابون التحتاني.

(2) حبس باب البريد: هو حبس الدم عند باب البريد المجاور للجامع الأموي. ابن العماد، شذرات الذهب 8/ 259.

(3) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 158.

فقراؤه[1] نحو مساية نفرٍ فسلَّم عليه، ثم توجَّه إلى الشيخ تقي الدين، شيخ الإسلام فسلم عليه، ومعه بعض فقرائه، وبقية الفقراء على الباب. فقالوا لبعضهم: يُفعَلُ هذا في شيخنا، الشيخ مبارك، ويضرب ظلماً، ورفيقنا في الحبس، اذهبوا حتى نُخلّصه من الحبس. فراحوا إلى الحبس ليخلِّصوا فقير الشيخ مبارك، فلم يُمكّنهم الحبَّاسُون[2] من ذلك، فعيَّطوا[3]: ما يحلُّ ذلك، فاجتمع الناس، فكسروا باب الحبس، فخرجت المحابيس، وهربوا وتفرقوا. فلما بلغ نايب الشام ذلك، رَكَّبَ مماليكه، وبقية العسكر، ولبسوا السلاح الكامل، ثم جاؤوا إلى باب الحبس، فهرب الفقرا منهم، والأعوام إلى الجامع الأموي، وأغلقوا أبوابه عليهم، وتركوا باباً /واحداً سَيْباناً[4] لم يُغلق، فدخل منه المماليك إلى الجامع الأموي، فضربوا فيه[140/ب] بالسيف، فَجرحَتْ من الناس، خلايق لا تعد ولا تحصى، ثم هرب الناس إلى سوق العنبرانيين على باب الجامع، فوجدوا بابها مغلقاً، فأدركتهم المماليك، وضربوا بالسيف للخاص، والعام، والفقراء وغيرهم. فَقُتلَ بسوق[5] العنبرانيين، وما حوله ما يزيد على السبعين، ومنهم من قُطِعَتْ يده، ومنهم من قُطعَ كتفه، ومنهم من قُلِعَتْ عينه، ثم خرج المماليك إلى سوق[6] السلاح، فَنُهِبَ بعضه، وغُلِّقت أسواق دمشق. وحصل من الرُّعب والخوف ما لا يوصف، وصارت المماليك قاتلهم الله، كُلَّ من رأوا على رأسه ميزواً ضربوا عنقه، ثم عادوا إلى النايب وأخبروه بما وقع، فقال للمماليك وللأمراء: اذهبوا إلى القابون[7] فانهبوه، فذهبوا إلى القابون التحتاني فنهبوه، وأخذوا حوايجهم، وقماشهم، ومواشيهم، ولم يتركوا لهم شيئاً، وقتلوا من وجدوه، وهدموا زاوية الشيخ[8] مبارك، وكُلّ من رأوه لابس ميزراً على رأسه

---

(1) فقراؤه: هم أتباعه ومريدوه من المتصوفة.

(2) في الأصل: الحبُاسين: وهم السَّجّانون.

(3) عَيَّطُوا: أي ضَجُّوا بالصراخ الشديد.

(4) سِيبَ: تُرِكَ.

(5) سوق العنبرانيين: قرب الجامع الأموي، من جهة الجنوب. تاريخ البصروي ص 88. والكواكب السائرة للغزي 3/ 132.

(6) سوق السلاح: قيسارية سوق السلاح بدمشق القديمة جنوب الجامع الأموي.
انظر: مفاكهة الخلان 1/ 164. وتاريخ ابن قاضي شهبة 1/ 661. النعيمي، الدارس 1/ 132، 133، 325.

(7) القابون: بلدة شرقي دمشق على طريق المسافرين إلى حمص وبها مسطبة السلطان. انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 344.

(8) زاوية الشيخ مبارك: تقع في بلدة القابون التحتاني شرقي دمشق. انظر: شذرات الذهب للحنبلي 8/ 259.

قتلوه، وحصل للناس في عودهم من القابون من الخوف ما لا يمكن وصفه. ولولا أنَّ الحاجب وبقية الأمراء تدرك المماليك، لنهبوا القابون الفوقاني.

[141/أ] / وقد شَاهَدْتُ القتلى، كالغنم بمدرسة الأمينية[1]، على باب الجامع الأموي. وضَبَطْتُ القتلى فزادت على المائة.

فانظر يا أخي هذه المصيبة العظيمة، التي لم يقع لها نظير. فلا حول ولا قوة إلا بالله. وقد أرسل الأمراء للسلطان بسبب ذلك، وما فعلته بدمشق مماليك النايب، على ما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

[مظالم المماليك لأهل حلب]

وفي يوم الأحد رابعه، وقع في حلب أنَّ نايبها الجديد المتقدم ذكره، ولَّى عليهم رجلاً يُسمّى محمد بن الحَرَمْشي استاداراً، فظلم الرَّعية، فاتَّفق عليه جماعة، ودخلوا شُكاةً إلى دار النيابة، فرأوا ظلمه ونحسه، فضربوه بالسلاح فقتلوه، وكان النايب غايباً. فلما حضر ركب العسكر بالسلاح الكامل، وأخربوا حارة الحوارنة[2]، وأحرقوها، ونهبوها، وقتلوا منهم خلايق، نعوذ بالله من الفتن، ما ظهر منها وما بطن.

وفي يوم الاثنين ثاني عشره، توفي شرف الدين.

● موسى[3] التاجر بالدهشة[4] الشهير بالمكفناتي، ودفن بمقبرة باب الفراديس، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الاثنين سادس عشريه، ورد مرسوم السلطان الملك الأشرف قايتباي، على نايب الشام قانصوه اليحياوي، أنّه يُساعد هو وأمراء الشام، لأمير الحاج أركماس بأربعة آلاف دينار، وتفرض عليهم على قَدْرِ / مراتبهم. فلم يوافقوا على ذلك، وراجعوا السلطان، وهم في انتظار الجواب. [141/ب]

---

(1) المدرسة الأمينية: هي إحدى مدارس الشافعية تقابل باب الزيادة في الجامع الأموي، في حارة العقاب بظهر سوق السلاح، أنشأها أمين الدولة سنة 524هـ ووقف عليها سوق السلاح وقيسارية القواسين وهي الآن في جانب سوق الحرير القبلي. منادمة الأطلال ص 86.

(2) حارة الحوارنة: محلة في مدينة حلب.

(3) شرف الدين موسى (المكفناتي): هو شرف الدين موسى بن محمد ـ التاجر المكفناتي. انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 117.

(4) الدهشة: قيسارية تجارية تسمى قيسارية الدهشة وهي بدمشق. انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 23. وتاريخ ابن قاضي شهبة 1/ 427.

شوال: ثبت أنَّ أوله الجمعة قبيل الزوال، ونُودي بالفِطرِ والصلاة، فحضر الناس في الجوامع لصلاة العيد، واستمروا إلى أن صَلَّوا الجمعة، ثم توجه القضاة بعد الصلاة إلى تهنية النايب. فلما حضروا عنده قال: ما علمت بثبوت الشهر وإيش هذا الثبوت المخبَّط، فعند ذلك غَوَّش عليه قاضي القضاة، شهاب الدين بن الفرفور الشافعي، وقال له كلاماً كثيراً، ومن جملته: ليس لك معارضة في الأمور الشرعية. فشرع النايب يُمازح القاضي الشافعي المذكور، ويقول: أنا ما قلت هذا الكلام إلا خوفاً عليك، فإنه إذا جاء العيد الجمعة، يزن القاضي الشافعي ألف دينار وبغلة. فقال القاضي الشافعي للنايب: في أي كتاب هذه المسلة[1]؟ هذا شيء لم يرد عن الله ولا عن رسوله ﷺ.

وفي يوم الخميس رابع عشره، لبس النايب خلعة عظيمة من قبل السلطان بطرز ذهب إلى الذيل، وركب معه القضاة وأركان الدولة، وسبب هذه الخلعة: أنه أرسل للسلطان على يد دواداره ازدمر[2] جِمْلاً / بثلاثين ألف دينار، وكان ذلك، أي خروج الخلعة من القاهرة، قبل ما وقع منه في الشام، من ضرب السيف في قضية الشيخ مبارك المتقدم ذكرها. [142/أ]

وفي يوم الاثنين ثامن عشره، توجه الحاج الشامي من دمشق، مصحوبين بالسلامة وأميرهم أركماس الذي كان دوادار السلطان بدمشق، وهم في غاية الخوف من جَوره وظُلمه، حتى أنَّه من القبة[3] أَرمى[4] أحمالَ الناس، وأخذ جِمَالهم، فكيف حالهم في الطريق معه؟ اللّهم الطف بهم. ولم يسافر معه من أعيان دمشق، سوى قاضي القضاة شمس الدين بن المزلق الشافعي المعزول، وبالله المستعان.

[يتبع قضية الشيخ القابوني]

وفي يوم الخميس حادي عشريه، ورد مرسوم السلطان لنايب الشام بأن يُعيد

---

(1) الصواب: المسألة.

(2) ازدمر: هو مشد نائب الشام بعثه سيده إلى مصر بمائة ألف دينار، وهو ما تحصّل في صندوق القلعة بدمشق بطلب من السلطان. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 170.

(3) القبة: هي قبة يلبغا في بلدة القدم خارج دمشق على طريق مصر. وكانت منزلة لاجتماع الحاج الشامي والانطلاق منها، وموضعاً لاستقبال القادة والملوك القادمين من مصر وجنوب الشام.
انظر: مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 10، 306، 381. وانظر: تاريخ ابن قاضي شهبة 1/ 292، 297.

(4) أرمَى: رمى وقذف.

على سيد الشيخ مُبارك القابوني جميع ما نهبه له، والإنكار عليه في ذلك، ومرسوم آخر لأمير كبير يلباي، بأن يُعيد على سيد مبارك جِمَالَهُ، التي أخذها منه ظلماً، وعدواناً، والإنكار عليه في ذلك. وورد الخبر إلى دمشق، أنَّ الشيخ مبارك مقيم في الجامع الأزهر، في غاية التعظيم، وأنَّ مماليك السلطان يترددون إليه ويحضرون مجلسه، ويتبركون به وأنَّه لم يأكل لأحد، ولم يقبل منهم الدرهم /الفرد ولما حصلت له المحنة المتقدم ذكرها، من كسره للحبس، وركوب الظَّلمة عليه، وعلى جماعته، وقتلهم ما يزيد على مائة رجل من جماعته ومن الناس، على باب الجامع الأموي، ونهبهم للقابون، وطَلَبِ الظَّلمة للشيخ مبارك، وإرسالهم إلى الطرق بسبب مَسكهِ، وحضور مرسوم السلطانِ بالقبض عليه في الحديد، في أي مكان وُجِدَ، ضاقت عليه الأرض، فتوجه نحو القاهرة، فأول ما دخل صَفَد، خرج إليه سيدي الشيخ نعمة[1]، أعاد الله من بركاته، ولاقاه وقال له: اذهب إلى السلطان ما عليك خوف، ثم توجه من صفد إلى سيدي الشيخ محمد الجلجولي[2]، أعاد الله من بركاته، فلاقاه وأكرمه، وزوده كُسَيْرات وزعتر، وقال له: اذهب إلى السلطان ما عليك خوف، ثم توجه إلى القاهرة، ونزل بجامع الأزهر، فَحصلَ له من المصريين غاية الإكرام والتعظيم، والتبرك به، وجاء إليه أركان الدولة في الجامع الأزهر يسلمون عليه، فلم يلتفت إلى أحد منهم، ولم يقبل منهم، وقال: أنتم تطلُبُونني، لأنّني آمر بالمعروف، وأنهى عن المنكر، فأنا حضرت من غير طلب، وكتبوا لسيده المراسيم /التي تقدم ذكرها، بالإنكار على نايب الشام، وعلى يلباي أمير كبير، وأن يُعيدوا لِسيِّدِهِ ما نهبوه من القابون، واعتذروا للشيخ مبارك غاية الاعتذار.

[142/ب]

[143/أ]

فانظر يا أخي! هذا عبدٌ أسود، لَمَّا أخلصَ النيَّة لله خلَّصهُ الله منهم، وأطاعهم له. فسبحان مُقلّب القلوب.

ذو القعدة: وفي يوم الخميس خامسه، عُقد مجلسٌ في دار النيابة بدمشق، بين شهاب الدين بن حجي الشافعي، وبين الشيخ علاء الدين البصروي الشافعي، بسبب وظايف في مدرسة التوريزية[3]، وحصل بينهما كلام قبيح بحضور نايب الشام، قانصوه اليحياوي، وبحضور القضاة الأربع، وحاجب الحجاب يونس، وهو

---

(1) الشيخ نعمة: أحد شيوخ الصوفية في صفد، وكان عابداً وله اعتقاد ومكاشفات. انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 167.

(2) الشيخ محمد الجلجولي: محمد بن علي بن سالم الغزي الجلجولي القادري الصوفي. ولد بجلجوليا من فلسطين وأقام بها. السخاوي. الضوء اللامع 4/ 8/ 184.

(3) مدرسة التوريزية: في محلة التوريزية بدمشق. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 358.

الناظر على المدرسة المذكورة، وكان من كلام شهاب الدين بن حجي للحاجب: أنت تأكل حرام، لأن الواقف شرط لكماية في الشهر، تأخذها ثلاث ماية، وطال بينهم الكلام ولم يعرف أحدٌ يفصل بينهم.

وقال شهاب الدين بن حجي، للقاضي علاء الدين البصروي: أنت في يدك الشهادة على وقف جامع التوريزي[1]، وهي ليست في شرط الواقف، وقد حكم القاضي سعد الله الحنفي بإلغائها. قلت: وأنا وقفت على الحكم / بإلغائها. [143/ب]

وقال الشيخ شهاب الدين بن حجي للقاضي علاء الدين البصروي: أنت في يدك خطابة التوريزية، وشرطها أن يكون حنفي المذهب، وأنت شافعي. قلت: وأنا وقفت على شرط الواقف بذلك. وطال الكلام، وانفصل الحال على السفر إلى السلطان.

وفي يوم الأحد ثامنه، توفي.

• محيي الدين السُّكَّري، حمو قاضي القضاة نجم الدين بن مفلح الحنفي، ودُفن بمقبرة باب الفراديس، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الاثنين تاسعه، أوْكبَ نايب الشام قانصوه اليحياوي، بِقُبع[2] أبيض، والمماليك جميعهم بأقباع حُمر، وهم بالعدّة الكاملة، وساق الخيل من الميدان إلى دار السعادة، ثم دخل النجعة[3] وغيَّر عليه قُماشه، وجلس مع القضاة بدار السعادة، وأنا شاهدت ذلك، وقد عَابَ الأمراء على النايب كونه يوكب بقبع أبيض، وبالله المستعان.

[اكتشاف ضريح ابن عساكر بدمشق]

وفي يوم الثلاثا عاشره، كُشِفَ حايِطٌ في طرف قبة القلندرية[4]، بجبانة باب الصغير، وإلى جانب الحايط خَلا للنّجاسة فَوُجِدَ تحته ضريح الحافظ، المؤرخ أبي القاسم بن[5] عساكر، وإلى جانبه ضريح مستطيل / مكتوب عليه [144/أ]

(1) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 335.

(2) قُبع: غطاء للرأس يشبه الطربوش وأقل منه.

(3) النّجعة: مكان الاستراحة.

(4) قبة القلندرية: تقع بمقبرة الباب الصغير بدمشق خارج السور. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 64.

(5) أبو القاسم بن عساكر: هو أبو القاسم علي بن عساكر، ثقة بالدين، مؤرخ دمشق العالم صاحب التصانيف الكبيرة. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 158، 274. النعيمي، الدارس 1/ 155.

بالكوفي[1] كتابة عظيمة، هذا قبر السيدة فاطمة[2] بنت أحمد بن الحسين بن علي ابن أبي طالب، فوقف عليهما نايب الشام قانصوه اليحياوي، ووقفتُ عليهما وشَاهدتُ الكتابة وأَمَرْتُ بهدم الخلاءين[3]، وإزالةُ النجاسة عنهما.

وهذان الخلاءان، جَدَّدهما شخص من الظلمة، يسمى جاني[4] بك الحاجب بدمشق قديماً. فانظر لهذه المصيبة العظيمة، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وفي يوم الخميس ثاني عشره، ورد مرسوم السلطان برفع صدقة[5] الأسلمي إلى برج قلعة دمشق، وأن يُؤخَذَ منه ما ذُكر أنَّه اخْتُلِسَ من صندوق السلطان، بقلعة دمشق، وهو أربعة وعشرون ألف دينار، وأن يُضرب ضرباً مبرحاً، حتى يوزنَ المبلغ المذكور.

وفي هذا اليوم، أسلم أبو الحسن بن صدقة الأسلمي، وكان سامرياً. استسلمه ملك الأمرا قانصوه اليحياوي نايب دمشق، وركَّبَهُ فرساً من خيله وخلع عليه، وأرسله إلى قاضي القضاة، شهاب الدين بن الفرفور الشافعي، فحكم بإسلامه لأنه أبلغ بالسن[6] على ما ذكر أبوه صدقة.

[144/ب] / وفي رابع عشره توفي الشيخ الفاضل نور الدين.

• محمد[7] بن فرج الحمصي الشافعي، الكاتب. كان فاضلاً مفنناً ينظم الشعر، وكتب كثيراً بخطّه الحسن. توفي بالمدرسة البادرائية بدمشق، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الخميس سادس عشريه، توفي القاضي شرف الدين.

• إبراهيم بن صادر الحنفي، قاضي بعلبك الشهير بالسرب، ودُفن بدمشق بقرية بزينون[8].

(1) الكوفي: الخط الكوفي نسبة إلى مدينة الكوفة بالعراق.

(2) فاطمة بنت أحمد بن الحسين بن علي بن أبي طالب: هناك ضريح لها في مقبرة الباب الصغير. انظر: مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 158.

(3) الخلاء: أرض مكشوفة خلف قبة القلندرية، يقضي فيه المارة حاجتهم.

(4) جاني بك: كان حاجب الحجاب بالشام. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 43.

(5) صدقة الأسلمي: وكان اسمه صدقة السامري. تولى ديوان نائب الشام. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 115، 157.

(6) أي: بلغ سن الرشد.

(7) نور الدين محمد بن فرج الحمصي: هو محمد بن فرج بن علي الفاضل، نور الدين الحمصي. الناسخ. انظر: الضوء اللامع للسخاوي 4/ 8/ 279.

(8) قرية بزينون: هي بلدة درست في غوطة دمشق.

الحجة: في أوله طُلِبَ قاضي القضاة المالكي شمس الدين الطولقي إلى القاهرة، وأُخِذَ في الحديد متحفظاً عليه، فلما وصل إلى القبيبات[1]، استعان بأهل تلك المحلة، وأراد أن يطلق نفسه، فلم يُلتفَت إليه. وحصل له بهدلة من المماليك المرسَّمين عليه، نسأل الله السلامة.

[مهاجمة المماليك لقرى بعلبك]

وفي يوم السبت سادسه جهز نايب الشام قانصوه اليحياوي، دواداره قُطُجْ[2] وصحبته عسكراً فكبسوا سرعين[3] من أعمال بعلبك ونهبوها، وقتلوا جماعة منها، ونهبوا أيضاً حَرْتعلا[4] ويونين[5]، بلداً للسلطان، وقتلوا ونهبوا، وسبوا النساء، وفسقوا، وسبب ذلك أنهم تعصبوا مع عبد القادر[6] بن إسماعيل مقدم الزبداني، وكان معزولاً.

وفي يوم الأربعا سابع عشره توفي شهاب الدين:

• /أحمد بن عبد الرحمن بن السرميني، المؤذن بالجامع الأموي، وكان مسافراً [145/أ] بالقاهرة، فَتُوفي بداريّا، وحُمِلَ وَدُفِنَ بباب الفراديس.

وفي سابع عشره أيضاً، توفي أقضى القضاة.

• تقي الدين[7] ابن البيدق الحنبلي.

[يوم حنديب في بعلبك]

وفي يوم السبت عشرينه، كنت بمدينة بعلبك، فرأيت أُعجوبةً وهو يوم اجتماع لهم يسمى (حنديب)، ونايب البلد يُسمّى محمد بن[8] بيدمر، فنادى المشاعلي أنه أباح لهم فيه ثلاثة أيام الخمر والحشيش، حتى بلغني عن بعضهم، أنَّه أخذ الحشيش

---

(1) القبيبات: هي ما يطلق عليه الآن «الميدان الفوقاني» وفيها حارة تدعى بالقبيبات. إعلام الورى ص 44.

(2) قُطُج: قطش ـ المحتسب بدمشق، ودوادار نائب الشام. مفاكهة الخلان 1/ 147، 178.

(3) سرعين: قرية قريبة من بعلبك، كانت من إقطاع السلطان المملوكي.

(4) حرتعلا: قرية قريبة من بعلبك، كانت من إقطاع السلطان المملوكي.

(5) يونين: يونين أو يونان بالأصل إحدى القرى القريبة من بعلبك، ياقوت، معجم البلدان 5/ 453.

(6) عبد القادر بن إسماعيل: مقدم الزبداني. مفاكهة الخلان 1/ 93، 200.

(7) لم أعثر له على ترجمة.

(8) محمد بن بيدمر: انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 220، 225.

وأذابه، وأسقاه للصغار الذين يرضعون. فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وفي آخره نقل ملك الأمراء قانصوه اليحياوي، المشنقة من تحت قلعة دمشق إلى الخراب[1]، ووضعها على التل عند ماذنة الشحم[2].

900هـ - 1494م عام تسعمائة:

[أركان الحكم المملوكي في مصر والشام]

استهلت يوم الأربعا، وسلطان مصر والشام والحجاز، الملك الأشرف قايتباي، ومدبِّر المملكة الأمير أزبك، والدوادار الكبير أقبردي، ونايب السلطان بدمشق قانصوه اليحياوي، ونايبه بحلب إينال، وصاحب مكة الشريف محمد بن بركات وصاحب الروم بايزيد بن محمد بن عثمان.

والقضاة بمصر: الشافعي قاضي القضاة الشيخ زكريا، والحنفي ناصر الدين بن الإخميمي[3]، والحنبلي قاضي القضاة بدر الدين السعدي[4]، والمالكي قاضي القضاة محيي الدين عبد الغني بن التقي، /وكاتب السر بمصر القاضي بدر الدين بن مزهر، [145/ب] وناظر الجيش بها القاضي شهاب الدين، وناظر الخواص القاضي علاء الدين بن الصابوني الشافعي.

وقضاة دمشق: الشافعي قاضي القضاة شهاب الدين بن الفرفور، والحنفي قاضي القضاة محب الدين بن القصيف، والمالكي قاضي القضاة شمس الدين الطولقي، المالكي، والحنبلي قاضي القضاة، نجم الدين عمر بن مفلح. وكاتب السر بدمشق، محب الدين سلامة الأسلمي، وناظر الجيش بدمشق الأمير تمربغا[5]

(1) الخراب: موضع بدمشق خلف دار السعادة. إعلام الورى ص 60، ومفاكهة الخلان 1/ 292. وهناك مكان آخر يسمى الخراب عند مئذنة الشحم. إعلام الورى 128.

(2) مئذنة الشحم: تقع شرقي الجامع الأموي قرب الباب الشرقي. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 159.

(3) ناصر الدين بن الإخميمي: هو محمد بن أحمد الأنصاري الإخميمي القاهري الحنفي (ناصر الدين). كان قاضي القضاة بمصر، وشيخ البرقوقية. بدائع الزهور لابن إياس 2/ 353، 3/ 232. السخاوي. الضوء اللامع 4/ 7/ 51.

(4) بدر الدين السعدي: محمد بن محمد بن أبي بكر بن خلف بن إبراهيم الحنبلي السعدي (بدر الدين) كان أحد نواب قاضي القضاة الحنبلي في مصر. بدائع الزهور 3/ 64، 168. السخاوي. الضوء اللامع 5/ 9/ 58.

(5) الأمير تمربغا: هو تمربغا القجماسي، الترجمان وناظر الجيش بدمشق، وكاتب الخزانة واستقر حاجب الحجاب. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 120، 160، 171.

القجماسي، وحاجب الحجاب بها الأمير يونس الرومي[1]، وهو متوعك، وأمير كبير بها يلباي، ودوادار السلطان بها برد بك، وأمير ميسرة بها أركماس، وهو أمير الحاج واستادار السلطان الأمير رستم[2].

المحرم: وفي يوم السبت رابعه، توفي حاجب الحجاب بدمشق الأمير يونس الرومي. وبنى داراً عظيمة جوار الشامية البرانية، وهدم أوقاف الحرمين، ومساجد وحماماً وأضافهم إليها، وجعل فيها بستاناً، وأخذ مسجداً سدَّ بابه من الشارع، وأضافه إلى بستانه جعله داراً للبقر. وكان ليِّن الكلام حلو اللسان وباطنه أسود، ودفن بمقبرة الصوفية، يرحمه الله.

وفي يوم الخميس تاسعه، توفي:

• تقي الدين أبو بكر ابن الشيخ شمس الدين خطيب أرزونا[3]، المؤذن بالجامع الأموي. وكان حسن الصوت جداً، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الأربعا خامس عشره، توفي الشيخ:

• /شمس الدين بن اللّبان المؤذن بالجامع الأموي، رحمه الله تعالى. [146/أ]

وفي يوم الخميس سادس عشره توفي الخواجا شرف الدين:

• موسى ابن قاضي زرع، ودُفن بتربة ميدان[4] الحصى، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الثلاثا حادي عشريه، ورد الخبر إلى دمشق، بأنَّ السلطان جَرَّس[5] القاضي المالكي الطولقي في الحديد على حمار، ونادى عليه من القلعة إلى الصالحية هذا جزاء من يأكل الرشوة، ورسم بعقد مجلس بسببه، وأن يَرُدَّ ظُلاَمَات من ظلمهم من الناس، فادُّعي عليه بحضرة القضاة الأربع بالقاهرة، وحصل له بهدلة[6] زايدة، وأُعيد إلى التّرسيم. وسبب ذلك، لأنه قال: أنا ثبت عندي أنَّ السلطان يستحق على جماعة من الشاميين ستمائة ألف دينارٍ وسَّماهم، فلم يلتفت السلطان إلى هذا الكلام

(1) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 306.

(2) الأمير رستم: انظر: ابن إياس بدائع الزهور 3/ 91.

(3) أرزونا: برويز: جامع بناه الأمير برويز بن عبد الله بالقرب من داره بمحلة القيمرية ورتب له إماماً ومؤذناً وأجراء، ووقف له. منادمة الأطلال. بدران ص 369.

(4) تربة ميدان الحصى: مقبرة ميدان الحصى جنوب دمشق. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 243.

(5) جَرَّسَ: أحد أشكال الإشهار والتعزير في العهد المملوكي وذلك بأن يُحمل المراد إهانته على دابة مقلوب الوجه إلى الخلف وبرقبته جرس وبيديه القيود، وينادي عليه المشاعلي.

(6) بهدلة: إهانة.

الفُشَار[1]. وقال له: أنا ما ولَّيتك. وأهانه، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وفيه ورد الخبر ومرسوم السلطان، بالقبض على عشره من الشهود والقضاة. وسبب ذلك أن المالكي المذكور حكم على نصراني بشكوى محب الدين سلامة كاتب السر بدمشق. فشكا عليه النصراني إلى السلطان فقال: أنا أُكْرِهتُ على هذا الحكم، أكرهني عليه نايب الشام، وهذه العشرة / ساعدوا على النصراني على ما ذُكر. [146/ب]

وفي يوم الخميس ثالث عشريه، توفي زين الدين:

• عمر بن المروبص، المؤذن بالجامع الأموي، رحمه الله تعالى، وهو خامس مؤذن توفي في هذه الأيام، رحمهم الله تعالى.

[الاعتداء على قافلة الحاج الشامي]

صفر: في ثانيه، وصل من الحاج الشامي شرذمة يسيرة جداً حفاة عراة، وأخبروا أن العرب أخذوا الحاج بأجمعه في العَوْد في معان، الرجال، والنساء، والأطفال، والدَّواب، وأسَروا من الأعيان قاضي القضاة شمس الدين محمد بن المزلق، وأولاده، ونساءه، والخواجا علي بن عيسى[2] القاري، وإخوته الصغار، وأولاده، والخواجا ابن الزمن[3]، والخواجا ابن النيربي[4]، والخواجا ابن[5] سليمان، وخلايق لا تعد ولا تحصى، وأسروا أمير الحاج أركماس. وكلّ ما وقع للحاج من سوء تدبيره، فإنه قطع صُرَرَهُم[6]، وأبطل عوايدهم. قابله الله بما فعل مع الحاج. فانظر يا أخي هذه الداهية العظيمة، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

[القرامطة ومهاجمة المسلمين ونهبهم في مكة]

فائدة: قال الشيخ كمال الدين[7] الدميري في شرح المنهاج، والحافظ عماد

---

(1) الفُشَار: الكَذِب.

(2) علي بن عيسى القاري: من كبار التجار في دمشق. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 28. السخاوي. الضوء اللامع 3/ 5/ 274.

(3) ابن الزمن: هو شمس الدين بن الزمن. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 41، 59.

(4) ابن النيربي: هو عمر بن محمد النيربي، زين الدين، التاجر الحلبي. ناظر الجيش ووكيل السلطان بدمشق وناظر الأسرى وناظر وقف السلطان وناظر الأسوار. انظر مفاكهة الخلان 1/ 170، 182، 248.

(5) ابن سليمان: أحد كبار التجار بدمشق (خواجا). ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 93.

(6) الصُّرَر: مفردها صُرَّة. وهي كيس الدراهم. وكانت صرر الدراهم تدفع لأمراء البدو على طريق الحج حتى لا يتعرضوا لركب الحجاج في الموسم كل عام.

(7) كمال الدين الدميري: انظر: بدائع الزهور لابن إياس 1 ـ 2/ 674.

الدين ابن كثير في تاريخه وغيره أنَّ في سنة سبعة عشر وثلاثمئة، قدم أبو طاهر القرمطي[1]، واسمه سلمان / بن أبي ربيعة مكة، يوم التروية، وهو الثامن من ذي [147/أ] الحجة، فنهب هو وعساكره أموال الحاج، وقتلوهم في المسجد الحرام، وفي البيت، وقلع الحجر الأسود، وأرسله إلى بلاد الحَسَى[2] والقَطيف[3]، وقَتَل أميرَ مكةَ، وقلَعَ بابَ الكعبة، وطرحَ القتلى في بير زَمزمَ، ودفن البقية في المسجد الحرام، بلا غُسْل ولا صلاة، وأخذ كِسْوةَ البيت، فقسَّمها بين أصحابه، ونَهَب دُور مكةَ، وأمر رجلاً أن يقلع الميزاب فوقع ومات.

قلتُ: وهؤلاء القرامطة[4] قوم من العراق يقال: إنهم يهود، وقيل: إنهم ممن يعتقد الحاكم بأمر الله. وقيل إنهم مجوس، وقيل: إنهم خوارج، وإنما قلعوا الحجر الأسود من البيت وأخذوه إلى بلدهم، قالوا: حتى يحجَّ الناس إلى بلدنا بسبب الحجر، فلم يحج إليهم أحدٌ، وبقي الحجر عندهم اثنين وعشرين سنة إلاّ شهراً.

ثم إنَّ أهل مكة طلبوا الحجر منهم، ليردُّوه ودفعوا إليهم مالاً كثيراً في ردِّ الحجر، فقال القَرْمَطي، قال في الصحاح بفتح القاف: ما أجهل أهل مكة. فلو ردَّيتُ إليهم حجراً آخرَ مثلهُ من البرِّية فهل يَعرفُوه؟ قال عبد الله بن عُكَيم: نعم نعرفُه، فعلامةُ الحجرِ الأسودِ أنَّهُ إذا رُمي في الماءِ يَطفُو على وجه الماءِ، وإذا رمي في / النار لم يحم. ففعلوا كذلك فوجدوه كما قال. ثم ردُّوه إلى مكانه من الكعبة سنة [147/ب] تسع وثلاثين وثلاثماية.

وروينا في «جامع الترمذي» قال: «أُنزل الحجر الأسود من الجنة أشد بياضاً من اللبن، فسوَّدته خطايا بني آدم». وفي رواية: «فلما بلغ إبراهيم عليه السلام الركن جاءه جبريل بالحجر الأسود».

---

(1) أبو طاهر سليمان القرمطي بن أبي ربيعة: وهو سليمان بن الحسن بن بهرام الجنابي الهجري ويعرف بأبي طاهر زعيم القرامطة بالبحرين كان يغير على البصرة والكوفة.
انظر الأعلام للزركلي 3/ 183، والكامل لابن الأثير 8/ 27 وفوات الوفيات 1/ 175. وابن كثير: البداية والنهاية 11/ 162.

(2) بلاد الحسى: اسم لمنطقة تقع على الساحل الغربي للخليج العربي، وتسمى الأحساء.
انظر: ياقوت الحموي معجم البلدان. 1/ 112.

(3) القطيف: هي مدينة بالبحرين وكانت مسكناً لقبائل عبد القيس وكان سيدها الجارود العبدي.
انظر: ياقوت الحموي معجم البلدان. 4/ 378.

(4) القرامطة: جماعة أو جيل من الناس واحدهم قرمطي، سكنوا في بلاد البحرين وكان لهم دور هام في الحرب والسياسة في القرن الرابع الهجري. لسان العرب مادة القرامطة جـ 11.

وذكر السهيلي في «الروض» أن إبراهيم عليه السلام، بنى الكعبة من خمسة جبال كانت الملايكة تأتيه بالحجارة منها، وهي طورتينا وطورسينا، الذين بالشام، والجودي، وهو بالجزيرة، ولبنان وحراء، وهما معروفان، والحكمة في بنيانه من خمسة جبال أنه قبلة للصلوات الخمس وعمود الإسلام. وقد بُني على خمس. وهذه فايدة مهمة فتنبَّه لها.

وحدَّث في «نزهة الناظرين»: أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله عز وجل قد وعد هذا البيت أن يحجه في كل سنة ستماية ألف، فإن نقصوا كمَّلهم الله عز وجل بالملايكة، وأن الكعبة تُحشر كالعروس المزفوفة، وكل من أحجها متعلق/ بأستارها يَسعَوْن حولها حتى تدخل الجنة، فيدخلون معها». [148/أ]

وروينا أن الحجر الأسود يُبعث يوم القيامة وله لسان ينطق، يشهد لمن استلمه بحق. انتهى.

قلت: وإنما ذَكرتُ هذه الجملة المعترضة لتتسلى يا أخي بما وقع للحاج في هذا العام من الأهوال. فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ثم في يوم الاثنين خامسه وصل أمير الحاج، ودخل ليلاً خوفاً من العامة، ودخل معه سبعة نسلهء وثمانية رجال. قابله الله تعالى، ثم وصل بعده قاضي القضاة شمس الدين بن المزلق هو ونساءه، وقد اشترى نفسه من العرب بسبع ماية دينار. ووصل أيضاً الخواجه علي بن عيسى القاري، والخواجا ابن سليمان، والخواجا إبراهيم بن الزمن، والخواجا بن النيربي، وبعض أناس معهم، وقد نُهبت أموالهم وجمالهم وما معهم من القماش والتجارة والأمتعة. وذكروا أن بقية الحاج فرقة في الكرك، وفرقة في البرية، وفرقة في الأسر، وفرقة ضعفا[1] في البرية من الجوع والعطش، ومنهم من ترك أولاده ونجا بنفسه، ومنهم من ترك زوجته، ومنهم من مات قهراً.

[عودة فلول الحاج الشامي إلى دمشق]

[148/ب] / وفي سابعه، وصل جماعة يسيرة عُراةٌ ضعفاء، وأخبروا أنَّ الرجال، والنساء، والأولاد، مُطرَّحُون[2] أمواتاً، من الحَسَى إلى دمشق، وأنَّ غالبَ النّسا الحِسَان[3]،

(1) أي مرضى، وهزلى.

(2) مُطَرَّحُون: من طرح الشيء، أي رماه وألقاه أرضاً.

(3) الحِسَان: الجميلات.

أخذهم العُشْران والعَرب، وسافروا بهم إلى بلادهم، طلباً للفسق بهم، فلا حول ولا قوة إلا بالله. وأخبروا أنَّ العرب كسروا المحمل[1] الشّامي، واقتسموا ثوبه، وثوب الصنجْق[2]، الذي يُدخَلُ به إلى الحرم النبوي، على ساكنه أفضل الصَّلاة والسلام.

وهذه الأُمور من سوء تدبير أمير الحاج، فإنَّه أخذ للشَّعَارة[3] في العُلى[4] أربعون جملاً، بأحمالها الدقيق، وأصرَفَ للعرب بعض صُررٍ، فَوُجِدَتْ غالبَها زَغَلاً ونُحاسَاً. قابله الله على فعله، ولا جَزاهُ عن المسلمين خيراً. ثم أَرسلَ العربُ إلى التُّجار يقولون لهم: كل من عرف له بُهاراً[5]، يحضر ليشتريه، ويُصالح عليه؛ وأمَّا القُماش الكارم[6]، فإنه تفرّق مع العربان والعشير وعَسُر جمعه. فتأهَّب التجار لذلك، فمنعهم نايب الشام قانصوه اليحياوي، ونادى بالتجريدة على العرب، / والله [149/أ] سبحانه الفعَّال لما يريد.

وفي ليلة الأحد حادي عشر صفر المقدم ذكره، دخل ليلاً الأمير الدوادار الثاني، ماماي وهو متوعك في مِحَفَّة[7]. وكان قاصد السلطان الملك الأشرف قايتباي، لصاحب الروم بايزيد بن محمد بن عثمان، ونزل بالقصر الأبلق[8]، ومعه خلايق، والناس يُثنون عليه بكل ثناء جميل. وذكروا أنه لم يكلفهم لا غَفَر[9] ولا غيره، عافاه الله وشفاه، وحصل له إقبال من صاحب الروم، وأُهديَ لهُ هَدايا وتُحف وغير ذلك، عامله الله باللطف.

وفي يوم الخميس خامس عشره، سافر الأمير ماماي من دمشق متوجهاً إلى

---

(1) المحمل الشامي: الركب الشامي للحج إلى الديار الحجازية المقدسة ويتضمن كسوة الكعبة وصنجق السلطان ويقوده أمير الركب مع عساكر للحماية.

(2) الصنجق: هو راية أو علم السلطان المملوكي وتكون مع المحمل. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/358.

(3) الشَّعَارة: جماعات بدوية تسكن في العلاة على طريق الحج إلى مكة.

(4) العُلى: موضع قريب من مكة المكرمة.

(5) بهار: التوابل.

(6) الكارم: نوع من الأقمشة الحريرية الهندية غالية الثمن، يشتريها الحجاج من الديار الحجازية في رحلة العودة إلى بلاد الشام.

(7) مِحَفَّة: مركب من مراكب النساء كالهودج إلا أنها لا تقبَّب كما تقبَّب الهوادج. مختار الصحاح.

(8) القصر الأبلق: وموضع هذا القصر في الميدان غربي القلعة. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/262.

(9) غَفَر: هي ضريبة مالية تسمى غَفَارَة، كانت تجبى من الناس بمركز النيابة لكبار القادة الذين ينزلون ضيوفاً على السلطان.

القاهرة، وسافر معه خلايق، وسَافَرتُ معه إلى القاهرة. فلما وصلنا إلى غزة، أخبر أهلها أنَّه وقع عندهم بَرَدٌ عظيم، قتل الطَّير في السماء، والوحوش في الأرض، وذكر لي أنَّه وُزِنَتْ الواحدة منها فبلغت أوقية ونصف، وأنّه نَزلَ من السّماءِ على هيئة الوحوش، فسبحان القادر على كل شيء.

وفي يوم الاثنين تاسع عشره، توفي الخواجا شمس الدين:

[149/ب] • محمد[1] بن عيسى / القاري، الدمشقي. وقد وَزَنَ على تركة أبيه للسلطان الملك الأشرف قايتباي مائة ألف دينار، فلم يَتَهَنَّ بتركة أبيه، رحمه الله تعالى.

ربيع الأول: وفي يوم الأحد مستهله، وصل إلى القاهرة أركماس، أمير الحاج الشامي، فلم يُمَكَّن من الحضور على السلطان، ونَهَرَهُ، نصره الله تعالى.

وفي يوم الاثنين تاسعه، دخل الأمير ماماي إلى القاهرة، وعليه خلعة سلطان الروم جميعها بالذهب، ذكرَ أنَّ قيمتها ثلاثة آلاف دينار. وحضر على السلطان بها، واستمر لابسها، وركب معه أركان الدولة السلطانية، وكان له نهار مشهود. ودخلنا معه إلى القاهرة، وهي أول رحلتي إليها، فلله الحمدُ على صُلح سُلطاننا، مع صاحب الروم.

وفي خامس عشره توفي القاضي:

• محب الدين بن الفرفور صاحب ديوان الجيش بدمشق. وصُلّي عليه بالجامع الأموي، وخُتِمَ على بيته، ثم حُفر فلم يوجد فيه سوى مائتين وعشرين ديناراً، وكان متهماً بالمال الكثير، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الثلاثا رابع عشريه، وصل إلى القاهرة، الأمير قُطج دوادار نايب الشام قانصوه اليحياوي، في ترسيم إينال مملوك المقر الأشرف[2] الأتابكي أزبك، أمير كبير. وسبب طلب قُطج، ما قَدمتُهُ قبل ذلك من نَهبِهِ لبلاد بَعلبك يُونين بلد المقام الشريف، وفضّة[3] وسرعين، وغيرهم، وما جرى في ذلك من الأهوال.

[150/أ] / وفي هذا الشهر، توفي الشيخ الفاضل:

---

(1) انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 128. من أهل دمشق ومن التجار (خواجا). وضع السلطان ضريبة كبيرة على تركة أبيه.

(2) المقر الأشرف الأتابكي أزبك: هو أتابك العساكر بمصر وهو قائد الجيش يتصرف بشؤونه، ومنصبه من أرقى المناصب المملوكية. انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 29، 167.

(3) فضّة: قرية قريبة من بعلبك، كانت من إقطاعات السلطان المملوكي.

• تقي الدين بن الدبيسي الحنبلي، الشاهد بدمشق، ودُفن بالصالحية بها، رحمه الله تعالى.

وفيه توفي الشيخ الفاضل الصالح برهان الدين:

• إبراهيم بن عمران، الشاهد، ودُفن بالصالحية بدمشق، رحمه الله تعالى.

وفيه، أي في عشرينه، تولى نيابة القاضي الشافعي بدمشق، الشيخ العالم زين الدين عبد القادر النعيمي، الشافعي.

وفي ثاني عشريه توفي:

• شمس [الدين] محمد بن عبد القادر بن الناسخ المؤذن بالجامع الأموي.

وفيه توفي:

• زين الدين منصور المؤذن بالجامع الأموي.

وفيه أيضاً توعَّكَ المقر الأشرفي الأتابكي، الأمير كبير أزبك بالديار المصرية، فلما بلغ أهل مصر عافيته، زُينت له القاهرة، بزينةٍ عظيمةٍ، بأقمشة حسنة، وبشاخِين مذهَّبة، خصوصاً الأزبكية[1]، التي أنشأها بالديار المصرية. وشَاهدتُ الزينة بالقاهرة وباليزبكية. وأنشأ الجامع الذي باليزبكية، جامعاً عظيماً وعلى هيئة حسنة، ورتَّبَ فيه عند كل صلاة مُقَرّية[2] يَقرؤونَ في الشبّاك الشرقي، وصوفة وغير ذلك. وهو الذي أنشأ البركة بها وعمَّر إلى جانبها عماير عظيمة، وعمَّر الناس بها أيضاً، وعمَّر بها سوقاً للتجار، لكنه لم يكمل، وعمَّر سبيلاً بها، وعمَّر حماماً على هيئة حسنة. وكان المكان المذكور خرايب لقُطَّاع الطريق، /وصارت العماير التي إلى جانب البركة[3] [150/ب] عماير في غاية الحُسن، والارتفاع، وزُرِعت أرضيةُ البركة فُجلاً، وأُبيعَ بألف دينار. وشاهدتُ بيعه، وبالله المستعان.

وفيه ولي الحجوبيةَ الكُبرى بدمشق، الأمير قُرقماس[4] عوضاً عن يونس

(1) الأزبكية: أحد أحياء القاهرة أنشأها الأتابك أزبك بن ططخ. بدائع الزهور لابن إياس 1 ـ 1/ 59، 3/ 116.

(2) مُقَرِّيَة: يقصد قُرَّاء القرآن الكريم.

(3) البركة: بركة الأزبكية بالقاهرة. بدائع الزهور 1 ـ 1/ 59، 3/ 117.

(4) قرقماس: هو قرقماس التنمي، تولى وظيفة حاجب الحجاب بدمشق بدلاً عن يونس شرف الدين. ابن طولون مفاكهة الخلان 1/ 162.

الحاجب، رحمه الله تعالى. وكان قرقماس المذكور أمير كبير بحلب، فنقل منها إلى دمشق، وفقه الله تعالى.

ربيع الآخرة: وفي يوم الثلاثا تاسعه، حضر السلطان الملك الأشرف قايتباي نصره الله للسلام على المقر الأشرف الأتابكي أزبك، إلى بيته باليزبكية. وحضر في خدمته الأمرا، والخاصكية بناموس[1] السلطنة، وكان نهاراً مشهوداً. يهنونه بالعافية، وفرح الناس بها.

وفي يوم الأربعا عاشره، حضر يوسف الحموي[2] الشامي بالقاهرة، ورافع جماعة من الشام بكلام كذب، فَأُرسلَ إلى أمير كبير نصره الله، فأمر بوضعه في المرستان[3] في الحديد، وهو فيه الآن.

وفي يوم الاثنين خامس عشره، طلع أمير كبير إلى القلعة، فخلع السلطان عليه خلعة عظيمة، ونزل في خدمته الأمرا، وأركان الدولة / وكان له نهارٌ مشهود. [151/أ]

وفي يوم الأربعا بالقاهرة، وهو رابع عشريه، تشاجر عماد الدين بن عتور الشامي، وجمال الدين يوسف بن الموقع الشامي، لعداوة بينهما، فرافع ابن الموقع لابن عتور بين يدي المقر الأشرف الأتابكي. فأمر أمير كبير أزبك نصره الله، بوضع ابن الموقع في المرستان، في الحديد مع المجانين، كما فعل في المُرافع[4] الذي قبله، وقال: كل مُرافع يأتي إلى هذه البلاد أفعل فيه هكذا، نصره الله تعالى.

وفي يوم الخميس خامس عشريه، حضر قاصدُ سلطان الشرق، على مولانا السلطان الملك الأشرف قايتباي بالقاهرة، وصُفَّت له مماليك السلطان، من الرميلة[5] إلى باب الحوش[6] الذي بالقلعة، وَوُضعَ على كلّ باب جماعة من المقريين[7]، وجماعة من المنشدين، وطلع في موكب عظيم. وقد شاهدته في القلعة، وكان يوماً مشهوداً. وأحضر معه هدايا وتحف. وأرسل يقول: أنا مملوك سلطان

(1) ناموس السلطنة: قوانين وتقاليد السلطنة.

(2) يوسف الحموي الشامي: جمال الدين الحموي. السخاوي. الضوء اللامع 5/ 10/ 322.

(3) المرستان: مشفى المجانين.

(4) المرافع: هو الذي يرفع الشكوى مباشرة إلى الأمير الكبير أو السلطان أو غيرهما.

(5) الرميلة: موضع تحت قلعة الجبل بالقاهرة. بدائع الزهور لابن إياس 1 ـ 2/ 504.

(6) باب الحوش: هو أحد أبواب قلعة الجبل بالقاهرة. بدائع الزهور 4/ 440، 5/ 11.

(7) المقرّين: القُرَّاء.

الحرمين الشريفين، وأنزل ببركة[1] الرطلي، ثم مُدَّتْ له ضيافة بالميدان[2]، وحضرت مماليك السلطان، ورموا النشاب على الخيول، وهم واقفون على السُّروج، وأرَوْهُ لعب الرُّمح والنشاب، حتى اندهش.

/ **جمادى الأولى**: وفي سابعه، عُزلَ قاضي قضاة حلب، شمس الدين[3] ابن دُغَيم الشافعي، وولي عوضه القاضي بدر الدين حسين[4] بن الشحنة الشافعي. [151/ب]

وفي يوم الجمعة عاشره، خُلع على الأمير تنبك الجمالي بإمرة المحمل، والحاج المصري، وخُلع على الأمير كرتباي[5] مِشدّ الشراب[6] خاناه، أمير الحاج الأول المصري.

وفي رابع عشره، حضر قاصد سلطان الشرق المتقدم ذكره بالميدان بالقاهرة، وحضر السلطان الملك الأشرف قايتباي، والأمرا، والرماة، ولعبت المماليك على الخيل بالرماح وغيرها، وأرَوْا للقاصد فنوناً غريبةً، وأُحرقت قلاعاً من البارود، وهيئة مراكب وَأفيلة، وكان نهاراً لم يُشهد مِثله.

وفيه سافر إلى الصعيد[7]، الأمير الدوادار الكبير أقبردي[8]، ومعه خلايق وجنود كثيرة ويرق زائد على العادة.

---

(1) بركة الرطلي: موضع في القاهرة، وكانت تعرف قديماً بأرض الطبالة. بدائع الزهور: 1ـ 1/ 60، 1ـ2/ 242.

(2) الميدان: تحت القلعة بالقاهرة، بدأ الناصر محمد عمارته، وبنى عليه السور ثم أتم قانصوه الغوري العمارة. انظر: بدائع الزهور لابن إياس 1 ـ 1/ 365، 441، 4/ 56.

(3) شمس الدين بن دُغَيم الحلبي: هو محمد بن عثمان. السخاوي. الضوء اللامع 6/ 11/ 246.

(4) بدر الدين حسين ابن الشحنة: هو حسين بن محمد بن محمد بن الشحنة قاضي القضاة الشافعي ولد سنة 858هـ وتعلم بالشام ومصر وحلب وولي قضاء حلب وكتابة السر ومات سنة 910هـ. الكواكب السائرة 1/ 184. السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 158.

(5) كرتباي: كرتباي من تمرباي ابن أخت الأشرف قايتباي. تولى وظيفة معلم الدَّلالين وشاد الشراب خاناه، أمير مقدم ألف بمصر، أمير الحاج بركب المحمل. بدائع الزهور 3/ 249، 276، 288، 307.

(6) مشد الشراب خاناه: هو المفتش المسؤول عن بيت الشراب السلطاني وفيه شتى أنواع الأشربة التي يحتاجها السلطان فضلاً عن الأواني النفيسة. معجم الألفاظ التاريخية. دهمان. ص 97.

(7) الصعيد: صعيد مصر أو الوجه القبلي وتمتد بلاد الصعيد من الجيزة إلى بلاد النوبة. انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 1 ـ 1/ 22، 121، 1 ـ 2/ 240.

(8) أقبردي: هو الدوادار الكبير بمصر. عزل عن عمله وهرب إلى الشام وأشعل الفتنة ضد السلطان. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 94، 166.

وفي عشريه أرسل القاضي المالكي الطولقي، محضراً إلى السلطان، نصره الله تعالى، وفيه أنَّه أُثبِتَ على الشيخ عبد النبي المغربي[1]، أنه اختلس من المغاربة مالاً كثيراً. فلم يلتفت السلطان ـ نصره الله تعالى ـ إلى ثبوته، ولا عوَّل عليه.

وفي سابع عشريه، توفي الشيخ:

• محمد بن لطيف الحموي، القصري، الشهير بابن عبد القادر، وكان مزّاحاً، رحمه الله.

[152/أ] /جمادى الآخرة: وفي يوم الجمعة، مستهله توفي الأمير:

• أزدمر تمساح[2]. أمير المحمل والحاج المصري، وأثنى الناس عليه ثناءً كثيراً في إمرته، رحمه الله تعالى.

وفي ثالثه وصل إلى دمشق، مرسوم السلطان على يد القاضي، كمال الدين ابن الخطيب الشافعي، بطلب مولانا قاضي القضاة، شهاب الدين بن الفرفور، الشافعي إلى القاهرة، وصحبته المباشرين بالمرستان النوري بدمشق، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وسبب ذلك كما تقدم، أنَّ رجلاً يدعى أحمد الحموي[3]، كان شيخاً للسوق[4] الذي هو وقف المرستان النوري، فتأخر عليه من أجرة السوق مالاً كثيراً، وكتب بذلك وثيقة وثُبِّتَت على القاضي شهاب الدين الرملي الشافعي، بشهادة شهاب الدين[5] الشارعي، المالكي، وعماد الدين الموقع، فحضر على المقام الشريف، وقال: أنا أُثْبِتُ على القاضي الشافعي، أنّه فَضلَ في كل سنة من مال المرستان، أربعة آلاف دينار، وأنَّ الذي كُتِبَ عليَّ ما له حقيقة. فرسم المقام الشريف، بطلب القاضي

---

(1) عبد النبي المغربي: كان شيخ المالكية بدمشق. ومات سنة 923هـ بدمشق وصلي عليه بالأموي.
انظر: مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 236، 313، 2/ 68.

(2) انظر: ابن إياس بدائع الزهور 3/ 179، 201، 230، 307.
وهو ازدمر تمساح من يلباي الظاهري جقمق، أمير مقدم ألف كان يفتح السد بغياب الأتابك عن القاهرة.

(3) أحمد الحموي: انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 2/ 103.

(4) سوق المرستان النوري: يقع بجانب المرستان النوري بدمشق وللسوق شيخ يدعى شيخ السوق.
انظر مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 113، 163.

(5) شهاب الدين الشارعي: أحمد بن محمد بن الشهاب الشارعي القاهري المالكي، كان أبوه وكيلاً بباب ابن الديري فنشأ هذا وتدرب في التوقيع، وكان يكتب بالثلث ثم بالنسخ وكان حكم على تمراز المحبوس بالمرقب بالموت ثم جاء إلى دمشق وانضم لحاجبها يونس الأشرفي وراج بذلك: الضوء اللامع للسخاوي 1/ 2/ 217.

شهاب الدين الرملي، والشهود المذكورين، وطلب المباشرين على المرستان المذكورين إلى القاهرة.

وفي خامس عشريه، توفي الشيخ العلامة أقضى القضاة.

• علاء الدين البغدادي الحنبلي.

وفيه توفي الشيخ العالم الفاضل.

• شمس الدين بن الظهير الحريري الشافعي.

وفيه توفي الشيخ.

• شهاب الدين العنبري الشافعي.

/ **رجب**: وفي ثانيه، توفي الشيخ العالم المعمر، المحدث القاضي ناصر الدين. [152/ب]

• محمد بن زريق[1] الحنبلي بدمشق. سمع على جماعة منهم الحافظ ابن الجزري، وعايشة بنت عبد الهادي، والحافظ شهاب الدين البرماوي، وغيرهم، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الأربعا خامسه، توفي.

• شرف الدين ابن البدر حسن، ناظر الأوقاف والأحباس بالقاهرة، ودُفن بها بعد أن صُودِرَ وبُهدلَ، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الجمعة سابعه، عُقد بالمدرسة[2] اليزبكية، عَقْدُ ولد الشيخ زين الدين[3] عبد اللطيف، وكيل المقر الأشرف الأتابكي أزبك، على بنت القاضي شهاب الدين[4] المتبولي بالحسينية[5]، وَفُرِشَ باليزبكية، ما يزيد على مائة وخمسين مقعداً حرير، وسنجاب، وسمور، وزركش، وحضره القضاة الأربع، والأمرا، وأركان الدولة، ولم يتأخر غير السلطان، وكان عقداً عظيماً، وبالله المستعان.

---

(1) انظر: السخاوي: الضوء اللامع 4/ 7/ 169 واسمه الكامل: محمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن محمد ابن أحمد بن سليمان ولد سنة 812هـ.

(2) المدرسة اليزبكية: هي مدرسة أزبك اليوسفي، في درب ابن البابا في القاهرة. بدائع الزهور 3/ 414.

(3) زين الدين عبد اللطيف: هو الشيخ العلامة عبد اللطيف الدنجيهي زين الدين. من علماء مصر توفي بالقاهرة سنة 909هـ. الكواكب السائرة للغزي 1/ 255.

(4) شهاب الدين المتبولي: هو أحمد بن موسى بن أحمد بن عبد الرحمن الشهاب أبو الفتح القاهري الحسيني سكناً الشافعي ويعرف بالمتبولي. عالم وفقيه ومحدث وقاض له تصانيف كثيرة. الضوء اللامع 1/ 2/ 228.

(5) الحسينية: أحد أحياء القاهرة. بدائع الزهور 1 ـ 1/ 499، 1 ـ 2/ 119.

وفي يوم الأربعا الثاني عشر منه، توفي الأمير.

• سرور[1] مشدُّ الحوش بالقلعة المنصورة بالقاهرة. رحمه الله تعالى.

وفي خامس عشريه، ضرب السلطان الملك الأشرف قايتباي ـ نصره الله تعالى ـ صَدَقَة الأسلمي الشامي بالمقارع، لأنه أسلم تقيّة، وخوفاً على نفسه. وتقدم قبل ذلك ما كان فيه من التعاظم، وهو في حالة الكفر. وكانت الأشراف تمشي في خدمته، وهو راكب الحمار فَلَمْ / يلتفت إليهم. [153/أ]

وفي أول هذا الشهر، توفي جماعة بدمشق، وهم: قاضي القضاة زين الدين:

• عبد الرحمن[2] الحسباني الحنفي، ولي القضاء بدمشق نيابة، ثم استقلالاً، ثم انكسرت رجله، واستمر مقعداً إلى أن مات، رحمه الله تعالى.

وفيه أيضاً توفي الشيخ العلاَّمة أقضى القضاة.

• علاء الدين بن[3] البهاء البغدادي، الحنبلي، بدمشق، ودفن بالصالحية بها. رحمه الله تعالى. وكان قاضياً متقشفاً، على طريقة السَّلف.

وفيه أيضاً توفي القاضي شهاب الدين:

• أحمد الشارعي المالكي، الذي تقدم ذكره، مع الجماعة المطلوبين إلى القاهرة، توفي بدمشق. رأى في منامه أنَّه ركب سفينة، وهي تمشي على التراب، فعبَّره على قاضي القضاة شهاب الدين بن الفرفور الشافعي. فقال له: إنه قرب الأجل. فأوصى وكتب وصيته بيده، وأشهد عليه شهود المجالس، ودار عليهم مجلساً مجلساً. ثم دخل إلى الحمام، وخرج منه إلى البيت. فتوفي فجأة. رحمه الله تعالى.

وفيه توفي الشيخ.

• تقي الدين بن البيدق الحنبلي. باشر القضاء على طريقة السلف، رحمه الله تعالى، ودفن بالصالحية بدمشق.

[153/ب] / وفيه أيضاً، توفي الشيخ العالم الصالح، برهان الدين:

• إبراهيم بن عمران الشاهد. ودُفن بصالحية دمشق، رحمه الله تعالى.

---

(1) انظر: ابن إياس: بدائع الزهور 3/ 308. وهو سرور الحسني، كان شاد الحوش السلطاني بالقلعة بالقاهرة.

(2) انظر: ابن إياس: بدائع الزهور 3/ 235، ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 21، 99.

(3) انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 15. كان نائباً لقاضي القضاة الحنبلي بدمشق.

وفيه توفي المعلم:

- إبراهيم كبير السَّجانين بدمشق، مات فجأة، يرحمه الله.

شعبان: وفي سابعه، حضر إلى القاهرة جماعة المرستان المطلوبين وهم: سيدنا القاضي نجم الدين بن الخيضري، والقاضي بهاء الدين بن الباعوني، ومحمد بن شعبان[1]، وعبد القادر بن العدوي[2] وبقية المباشرين على المرستان بدمشق، وهم في إقامة الحساب عليه[3].

وفي ثامنه حضر إلى القاهرة، أخو السلطان الملك الأشرف قايتباي، وكان له ثلاثون سنة في قبرس[4] عند الإفرنج، وهو شيخ هرم، وله ولدان بالغان. وبالله المستعان.

وفي سادس عشره، وصل إلى القاهرة، قاضي القضاة شهاب الدين بن الفرفور، الشافعي. وحضر على المقام الشريف في القلعة، ثم نزل فركب معه أركان الدولة، إلى بركة الرَّطلي. ونزل ببيت القاضي كاتب السر بها[5].

وفي خامس عشريه، اتُّهِمَ شيخُ سُوق الدهشة الحلبي[6]، بأنه وُجِدَ على باب الست سارة بنت مَزْلَق. فَرُفِعَ أمره إلى النايب، فرسم بخصيه[7]، فاشترى نفسه بخمسمائة أشرفي، وأخذ النايب من ابن مزلق ألف دينار.

/ **رمضان**: وفي يوم الثلاثا ثانيه، وقع حريق عظيم بالقاهرة، بالقُربيين[8] ذهب [154/أ] للناس فيه أموالاً كثيرة، واحترق فيها النسا، والأطفال، والدوابّ، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

---

(1) محمد بن شعبان: مشرف على المارستان النوري بدمشق. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 105، 113.

(2) عبد القادر بن العدوي: زين الدين، عامل بالمارستان النوري. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 113، 233.

(3) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 163.

(4) قبرس: جزيرة في البحر مقابل شواطىء الشام. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 7، وبدائع الزهور لابن إياس 1 ـ 1/ 15. ياقوت الحموي. معجم البلدان 4/ 305.

(5) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 164. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 308.

(6) الحلبي: شيخ سوق الدهشة بدمشق. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 78.

(7) الخَصْيُ: عقوبة كانت سائدة في العصر المملوكي، وتكون باستئصال خصيتي الشخص المراد معاقبته بناءً على أسباب اقترفها. مفاكهة الخلان لابن طولون 2/ 59.

(8) القُربيّين: هي محلة القربيين بالقاهرة وتنسب إليها صناعة القرب التي تستخدم في نقل الماء من النيل للشرب ورش الطرقات. بدائع الزهور لابن إياس 1 ـ 2/ 323، 5/ 297.

وفي يوم الأربعا ثالثه، رسم السلطان الملك الأشرف قايتباي، بالصلح بين المقر الأشرف أزبك أتابك العساكر، وبين ولده سيدي محمد. فحضر إلى بابه الأمراء بأجمعهم، وأركان الدولة، وأحضروا ولده سيدي محمد[1]، فخلع عليه، وخرجوا في خدمته للقلعة، وكان له نهار مشهود.

وفي يوم الخميس رابعه، توعّك السلطان الملك الأشرف قايتباي، وانقطع عن الناس، ولم يُصَلِّ الجمعة، فضاج الناس، وكادوا يأكلوا بعضهم بعضاً، وخُطفت الشاشات ثم مَنَّ الله عليه بالعافية، ونُودي بالزينة، فَزُينت القاهرة، وبُيوت الأمرا والطرقات، وحصل للناس من السرور ما لا يوصف[2]، فللّه الحمد على ذلك.

وفي حادي عشريه، توفي أقضى القضاة.

• محب الدين بن أيوب[3]، نايب الحكم الشافعي بدمشق.

وفي يوم الأحد رابع عشره، ركب السلطان ومعه أركان الدولة.

[154/ب] وفي يوم السبت ثالث عشره، توفي الشيخ الإمام العالم، العلاَّمة الحافظ، / الرّحلة المفنن، المحدث، برهان الدين:

• إبراهيم[4] بن محمد بن محمود بن بدر الشافعي الملقب بالناجي. برع في العلوم، وأتقن علم الحديث، ودرَّسَ وأفادَ. مولده في شهر ربيع الأول، سنة عشر وثمانمئة، مع الدين المتين، والقيام على أرباب البدع، والتواضع، والإقبال على العلم، والنفع، وصنف كتباً منها: شرح التّرغيب والتّرهيب، والمولد الكبير، والحاشية على الأذكار، وأجزاء كثير[ة]، تزيد على الخمسين، وغير ذلك. وكانت جنازته حافلة عظيمة، تزيد على العشره آلاف نفر، وحُمل نعشهُ على الأصابع، وتأسف الناس عليه. ودُفن بباب الصغير، جوار سيدي أوس بن[5] أوس الثقفي،

---

(1) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 308.

(2) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 309. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 165.

(3) محب الدين بن أيوب: انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 77.

(4) انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 41، 144، والسيوطي: نظم العقيان 27، 28، حاجي خليفة: كشف الظنون 131، 355، 670، 1745، التونكي: معجم المصنفين 4/ 394، 395. السخاوي. الضوء اللامع 1/ 1/ 166. واسمه الكامل: إبراهيم بن محمد بن محمود الدمشقي، القبيباتي، الشافعي، المعروف بالناجي (برهان الدين، أبو إسحاق). ومن مؤلفاته: المعين على فعل سنة التلقين، رسالة في الشفاعة، ثلاثيات رواية عن ابن حجر في الحديث، تحذير الإخوان فيما يورث الفقر والنسيان.

(5) أوس بن أوس الثقفي: صحابي شهير روى له أصحاب السنن الأربعة أحاديث صحيحة من رواية =

رضي الله عنه. وكتب بخطه الكثير ومن ذلك: «الكواكب الدراري، في ترتيب مسند الإمام أحمد على أبواب البخاري» بشهر وعشرين يوماً، وكتب صحيح البخاري، في خمسة عشر كراس في خمسة عشر ليلة، وخرَّجه على الكتب الستة، وهذا من الغرائب الخوارق، فإنه لا يُشَكُّ في ولايته، رحمه الله تعالى، رحمةً واسعة، وحشرنا في زمرته. آمين.

/ وفيه توفي الخواجا. [155/أ]

• أمين الدين ابن الأيدوني، رحمه الله تعالى.

وفي تاسع عشره، أراد نايب قلعة الشام يخشباي، أن يرمي على نايبها قانصوه اليحياوي، ويعصيه فلم تُمَكِّنه العامة من ذلك. وسببه أَنَّ نايب القلعة رسم بالزينة لعافية السلطان، فلم يوافقه النايب على ذلك لأجل الصوم، فإنَّه يحصل من الزينة الفساد، وخروج النساء، فَرفَعَا أمرهما إلى السلطان.

[المماليك يهاجمون حماة وينهبونها]

وفيه رسم السلطان لنايب حلب، ولنايب طرابلس، ولنايب حمص، أن يركبوا مع نايب حماة، بالجند الكامل على أهل حماة. فامتثلوا ذلك، ونهبوا، وقتلوا، وأحرقوا، ورحَلَ غالب أهل حماة إلى البلدان. وسبب ذلك: أنَّ نايب حماة أقباي[1]، أكثر فيها من الظلم، والفسق، فركبوا على النايب، وقتلوا بعض مماليكه، وحصروه في دار النيابة بحماة، فأرسل وشكاهم للسلطان، فرسم بذلك. فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وفي سابع عشريه، حصل حريق أيضاً، عظيم مهول في البيوت التي ببركة الرطلي بالقاهرة، وذهب للناس فيه أموالاً كثيرة، وبالله المستعان، وكل ذلك من الظلم والفسق، والفساد والجور.

وفي ختامه حرق بدمشق جسر[2] الزّلابية، وسوق[3] النحَّاسين،

= الشاميين، عنه نقل عباس عن ابن معين أن أوس بن أوس الثقفي، وأوس بن أبي أوس واحد. والتحقيق أنهما اثنان، لأن أوس بن أبي أوس اسم والده حذيفة. الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني 1/ 79، 80.

(1) أقباي: نائب حماة تولاها بعد إينال الخسيف. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 165.

(2) جسر الزلابية: محلة وجسر الزلابية قرب قلعة دمشق. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 123، 165.

(3) سوق النحاسة: ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 241. وهو سوق النحاسين بدمشق، تاريخ ابن قاضي شهبة 1/ 661. وكانت حوانيت النحاسين قبلي الجامع الأموي. النعيمي. الدارس 2/ 68.

والقشَّاشين(1) وانتهى إلى مسجد(2) النخلة، ونُهبت فيه أموال الخلق، وكانت دمشق مزيَّنة لعافية السلطان.

[155/ب] /**شوال**: في مستهله، يوم الأربعاء، سُكِنَ السُّوق، الذي استجدّهُ المقر الأشرف الأتابكي أزبك، أمير كبير باليزبكية، وعدته مائة وستون حانوتاً، وانتقل التجار الذين بسوق باب(3) اللوق فسكنوا فيه، وهو في غاية من الحسن والفخامة.

[الصراع على السلطنة بين قايتباي وقانصوه خمسمائة]

وفي مستهله أيضاً، وقعت حكاية مهولة، وهو أنَّ مماليك السُّلطان ركبوا بالعدة الكاملة، وذهبوا إلى بيت قانصوه(4) خمسمائة، أمير آخور كبير، بالقرب من قناطر السباع(5)، فخرّبُوا غالبه، وكسروا أواني الصيني، وقطّعُوا الأقمشة التي ظفروا بها، وقتلوا من الخيول، والغزلان، والكراكي ما رأوه. وسببه أنَّه بلغ مماليك السلطان أنه لما توعك السلطان، اتَّعدَ مع جماعةٍ على أخذ السلطنة وعبّى نفسه. ثم ذهبوا إلى شُوَنِهِ(6) فأحرقوها. فلما بلغ السلطان ذلك، أرسل نهاهم فلم ينتهوا، وقالوا: لا بدّ من نفيه إلى القدس، فأجابهم إلى ذلك. فاجتمع الأمرا على السلطان. وقال أمير كبير أزبك نصره [الله]: يا مولانا السلطان، هذا يُطْمِعُ المماليك، لأنهم إذا أرادوا نفي أحد من الأمرا، فعلوا كذلك، [156/أ] /وهذا غير مناسب، فأرسل بعد ذلك إليهم وكلّمهم، فلم ينتهوا، فأرسل السلطان، نصره الله تعالى، طلب القضاة الأربع والشهود، وقال لمماليكه: اكتبوا أسماءكم حتى أعلم من هو المُخالف لي، ومن يُوافق على ما أقوله. فعند ذلك خَشوا على أنفسهم، فباسُوا الأرض، وامتثلوا ما رسم به السلطان، من استمرار قانصوه أمير آخور على حاله، وإيقاع الصلح بينهم. وحصل

(1) القشاشين: ابن طولون إعلام الورى ص 106.
وهو سوق القشاشين أوقفه تنكز على جامعه الذي بناه بدمشق. النعيمي الدارس 1/ 94.

(2) مسجد النخلة بدمشق: خارج باب الفرج احترق سنة 798هـ. ابن طولون مفاكهة الخلان 1/ 165. تاريخ ابن قاضي شهبة 1/ 589.

(3) سوق باب اللوق: أحد أسواق القاهرة عند باب اللوق. أغار عليه المنسر ونهبوه. بدائع الزهور لابن إياس 3/ 306.

(4) قانصوه خمسمائة: الأشرفي ـ أمير آخور كبير بمصر، وأتابك العساكر بها، وأمير الحاج. خرج على السلطان وأثار فتنة كبيرة في الشام لسنوات وتسلطن ولكنه قتل.
مفاكهة الخلان 1/ 74، 167 لابن طولون. ابن إياس بدائع الزهور 3/ 91، 179، 351.

(5) قناطر السباع: تقع بالقرب من ميدان المهارة في القاهرة. بدائع الزهور لابن إياس 1 ـ 1/ 104.

(6) شُوَن: مفردها شَوْنَة وهي مخزن الغلة في مصر. /المعجم الوسيط.

للخلق في هذه الأيام من الرعب، والخوف ما لا يوصف، وكانت فتنة عظيمة، ولكنَّ الله سلَّم.

وفي يوم الجمعة ثالث شوال، خطب الشيخ العلاّمة سراج الدين بن الصيرفي بالجامع الأموي، وهو في أثناء الخطبة الثانية فحصل له قولنج منعه من تكملة الخطبة، فاستمر مغمىً عليه على المنبر، وصلّى عوضه الشيخ شهاب الدين بن أم الحسن، ثم بعد الصلاة أنزلوه من المنبر وحملوه إلى بيته[1].

وفي سابعه حضر الأمير قانصوه خمسمائة على السلطان وخلع عليه مُتمر وركب معه الأمرا ورسم بعمارة ما هُدم من بيوته. وبالله المستعان.

ثم بعد ذلك تحركت الجلبان[2] من المماليك السلطانية، وأشاعوا أنهم يريدوا قتل الأمرا القرانصة[3]، ومنهم المقر الأشرف أمير كبير، فرهج[4] الناس بذلك، وانتقل أهل اليزبكية منها، وحصَّنوا أماكنهم، ولم يخرج أمير كبير لصلاة الجمعة في القلعة، فبلغ السلطان ذلك، فأرسل لأمير كبير، فحضر يوم الأحد ثاني عشره فخلع عليه واعتذر له.

وفي سادس عشره، توفي الأمير قطب الدين:

- علي الحلبي بدمشق.

[156/ب] / وفي عشرينه خرج الحاج من القاهرة، وممن سافر معه من الرؤساء: المقرّ الأشرف البدري[5]، كاتب الأسرار الشريفة، وزوجته وإخوته، وقاضي حلب سيدي محمود بن[6] أجا الحنفي، والشيخ نور الدين المحلي، و الشيخ شهاب الدين[7] بن المحوجب، والسيد العلاّمة كمال الدين بن السيد حمزة[8].

---

(1) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 165.

(2) الجلبان: وهم المماليك الذين جلبوا حديثاً للديار المصرية. معجم الألفاظ التاريخية. دهمان ص 53.

(3) الأمراء القرانصة: وهم أمراء المماليك القدامى معجم الألفاظ التاريخية. دهمان ص 123.

(4) رَهَج الناس: تحدثوا وأشاعوا.

(5) المقر الأشرف البدري: أبو بكر بن مزهر (بدر الدين) كاتب السر بمصر.
مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 48، 381. السخاوي. الضوء اللامع 6/ 11/ 88.

(6) محمود بن أجأ: قاضي حلب الحنفي (محب الدين). السخاوي. الضوء اللامع 5/ 10/ 147. الغزي. الكواكب السائرة 1/ 303.

(7) شهاب الدين بن المحوجب. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 313.

(8) كمال الدين بن السيد حمزة: ابن أخت تقي الدين ابن قاضي عجلون، تولى وظيفة مفتي دار العدل، وكذلك شيخ البلد. الغزي الكواكب السائرة 1/ 41.

وفي ثاني عشريه، وصل القاضي رضي الدين بن الغزي إلى القاهرة، بطلب له بسبب المارستان، ومعه جماعة، وقد قُرِّر على جماعة المارستان مبلغ عشرين ألف دينار، وعلى قاضي القضاة شهاب الدين بن الفرفور عشرة آلاف دينار، وأخذ منهم قبل ذلك، عشرة آلاف دينار، والجملة أربعين ألف دينار. فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وفي ختامه، توفي أقضى القضاة، نور الدين.

• علي بن[1] داود الحنفي، خليفة الحكم بالقاهرة، رحمه الله.

القعدة: وفي يوم الخميس، مستهله وُلّيتُ الحُكم ونيابة القضا خلافةً، عن شيخ الإسلام زكريا الشافعي بالقاهرة، وحكمتُ بالمدرسة السابقية سكن قاضي القضاة المذكور.

وفي سابعه، توفي الشيخ الصالح، المعتقد، الورع:

• علي الجبرتي[2] بالقاهرة، رحمه الله تعالى.

وفي يوم السبت سابع عشره، كُسر النيل السعيد بالقاهرة، ووافق ذلك الخامس عشر من مسري[3]، وباشر كسره المقر الأشرف الأتابكي /الأمير الكبير أزبك، [157/أ] وكان يوماً مشهوداً، وبالله المستعان.

وفي يوم الخميس ثاني عشرينه، وصل الأمير الدوادار الكبير، من الصّعيد وطلع إلى القلعة، وَخُلِعَ عليه خِلَعه عظيمة[4].

وفي يوم الجمعة ختامه، وقع بين الأمرا القرانصة، وبين غيرهم، فانضم إلى أمير كبير قانصوه خمسمائة، وقانصوه[5] الألفي، وقانصوه[6] الشامي، والوالي،

---

(1) نور الدين علي بن داود الصيرفي الحنفي كان من أعيان الحنفية بمصر.
السخاوي. الضوء اللامع 3/ 5/ 217. وابن إياس. بدائع الزهور 3/ 309.

(2) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 166.

(3) مسري: الشهر الأخير من السنة عند القبط.

(4) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 166.

(5) قانصوه الألفي: أمير مقدم ألف بمصر، كان الدوادار الثاني، ثم سجن بصفد وصار أمير أخور كبير في القاهرة، قتل مع قانصوه خمسمائة. بدائع الزهور 3/ 248، 340. السخاوي. الضوء اللامع 3/ 6/ 199.

(6) قانصوه الشامي: من مماليك الأشرف قايتباي، أمير مقدم ألف، استقر في نيابة حماة، ثم رأس نوبة النوب بمصر، سجن بالإسكندرية وقتل. بدائع الزهور 3/ 248، 313، 347. السخاوي. الضوء اللامع 3/ 6/ 199.

ويشبك الجمالي، وانضم إليهم مماليكهم، وبعض مماليك السلطان، واجتمع الجميع باليزبكية باللُّبوس الكاملة، وحضر معهم أعوام، وخلق، ولم يَطْلَعُوا للقلعة لصلاة الجمعة. ولم يُصلِّ عنده من الأمرا، سوى حاجب الحجاب تنبك قرا[1]، ويزبك الخزندار[2]، رأس نوبة النوب. فلما بلغ السلطان ذلك من اجتماعهم باليزبكية، نزل بعد صلاة الجمعة إلى باب السلسلة، ونصب الصنجق[3] ودق حربي، ونادى بالمشاعلية: من كان طايع السلطان فليطلع إلى القلعة، فطلع أمير كبير، ويشبك الجمالي، ولم يطلع معهم بقية الأمراء، الذي باليزبكية لأنهم ردُّوهم. فلما وصلوا إلى القلعة، رسّم السلطان على أمير كبير، ووضع يشبك الجمالي في الحديد، وهرب قانصوه الألفي، وقانصوه الشامي، وقانصوه خمسمئة، / والوالي. فأرسلوا خلفهم [157/ب] خمسة عشر هجاناً، للبلاد لتحصيلهم، وولّوا مرعي ورفيقه أمرا البحيرة[4]، وأوعدوهم على تحصيلهم، بالمال الكثير.

الحجة[5]: وفي ثالثه، مُسِكَ ممن تَقدَّم ذكره، قانصوه الألفي وقَيْت[6] الوالي، ومغلباي[7] الثور، ورسم السلطان الملك الأشرف قايتباي بنفيهم، فَأُخِذُوا ليلاً ونُفُوا إلى بلاد الشام، واستمر أمير كبير مُعوَّق عليه في القلعة، ويشبك الجمالي.

ثم في يوم الجمعة سابعه، رسم السلطان، بأنَّ أمير كبير يلبس شاش، وقماش، ويُصلِّي معه، فلبس، وصلَّى أمير كبير، وتمراز[8] أمير سلاح، مع السلطان في مقصُورة القلعة. ثم لمَّا خرجوا من صلاة الجمعة، وصَّلُوا السلطان إلى مكانه، ونزل

---

(1) تنبك قرا: انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 180. السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 43. وهو الأمير تنبك قرا الأشرفي إينال حاجب الحجاب، وأحد مقدمي الألوف.

(2) يزبك الخزندار: انظر: بدائع الزهور لابن إياس 4/ 387. السخاوي. الضوء اللامع 1/ 2/ 272. ويقال له أزبك اليوسفي الخازندار، كان ناظر الخاص ثم صار من مقدمي الألوف وأمير محمل الحاج ثم رأس نوبة النوب.

(3) الصنجق: هو علم وشعار السلطنة.

(4) البحيرة: إقليم البحيرة في مصر شمالي القاهرة. انظر: بدائع الزهور لابن إياس 1ـ 1/ 278، 1ـ 2/ 74.

(5) ذكر المؤلف فوق ذي الحجة 894 خلافاً لعادته في كتابه الأشهر، ولم نتبين سبب ذكر هذا الرقم.

(6) الأمير قيت: هو قيت الرجبي البجمقدار. والي القاهرة، أمير مقدم ألف، حاجب الحجاب، جاليش العسكر، وأمير سلاح، الأتابك. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 238، 339، 4/ 8. السخاوي. الضوء اللامع 3/ 6/ 226.

(7) مُغلباي الثور: أحد مقدمي الألوف المماليك بالقاهرة. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 122.

(8) تمراز: هو تمراز الشمسي الأشرفي الظاهري أمير سلاح بمصر، أتابك العسكر. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 61، 167.

الأمرا ومعهم أمير كبير، على أنَّه ذاهب إلى بيته، وزيَّنوا له اليزبكية، ودقت البشاير، وخرج العامة للفُرجَةِ[1] عليه والنسا، وخلايق من القلعة إلى اليزبكية، ولُطِّخوا[2] بالزَّعفران. فلما بلغ السلطان فِعْلُ الأعوام، وكان أمير كبير إلى الآن ما خرج من القلعة، رسم بعوده إلى التَّرسيم[3].

[158/أ] ثم في يوم السبت ثامنه، أمر بنفيه / إلى مكة. فخرج أمير كبير إلى بركة الحاج، وأوصى بها، فتأسفت الأعوام عليه، وبكوا وحزن الناس عليه، وصار الصِّياحُ في داره.

وأمر بنفي يشبك الجمالي إلى القدس، ثم نفى جماعة من الخاصكية والأمرا إلى بلاد الشام.

ثم في يوم الخميس عشرينه، رسم بنفي إينال الخسيف[4]، أحد مقدمي الألوف بالديار المصرية. فلما بلغ الجُلبان ذلك، ركبوا بالسلاح الكامل، إلى بيت يزبك الخازندار، رأس نوبة النوب. وكان إينال الخسيف في داره، يكتب عنده وصيته، ثم قالوا: لا يمكن نفيه. فلما بلغ المقام الشريف ذلك، نادى بالأمان وأن العرض بعد ذلك.

ثم في يوم الأحد ثالث عشريه، حضر العسكر المنصور بالقلعة بين يدي المقام الشريف، ورسم بتحليف العسكر، فحضر شيخ الإسلام الشيخ زكريا[5] قاضي القضاة، وصحبته قاضي القضاة الحنبلي والنوَّاب. فرسم المقام الشريف بحضور النياب[6] فقط، لطول القضية ورجع الشيخ زكريا من القلعة، وعُيِّن، فحضر للتحليف[7] جماعة منهم، مُسَطِّرُها أحمد بن الحمصي الشافعي، وسيدنا القاضي جلال الدين/[8] بن الأمانة الشافعي، وسيدنا الشيخ القاضي شمس الدين ابن [158/ب]

---

(1) الفرْجَةُ: هي اجتماع الناس للتَّفَرُّج على شيء أو حفلٍ للتسلية وطرح الهموم/ المعجم الوسيط/.

(2) لَطَّخ: مبالغة لطخ، وتعني لَوَّثه بقليل من الزعفران لطيب رائحته/ المعجم الوسيط/.

(3) ابن إياس، بدائع الزهور 3/ 314.

(4) إينال الخسيف: كان حاجب الحجاب بمصر ثم أتابك العسكر بحلب، ونائب صفد، وحاجب الحجاب بدمشق ونائب حماة، مقدم ألف بمصر، مات غرقاً. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 98، 212، 238. السخاوي. الضوء اللامع 1/ 2/ 327.

(5) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 234.

(6) النواب: يعني نواب القضاة الأربعة في مصر.

(7) الحلف: أداء القسم بالولاء للسلطان.

(8) جلال الدين بن الأمانة: هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز ابن الأمانة، جلال الدين. كان أحد نواب الشافعية بمصر، قارىء الحديث ومدرس بالشافعية. السخاوي. الضوء اللامع 2/ 4/ 120. بدائع الزهور لابن إياس 2/ 169، 418، 3/ 70، 273.

الحلبي[1] الشافعي، وسيدنا القاضي بدر الدين المنشاوي الشافعي، وسيدنا القاضي تقي الدين القزازي الحنفي، والقاضي برهان الدين الدميري، المالكي، والقاضي زين الدين النبراوي الحنبلي، والسادة العدول. وعرض المقام الشريف المماليك، طبقة، طبقة، ثم جلس تحت الكرمة السادة المذكورين أعلاه، ومعهم الأمير الدوادار الكبير، الأمير أقبردي[2]، نصره الله تعالى، وإلى يمينه الأمير جانم أمير آخور ثاني، وإلى جانبه الأمير شادي[3] بك أحد المقدمين بالقاهرة، وإلى جانبه الأمير جان بلاط أحد المقدمين بالقاهرة، نصره الله. وحضر المماليك عشرة عشرة، وحَلَّفْنَاهم أنهم لا يلبسوا أسلحةً، بغير إذن المقام الشريف، ولا يَتَطَيْلَسُوا[4] ويخفوا أنفسهم، ولا يَسْعَوا في الفساد، ولا يفتنوا، ولا يخرجوا عن طاعة المقام الشريف، ولا يتدابروا، ويكونوا إخواناً على كلمة واحدة، ولا يُشَوِّشُوا على الناس، ومن فعل شيئاً من ذلك كان دمه هدراً، إلى أن اسْتَوعَبُوا، والماضي ما يعاد/ ، وانفصل الأمر على ذلك. [159/أ]

ثم في يوم الخميس سابع عشريه أنعم مولانا السلطان على إينال الخسيف المتقدم ذكره، بخلعة سنية على عادته، فقال المماليك الجلبان: وبقية الجماعة المنفيين، احضروا بهم أيضاً، فلم يُسمع منهم. والأمور إلى الآن موقوفة، وبالله المستعان والله أعلم.

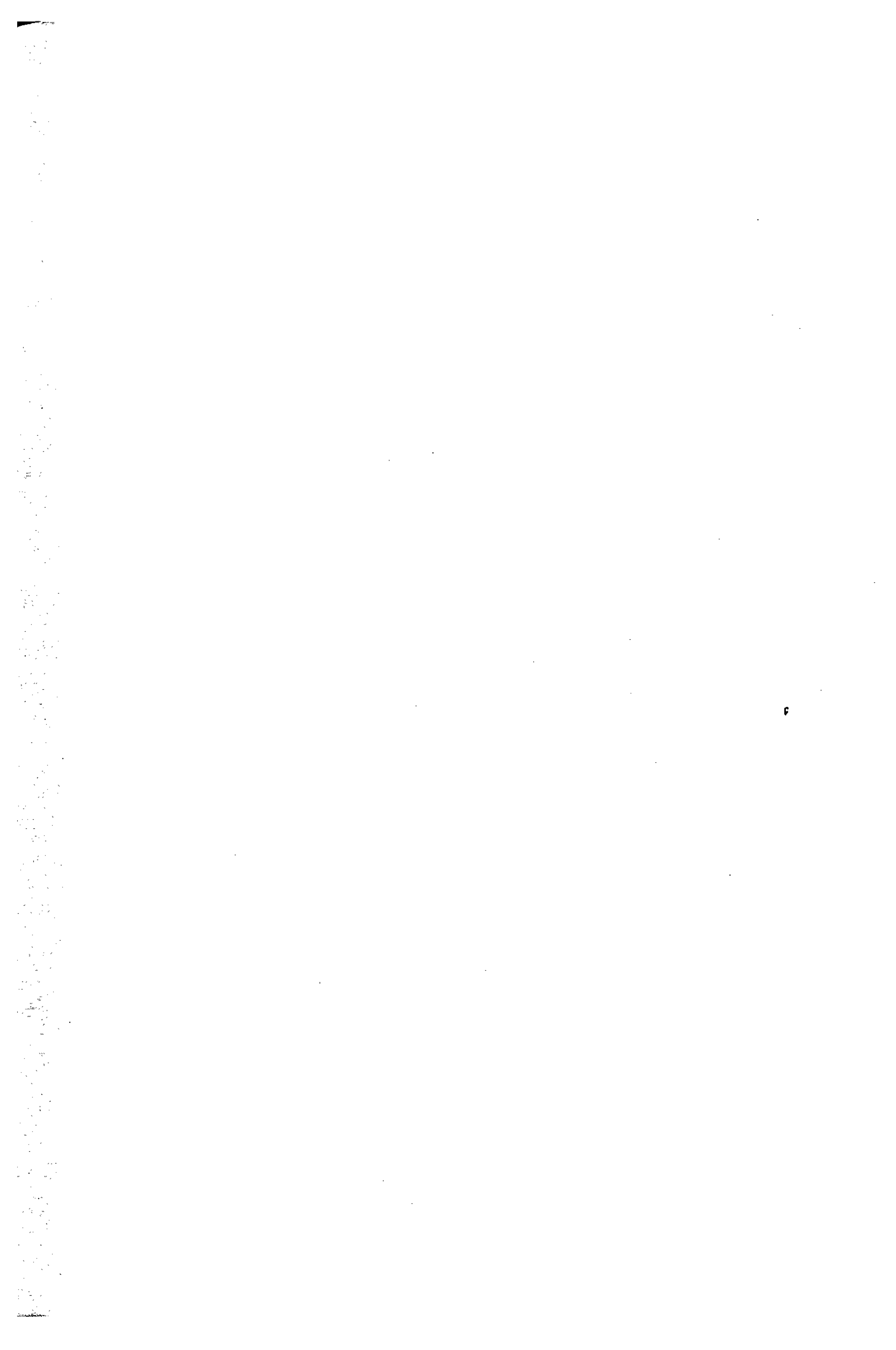
كملت خمسون سنة على يد جامعها، ومؤلفها، أحمد بن الحمصي الشافعي بالقاهرة بالرّواق المطل على بركة الحاجب، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(1) شمس الدين بن الحلبي: كان أحد نواب الشافعية بمصر وحضر تركة ابن حجي. بدائع الزهور لابن إياس 3/ 203.

(2) الأمير أقبردي: هو الدوادار الكبير في مصر. انظر مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 94، 166.

(3) الأمير شادي بك: مقدم ألف بمصر. انظر بدائع الزهور لابن إياس 3/ 288.

(4) الطَّيلسان: كلمة فارسية الأصل معربة وتعني إخفاء الجسم والوجه بضرب من الثياب والأوشحة الطُّلْس السوداء الغبراء. / المعجم الوسيط/ .





حوادث الزمان

Historia Sultanorum quorundam Circassorum qui regnabant in Aegypto incipiens a Malec Al-Ashraf Kayetbai

صورة عن الصفحة الأولى من الجزء الثاني

توفي الشيخ الإمام العالم العلامة فخر الدين الحموي ابن [illegible]
بدمشق رحمه الله تعالى ○ وفيه توفي الشيخ [illegible] محمد
[illegible] الحمصي رحمه الله ○ وفي تاسع عشر [illegible]
السلطان الملك الأشرف [illegible]
في [illegible] ○ وفي [illegible] انتهت عمارة المدرسة
التي أنشأها بالقرب من [illegible] ○ وفي عشر[illegible]
توفي الحاج عبد العزيز [illegible] دار السلطان رحمه الله [illegible]
وفي ثامن عشره تزوج قاضي القضاة شهاب الدين
[illegible] ابنة المقر الأشرف [illegible]
[illegible] كاتب السر وصاحب ديوان الإنشاء [illegible]
[illegible] ○ وفي خامس عشره [illegible]
[illegible]
في [illegible] ○ [illegible]
○ على يد [illegible] العبد الفقير [illegible]
[illegible] الحمصي في أواخر [illegible]
ولله الحمد [illegible]
[illegible]
[illegible] محمد صلى الله عليه وسلم

صورة عن الصفحة الأخيرة من الجزء الثاني

[1/ب]

/بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم

القرن العاشر من الهجرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام

901هـ - 1495م دخلت سنة إحدى وتسعمئة:

[الملك الأشرف أبو النصر قايتباي المحمودي الظاهري]

استهلت وسلطان مصر، والحجاز، والشام، الملك الأشرف أبو النصر قايتباي، المحمودي الظاهري، وهو الحادي والأربعون، من ملوك الترك، وأولادهم بالديار المصرية، والخامس عشر من الجراكسة، وأولادهم. ونسبته بالمحمودي إلى جالبه[1]، وبالظاهري إلى مُعْتِقِهِ الملك الظاهر جقمق[2]، وهو جاركسي الجنس، جلبه الخواجا محمود[3] إلى مصر، فاشتراه السلطان الملك الأشرف برسباي في سنة تسع وثلاثين وثمانمئة. ثم نُقِلَ من بعده إلى مُلْكِ الظاهر جقمق فأعتقه، وجعله خاصكيّاً[4]، ثم دواداراً[5] صغيراً، ثم صار أمير عشرة[6] في دولة الملك الأشرف

---

(1) الجالب: هو التاجر الذي ابتاعه من أسواق الرقيق وجلبه معه إلى أسواق القاهرة.

(2) الظاهر جقمق: هو الملك الظاهر أبو سعيد جقمق بن عبد الله العلائي الظاهري. جركسي الجنس سلطان مصر والشام. غزا رودس وعمر المساجد والقناطر والجسور. مات سنة 856هـ. شذرات الذهب 7/ 291. ابن إياس. بدائع الزهور 2/ 198، 299.

(3) الخواجا محمود: أحد تجار الرقيق في القاهرة.

(4) خاصكي: أحد المماليك السلطانية الذين يختارهم السلطان صغاراً من الأجلاب ويجعلهم في حرسه الخاصّ وهو يحضر على السلطان في أوقات خلواته وفراغه ويحمل سلاحه ولباسه المطرَّز.
دهمان. معجم الألفاظ التاريخية ص 64.

(5) دوادار صغير: وهو الذي يحمل دواة السلطان أو الأمير وينفذ أوامره وأحكامه.
دهمان. معجم الألفاظ التاريخية ص 77.

(6) أمير عشرة: رتبة عسكرية مملوكية وهي لمن يأمر على عشرة فرسان ومن هذه الطبقة يعين صغار الولاة. دهمان. معجم الألفاظ التاريخية ص 22.

إينال[1]، ثم صار أمير طبلخاناه[2]، وشاد الشراب خاناه[3]، في أول دولة السلطان خشقدم[4]، ثم نُقِلَ بعد سنين إلى تَقْدِمَةِ ألف[5]، ثم صار رأس نوبة النوب[6]، في دولة الظاهر يلباي[7]، ثم أتابك العساكر[8] في دولة الظاهر تمربغا[9]. . . . . [10]

[1/أ] / من كان طايعاً للسلطان، فليدخل إلى بيت الدوادار الكبير[11]. فركب الأمير تمراز[12] أمير كبير[13]، والأمير تنبك الجمالي[14]، أمير مجلس[15]، والأمير

---

(1) الأشرف إينال: هو الملك الأشرف إينال العلائي الظاهري ثم الناصري سيف الدين أبو النصر، مات سنة 865هـ. شذرات 8/ 304.

(2) أمير طبلخاناه: هو كل أمير تضرب الطبول على بابه، وهو يلي مقدم الألف في الرتبة، ويخدمه من 40 ـ 70 مملوكاً. معجم الألفاظ ص 22.

(3) شاد الشراب خاناه: هو مفتش بيت الشراب السلطاني الذي يحتوي على أنواع الأشربة والأواني النفيسة. معجم الألفاظ ص 97.

(4) خشقدم: هو السلطان الملك الظاهر سيف الدين أبو سعيد خشقدم الناصري، تسلطن سنة 865هـ وتوفي سنة 872هـ. شذرات الذهب 7/ 315.

(5) مقدم ألف: منصب في الجيش يلي رتبة الأتابك، يخدمه مئة مملوك، وبأمرته ألف جندي. معجم الألفاظ التاريخية ص 22.

(6) نوبة النوب: هم مجموعة المماليك السلطانية، ويرأسهم أمير مقدم. معجم الألفاظ ص 81.

(7) الظاهر يلباي: هو الملك الظاهر يلباي الإينالي المؤيدي. السخاوي. الضوء اللامع 5/ 10/ 287.

(8) أتابك العسكر: ويطلق على أمير أمراء الجيش، والأتابك بالتركية لقبه هو أبو الأمراء. معجم الألفاظ التاريخية ص 11.

(9) الظاهر تمربغا: الملك الظاهر أبو سعيد تمربغا الظاهري الجركسي، حكم أشهراً وخلع ونفي إلى الإسكندرية. شذرات الذهب 7/ 315.

(10) نقص في أحداث سنة 901 حتى أوائل ذي الحجة 902.

(11) الدوادار الكبير: وهو المسؤول عن مراسلات السلطان وبريده ويأخذ توقيعه على عامة مراسيمه. معجم الألفاظ التاريخية ص 77.

(12) الأمير تمراز: مقدم ألف أمير كبير، كان خاصكيّاً للسلطان في تحصيل الأموال. إعلام الورى ص 179.

(13) أمير كبير: رتبة عسكرية من مقدمي الألوف يتولى نيابة السلطنة وأتابكية العسكر، وهو يلي الأتابك. معجم الألفاظ ص 22.

(14) تنبك الجمالي: شغل أمير مجلس بالقاهرة، وكان باش كبير بدمشق، وحالف طومان باي ضد أطماع قصروه نائب الشام، وقدم بالعساكر المصرية لذلك. إعلام الورى 115 ـ 133.

(15) أمير مجلس: لقب لمن يتولى أمير مجلس السلطان. معجم الألفاظ ص 22.

يزبك[1] أمير سلاح[2]، والأمير جان بلاط[3] أحد المقدمين الألوف، والأمير ماماي[4] أحد المقدَّمين الألوف، وبقية الأمرا ومماليك السلطان، ودخلوا إلى بيت الدوادار الكبير، وهم لابسون بالعدة الكاملة، والسلاح، فقال لهم أمير كبير: السلطان نصره الله يُحضر لكم أغواتكم[5] المعينين، وقال لكم: خَلُّوهُ نصره الله على مُروءته فقالوا: نعم وانصرفوا.

ثم في يوم الاثنين سابعه، اجتمعوا في القلعة، فخلع السلطان على الدوادار الكبير أقبردي[6]، وعلى شادي بك أمير آخور كبير[7]، وعلى كرتباي الأحمر[8] أحد المقدَّمين، وعلى كسباي الدوادار الثاني، والأمور إلى الآن مُخبَّطة[9]. وبالله المستعان.

ثم في يوم الخميس عاشره، اجتمع الخلايق بالرميلة[10]، ينتظروا لخلعة قانصوه خمسمائة[11]، فلم يحضر، وذُكر أنَّ سبب ذلك، أنَّه بلغه أنَّ شادي بك أمير آخور كبير، كَمَّنَ له خمسين مملوكاً مُلبَّسين ليقتلوه، فلما بلغ السلطان نصره الله ذلك، أرسل عَزَلَ شادي بك أمير آخور، وأخرجه من باب السلسلة[12].

---

(1) الأمير يزبك: كان أمير سلاح ورأس نوبة النوب بمصر، وأنعم عليه السلطان يلباي بنيابة الشام فسار سيرة حسنة، ثم عزل وعاد أتابكاً في القاهرة. إعلام الورى ص 87.

(2) أمير سلاح: لقب من يتولى أمر سلاح السلطان أو النائب، ويكون برتبة مقدم. القلقشندي، صبح الأعشى 4/ 18.

(3) الأمير جان بلاط: الملك الأشرف بن عبد الله أبو النصر، من مقدمي الألوف والدوادار الكبير. تسلطن سنة 905هـ ومات خنقاً سنة 906هـ. شذرات الذهب 8/ 28.

(4) الأمير ماماي: أحد المقدَّمين الألوف كان على حسبة مصر وبسبب ظلمه هرب إلى دمشق فعزله السلطان. إعلام الورى ص 289.

(5) أغوات: جمع مفرده آغا وهي رتبة مملوكية وتعني الأخ الكبير ويحملها صغار الضباط، وقد تعني الآمر أو السيد أو رئيس الخدم. معجم الألفاظ ص 18.

(6) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 1/ 2/ 315.

(7) أمير آخور: هو المشرف على إصطبل السلطان وخيوله ويسكن بإصطبل السلطان. القلقشندي، صبح الأعشى 5/ 461.

(8) كرتباي الأحمر: ابن طولون، إعلام الورى ص 140.

(9) مُخبَّطة: مضطربة.

(10) الرميلة: موضع بالقاهرة قرب سوق الخيل تحت القلعة. ابن طولون، إعلام الورى ص 49.

(11) قانصوه خمسمائة: السلطان الملك الأشرف ولكن لم يتسلطن، واختفى من مصر، وخطب له بدمشق بالجامع الأموي، وصدرت من مصر مراسيم باسمه، ولكنه لم يظهر وتسلطن غيره كثيرون. إعلام الورى 130، 133، 156.

(12) باب السلسلة: كان بجوار مطبخ القصر السلطاني بالقاهرة، ويمتدّ منه درب السلسلة إلى ما بين =

[2/ب] ثم في يوم الجمعة حادي عشره لم يُصلِّ/ السلطان الجمعة، لوعكٍ حصل له منعه عن الصلاة، ولم يُصلِّ في القلعة الدوادار الكبير، ولا الأمير جان بلاط، ولا الأمير ماماي، وحصَّن الأمير جان بلاط بيته، ووقع خبطة[1] عظيمة، وأشاعة العامة بأنَّ الدوادار، وشادي بك، عزَمَا على إحراق بيت جان بلاط، وماماي، فبلغ الأمير الدوادار ذلك، فأرسل إليهما الأمراء، فحضرا عنده بحضرة الأمراء فاستعطفهما. فلما بلغ السلطان نصره الله ذلك، أرسل الوالي يشبك قمر[2]، ومعه المشاعلي[3]، فنادا في حوش[4] الدوادار: بأنَّ الأمراء تذهب إلى بيوتهم، وأنَّ مماليك السلطان كلّها تطلع إلى طباقها[5]، وتنام فيها، وأنَّ الأمير قانصوه خمسمائة، يحضر غداً ويلبس خلعته، آمناً على نفسه مطمئناً، وله الأمان.

ثم في يوم السبت ثاني عشره، طلع إلى القلعة الأمير قانصوه خمسمائة وعلى تخفيفته منديل الأمان، وتحت إبطه ثوب أبيض بعلبكي، إشارة إلى أنه كفنه، وتقدم وباس[6] الأرض قدَّام السلطان، فأنعم عليه بكاملية صيني بفروسمور[7]، ونزل العسكر بأجمعه راكبين في خدمته إلى بيته بقناطر السباع[8]، وزينت له الحارات التي بالقرب من بيته، وفرح به الأعوام/[9] من عساكر السلطان، ثم أرموا[10] بمدافع من [3/أ]

= القصرين، ويغلق هذا الباب ليلاً تحت الحراسة فينقطع المرور منه إلى وقت السحر. المقريزي الخطط 1/ 463.

(1) خبطة: اضطراب وعراك.

(2) يشبك قمر: هو الأمير يشبك قمر والي القاهرة مقدّم ألف والدوادار الكبير، سافر مع العساكر المصرية لقتال حسن باك وقتل في تبريز. إعلام الورى ص 92.

(3) المشاعلي: هو الشخص المكلف بأعمال الإضاءة (من أرباب الضوء). معجم الألفاظ التاريخية المملوكية ص 13.

(4) حوش: هي الدار الواسعة المحاطة بسور من كل جهاتها.

(5) طباقها: بناء فيه أكثر من طبقة وهي ثكنات جيش المماليك بالقلعة، وكل طبقة تضم مماليك قدموا من بلد واحد. معجم الألفاظ، دهمان 105.

(6) بَاسَ: تعني: القُبْلَة على الأرض أو اليد أو الخد، وهي لفظ فارسي. معجم الألفاظ، دهمان 30.

(7) كاملية صيني بفرو سمور: وهي لباس خارجي كالعباءة أحدثها الملك الكامل الأيوبي وعند فتحة العنق تحاط بفرو سمور. معجم الألفاظ ـ دهمان ص 128.

(8) قناطر السباع: أنشأها الظاهر بيبرس البندقداري ونصب عليها سباعاً من الحجارة فسميت قناطر السباع وهدمها الناصر قلاوون (محمد) وبناها أوسع وأقل ارتفاعاً سنة 735هـ. المقريزي، الخطط المقريزية 2/ 146.

(9) أي عامة الناس.

(10) أرموا: رَمَوا.

القلعة، على بيت الأمير الدوادار، فجاء مدفعٌ منها في حوشه، فهدم من الحايط مكاناً، ووقع في الأرض، فوصلت قطعة من الحجر، في رأس خَالِ الدوادار، الأمير طقطباي[1] فصرعته عن الفرس.

وفي يوم الأربعاء رابع عشريه، نصب الأمير الدوادار الكبير، مكحلة[2] على باب مدرسة السلطان حسن[3]، ترمي على باب السلسلة، ووضعت ليلاً، وحجرها زنته أربع مائة رطْلٍ، فلما بلغ عسكر السلطان ذلك، نزلوا إليهم فوقع بين الفريقين، وزحفوا إلى أن وصلوا إلى باب زُويلة[4]، وقتل من الفريقين إلى أن منع الليل بينهم.

وفي يوم الخميس خامس عشريه، حفر الدوادار أقبردي في رؤوس الأزقّة والدروب خنادق، ووضع إلى جانبها تساتير، لتمنع من يدخل من عساكر السلطان، والحرب مشتد بين الفريقين، وهو في ازدياد، وقد هلك الناس، والعُربان رعَت[5] البطيخ وساير الخضراوات.

/ وأمر السلطان، أن يُحمَل الصنجق[6] الذي يُحملُ إلى مدينة النبي ﷺ، ونصبه [3/ب] على باب القلعة. فَنُصِبَ بعد الظهر، ونادى المشاعلي قُدَّامَهُ: من كان طايعاً لله ولرسوله، ولولي الأمر، فليدخل تحت الصنجق. واشتد الحرب بين عساكر السلطان، وبين عساكر الدوادار، وأُرمي بمكحلة الدوادار المتقدم ذكرها، على باب السلسلة، فهدمت من القلعة قطعة، وقُتلَ من الفريقين جمع كبير، وقُتِلَ من أمراء السلطان الأمير طومان باي، نايب بهسنا[7]، وجُرِحَ من جماعة الدوادار نحو الثمانمئة، وقُتِلَ نحو السبعين، وجُرحَ من عسكر السلطان نحو الخمسين، والحرب في ازدياد، وبالله المستعان.

---

(1) طقطباي: أحد الأمراء المقدَّمين المماليك، عمل دواداراً ثانياً لنائب دمشق قصروه، ثم عزل وأعيد إلى القاهرة، فتولى نيابة القلعة فيها. ابن طولون: إعلام الورى: 125، 126، 270.

(2) المكحلة: سلاح يشبه المجانيق ترمي الحجارة من أوزان مختلفة على الأماكن المراد ضربها وهدمها.

(3) مدرسة السلطان حسن: بناها السلطان حسن بن محمد بن قلاوون، وكانت ملاصقة لجامعه، تجاه قلعة الجبل بين القلعة وبركة الفيل سنة 757هـ. المقريزي: الخطط 2/ 316.

(4) باب زويلة: هما بابان متلاصقان بجوار مسجد سام بن نوح، وضعهما جوهر الصقلي، وفي سنة 485هـ، بنى أمير الجيوش بدر الدين الجمالي، باب زويلة الكبير وهو باقٍ إلى الآن. المقريزي: الخطط 1/ 380.

(5) رعت: أكلت ماشية البدو حقول الخضراوات.

(6) الصنجق: وهي الراية السلطانية أو علم الدولة.

(7) بهسنا: قلعة حصينة عجيبة بقرب مرعش وسميساط، وهي اليوم من أعمال حلب. الحموي، ياقوت. معجم البلدان 1/ 516.

وفي يوم الجمعة سادس عشريه، نزلَ رجل من القلعة ممن يَحملُ بطيخ السلطان، فَوُجِدَ معه جِرَاباً من بارود، فمسكهُ الأمير كرتباي الأحمر، وحَملهُ إلى السلطان، فَسُئِلَ: ممن أَخذت هذا الجراب؟ فقال: من الشربدار[1]، فَسُئِلَ الشّربدار، فَأَوهَمَ أنَّه من رجل جليل القدر، وأنَّه أمرهُ/ أن يُوصله للأمير أقبردي [1/4] الدوادار، فَطُلبَ عمُّ السلطان، الزردكاش[2] وأُخِذَ منه مفاتيح حواصل الزردخانة[3]، وسُلِّمت للأمير كرتباي الأحمر، فدخل إليها فوجدها مملوءة عُدداً وخُوَذاً، ولبوساً، ونشاباً، وقياساً وأرماحاً، وباروداً، وساير آلات الحرب، وَوَجَدَ عموداً طويلاً مُلقى بالأرض، فأرادوا أخذه، وتقطيعه حجارة للمكاحل. فَرُفِعَ عن الأرض، فَوُجِدَ تحته باباً في الأرض، فنُزِل فيه فوجدوا فيه أشياء قد تلفت في الأرض، سُكَّراً كثيراً صار صفة التراب، وبقصماطاً[4] صار هيئة التراب، ونشّاباً ذهب ريشه، ولبوساً ذهب حريرها، وبقي الفولاذ، ووجدوا صناديق مُقفلة مملوءة ذهباً، تاريخها أربعمائة سنة، فَعُدَّ ذلك من سَعْدِ السلطان الملك الناصر محمد بن قايتباي نصره الله تعالى.

«هزيمة أقبردي، الدوادار الكبير، ومن معه من العساكر، وقتل أمير كبير تمراز وما جرى بين الإثنين»

وفي ليلة السبت المُسْفر صباحها عن سابع عشريه، زحف الدوادار الكبير أقبردي، بعساكره ليلاً هو والأمراء والمقدمين الذين معه، وأرادوا نَقْبَ[5] القلعة وأخذها،/ فنزل عليهم عساكر السلطان، والأمراء الذين هم بالقلعة، واشتدَّ الحرب [4/ب] والقتل بينهم، واستمروا على ذلك، إلى أن ارتفع النهار، ثم قوي عساكر السلطان على عسكر الدوادار، فكانت الكسرة على أقبردي الدوادار، وعلى جماعته، وقُتِلَ مماليك، وخاصكيَّة، وأمرا لا تعدُّ ولا تحصى، وانهزم أقبردي الدوادار، على رأسهِ شطفة[6] صفرا، وحوله مُشاة نحو ألف نفس[7]، من جهة قناطر الوزّ[8]، وتبعه

(1) الشربدار: لقب لمن يعمل بالخدمة ببيت الشراب السلطاني. معجم الألفاظ التاريخية المملوكية ص 97.

(2) الزردكاش: هو المسؤول عن صنع السلاح وصيانته. معجم الألفاظ التاريخية المملوكية ص 86.

(3) الزردخانة: وهو المكان المخصص لحفظ السلاح والعتاد الحربي. معجم الألفاظ التاريخية المملوكية ص 86.

(4) بقصماط: الخبز اليابس: وما يشبه الكعك يتزود به الجند في سفرهم الطويل.

(5) نَقْب: فتح ثغرة في جدار القلعة وتوسيعه بحسب الحاجة.

(6) شطفه صَفراء: غطاء للرأس بزنار أصفر.

(7) نفس: إنسان، شخص.

(8) قناطر الوز: تقع على الخليج الكبير من جهة الحسينية أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة =

أقباي رأس نوبة النوب هارباً، ومعه جمع كبير ونُهِبَ بيته، وأُحْرِقَ وَنُهبتْ بيوت الأمرا المنسوبين إليه، وبيوت مُباشريهم[1]، وبيوت المماليك الذين هم من فرقته، وصارت القاهرة في هذا اليوم شعلة نار، ليس لأحد فيها مالٌ ولا روح. وممن هرب معه من الأُمرا، أقباي رأس نوبة النُّوب، وبرد بك أحد المقدَّمين الألوف، وتنبك قرا أمير مجلس، وجانُم حاجب الحجاب[2]، وتُنبك أحد المقدَّمين الألوف، الذي كان نايب سكندرية/ وكرتباي أخوه الذي كان نايب صفد، آخور كبير[3]، [1/5] وابن عم السلطان، وخير بك الكاشف، وجانم كاشف منفلوط[4] أحد المقدَّمين، والوالي، وإينال، وبرد بك نايب جدّة[5] أحد المقدمين، وغيرهم من الأمرا. وممن قُتل في يوم الوقعة من المماليك السلطانية جمع كبير، ومن مماليك الأمرا كذلك، ومن الخاصكيَّة كذلك. وممن قُتِلَ وقُطِّعَ:

- الأمير كرتباي، أمير آخور كبير، ودفن بتربة السلطان قايتباي بالصحراء.

ومن الأمرا ممن قُتل أيضاً، أمير كبير تمراز، وكيفيَّة قتله، أنّه لما هرب الدوادار ومن معه، دخل عساكر السلطان إلى بيت الدوادار الجديد، وأَخْرَبوه، وهَدموهُ، ونهبوه، ووجدوا تمرازاً في الحوش الصغير، فأدركه بعض مماليك السلطان، فحماه بعض مماليكه منهم، وركَّبوه على فرس مُلَبَّس بالعدة الكاملة، فانتفض ووقع، فركّبوه، فجاءه بعض مماليك صغارٍ كتابيَّة[6]، فأنزلوه عن الفرس، ومشوا به إلى خارج بيت الدوادار، فحضر مملوك صغير فرمى رقبته، وعَرّوه، وبقي

= 725هـ، وكانت تشرف على أجمل بساتين ومنتزهات القاهرة وتجاهها منظرة البصل. خطط المقريزي 2/ 148.

(1) مباشر: موظف إداري في الدولة المملوكية لدى الأمراء، ومهمته المناداة على الناس على باب سيده. معجم الألفاظ ص 134.

(2) حاجب الحجاب: منصب يقوم صاحبه مقام النائب في الولاية، وإليه تقدم العروض والمراجعات من الجند والناس، وهو كبير الحجاب ورئيسهم. معجم الألفاظ ص 59.

(3) آخور كبير: وهو الأمير المشرف على اصطبلات السلطان وخيوله وكل ما يتعلق بها. معجم الألفاظ التاريخية ص 20.

(4) منفلوط: بلدة بالصعيد تقع غربي النيل، وتبعد قليلاً عن شاطئه. معجم البلدان 5/ 214.

(5) جدة: ميناء على البحر الأحمر من جهة الحجاز، وهي فرضة مكة وقصبة نيابة مملوكية. معجم البلدان 2/ 114.

(6) كتابية: وهم مماليك الطباق الذين يسكنونها ويتعلمون الكتابة بها، ويلحق بعضهم بخدمة السلطان، ويتعلمون الخط والقرآن والشرع وفنون الحرب. صبح الأعشى للقلقشندي 3/ 477.

مُلقًى باللباس على التراب، ثم لبس المملوك الذي قتله تخفيفته[1]، وأخذ رأسه في ذيله، وطلع به إلى السلطان، فرسم بدفن/ جُثَّته، وعَلَّق رأسه على باب السّلسلة، [5/ب] ونُودي عليه: هذا جزاء من يعصي على السلطان. ثم أظهر السلطان الحزن على تمراز، وأعطاهم خمسين ديناراً، ورسم بدفن رأسه وجثته على أبيه السلطان قايتباي. ونهبت الحواصل[2] التي في المدارس البرقوقية[3]، والجمالية[4]، ومَدرسة شيخ الإسلام[5]، الشيخ زكريا الشافعي، وأُخِذَ من بيت الدوادار الجديد، بُسْطٌ، وقماش، ونحاس، وأمتعة، ورخام، وتحف لا تعدُّ ولا تحصى، وكذلك من بيوت الأمرا، الذين هربوا معه، ونُهِبَ بيت كلٍّ من نُسِبَ إليهم من: مباشرٍ، وإمامٍ وخادم. وصارت القتلى كالرمل في الرُّميلة وغيرها.

وأَنْتَنت الطرقات من رائحة الجيف، من الخيل والآدميين. واستمرَّت القلعة مع القاهرة، في الحصار سبعة وثلاثون يوماً، وكان الدوادار يُحاصر القلعة، من مدرسة السلطان حسن، وفيها مكاحله وكفيَّاته[6] وآلات الحرب. فلما انكسر الدوادار أُخِذَتْ منها الآلات التي للحرب، وأُحْرِقَت الخلاوي[7] التي بها، وهُدمَ بعضها، وأُحْرِقَ ما حولها من الأماكن، والربوعة[8]، ونُهبت. وبالله سبحانه التوفيق.

[6/أ] /وفي يوم الأحد ثامن عشريه، نادى السلطان، نصره الله تعالى؛ بالأمان،

---

(1) تخفيفته: سترته الفاخرة المذهبة.
(2) الحواصل: جمع حاصل وهو مستودع الغلال أو الطعام وغير ذلك.
(3) المدرسة البرقوقية: بناها الملك الظاهر برقوق بين القصرين وألحق بها سكناً للطلبة والعلماء، وأوقف لها أوقافاً كثيرة وزودها بالمدرسين. الخطط للمقريزي 2/ 215.
(4) المدرسة الجمالية: وتقع بجوار درب راشد بالقاهرة على باب الزقاق المعروف قديماً بدرب سيف الدولة نادر. بناها الوزير علاء الدين مغلطاي الجمالي، وجعلها مدرسة للحنفية وخانقاه للصوفية سنة 730هـ. الخطط 2/ 392.
(5) مدرسة شيخ الإسلام: أنشأها شيخ الإسلام زكريا الأنصاري قاضي القضاة الشافعي.
(6) كَفِّيات: جمع كفيّة وهي آلة تحمل بالكف تشبه الطبنجة يطلق منها النار بواسطة البارود. معجم الألفاظ التاريخية ص 130.
(7) الخلاوي: الأماكن التي ينقطع فيها العابد للعبادة والزهد في الدنيا واتباع طريقة الصوفية. ومفردها الخلوة. القلقشندي، صبح الأعشى 5/ 474.
(8) الربوعة: جمع رَبْع وهي الدار حيث كانت، وتجمع رباع وأرباع وربوع، ومنها ما أنشيء من مال الديوان السلطاني، ولا تزال تسمية الربع باقية في القاهرة حتى الآن، ومن أحيائها منطقة تحت الربع. ابن مماتي: قوانين الدواوين ص 341.

والاطمئنان والبيع، والشرا، وأن لا يُنْهبَ لأحدٍ شيئاً. ونزل كل أمير من الأمرا، الذين كانوا في القلعة إلى بيته، وسافر فرقة من العساكر، في إثْرِ الذين هربوا، وعُيِّن باشُهُم[1] الأمير جان بلاط، ومعه أربعمائة مملوك، والأمير سيباي الدوادار، وقانصوه الغوري ومماليكهم، والله سبحانه وليُّ التوفيق.

وفي يوم الاثنين تاسع عشريه، خُلع على الأمرا الذين كانوا مع عساكر السلطان، خِلَعَ الرّضى، وولي الشيخ علاء الدين علي الإخميمي[2]، مشيخة المدرسة البرقوقية، التي [كانت] بين القصرين[3]، عوضاً عن أخيه المرحوم ناصر الدين، قاضي القضاة الحنفي.

وفيه توفي الخواجا علاء الدين

● علي بن الخواجا عبد الرحمن الناصري بالقاهرة، رحمه الله تعالى.

903 هـ ـ 1497م دخلت سنة ثلاث وتسعمئة:

استهلت، وسلطان مصر، والحجاز، والشام، الملك الناصر أبو السعادات، محمد بن السلطان قايتباي، وهو الثاني والأربعون من ملوك الترك، وأولادهم بالديار المصرية، وأمير كبير تمراز، قُتِلَ يوم الوقعة، وليس الآن بها أمير كبير./ والوزير، [6/ب] والأستادار[4] الأمير كرتباي الأحمر، والدوادار الكبير الأمير قانصوه، خَال المقام الشريف، ونايب السلطان بدمشق كان قانصوه اليحياوي، وقد توفي ولم يستقرّ الآن بعده أحد، ونايبه بحلب الأمير إينال[5]، وصاحب مكة السيد محمد بن عجلان[6]،

---

(1) باش: كلمة تركية تعني رئيس وجمعها باشات. معجم الألفاظ التاريخية ص 30.

(2) علاء الدين الإخميمي: هو علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن الكمال علي بن ناصر الدين محمد ابن عبد الظاهر بن الكمال علي بن عبد الله الكمال الحسني الإخميمي ثم القاهري الشافعي. انظر: السخاوي. الضوء اللامع 3/ 5/ 285.

(3) بين القصرين: هو موضع كبير أو خطة من خطط القاهرة تفصل بين قصرين متقابلين وتتسع مساحتها لعشرة آلاف فارس وراجل ثم صارت في وقت تالٍ سوقاً كبيرة وهامة للناس. المقريزي الخطط 2/ 28.

(4) الأُستادار (بضم الهمزة): لقب مملوكي يطلق على القائم على الشؤون الخاصة للسلطان عامة. معجم الألفاظ التاريخية، دهمان ص 14.

(5) إينال: إينال الحاج الأمير الذي كان نائباً في طرابلس ونقل إلى حلب سنة 865هـ. إعلام الورى ص 79.

(6) محمد بن عجلان: هو الشريف ناصر الدين محمد بن أحمد بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي الحسني قتل غدراً بمكة وهو شاب. ابن قاضي شهبة 1/ 192.

وصاحب الروم محمد بن[1] بايزيد بن عثمان، وصاحب الغرب محمد ابن يوسف[2].

وقد اتفق في هذه الأعوام أربع سلاطين كل منهم اسمه محمد كما تقدم.

والقضاة بمصر: الشافعي شيخنا شيخ الإسلام[3] زكريا، والحنفي شيخ الإسلام الشيخ برهان الدين بن الكركي[4] الإمام، ولي القضاء يوم تاريخه، كنت حاضراً ولايته في القلعة، كما سيأتي. والمالكي شيخ الإسلام، تقي الدين عبد الغني[5] ابن التقي، والحنبلي بدر الدين السعدي[6]، وقد توفي، والآن لم يستقر بها أحد، لأنَّه أُرسِلَ خَلْفَ الششيني من مكة، وكاتب السِّرِّ المقرّ البدري[7] ابن مزهر، وناظر الجيش المقرّ الشهابي[8] أحمد بن الجمالي يوسف ناظر الخاصّ[9]، وناظر الخواصّ[10] المقرّ العلائي بن/ الصابوني. [7/أ]

وقضاة دمشق: الشافعي شيخ الإسلام، شهاب الدين ابن الفرفور[11]، وهو الآن بمصر، والحنفي البدري محمد[12] ابن أخي شيخ الإسلام ابن الفرفور، والحنبلي

---

(1) محمد بن بايزيد خان بن محمد بن مراد بن عثمان، وبايزيد هو ابن محمد الفاتح سلطان الدولة العثمانية. إعلام الورى ص 148.

(2) محمد بن يوسف: هو سلطان الغرب. مفاكهة الخلان 1/ 182 لابن طولون.

(3) شيخ الإسلام: من ألقاب كبار العلماء، ولقب به عبد الرحمن، وعمر البلقيني، وزكريا الشافعي. القلقشندي: صبح الأعشى 7/ 239.

(4) برهان الدين الكركي: إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد إسماعيل. ابن طولون مفاكهة الخلان 2/ 61. السخاوي. الضوء اللامع 1/ 1/ 59. وشذرات الذهب 8/ 102.

(5) تقي الدين عبد الغني ابن التقي: السخاوي. الضوء اللامع 2/ 4/ 246.

(6) بدر الدين السعدي: هو محمد بن محمد بن أبي بكر بن خلد بن إبراهيم السعدي قاضي القضاة الحنبلي بمصر. السخاوي. الضوء اللامع 5/ 9/ 58.

(7) المقر البدري: لقب يمنحه السلطان لكبار أرباب الوظائف الديوانية ككاتب السر ابن مزهر. صبح الأعشى 5/ 494.

(8) المقر الشهابي: لقب يمنحه السلطان لكبار الأمراء، وتلقب به ابن فضل الله العمري. صبح الأعشى 6/ 146.

(9) ناظر الخاص: هو موظف كبير مهمته النظر في الأموال الخاصة بالسلطان. معجم الألفاظ التاريخية ص 150.

(10) ناظر الخواص: هو موظف برتبة وزير يكون قريباً من السلطان، وهو يعين المباشرين ويدبر الأمور ويشرف على الأموال. معجم الألفاظ التاريخية ص 150.

(11) شهاب الدين ابن الفرفور: هو أحمد بن محمود بن عبد الله بن الفرفور قاضي القضاة الشافعي أبو العباس ولد سنة 852هـ وتوفي سنة 911هـ/ 1505 م. الغزي، الكواكب السائرة 1/ 141.

(12) البدري محمد ابن الفرفور: ابن محمد بن محمد بن عبد الله بن الفرفور الدمشقي الحنفي. ولي القضاء بالشام. الغزي. الكواكب السائرة 1/ 13.

النجمي[1] بن مفلح، والمالكي الشمسي بن يوسف المغربي الأندلسي. وكاتب السرّ السيد عبد الرحيم بن المقرّ الموفقي، وناظر الجيش[2] الزيني عمر بن النيربي، والحاجب[3] تمربغا، وقد توفي بالطاعون، ولم يستقرّ الآن بها أحد، وأمير كبير بها يلباي الإينالي[4].

المحرم: أوله الثلاثا، فيه طلع السادة القضاة للتهنئة، فأشار المقرّ البدري كاتب الأسرار، لشيخ الإسلام الشيخ زكريا، أنّ السلطان نصره الله تعالى، رسم أن تنظروا من هو الأصلح، من السادة الحنفية، حتى يُفَوَّضَ إليه قضا الحنفية. وكانوا في المجلس، فقال شيخ الإسلام الشافعي: كلٌّ من هؤلاء الأربعة يصلح لذلك وهم: العلاَّمة عبد البرّ بن الشحنة[5]، والعلاَّمة الشيخ برهان الدين[6] الكركي، والعلاَّمة برهان الدين الديري[7]، والعلاَّمة ابن الدّهانة[8] شيخ المؤيّدية[9]. فأشار السلطان للشيخ/ برهان الدين الكركي، فَأُلبسَ تشريفاً[10]، ثم أَخِذَ منه مشيخة الأشرفية[11]، [7/ب]

---

(1) الحنبلي النجمي ابن مفلح: وهو قاضي الحنابلة بدمشق. إعلام الورى 185، 219 لابن طولون.

(2) ناظر الجيش: وظيفة يهتم صاحبها بالأمور العسكرية وضبطها. معجم الألفاظ التاريخية، دهمان ص 150.

(3) الحاجب: منصب لمن ينوب عن النائب في الولاية ويهتم بمراجعات الجند والناس. معجم الألفاظ ص 59.

(4) يلباي الإينالي: من قدماء الأتراك تولى وظائف مختلفة، وتولى نيابة طرابلس، ثم صادره نائب الشام قصروه، وعاد لطرابلس ومات بها. إعلام الورى 176.

(5) عبد البر بن الشحنة: قاضي القضاة أبو البركات بن محمد بن محمد بن الشحنة الحنفي له كتب ومصنفات. توفي سنة 921هـ. شذرات الذهب 8/ 98.

(6) برهان الدين الكركي: انظر مفاكهة الخلان 2/ 61. السخاوي. الضوء اللامع 1/ 1/ 59. وشذرات الذهب لابن العماد 8/ 102.

(7) برهان الدين الديري: هو علي بن أحمد الديري أحد علماء المذهب الحنفي بدمشق.
نزهة الخاطر وبهجة الناظر 1/ 275.

(8) ابن الدّهانة: هو عبد القادر بن محمد المحيوي القاهري الحنفي ويعرف بابن الدهانة، وناب في القضاء عن المحبّ ابن الشحنة وصار مفتياً، وشيخ المؤيدية. الضوء اللامع: للسخاوي 2/ 4/ 298.

(9) شيخ المؤيّدية: وهي المدرسة المؤيّدية وتنسب للمؤيّد شيخ وتقع برأس الصوّة بجوار باب الزويلة بالقاهرة، واستقر بها ابن الدهانة عقب التاج ابن الديري. ابن إياس: بدائع الزهور 5/ 179. ابن كنان. حدائق الياسمين 145.

(10) أُلبسَ تشريفاً: أي ألبسه السلطان خلعة تشريفاً له.

(11) مشيخة الأشرفية: كانت الأشرفية قصراً بناه الملك الأشرف خليل بن قلاوون سنة 692هـ بالقاهرة، وتحول إلى مشيخة للمذهب الحنفي. خطط المقريزي 2/ 211.

وقُرِّر فيها سيدي العلاَّمة عبد البرّ بن الشحنة، وأُلْبِسَ كاملية صيني بفرو سمور[1]، ونزل الدّست[2] معهما، وحَضرتُ توليتهما بالقلعة في الحوش بحضرة السلطان.

[ملاحقة الدوادار الكبير أقبردي]

وفي يوم الأربعا ثانيه، حضر الأمير جان بلاط ومن معه، من العساكر الذين توجهوا لمسك الدوادار ومن معه، وذكروا أنهم لم ينظروا أحداً منهم، وهم في هِمَّةِ تجريدة عليه.

وفي يوم الخميس ثالثه، خُلِعَ على الأمير سيباي الدوادار[3] الثاني، وهو من الأمرا الذين كانوا مع الأمير جان بلاط، في طلب أقبردي الدوادار.

وفي يوم الجمعة رابعه، طلع مولانا شيخ الإسلام زكريا للقلعة، وخطب بها ولم يُصلِّ السلطان، لأنه لم يأمن على نفسه نصره الله تعالى.

وفي يوم السبت خامسه، ولي الأمير جان بلاط الدوادار الكبير كان نيابة مدينة حلب، وركب معه أركان الدولة، وكان له موكب لم يُشْهد لغيره، وولي أيضاً الأمير قراجا[4]، الذي كان نايب قصبة[5] / نيابة مدينة غزة[6]، وخُلِعَ عليهما خِلَع الذهب[7]. [8/أ]

وفيه توفي الشيخ العلاَّمة، زين الدين

● ابن قاسم المالكي، بالقاهرة رحمه الله تعالى.

---

(1) كاملية صيني بفرو سمور: خلعة تشبه العباءة اتخذها لنفسه الملك الكامل الأيوبي ولها عند العنق فرو، ضيقة الكمين مع فرجة من الخلف ترتفع إلى أعلى وتلبس فوق القباء. ماير، الملابس المملوكية ص 25.

(2) الدست: وظيفة عالية من أجلّ الوظائف وأسناها، والقائم بها سفير الرعية إلى الملك يعرض حاجاتهم وشكاياتهم، ويجلس على يسار الحضرة، وينفذ أوامر السلطان، ويتولاها كاتب الدست. صبح الأعشى 11/ 335.

(3) الدوادار الثاني: وظيفة تُعنى بحمل دواة السلطان أو الأمير، ويهتم صاحبها بتبليغ رسائل السلطان وإبلاغ عامة الأمور وتقديم المشورة والبريد. القلقشندي صبح الأعشى 4/ 19، 5/ 462.

(4) الأمير قراجا: مقدم ألف، تولى نيابة مدينة غزة. وفي سنة 903هـ، قدم مع كرتباي الأحمر نايب دمشق الجديد مشاركاً في الاحتفال. إعلام الورى 105.

(5) نائب قصبة: هو نائب السلطان في ولاية أو نيابة، والقصبة هي مركز عمل النائب أو المدينة التي يقيم بها.

(6) مدينة غزة: مدينة تقع على الساحل في جنوب فلسطين. ياقوت الحموي، معجم البلدان 4/ 212.

(7) خلع الذهب: ملابس موشاة بخيوط الذهب.

وفي يوم الثلاثا ثامنه، ولي الأمير كرتباي الأحمر، كاشف الكشاف، وأمير سلاح[1]، مضافاً للوزر والأستدارِيَّة، وخُلِعَ عليه وركب معه أركان الدولة، وكان له نهار مشهود، واستقر الأمير أزبك اليوسفي نظام الملك[2].

وفي يوم الخميس عاشره جُهِّزت المراسيم السلطانية بطلب الأمير الكبير أزبك وحضوره من مكة إلى القاهرة.

وفي يوم السبت ثاني عشره، نزل السلطان من القلعة إلى قبة الدوادار بالمطرية[3]، وزينت له البلاد، وركب في خدمته الأمرا، وعاد منها آخر النهار، وفرِحَ الناس به وبسلامته.

وفي يوم الاثنين رابع عشره، ولي الأمير قانصوه اليحياوي حاجب الحجاب بدمشق، عوضاً عن تمربغا المتوفى بالطعن، وخُلعَ عليه خِلْعة سنية بالقاهرة.

وفي يوم الخميس سابع عشره، لبس الأمير كمشبغا[4] خلعة نيابة سكندرية[5]، ولبس الأمير قانصوه الدوادار الكبير خلعة الأنظار[6]، ولبس الأمير قراجا خلعة السفر[7]، لنيابة مدينة غزة/ وعُيِّن معه خمسماية مملوك، من مماليك السلطان، [8/ب] برسم التجريدة[8] على الأمير أقبردي.

وفي يوم الجمعة ثامن عشره، وصل الخبر إلى القاهرة، بأنّ الأمير أقبردي[9]

---

(1) أمير سلاح: لقب من يتولى أمر سلاح السلطان أو الأمير. دهمان، معجم الألفاظ التاريخية ص 20.

(2) نظام الملك: من ألقاب الوزراء وكتاب السر ونحوهم. القلقشندي، صبح الأعشى 6/ 74.

(3) المطرية: إحدى ضواحي القاهرة بالقرب من عين شمس، وكان بها قبة للدوادار الكبير. صبح الأعشى 3/ 283.

(4) الأمير كمشبغا: كان مقدَّم ألف، تولى نيابة حلب زمن السلطان برقوق، ثم صار نائباً للإسكندرية، توفي سنة 904هـ. صبح الأعشى 4/ 117، شذرات الذهب 8/ 305.

(5) نيابة الإسكندرية: تعني ولاية الإسكندرية ويشرف عليها نائب يقوم مقام السلطان في عامة الأمور أو غالبها. معجم الألفاظ 149.

(6) خلعة الأنظار: وهي اللباس الذي يخلعه السلطان على ناظر النظار في ديوانه. معجم الألفاظ المملوكية ص 150.

(7) خلعة السفر: وهي اللباس الذي يخلعه السلطان على الأمراء الذين يكلفهم بالسفر إلى النيابات أو بتجريدة أو بسفارة إلى سلطنة أخرى.

(8) برسم التجريدة: أي خصَّصوا وجُهِّزوا للقيام بالحملة العسكرية لمحاربة الأمير أقبردي.

(9) أقبردي: هو الأمير أقبردي الساقي الأشرفي سيف الدين من مقدَّمي الألوف صار دواداراً، وأمير آخور كبير، ثم دواداراً كبيراً في سلطنة قايتباي، وسنة 901هـ غضب عليه الملك الناصر محمد بن قايتباي فعصى وخرج إلى بلاد الشام، ومات سنة 905هـ. إعلام الورى ص 120.

الدوادار مَلَكَ مدينة غزة، وأنَّ نايبها الأمير قرقماس[1]، رحل بجماعته إلى القدس، وأنَّ ابن إسماعيل[2]، ومن معه من المشايخ وقفوا في طريقه، وأرسلوا يستأذنون السلطان، في قتاله أو عدمه، وبالله سبحانه التوفيق.

وفي يوم السبت تاسع عشره، ولي الأمير قيت[3] الرجبي، حاجب الحجاب بالقاهرة، عوضاً عن جانم المصبغة[4]، وولي قانصوه البرج[5] الشريفي أمير مجلس، عوضاً عن الأمير أُزبك النظام، وولي طومان[6] باي دوادار ثاني عوضاً عن الأمير سيباي، وولي سيباي مقدَّم ألف[7]، وولي دولات باي الفلاح[8] مقدَّم أَلف، وولي قانباي الرمَّاح[9]، الذي كان نايب صهيون[10]، أمير آخور[11] كبير، وولي تمر القصير زردكاش، وولي سودون العجمي مقدَّم ألف، وولي جاني بك الحرامي،

---

(1) الأمير قرقماس: كان نائباً في غزة ثم ناب في حلب، وصار أتابكاً في دمشق، وعاد لنيابة حلب في سلطنة طومان باي. إعلام الورى 140.

(2) ابن إسماعيل: من شيوخ العشائر في جنوب غزة وسيناء. ابن طولون، إعلام الورى ص 111.

(3) قيت الرجبي: هو قيت الرجبي الساقي الخاصكي، كان أتابكاً للعساكر في مصر وحاجباً للحجاب بالقاهرة، سجن سنة 909هـ بالإسكندرية ثم أطلق سراحه منها بعد سنين، وكان يتعرض للمشاكل من الأمراء. إعلام الورى 186، 187.

(4) جانم المصبغة: الأمير المملوك، شغل نائب قلعة دمشق، ثم وظيفة حاجب حجاب بالقاهرة، وصار من جماعة أقبردي فعزل. إعلام الورى 156.

(5) قانصوه البرج الشريفي: كان أمير مجلس بالقاهرة، سمي بالبرج نسبة إلى برج الإسكندرية، وكان نائبه، ثم ناب في الشام، ونفي إلى مكة، وتوفي بدمشق سنة 910هـ، ودفن بتربة جوار الشيخ رسلان. إعلام الورى ص 154.

(6) طومان باي: مقدَّم ألف، عمل دواداراً للسلطان بدمشق، ثم ناب بقلعة دمشق وصار دواداراً كبيراً وتسلطن بمصر. إعلام الورى 235.

(7) سيباي مقدم ألف: رتبة عسكرية مملوكية يخدم صاحبها مائة مملوك وبأمرته ألف جندي. معجم الألفاظ التاريخية ص 22. كان سيباي أمير سلاح بمصر ومقرَّباً من السلطان قانصوه الغوري، تولى نيابة دمشق، وبنى المدرسة السيبائية. منادمة الأطلال 176.

(8) دولات باي: مقدم ألف دوادار السلطان. الغزي الكواكب السائرة 1/ 41.

(9) قانباي الرماح: كان باش أمير آخور وقدم من مصر كاشفاً إلى البلاد الحلبية. القلقشندي، صبح الأعشى 7/ 320.

(10) صهيون: قلعة من جند قنسرين تقع جنوب شرقي اللاذقية، ذات حصانة ومنعة، مبنية على ظهر تل صخري. القلقشندي، صبح الأعشى 4/ 145.

(11) أمير آخور كبير: رتبة عسكرية مملوكية لمن يشرف على إصطبل السلطان وخيوله، ويسكن بإصطبل السلطان. القلقشندي، صبح الأعشى 5/ 461.

ترجمان[1] السلطان، وأمير الترك بدمشق/ وولي أزدمر، شاد الشراب[2] خاناه، وولي [9/أ] تنبك الأبح، كاشف الفيُّوم[3]، وولي طرباي أمير آخور[4] ثاني، وولي نيابة قلعة الجبل[5] الأمير بيبرس، وولي يوسف البدري كاشف الغربية[6]، عوضاً عن خير بك، وولي قانصوه الصغير كاشف[7] البحيرة، وولي خشكلدي البيسقي مقدم ألف، وولي جان بلاط الغوري مقدم ألف، ولبس أرباب[8] الوظايف منهم خِلعاً سنية، وكان لهم نهارٌ لم يُشْهد لغيرهم، وبالله التوفيق.

وفي يوم الاثنين حادي عشريه، وصل الحجاج إلى القاهرة، وأخبروا بأنّه قُبِضَ على الأمير مسرباي أمير المحمل[9] ونُفِيَ. ووصل سيدي أحمد بن العيني، أمير[10] الأول وطلع إلى القلعة، وحضر على السلطان هو، وسيدي يحيى ابن الأمير الكبير أزبك، وخلع عليهما.

وفيه توفي الشهابي:

---

(1) ترجمان السلطان: موظف يقوم بالترجمة من لغة إلى أخرى بين السلطان وضيوفه أو السفراء القادمين إليه، والترجمان من موظفي مجلس الحكم. د. علي إبراهيم حسن، المماليك البحرية ص 357.

(2) شاد الشراب خاناه: هو الذي يشرف ويفتش على بيت الشراب السلطاني، وفيه كل أنواع الأشربة والأواني النفيسة. القلقشندي، صبح الأعشى 3/ 472.

(3) كاشف الفيُّوم: هو الشخص الذي يكلفه السلطان بالبحث والكشف عن أحوال ناحية الفيُّوم من كل النواحي. القلقشندي، صبح الأعشى 4/ 25.

(4) أمير آخور ثاني: وظيفة لمن يشرف على خيول وإصطبلات السلطان. القلقشندي: صبح الأعشى 5/ 461.

(5) قلعة الجبل: بناها السلطان صلاح الدين الأيوبي سنة 570هـ، وجمع حجارتها من الآثار والقبور المتهدمة في الجيزة ومصر، وتوفي قبل إتمامها فأتَمّ البناء الملك الكامل محمد بن العادل سنة 604هـ وبنيت على نشز من الأرض لها سور وأبراج، ولها بابان أحدهما مواجه للقاهرة، والثاني هو باب القرافة. خطط المقريزي 2/ 203، 204.

(6) كاشف الغربية: هو الشخص الذي يكلفه السلطان بالكشف على ناحية الغربية. القلقشندي صبح الأعشى 4/ 65.

(7) كاشف البحيرة: هو الشخص الذي يكلفه السلطان بالكشف على ناحية البحيرة. القلقشندي: صبح الأعشى 4/ 65.

(8) أرباب الوظائف: أصحاب الوظائف والمراتب في الدولة المملوكية.

(9) أمير المحمل: هو الأمير الذي يكلفه السلطان بإمرة المحمل وكسوة الحج في كل عام ويسمى أمير الركب. صبح الأعشى 7/ 74.

(10) أمير الأول: هو الأمير الذي يستأثر بالسلطان ويكبر نفوذه في الدولة. د. حسن الباشا، الألقاب الإسلامية 6/ 62.

• أحمد بن أبي الفرج. نقيب[1] الجيش بالقاهرة، ودفن بها رحمه الله تعالى.

وفي سابع عشريه، توفي الشيخ

• ناصر الدين القاهري أحد العدول[2] بمجلس[3] بين القصرين بالقاهرة، ودفن بها.

[9/ب] / وفي تاسع عشريه، ولي الأمير جان بلاط الغُوري، رأس نوبة[4] النوب عوضاً عن أقباي، وولي إينال الفقيه رأس نوبة[5] ثاني، وولي أزبك قفص حاجب[6] ثاني، وخُلِعَ عليهم. وفيه لبس الأمير جان بلاط الناظر، خلعة[7] الرضى وركب معه أركان الدولة.

[وفاة أمير المؤمنين عبد العزيز بن يعقوب، المتوكل على الله]

صفر: في ليلة مُستهله الخميس، توفي أمير المؤمنين

• عبد العزيز بن يعقوب المتوكل على الله، بمصر العتيقة، ونُقل في محفة[8] ليلاً إلى بيته، الملاصق لجامع طيلون[9].

ثم طلع السادة الموالي القضاة، للتهنية[10] بالشهر للسلطان، فتقدم المقرّ

(1) نقيب الجيش: رتبة عسكرية يتكفل صاحبها بإحضار ما يطلبه السلطان من الأمراء وأجناد الحلقة ونحوهم. انظر: صبح الأعشى 4/ 21.

(2) العدول: جمع عدل وهو الرجل الصحيح الرواية، وهم جماعة الشهود الذين يختارهم القاضي لمعاونته في أعماله، ويجلسون حوله في مجلس الحكم، ومنهم من سبق له أن تولى وظائف كبيرة في الدولة. صبح الأعشى 3/ 384.

(3) مجلس بين القصرين: هو مجلس القضاء في محلة بين القصرين، وهو من ألقاب أرباب الأقلام والعلماء والكتاب. القلقشندي، صبح الأعشى 5/ 497.

(4) نوبة النوب: فرقة يرأسها آمر المماليك السلطانية، وهو من مقدَّمي الألوف، تختص بحراسة السلطان. البقلي، التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ص 353.

(5) رأس نوبة ثاني: أحد الأمراء من مقدمي الألوف ينوب عن رئيس نوبة النوب. البقلي، التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ص 353.

(6) حاجب ثاني: منصب مملوكي يقوم صاحبه مقام النائب في الولاية، أو مقام حاجب الحجاب، وله تقدم العروض. معجم الألفاظ ص 59.

(7) خلعة الرضى: يخلعها السلطان، أو الأمير على من رضي عنه فأراد تكريمه.

(8) محفّة: هودجٌ لا قبّة له، يستخدم لركوب النساء ولأغراض أخرى. القلقشندي، صبح الأعشى 5/ 470.

(9) جامع طيلون: هو جامع ابن طولون وكان بناه أحمد بن طولون سنة 263هـ وجهزه بكل لوازمه، وعين له الخدم والشيوخ، وطبيب يعالج الناس كل يوم جمعة. خطط المقريزي 2/ 265.

(10) التهنئة بالشهر: عادة كانت متبعة في الدولة المملوكية، وهي أن القضاة الأربعة يزورون السلطان في أول كل شهر قمري.

الأشرف البدري ابن مزهر كاتب الأسرار، وخاطب لشيخ الإسلام، الشيخ زكريا الشافعي وقال: يا مولانا شيخ الإسلام، رسم مولانا السلطان، أنّكم تنظروا بين وِلْدِ الخليفة، سيدي يعقوب، وبين وِلْدِ أخيه سيدي خليل. وأيهما أصلح فَيُقَدَّم؟ فقال شيخ الإسلام: بلغني أنَّ الخليفة عَهد إلى ولده سيدي يعقوب[1]، وثبت العهد على شيخ الإسلام المالكي/ ، ونُفِّذَ على الحنفي، واتصل بنُوابي، فحيث وقع هكذا، [10/أ] فالولد مُقَدَّم على ابن أخيه، فَغَوَّش[2] ابن أخيه، وقال: يا مولانا أنا أحقّ بالخلافة، فإن شروطها موجودة فيَّ. فوقع النزاع بينهما في المجلس، وكثر اللغط. فقال السلطان: هذا والده استخلفه وعهد إليه، وأنا أمضيت ذلك وأجزته[3]، وقام. ثم غُسِّلَ الخليفة، ونزل السلطان، والقضاة، والأمرا، إلى الرميلة، وصُلِّي عليه، ودُفن في تربة الخلفا[4]، جوار السيدة نفيسة[5]، رحمه الله.

ثم في يوم السبت ثالثه، خُلِعَ على ولده سيدي يعقوب، خِلعة[6] الخلافة، وركب معه الأمرا، وأركان الدولة، وكان له نهار مشهود، وكنت حاضراً ذلك جميعه بالقلعة، وبالله التوفيق.

وفي يوم الخميس ثامنه، عُزِلَ سيدي محمد بن العيني من الحسبة[7] بالقاهرة، واستقرَّ عوضه، تنبك حديد.

وفي حادي عشره، توفي الخواجا:

---

(1) يعقوب: هو يعقوب بن عبد العزيز، الخليفة العباسي بعد وفاة أبيه المتوكل، وأمه ابنة عم أبيه المستكفي بالله أبي الربيع سليمان. السخاوي، الضوء اللامع 5/ 10/ 285. ابن إياس، بدائع الزهور 3/ 379.

(2) غوَّش: أثار الضجة واللغط.

(3) أجَزتُه: أي أنفذته وقبلت به.

(4) تربة الخلفاء: هي التربة المعزِّية بناها المعزّ لدين الله الفاطمي ودفن فيها توابيت آبائه وأجداده التي أحضرها من المغرب، وصارت مدفناً للخلفاء بعدهم، وكانت تعرف بتربة الزعفران، واليوم تعرف بخط الزراكشة وعليها خان الأمير جهاركس. خطط المقريزي 1/ 407.

(5) السيدة نفيسة: هي نفيسة ابنة الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب. سكنت مصر مع زوجها إسحق بن جعفر الصادق، وكانت صالحة تقية سَمع عنها الإمام الشافعي. وماتت سنة 208هـ. وفيات الأعيان 5/ 424.

(6) خلعة الخلافة: وهي اللباس الخاص بالخليفة.

(7) الحُسْبَة: نظام إداري إسلامي يطلق على النظام العام والمراقبة ويهتّم بما يجري بين الناس من معاملات، والفصل في المنازعات التي لا تدخل في اختصاص القاضي. معجم الألفاظ المملوكية ص 61.

● أبو الفضل بن شعبان الجوهري بالقاهرة.

وفي ثالث عشره، ولي الأمير قراجا المهمندارية[1] بدمشق، وخُلع عليه.

/ وفي سابع عشره، توفي الأمير [10/ب]

● يعقوب شاه[2] المهمندار بالقاهرة، واستقر عوضه الأمير أزدمر المهمندار[3] الثاني.

وفي تاسع عشره، [أ]نفق السلطان على العساكر، بسبب كسرة[4] الأمير الدوادار أقبردي، كل واحد مائة دينار.

وفي تاسع عشره أيضاً، ورد الخبر إلى القاهرة، بوفاة صاحب[5] مكة، السلطان الشريف محمد بن بركات[6]، وحصل من العربان بسبب موته الضّرر الزايد، من نهب وغيره، واستقر عوضه ولده الشريف بركات. وجهز السلطان له، على يد المقرّ البدري كاتب الأسرار بالقاهرة خِلعة عظيمة، وفرساً وكنبوشاً[7].

وسافر القاضي كاتب السر في يوم الجمعة، ثالث عشريه إلى التربة[8]، ورحل نهار السبت رابع عشريه إلى البركة[9]، ثم إلى البُويب[10]. ثم أرسل الدوادار الكبير قانصوه، خال السلطان خَلْفَهُ ستة مماليك، ليرجعوا به فلم يدركوه.

وفي خامس عشريه، خُلع على القاضي ناصر الدين الصفدي، خلعة وكالة

---

(1) المهمندارية: دهمان، معجم الألفاظ التاريخية ص 127.

(2) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 5/ 10/ 280.

(3) المهمندار الثاني: هو أحد الأمراء الذي ينوب عن المهمندار في مهمته. القلقشندي، صبح الأعشى 5/ 459.

(4) كسرة الأمير الدوادار: خرج الدوادار أقبردي على السلطان سنة 900هـ، وقاتله أمراء المماليك في أكثر من موقعة، وهاجم دمشق وأحرقها، ودامت فتنته عدة سنوات حتى انهزم قرب حلب. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 381.

(5) صاحب مكة: حاكم مكة من الأشراف.

(6) انظر: ابن إياس، بدائع الزهور 3/ 381. السخاوي، الضوء اللامع 4/ 7/ 150.

(7) كنبوش: غطاء مزركش يوضع تحت سرج الفرس، ويوضع فوقه الغاشية المزركشة. معجم الألفاظ التاريخية ص 131.

(8) التربة: موضع خارج القاهرة، به محطة من مراحل السفر إلى بلاد الحجاز.

(9) البركة: وهي بركة الحاج، عرفت بذلك لنزول الحاج بها عند مسيرهم من القاهرة إلى بلاد الحجاز وعودهم من حجهم كل عام، وكانت تعرف قديماً باسم بركة الجب، ومحلها اليوم قرب البركة التابعة لمحافظة القليوبية. خطط المقريزي 1/ 489، 2/ 163.

(10) البويب: هو مدخل أهل الحجاز إلى مصر. معجم البلدان 1/ 512.

السلطان[1] على الترك.

«وصول أقبردي، الدوادار إلى دمشق وما جرى من الفتن»

وفي نهار الأحد سادس عشريه، أيضاً، / وصل الدوادار الكبير أقبردي [11/أ] بعساكره إلى دمشق، ونزل على مسطبة السلطان ببرزة[2]، وصَحِبَهُ من الأمرا، أقباي رأس نوبة النوب، وتنبك قرا أمير مجلس، وجانم حاجب الحجاب، ومقدّمين ألوف، ومماليك وعرب وخلق. وحصل لأهل الشام، الخوف والضيق بسبب ذلك.

وحُصِّنَتْ قلعة[3] الشام، ودخل فيها النواب، الذين يقاتلون الدوادار وهم: أركماس نايب حماة[4]، وبرد بك نايب صفد[5]، وإبراهيم الغادري نايب حمص[6]، ويلباي أمير كبير[7] بالشام، وأقباي دوادار خال السلطان، وهو الحوّاط على تركة قانصوه اليحياوي نايب دمشق. ونايب[8] قلعة الشام، ونقيبها وغيرهم. وحُصِّنت المدينة، وقُفلت أبوابها، سوى باب الفرج[9]، وباب النصر[10]، وكان السلطان أنعم على إينال نايب حلب، بنيابة الشام، وحضر دواداره (مُتَسَلِّمهُ) إلى دمشق، وحكم بها، وحضر صُحبته نحو ثلثماية مملوك، فتخيل[11] منه أهل الشام أنّه يخامر عليهم، وينحاز إلى الدوادار، فطردوه من دمشق، وأخرجوه إخراجاً عنيفاً.

/ فلما وصل نايب حلب إلى الشام بعساكره، انضم إلى الدوادار، وصار من [11/ب]

---

(1) وكالة السلطان: هو الأمير الذي يختاره السلطان ليكون وكيلاً عنه بالتصرف بشؤون الترك. القلقشندي، صبح الأعشى 3/ 483.

(2) برزة: قرية تقع شمال شرق دمشق (7 كم). انظر: ابن أجأ، العراك ص 309.

(3) قلعة الشام: قلعة دمشق. الغزي: الكواكب السائرة 1/ 19، 2/ 21.

(4) نائب حماة: ابن أجأ، العراك ص 243.

(5) نائب صفد: ابن أجأ، العراك ص 183.

(6) نائب حمص: ابن أجأ، العراك ص 252.

(7) أمير كبير بالشام: رتبة عسكرية في الجيش المملوكي من مقدّمي الألوف، وقد يتولى صاحبها نيابة السلطنة أو أتابكية العسكر، ويلي الأتابك بالرتبة وهو رئيس السلاحدارية. معجم الألفاظ ص 22.

(8) نائب قلعة الشام: كان السلطان يعين نائباً له في قلعة دمشق، يسمى نائب القلعة أو نقيب القلعة.

(9) باب الفرج: بني هذا الباب سنة 480هـ أيام وزارة بدر الدين الجمالي على رأس حارة بهاء الدين من قبليها ودون جدار الجامع الحاكمي بالقاهرة. صبح الأعشى 1/ 381.

(10) باب النصر: بناه الوزير بدر الدين الجمالي أمير الجيوش قريباً من مصلى العيد بعد أن أنشأ ورمم سور القاهرة. صبح الأعشى 1/ 381.

(11) تخيَّلَ: أي خشي الناس منه وظنوا به السوء فأخرجوه من دمشق.

المقاتلين لأهل الشام[1]، فلما بلغ السلطان ذلك عزله، والناس في شدة عظيمة، وسيأتي الكلام على ذلك، مفصلاً عند هزيمة أقبردي، إن شاء الله تعالى، وبالله المستعان.

ربيع الأول: في يوم الجمعة مستهله، ولي سيدي محمد بن العيني، وكالة السلطان الكبرى[2]، على التجار وخلع عليه.

وفي رابعه، ولي الأمير الدوادار الكبير، قانصوه[3] خال السلطان الأستادارية[4]، والوزر[5]، وكاشف الكشاف[6]، عوضاً عن الأمير كرتباي[7] الأحمر. وفي رابعه أيضاً، وصل إلى القاهرة الأمير قرقماس[8] نايب غزَّة المعزول. وقَتَلَ وَلَدُ الأمير قرقماس، للملعون ابن نُبيعة شيخ العرب[9] الذي أخذ الحاج الغزاوي، في سنة تاريخه.

وفي ثامنه، حصل سيلٌ عظيم بالقاهرة، واستمر أياماً، حتى خَرَّب غالب بيوتها، وقُتِلَ خَلقٌ كثير بسبب ذلك.

---

(1) انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 187. ابن إياس، بدائع الزهور 3/ 382.

(2) وكالة السلطان الكبرى: هي وكالة مالية تتعلق بتحصيل الأموال ممن التجار والنظر في شؤونهم ومطالبهم، ويليها شخص من أهل العلم والعدل. صبح الأعشى 4/ 36.

(3) قانصوه: هو قانصوه بن عبد الله الجركسي أبو النصر السلطان الغوري الملك الأشرف. شغل مناصب عدة في الدولة المملوكية، وصار سلطاناً سنة 906هـ ودام حكمه 15 سنة. مات بمعركة مرج دابق سنة 922هـ. شذرات الذهب 8/ 113.

(4) الأستادارية: وظيفة مملوكية هامة يقوم بها الأستادار، ويتولى شؤون مسكن السلطان، أو الأمير ومصروفاته، وتنفذ فيه أوامره. القلقشندي، صبح الأعشى 4/ 20 و 5/ 457.

(5) الوزر: وهي الوزارة وتعتبر أرفع الوظائف وأعلاها رتبة، وقد تكون وزارة تفويض لتصريف جميع الأمور. صبح الأعشى 3/ 478.

(6) كاشف الكشاف: وهو رئيس الكشاف، وكانت وظيفته بدمشق برتبة مقدَّم ألف. صبح الأعشى 4/ 201.

(7) كرتباي الأحمر: من أمراء المماليك وأحد مقدَّمي الألوف. تولى نيابة الشام سنة 903هـ في سلطنة الناصر محمد بن قايتباي، وكانت سيرته حسنة بدمشق، وتوفي بها، دفن بتربة قجماس. إعلام الورى ص 106، 115.

(8) الأمير قرقماس: مقدَّم ألف. تولى نيابة غزة، ثم أتابكاً في دمشق، وبعدها نيابة حلب أيام طومان باي. إعلام الورى ص 140.

(9) ابن نبيعة شيخ العرب: هو إبراهيم بن نبعة شيخ عرب غزة وخان يونس. بدائع الزهور لابن إياس 3/ 350.

وفي يوم السبت تاسعه، ولي الأمير كرتباي الأحمر نيابة دمشق[1]، وباسَ الأرض قُدَّام السلطان، ثلاث مرات بسببها، وخُلِعَ عليه / خلعة عظيمة. [12/أ]

وفي عاشره عيَّن السلطان، تجريدة ثلاثة آلاف مملوك، و[أ]نفق عليهم أيضاً، وسبع مقدَّمين[2]. وسيأتي ذكر أسمائهم، عند خروجهم من القاهرة.

وفي خامس عشره، وصل إلى القاهرة، سيف إينال[3] نايب طرابلس، وأنها توفي بها بالطاعون، وكان قد صادر أهل طرابلس وظلمهم.

وفي سادس عشره، ولي الحسبة بالقاهرة جان بلاط الموتر[4]، عوضاً عن المتوفى تنبك حديد[5].

وفي يوم السبت ثالث عشرينه، وصل إلى القاهرة أمير كبير أزبك[6]، وكان منفيّاً بمكة، له سنتان وخمسة أشهر، فنزل نهار الخميس بتربة السلطان قايتباي[7]، ومكث بها نهار الجمعة، وهُرِعَ الناس للسلام عليه بالتُّربة المذكورة. ثم طلع للقلعة بكرة نهار السبت المذكور، وحضر على السلطان فأكرمه وخلع عليه كاملية الرضى، وركب معه جميع الأمرا، وأركان الدولة، وزُيِّنَت له البلد، ومَدَّ له السلطان مَدَّةً عظيمة، وكان له نهار، لم يُشهد لغيره.

ثم في يوم الثلاثا، سادس عشرينه، ولي/ أمير كبير أزبك المذكور، الإمرة [12/ب]

---

(1) نيابة دمشق: وهي من أهم النيابات في الدولة المملوكية، ونائبها يكون كافل السلطنة أي نائب السلطان بالمملكة الشامية، ويضاهي الكافل النائب في الرتبة والألقاب والمكاتبات الحضرة السلطانية، ويقوم بدمشق مقام السلطان في أكثر الأمور المتعلقة بنيابته. القلقشندي. صبح الأعشى 4/ 184.

(2) المقدَّمون: مفردها مقدَّم، وهي رتبة عسكرية تلي رتبة الأتابك، ويكون بخدمة المقدَّم مئة مملوك وبإمرته ألف جندي. معجم الألفاظ المملوكية ص 22.

(3) إينال: هو الحاج إينال نائب طرابلس سنة 865هـ الذي تولى حلب في سلطنة الأشرف إينال الأجرود. إعلام الورى ص 79 لابن طولون.

(4) جان بلاط الموتر: هو أحد المقدَّمين. تولى حسبة القاهرة، وسافر مع مماليكه إلى الشام للحرب في مرج دابق، وكان يلقب بأبي ترسين. إعلام الورى ص 285.

(5) تنبك حديد: هو الأمير المقدّم تنبك حديد، والي حسبة القاهرة.

(6) أمير كبير أزبك: هو أحد كبار الأمراء المماليك بمصر، شغل وظيفة أمير كبير بالقاهرة، ونفي إلى مكة، وعاد إلى مصر فعينه السلطان بالإمرة الكبرى بالقاهرة، ثم بعثه والياً على الشام إبعاداً له سنة 872هـ، ثم عزله وعينه أتابك العساكر المصرية. إعلام الورى ص 87، 88.

(7) السلطان قايتباي: هو الأشرف قايتباي المحمودي الأشرفي الظاهري أبو النصر سيف الدين سلطان الديار الشامية والمصرية من ملوك الجراكسة ولد سنة 815هـ/ 1412، وتوفي سنة 901هـ/ 1495. الزركلي، الأعلام 6/ 24.

الكبرى[1] بالقاهرة، وخُلع عليه خلعة عظيمة، بطرز ذهبٍ[2] إلى الذَّيل، وركب معه جميع الأمرا.

وفي يوم تاريخه أيضاً، خُلِعَ على الأمير جان بلاط[3]، نايب حلب خلعة السفر، وسافر بعساكره وجماعته في يوم تاريخه، ونزل الخانكة[4]، وخُلعَ أيضاً على الأمير طومان[5] باي، الذي كان دواداره، خلعةَ دَوادارية السُّلطان بحلب[6].

وفي يوم الخميس ثامن عشرينه، خرجت التجريدة من القاهرة إلى بلاد الشام، لأجل قتال أقبردي الدوادار الكبير[7]، ومن معه من الأمرا العاصين ببلاد الشام، المتقدم ذكرهم. وعدة من خرج في التجريدة المذكورة، من المقاتلين الفرسان ثلاثة آلاف مملوك من مماليك السلطان، ومن المقدَّمين: الأمير أصطمر المقدم[8]، والأمير قصروه[9] مقدَّم ألف، وقانصوه الغوري مقدَّم ألف أيضاً، والأمير قيت الرجبي، حاجب الحجاب بالقاهرة، والأمير قانصوه الشريفي البرج[10] أمير مجلس، والأمير

---

(1) الإمرة الكبرى: وتطلق على كبار الأمراء كما تطلق على أتابك العسكر، وتأتي بالترتيب الثانية بعد وظيفة الأتابك. صبح الأعشى 1/ 117.

(2) بطرز ذهب: وهي خلعة ثمينة تطرز بخيوط الذهب وتزخرف، ويثبت أحياناً اسم السلطان مطرزاً عليها. صبح الأعشى 10/ 30.

(3) جان بلاط: ابن عبد الملك الأشرف أبو النصر. كان خاصكياً لقايتباي ثم دواداراً كبيراً ثم نائباً لحلب، ورجع إلى القاهرة فتولى الإمرة الكبرى، ثم تسلطن سنة 905هـ. الغزي. الكواكب السائرة 1/ 171.

(4) الخانكة: وهي المكان أو الموضع الذي يبعد عن مقر السلطنة ويتزوَّد منه الملك للسفر. معجم الألفاظ ص 66.

(5) طومان باي: من أعيان مماليك قايتباي. تولى نيابة حلب والشام. تولى السلطنة بمصر بعد خلع جان بلاط سنة 905هـ، وسمي الملك العادل سيف الدين، وحكم نحو خمسة أشهر، ثم قتله العساكر. شذرات الذهب 8/ 27.

(6) دوادارية السلطان: وظيفة موضوعها نقل الرسائل والأمور عن السلطان، وعرض البريد، وأخذ الخط السلطاني على عامة المناشير.

(7) الدوادار الكبير: وهو الذي يحمل دواة السلطان أو الأمير ويتولى أمرها وما يلزمها من حكم وتنفيذ أمور بحسب ما يقتضيه الحال. معجم الألفاظ التاريخية ص 77.

(8) الأمير أصطمر: هو الأمير أصطمر من ولي الدين. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 381.

(9) الأمير قصروه: مقدم ألف. ناب بالشام وقاتل أقبردي، وبعث جنداً مع طومان باي لقتال جان بلاط بالقاهرة سنة 906هـ. الكواكب السائرة 1/ 171.

(10) قانصوه الشريفي: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 381.

كرتباي الأحمر نايب الشام، وأمرا عشراوات[1]، وأربعينات[2]، وحاجب الحجاب بالشام. وتقدَّم طلوع جان بلاط نايب حلب، وكان/ لهم نهار مشهود، وتبعهم من [13/أ] القاهرة، خلق لا تعدُّ ولا تحصى.

وفي هذا الشهر، توفي سيدي

- محمد بن الخواجا ابن النحاس بدمشق. وسيدين
- ابن محمد بن الحارة، وجمال الدين عبد الله بن القاضي زين الدين الحسباني، بالطاعون.

ربيع الآخر: مستهله السبت، فيه طلع السادة القضاة لتهنئة السلطان بالقلعة. ولم يقع فيه من الأمور سوى قراءة الفاتحة.

وفي ثانيه توفي:

- حمزة نقيب الجيش بالطاعون، وقتل رأس نوبة الشعري.

وفي يوم الاثنين ثالثه، لبس الأمير الكبير أزبك، خلعة نظر المرستان[3]، وركب معه أركان الدولة.

وفي رابعه خرج الأمير تنبك الجمالي، أمير سلاح[4] كان مختفياً، من وقعة الأمير قانصوه خمسمائة. فحضر على السلطان بالقلعة، وخَلَع عليه خلعة الرضى، وركب الأمرا معه، وكان له نهار مشهود.

وفي سادسه أُعيد لقاضي القضاة[5] برهان الدين الكركي الحنفي[6]، مشيخة

---

(1) أمراء عشراوات: من صغار الأمراء، ويأمر واحدهم على عشرة مماليك، وهم عادة من أبناء المقدَّمين في الجيش. انظر القلقشندي: صبح الأعشى 4/ 15. والمقريزي: الخطط 3/ 350.

(2) أمراء أربعينات: أي: الأمراء الطبلخانات من صغار الأمراء، تحت إمرة الأمير فيهم أربعون مملوكاً. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 48.

(3) نظر المرستان: يعتبر نظر البيمارستان المنصوري بالقاهرة من أجلّ الوظائف وأعلاها، ويتولى النظر فيه عادة من العسكريين من كبار الأمراء بالديار المصرية. القلقشندي، صبح الأعشى 4/ 38.

(4) أمير سلاح: لقب يطلق على الذي يتولى أمر سلاح السلطان أو الأمير، ويكون من الأمراء المقدَّمين، وعمله حمل السلاح في الاحتفالات، وله نفوذ على السلحدارية من المماليك السلطانية. القلقشندي، صبح الأعشى 4/ 18.

(5) قاضي القضاة: وظيفة كبيرة وهامة يعين صاحبها من السلطان بتقليد، ويلبس خلعة القضاء، وينظر في القضايا الشرعية والجنائية والمدنية، ولكل مذهب من المذاهب الأربعة قاضي قضاة. صبح الأعشى 4/ 36، 41.

(6) انظر: ابن إياس بدائع الزهور 3/ 383.

شيخ الشيوخ[1] بالأشرفية[2]، عوضاً عن العلامة عبد البرّ بن الشحنة[3]، وخُلِعَ عليه.

وفيه ولي القاضي زين الدين عبد القادر المعروف بابن حشو الطن، الوزر[4] بالقاهرة، نيابة عن خال السلطان.

وفيه أيضاً ولي الأمير يلباي[5] نيابة طرابلس، عوضاً عن إينال المطعون.

وفي سابعه نزل السلطان الملك الناصر أبو السعادات، محمد بن قايتباي[6] للقبة بالمطريَّة، ونزل معه الأمراء، وهُرع الناس له.

[1/ب] /وفي يوم الاثنين سابع عشره، ولي شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد الشِّشيني[7] الحنبلي، قاضي قضاة الحنابلة بالقاهرة، وكان مقيماً بمكة، متولياً قضاء الحرمين، فَعُزل منهما وطُلِبَ إلى مصر، وأُلبس تشريفاً، وركب معه قضاة القضاة، والنواب وغيرهم، وكان له نهار مشهود.

وفي ثامن عشره توفي شمس الدين

● محمد بن محمد بن الرفا المقري المؤذن بالجامع الأموي بدمشق.

---

(1) شيخ مشيخة الشيوخ: لقب لرئيس خوانق الصوفية جميعاً، وكان لهذه الوظيفة قيمة سياسية تزيد على قيمة قاضي القضاة. ولقب به شيخ الخانقاه الصلاحية (سعيد السعدا). صبح الأعشى 6/ 38، 11/ 90.

(2) الأشرفية: هو قصر الملك الأشرف خليل بن قلاوون بناه بالقاهرة سنة 692هـ، وبنيت حوله القصور والدور. الخطط للمقريزي 2/ 211.

(3) عبد البرّ بن الشحنة: هو قاضي القضاة سريّ الدين أبو البركات عبد البرّ بن محمد بن محمد بن الشحنة الحنفي. تولى قضاء حلب، ثم قضاء القاهرة، وكان مقرباً من السلطان الغوري، وله كتب ومصنفات. كان شاعراً. توفي سنة 921هـ. شذرات ابن العماد 8/ 98.

(4) الوزر: الوزارة.

(5) الأمير يلباي: هو الأمير يلباي الإينالي الأمير الكبير بدمشق، ثم صار نائب طرابلس، ثم دوادار السلطان بدمشق، ثم سلطان مصر. إعلام الورى لابن طولون 105، 107، 126، 127 السخاوي. الضوء اللامع 5/ 10/ 287.

(6) السلطان محمد بن قايتباي أبو السعادات: تولى السلطنة سنة 904هـ، وسمي بالملك الناصر أبو السعادات، فأقام بها ستة أشهر ويومين ثم خلع منها، ثم أعيد إليها لمدة سنة ونصف وقتل بسبب انحرافه. شذرات الذهب لابن العماد 8/ 22،.

(7) شهاب الدين أحمد الششيني: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 383. ابن طولون مفاكهة الخلان 1/ 325، السخاوي. الضوء اللامع 1/ 2/ 9.

وفي ثالث عشرينه، نادى السلطان للغُيَّاب[1]، الذين كانوا في القاهرة، مُغيَّبين من وقعة الدوادار، بالأمان، والاطمئنان، فخرجوا وهم: برد بك[2] المقدَّم، وقانصوه الفاجر[3] الوالي، وبرد بك المقدَّم أيضاً، ومسرباي، المقدَّم الذي كان نفي لسكندرية، وجمعٌ كثير من الأمرا، والخاصكيَّة[4]، والمماليك الذين هم من غَرَضِ أقبردي الدوادار. والأمور مُخبَّطة، وبالله المستعان.

«هزيمة الأمير الدوادار من دمشق»

وفي يوم الأربعا تاسع عشره، كانت الوقعة[5] الكبرى بين الأمير أقبردي الدوادار الكبير، وبين العساكر الشامية، ونواب البلدان، فانكسر الأمير الدوادار، ومن معه من الأمرا، وانهزموا من دمشق ليلة الخميس عشرينه، وذلك لما بلغه وصول العساكر المصرية، الأمير كرتباي الأحمر نايب الشام، والأمير جان بلاط، نايب حلب ومن معه من الأمرا والمقدَّمين إلى جسر يعقوب، وكان الدوادار له محاصر دمشق، نحو الخمسين يوماً، وأُحرقت أسواقها[6]، وحصل لأهل دمشق/ من [1/14] الشدايد ما لا يوصف، وكان خَفَّ بها فصل الطاعون، ثم وقع فصل السيف، والناس في شدة عظيمة، وتزايدت الأسعار وارتفعت، وخَرِبَ من البلد مواضعُ كثيرة، بسبب وصول أقبردي إليها.

وأَصْلُ ذلك أنه لما وصل خبره، بأنه قد جاء إلى غزة[7]، حصل للناس رعبٌ

(1) الغُيَّاب: هم الأمراء المماليك الذين تغيبوا عن المشاركة في تجريدة السلطان ضد أقبردي الدوادار واختفوا في القاهرة ومدن مصر الأخرى. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 383.

(2) برد بك المقدَّم: هو الأمير برد بك نائب صفد الذي وصل إلى دمشق للتجريدة على أقبردي ثم تخلف، فعزل من منصبه وتغيَّب. إعلام الورى ص 119. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 384.

(3) قانصوه الفاجر: تولى دوادارية دمشق، ثم عزله السلطان العادل، وأعاده حاجباً بدمشق، وفي زمن قانصوه الغوري لم يشارك في معركة مرج دابق وبقي في القاهرة مع المتخلفين.
إعلام الورى ص 143، 149، 156، 271. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 384.

(4) الخاصكية: وهم الذين يلازمون السلطان في خلواته ويسوقون المحمل، والمقربون في الدولة وعددهم يقلّ ويزيد حسب رغبة السلطان. ابن شاهين الظاهري: زبدة كشف الممالك ص 116.

(5) الوقعة الكبرى: حاصر أقبردي دمشق في ربيع الآخر سنة 903هـ وضربها بالمجانيق والمكاحل فقاومته دمشق بشدة وخاصة حي الشاغور، وفشل الحصار والقتال، وانسحب أقبردي بلا جدوى.
مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 194، 200.

(6) حرق دمشق: وقع حريق دمشق نتيجة القتال بين أقبردي وأعوانه ونواب البلدان الشامية وعسكر دمشق وذلك في ربيع الآخر عام 903هـ. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 195.

(7) غزة: مدينة تقع على الساحل الفلسطيني. ياقوت الحموي. معجم البلدان 4/ 202.

عظيم، ونادا الحوَّاط[1] للناس بالتدريب، وتتمة البوابات التي أمر بها اليحياوي[2] قبل موته، فشرع الناس في ذلك، وحصَّنوا البلد تحصيناً عظيماً[3]، وعُملَ على رأس كل حارة، بَوّابة بمرامي بحجارة في نواحي البلد كالصالحية[4]، والعنابة[5]، ومسجد القصب[6]، وسويقة صاروجا[7]، والقنوات، وغيرها. ثم حضر أمير كبير الشام يلباي، ونايب القلعة، والحواط الذي على تركة اليحياوي، والقضاة، والعلما، والفقها، ومشايخ الحارات[8] بالجامع الأموي، وحلّفوهم، ومن جملة الناس، أهل ميدان الحصى، والقبيبات. ثم وصل خبره أنَّه وصل إلى إربد[9]، فتزايد خوف الناس، وأرسلَ كاتبِ شهاب الدين ابن المحوجب[10]، فَطَلَبه الحوَّاط، وآسي عليه[11].

وكان وصل متسلم نايب حلب إينال، ففرح الناس به، ثم وصل نايب حماة أركماس، ونايب صفد برد بك ونايب حمص إبراهيم الغادري، وعسكرهم إلى دمشق، ففرح الناس بهم فرحاً عظيماً.

[14/ب] / ثم وصل الخبر بأنَّه على طَفَس[12]، ثم نزل على البحرة بالقرب من

(1) الحواط: هو الذي يضع يده على الأموال خوف تهريبها، ويسمى في وقتنا الحاضر الحارس القضائي.

(2) اليحياوي: هو قانصوه اليحياوي الظاهري الأشرفي السيفي تولى نيابة كل من صفد ثم حماه ثم الشام. إعلام الورى ص 92، 98، 127.

(3) انظر: إعلام الورى: 83.

(4) الصالحية: هي إحدى ضواحي دمشق أنشئت في فترة الحروب الصليبية عندما هاجر إليها من فلسطين بنو قدامة فنزلوها سنة 555هـ، فشادوا فيها المدارس والمساجد والمشفى القيمري والزوايا. إعلام الورى ص 104.

(5) العنابة: أرض بدمشق من جهة الجنوب. مفاكهة الخلان 1/ 167، 189.

(6) مسجد القصب: يقع بمحلة مسجد الأقصاب شمال السور، وكان يعرف بمسجد ابن منجك ناصر الدين محمد الذي وسعه وبناه سنة 811هـ. منادمة الأطلال 386. النعيمي. الدارس 2/ 265.

(7) سويقة صاروجا: ينسب إلى بانيه الأمير صاروجا ثم تحول إلى حيّ به دور وقصور. نزهة الأنام ص 62، 63.

(8) مشايخ الحارات: لقب يطلق على أعيان الحارات بدمشق من أهل الرأي والصلاح.

(9) إربد: مدينة في جنوب حوران تشرف على بلاد الغور واليرموك في شرقي الأردن. ياقوت الحموي. معجم البلدان 1/ 136.

(10) شهاب الدين ابن المحوجب: هو متولي وظيفة والي البر بدمشق. إعلام الورى ص 110.

(11) آسي عليه: أي كان قاسياً عليه بالتهديد والوعيد والإهانة ثم بالترسيم (السجن) ولفظة آسي (عامية).

(12) طَفَس: بلدة من أعمال حوران تقع إلى الشمال من أذرعات على طريق دمشق.

ضُمير[1]، ومعه العرب المفارجة[2]، وتفرقوا على القرى التي بالمرج[3]، يفرضون على كل قرية من المائة دينار، إلى المائة والخمسين، ثم يفرضون قمحاً ثم شعيراً، فإذا أخذوا ذلك، أغاروا بالنهب والقتل، ثم يطلقون النار في القرى، فأحرقوا نحو المائة بلد، واستمروا على ذلك إلى أن وصل إينال نايب حلب، والتقى معه نهار السبت رابع عشرين صفر، بكرة النهار على قرية عَذْرى[4]، ثم دخلها نهار الأحد خامس عشرين صفر عام تاريخه، كما تقدم بيانه، ونزلا على مسطبة السلطان[5] ببرزة، وضُرب للعساكر الخام، وهم نايب حلب إينال في الوسط على المسطبة، وأقبردي وأقباي[6] وتنبك قرا[7] وجانم[8] وغيرهم. وكان نايب القلعة سدَّ أبواب المدينة، وبنى خلفها بالحجارة في عرض السور، فسد باب الفراديس[9]، وباب السلامة[10]، وباب توما[11]، وباب الجابية[12]، وأبقى باب شرقي[13]، وباب الصغير[14]، وباب

---

(1) ضُمير: بلدة تقع شرقي دمشق على طرف البرية على طريق دمشق بغداد وفي جنوبها الغربي بحيرة العتيبة. ياقوت الحموي. معجم البلدان 3/ 463.

(2) العرب المفارجة: جماعة من البدو الرحل مقامهم باللجاة والبادية.

(3) المرج: هو مرج عذرا أو مرج راهط.

(4) قرية عَذْرى: هي بلدة عذرا تقع شرقي دمشق وتتبع مدينة دوما حالياً على بعد 25 كم.

(5) مسطبة السلطان ببرزة: وتقع بين القابون وبرزة كان الملوك والقادة ينزلونها إذا قدموا من حلب وتلاقيهم بها جيوش دمشق ليعودوا معهم بموكب حافل. والمسطبة يصعد إليها في نيف وعشرين درجة من جهاتها الأربع، وعليها قصر حسن البناء يقيم فيه كبار القوم قبل سفرهم.

(6) أقباي: هو الأمير المقدم أقباي نائب غزة من أعوان أقبردي. إعلام الورى ص 103.

(7) تنبك قرا الأشرفي إينال: حاجب الحجاب. شغل دوادار ومقدّم ألف وحاجباً، له ميل للعلم والعلماء مات سنة 897هـ. السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 43.

(8) جانم: هو الأمير المقدم جانم نائب قلعة القاهرة من أتباع أقبردي. إعلام الورى ص 103.

(9) باب الفراديس: من أبواب دمشق القديمة من جهة الشمال، ونسب إلى محلة الفراديس وهي بساتين غنَّاء. مختصر تاريخ دمشق: لابن عساكر 1/ 299.

(10) باب السلامة: من أبواب دمشق القديمة من جهة الشمال ودونه أشجار وأنهار. مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر 1/ 299.

(11) باب توما: من أبواب دمشق القديمة من جهة الشمال، وينسب إلى أحد قادة الروم واسمه توما. مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر 1/ 299.

(12) باب الجابية: أحد أبواب دمشق منسوب إلى قرية الجابية في حوران ويقع في غرب المدينة. منادمة الأطلال ص 39.

(13) باب شرقي: أحد أبواب دمشق القديمة وفي شرقيها وهو ثلاثة أبواب: كبير في الوسط وبابان صغيران بجانبيه. مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر 1/ 299.

(14) باب الصغير: أحد أبواب دمشق القديمة، وسمي بالصغير لأنه أصغر أبواب مدينة دمشق وهو من جهة =

الفرج(1)، وباب دار النيابة(2)، وجُعل نايب صفد على باب شرقي، ونايب حماه على باب الصغير، ونايب حمص على باب/ كيسان(3) وباب توما في دَرَك المحبي سلامة(4)، والسيد الموقع(5)، وباب السلامة في درك ناظر الجيش ابن النيربي(6)، وباب الفراديس في دَرَك البدري بن الفرفور(7)، الحنفي، وكُشِفَ ما خلف الأبواب من البنا، وقُطع الجسر(8) الذي عند باب السلامة، والذي خارج باب توما، وأُطلق الماء الذي بنهر الشيخ رسلان(9) في الخندق، إلى أن امتلأ ليلاً ونهاراً عمالاً.

[1/15]

ولما أصبح نهار الاثنين على المسطبة، أراد الدخول لدمشق فلم يُمكَّن، وقال أهل الشام: لا سبيل إلى دخولهم. فلما أصبح نهار الثلاثا سابع عشرين صفر، طلع إليه الشيخ العلاّمة، شيخ الإسلام(10) تقي الدين وولده، وابن أخيه، وابن المحوجب، وابن يوسف المالكي(11)، وأعادوا جواب أهل الشام عليه، فقال: أنا

= القبلة. مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر 1/ 299.

(1) باب الفرج: كان باباً كبيراً في أول سوق الأروام من جهة الغرب. بناه الملك نور الدين الشهيد وسماه باب الفرج، لكنه هدم بعد إنشاء السوق. منادمة الأطلال ص 39.

(2) باب دار النيابة: وهي قصر نائب السلطان بدمشق، وتسمى دار العدل، وبابه هو باب النصر الذي بناه نور الدين محمود. نزهة الأنام ص 28.

(3) باب كيسان: ويلي الباب الصغير من جهة القبلة، وينسب إلى كيسان مولى معاوية بن أبي سفيان، وبني بعد فتح دمشق. مختصر تاريخ دمشق، لابن عساكر 1/ 299.

(4) المحبي سلامة: هو محبّ الدين الأسلمي سلامة ناظر الجيش، وكاتب السر في دمشق في سلطنة قانصوه الغوري. إعلام الورى 207، 216، 291.

(5) السيد الموقع: هو الشيخ أبو السعد الموقع توفي سنة 889هـ، ودفن في باب الفراديس. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 62.

(6) ابن النيربي: هو الخواجا ابن النيربي ناظر الجيش وأمير المحمل الشريف إلى الحج بدمشق. إعلام الورى ص 127، 150، 178.

(7) البدري ابن الفرفور: هو البدري الفرفوري قاضي الحنفية بدمشق. إعلام الورى لابن طولون ص 136، 137، 175.

(8) الجسر عند باب السلام: كان جسراً خشبياً فوق نهر بردى من جهة باب السلام يصله بأماكن خارج السور.

(9) نهر الشيخ رسلان: هو أحد فروع نهر بردى ويمر خارج باب السلام باتجاه الشرق وشمال باب توما ماراً بتربة الشيخ رسلان الدمشقي.

(10) شيخ الإسلام تقي الدين: هو عبد الله بن عبد الرحمن شيخ الإسلام بدمشق المعروف بابن قاضي عجلون ولد سنة 841هـ وتوفي سنة 928هـ. الكواكب السائرة 1/ 114.

(11) ابن يوسف المالكي: هو ابن يوسف الأندلسي المالكي قاضي المالكية بدمشق. إعلام الورى 120، 161.

أحلف لهم وبقية الأمرا، أننا لا نُؤذي أحداً. ثم أُعيد الجواب على أهل الشام، فلم يُمكّنُوهم من الدخول، فاتُّفِقَ مع أقبردي، أنه يَفرض على أهل الشام أربعمئة ألف دينار، وفرضها القاضي محمود، والسيد ابن عجلان[1].

فلما أصبح نهار الأربعا ثامن عشرين صفر، ركب أقبردي على أهل الصالحية، وكان ذلك اليوم أول القتال. فكسروا لجماعة الصالحية، وقُتل منهم نحو الأربعين رجلاً، وقُطعت رؤوسهم وعُلّقت على السياج بزقاق الماء[2]، واستمر الحرب عَمّالاً، ولم يتمكّن من باب من أبواب دمشق، فأشار عليه كبار القبيبات، وميدان الحصى، أن يتحول وينزل عندهم. فرحلوا وجاؤوا من المخاضة، التي بأرض زبدين[3] وقت العصر، إلى القبيبات، وتفرقوا بها، /ونزلوا [15/ب] على عيالهم، وركبوا معه على أهل البلد، وجازوهم[4] على ذلك، على ما ذُكر أنّهم أزالوا نحو بكارة المائة بنت، وفسقوا في نسائهم، وكان أقبردي قد جمع المقدّمين، عنده: ابن الحرفوش[5]، ومحمد بن بيدمر[6]، وابن باكلوا[7]، وابن علوطة[8]، وابن معن[9]، وابن الشهاب[10]، ومقدّم حمّارا[11]، وابن بشارة[12]، وخالد الغزلاني[13].

---

(1) السيد ابن عجلان: هو كريم الدين ابن عجلان كان من أنصار أقبردي في دمشق. مفاكهة الخلان 1/ 185، 255، 258.

(2) زقاق الماء: هو أحد أزقة الصالحية بجانب مجرى النهر. إعلام الورى ص 84.

(3) أرض زبدين: قرية بغوطة دمشق من جهة الشرق على بعد 10 كم.

(4) جَازَوْهم: أي أوقعوا عليهم الجزاء والأذى بهتك أعراض النساء في القبيبات.

(5) المقدَّم ابن الحرفوش: هو أمير بعلبك وتوابعها في الدولة المملوكية، وقد حكمت هذه الأسرة حتى سنة 1860 م. الكواكب السائرة 3/ 194. ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 200.

(6) محمد بن بيدمر: هو المقدَّم نائب بعلبك شنقه قانصوه البرج نائب الشام سنة 907هـ. إعلام الورى ص 162.

(7) ابن باكلوا: هو محمد ابن باكلوا خرج على السلطة، وأقام بدمر وقطع الطريق. قتله مقدَّم الزبداني لأنه حرق بلدة الصبورة. ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 93.

(8) ابن علوطة: لم أعثر له على ترجمة.

(9) ابن معن: هو مقدَّم جبل لبنان، سجنه جان بلاط بدمشق سنة 904هـ بسبب مال عليه. ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 214.

(10) ابن الشهاب: مقدَّم في جبل لبنان من آل شهاب.

(11) مقدَّم حمّارا: حاكم حمّارة، قرية في البقاع الغربي.

(12) ابن بشارة: هو مقدَّم التيامنة. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 200.

(13) خالد الغزلاني: هو كبير المرج. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 200.

وقاتل أهل البلد قتالاً شديداً، وأحرق حارة الكبارتة[1]، وبعض الشاغور[2]، وقاتله أهل الشاغور، وكسروا عسكره مرات، وقطعوا رؤوس مماليكه، وصار كل يوم في نقص، وفتح حواصل القمح التي بالقبيبات، وأُبيع الكيل القمح بعشره دراهم عنده، وزرع أرض القبيبات، ومسجد القدم[3]، وتلك النواحي شعيراً وقمحاً، وعمل سلالم وجاء بها إلى ناحية باب شرقي، فرموهم عليهم وقتلوا الأبغال[4]، الذين كانوا عليهم، وقتلوا من معهم فولّوا هاربين، ونادوا عليه من الأسوار، بالسَّب، والشَّتم، والإساءة، وقد أخذلهم الله، ونصر العسكر الشامي عليهم، وهم يكابرون. وكان قد أخذ أَهْوِنة[5] أهل ميدان الحصا[6]، وأراد/ عمله مُكْحلة[7] فَعجَّزه الله تعالى. [16/أ]

وجاؤوا إلى القُرب من تُربة سيدي الشيخ رسلان[8] رضي الله عنه، فانقطعت أوتار قسيّهم[9]، وولّوا هاربين، وجميع الأسواق داخل البلد خلت من السكان، سوق جقمق[10]،

(1) حارة الكبارتة: وهي ملاصقة لحيّ الشاغور بدمشق.

(2) الشاغور: أحد أحياء دمشق القديمة من جهة القبلة. انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 196. وإعلام الورى ص 293. وحوادث دمشق اليومية 159، 157، 200.

(3) مسجد القدم: أنشيء مسجد القدم بقرب قرية القدم في مكان يدعى الكثيب الأحمر، ادعى البعض أن به قبر موسى عليه السلام. إعلام الورى ص 86.

(4) الأبغال: البغال.

(5) أهونة: جمع هاون وهو مصنوع من النحاس يشبه الجرن، وله مدقة نحاسية، يستعمل للأغراض المنزلية، جمع أقبردي هذه الأهونة ليصنع منها مكاحل، وتطلق على ما يسمى في عصرنا الحاضر مدافع، وتحشى بالقنابل، وترمى على العدو. إعلام الورى ص 137.

(6) ميدان الحصى: وهو حيّ الميدان التحتاني حول جامع باب المصلى، ويبتدىء من مسجد مصلى العيدين (باب مصلى) ثم يمتد للجهة القبلية، وكان الميدان الفوقاني يسمى القبيبات وهو يشمل الحي، الذي فيه جامع الدقاق. إعلام الورى لابن طولون ص 105، 287.

(7) مكحلة: جمعها مكاحل وتطلق على ما يسمى اليوم بالمدفع والقنبلة التي توضع بالمدفع فتنطلق وتنفجر، كانت تسمى المدفع، وسميت مكحلة لأنها تشبهها. إعلام الورى لابن طولون ص 137.

(8) تربة الشيخ رسلان: تقع خارج السور شرقي باب توما، وفيها ثلاثة قبور: قبره، وقبر مؤدبه أبي عامر، وخادمه.

(9) قسيّ: جمع قوس، وهو آلة ترمى بها السهام.

(10) سوق جقمق: بناه جقمق الدويدار الذي ناب بالشام للملك المؤيد. بنى السوق المعروف بجقمق، وأوقفه على المدرسة التي بناها قرب الجامع الأموي، ويقع قرب باب الجابية. شذرات الذهب ص 164، لابن العماد.

والطواقين[1]، والقطانين[2]، والعُبي[3] وغيرها، وصارت اصطبلات وبوايك[4] للخيل والدواب، ولم يبقَ للناس سوق، سوى سوق السلطان[5]، والعمارة، وسوق ميدان[6] الحصى، وقد خَرَّب الميدان للحصى، والشاغور، وأرض باب المصلى[7] إلى قصر حجاج[8]، إلى القنوات ولم يبق فيها أحد. وانحصرت الناس داخل البلد، وأحرقوا مدرسة الصابونية[9]، والمزلقية[10] والمكتب وجامع جراح وتلك الناحية، وبنوا عند الصابونية باباً عظيماً، سمي باب النصر، وباباً عند القراونة، سمي باب الملك. ونقضوا سُلَّم مأذنتها، وانهدم غالب تلك المحلة، وأصبحت دمشق يُبكَى عليها وعلى أهلها. وهدموا قبور باب الصغير[11]، وصارت دكّاً لا يُعرف منها قبر من قبر، ولم يقع مثل ذلك، إلا في أيام تمرلنك، فإنها كانت في ربيع سنة ثلاث وثمانمئة، وهذه في ربيع عام ثلاث وتسعمئة، فبين وقعة تمرلنك، ووقعة أقبردي، ماية عام، وكان من جملة المقاتلين معه على أهل البلد، أهل ميدان الحصى، وأهل القبيبات، وابن القواس[12] وخلايق، فأخذهم الله بأجمعهم.

---

(1) الطواقين: يقع هذا السوق خلف سوق البزوريين من جهة الغرب. نزهة الرفاق ص 23.

(2) القطانين: توجد محلة القطانين داخل باب الجابية تحت سوق جقمق، وفيها السوق المعروف بسوق القطانين. حارات دمشق ص 34.

(3) العُبي: كان هذا السوق تحت قلعة دمشق ويباع فيه الفرا والعبي وبقربه تمتد أسواق كثيرة حتى تصل إلى سوق صاروجا. إعلام الورى ص 106.

(4) إصطبلات وبوايك: الإصطبلات هي مرابط الخيول وأماكن إقامتها، والبزايك هي حواصل الأعلاف والحبوب.

(5) سوق السلطان: تحت قلعة دمشق بجانب سوق الخيل، وتعرض فيه الخيول والأسلحة والأشياء الفاخرة. إعلام الورى ص 106.

(6) سوق ميدان الحصى: يلي أرض باب المصلى سوق حيّ ميدان الحصى.

(7) أرض باب المصلى: هي المنطقة الواقعة بين مصلى العيدين والميدان الفوقاني.

(8) قصر حجاج: يقع بجانب حارة الجورة جنوب التربة اليحياوية، الواقعة في القماحين. ابن طولون: إعلام الورى ص 101.

(9) مدرسة الصابونية: بنيت على صف مقبرة باب الصغير ولها جبهة حسنة كتب على بابها (قبر ذا النون المصري) في أول طريق الميدان وبجانبها جامع. إعلام الورى ص 215، 216.

(10) المزلقية: تقع في محلة مسجد الذبان تجاه التربة المزلقية غربي مقبرة باب الصغير، وهي اليوم مخفر الشيخ حسن. إعلام الورى ص 70.

(11) قبور باب الصغير: هو أحد أبواب دمشق ويسمى الآن باب الشاغور، وعلى مقربة منه أكبر مقبرة في دمشق وأعظمها، وتدعى مقبرة باب الصغير، ويسميها أهل دمشق مقبرة باب الصغير. إعلام الورى ص 61.

(12) ابن القواس: هو الأمير المقدم يونس ابن القواس مقدَّم وادي العجم، وكان من أتباع أقبردي في فتنته =

[16/ب] / وفي كلّ يوم يَقتُل العسكر الشامي منهم ما شاء الله، حتى عافت الكلاب، والقِطَاط لحومهم وجيفهم، وتسحَّب عنه الناس، وهو مصرٌّ على القتال، والسيد ابن عجلان، والقاضي محمود ابن قاضي أذرعات[1]، راكبين بالزرديات، والشكامي[2] معه، ومماليك السيد إبراهيم نقيب الأشراف[3]، راكبين بآلة الحرب كاملة، ولما توجه هارباً، أخذ معه السيد عبد الرحيم ابن السيد موفق الدين[4]، كاتب السر[5] ليجعله خليفة، لأنه عباسي ويبايعه على السلطنة، وقد هدم نايب القلعة، سوق الهوى[6]، والسروجيين[7]، والأخصاصيين[8]، وأحرق جسر الزلابية[9]، وسوق البيمارستان[10]. وقَطعَ أقبردي عن المدينة نهر القنوات. وبانياس[11]، فأرسل الله المطر العظيم، واستمرَّ خمسة عشر ليلاً ونهاراً، وفُتح البير الذي بصحن الجامع الأموي تجاه المشهد، وآخر داخل الحرم، وأوقده على مكحلة سبعة أيام فلم تذب،

= واستولى على قلعة الصبيبة ليعزز دوره ويقطع نفوذ نائب دمشق في حوران والجولان، واتخذ من شقحب مقرّاً له، ولكنه قتل سنة 924هـ. إعلام الورى ص 159، 171، 190، 242.

(1) القاضي محمود ابن قاضي أذرعات. ابن طولون إعلام الورى ص 154. ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 185، 197.

(2) الشكامي: هي لجُم الخيل مفردها شكيمة.

(3) السيد إبراهيم نقيب الأشراف بدمشق كان من المتعاونين مع أقبردي أثناء محاصرة دمشق، لذلك قبض عليه نائب دمشق قانصوه البرج بعد زوال الفتنة وسجنه وضربه وصادره ونهب بيته. إعلام الورى لابن طولون ص 165.

(4) عبد الرحيم ابن السيد موفق الدين: انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 92، 124، 182.

(5) كاتب السر: موظف يقرأ الكتب الواردة على السلطان والإجابة عليها، ويجلس بدار العدل لتلقي الطلبات والتوقيع عليها، ويتحدث في أمور البريد ويشارك الدوادار في الأمور السلطانية. معجم الألفاظ التاريخية ص 127.

(6) سوق الهوى: هو سوق الهواء بدمشق. ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 150.

(7) السروجيين: يقع غرب قلعة دمشق ولا يزال إلى اليوم تباع فيه سروج الخيل. نزهة الرفاق: لابن المبرد ص 18.

(8) الأخصاصيين: يقع خارج دار السعادة من جهة الغرب، وتصنع به الأخصاص والأقفاص ونحوها. نزهة الرفاق ص 24.

(9) جسر الزلابية: يقع فوق النهر إلى جانب قلعة دمشق. ابن طولون مفاكهة الخلان 1/ 123.

(10) سوق البيمارستان: يقع أمام بيمارستان نور الدين الشهيد بجانب زقاق المارستان، وأعيد بناؤه بعدما دمَّر تيمورلنك دمشق سنة 803هـ. إعلام الورى ص 57.

(11) نهر بانياس أحد فروع نهر بردى في دمشق. انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 57، 180، 321 وإعلام الورى ص 81.

وكان قَصَدَ الرمي بها على القلعة، وكُلَّما بنى مكيدة انعكست عليه، وكان جماعة من البلد، من كبارهم يساعدونه في الباطن.

وشَرحُ ما وقع يطول، وحاصله أنَّه حصل للناس/ من الضرر، والنكد، [1/17] والخوف ما لا يوصف، وكان أقبردي نزل في مسطبة السلطان كما تقدم. ثم انتقل إلى القبيبات، هو والأمراء الذين معه، وتفرقوا في بيوتها، فنزل الأمير تنبك قرا ببيت الشيخ شهاب الدين بن المحوجب، والأمير أقبردي ببيت السيد برهان الدين نقيب الأشراف، والأمير جانم ببيت القاضي محمود، وأقباي في بيت عبد الرحمن ابن قاضي زرع، ونايب حلب في زاوية ابن عجلان، وبقية العسكر في بيوتها. فلما هرب ومن معه، أصبحت الخام والبرك[1]، وآلات الحرب، الذي كانت معه الكُلُّ في مكانه، فنزل أهل القلعة، والأمراء الذين معهم والعامة، فنهبوا ما وجدوه من ذلك، وحرقوا القبيبات، ونهبوها، لأجل نزول أقبردي بها، وحرقوا بيت الشيخ شهاب الدين بن المحوجب، وكان في غاية الحسن، وبيت محمود والسيد[2] وغير ذلك. وشرح ذلك يطول، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وفيه قُتِلَ في الوقعة، الأمير

- تنم[3] الذي كان حاجب ثاني، ورُسم له بالأميرية الكبرى بدمشق.

وفي يوم الخميس سابع عشرينه، وصل إلى دمشق الأمير كرتباي الأحمر نايب الشام، وصحبته الأمير جان بلاط نايب حلب، وبقية الأمرا المصريين المتقدِّم ذكرهم، والمماليك السلطانية[4] الذين خرجوا في التجريدة على أقبردي، وكان لهم نهار مشهود، وكان له موكب لم يتفق لغيره: سَبْعُ نُوّاب في خدمته، ومقدمين[5] الألوف؛ وصنجق[6] السلطان على رأسه، ودخل القلعة وطلع الطارمة[7]، وصلى بها

(1) الخام والبرك: وهي من عدد وعتاد القتال في ذلك الوقت، أما البرك فهي المتاع الخاص من الثياب والقماش، وتطلق على أمتعة المسافر ومهمات الجيش. المقريزي: الخطط 1/ 86.

(2) السيد: برهان الدين نقيب الأشراف بدمشق.

(3) تنم حاجب ثاني: انظر: ابن طولون: إعلام الورى: ص 214، 229، 290، 292.

(4) المماليك السلطانية: وهم مماليك السلاطين السابقين الذين ضمهم السلطان القائم إلى مماليكه، وهم أوفر مالاً وإقطاعاً من غيرهم، ومنهم الأمراء والقادة. صبح الأعشى 4/ 15.

(5) مقدمو الألوف: هم الأمراء المقدَّمون، وتحت قيادة كل منهم ألف مملوك أو أكثر، ولهم الإمرة في الجيش المملوكي. د. عبد المنعم ماجد، نظم دولة المماليك 1/ 145.

(6) صنجق السلطان: راية السلطان أو العلم.

(7) الطارمة: دور من خشب اتخذت بجوار القصر الكبير تجاه باب الديلم مقابل قصر الشوك من شرقي =

ركعتين، ثم نزل إلى دار العدل، وقُرئ تقليده، ونادى بالأمان.

[17/ب] / **جمادى الأولى**: مستهله الاثنين، طلع السادة القضاة للتهنية للسلطان، ولم يقع فيه سوى قراءة الفاتحة.

ثامنه، حضر على السلطان من الأمرا، الذين غابوا في وقعة أقبردي ثمانية أمرا، وهم: الأمير أيدكي[1] نايب قلعة الجبل، والأمير تنبك مشد الشُّوَن[2]، والأمير مغلباي عَسَل نَحل[3]، أمير أربعين، والأمير مسرباي[4] المقدَّم، وأمير الحاج، وتنبك أبو شامة[5] وغيرهم، وخلع على مسرباي، ورضي على الباقين.

وفي يوم الخميس حادي عشره، وقع بالقاهرة خبطة عظيمة، وسببها أنّ جماعة من الأمرا المذكورين أعلاه، وهم مسرباي المقدَّم، وتنبك أبو شامة، طلعا إلى القلعة، فأنعم السلطان على مسرباي، بأنه أمير آخور كبير[6]، وعلى تنبك أبي شامة، بأنه نايب القلعة، على ما ذكرا، ثم دخلا إلى السلطان وهو في الحمام، وذكرا للسلطان أنَّ الأمير قانصوه خمسمائة، قد ظهر، وهو كذب منهما، وأرادا أن يملكا القلعة بهذه الكذبة، هما وأغراض أقبردي.

[18/أ] فعند ذلك أمر السلطان، بأن يُدقَّ حربي[7]، ونصب/ الصنجق[8] ونادا المشاعلي[9]: من كان طايعاً لله ورسوله، فليطلع إلى القلعة. فلما بلغ قانصوه[10]،

= الجامع الأزهر، وفيها إصطبلات لخيول الخليفة وأرباب الرتب والخاصة. خطط المقريزي 1/ 444.

(1) الأمير أيدكي: هو أيدكي حمار كان نقيباً للقلعة بالقاهرة سنة 885هـ، وهو من مماليك السلطان. ابن طولون مفاكهة الخلان 1/ 8، 9.

(2) تنبك مشد الشُّون: هو تاني بك أمير مقدَّم ألف في مصر. ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 122.

(3) مغلباي عسل نحل: أحد أمراء المماليك بالقاهرة.

(4) الأمير مسرباي: هو الأمير المقدَّم مسرباي، كان دواداراً للأشرف الغوري فغضب عليه السلطان وسجنه ثم قتله. إعلام الورى ص 158، 160، 165.

(5) تنبك أبو شامة: هو تاني بك الأشرفي المملوكي، وأبو شامة لقبه، كان أمير ميسرة. ابن طولون مفاكهة الخلان 1/ 75، 81، 99.

(6) أمير آخور كبير: وظيفة هامة تختص بإصطبل السلطان أو الأمير، ويتولى صاحبها أمور الخيل والإبل وغيرها في الإسطبلات السلطانية، وهو أمير المعلف. القلقشندي. صبح الأعشى 5/ 461.

(7) يدق حربي: أي تدق الطبول بإيقاع الحرب والقتال.

(8) نصب الصنجق: نصب راية السلطان.

(9) المشاعلي: هو حامل المشعل ليلاً، والمشاعلية يسمون أيضاً الضوئية. معجم الألفاظ التاريخية ص 139، دهمان.

(10) قانصوه خال السلطان: هو الملك الظاهر قانصوه خال الملك الناصر محمد بن قايتباي. =

الدوادار الكبير[1] خال السلطان، ركب هو والأمرا، وطلعوا إلى القلعة وملكوها، ثم ظهر لهم أنَّ الحكاية مفتعلة، من مسرباي المقدَّم، وتنبك أبي شامة، ومن أغراض أقبردي، فعند ذلك أَخرجوا أغراض أقبردي من القلعة، قتلاً ونفياً، وقتلوا أبا يزيد[2] الصغير في القلعة، وقطَّعوهُ وهو أمير أربعين وغيره، وجُرح جماعات، ونُهبت بيوت أغراض أقبردي، وقفلت أسواق القاهرة، وكانت داهية كبيرة، واختفى جميع من هو من أغراض[3] أقبردي الدوادار، ثم خلع السلطان على خاله، ونُودي للناس بالأمان، وبالله المستعان.

وفي يوم السبت ثالث عشره، ركب الأمير الوالي بالقاهرة، ومعه جمع من الأمرا، والمماليك السلطان، والمشاعلية تنادي معهم: يا معاشر أهل مصر. من رأى أحداً من جماعة أقبردي؟ أو من المماليك السلطانية الذين هم من أغراض أقبردي؟ وأخفاه ولم يعلم به السلطان رَاحت روحه وماله ولا يُسأل ما جرى عليه.

[18/ب] وفي يوم الأحد/ رابع عشره ركب الأمرا، والمماليك السلطانية، وداروا القاهرة على أغراض أقبردي، فمسكوهم، وقتلوهم، ونهبوا بيوتهم، وما حولها من بيوت الناس.

وفي عشرينه، نفي إلى مكة الأمير مسرباي مقدَّم ألف، وبرد بك المقدَّم أيضاً، ومعهم جمع من أغراض أقبردي الدوادار.

وفي حادي عشرينه، توفي الشيخ العلاّمة شرف الدين

● موسى العزيزي[4]، الشافعي، خليفة الحكم بالقاهرة، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الخميس خامس عشرينه، خُلع على شمس الدين ابن العظمة، ناظر

= إعلام الورى لابن طولون ص 112، 119، 124.

(1) الدوادار الكبير: وهو لقب لمن يحمل دواة السلطان، ويتولى أمرها وما يلحق بها كإبلاغ الرسائل، وعامة الأمور، وتقديم البريد، والمشاورة فيمن يحضر لمقابلة السلطان. القلقشندي. صبح الأعشى 4/ 19، 5/ 462.

(2) أبو يزيد الصغير: هو أحد أمراء الأربعينات في قلعة القاهرة. صبح الأعشى للقلقشندي 14/ 231.

(3) أغراض أقبردي: أتباع أقبردي الذين اتبعوه لتنفيذ أغراضه وأهدافه السياسية.

(4) اسمه الكامل: موسى بن محمد الشرف العزيزي ثم القاهري الأزهري الشافعي أحد النواب ممن أذن له بالتدريس والإفتاء وقضاء المحمل. ترجمته في: السخاوي: الضوء اللامع 5/ 10/ 191.

الأوقاف، والزكوات[1]، وتشوش الناس من ذلك.

وفي سادس عشرينه، استخدم الأمير كرتباي الأحمر، نايب الشام، ألف ماشي، وأخذ العساكر، وسافر إلى بلاد الشمال، لقتال أقبردي الدوادار، وأنه خرج في عين تاب[2]، ومن معه من الأمراء المتقدِّم ذكرهم.

وفي سابع عشرينه، توفي الشيخ:

- بهاء الدين بن سالم، نقيب القاضي الشافعي بدمشق[3].

وفي يوم الاثنين تاسع عشرينه، ولي الأمير قرقماس أمير كبير بدمشق، عوضاً عن يلباي المؤيدي[4].

وفي هذا الشهر، عزل المقام الشريف السلطان الملك الناصر، للقاضي نور الدين السُّلمي الشافعي[5]، من وظيفة مشيخة شيخ الشيوخ، لخانقاه سعيد السعدا[6]، وقرر فيها الشيخ العلاَّمة زين الدين[7] عبد القادر، ابن النقيب الشافعي، ولبس تشريفاً شريفاً، وكان له نهار مشهود. [19/أ]

/ **جمادى الآخرة:** مستهله الأربعا، طلع السادة القضاة لتهنئة السلطان بالقلعة، ولم يقع في المجلس سوى قراءة الفاتحة والسلام.

---

(1) ناظر الأوقاف والزكوات: وظيفة هامة تختص بأوقاف وأرزاق الجوامع والزوايا والمدارس وأمور البر والصدقات. أما الزكوات فهي ضريبة مفروضة على المسلمين الأحياء وتسمى زكاة الدولة. صبح الأعشى 11/ 353 للقلقشندي.

(2) عين تاب: قَصَبَة وِلاية في بلاد الترك شمالي حلب بـ 107 كم بها قلعة مثل قلعة حلب. إعلام الورى لابن طولون ص 98.

(3) كان يعمل نقيباً للقاضي الشافعي بدمشق. انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 266، 356.

(4) يلباي المؤيدي: هو الأمير يلباي الإينالي المؤيدي عمل أمير كبير بدمشق ونائب غيبة للوالي كرتباي الأحمر، ثم نائب طرابلس، ثم دوادار للسلطان بدمشق، وتوفي بطرابلس سنة 909هـ. إعلام الورى ص 176.

(5) القاضي نور الدين السُلمي الشافعي: هو علي بن محمد بن مفضل أبو الحسن المسلمي القاهري الشافعي. ناب في القضاء وسكن زاوية أبي السعود، وسعى بمشيخة سعيد السعداء. الضوء اللامع 6/ 23 /3 للسخاوي.

(6) خانقاه سعيد السعدا: وهي الخانقاه الصلاحية. كانت داراً فجعلها صلاح الدين الأيوبي لفقراء الصوفية الواردين إلى القاهرة سنة 569هـ، وولى عليها شيخاً، ووقف عليها بستان الحبانية بجوار بركة الفيل وقيسارية الشراب. المقريزي: الخطط 2/ 415.

(7) زين الدين عبد القادر الملقب بالحبيصة نائب القاضي الشافعي بدمشق وأحد شهود باب توما في سنة 915هـ، وكان يدعي التصنيف. ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 334.

وفي يوم الجمعة ثالثه، عُقِدَ نكاح الأمير طومان الدوادار الثاني[1] بالقلعة، على بنت السلطان الملك المنصور[2] عثمان، وحضر السلطان وأمير كبير أزبك، وأمير سلاح تنبك الجمالي، وخشكلدي البيسقي[3] أحد المقدَّمين الألوف، وخلع عليهم كوامل[4]، وحضر مولانا شيخ الإسلام، قاضي القضاة الشيخ زكريا الشافعي[5]، ونوابه، وكنت حاضراً.

وفي يوم الخميس تاسعه، توفي القاضي زين الدين

عبد القادر ناظر الدولة[6] بالقاهرة، يرحمه الله تعالى.

وفي عاشره طَلبَ السلطان، لناظر الأوقاف ابن العظمة، وَوضَعهُ في الحديد، وبهدله لتغويش الخلق عليه، وأراد قتله، فقال: يا مولانا السلطان لا تقتلني إلا بالشرع. فرسم بعقد مجلس في الصالحية[7]، فعقد له ذلك، وتكرر مراراً، ولم يتجرأ أحد من القضاة على سفك دمه خوفاً منه، ومن مرافعته، فإنه رافع جماعة من كبار القاهرة، وطلب أن يتسلمهم على مال كبير، فلم يُجب إلى ذلك.

/ وفي يوم الثلاثا حادي عشرينه، ولي القاضي جمال الدين يوسف الحلبي قضاء الشافعية[8]، بمدينة طرابلس[9]، ولبس تشريفاً شريفاً. وفقه الله. [19/ب]

---

(1) الأمير طومان الدوادار الثاني: دوادار السلطان قانصوه الغوري في دمشق، ثم نائب القلعة فيها وفي مصر. إعلام الورى لابن طولون ص 185.

(2) السلطان الملك المنصور عثمان: ابن الملك الظاهر جقمق، تولى السلطنة سنة 857هـ وحكم 41 يوماً، ثم خلع وتولى عوضه الأشرف إينال. خطط المقريزي 2/ 244.

(3) خشكلدي البيسقي: كان أمير عشرة، وتولى الحسبة أيام الملك الظاهر خشقدم، ثم شاد الشراب خاناه في آخر أيامه، ثم رأس نوبة النوب. السخاوي، الضوء اللامع 2/ 3/ 177.

(4) كوامل: جمع ومفرده كاملية، وهي نوع من اللباس الخارجي كالعباءة أحدثها الملك الكامل الأيوبي. معجم الألفاظ التاريخية، دهمان ص 128.

(5) قاضي القضاة الشيخ زكريا الشافعي: هو الشيخ زكريا الأنصاري /زين الدين/ قاضي القضاة الشافعي بمصر. انظر: السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 234.

(6) ناظر الدولة بالقاهرة: هو من يساعد الوزير في تسيير أعمال وزارته ومهامها. دهمان. معجم الألفاظ التاريخية ص 150.

(7) الصالحية: موضع بالقاهرة ينسب إلى الصالح بن رزبك، وهي صالحية كبرى وصالحية صغرى، وتقع بين المشهد الحسيني ورحبة الأيدمري. المقريزي. خطط 2/ 12.

(8) القاضي جمال الدين يوسف الحلبي تولى قضاء الشافعية في مدينة طرابلس. ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 242. الغزي. الكواكب السائرة 1/ 315.

(9) مدينة طرابلس: مدينة على ساحل الشام شمالي بيروت سماها اليونان المدينة المثلثة. معجم البلدان 4/ 25.

وفي يوم الاثنين سابع عشرينه، وقع خبطة كبيرة في القاهرة، وأصلها أنَّ عبداً من عبيد السلطان، يسمى (فرج الله) هو كبير العبيد البارودية[1] بالقلعة، زوّجه السلطان سَرِّيةً من سراري والده قايتباي، بيضاء جركسية، وخلع عليه سلاري[2] قصيركم. فلمّا نظره مماليك السلطان على هذه الكيفية، أنكروا ذلك على السلطان، ثم لبس المماليك سد فولاذ بالسلاح الكامل، ووقع القتال بينهم، وبين عبيد السلطان، وهم نحو خمسمائة، فهرب العبيد، واجتمعوا في أبراج القلعة، ورموا على مماليك السلطان، فزحف عليهم المماليك السلطانية فقتلوا فرج الله[3] ومن العبيد نحو الخمسين، وهرب الباقي، وقتل اثنان من المماليك السلطانية، ثم اجتمع الأمرا، وخال السلطان الدوادار الكبير بالسلطان، وقالوا له: هذه الأمور كلها ما نرضاها لك. ركوبك في الليل في الأزقة، ورواحك مع هؤلاء العبيد إلى /الأماكن البعيدة. فقال لهم: رجعت عن ذلك، وهذه العبيد [1/20] تباع للتركمان، ومهما أمرتم يُعمل به، فَرضُوا منه بذلك، ثم نُودي للناس بالأمان. وبالله المستعان.

وفي . . .[4] من هذا الشهر توفي بهاء الدين:

• محمد بن سالم الحسباني، نقيب الحكم[5] الشافعي بدمشق، رحمه الله، وكان سِنُّه دون الثلاثين.

رجب: مستهله الجمعة، أول النهار التهنئة بالشهر. وبعد صلاة الجمعة عقد أزبك قفص[6]، على بنت إينال الفقيه[7]، بحضور السلطان، وأمير كبير أزبك، وأمير

---

(1) العبيد البارودية: وهم المماليك المختصون بتحضير البارود للمدافع و(المكاحل) والسهام الخطائية ذات الرؤوس المحرقة المتفجرة. إعلام الورى ص 81.

(2) سلاري: قباء بلا أكمام أو بأكمام قصيرة جداً استحدثه الأمير سلار وكان يعرف ببغلوطاق. معجم الألفاظ التاريخية لدهمان ص 91.

(3) انظر: ابن إياس، بدائع الزهور 3/ 387. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 133.

(4) بياض في الأصل.

(5) نقيب الحكم: إحدى وظائف الحكم والدولة في دمشق. القلقشندي. صبح الأعشى 4/ 186.

(6) أزبك قفص: هو أزبك الأشرف قايتباي قفص. السخاوي. الضوء اللامع 1/ 2/ 273.

(7) إينال الفقيه: هو إينال باي الفقيه الحسني الظاهري برقوق الحاجب الثاني ويقال له حاجب ميسرة تأمّر سنة 895هـ. السخاوي. الضوء اللامع 1/ 2/ 326.

مجلس[1] تنبك الجمالي، وخشكلدي البيسقي أحد المقدَّمين الألوف، وخال مولانا السلطان قانصوه، الدوادار الكبير، والقضاة.

وفي ثانيه، ولي شمس الدين[2] المليتي المغربي مشيخة[3] المغاربة، من العريش[4] إلى الفراة.

وفيه أيضاً أُعيد إلى وظيفة قضاء المالكية بدمشق، شمس الدين محمد ابن يحيى[5] الطولقي المالكي، عوضاً عن شمس الدين محمد بن يوسف الأندلسي[6].

وفي رابعه أيضاً، ولي نيابة قلعة الشام أقباي[7]، الحوّاط على تركة اليحياوي / وكان قبل ذلك دواداراً لخال السلطان. [20/ب]

وفي سابعه خلع على الأمير خاير باك[8] أخو قانصوه البرج، لأجل توجهه إلى سلطان الروم[9] وصحبته هدية عظيمة.

وفي عاشره ورد الخبر إلى القاهرة، بقتل الأمير لؤلؤ الطواشي[10]، ومن معه من المماليك السلطانية بالقصير[11]. وأخذ العرب جميع ما معهم من الأموال والتحف، وكان قصده التوجه إلى مكة.

وفي سابع عشره توفي الشيخ عماد الدين بن كحلا.

وفي ثامن عشره كبس على أمير كبير بالشام يلباي بيته بالشام ثم قبض عليه، ورفع للقلعة، وأبيع موجوده.

---

(1) أمير مجلس: لقب يطلق على كبار الأمراء وتضاف كلمة مجلس إلى الأمير الكبير لأنها من ألقاب أرباب السيوف. صبح الأعشى 5/ 497 للقلقشندي.

(2) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 4/ 8/ 264.

(3) مشيخة المغاربة: مشيخة المذهب المالكي في بلاد الشام (بين العريش والفرات).

(4) العريش: مدينة قديمة تقع بين أرض فلسطين ومصر، وآخر مدينة من جهة مصر نحو الشام، فتحها المسلمون لما توجهوا لفتح مصر بقيادة عمرو بن العاص. المقريزي خطط 1/ 211.

(5) شمس الدين محمد بن يحيى الطولقي المالكي. ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 176,151.

(6) شمس الدين محمد بن يوسف الأندلسي: قاضي قضاة المالكية بدمشق منذ عام 902هـ، وعزل عنها ثم أعيد إليها. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 168، 176، 275.

(7) أقباي الحواط: هو الأمير أقباي الحواط، وكانت وظيفة حجز الأموال احتياطياً خشية تهريبها في نيابة قانصوه اليحياوي للشام سنة 900هـ. إعلام الورى لابن طولون ص 102 .

(8) الأمير خاير باك: أحد مقدَّمي المماليك. إعلام الورى لابن طولون ص 271.

(9) سلطان الروم: السلطان العثماني في استانبول «القسطنطينية».

(10) الأمير لؤلؤ الطواشي. بدائع الزهور لابن إياس، 3/ 386 السخاوي. الضوء اللامع 3/ 6/ 233.

(11) القُصَيْر: ميناء في مصر على بحر القلزم شمال عيذاب. صبح الأعشى للقلقشندي 3/ 465.

وفي تاسع عشره، توفي الأمير سيدي محمد بن تمرباي، دوادار الدوادار الكبير قانصوه خال السلطان، مات مطعوناً. وهو أول ابتداء الطعن بالقاهرة[1]، وكان ببلاد الشام قبل ذلك خفيفاً، نسأل الله خفته من القاهرة ومن غيرها.

وفي عشرينه توفي الشيخ:

• شهاب الدين الحداد الشاهد بالعقيبة[2] بدمشق، مات فجأة.

وفي ثاني عشرينه توفي الشيخ العلامة:

• داود[3] المالكي بالقاهرة، وله مصنفات وشرح مختصر الشيخ خليل، وصُلّي عليه الجمعة بجامع الأزهر، وكان له جنازة عظيمة.

وفي حادي عشريه توفي سيدي:

• يحيى ولد ولي الدين النحريري المالكي مطعوناً.

وفي سابع عشرينه توفي الشيخ:

• نور الدين أبو الحسن، بواب دار الحديث الأشرفية[4] بدمشق.

[21/أ] وفي يوم الجمعة تاسع عشريه، رجع الحاج الذين توجهوا في البحر/ إلى الطُّور[5]، وأخبروا بأن العرب أخذوا القافلة الثانية، وجميع من فيها وما معهم وكانوا انقسموا ثلاث فرق: الأولى نجت، والثانية أُخِذَت، والثالثة هَربت إلى القاهرة، وذهب للناس فيها من الأموال ما لا يوصف، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

---

(1) انظر: ابن إياس: بدائع الزهور 3/ 387.

(2) العقيبة: تقع خارج السور من جهة باب الفراديس بدمشق قرب سوق ساروجة وفيها مسجد الجوزة. تاريخ دمشق 2/ 84 لابن عساكر.

(3) الشيخ داود المالكي: هو داود بن محمد بن علي القلتاوي الأزهري المالكي. قطن الأزهر واشتغل بالعلم وكتب شرحاً للمختصر. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 387. الضوء اللامع للسخاوي 2/ 3/ 215.

(4) دار الحديث الأشرفية: توجد بدمشق دار الحديث الأشرفية الأولى في أول سوق العصرونية بناها الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن العادل ووقف لها أوقافاً كثيرة سنة 628هـ. منادمة الأطلال ومسامرة الخيال. عبد القادر بدران ص 24 ـ 31.

(5) ميناء الطور: ساحل بين عقبة أيلة وبر مصر تسلكه المراكب بين مصر والحجاز لقربه وكثرة مراسيه وتنقل منه الغلال والحجاج ذهاباً وإياباً.

وفي ختامه، توفي:

• شهاب الدين المغارسي بالصالحية، بدمشق رحمه الله تعالى.

شعبان: مستهله السبت، فيه توفي الولد النجيب، كمال الدين:

• محمد ابن العلامة محبّ[1] الدين بن عرب الشافعي، كان حفظ كتباً كثيرة، ومات مطعوناً، وسِنُّهُ خمسة عشر سنة.

وفي ثالثه، توفي الأمير:

• إينال الفقيه، الحاجب الثاني بالقاهرة، وصَلَّى عليه السلطان. رحمه الله تعالى.

وفي رابعه، عُزل الشيخ العلاَّمة، زين الدين عبد القادر ابن النقيب[2]، من مشيخة شيخ الشيوخ، بخانقاه سعيد السعدا، وأُعيدت على القاضي نور الدين علي السُّلمي، الشافعي بالقاهرة، ثم وقف ابن النقيب للسلطان، وسُوعد على ذلك، فأُعيدت له، وعُزلَ السُّلمي.

وفيه توفي الشيخ:

• كمال الدين ابن عرب الشافعي، وبلغ الفصل في العدة يوم تاريخه، إلى خمسمائة مطعون وثلاثين.

وفي عاشره، تولى ناظر المرستان بالقاهرة، سيدي محمد بن العيني عوضاً عن يوسف، كاتب المماليك[3]، ولبس خلعة سنية.

[21/ب]

/ وفي ثاني عشره، توفي الأمير:

• بُداغ[4]، أخو علي دولة[5]، وكان منفياً بالقاهرة من أيام السلطان قايتباي[6]، مات مطعوناً بالقاهرة، وَصلَّى عليه الأمرا، وكان السلطان مقيماً

---

(1) انظر: السخاوي، الضوء اللامع 5/ 9/ 152.

(2) عبد القادر ابن النقيب: هو قاضي الشافعية في مصر. ابن إياس: بدائع الزهور 3/ 448. الغزي. الكواكب السائرة 1/ 253. السخاوي. الضوء اللامع 2/ 4/ 280.

(3) كاتب المماليك: كان لصاحب ديوان المماليك كاتب خاص اسمه كاتب المماليك، وكان يختص بالمماليك فقط. د. عبد المنعم ماجد، نظم دولة سلاطين المماليك 1/ 139.

(4) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 389.

(5) علي دولة أو علي دولات بن دلغادر صاحب كيلبكيا. ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 63، 67، 68، 309، 384.

(6) السلطان قايتباي: أبو النصر. سلطان مصر والشام. السخاوي. الضوء اللامع 3/ 6/ 201.

ببولاق[1]، يتفرج في ليلة سيدي إسماعيل الإنبابي[2]، وقد تزايد الطاعون، وبالله المستعان.

وفي عشرينه، وقع خبطة عظيمة من المماليك السلطانية، وكسَّروا سروج الأمرا[3] بالقلعة، وسبب ذلك، أن الجُلبان ذكروا أن الطاعون أخذ غالبهم، ولم يُطعن من الأمرا، والمماليك السيفية، إلا القليل. فقال المماليك الجلبان[4]: إذا لم يُطعنوا السيفية نقتلهم بالسيف، وبلغ الطاعون في يوم تاريخه، إلى ألفين وثمانمئة وثمانين رجلاً.

وفي خامس عشرينه، خُلِعَ على مولانا قاضي القضاة، شهاب الدين بن الفرفور[5] الشافعي، خِلْعة السَّفر، والاستمرار على وظيفة قضاء الشام، وأعمالها، وركب معه أركان الدولة بالقاهرة إلى بيته لصيق الجامع الأزهر.

وفي سابع عشريه، توفي:

- عبد القادر الألحواحي[6]، بواب الدهيشة[7]، وحزن عليه السلطان، وخرج معه من الأموال ما لا يوصف ولا يُعَدُّ.

وتوفي:

- عمر، بواب/ البحرة. [22/أ]

وفي سابع عشريه أيضاً، أُعيد قاضي القضاة، بهاء الدين بن قُدامة[8] الحنبلي،

---

(1) بولاق: أحد أحياء القاهرة بدأ البناء فيه سنة 713هـ أيام السلطان الملك الناصر وهي تجاه بولاق التكرور، وبقربها جامع الخطيري وبها منظرة، وامتد بناؤها على شاطىء النيل إلى جزيرة الفيل، وسكنها علية القوم.

(2) ليلة إسماعيل الأنبابي: تقام احتفالات شعبية في بولاق في شهر شعبان، وتخرج فيها الأسواق للناس ويحضر السلطان أحياناً للفرجة. بدائع الزهور لابن إياس 3/ 389.

(3) سروج الأمراء: وهي سروج خيول الأمراء وتكون عادة مطعَّمة بالفضة أو بغيرها من المعادن. معجم الألفاظ التاريخية ص 90.

(4) الجلبان: وهم المماليك الذين جلبوا حديثاً. معجم الألفاظ التاريخية لدهمان ص 53.

(5) شهاب الدين بن الفرفور: أحمد بن محمود بن عبد الله بن الفرفور قاضي القضاة بمصر سنة 886هـ. الغزي: الكواكب السائرة 1/ 141.

(6) كان يشغل وظيفة بواب الدهيشة بالقاهرة. انظر ابن إياس: بدائع الزهور 3/ 389.

(7) الدهيشة: عمارة بناها السلطان الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن محمد بن قلاوون سنة 845هـ بالحجر الأبيض، جلبه من الشام وحلب، وبنيت على مثل دهيشة حماة. خطط المقريزي 2/ 212.

(8) بهاء الدين بن قدامة الحنبلي: ابن محمد بن محمد بن قدامة المقدسي الصالحي الحنبلي ولد سنة 830هـ وتوفي سنة 910هـ. شذرات الذهب 8/ 48.

إلى وظيفة قضاء الحنابلة[1] بالشام، عوضاً عن نجم الدين ابن مفلح[2].

رمضان: مستهله الأحد، وصل الخبر إلى بيت شيخ الإسلام، زكريا الشافعي على يد ساعي، أنه ثبت على قاضي بلبيس[3]، وكان ذلك قبيل السلام، فأرسل شيخ الإسلام إلى السلطان، أعلمه بذلك مع النقيب جلال الدين بن رسلان، ونُودي بذلك في الأزقَّة، وأُوقدت القناديل، وحضر بكرة النهار القضاة، والعلماء، للتهنية بالشهر في القلعة، وكنت حاضراً معهم.

وفي سادسه، توفي سيدي:

• محمد بن المقرّ الشهابي ابن العيني[4]، وصَلَّى عليه السلطان، والأمرا، بسبيل المؤمني[5]، ودفن بمدرسة والده العينية[6]، لصيق الجامع الأزهر. باشر إمرة الحج والحسبة بالقاهرة، ووكالة السلطان، ومات وكيلاً، يرحمه الله تعالى.

وفي سادسه أيضاً توفي القاضي:

• شهاب الدين بن هشام الحنبلي الحوجري، خليفة الحكم بالقاهرة.

وفيه تزايد الفصل[7]، وتوفي من المماليك السلطانية إلى تاريخه، خَلاَ السَّيفيَّة ثمانمئة مملوك، وبالله التوفيق.

/ وفي ثامنه توفي: [22/ب]

• بيبرس نايب القلعة بالقاهرة، مات مطعوناً يرحمه الله.

وفي تاسعه، توفيت:

---

(1) قضاء الحنابلة: وظيفة عالية يتولاها قاضي قضاة الحنابلة بالشام وتختص بالقضاء على المذهب الحنبلي.

(2) نجم الدين بن مفلح: تولى قضاء الحنابلة بدمشق سنة 884هـ. شذرات الذهب 8/ 92، الغزي الكواكب السائرة 1/ 41، 241، 284.

(3) قاضي بلبيس: هو الشيخ الذي يتولى مهمة القضاء في مدينة بلبيس، وتبعد عن الفسطاط أربعة وعشرين ميلاً، فتحها عمرو بن العاص عنوة وهي آخر مدن مصر من جهة الشرق وبعدها إلى العريش. المقريزي الخطط 1/ 183.

(4) انظر: ابن إياس: بدائع الزهور 3/ 390.

(5) سبيل المؤمني: ينسب إلى الأمير سيف الدين بكتمر بن عبد الله المؤمني أنشأها سنة 765هـ. علي مبارك. الخطط 5/ 123.

(6) المدرسة العينية: تقع هذه المدرسة بجوار الجامع الأزهر بالقاهرة. بناها قاضي القضاة بدر الدين العيني. الغزي. الكواكب السائرة 1/ 127.

(7) الفصل: الموت بالطاعون.

• أم الأمير أقبردي الدوادار، وصَلّى عليها السلطان.

«ضبط من مات في الطاعون»

وفيه تزايد الموت، ووصل عدته، وضبط من أول رجب إلى يوم تاريخه، وهو مايتا ألف، وستة وثمانون ألفاً، وستة عشر نفساً، فيهم مماليك سلطانية ألف وأربعون.

وفي حادي عشره، ولي القاضي ناصر الدين الصفدي[1] نظر المرستان بالقاهرة، ووكالة السلطان، وخُلع عليه، عوضاً عن ابن العيني. وفي حادي عشره أيضاً، كانت الوقعة ببلاد حلب، بين أقبردي الدوادار وعساكره، وبين كرتباي نايب الشام وعساكره، كما سيأتي تفصيله، في ثامن عشرين شهر تاريخه.

وفي ثالث عشره توفي بالطعن.

• رُميث[2] أخو سلطان مكة، وجميع من عنده، وقفل بابه، ودُفن بالقاهرة، رحمه الله تعالى.

وفيه أيضاً توفي:

• قطج، دوادار قانصوه اليحياوي نايب الشام، ودفن بالقاهرة. صلَّى الله وسلم على سيدنا عزرائيل.

وفي سابع عشره توفي:

• كسباي[3] السلحدار الطرخان[4] بالقاهرة.

وفي يوم الخميس تاسع عشره، لبس قاضي القضاة شمس الدين الطولقي المالكي وقرىء توقيعه بالجامع الأموي. ووصلت خلعته على يد الشيخ شمس الدين البتوني، وتقدم أن ولايته في ثاني رجب سنة تاريخه.

وفي ثالث عشرينه، توفي الأمير:

• سنطباي المبشر[5]، أمير أربعين بالقاهرة مطعوناً. يرحمه الله.

---

(1) ناصر الدين الصفدي: كان قاضياً ووكيلاً لبيت المال في مصر. ابن إياس: بدائع الزهور 4/ 15.

(2) انظر: السخاوي: الضوء اللامع 2/ 3/ 230 وهو رميثة بن بركات بن حسن بن عجلان الحسني أخو سلطان الحجاز محمد ابن بركات. اختلف مع أخيه، وفرَّ إلى اليمن عند أخواله.

(3) انظر ابن إياس: بدائع الزهور 3/ 318. الغزي. الكواكب السائرة 1/ 300.

(4) بمعنى: المتقاعد.

(5) انظر: ابن طولون، إعلام الورى ص 216. ابن إياس: بدائع الزهور 3/ 390.

وفيه أمسكوا حفَّاراً يسرقُ الأكفان، وهم معه، فَرُفِعَ إلى السلطان، فَأَمَر بسلخ[1] وجهه، وأكتافه، وصلبه، فَفُعِلَ به ذلك.

وفي رابع عشريه، / قَتَلَ [23/أ]

● ابن مسعود الخشاب، بالقاهرة نفسه بمقص، وكان مرسَّماً عليه في بيت خال السلطان. فَذُكر أمره للسلطان، فأمر بدفنه في مقابر النصارى، فدفن بها.

وفي خامس عشريه، توفي بالقاهرة

● جان بلاط الغوري[2]، رأس نوبة النوب بها.

وفي سادس عشريه، توفي الشيخ العلاَّمة

● نور الدين[3] ابن الشيخ جمال الدين عبد الله ابن الشيخ شمس الدين الإربلي، الشافعي، عَيْنُ الموقعين، توفي بالقاهرة، ودفن قريباً من تربة السلطان قايتباي. رحمه الله.

وفي ثامن عشريه، توفي:

● وَلَدُ أقبردي الدوادار بالطاعون، وصلّى عليه السلطان في سبيل المؤمني.

ووصل الخبر، في يوم تاريخه، من حلب إلى القاهرة، بأن أقبردي انكسر هو وعساكره، وانتصر عليهم كرتباي نايب الشام، وقتل من أولاد علي دولة واحداً ومُسك آخر لمساعدتهم لأقبردي، وقُتلَ من الفريقَين خلايق لا تُعَد ولا تحصى، منهم إينال، الذي كان نايب حلب. وقُتل من تركمان الأمير علي دولة خلق كثير، ومن مشاة الشَّاميين كذلك، ووصلت رؤوسهم إلى القاهرة، في رابع عشر شوال سنة تاريخه، كما سيأتي تفصيله في الشهر المذكور.

[23/ب] / **شوال**: مستهله الثلاثا، خطب شيخ الإسلام زكريا بالقلعة للعيد، وخُلع عليه وعلى رفاقه من القضاة، وبقية الأمرا، والمباشرين[4]، وغيرهم على العادة.

---

(1) انظر: ابن إياس: بدائع الزهور 3/ 391. السَّلخ: من العقوبات الشديدة للغاية في الدولة المملوكية، وكان يسلخ المعاقب حياً حتى يموت ثم يصلب.

(2) انظر: ابن طولون: إعلام الورى ص 155، 156. عمل بدمشق دواداراً للسلطان ثم حاجباً.

(3) انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 198. نور الدين ابن جمال الدين ابن عبد الله بن شمس الدين الإربلي نقيب القاضي الشافعي بمصر، وأحد العدول العلماء.

(4) المباشرون: هم موظفو الدواوين ومنهم الناظر والمستوفي والشّاد. القلقشندي: صبح الأعشى 3/ 451.

وفيه وصل من القاهرة إلى دمشق، قاضي القضاة شهاب الدين بن الفرفور الشافعي، وكان له نهار مشهود.

وفي ثالثه حضر من دمشق، أمير كبير الشام[1] يلباي المؤيدي، وطلع إلى القلعة، فحضر على السلطان وخنع عليه ونزل بيت تمراز أمير كبير كان، فرسم بتقدمة ألف.

وفي يوم الخميس عاشره، ولي الأمير قرقماس، الذي كان أمير آخور[2] ثاني، رأس نوبة النوب[3]، عوضاً عن جان بلاط الغوري، ولبس خلعة سنيّة بالقاهرة.

وفي رابع عشر شوال المذكور أعلاه، وصلت الرؤوس المتقدم ذكرهم قبل ذلك، إلى القاهرة وعدتها اثنان وثلاثون رأساً، وفيهم رأس نايب حلب إينال، ورأس ابن علي دولة، ورأس جانم البهلوان[4]، وأمرا عشراوات[5]، وخاصكيَّة، وكان لهم نهار مشهود. ووصلت الرؤوس على يد الأمير سودون[6] الدوادار الثالث للسلطان، ونُودي بالزينة سبعة أيام، وبالله المستعان.

ثم ليلة تاريخه، ركب المماليك، ونزَّلوا الرؤوس المعلقة بباب زويلة، والرؤوس المعلقة بباب النصر، وخرَّبُوا الزينة ليلاً، ولم يُصبح لها أثراً.

[24/أ] وفي تاسع / عشره، سافر الحاج من القاهرة، وأمير المحمل[7] الأمير تنبك الجمالي، أمير سلاح[8] وأمير الأول، الأمير جان بلاط الموتر، المحتسب[9]، وقاضي المحمل[10]،

---

(1) أمير كبير الشام: من مقدَّمي الألوف. رتبة عسكرية في الجيش المملوكي، ويلي الأتابك وهو رئيس السلحدارية. دهمان: معجم الألفاظ التاريخية ص 22.

(2) أمير آخور ثاني: دهمان، معجم الألفاظ التاريخية ص 20.

(3) رأس نوبة النوب: دهمان، معجم الألفاظ التاريخية ص 81.

(4) جانم البهلوان: هو جانم بن عبد الله الأشرفي البهلوان أحد أمراء العشرات، ورأس نوبة من مماليك الملك الأشرف برسباي. النجوم الزاهرة لابن تغري بردي 16/ 191.

(5) أمراء عشراوات: دهمان، معجم الألفاظ التاريخية ص 22.

(6) الأمير سودون الدوادار الثالث: انظر: ابن إياس: بدائع الزهور 3/ 391.

(7) أمير المحمل: القلقشندي: صبح الأعشى 7/ 74.

(8) أمير سلاح: دهمان، معجم الألفاظ التاريخية ص 20.

(9) الأمير جان بلاط الموتر المحتسب: ابن طولون، إعلام الورى ص 285.

(10) قاضي المحمل: وهو القاضي الذي يرافق ركب ومحمل الحج إلى بلاد الحجاز ويكون عالماً بمناسك الحج =

القاضي جلال الدين الزفتاوي[1]، وَخَدَمَ هو وشهوده على ذلك، باثني عشر قنطار سكر، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وفي يوم الاثنين ثامن عشريه، وصل الأمرا إلى القاهرة من التجريدة، التي كانت على أقبردي الدوادار، وهم: الأمير قانصوه البرج أمير مجلس، والأمير قيت الرجبي حاجب الحجاب، والأمير قصروه المقدَّم، والأمير اصطمر المقدَّم، وكانوا عند سفرهم إلى الشام سبع مقدَّمين، تأخر منهم كرتباي الأحمر، نايب الشام فيها، وتأخَّر الأمير جان بلاط نايب حلب فيها، وتأخر قانصوه الغوري[2] المقدَّم، لأنه أتى بجريمه من حلب، فتأخر عن الأمراء المذكورين. ودخلوا إلى القاهرة، وعليهم خِلَعُ نايب الشام، وطلعوا إلى القلعة، وخلع عليهم السلطان، وكان لهم نهار مشهود.

القعدة: في مستهله يوم الخميس، طلع السادة القضاة، وأركان الدولة للتَّهنئة بالقلعة، فحلَّفوا الأمرا بحضرة السلطان على المصحف العثماني، أنهم / أصدقاء [24/ب] السلطان، وأنهم لا يخونوا ولا يخالفوا أوامره، وأنهم يكونوا تحت الطاعة، وابتدأوا في الحلف، بالأمراء الذين حضروا من التجريدة، وحضر قانصوه الغوري في هذه الساعة من السفر وخُلع عليه، ولم يتخلَّف أحد عن الحلف سوى أمير قانصوه المذكور والمقر الأشرف الأتابكي[3] أزبك، وحلَّفوا المماليك أيضاً على العثماني، وكان لهم نهار مشهود.

وفيه فرغ الطاعون من القاهرة، وقد تمم في القاهرة أربعة أشهر، وذكر أنه قوي بأرض الشام، وبالله المستعان.

«آخر الفصل والطاعون بالقاهرة»

وفي سادس عشره، رسم السلطان بأن المماليك السيفيَّة، الذين نزلوا في خدمة السلطان، تُمسحْ أسماؤهم من الديوان، ويكونوا عند أُسْتاذيهم[4]، ونزل منهم مائة وستين مملوكاً لبيت أستاذهم أمير كبير أزبك، وكذلك مماليك الأمير تنبك الجمالي

= ومحظورات الإحرام. القلقشندي. صبح الأعشى 11/ 442.

(1) جلال الدين الزفتاوي: انظر: السخاوي: الضوء اللامع 5/ 9/ 281.

(2) قانصوه الغوري المقدَّم: الغزي، الكواكب السائرة 1/ 294.

(3) المقرّ الأشرف الأتابكي: لقب يمنحه السلطان لكبار العسكريين ومن في معناهم، ويكتب به عن نواب السلطنة. القلقشندي: صبح الأعشى 5/ 494.

(4) أستاذ: لقب أطلق في العصر المملوكي على أرباب النعمة أي الذين جلبوا المماليك صغاراً وتعهدوهم بالتربية أو حرروهم بالعتق. د. حسن الباشا، الألقاب الإسلامية ص 140.

أمير سلاح، وبقية مماليك الأمرا، وتخبط الأمراء بسبب ذلك، وبالله التوفيق.

وفي سابع عشرينه، أخذ المنسر بيوتاً كثيرة من الحسينية[1]، وقتلوا جماعة، ونهبوا أموالاً.

[1/25] وفي ليلة ثامن عشرينه، أخذ الحرامية والمنسر/ من ربع ناظر الخاص[2] ببولاق بيوتاً، ونهبوا أموالاً كثيرة لا توصف.

وفي تاسع عشرينه جاز السلطان، الملك الناصر أبو السعادات، محمد بن قايتباي بالقصبة بين القصرين، فرأى الحجازي[3] رأس نوبة الحاجب، وهو على دكة، فطلبه، وأمر بضربه بالمقارع، وقال له: تجلس على دكة، على باب شيخ الإسلام زكريا بالنقباء، وعلى باب مسجد وتمنع الناس من الصلاة، فضربه وأشهره.

وفيه أمر بسلخ عبد الله بن سلاَّم، شيخ العرب، فَسُلخَ وعُلِّق بباب النصر[4].

وفيه نظر السلطان نصره الله تعالى، وهو جايز، سيدي عثمان بن الخضري، وهو من أعيان الناس، سكران، فأمر بقطع أنفه، وأذنيه، وضربه، وأشهره. وبالله المستعان.

وفي يوم الجمعة الثلاثين منه، توفي الشيخ الإمام، العالم العلاَّمة، شمس الدين.

● محمد الخطيب الوزيري[5]، المالكي، وكان مفنناً، رئيساً، ودُفن بالمقس بالقاهرة جوار سيدي الشيخ أحمد الزاهد، أعاد الله علينا من بركاته، ورحمه رحمةً واسعة.

[25/ب] /**الحجة**: في يوم السبت مستهله، طلع السادة القضاة للتهنئة بالقلعة، ودخل الأمير الدوادار الكبير خال السلطان من السفر، وهو مُطلّب بخيول مسومةٍ[6]

---

(1) الحسينية: عدة حارات بالقاهرة، وتمتد من باب الفتوح إلى الريدانية، وفيها أسواق ومساجد وترب كثيرة، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى سكانها عبيد الشراء الحسينية، وكانت تسمى سابقاً الريحانية، وسكنها جماعات من الأرمن. خطط المقريزي 2/ 20.

(2) ناظر الخاص: هو الذي ينظر في الأموال الخاصة بالسلطان. دهمان: معجم الألفاظ التاريخية ص 150.

(3) الحجازي رأس نوبة الحاجب: القلقشندي، صبح الأعشى 4/ 18، 60.

(4) باب النصر: بناه أمير الجيوش بدر الدين الجمالي قريباً من مصلى العيد بعد أن عمر سور القاهرة وجلب له البنائين من مدينة الرها بشمال الشام. خطط المقريزي 1/ 381.

(5) انظر: ابن إياس: بدائع الزهور 3/ 393 وهو محمد بن إبراهيم بن عثمان الخطيب الوزيري المالكي.

(6) في المخطوط: مسمومة. خيول مسومة: خيول مُعَلَّمة.

سلطانية، ولُبوسٍ عظيمة، وكنابيش[1] ذهب، وزُينت له القاهرة، وحضر على السلطان بالقلعة، وكان لاقاه قبل ذلك، وخَلَع عليه، وعلى الأمراء الذين كانوا معه في السفر، ومن جملتهم قانصوه الفاجر[2]، وأبو شامة[3]. ونزل العسكر معه، فلما وصلوا إلى الرميلة[4] طَحَمتْ عليهم المماليك، وقالوا لخال السلطان: ركّبت أعداءنا معك. وساقوا عليه حتى طردوه إلى بيته على بركة الفيل. وكانت المَدَّة[5] والخيام منصوبة بالحوش، فَقَطَّعوا الخيام، وكَسَّروا أواني الطعام، ونهبوا ما فيها. وهرب أبو شامة، ودخل إلى حريم الدوادار، ثم تلافاهم خال السلطان، ووعدهم، وصبَّرهم إلى ثلاثة أيام.

وفي ثالثه اجتمع الأمرا، وخال السلطان، وحلفوا، والأمور إلى الآن غير مستقيمة.

وفي رابعه، لبس قانصوه الغوري، خلعة السفر إلى الصَّعيد، يقال: إنه كاشف الكشاف[6] ويقال: إنَّه ليمسح بلاد الصعيد، وبالله المستعان.

وفي سابعه ثبت/ على الشيخ العلاَّمة جلال الدين بن الأمانة، أنَّ أول الحجة الجمعة. [26/أ]

وفي يوم السبت التاسع، رسم السلطان بأنَّ المماليك السيفيَّة[7]، وعِدَّتهم خمسمائة مملوك، يتوجهون صحبة الأمير قانصوه الغوري، إلى بلاد الصعيد[8]، فَعُرِضُوا بالقلعة لأجل السفر، فامتنعوا من ذلك، ولم يوافقوا على السفر، والأمور مخبطة. وبالله المستعان.

---

(1) كنابيش ذهب: غطاء مزركش فوق برذعة الفرس يزين أحياناً بالذهب. دهمان: معجم الألفاظ التاريخية ص 131.

(2) قانصوه الفاجر: ابن طولون، إعلام الورى ص 143.

(3) أبو شامة: هو أحد الأمراء من مقدَّمي الألوف بالقاهرة.

(4) الرميلة: إحدى قرى القاهرة القريبة من قلعة مصر. إعلام الورى ص 51 ـ 90 لابن طولون.

(5) بركة الفيل: تقع في مصر ـ القاهرة وهي واسعة، وأقيم البناء حولها بعد سنة 600هـ، ويعبر إليها ماء النيل من المكان الذي يعرف بالجسر الأعظم من تحت قنطرة المجنونة.

(6) كاشف الكشاف: هو رئيس الفرقة المكلفة بكشف أحوال الأراضي، وكان الكاشف من أمراء الطبلخاناه. القلقشندي: صبح الأعشى 4/ 25، 65.

(7) المماليك السيفية هم أرباب السيوف من المماليك السلطانية.

(8) بلاد الصعيد: إقليم واسع في جنوب مصر يقال له الوجه القبلي، وبه عدد كبير من المدن الهامة والقرى، وسماه العرب المسلمون بهذا الاسم لطيب أرضه. والصعيد هو المرتفع من الأرض، وسكنته قبائل عربية كثيرة. خطط المقريزي 1/ 189.

وفي الحادي عشر، توفي الشيخ العلاّمة

• بدر الدين الشوري[1]، المالكي، خليفة[2] الحكم بالديار المصرية كان. رحمه الله تعالى.

وفي ثالث عشره، توفي سيدي

• يونس دوادار الأمير ماماي[3]، أحد المقدَّمين كان بالقاهرة. رحمه الله تعالى.

وفي حادي عشرينه، وقع خبطة عظيمة بالقاهرة، وهي أنَّ المماليك السيفيَّة، السلطانية، اجتمعوا عند بيت الأمير الدوادار[4] الكبير، قانصوه خال السلطان، وطلبوا نفقة، ماية ماية من السلطان، فَغيَّب[5] منهم الأمير الدوادار الكبير، ودخل إلى الحريم فضربوا مُباشرينه، وأخذوا عمايمهم[6]، وعَفَّشوا[7]، ثم دخل عليهم وأوعدهم، إلى يوم السبت، والأمور غير منتظمة، وبالله المستعان.

وفي يوم الاثنين خامس عشرينه، ركب المماليك السلطانيَّة السيفيَّة/ أيضاً، [26/ب] واجتمعوا في الرميلة، وفي القلعة، وغَوَّشُوا[8]، وآسوا[9] في الكلام، ثم توجهوا إلى اليزبكية[10]، وأخذوا أمير كبير أزبك، وطلعوا به إلى القلعة، ليشفع لهم عند السلطان أن ينفق عليهم. فسأل السلطان فأبى، ولم يوافق على النفقة عليهم.

ثم في سادس عشرينه، ركبوا أيضاً وأرادوا حريق اليزبكية، وحريق بيت

---

(1) انظر: السخاوي: الضوء اللامع: 2/ 3/ 111. وهو حسن بن علي بن سالم بن أحمد بن عبد الخالق البدر البرلسي الشوري القاهري المالكي ولد سنة 833هـ بشورى. حجة في الفقه والعربية ناب في القضاء.

(2) خليفة الحكم: تطلق على من يتولى القضاء ويكون حكمه نافذاً في القضاء، وهو الذي يكتب الإسجالات الحكمية، وجرت العادة أن أبناء العلماء والرؤساء تثبت عدالتهم على الحكام ويسجل لهم بذلك. صبح الأعشى 14/ 346.

(3) الأمير ماماي المقدَّم: هو الأمير ماماي الصغير. كان على حسبة مصر، عزله السلطان لظلمه. إعلام الورى ص 289.

(4) الدوادار الكبير: ابن طولون، معجم الألفاظ التاريخية ص 77.

(5) غيَّب منهم: غاب عن أنظارهم واختفى.

(6) عمائمهم: جمع ومفرده عمامة وهي ما يعتمُّ به الرجل على رأسه.

(7) عَفَّشُوا: أي وسَّخُوا.

(8) غَوَّشوا: أثاروا ضجةً ولغطاً كثيراً.

(9) آسوا: أي كان كلامهم قاسياً وفاحشاً (والكلمة عامية).

(10) الأزبكية: أحد الأحياء الكبيرة في مدينة القاهرة. بناها الأمير الكبير أزبك وسميت اليزبكية أو الأزبكية. ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 255.

خال[1] السلطان، وقفلت البلد، وضاجت[2] الخلق منهم. فلما قوي الحال، واشتد الأمر على الناس، سأل الأمراء السلطان، أن يتصدق عليهم كل واحد بخمسين ديناراً. فأجابهم لذلك.

وفي سابع عشرينه، رسم بأن تُفرض نفقة المماليك السلطانيَّة التي تقدم ذكرها، على مُباشرين[3] السلطان، وعلى القضاة الأربع[4] بالقاهرة، وعلى التجار، وعلى الأسواق، فقفلت القاهرة، وضجت الناس، ولم يفدهم ذلك، ومقدار النفقة ثمانمئة ألف دينار على ما ذُكر. وغُيِّب قاضي القضاة المالكي، وخُتم بيته وخلوته[5]. ومكث قاضي القضاة الحنبلي في الجامع الأزهر، واحتمى به، والناس في / شدة. ثم سُومح [1/27] المالكي بشفاعة خوند[6]، وخُفِّف عن الحنبلي، والشافعي، وكان عُملَ على الشافعي، اثنا عشر ألف دينار، وعلى الحنفي خمسة آلاف دينار، وعلى المالكي، والحنبلي كذلك، وبالله سبحانه التوفيق.

وفي سلخه توفي الخواجا:

• فخر الدين اللبودي بدمشق.

وفي سادس عشره، توفي الشيخ العلاَّمة:

• زين الدين عبد القادر الصفدي[7]، الشافعي.

وفي خامس عشرينه، توفي:

• تاج الدين وَلَدُ القاضي محبّ الدين بن قاضي عجلون، الشافعي بدمشق ومات الجميع بالطعن.

---

(1) خال السلطان: الأمير قانصوه الوزير والدوادار الكبير.

(2) ضَاجت: يقصد ضجَّت القاهرة استياء من حريق القاهرة.

(3) مباشرين السلطان: وهم موظفو الدواوين. القلقشندي، صبح الأعشى 3/ 451، 460.

(4) القضاة الأربعة: قضاة المذاهب الإسلامية (الشافعي، الحنفي، المالكي، الحنبلي).

(5) الخَلْوَةُ: الزاوية أو الرباط.

(6) خَوَنْد: جمعها خَوَنْدَات: لفظ فارسي مستعمل في التركية ومعناه السيد أو الأمير ويستعمل للتذكير والتأنيث. القلقشندي، صبح الأعشى 6/ 77، وخطط المقريزي 2/ 426.
وخوند هي بدرية بنت الملك المؤيد شيخ وكانت من العابدات وماتت سنة 927هـ بالقاهرة. الكواكب السائرة للغزي 1/ 293.

(7) انظر: ابن العماد: شذرات الذهب 8/ 18. الغزي الكواكب السائرة 1/ 240.
وهو عبد القادر بن محمد بن منصور بن جماعة الصفدي الدمشقي الشافعي الفرضي الحيسوب كان يعرف بصفد بابن المصري، وفي دمشق ببواب الشامية البرانية كان عالماً بالفرائض والحساب.

904هـ - 1498م عام أربع وتسعمئة:

استُهلت وسلطان مصر، والحجاز، والشام، الملك الناصر أبو السعادات محمد ابن السلطان قايتباي، وهو الثاني والأربعون من ملوك الترك، وأولادهم بالديار المصرية، وأمير كبير أزبك، والوزير والأستادار، والدوادار الكبير الأمير قانصوه خال المقام الشريف، ونايب السلطان بدمشق، الأمير كرتباي الأحمر، ونايبه بحلب الأمير جان بلاط[1]، ونايبه بطرابلس الأمير أركماس[2]، وصاحب مكة الشريف بركات بن محمد بن عجلان[3]، وصاحب الروم محمد بن بايزيد بن عثمان[4]، وصاحب الغرب محمد بن يوسف[5].

والقضاة بمصر: الشافعي شيخنا شيخ الإسلام زكريا، والحنفي الشيخ برهان الدين إبراهيم بن الكركي[6]، والمالكي تقي الدين عبد الغني ابن التقي[7]، والحنبلي الشيخ شهاب الدين /الششيني، وكاتب السر المقرّ البدري[8] ابن مزهر، وناظر الجيش[9] المقرّ الشهابي، أحمد بن الجمال[10] يوسف ناظر الخواص[11]، وناظر الخواص المقرّ العلائي ابن الصابوني[12]. [27/ب]

(1) جان بلاط: انظر: ابن العماد، شذرات الذهب 8/ 28.

(2) الأمير أركماس: شغل مناصب في طرابلس ونيابات حماة وحلب والشام ثم أمير سلاح بمصر. إعلام الورى ص 119، 138 153، 160.

(3) بركات من محمد بن عجلان: سلطان مكة الشريف بركات. ابن طولون، إعلام الورى ص 179، 272.

(4) محمد بن بايزيد بن عثمان: ابن طولون، إعلام الورى ص 148.

(5) محمد بن يوسف: سلطان بلاد المغرب: ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 201.

(6) برهان الدين إبراهيم بن الكركي: إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل الحنفي. انظر السخاوي. الضوء اللامع 1/ 1/ 59. وشذرات الذهب 8/ 102.

(7) تقي الدين عبد الغني بن التقي: عبد الغني بن أحمد بن محمد بن أحمد بن علي قاضي القضاة المالكي بمصر. السخاوي. الضوء اللامع 2/ 4/ 246.

(8) المقر البدري ابن مزهر: هو أبو بكر بن مزهر بدر الدين كاتب السرّ بمصر. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 18، 94، 165. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 396.

(9) ناظر الجيش: دهمان، معجم الألفاظ التاريخية ص 150.

(10) المقرّ الشهابي أحمد بن الجمال. السخاوي، الضوء اللامع 1/ 2/ 247.

(11) ناظر الخواص: دهمان، معجم الألفاظ التاريخية ص 150.

(12) المقرّ العلائي ابن الصابوني: هو علي بن أحمد بن الصابوني. تولى وظائف ناظر الكسوة وناظر الخواص بمصر. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 148 و 223. السخاوي. الضوء اللامع 3/ 5/ 184.

وقضاة دمشق: الشافعي، شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن الفرفور[1]، والحنفي البدري محمد ابن أخي ابن الفرفور[2]، والحنبلي النجمي ابن مفلح[3]، وقد عُزلَ بهاء الدين ابن قدامة[4]، والمالكي الشمسي الطولقي[5]، وكاتب السرّ سلامة محبّ الدين الأسلمي[6]، وناظر الجيش الزيني عمر بن النيربي، والحاجب بها قانصوه اليحياوي، وأمير كبير بها قرقماس.

المحرم: مستهله الأحد، طلع القضاة للتهنئة، الشافعي، والحنفي، والحنبلي، ولم يحضر المالكي لأنه غَيَّب، بسبب ما رُمي عليه من نفقة المماليك، وتكلم شيخ الإسلام مع السلطان، بسبب الناس، وبسبب المالكي، وساق الحديث: «اللّهم من وَلي من أمور أمتي» إلى آخره[7] فقال السلطان: هذه الفريضة على الناس لم تكن بإرادتي، ولكن للضرورة. فقال وكيل السلطان القاضي ناصر الدين / الصفدي[8]: يا [1/28] مولانا شيخ الإسلام، لو لم نفعل ذلك، لنهبت المماليك القاهرة، وسبوا النساء. فقال له شيخ الإسلام: فارفقوا بالخَلْق. وانفضّ الأمر.

وفي ليلة يُسفرُ صباحها عن رابعه، كسر[9] السلطان نصره الله تعالى، النيل السعيد بعد عشاء الآخرة على المشاعل، ووافق التاسع والعشرين من مسري، والثاني والعشرين من آب، والثامن من برج السنبلة، وكان حصل للمقرّ الأتابكي، أزبك قولنج منعه عن ذلك، والأمور مخبطة بسبب ما تقدَّم.

---

(1) شهاب الدين أحمد بن الفرفور: انظر: الغزي، الكواكب السائرة 1/ 141.

(2) البدري محمد ابن أخي ابن الفرفور: انظر ابن العماد، شذرات الذهب 8/ 224.

(3) النجمي ابن مفلح عمر بن إبراهيم بن محمد: ابن طولون، إعلام الورى ص 185، 219. السخاوي. الضوء اللامع 3/ 6/ 66.

(4) بهاء الدين بن قدامة: قاضي القضاة بدمشق محمد بن محمد بن قدامة المقدسي الصالحي الحنبلي كان قاضي الحنابلة بالشام. شذرات الذهب 8/ 48.

(5) الشمسي الطولقي: هو محمد الطولقي شمس الدين كان يعمل تاجراً وسنة 897هـ عينه السلطان بوظيفة قضاء المالكية بدمشق. ابن طولون مفاكهة الخلان 1/ 201.

(6) سلامة محبّ الدين الأسلمي: هو ناظر الأسوار بدمشق. ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 201.

(7) الحديث: (اللهم من ولي من أمور أمتي شيئاً فَرفِقَ بهم، فارْفُقْ به، ومن شقَّ عليهم فاشْقُق عليه). القلقشندي، صبح الأعشى 12/ 315.

(8) ناصر الدين الصفدي: ابن إياس، بدائع الزهور 4/ 15، 3/ 406.

(9) كسر النيل: كان السلطان يقوم بكسر النيل في القاهرة باحتفال مشهود، وذلك عندما يكون وفاؤه 16 ذراعاً في النصف الأول من شهر مسري من شهور القبط. صبح الأعشى 3/ 290.

وفي ثامنه توفي الحاج:

● عبيد مهتار الخيل السلطانيّة[1]، وخلع على ولده عوضه.

وفي ليلة العاشر منه بعد عشاء الآخرة، جاز السلطان في القصبة[2]، فرأى جماعة سكارى، فأمر بتوسيطهم[3] وعُلِّقوا بين القصرين[4].

وفي عاشره توفي:

● علاء الدين الفُراوي، الشاهد بجسر الزلابية بدمشق.

وفي ثالث عشره توفي المعلم:

● محمد ابن الدهان، معلم السلطان بدمشق.

وفي رابع عشره وصل قاصد علي دولة، وقاصد أقبردي، وقاصد كرتباي الأحمر نايب الشام، وقاصد نايب حلب طومان باي، دوادار السلطان بحلب، وتوفي ودفن بقطيا. وحضر هؤلاء بسبب الصلح بين الأمير أقبردي، والأمراء، ونزلوا بيت الأمير جان بلاط / ثم نُقِلوا إلى بيت تمراز. [28/ب]

ثم في يوم الاثنين سادس عشره، حضروا على السلطان، وعيَّن خاصكي[5] لعلي دولة، وخاصكي لأقبردي، على أن يكون أقبردي نايب طرابلس، وأقباي[6] نايب ملطية، وجانم، وقنبك[7]، وتنبك[8] قرا، كُلٌّ منهم يكون في بلد منفي، فإن رضوا بذلك، وإلا فَيُعيّن تجريدة ثلاثة آلاف مملوك، وباشهم أزبك أمير كبير.

---

(1) مِهْتَار الخيل السلطانية: لقب يطلق على كبير كل طائفة من غلمان البيوت السلطانية كمهتار الشراب خاناه، ومهتار الطست خاناه ومهتار الركاب خاناه، وأصل الكلمة فارسي. معجم الألفاظ التاريخية ص 146، صبح الأعشى 5/ 470.

(2) القصبة: هي المركز الإداري لمنطقة زراعية. معجم الألفاظ التاريخية ص 124.

(3) التوسيط: أحد أشكال الإعدام في العصر المملوكي، حيث يُعرَّى الشخص من ثيابه ويُشَدُّ على عمود من خشب ملقى على الأرض ويُضرب بالسيف تحت السُّرَّة بقوة ضربة واحدة تقسم جسمه نصفين. معجم الألفاظ التاريخية ص 48.

(4) بين القصرين: المقريزي، الخطط المقريزية 2/ 28.

(5) الخاصكي: نوع من المماليك السلطانيَّة يختارهم السلطان من الأجلاب حرساً خاصاً له يركبون معه، ويدخلون عليه في كل أوقاته، وينفذون المهمات التي يكلفهم بها السلطان. دهمان: معجم الألفاظ المملوكية ص 66.

(6) أقباي: أمير مقدم نائب ناحية ملطية. انظر: ابن طولون: إعلام الورى ص 103.

(7) قنبك: كان نائب قلعة دمشق.

(8) تنبك قرا: السخاوي: الضوء اللامع 2/ 3/ 43.

وفي تاسع عشره تأهب السلطان للسفر، قيل: إنه لملاقاة الحاجّ، وقيل غير ذلك. وهيأ من الهُجن الجياد عدة ومن الخيل الجياد عدة، وسيَّر قبل ذلك بيوم بين القصرين [ولبس] بَزْمط[1] عليه عمامة. فاجتمع المماليك السلطانية في القلعة، ومنعوه من السفر، وذهبوا إلى بيت جانم الإفرنجي[2]، ابن عمه نهبوه، ونهبوا [بيت] سَليح السلطان، وبالله المستعان.

وفي عشرينه توفي الشيخ العلاَّمة:

• خير الدين البساطي[3] المالكي، خليفة الحكم العزيز بالقاهرة، ودفن بها رحمه الله تعالى.

وفي عشرينه أيضاً، توفي الشيخ أمين الدين:

• محمد ابن الشيخ شمس الدين الطويل[4]، أحد العُدول بدمشق.

وفي حادي عشرينه، توفي الشيخ العلاّمة قاضي القضاة:

• تقي الدين الشافعي بدمياط[5]، توفي بها / رحمه الله واستقرَّ عوضه، الشيخ [1/29] العلاَّمة شمس الدين المدني[6]، الشافعي، خليفة الحكم بالقاهرة.

وفي رابع عشرينه، حضر الحاجّ المصري، وأخبروا بالرخاء بمكة، وبوفاة القاضي

• جمال الدين يوسف[7] كاتب المماليك بمِنًى[8]، رحمه الله تعالى.

---

(1) بزمط: غطاء للرأس طويل للأعلى وتلف عليه العمامة، والكلمة تركية.

(2) جانم الإفرنجي: كان دواداراً لنائب الشام ثم عزل عن عمله وقتل. مفاكهة الخلان 1/ 268، 277.

(3) الشيخ خير الدين البساطي: الضوء اللامع للسخاوي 6/ 11/ 107.

(4) الشيخ أمين الدين محمد بن شمس الدين الطويل: تاريخ البصروي 229.

(5) دمياط: مدينة قديمة في مصر تقع بين مدينتي تنيس والفسطاط، وكانت من الثغور على زاوية بين بحر الروم الملح والنيل، وبها حصن منيع، وقد تعرضت لهجمات الفرنجة أيام الأيوبيين في القرن السابع الهجري. معجم البلدان 2/ 472.

(6) الشيخ شمس الدين المدني: انظر: الضوء اللامع للسخاوي 4/ 8/ 57.

(7) جمال الدين يوسف: انظر: الضوء اللامع للسخاوي 5/ 10/ 333. إبن إياس. بدائع الزهور 3/ 398.

(8) مِنى: تقع في درج الوادي الذي ينزله الحاج ويرمي فيه الجمار من المحرم. سميت بهذا الاسم بسبب ما يراق بها من الدماء، وقيل لأن آدم تمنى فيها الجنة، وتبعد عن مكة مقدار فرسخ، وعلى رأس منى من نحو مكة عقبة ترمى عليها الجمرة يوم النحر. معجم البلدان 5/ 198.

وفي ثامن عشرينه، وتاسع عشرينه، ركب المماليك السلطانية، بسبب النفقة، وأرادوا حريق بيوت الأمراء، فنادى لهم السلطان أن الطايع يحضر غداً، ويقبض النفقة خمسين ديناراً، والعاصي ينحاز إلى جانب، حتى يُعرف، فرضوا بذلك.

صفر: مستهله الاثنين، رسم السلطان لهم بالنفقة لمماليكه بخمسين، وللسيفيَّة[1] بخمسة وعشرين، فغوّشوا، وضربوا بعضهم بعضاً، ثم رضوا بذلك.

وفيه ولي كتابة المماليك، أول قلم بالقاهرة، فخر الدين ابن العفيف[2]، عوض عن جمال الدين يوسف، ابن أبي الفتح، الذي توفي بمنى، وخُلع عليه خلعة سنية.

وفي ثاني صفر، توفي الشيخ العلاَّمة:

- شمس الدين النائي[3] الشافعي، ودفن بالقاهرة، رحمه الله.

وفيه قدَّم هديته الحجازية، المقرّ الأشرف البدري ابن مزهر للسلطان، [وهي] أطباق عدة، / وللدوادار عدة أطباق، وقُبلت منه. ثم طلبوا منه مالاً كثيراً. وفَهِمَ الغدرَ منهم، فغيَّب واختفى. [29/ب]

وفي رابعه لبس القُصّاد، الذين حضروا بالصلح خِلَعهم، ورُسِم لهم بالسفر.

وفي سادسه، طلع المقرّ البدري ابن مزهر، على يد الأمير طومان باي الدوادار الثاني، وحضر على السلطان بالقلعة، وخُلِعَ عليه خلعة عظيمةً، بعد رضاهم منه بما رُتِّبَ عليه.

وفي عاشره رُسم لِسُوقَةِ القاهرة، بتبييض دكاكينهم، وأن يُضرَبَ على كلِّ حانوت رَنْكُ[4] السلطان، وَرَنْكُ المحتسب[5]، ورَسَم لهم السلطان أيضاً، بوَقْدِ بركة الرَّطلي[6] ثمانية أيام. فامتثل أمره بذلك، وبالله المستعان.

---

(1) السيفية: هم طائفة من المماليك السلطانية بالقلعة من حملة السيوف.

(2) فخر الدين ابن العفيف. ابن إياس، بدائع الزهور 4/ 5، و 4/ 23.

(3) شمس الدين النائي الشافعي: محمد بن محمد بن إبراهيم بن إسماعيل القاهري الشافعي. الضوء اللامع للسخاوي 4/ 8/ 298.

(4) رنك السلطان: هو العلامة أو الشعار الذي يتخذه السلطان أيام سلطنته، وكذلك يتخذ الأمير أو الوالي أو الدوادار أو أي موظف كبير في الدولة المملوكية شعاراً لوظيفته. وكلمة رنك فارسية استعملت بمعنى الشعار. ويوضع الشعار حتى على أبواب البيوت والملابس. صبح الأعشى 4/ 61، 62.

(5) رنك المحتسب: هو الشعار الذي يتخذه المحتسب لنفسه بعد تعيينه بوظيفته. صبح الأعشى 4/ 61. 62.

(6) بركة الرطلي: ساحة واسعة من جملة أرض الطبالة عرفت ببركة الطوَّابين من أجل أنه كان يعمل فيها الطوب الحديد للأوزان، وبنى الناس حول البركة حباً كبيراً. خطط المقريزي 2/ 162.

وفي ثاني عشره توفي:

● غرس الدين خليل[1] الفرديسي، عامل مدرسة أبي عمر[2]، [الذي كان] معتقلاً عليه في الحبس، من كرتباي[3] نايب الشام.

وفي ثاني عشرينه، ولي نيابة جدة[4] وصَرْفِها، سيدي محمد بن وفا، الذي كان برددارا[5] لكاتب السّر، وخُلِعَ عليه خلعة سنية.

وفي خامس عشرينه، ولي قنبك، الذي كان نايب قلعة دمشق، أمير ميسرة[6] بدمشق عوضاً عن الأمير يخشباي[7]، وولي يخشباي نيابة غزة.

وفي سابع عشرينه، وقع هجّة[8]، بين المماليك السيفيَّة، والسلطانيَّة بباب المدرج[9]، وضربوا الخيل / وكسروا السُروج، ونادى السلطان: بأنّ السّيفيَّة لا تحمل [1/30] غدارات[10]، وأن المماليك السلطانية يرقدون في القلعة، بالعدة الكاملة.

وفي ثامن عشرينه رسم السلطان، بأن عشره من أعيان الأمراء، يكتبون وصاياهم ليُنْفَوْا. فاجتمعوا في بيت خال السلطان، وراجعوا السلطان في ذلك.

وفي تاسع عشرينه، طلبوا القضاة الأربع للقلعة، لتحليف الأمراء على العثماني، فلم يخرج لهم السلطان، ثم في ختامه، دَخَلَ بين الأمراء، والسلطان بالصلح، الأمير تنبك الجمالي، أمير سلاح، وحَلَّفَ الأمراء، والسلطان على العثماني، بأنَّ كلاًّ منهم لا يخون رفيقه. وانفصل الأمر على ذلك.

---

(1) انظر: الكواكب السائرة للغزي 1/ 190.

(2) مدرسة أبي عمر بدمشق: تقع هذه المدرسة بصالحية دمشق بناها الشيخ أبو عمر بن قدامة. النعيمي. الدارس 2/ 77. ابن طولون مفاكهة الخلان 1/ 57.

(3) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 194.

(4) جدة: بلد على ساحل بحر اليمن وهي فرضة مكة وتبعد عنها سير ثلاث ليال، وكانت قصبة نيابة مملوكية. معجم البلدان 2/ 114.

(5) البردار: هو الذي يكون في خدمة مباشري الديوان، وهذه الكلمة فارسية وتعني ممسك الستارة. صبح الأعشى 5/ 468، 496.

(6) أمير ميسرة: مفاكهة الخلان: لابن طولون 1/ 207.

(7) الأمير يخشباي: نائب حماة والحاجب الكبير بدمشق كان يسكن قرب باب الجابية وناب أخيراً في غزة. إعلام الورى ص 133، 139، 211، 238.

(8) هجة: شجار وعراك.

(9) باب المدرج: هو أحد أبواب قلعة القاهرة. خطط المقريزي 2/ 327، والنجوم الزاهرة 15/ 264، 360، 410.

(10) غدارات: مفردها غدارة وهي البلطة.

وفي ختامه توفي تاج الدين:

• عبد الوهاب ابن نبع الشامي، بمرستان القاهرة، رحمه الله تعالى.

ربيع الأول: مستهله الأربعاء، طلع السادة القضاة للتهنئة، والأمراء، ودخلوا الميدان، ولم يحضر عليهم السلطان.

وفي ثانيه، توفي القاضي

• شهاب الدين ابن التاج الموقع[1] بالقاهرة، ودفن بها رحمه الله تعالى.

وفي سادسه وقع الصلح بين الأمراء الحاضرين، والغايبين، وخُلعَ عليهم وكان لهم نهار مشهود، وجُعِلَ ذلك بعد تتمة حَلْفِ الجميع.

وفي سابعه توفي العلاَّمة:

• بهاء الدين الحجيني، الحنفي[2]، خليفة الحكم بدمشق.

«موت كرتباي نايب الشام»

وفي صبيحة يوم الجمعة حادي عشره، توفي ملك الأمراء[3] نايب الشام

• كرتباي، وكان شجاعاً، ظالماً، سفاكاً للدماء./ وذكروا أنَّ السلطان الناصر، جَهَّزَ له من قتله سُمّاً، ولم يتهنَّ بعده. [30/ب]

«قتل السلطان الناصر محمد ابن قايتباي»

وفي يوم الأربعاء الخامس عشر من الشهر المذكور، قُتِلَ السُّلطان الملك الناصر أبو السعادات:

• محمد بن السلطان قايتباي رحمه الله تعالى.

وسَببُ قتله، أنه خرج للربيع، في يوم الاثنين ثالث عشر الشهر إلى قناطر العشرة، ومكث ثلاثة أيام هناك، وكان وقع بينه، وبين الأمراء قبل ذلك، ووعدهم بالنفي وغيره. فتوجه جماعة منهم إليه [وهم]: الأمير أزدمر شاد الشراب خاناه، والأمير قصروه أحد المقدَّمين، والأمير طومان باي الدوادار الثاني، وأكل العشاء

---

(1) انظر: الغزي. الكواكب السائرة 3/ 197.

(2) هو نائب قاضي القضاة الحنفي بدمشق. انظر: مفاكهة الخلان 1/ 84، 144. الغزي. الكواكب السائرة 1/ 51.

(3) ملك الأمراء: لقب يطلق على كل من يتولى نيابة دمشق أو حلب. معجم الألفاظ التاريخية ص 144، دهمان.

وركب هو وبعض الأمراء، بنيَّة العود إلى المدينة، وكان تقدمهم الدوادار الثاني إلى وطاقه[1] بالربيع، فجاز السلطان عليه بالوطاق، ومعه جماعة يسيرة، فطلع إليه الدوادار الثاني ماشياً، فقال السلطان: إيش عندكم تُضَيِّفُونا، فأخرجوا إليه لبناً، وقدمه له فشرب منه، ومسك لجام فرس السلطان وزعق[2]، وإذا بجماعة خرجوا من الخيمة ملثمين، فضربوا السلطان، قطعوا رقبته، وقتلوا معه جماعة أزبك العمري[3]، وقان بردي البواب، وجانم ابن عمه، وجاني بك[4] ابن عمه، وغيرهم. ومكث السلطان سنتين وثلاثة / أشهر ونصف ومات رحمه الله، ابن سبع عشره سنة، وكان [31/أ] سفاكاً للدماء، وكان يركب بطبل، وزمر، ومكاحل، وكفيات[5]، ولم يُعهد أنه تقدم ذلك لغيره.

وفي خامس عشره توفي الخواجا شهاب الدين:

- أحمد بن الحريران بدمشق.

ثم في نهار الخميس سادس عشره اجتمع العساكر، والأمراء، والقضاة، وأركان الدولة، ببيت الأمير تمراز، لِكبرِ حَوشِه ليتفقوا على ولاية سلطان، فقالوا: الأمير أزبك الأتابكي، فلم يرض. فقالوا: الأمير تنبك الجمالي، أمير سلاح، فلم يرض. فقالوا: الأمير قانصوه خال السلطان فلم يرض. فقالوا: انظروا إن كان الأمير قانصوه خمسمائة موجوداً، ولم يُقطَع رأسه كما زعمتم، فَأَحضروه ليعاد على ولايته. فنودي بمشاعليَّة: من كان عنده، فليحضره وعليه الأمان، فلم يظهر لذلك نتيجة.

«ولاية الملك الظاهر قانصوه»

ثم في نهار الجمعة سابع عشره، اجتمع العساكر، والأمراء والقضاة، وأركان الدولة، مُلبَّسين بالسلاح الكامل في باب السلسلة بالقلعة، وقالوا للعسكر: من تختاروا؟ فقالوا: قانصوه خمسمائة. فقالوا لهم: ليس له وجود. فقالوا: بلى له وجود، فقالوا للعسكر: نأمُرْ بمشاعليَّة تنادي فإن لم يظهر ولَّينا غيره / فنادوا: فلم [31/ب] يظهر له خبر، فعند ذلك قويت الجُلبان، وقالوا: ما نولِّي إلا خال السلطان.

---

(1) وطاق: كلمة تركية بمعنى الخيمة الكبيرة أو المخيم أو الغرفة.

(2) زعق: صرخ وصاح.

(3) أزبك العمري. ابن إياس: بدائع الزهور 3/ 402.

(4) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 402.

(5) كفيَات: أدوات كان يطلق منها النار بواسطة البارود تحمل بالكف، لذلك سميت الكفيَات وهي تشبه ما يسمى (قربينا) أو طبنجة/ أو المسدس في عرفنا الحالي. دهمان: معجم الألفاظ التاريخية ص 130.

فحضر القضاة الأربع[1] والخليفة يعقوب بن عبد العزيز[2]، وأركان الدولة، وعُقِد لخال السلطان، ولقّب الملك الظاهر أبو سعيد قانصوه[3]، ودقّت له البشاير في القلعة، وحَملَ أمير كبير أزبك على رأسه القبة، والطير[4]، وخَلَعَ عليه خلعة ذهب إلى الذيل. وكان ذلك بباب السلسلة بالقلعة، قبل صلاة الجمعة، ونزل شيخ الإسلام الشيخ زكريا من باب السلسلة، وطَلَع من باب المدرج إلى القلعة، وخطب باسم الظاهر[5].

وكان قبل ذلك جمداراً، ثم شاد الشراب خاناه، ثم دواداراً كبيراً، واستاداراً، ووزيراً، ثم سلطاناً، وهو جركسي الجنس[6]، وهو الثالث والأربعون من ملوك الترك، وأولادهم بالديار المصرية، وفّقه الله تعالى.

وفي ثامن عشره، حضر العساكر بالقلعة للتهنئة. وأُشيعَ وفاة ملك الأمراء كرتباي الأحمر، نايب الشام، فتقدم الأمير قصروه أحد المقدَّمين، وباس الأرض على نيابة حلب، فرسم له بها، ورسم لنايب حلب الأمير جان بلاط /بنيابة الشام، وأقباي بنيابة قلعة الشام. [32/أ]

وفي تاسع عشره، رُسِّمَ على القاضي ناصر الدين الصفدي، وكيل السلطان، وعلى جماعة أيضاً.

وفي عشرينه، خُلع على جماعة طومان باي، دواداراً كبيراً، وطرباي[7] دواداراً ثانياً، وتمراز جوشن[8] أمير آخور ثاني، وأقباي نيابة قلعة الشام، ونانق أمير

---

(1) القضاة الأربعة: هم قضاة القضاة للمذاهب الإسلامية الأربعة: الحنفي والحنبلي والمالكي والشافعي.

(2) يعقوب بن عبد العزيز: هو الخليفة المتوكل على الله العباسي بالقاهرة. السخاوي. الضوء اللامع 5/ 10/ 285.

(3) الملك الظاهر أبو سعيد قانصوه. ابن إياس: بدائع الزهور 3/ 404.

(4) القبة والطير: القبة هي المظلة أو الشمسية وهي كبيرة وقماشها حرير مزركش وفيه خيوط من الذهب والفضة، وكانت من خصائص السلاطين ويحملها فوق رأسهم أحد كبار الأمراء. والطير هو شعار السلطنة. ابن طولون، إعلام الورى ص 283.

(5) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 405. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 205.

(6) جركسي الجنس: أي أصله من بلاد القوقاز، أو القفقاس حيث يسكن الجراكسة.

(7) طرباي: الأمير المقدم الدوادار الكبير بدمشق ثم رأس نوبة النوب بمصر. ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 263 ـ 267.

(8) تمراز جوشن: من خاصكية السلطان في مصر أرسله سنة 910هـ لتحصيل مال من دمشق. السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 37. ابن طولون مفاكهة الخلان 1/ 277.

شكار[1]، ولبس نايب جدة قايتباي[2].

فلما بلغ مماليك السلطان الناصر الذي قُتِل، لِبْسُ طومان باي دواداراً كبيراً، قالوا: قَتَل أستاذنا ويلبس خلعة الدوادارية الكبرى؟ فلبسوا بالسلاح الكامل واقتتلوا معه، فقتل منهم جماعة، وهرب للقلعة، وساعده السلطان، والأمراء على ذلك. ثم نُودي: أن القرانصة[3]، والسيفيَّة عليهم الأمان، وأن المماليك الناصريَّة[4]، عليهم الأمان، إلى أذان العصر، ومن تأخر بعد أذان العصر، ولم يحضر إلى بيت آغاته[5] لا أمان عليه.

وفي حادي عشرينه، ولي الأمير تغري بردي[6] أستادار السلطان بالقاهرة.

وتوفي في يوم تاريخه سيدي:

• أبو المراحم بن أبي الوفا[7] أعاد الله علينا من بركة أسلافهم، بالقاهرة، رحمه الله.

وفي يوم الخميس ثالث عشرينه، ولي القاضي:

• شهاب الدين[8] الرملي، نظر البيمارستان المنصوري بالقاهرة عوضاً عن القاضي ناصر الدين الصفدي.

/ وفي سادس عشرينه، خُلع على القاضي ناصر الدين الصفدي، وأُعيد عليه [32/ب] نظر المرستان المنصوري، ووكالة السلطان، وقُرِّرَ عليه مبلغٌ، وبالله المستعان.

---

(1) أمير شكار: دهمان، معجم الألفاظ التاريخية ص 20.

(2) قايتباي: أمير مقدم تولى نيابة جدة ونيابة دمشق. ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 140.

(3) القرانصة: هم المماليك القدامى، أما المماليك الجدد فيقال لهم المماليك الجلبان. معجم الألفاظ التاريخية ص 122.

(4) المماليك الناصرية: هم مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون وينسبون له.

(5) آغا: لقب يطلق على صغار الضباط وتأتي بمعنى السيد أو الآمر ورئيس الخدم. معجم الألفاظ التاريخية ص 18.

(6) الأمير تغري بردي: استادار السلطان مقدم ألف ورأس نوبة النوب بمصر. السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 30. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 61، 96.

(7) أبو المراحم بن أبي الوفا: السخاوي. الضوء اللامع 6/ 11/ 142.

(8) القاضي شهاب الدين الرملي: اسمه أحمد الرملي، شغل وظيفة نائب قاضي القضاة الشافعي بدمشق، وقاضي الركب الشامي، وعزل، ثم ناظر الخاص وناظر الكسوة بدمشق، وإمام بالجامع الأموي. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 50، 80 ـ 174، 223. السخاوي. الضوء اللامع 1/ 1/ 221.

وفي سابع عشرينه، توفي الشيخ:

- صلاح الدين بن الكيال بدمشق رحمه الله تعالى.

شهر ربيع الآخرة: مستهله يوم الخميس، طلع السادة القضاة للتهنئة بالقلعة، والأمراء بأجمعهم، وكان موكباً حافلاً، لأنه أول مواكبه، ولم يقع فيه سوى أنّ الأمير قصروه نايب حلب، تكلم مع السلطان، بسبب سيدي الشيخ العلاَّمة، عبد البرّ بن الشحنة الحنفي، أن يُعاد عليه وظيفة الأشرفية ومشيختها، فتكلم مع القاضي برهان الدين الحنفي[1]، قاضي القضاة الحنفية، وقال له: إمَّا أن تستمر في وظيفة القضاء، وتخرج عن وظيفة مشيخة الأشرفية للشيخ عبد البرّ، أو تستمرّ في مشيخة الأشرفية، وتعطي وظيفة القضاء للشيخ عبد البرّ. فانفصل المجلس على الاستخارة[2]، وكنت حاضراً في المجلس.

وفي ثالثه ولي الأمير سيباي[3] كاشف الكشاف مُضافاً ذلك، لما بيده من التقدمة وخُلعَ عليه.

وفي رابعه توفي الشيخ العلاَّمة:

- بدر الدين الأخنائي[4]، المالكي. خليفة الحكم بالقاهرة، ودفن بها رحمه الله تعالى.

[33/أ] /وفي خامسه، ولي القاضي زين الدين عبد القادر القصروي[5]، نظر الجيوش[6] بالقاهرة، وخُلع عليه ولبس تشريفاً.

---

(1) برهان الدين الحنفي: هو إمام الحنفية وقاضي قضاتها بمصر، وشيخ المدرسة الأشرفية.
ابن إياس: بدائع الزهور 3/ 376.

(2) الاستخارة: هي طلب الخيرة في الشيء من الله، ومنه دعاء الاستخارة عن النبي ﷺ: اللهم خر لي أصلح الأمرين واجعل لي الخيرة فيه. واستخار الله: طلب منه الخيرة. لسان العرب، مادة خير.

(3) الأمير سيباي: مقدَّم ألف، تولى مناصب عديدة في الدولة المملوكية، أمير سلاح، نائب حماة وحلب ودمشق وكاشف كشاف. إعلام الورى ص 125، 148، 288، 299 ابن طولون.

(4) انظر: السخاوي: الضوء اللامع: 5/ 9/ 196.
واسمه الكامل: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر الأخنائي القاهري المالكي. نائب الحكم بالقاهرة. وكان من خيار القضاة، وهو من بيت علم ورياسة.

(5) القاضي زين الدين عبد القادر القصروي: تولى وظيفة ناظر الجيش بمصر. السخاوي. الضوء اللامع 2/ 4/ 301. ابن طولون مفاكهة الخلان 1/ 85، 349.

(6) نظر الجيوش: وظيفة يتحدث صاحبها في أمر الجيوش وضبطها. معجم الألفاظ التاريخية ص 150.

وفي سادسه، خُلع على الأمير قصروه[1] نايب حلب، خلعة السفر، وسافر في يومه هذا.

وفيه ولي الأمير قرقماس، رأس نوبة النوب أمير محمل، والأمير أزبك المكحّل[2]، أمير أول، وخُلع عليهما.

وفي ثاني عشره عَرضَ السلطان العساكر، وعَيَّنوا الخاصكيَّة كلها تسافر للتجريدة، وأُضيف إليهم، تتمة ألف وخمسمائة، وأربع مقدَّمين ألوف، ليسافروا إلى بلاد حلب، بسبب أقبردي الدوادار كما سيأتي.

وفي عشرينه، نفق السلطان على المماليك، بسبب السفر كلّ واحد مائة، فامتنع واحد منهم، ولم يقبض فَضُرب ضرباً مبرحاً.

وفيه توفي الأمير:

• أيدكي نايب القلعة كان، وكان ظالماً مجنوناً بدمشق.

وفي حادي عشرينه، طلب السلطان القضاة الأربع للقلعة، بسبب مملوك خاصكي من مماليكه سَكِرَ، وقَتَلَ أربعة، فأمروا بقتله، فَوُسِّط في الرميلة.

وفي يوم الجمعة ثالث عشرينه، عُقِد عَقْدُ الأمير قرقماس، رأس نوبة النوب، على بنت سيدي علي ابن السلطان الملك المؤيد[3] سيدي أحمد، وحضره القضاة الأربع، وجميع الأمراء، خَلاَ الأتابكي أزبك[4]، لأنه ضعيف.

/ وفي رابع عشرينه، ولي القاضي صلاح الدين الباعوني[5]، قضاء الشافعية، وكتابة السرّ بصفد[6]، عوضاً عن القاضي شهاب الدين بن يونس الصفدي[7]: [33/ب]

---

(1) الأمير قصروه نائب حلب. تولى نيابة الشام وبعدها أتابك العساكر بمصر. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 205، 220، 230.

(2) الأمير أزبك المكحل: هو أحد الأمراء المقدَّمين بمصر اشتهر بالمكحل. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 408. ابن طولون. إعلام الورى ص 270.

(3) الملك المؤيد أحمد: تولى الحكم بمصر سنة 865هـ بعد وفاة أبيه الملك الأشرف إينال. ابن إياس. بدائع الزهور 2/ 367, 369. ابن طولون. إعلام الورى ص 79، 80، 82.

(4) الأتابكي أزبك: ابن طولون، إعلام الورى ص 87.

(5) القاضي صلاح الدين الباعوني: ابن طولون: مفاكهة الخلان 2/ 101. السخاوي. الضوء اللامع 5/ 10/ 89.

(6) صفد: كانت قصبة نيابة مملوكية. مدينة بفلسطين على قمة جبال الجليل.

(7) شهاب الدين بن يونس الصفدي: القاضي الشافعي في صفد غير مرة صرف في بعضها وأعيد إليها. السخاوي. الضوء اللامع 1/ 2/ 253.

جمادى الأولى: مستهله السبت، طلع السادة القضاة للتهنئة بالقلعة، ولم يقع في المجلس شيء.

وفي رابعه، خُلِعَ على القاضي شهاب الدين، كان ناظر الجيوش بالقاهرة، خِلْعةَ الرِّضى، عند حضوره لأنه تغَيَّب مدة، حتى عُمِلَتْ مصلحته.

وفي عاشره، خرجت العساكر السلطانية من القاهرة، قاصدين حلب للتجريدة[1] على أقبردي الدوادار الكبير، وعليّ دولة، وهم: أربع مقدَّمين ألوف: سودون العجمي[2] المقدَّم، ويلباي المؤيدي المقدَّم، وقانباي الرمّاح، أمير آخور كبير، وتنبك الجمالي أمير سلاح، وهو باشهم. وأُضيف إليهم، نحو الألفين من الخاصكيَّة، والمماليك السلطانية، وغيرهم من الأمراء العشراوات[3]، والأمراء الأربعينات[4]، وجَرَّدُوا لما بلغهم حصار حلب، ونزول أقبردي بحَارَة بانَ قُوسَا[5] بحلب، وبالله المستعان.

وفي ثالث عشره، ولي الأمير هلال مقدَّم المماليك[6] بالقاهرة، عوضاً عن الأمير مثقال[7]، وولي الأمير مثقال، نظر الحرمين، القدس، والخليل، / وخُلع عليهما. [1/34]

وفي ثامن عشره، نفق السلطان، على المماليك السلطانية، تتمة نفقة السلطنة، كلٌّ واحد مائة دينار.

---

(1) التجريدة: الحملة العسكرية.

(2) سودون العجمي: أمير مجلس كبير في مصر، ورأس نوبة النوب في مصر، ثم صار نائب الشام. ابن طولون، إعلام الورى ص 182، 272، 288 لابن طولون.

(3) الأمراء العشراوات: رتبة عسكرية في الجيش المملوكي يرأس صاحبها عشرة فرسان. دهمان: معجم الألفاظ التاريخية ص 22.

(4) الأمراء الأربعينات: رتبة عسكرية في الجيش المملوكي يرأس صاحبها أربعين فارساً. دهمان: معجم الألفاظ التاريخية ص 22.

(5) حارة بانقوسا: أحد أحياء حلب القديمة ولها باب باسمها، وبها مساجد وخانات وأسواق. ابن الشحنة، الدر المنتخب ص 44.

(6) الأمير هلال: كان هلال مقدماً للمماليك بدمشق، ونقل إلى القاهرة. ابن إياس، بدائع الزهور 3/ 409.

(7) الأمير مثقال: الظاهري جقمق الحبشي الطواشي مقدم المماليك أيام قايتباي. الضوء اللامع للسخاوي 3/ 6/ 239.

وفي خامس عشرينه، عَزَلَ السلطان الملك الظاهر، للشيخ جمال الدين عبد الله الداوودي، من مشيخة تربة[1] السلطان الملك الأشرف قايتباي، الكاينة بالصحراء. وأعاد وظيفة المشيخة المذكورة، لولد سيدي أحمد بن عاشر المغربي، وسِنّهُ تسع سنين.

وفي سابع عشرينه، توفي الأمير:

• كمشبغا[2] نايب سكندرية وعُيِّنت النيابة للأمير أزبك المكحّل.

وفيه عَيَّنوا تقدمة الأمير قصروه، الذي عمل نايب حلب، للأمير أزدمر الذي كان شاد الشراب خاناه. وعَيَّنُوا شَادِّيَةَ الشراب خاناه، للأمير خير بك[3] الذي كان قاصداً ببلاد الروم.

وفي تاسع عشرينه، توفي الشيخ الإمام العلاّمة:

• شمس الدين القمني[4] الشافعي، خليفة الحكم بالقاهرة المحروسة. مات شهيداً مقتولاً، قتله السرَّاق[5] بتربة الصحراء رحمه الله. وتقرَّر عوضه في مشيخة البرقوقية[6] بالصحراء، الشيخ العلاّمة ولي الدين النحريري المالكي[7].

وفي يوم الأربعاء سادس عشرينه، رحل أقبردي الدوادار عن حلب، بعد أن حاصرها سبعين يوماً، وأَخْربَ بانقوسا[8]، وقطع عنهم الماء، ووقع الغلاء بسببه،

(1) مشيخة تربة السلطان قايتباي: الغزي، الكواكب السائرة 1/ 171.

(2) انظر: ابن العماد: شذرات الذهب 8/ 305، والقلقشندي: صبح الأعشى 4/ 117. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 409.
وكان في سلطنة الظاهر برقوق نائباً لحلب، وناب بدمشق فجدد أسوارها وأبوابها، وفي سلطنة الظاهر أبي سعيد قانصوه صار نائباً في الإسكندرية، وتوفي سنة 904هـ.

(3) الأمير خير بك الخاصكي مقدَّم ألف كان سفيراً للسلطان المملوكي إلى سلطنة آل عثمان.
إعلام الورى لابن طولون ص 114.

(4) الشيخ شمس الدين القمني: محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن عمر بن عرفات القمني الشافعي، ناب في القضاء الشافعي. السخاوي، الضوء اللامع 4/ 7/ 284.

(5) السُراق: جمع ومفرده سارق وهم اللصوص قاطعو الطريق.

(6) مشيخة البرقوقية: المدرسة البرقوقية بالقاهرة بين القصرين. الغزي، الكواكب السائرة 1/ 58، 233.

(7) ولي الدين النحريري المالكي: أحد نواب قاضي القضاة المالكي بالقاهرة. السخاوي. الضوء اللامع 5/ 9/ 274. ابن إياس: بدائع الزهور 4/ 65.

(8) باب بانقوسا: أحد أبواب حلب القديمة. تاريخ ابن قاضي شهبة 1/ 292، 304، 341.

فَأُبيعَ اللحم الضاني الرطل بستة عشر، والبقري بثمانية والماعز بعشره، والمكوك بأشرفين ونصف. ورحل عنها وهرب، لمّا بلغه وصول العساكر إليه، وتأخر عن مساعدته عليّ دَوْلِه، ولبس خلعة السلطان، وسيأتي الكلام على ذلك في ثالث عشرين جمادى الآخرة.

[34/ب] / **جمادى الآخرة**: مستهله الأحد، طلع السادة القضاة للتهنئة، ولم يقع فيه شيء، سوى قراءة الفاتحة.

ثانيه أرادوا عَزلَ المحتسب[1]، واستقرار عوضه، سيدي يحيى ابن الأمير الكبير أزبك، فَلَمْ يتمّ.

وفي ثاني عشره، ضُربَ أبو المنصور مباشر أقبردي الدوادار[2] الكبير بحضرة السلطان ضرباً مبرحاً.

وفي رابع عشره، خُلع على القاضي بدر الدين بن مزهر[3] كاتب الأسرار[4]، خلعة السفر ليتوجه إلى مكة، ويُصْلحَ بين بركات بن محمد[5] بن الشريف سلطان مكة، وبين أخيه هَزَّاع[6] بسبب الفتنة، التي وقعت بينهم. ورحل إلى البركة[7] في سابع عشره، وسافر منها في يوم الجمعة عشرينه. وسافر معه خلايق، وقضاة، وتجار، وهم هاربون من المصادرات.

وفيه نُودي بإبطال الفلوس الجُدُدِ، التي عملها السلطان الملك الظاهر قانصوه، وكتبوا عليها اسمه من الوجه الواحد، ومن الآخر صورة سبع، وعُمل كل واحد بنصف درهم، فاستغاث منها الخَلْق، فَرُسِمَ بإبطالها عَدَداً.

---

(1) المحتسب: من وجوه العدول وأعيانهم، ويده مطلقة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويهتم بالمكاييل والموازين، وله نواب، ويراقب أصحاب الحرف والطعام، ولا يحال بينه وبين مصلحة رآها. صبح الأعشى 3/ 483. والخطط 1/ 463.

(2) أبو المنصور مباشر أقبردي: شمس الدين. كان كاتب ديوان أقبردي، ثم صار كاتب الخزانة في مصر، وقتل سنة 907هـ. مفاكهة الخلان 1/ 236، 244.

(3) بدر الدين بن مزهر: هو أبو بكر بدر الدين ابن مزهر كاتب السر في مصر. مفاكهة الخلان: ابن طولون 1/ 41، 94، 165.

(4) كاتب الأسرار: دهمان، معجم الألفاظ التاريخية ص 150.

(5) بركات بن محمد بن الشريف سلطان مكة. ابن طولون: إعلام الورى ص 179، 272.

(6) هزاع: حسن بن عجلان بن رميثة بن أبي سعد محمد بن أبي عزيز قتادة الحسني حفيد سلطان مكة. إعلام الورى: ابن طولون ص 286.

(7) البركة: هي بركة الحاج خارج القاهرة.

وفي سابع عشره، أُطْلِق الأمير سيدي محمد بن خصبك[1] من التَّرسيم، وعملوا عليه مالاً، وولي أمير الحاج الأول المصري[2]/ ، وخُلِعَ عليه. [35/أ]

وفي تاسع عشره، حلّ ركابُ المقر الكافلي[3] جان بلاط من حلب إلى دمشق، وصحبته نايب صفد وغيره، وأمراء الشام، ونزل على المسطبة[4] بالقابون، واستمر بها إلى مستهلّ رجب، كما سيأتي.

وفي عشرينه، سافر المقرّ الأشرف، كاتب السرّ ابن مزهر، ومن معه من الحاج من البركة، كما تقدم القول عليه قبل ذلك.

ثم تأخر لأجل الأخبار الواردة من حلب بسبب الدوادار أقبردي، وسافر في يوم الأحد من البركة ثاني عشرينه، وهم خايفون من العرب.

وفي ثالث عشرينه وصل من حلب دوادار الأمير جان بلاط نايب الشام، وهو مسرباي، وأخبر بأن الدوادار أقبردي رحل وهرب هو ومن معه من العساكر وعلي دَوْلِه، لمَّا بلغهم وصول العسكر المصري والمقدَّمين، ونايب حلب الأمير قصروه، فرحل عن حلب بمن معه، وتفرقوا فرحل علي دوله إلى بلده، ولبس خلعة السلطان، وهرب الدوادار، ومن معه إلى قلعة البيرة. وكان أهل حلب في شدة كبيرة، قريب ثلاثة أشهر، بما وقع لهم من الحصار، والغلاء، والضيق، وسَدِّ أبواب حلب. فطلعَ الأمير مسرباي إلى السلطان، وأخبره بذلك فخلع عليه، ونزل في بيت الأمير جان بلاط، بحارة عبد الباسط[5] بالقاهرة، والأمور إلى الآن مُخبَّطة، وبالله المستعان.

وفي ثامن عشرينه، خلع السلطان على الأمير طومان باي الدوادار الكبير،

---

(1) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 409.

(2) أمير الحاج الأول المصري: ويسمى أمير الركب وهو الذي يسافر مع ركب الحجاج ويقوده إلى بلاد الحجاز، ويحافظ على سلامة الركب من المخاطر وقطاع الطريق حتى العودة إلى مصر.
صبح الأعشى 7/ 74 للقلقشندي.

(3) ركاب المقر الكافلي: من ألقاب كافل السلطنة نائب الشام، والركاب هو الموكب الخاص.
صبح الأعشى 3/ 480، 4/ 12.

(4) المسطبة بالقابون: مسطبة السلطان بين برزة والقابون ينزل بها السلطان والقادة والأمراء المغادرون دمشق إلى حلب. الغزي: الكواكب السائرة 1/ 295.

(5) حارة عبد الباسط بالقاهرة: هي إحدى حارات مدينة القاهرة. الغزي: الكواكب السائرة 1/ 154.

خلعة أنظار المدارس[1]، وركب معه الأمراء.

[35/ب] / **رجب**: مستهله الثلاثا، طلع السادة القضاة، والأمراء، للتهنئة بالقلعة، ولم يقع فيه سوى قراءة الفاتحة.

وفي مستهله أيضاً، دخل ملك الأمراء، الأمير جان بلاط نايب الشام، إلى دمشق من حلب، بعد أن أقام بمسطبة[2] السلطان ببرزة تسعة أيام، وكانت أيام مطر، وثلج شديد، ثم لما دخل مسكَ سيدي محمد بن أبي يزيد[3]، دوادار كرتباي، وضربه بالمقارع، ورسَّم على الشيخ بدر الدين الحلي، إمام كرتباي، وعلى غيره من مباشرين كرتباي[4]، وبالله المستعان.

وفي رابعه، سافر الأمير طومان باي، الدوادار الكبير إلى الصعيد، وخُلع عليه، وسافر صحبته الأمير قانصوه الغوري، أحد المقدَّمين الألوف، والأمير سودون المقدَّم، وأمراء عشراوات، ومماليك السلطان، وجمع كبير[5].

وفي سابعه ولي الأمير يخشباي نيابة حماة، ولبس خلعة بحضرة السلطان.

وفيه لبس أنس[6] باي شاد الشراب خاناه بالقاهرة.

وفي عاشره توفي الشيخ زين الدين:

- عبد الرحمن البعلي الحطيني بدمشق.

وفي رابع عشره سافر من القاهرة إلى الشام الأمير مسرباي، دوادار نايب الشام جان بلاط، وأنعم معه بخلعة وكنبوش، وفرس لملك الأمراء المذكور.

وفيه عينُّوا تقدمة يلباي المؤيدي، للأمير سودون، وعيَّنُوا تنبك الأبح[7] لنيابة

---

(1) أنظار المدارس: وظيفة كبيرة وهامة تهتم بالمدارس وأوقافها والأراضي المفردة لها. دهمان: معجم الألفاظ التاريخية ص 152.

(2) مسطبة السلطان ببرزة: مبنى بأرض برزة شمالي دمشق كان يستخدم استراحة للسلطان والأمراء المماليك. مفاكهة الخلان 1/ 31.

(3) محمد بن أبي يزيد: هو الأمير محمد بن أبي يزيد من خواص النائب كرتباي الأحمر بدمشق، ضربه وصادره نائب الشام جان بلاط سنة 904هـ. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 210.

(4) مباشر وكرتباي: هم الموظفون الإداريون في الديوان الخاص للنائب كرتباي الأحمر. صبح الأعشى 3/ 451 للقلقشندي.

(5) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 409.

(6) ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 410.

(7) تنبك الأبح: كان أمير عشرة، وعين نائباً لغزة. ابن إياس، بدائع الزهور 3/ 318 و 4/ 59.

غزة، وعيَّنُوا يلباي لنيابة صفد. ورسموا للأمير دولات باي[1]، أخي الأمير طومان باي الدوادار الكبير بنيابة طرابلس.

وفي تاسع عشره، توفي الأمير:

• قانباي الخازندار الكبير، للأمير أزبك الأتابكي، وعمَّر جامعاً لصيق ميدان القمح، على الخليج / رحمه الله تعالى. [36/أ]

وفي رابع عشريه خلع السلطان، على القاضي أبي المنصور[2] المباشر، بعد أن ضربه، وعاقبه بأنواع العقوبات، وركب معه أركان الدولة.

وفي ثامن عشريه، ولي الأمير علي باي[3]، من جماعة قانصوه خمسمائة، نيابة مدينة حمص، وخُلع عليه.

وفي تاسع عشريه، نفق السلطان تتمة النَّفقة على العسكر كل واحد مائة، ومسك جماعة على النفقة من مماليك قانصوه خمسمائة، ورسم بنفيهم، فصاحَ العسكر من ذلك.

شعبان: مستهله الخميس فيه، طلع السادة القضاة للتهنئة بالقلعة، ولم يقع فيه سوى أنَّ السُّلطان شُكي إليه، أنَّ مملوكاً من مماليكه، يخطف العمايم، فطلبه وضربه بالمقارع، وأشهره على فرسه، ومسح اسمه من الديوان.

ورسم للقاضي أبي المنصور، أن يكون أميناً[4] على كُتَّاب المماليك.

وفي ليلة ثانيه، كبسوا بيت الأمير الأخور ابن مسافر، رأس باش الأوجاقية[5]، ونهبوا بيته، لأنه نُقل عنه، أنَّ قانصوه خمسمائة مُختفٍ عنده. وَرُسِّمَ عليه ثم شَفع الأمراء، وأُطلق.

---

(1) دولات باي: هو الأمير المقدّم دولات باي تولى مناصب النيابة في حماة وطرابلس، وعزل ثم أعيد، وتوفي سنة 917هـ. مفاكهة الخلان 1/ 183، 204، 283، 355.

(2) القاضي أبو المنصور المباشر. ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 236.

(3) علي باي: من المماليك السلطانية تولى دواداراً للسلطان بدمشق، ونائباً لقلعة دمشق وقلعة حلب ثم لقلعة دمشق، وتوفي سنة 921هـ. ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 355، 374، 385.

(4) أمين كتاب المماليك: وهو الذي يرأس ديوان كتاب المماليك. د. عبد المنعم ماجد، نظم دولة سلطان المماليك 1/ 139.

(5) رأس باش الأوجاقية: وظيفة لمن يتولى رئاسة أمور الخيل للسلطان وإعدادها للسير والرياضة. صبح الأعشى 5/ 454 القلقشندي.

[36/ ب] وفي سادسه، أُعيدت وكالة السلطان / على القاضي ناصر الدين الصفدي، وخُلع عليه.

وفيه ضَمِن رجلٌ يُسمّى الباسطي، نقيب المحتسب بالقاهرة، كلّ سنة بستة عشر ألف دينار، يأخذها من السُّوَقة[1] وخُلع عليه. فرجمه العامة، فطلب السلطان جماعة منهم، وضربهم بالمقارع، وأشهرهم على جِمَالٍ.

وفي سادسه توفي سيدي الشيخ العلاّمة، محبّ الدين:

● محمد[2] ابن شيخ الإسلام، قاضي القضاة زكريا، مات غريقاً. فإنَّه ركب في يوم عاصفٍ في النيل، في مركب صغير، فهاجت الرّيح فألقته في البحر فغرق، فحُمل إلى منزله بمدرسة السُّنقرية[3]، وكان آخر النهار. ثم في سابعه غُسِّل، وصُلّي عليه بالجامع الأزهر، وكان له جنازة لم تُشهدْ لغيره، ودفن بالصحراء بتربة الصوفة[4]، وكان عالماً فاضلاً مفنناً، رحمه الله تعالى. وبلغ من العمر خمسة وأربعين سنة، إلا أشهراً، كما أخبرني بذلك والده شيخ الإسلام. ولما بلغه أنّه غرق، وكان يقرأ عليه الطلبة في العلم، فلم يُبطّل الدرس، واستمرّ على حالته إلى حين فراغ القراءة، وهو صابر محتسب.

[37/ أ] / وفي ثاني عشره، أُعيدت الحسبة بالقاهرة، للأمير جان بلاط الموتر، وخُلع عليه، وقُبض على الباسطي المتقدم ذكره، وَوُضع في الحديد[5].

وفي رابع عشره، وصل إلى القاهرة، جثة الأمير كرتباي الأحمر، نايب الشام، وَوُضعتْ بتربته بالصحراء، لصيق الجبل الأحمر[6].

وفي خامس عشره، وصل الأمير خاير بك القاصد ببلاد الروم، من قبل الناصر، وخُلع عليه وعلى من معه.

وفي سادس عشره، قَبض الأمير الدوادار الكبير طومان باي، ومن معه من

---

(1) السُّوقَة: أصحاب السوق بالقاهرة.

(2) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 410.

(3) مدرسة السُّنقُرية: تقع بالقاهرة تجاه خانقاه سعيد السعداء فيما بين رحبة باب العيد وباب النصر، أنشئت سنة 700هـ وبجوارها مسجد وكتاب لإقراء الأيتام. الخطط المقريزية 2/ 388.

(4) تربة الصوفية: إحدى المقابر خارج القاهرة بالصحراء. النجوم الزاهرة 16/ 164.

(5) وضع في الحديد: أي صُفّد وقُيِّد بسلاسل الحديد.

(6) الجبل الأحمر: يطلّ على القاهرة من شرقيها الشمالي، ويعرف باليحموم أي الأسود لغة. خطط المقريزي 1/ 125.

العساكر على حُميد بن عمر، حاكم الصعيد، وقَطَع رأسه، وجهّزه إلى القاهرة، وعُلّق على باب زويلة، فاختبط الصعيد بسبب ذلك. وأحرقَ إخوةُ ابن عمر الشُّوَن[1] والمغلات، وقصب السكر، وذَبَحُوا المواشي، وهربوا.

وفي سادس عشره أيضاً، توفي زين الدين:

- عبد[2] القادر، ديوان القلعة بدمشق.

وفي عشرينه، تكاملت نفقة السلطان، الملك الظاهر على العساكر بسبب حُلوان[3] السلطنة.

وفي ثاني عشرينه، اجتمع الأمراء، وأمير كبير أزبك في القلعة، وتشاوروا في أمر أقبردي الدوادار، ما يُفْعَلُ به، ومن عصى معه، ولم يتمّ الأمر، ثم خُلِعَ على أمير كبير خِلْعَةَ العافية[4].

/ وفي سادس عشريه، شكى جماعة من الحجازيين للسلطان، على مباشرين[5] [37/ب] الحرمين بالقاهرة، فطلب ولد جمال الدين الصاني[6]، أمين[7] الحكم ورَسَّم عليه. فبلغ ذلك شيخ الإسلام زكريا، فقفل بابه وامتنع من الناس إلى آخر الشهر.

رمضان: ثم في يوم الجمعة مستهله، طلع السادة القضاة للتهنئة بالقلعة، وكان أول من تكلم في المجلس، شيخ الإسلام زكريا الشافعي، فقال: يا مولانا السلطان أنا ضعفت، وضعف بصري، واعفوني من القضاء. فلم يُوافق السلطان على ذلك، وقال: أنت البركة والعمدة، وساعده أركان الدولة في ذلك. وحصل له غاية الإنصاف. وقال قاضي القضاة شهاب الدين الششيني الحنبلي[8]: يا مولانا شيخ

(1) الشُّوَن: مفردها الشُّوْنَة، وهي مخزن الغَلَّة (كلمة مصرية)/ المعجم الوسيط/ .

(2) انظر في: ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 212.

(3) حلوان السلطنة: عطاء أو مكافأة السلطان للمماليك بسبب توليه السلطنة.

(4) خلعة العافية: خلعة الشفاء من المرض.

(5) مباشرو الحرمين: هم الموظفون الذين يهتمون بشؤون وأعمال الحرمين في الديار الحجازية ومقرهم في القاهرة. القلقشندي، صبح الأعشى 3/ 451.

(6) جمال الدين الصاني: هو نائب قاضي القضاة الشافعي بمصر سنة 922هـ. مفاكهة الخلان 2/ 14.

(7) أمين الحكم: كان لقب الأمين في العهد المملوكي يطلق على موظفي الديوان ويشبه النائب في عمله. حسن باشا، الألقاب الإسلامية ص 215.

(8) انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 325. السخاوي. الضوء اللامع 1/ 2/ 9.

الإسلام، يُشير للشافعي، أذلَّ الله من أذلَّك، وأهان الله من أهانك. فلما انفضّ المجلس حصل من فَهَّمَ السُّلطان[1]، وقال: الحنبلي دعا عليك. فلما كان في يوم الاثنين حادي عشره، أرسل طلب قاضي القضاة بهاء الدين بن قدامة[2] إلى القلعة، وفَوَّض إليه قضاء الحنابلة بمصر، وكان له نهار / مشهود. [38/أ]

وفي أوائله أيضاً، ووقعت وقعة عظيمة بالشام. أصلها أنَّ ملك الأمراء جان بلاط، قبض على ناصر الدين ابن الحنش[3]، مقدَّم البقاع[4]، وعَمل عليه مالاً، وخَلع عليه وعَزَله، وأطلقه فهرب. وولى عوضه ابن عمه، وجهز معه عساكر إلى البقاع، وأُحرقت قرية قبر الياس[5]، وما حولها وعصى ناصر الدين وهرب[6].

وفي حادي عشريه رسم السلطان، بنفي سيدنا الشيخ العلاّمة، عبد البرّ ابن الشحنة الحنفي، شيخ الحنفية بالقاهرة، إلى بلد قُوص[7]، لأنَّه ذُكِرَ عنه أنَّ قانصوه خمسمائة مختفياً عنده، وذلك لا حقيقة له، فشفع فيه الأمراء، وأُطلق وخُلع عليه.

وفي ثاني عشريه قوي الضَّعْف على أمير كبير أزبك[8]، فحضر عنده جماعة من الأطبّاء، وذكروا أنَّه سُحِر. فَطلبَ الرجل الأطروش الأنبابي فَعزَّم، ووضع آنيةً، وغطّاها ثم كشفها، فإذا فيها هيئة شخصٍ مصفّح، بنحاسٍ ومسامير، وفي / دماغه قمقمٌ[9]، مملوءٌ دماً، وفي بطنه ورقة مكتوبٌ فيها، إنّه لاَ يتغوّط فحرق. ونسب ذلك الفعل والحامل عليه لولده، سيدي يحيى فبلغ السلطان ذلك. وحرَّر عليه، فوجدوا فاعل السِّحر رجل يسمى القزيزي مكسح[10]، فاعترف بذلك، واعترف [38/ب]

---

(1) فَهَّمَ السلطان: وضَّحَ وشرح، ووشى إليه.

(2) بهاء الدين بن قدامة: هو عبد الرحمن بن قدامة قاضي القضاة الحنبلي بدمشق وعزل أكثر من مرة وأعيد. انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 175، 203. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 411.

(3) ناصر الدين ابن الحنش: هو محمد بن الحنش مقدّم البقاع، وناب في صيدا سنة 915هـ. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 97، 213، 245، 338.

(4) مقدّم البقاع: حاكم البقاع.

(5) قبر الياس: إحدى قرى البقاع، وكانت مقراً لابن الحنش. مفاكهة الخلان 1/ 214.

(6) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 213.

(7) بلدة قُوص: إحدى مدن الصعيد في مصر. مفاكهة الخلان 1/ 23 لابن طولون.

(8) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 413.

(9) قُمْقُم: هو الجرة ويطلق على آنية النحاس تستخدم للشرب أو تسخين الماء. لسان العرب، مادة قمم.

(10) القزيزي مكسح: كان يتعاطى العمل بالسحر في مصر، قبض عليه هو وصبيه واتهم بعمل السحر للأمير أزبك وقتله. بدائع الزهور: لابن إياس 3/ 359 ـ 412، وفيه: القصديري.

أيضاً، بأنّه عمل قبل ذلك، لنايب الشام كرتباي، وأنّه كان السبب في قتله، فوضع في الحديد.

ثم في رابع عشريه، توفي الأمير الكبير أزبك، وختموا على حواصله، واحتفظوا على ولديه، وحصل بينهما مرافعة. وصَلّى عليه السلطان، والقضاة والأمراء بسبيل المؤمني، ودفن في تربة قاني باي الجركسي[1] بالرُّميلة، رحمه الله تعالى.

وفي رابع عشرينه أيضاً، توفي الأمير الأجلّ:

• أزبك اليوسفي الخازندار، الذي كان رأس نوبة النُّوب، وأمير مجلس، ودفن بتربتة لصيق مدرسته، الكاينة لصيق الصليبة[2]، ظاهر القاهرة، رحمه الله تعالى.

وفي رابع عشريه أيضاً، توفي الأمير:

• خشكلدي الخازندار الحاجب الثالث، واتفق من/ الغرايب أنّ الثلاثة المتقدم ذكرهم، ظاهريَّة، وماتوا في يوم واحد، وأنَّ كُلّاً منهم جاوز الثمانين سنة. [39/أ]

شوال: مستهله الأحد، فيه طلع السادة القضاة، للتهنئة بالقلعة، خَلاَ الشيخ زكريا الشافعي، فإنه لم يطلع، ولم يخطب للعيد، لأنه كان ضعيفاً، وخطب نقيبه الشيخ شمس الدين الغزي[3].

وفي ثانيه وقع مقتلة عظيمة، بين عرب[4] عزالي، وبين عسكر مصر، وقتل من الفريقين، وتجرَّح طرباي الدوادار الثاني، ونَهبَ العرب وطاق الأمراء. وانكسر عسكر مصر، ورجعوا إلى القاهرة، وجمعوا جمعاً عظيماً، وعادوا فوجدوا العرب هربوا إلى جبال الطور[5].

---

(1) تربة قاني باي الجركسي: النجوم الزاهرة لابن تغري بردي 16/ 348.

(2) الصّليبة: هو شارع الصليبة الطويل وبدايته المنشية ونهايته أول شارع جدرة الحناء بالقاهرة، وبه من جهة اليسار عطف وحارات ودروب ومثلها من اليمين، وينسب لأحمد بن طولون. النجوم الزاهرة، 16/ 110. والخطط التوفيقية 2/ 312.

(3) شمس الدين الغزي: كان خطيب بجامع السلطان بالقاهرة توفي سنة 918. بدائع الزهور 4/ 253.

(4) عرب عزالي: قبيلة عربية بدوية كانت تسكن المنوفية وشيخها الجويلي. كانت في صراع دائم مع السلطة المملوكية. انظر ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 414.

(5) جبال الطور: ليس المقصود هنا طور سيناء، ولكن حملة المماليك كانت ضد عشائر البدو المصريين من عرب عزالي. ومن غير المقبول أنهم هربوا إلى جبل الطور البعيد، والمقبول أن يكونوا توجهوا إلى جبل الطير بصعيد مصر قرب أنصنا شرقي النيل. معجم البلدان، ياقوت الحموي 2/ 102 و 4/ 48.

وفي رابعه توفي الشيخ الصالح:

• شمس الدين المفتي أخو الشيخ العلاّمة، شهاب الدين المفتي، الشافعي.

وفي خامسه عَيَّن السلطان تجريدة للعرب، ألفين مملوك، وخمس مقدَّمين ألوف.

وفي ثاني عشره، توفي الأمير:

[39/ب] • دولات باي/ الفلاح[1]، أحد المقدَّمين الألوف، وصلّى عليه السلطان بسبيل المؤمني، وسبب موته أنَّه وقع عن فرسه، كسرت رقبته.

وفي خامس عشره، وصل ناظر الجيش عمر بن النيربي، ومحبّ الدين سلامة، كاتب السرّ في الحديد إلى القاهرة، ورُسّم عليهما بالقاهرة.

وفي سادس عشره نَفَى السُّلطان، الأمير تمرباي أمير أربعين، لأنَّه ذُكر عنه أنّه زَوَّر مرسوماً، وجهّزه على يد ساعي، ورسم السلطان بشنق الساعي، فَشُنِقَ على باب النصر.

وفي تاسع عشره، خرج الحاج المصري من القاهرة، وأمير الأول سيدي محمد ابن خصبك، وأمير المحمل الأمير قرقماس، رأس نوبة النوب، وقاضي المحمل سيدي يحيى[2] ابن البرديني، ووصل فيه رؤوس عربان العزالي، وكان لهم نهار مشهود.

وفي يوم الاثنين ثالث عشريه، عُزِلَ قاضي القضاة، بهاء الدين بن قدامة الحنبلي، من قضاء مصر، ووُلِّي قضاء الشام، عوضاً عن نجم الدين بن مفلح الحنبلي، [40/أ] وأُعيد لوظيفة / قضاء الحنابلة[3] بالقاهرة، قاضي القضاة شهاب الدين الششيني، ولبسا معاً، ونزلا إلى الصالحية معاً.

وفي ثالث عشريه أيضاً، ولي القاضي شمس الدين بن مزاحم[4]، وظيفة نظر الإسطبلات[5] الشريفة بالقاهرة، عوضاً عن ابن البقري[6].

---

(1) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 415.

(2) القاضي يحيى ابن البرديني: يحيى بن محمد بن محمد بن عبد الله بن البرديني، سكن بمدرسة الزيني الاستادار، وكان قاضياً وأحد نواب القاضي الشافعي. الضوء اللامع، للسخاوي 5/ 10/ 254.

(3) قضاء الحنابلة: وظيفة يتولاها قاضي قضاة المذهب الحنبلي.

(4) شمس الدين بن مزاحم: كان ناظر الإسطبل السلطاني. بدائع الزهور، لابن إياس 3/ 420.

(5) نظر الإسطبلات: وظيفة يتولى صاحبها أمور الخيل السلطانية ويكون برتبة أمير آخور. صبح الأعشى 5/ 461.

(6) ابن البقري: هو يحيى بن عبد الرزاق علم الدين بن تاج الدين بن البقري. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 420. السخاوي. الضوء اللامع 5/ 10/ 234.

وفيه أُطلق سيدي عمر ابن النيربي، من الترسيم، وعُمِلَ عليه بسبب عزله من نظر جيش الشام، ثلاثة عشر ألف دينار.

ذو القعدة: مستهله الاثنين، طلع السادة القضاة للتهنئة بالقلعة، ولم يقع فيه سوى طُلوع الأمير الدوادار الثاني طقطباي، وقد برأ من الضَّربة التي ضربها العرب له، وكانت قطعت بُلعومه، فَخَلع عليه السلطان، وخَلَع هو على الحكما.

وفي رابعه، وصل الأمير طومان باي الدوادار الكبير، من الصعيد إلى القاهرة، وهُرِع الناس لملاقاته، وطلع إلى القلعة، وخَلَع عليه السُّلطان، ومسك عرب عزالي، ودخلوا مُسمَّرين[1] على الجمال، وشَنْكَلُوهم[2] على أبواب البلد، ومَسكُوا نساءهم، ونهبوا أموالهم.

[40/ب] / وفي سادسه، اجتمع الأمراء، والسلطان بالقلعة، واتفقوا ورضوا بالصلح مع أقبردي الدوادار، وأن يكون نايب طرابلس، ودولات باي الذي بها، يكون نايب حلب، ونايب حلب قصروه، يكون نايب الشام، ونايب الشام جان بلاط، يحضر إلى القاهرة أمير كبير. وعينوا لهم قاصداً بسبب ذلك.

وفي تاسع عشره توفي الشيخ العلامة:

- شمس الدين ابن القمحية الشافعي بدمشق.

ثم وصل الخبر إلى القاهرة، بوفاة الأمير:

- أقبردي الدوادار الكبير، وأنّه توفي بحلب، ووصل سيفه إليها في ثاني عشريه، وأنه توفي في أوايل العشر الأول، وهو يوم السبت السادس من هذا الشهر.

وفي رابع عشريه، أُنعم على الأمير سيباي المقدَّم بنيابة طرابلس.

وفي خامس عشريه، ولي القاضي شمس الدين بن يوسف المغربي[3]، قضاء المالكية بدمشق، عوضاً عن القاضي شمس الدين الطولقي.

وفي سابع عشريه، وصل الخبر إلى القاهرة، أنَّ هزَّاعاً أخا سلطان مكة،

(1) التَّسمير: عقوبة شديدة أو نوع من الصَّلب على صليب من خشب، تدق فيه أطراف المحكوم بالإعدام بالمسامير إلى الخشب فيبقى على هذه الحال أياماً حتى يموت. معجم الألفاظ التاريخية ص 44.

(2) الشنكلة: طريقة لتنفيذ حكم الإعدام يعلق فيها المحكوم بالإعدام بكلاليب معقوفة من تحت إبطيه وينزف حتى يموت. معجم الألفاظ التاريخية ص 99.

(3) القاضي شمس الدين بن يوسف المغربي الأندلسي: كان قاضي القضاة المالكي بدمشق سنة 901هـ وجاء عوضاً عن شمس الدين الطولقي. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 176، 236.

كَبَس[1] على الينبع[2]، وقتل القواد بها وملكها.

وفي تاسع عشريه، خُلِعَ على سيدي يحيـى[3] بن أزبك، أمير كبير، والده بالقاهرة كان. وأصلحوا بينه وبين أخيه، وأعذرا/ للسلطان. [1/41]

وفي سلخه توفي الشيخ العلاّمة:

- نور الدين بن منعة[4] الحنفي.

ذو الحجة: وفي يوم الأربعاء مستهله، طلع السادة القضاة، والأمراء للتهنئة بالقلعة ولم يقع فيه سوى أنَّه رُسِمَ للأمير أقباي بنفيه إلى مكة، وللأمير جانم بنفيه، والأمير تنبك قرا بنفيهما إلى القدس، وبقية المماليك، والأمراء، بعودهم إلى القاهرة من حلب. وذلك كله بعد موت الأمير أقبردي الدوادار.

ووصول الخبر إلى القاهرة بموت:

- علي دَوْله، أمير التركماني، وهو الذي كان يُساعد أقبردي الدوادار، على العساكر السلطانية.

وفي ثامنه توفي الشيخ بدر الدين:

- حسن البقاعي الشافعي بدمشق.

وفي تاسعه، ولي الأمير برش نيابة الكرك، وركب معه مماليك اليحياوي[5].

وفي ثامن عشره، أُنعمَ على الأمير يلباي، بنيابة طرابلس عوضاً عن دولات باي[6].

وفي عشريه، أُطلق القاضي محبّ الدين سلامة من الترسيم، وخُلعَ عليه، وعلى ولده خِلْعَةَ نظر[7] القلعة.

وفيه سُعيَ على القاضي ناظر الخاص ابن الصابوني، فقام بما عليه، وخُلع عليه خلعة الاستمرار، في وظيفة نظر الخاص.

---

(1) كبس: أغار.

(2) الينبع: ميناء الينبع على البحر الأحمر.

(3) الأمير يحيـى بن أزبك: كان أميراً كبيراً لوالده الأتابك أزبك، وتوفي والده فجأة فكثرت الشائعات بأن يحيـى سحر والده فمات. ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 219.

(4) انظر: الغزي. الكواكب السائرة 1/ 19.

(5) مماليك اليحياوي: مماليك قانصوه اليحياوي نائب الشام.

(6) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 423.

(7) نظر القلعة: وظيفة يتحدث صاحبها في نفقات وأموال القلعة. دهمان، معجم الألفاظ التاريخية ص 150.

وفي يوم الثلاثا حادي عشريه، كَسر الأمير الدوادار الكبير / طومان باي، [41/ب] النّيل السعيد، ووافق السادس من مسري، والثلاثين من تموز، وكان توقف في أول زيادته، قبل كسره ثمانية أيام، فضج الناس لذلك، ثم زاد في ثمانية أيام قبل الكسر ماية إصبع، وخمسة وسبعون إصبعاً، منها في يوم أربعون، وفي يوم ثلاثون، وفي يوم عشرون، وفي يوم أربعة وعشرون. وبقية ذلك في الأربعة الأيام الأُخَر، وثبت على عشرين إصبعاً وعشرين ذراعاً فلله الحمد على ذلك.

وفي يوم الخميس ثالث عشريه دخل الأمراء، الذين كانوا في التجريدة على أقبردي، إلى القاهرة. وهم: الأمير تنبك الجمالي أمير مجلس، والأمير قانباي الرماح، أمير آخور كبير، والأمير سودون العجمي، أحد المقدَّمين الألوف، وغيرهم من الأمراء، وعليهم خِلَعُ نايب الشام، ثم طلعوا إلى القلعة، وحضروا على السلطان الملك الظاهر قانصوه، نصره الله تعالى، وخَلَع عليهم، وكان لهم نهار مشهود.

/ 905هـ - 1499م عام خمسة وتسعمئة: [42/أ]

استهلت، وسلطان مصر، والحجاز، والشام، الملك الظاهر أبو سعيد قانصوه، وهو الثالث والأربعون من ملوك الترك وأولادهم، بالديار المصرية وأمير كبير كان أزبك، ولم يستقر عوضه أحد، لكنّه أرسل خلعة نايب الشام، الأمير جان بلاط ليستقرّ فيها، والوزير، والأستادار، والدوادار الكبير، الأمير طومان باي. ونايب السلطان بدمشق الأمير جان بلاط، ونايبه بحلب الأمير قصروه، ونايبه بطرابلس الأمير يلباي المؤيدي. وصاحب مكة، الشريف بركات بن محمد بن عجلان، وصاحب الروم محمد ابن بايزيد بن عثمان، وصاحب الغرب محمد بن يوسف.

والقضاة بمصر: الشافعي شيخنا شيخ الإسلام زكريا، والحنفي شيخ الإسلام برهان الدين إبراهيم بن الكركي، والمالكي شيخ الإسلام تقي الدين عبد الغني بن التقي[1]، والحنبلي شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد الشيشني[2]، وكاتب السرّ المقرّ البدري ابن مزهر، وناظر الجيش المقرّ الزيني[3] عبد / القادر القصروي وناظر الخواص، [42/ب] المقرّ العلائي ابن الصابوني.

---

(1) تقي الدين عبد الغني ابن التقي (شيخ المالكية): هو عبد الغني بن أحمد بن محمد بن أحمد بن علي التقي أبو الفضل بن الشهاب الدميري الأصل المصري المالكي ولد سنة 830هـ نشأ بمصر وتعلم بها وأجازه شيوخها واستقل بقضاء المالكية سنة 896هـ. الضوء اللامع 2/ 4/ 246.

(2) انظر: ابن العماد: شذرات الذهب 8/ 91. السخاوي. الضوء اللامع 1/ 2/ 9.
هو: قاضي القضاة الحنبلي المصري. كان عالماً فقيهاً، وتولى بعده ابنه عز الدين.

(3) انظر: الضوء اللامع للسخاوي 2/ 4/ 301.

وقضاة دمشق: الشافعي شيخ الإسلام شهاب الدين ابن الفرفور، والحنفي البدري ابن الفرفور، والحنبلي البهائي[1] بن قدامة، وقد عزل في يوم تاريخه وأُعيد النجمي ابن مفلح، والمالكي الشمسي محمد بن يوسف المغربي، وكاتب السرّ سلامة محبّ الدين[2] وناظر الجيش، جاني بك الحرامي، وأمير كبير بها قرقماس.

المحرم: مستهله الخميس، طلع السادة القضاة للتهنئة بالقلعة، ولم يقع فيه، سوى قراءة الفاتحة.

وفي ثانيه توفي القاضي:

- يحيى بن البقري، ناظر الإسطبل كان[3]. رحمه الله تعالى.

وفي خامسه ولي الأمير قانصوه اليحياوي نيابة صفد، وخُلعَ عليه بالقاهرة.

وفي سابعه توفي:

- بدر الدين ابن حجاج، وكان من الأشرار، يرحمه الله تعالى.

وفي سابعه أيضاً توفي الشيخ الفاضل برهان الدين:

- إبراهيم السَّلموني الشاهد / وكان من الأخيار، رحمه الله تعالى. [43/أ]

وفي ثامنه ولي القاضي شهاب الدين الرملي[4]، نظر الخواص بالقاهرة، عوضاً عن القاضي علاء الدين ابن الصابوني، ومكث بها نحو الثلاثين سنة.

وفي يوم الاثنين ثاني عشره، عُزِلَ الأمير جان بلاط من نيابة دمشق، وأُنعم عليه بالإمرة الكبرى[5] بالقاهرة. وسافر يوم رُسِمَ من دمشق إلى مصر.

وفي خامس عشره، أُعيد قاضي القضاة، بهاء الدين بن قدامة إلى قضاء دمشق، وعزل نجم الدين بن مفلح الحنبلي، وَمُدَّةُ مكْثِ نجم الدين بن مفلح في هذه المرة، خمسة عشر يوماً.

وفي تاسع عشره، ولي القاضي عبد الباسط ابن القاضي شهاب الدين[6] ناظر

---

(1) انظر: ابن العماد، شذرات الذهب 8/ 48.

(2) انظر: ابن طولون، إعلام الورى ص 207.

(3) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 424.

(4) القاضي شهاب الدين الرملي: هو القاضي أحمد الرملي نائب قاضي القضاة الشافعي تولى عدة مناصب. مفاكهة الخلان 1/ 14، 163، 198. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 424.

(5) الإمرة الكبرى: انظر: دهمان، معجم الألفاظ التاريخية ص 22.

(6) القاضي عبد الباسط بن شهاب الدين: انظر: الكواكب السائرة، للغزي 1/ 11.

الخاص، نظر البيمارستان المنصوري[1] بالقاهرة.

وفي رابع عشريه، توفي الشيخ العلاَّمة:

• خالد النحوي[2] مُعرّب الألفية، وقد وصل إلى البركة التي ينزل بها الحاج وكان صحبة الركب الأول، وحصل له محنة من العرب وقد أخذوا الحاج الغَزِّي[3] بأجمعه.

وفي خامس عشريه دخل إلى القاهرة المحمل، ووصل القاضي كاتب السر بدر الدين بن مزهر، صحبة أمير الحاج قرقماس رأس نوبة النوب، وأمير الأول سيدي محمد بن خصبك[4]، وخلع عليهم السلطان، وحصل للحاج مشقة كبيرة من العرب[5]، وأخذوا غالب[6] الحاج.

/ وفي سادس عشرينه، تولى زين الدين عمر بن النيربي، نظر وقف الأسرا[7] بدمشق. [43/ب]

وفي سابع عشريه، استقرّ الأمير عنبر مقدَّم المماليك بالقاهرة بالقلعة، عوضاً عن الأمير هلال.

وفي سابع عشريه، توفي الشيخ العلاَّمة:

• أبو الفضل ابن إمام مدرسة ابن النحاس الشافعي رحمه الله تعالى.

وفي ختامه وصل إلى دمشق من حلب، الأمير قصروه نايب الشام، ونزل بالمسطبة، ودخل في أوايل صفر، وكان له نهار مشهود.

صفر: مستهله السبت، طلع السادة القضاة، والأمراء فيه للتهنئة، جعله الله شهراً مباركاً على المسلمين.

---

(1) البيمارستان المنصوري: يقع بخط بين القصرين من القاهرة ويسمى الدار القطبية، وتحول إلى بيمارستان سنة 683هـ أيام الملك المنصور. خطط المقريزي 2/ 406.

(2) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 425. السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 171 الغزي. الكواكب السائرة 1/ 188.

(3) الحاج الغَزِّي: أي قافلة حجاج مدينة غزة.

(4) انظر: مفاكهة الخلان، لابن طولون 1/ 261. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 425.

(5) العرب: قبائل البدو التي تعترض طريق الحاج.

(6) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 425.

(7) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 425.

وفي يوم الخميس سادسه، دخل الأمير جان بلاط، أمير كبير بالديار المصرية إلى القاهرة، وطلع إلى السلطان، وخلع عليه ونزل باليزبكية، وكان له نهار مشهود.

وفي عاشره، رسَّم مولانا السلطان على المقرّ البدري ابن مزهر، كاتب السرّ بجامع القلعة، وطلب منه إقامة الحساب[1] بالذي أخذه بمكة.

وفي ثالث عشره، أُطلقَ المقرّ العلائي ابن الصابوني، ناظر الخواص كان، من الترسيم[2].

[1/44] / وفي يوم الجمعة رابع عشره، توفي الشيخ الإمام العلاَّمة، العارف الولي الصالح الزاهد:

• أبو العباس الغمري[3]، ودفن بجامعه، الذي أنشأه لصيق سوق أمير جيوش[4] بالقاهرة، وقد عمَّر نحو الثلاثين خطبة، رحمه الله وأعاد علينا من بركاته.

وفيه أُطلق القاضي كاتب السرّ، البدري بن مزهر من الترسيم.

وفي سابع عشره خلع السلطان على الأمير الكبير جان بلاط، خِلْعَة نظر المارستان المنصوري[5]، وكان له نهار مشهود.

وفي رابع عشريه، ولي القاضي شرف الدين ابن يونس النابلسي، وظيفة نظر الديوان المفرد[6] السلطاني، وخُلع عليه.

وفي خامس عشريه، وصلت إلى القاهرة جثة الأمير أقبردي الدوادار[7] كان،

---

(1) إقامة الحساب: أي تقديم كشوف بالحسابات والأموال التي حصل عليها.

(2) الترسيم: يعني الحَجْر أو التوقيف ويقابله في عصرنا الحاضر السجن المؤقت أو الإقامة الجبرية أو المراقبة وكثيراً ما تعرض القضاة والفقهاء لهذه العقوبة في العهد المملوكي. معجم الألفاظ التاريخية ص 44.

(3) انظر: بدائع الزهور لابن إياس 3/ 425. الغزي. الكواكب السائرة 1/ 148.

(4) سوق أمير الجيوش: أحد أسواق القاهرة أنشأه أمير الجيوش بدر الجمالي المتوفى سنة 487هـ. الخطط التوفيقية 2/ 195.

(5) نظر المارستان المنصوري: أنشأ هذا المارستان الملك المنصور قلاوون الألفي الصالحي سنة 683هـ ووقف له أوقافاً عظيمة بالقاهرة وكان ناظر المارستان المنصوري من أهم الوظائف. الخطط المقريزية 2/ 406.

(6) نظر الديوان المفرد: هو الديوان المختص بما أفرد من البلاد لصرف غلتها على مماليك السلطان رواتب وأعلاف وكسوة. معجم الألفاظ التاريخية ص 79. وصبح الأعشى 3/ 453.

(7) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 425.

ودفن بتربة السلطان قايتباي بالصحرا.

وفيه وصل قاصد السلطان ابن عثمان[1] ملك الروم، بالإذن للسلطان الملك الظاهر، بتزويج بنت الجمجمة[2]، وهي بنت أخي ملك الروم المذكور لنفسه، وخَلَع على القاصد، وأكرمه وجهز له هدية.

/ **ربيع الأول**: مستهله الأحد، طلع السادة القضاة للتهنئة بالقلعة، ولم يقع في المجلس، سوى قراءة الفاتحة، وكان المجلس خفيفاً لغيبة الأمراء. [44/ب]

وفي تاسعه ولي قضاء حلب، القاضي شمس الدين دُغيم الشافعي عوضاً عن ابن الشحنة الحلبي.

وفي يوم الأربعاء حادي عشره، عُمِلَ المولد الشريف بالقلعة[3]، وكان في غاية النظام، ولم يقع فيه مما كان يُفْعلُ في أيام غيره من السلاطين، من الضرب بالأحجار وغيرها، نصره الله تعالى.

وفي أوايل الشهر المذكور، توفي ناظر جيوش[4] الشام الأمير:

- جاني بك الحرامي، وقع من فرسه، انكسرت عنقه بدمشق.

وفي سابع عشره، رسم السلطان الملك الظاهر، بشنق جمال الدين بن عبد الله، حاكم البرلس، وشَنَق القزيزي الساحر وجماعته، فَشُنِقُوا على باب زويلة بالقاهرة.

وفي تاسع عشره، خُلِعَ على الأمير قانصوه المحمدي[5] أمير مجلس، خِلْعَةَ أمير المحمل المصري[6]، وعلى الأمير بايزيد[7] أمير أول.

/ وفي حادي عشريه، شكى جماعة الصوفية بمدرسة البيبرسية، على شيخهم [45/أ]

(1) السلطان ابن عثمان: هو السلطان محمد بن بايزيد بن عثمان. انظر: إعلام الورى ص 148.

(2) الجمجمة: اسم لأحد إخوة ملك الروم العثماني محمد بايزيد وقد زوج ابنته للملك الظاهر، وكان على خلاف مع أخيه وطلب من السلطان المملوكي إصلاح ذات البين مع أخيه السلطان العثماني.

(3) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 426.

(4) ناظر جيوش الشام: وظيفة هامة مملوكية من الوظائف الديوانية يعين صاحبها بتكليف ووصية. القلقشندي: صبح الأعشى 11/ 323.

(5) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 426.

(6) أمير المحمل المصري: كان السلطان المملوكي يعين أميراً للمحمل المصري في شهر رجب من كل عام يدار به في أحياء القاهرة، وهي عادة شاعت في مصر. والمحمل لغة هو الهودج يوضع على ظهر الجمل. معجم الألفاظ التاريخية المملوكية ص 136.

(7) الأمير بايزيد: السخاوي، الضوء اللامع 6/ 11/ 150.

العلاَّمة جلال الدين الأسيوطي[1]، فأخرج عنه[2] السلطان النظر، وقرر فيه الأمير طوناباي[3] الدوادار الكبير، وأخرجوا وظايف كُلّ من قرره الشيخ جلال الدين.

شهر ربيع الآخرة: مستهله يوم الثلاثا، طلع السادة القضاة، والأمراء للقلعة، بسبب التهنئة بالشهر، والولد، ولم يقع فيه سوى، أنَّه خَلَعَ على سيدي عمر[4] بن النيربي، خلعة نظر الجيوش بالشام، عوضاً عن الأمير جاني بك الحرامي المقتول، لأنه وقع عن فرسه فمات.

وفي ثالثه، ولي الأمير جان بلاط المحتسب[5]، أمير الحاج الأول بالقاهرة.

وفي عاشره، قُبِضَ على الأمير خاير بك الكاشف[6]، ووُضع في الحديد، ورسم السلطان، بنفيه إلى المَرَقّب[7].

وفي خامس عشره، توفي الشيخ العالم الفاضل، غرس الدين:

• خليل العمريطي[8]، الشاهد بين القصرين[9]، وكان مباركاً رحمه الله تعالى.

[45/ب] / وفي تاسع عشره، وصل إلى القاهرة قاضي القضاة الحنفي بحلب، سيدي محمود ابن أجا[10]، وحضر على السلطان وخلع عليه، وأكرمه.

---

(1) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 2/ 4/ 65.

(2) أخرج عنه النظر: نزع منه الوظيفة.

(3) كذا في الأصل، والصواب طومان باي الدوادار الكبير بمصر وله إمرة السلاح والوزارة. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 445.

(4) عمر بن النيربي: هو عمر بن محمد النيربي، التاجر الحلبي، ناظر الجيش ووكيل السلطان بدمشق ثم تولى ناظر القلعة ووكيل بيت المال وناظر الأسرى ووقف السلطان والترجمان وناظر الأسوار وأخيراً أمير الحاج الشامي. انظر ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 6، 180، 273. وإعلام الورى ص 127، 150. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 428.

(5) الأمير جان بلاط المحتسب: الضوء اللامع للسخاوي 2/ 3/ 62.

(6) انظر: ابن إياس، بدائع الزهور 3/ 426.

(7) المرقب: قلعة بشمال الشام تشرف على ساحل بحر الشام، عمر فيها المسلمون الحصن المعروف بالمرقب، ويشرف على مدينة بانياس. ياقوت الحموي. معجم البلدان 5/ 108.

(8) الشيخ غرس الدين خليل العمريطي: هو خليل بن إسماعيل العمريطي القاهري الشافعي كان يتكسب بالشهادة وجودة الخط. السخاوي، الضوء اللامع 2/ 3/ 193.

(9) بين القصرين: أقدم أخطاط القاهرة استخدمه الفاطميون ميداناً للجيش لسعته وحوله القصور، ثم صار سوقاً في أيام الدولة الأيوبية، ومتنزهاً للناس، وفيه أنواع الملاهي، وسمي بين القصرين لأنه يصل بين قصر في القاهرة وآخر بمدينة مصر وهما قصران متقابلان. الخطط المقريزية 2/ 28، 29.

(10) القاضي سيدي محمود بن أجا: هو محبّ الدين بن أجأ قاضي قضاة المذهب الحنفي بحلب. بدائع الزهور: لابن إياس 3/ 318، 426.

وفي رابع عشريه، ولي الأمير فارس[1] كاشف المحلة، عوضاً عن خاير بك، مضافاً لنيابة دمياط[2]، وخُلع عليه.

وفي سادس عشريه، ولي القاضي كريم الدين[3]، نيابة جدة[4] ونظرها، وخُلع عليه.

وفي سابع عشريه، رسَم السلطان بأنَّ ابن قرطام[5] شيخ العرب، وكبير العُصاة، وشيخ بني حرام، يُشَنكَل على باب زويلة، فَفُعِلَ به ذلك، نسأل الله العافية والسلامة.

جمادى الأولى: مستهله الخميس، طلع السادة القضاة، للتهنئة بالشهر للقلعة، خلا الشافعي، لأنه كان مُتضعِّفاً من قدح بعينه، عافاه الله وشفاه.

وفي ثانيه توفي الشيخ العلاَّمة المحدث:

- شهاب الدين أحمد بن عُبية الشافعي المقدسي[6] رحمه الله تعالى بدمشق.

وفي ثامنه وصل إلى القاهرة، سيدنا أقضى القضاة، كمال الدين بن الخطيب، قَاصدُ مولانا قاضي القضاة، شهاب الدين ابن الفرفور، وعلى يده هدية للسلطان، فقدّمها، وخَلع عليه كاملية سَمور[7]، نصره الله / تعالى. [46/أ]

وفي عاشره، رسم السلطان الملك الظاهر، بنفي الأمير تنبك قرا، الذي كان أمير سلاح، إلى القدس، وبنفي الأمير أقباي، الذي كان رأس نوبة النوب، إلى

---

(1) الأمير فارس كاشف المحلة: أحد مقدَّمي الألوف بمصر كان دوداراً للظاهر ططر، ترق إلى نيابة الإسكندرية. انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 426.

(2) نيابة دمياط: منطقة دمياط وتشمل قرى ومدناً ويتولاها نائب يمثل السلطان ومسؤولية مطلقة في نيابته. انظر: معيد النعم ومبيد النقم للسبكي ص 33.

(3) القاضي كريم الدين: هو عبد الكريم بن إبراهيم كريم الدين المقسمي استقرَّ في جدة سنة 886هـ. السخاوي. الضوء اللامع 2/ 4/ 306.

(4) نيابة جدة: منطقة جدة على ساحل البحر الأحمر؛ وكانت ميناء بلاد الحجاز وينوب عن السلطان فيها نائب. معيد النعم ص 33.

(5) ابن قرطام: هو سليمان بن قرطام شيخ العشائر بالشرقية كان خارجاً على المماليك. ابن إياس، بدائع الزهور 3/ 427.

(6) انظر: الغزي. الكواكب السائرة 1/ 124.

(7) كاملية سمور: نوع من الثياب كالجبة يُلبس فوق الثياب، وهي ضيقة الكم مفرجة الذيل من خلف، وتحتها قباء ضيق الكم. القلقشندي: صبح الأعشى 3/ 276.

القدس أيضاً، وبنفي الأمير قنبك، الذي كان مقدَّم ألف إلى حلب، وبنفي الأمير جانم، الذي كان حاجب الحجاب إلى الشام، والجماعة المذكورون هم الذين كانوا مع أقبردي الدوادار، في العصيان على السلطان، وساعدهم نايب الشام قصروه، على أن يكونوا عنده في الشام منفيين، فلم يُوافق على ذلك، وجُهزوا إلى الأمكنة المذكورة أعلاه محتفظاً بهم، وبالله المستعان.

وفي عشريه، وَصَلَ قُصَّاد سلطان الشرق: بأنَّه بلغنا أنكم تجهزون الأمير نور علي إلينا، وتمدوه بالعساكر، ونحن مُحبُّون، فلما بلغ السلطان ذلك، أراد الترسيم على نُور عليّ، فضمنه الأمير جان بلاط أمير كبير، وسَكَّنَهُ ببيت ابن العيني[1] باليزبكية.

وفي حادي عشريه، توفي الأمير:

- هلال الطواشي مقدَّم المماليك[2] كان، توفي بدمشق بطَّالاً.

«كشف الأوقاف بدمشق»

وفي ثاني عشريه، وصل إلى دمشق، الأمير جاني بك الخاصكي[3]، وهو أحد الأمراء العشراوات، لكشف أوقاف دمشق، وغيرها، وفرض على الأوقاف سبعة آلاف دينار، المختصة بأوقاف دمشق فقط.

وفي سادس عشريه، توفي السيد:

- عرفة بالعنابة[4] بدمشق رحمه الله تعالى.

وفي تاسع عشريه، حضر الأمير قصروه من دمشق،وهو الذي نفى الأمراء إلى القدس، وطلع إلى القلعة بمصر وخلع عليه.

[46/ب] / **جمادى الآخرة**: وفي يوم الجمعة مستهله، طلع السادة القضاة للتهنئة بالقلعة، خلا القاضي الشافعي لضعفه، ولم يقع في المجلس [شيء] غير أنَّ السلطان رسم للقضاة، أن لا تتزوج مماليكه إلا بإذنه. ورسم للسَّادة القضاة مشايخ الإسلام، بأنَّ

---

(1) ابن العيني: هو بهاء الدين ابن العيني مفتي الحنفية بالقاهرة. مفاكهة الخلان لابن طولون 39، 96.

(2) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 428.

(3) جاني بك الخاصكي: انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 227.

(4) العنابة بدمشق: محلة بدمشق خارج السور من جهة العمارة الحالية. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 199، والكواكب السائرة للغزي 1/ 161.

كلّاً منهم يُحرّرُ على نوابه[1]، فمن رآه يصلح أبقاه، ومن لا يصلح عزله.

وفي ثاني الشهر المذكور، توفي سيدنا العلاّمة أقضى القضاة:

• بدر الدين بن مشعل المنوفي المالكي، خليفة الحكم بدمشق، ودفن بها رحمه الله.

وفي سابعه خطب الأمير المقرّ الأشرف جان بلاط[2] أتابك العساكر بمصر، أخت المقام الشريف، وهي أم السلطان الملك الناصر، فأجابه لذلك. وقدَّم له السلطان الملك الظاهر قانصوه، بسبب خطبة أخته ستة آلاف دينار، وفحلين كاملين[3] بسروج[4] ذهب، وكنابيش[5] وغدَّارات[6]، ثم قدَّم الأتابكي لها بسبب الخطبة، ثمانمئة طبق حرير، وسكر وشقق، وتحف وغير ذلك.

ثم في ثامنه عقد ذلك بالقلعة، وحضره المقام الشريف، والأمراء والقضاة، خلا القاضي الشافعي الشيخ زكريا لضعفه، وخَلع على الخاطب / القاضي زين الدين [1/47] القصروي، ناظر الجيوش بالقاهرة، وخلع على الشاهدين القاضي محبّ الدين[7] إمام السلطان، والقاضي بدر الدين ابن الوقاد[8]، نقيب الحنفي[9]، وخلع على العاقد، هو قاضي القضاة، برهان الدين ابن الكركي، وَمَدُّوا الحلاوات، والفواكه، والبطيخي الصيفي المحلّا بالسكر، بجامع القلعة. وكان لهم نهار مشهود[10].

وفي ثاني عشره سافر من القاهرة، المقرّ السيفي طومان باي الدوادار الكبير،

(1) نواب مشايخ الإسلام: كان لكلّ قاضٍ من قضاة المذاهب الأربعة نواب في القاهرة ودمشق والولايات. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 15، 26، 2/ 14.

(2) المقر الأشرف جان بلاط. أتابك العساكر. ابن إياس، بدائع الزهور 3/ 428.

(3) فحلين كاملين: يقصد حصانين فحلين مع لوازمهما وعتادهما.

(4) سروج ذهب: هو سرج لحصان ويكون من الجلد الموشى بخيوط الذهب. صبح الأعشى، للقلقشندي 2/ 35.

(5) كنابيش: انظر: دهمان، معجم الألفاظ التاريخية ص 131.

(6) غدَّارات: مفردها غدارة وهي البلطة.

(7) القاضي محبّ الدين إمام السلطان: ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 41.

(8) القاضي بدر الدين ابن الوقاد: هو محمد بن علي بن عبد الغني البدر السعودي القاهري الحنفي، ناب عن القاضي الحنفي بالقاهرة. الضوء اللامع، للسخاوي 4/ 8/ 190.

(9) نقيب الحنفي: وظيفة من وظائف القاضي الحنفي يسندها لمن يؤدي خدمات لأتباع مذهبه. صبح الأعشى 4/ 21.

(10) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 429.

هو والأمراء لترويق البلاد[1]، البحيرة، والشرقية، والغربية[2]، وفقه الله تعالى.

وفي رابع عشره، توفي الشيخ الفاضل:

• شمس الدين الفرنوي[3]، إمام الدوادار الكبير أقبردي كان. وصُلِّي عليه بالرُّميلة، يرحمه الله تعالى.

وفيه ولي نقابة قلعة[4] دمشق، قانصوه غَضَب[5]، عوضاً عن أزدمر، وأُنعم على أزدمر بنيابة قلعة[6] دمشق.

وفي سادس عشره، قُبِضَ على مملوكين من مماليك اليحياوي[7]، بذهب[8] زُغل، فَضُرب الواحد بمقارع، وقُطعت يد الآخر، وأُشهرا على جملين بالقاهرة، بأمر السلطان.

[47/ب] /وفي ثاني عشريه توفي:

• الناصري محمد بن علي التاجي، المدبِّر بديوان الجيش[9] بالقاهرة، رحمه الله تعالى.

وفي ثالث عشرينه، رسم السلطان، بالقبض على العرب، الذين بالبيوت الشعر بالقاهرة، وذكروا أنَّهم من عرب عزالي، فمسكوا، وشُنِقُوا على أبواب القاهرة، وهم جمع كثير.

وفي سابع عشريه توفي الأمير:

• أقباي رأس نوبة النوب كان، توفي منفيّاً بالقدس[10].

وفي تاسع عشريه، توفي بالقاهرة القاضي:

---

(1) ترويق البلاد: تهدئة أوضاع الولايات والأقاليم بمصر.

(2) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 428.

(3) انظر: ابن إياس: بدائع الزهور 3/ 428.

(4) نقابة قلعة دمشق: كان السلطان المملوكي بمصر يعين في قلعة دمشق نقيباً لقلعتها.

(5) قانصوه غضب: ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 122.

(6) نيابة قلعة دمشق: كان السلطان المملوكي يعين في قلعة دمشق نائباً يرتبط به، حتى لا يخرج عليه نائب الشام.

(7) مماليك اليحياوي: هم مماليك نائب الشام قانصوه اليحياوي. ابن طولون، إعلام الورى ص 92.

(8) ذهب زغل: ذهب مُزَوَّر.

(9) ديوان الجيش: من الدواوين الهامة، ويهتم بشؤون الجيش وأصناف الجند ومراتبهم وخيولهم وعددهم وجوامكهم. صبح الأعشى للقلقشندي 3/ 488.

(10) هو أقباي الطويل. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 428.

• شمس الدين الحموي عامل الجامع الأموي، رحمه الله تعالى.

رجب: مستهله السبت، طلع السادة القضاة فيه، للتهنئة بالقلعة، وكان شيخ الإسلام الشيخ زكريا الشافعي ضعيفاً، فبرأ من ذلك، وطلع راكباً بغلته إلى باب الحوش[1]، وحصل له جبر خاطر من السلطان، وعُمل في الحوش سَحابة[2] بسقفٍ من ذهب وحرير، يقف تحتها الأمراء لم يُر مثلها، وركب معه النواب إلى بيته، وكان له موكب مشهود.

وفي سابعه طلع شيخ الإسلام إلى القلعة، وخطب وخَلع عليه السلطان، نصره الله / تعالى. [48/أ]

وفي سادسه، رسَّم السلطان على المقرّ الأشرف[3] البدري، محمد بن مزهر، ناظر ديوان الإنشاء[4]، وكاتب الأسرار[5] بالقلعة.

وفي حادي عشره، عُزل القاضي كاتب السِّرّ المذكور من كتابة السرّ، وولي أخوه سيدنا المقرّ الأشرف القاضي، كمال الدين محمد[6] بن مزهر كتابة السرّ، عوضاً عن أخيه المذكور.

وفي خامس عشره، نُقل جهاز خوند[7] أم الملك الناصر، وأُخت الظاهر، وزوجة الأشرف قايتباي كانت، والآن زوجةُ المقرّ الأشرف، جان بلاط، أمير كبير الأتابكي، نُقِلَ جهازها من القلعة إلى اليزبكية، ومشوا فيه في القصبة من بين القصرين، وعدة الأقفاص، والبغال سبعماية، ما بين بشاخين[8] مزركشة مكلَّلة ومخاد ومقاعد ذهب، ولولو، وعنبر، وتحف، وصناديق مذهبة، ودكك نحاسٍ كفتٍ وأواني ذهب وفضة، ومحفَّة[9] زركش، ومشى فيها الأمراء، والمباشرون،

(1) باب الحوش: باب الحوش السلطاني بقلعة الجبل بالقاهرة.

(2) سَحابَة: وهي مظلة من حرير مُوشًى بالذهب تسحب وتُحرَّك على حبال وأعمدة، وحسب الحاجة.

(3) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 429.

(4) ناظر ديوان الإنشاء وهو الذي يشرف على رجال القلم ويسكن في القلعة، ومن أعماله النظر في المظالم ولديه من يعرف لغات أجنبية. د. عبد المنعم ماجد: نظم دولة سلاطين المماليك 1/ 55.

(5) انظر: دهمان، معجم الألفاظ التاريخية ص 127.

(6) المقر الأشرف القاضي كمال الدين محمد بن مزهر: انظر: الضوء اللامع: للسخاوي 4/ 7/ 197. الغزي. الكواكب السائرة 1/ 27. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 429.

(7) انظر: القلقشندي، صبح الأعشى 6/ 77. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 429.

(8) بشاخين: هي مساند من الحرير توضع خلف الظهر مذهبة الأطراف. القلقشندي: صبح الأعشى 4/ 16.

(9) محفَّة زركش: هي عبارة عن هودج مزركش بالحرير الملون وخيوط الذهب. صبح الأعشى 5/ 470.

والطواشيّة، وكان فيه من التحف، ما لا عَينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، وقد شرحته في تاريخي الكبير، فراجعه.

[48/ب] / ولما وصلوا بالجهاز إلى اليزبكية، خَلعَ أمير كبير الزوج المذكور، على القاضي كاتب السرّ، كمال الدين بن مزهر، وعلى بقية المباشرين الذين مشوا فيه، وعلى الخازندارية[1]، وهم قانصوه[2]، وتنبك[3]، وكسباي[4] وعلى جوهر المعيني الزمام[5]، وعلى مقدَّم المماليك الأمير عنبر، وعلى الطواشيَّة[6]، ورسم لكل شيخ من مشايخ الصنايع[7] مثل: الصياغ[8] والعنبرانية[9] والزراكشة[10]، لكل شيخ بعشره دنانير.

وفي سابع عشره، خلع السلطان على القاضي، ناصر الدين الصفدي، خلعة نظر الأحباس[11].

وفي ثامن عشره عَملَ المقرّ الأشرف الأتابكي جان بلاط، وليمة العُرس في حَوش اليزبكية، وعَزَم الأمراء والخاصكية، وأركان الدولة، والمباشرون، ومدُّوا لهم الأكل في الحوش، فلما فرغوا من الأكل، أدخلوهم إلى القاعات، باليزبكية، فَرَّجوهم[12] على الجهاز المنصوب، وأطعموهم المخبوز. وكان في الجهاز التخوت الذهب، والفرش المزركشة، والبشاخين المذهبة، والثريات المذهبة، وفيه ما لا عَينٌ رأت، ولا أذن سمعت، ولا يستطيع/ وصفه واصف. [49/أ]

---

(1) الخازندارية: مفردها خزنْدار: لقب لمن يتحدث على خزانة السلطان أو الأمير أو غيرهما وما فيها من أموال وهو ممسك الخزانة. دهمان: معجم الألفاظ التاريخية ص 68.

(2) قانصوه: أمير أربعين، وخازندار بمصر. ابن طولون مفاكهة الخلان 1/ 29.

(3) تنبك: هو تاني بك الخازندار بمصر. ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 229.

(4) انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 28، 142.

(5) الزمام: وهو الزنان دار معناها ممسك دار الحريم، ويتحدث على باب ستارة السلطان أو الأمير. معجم الألفاظ ص 87.

(6) الطواشية: جمع طواشي وهم المماليك الخصيان المُعيَّنون لخدمة بيوت السلطان وحريمه. معجم الألفاظ ص 109.

(7) مشايخ الصنائع: وهم رؤساء حرف الصناعات بأنواعها. القلقشندي، صبح الأعشى 5/ 490.

(8) الصياغ: جمع صائغ بمعنى أنه الذي يصوغ الذهب والفضة. صبح الأعشى 5/ 83.

(9) العنبرانية: هم أصحاب حرفة صناعة العطور والعنبر والطيب.

(10) الزراكشة: وهم الذي يقومون بتطريز الثوب من حواشيه بخيوط الذهب أو بزركشته وزخرفته كُله. معجم الألفاظ ص 86.

(11) انظر: دهمان، معجم الألفاظ التاريخية ص 152.

(12) فَرَّجُوهم على الجهاز: أي شاهدوا ونظروا جهاز العروسين.

ثم في يوم الأربعاء تاسع عشره، نزلت خوند، العروس المتقدم ذكرها، من القلعة في محفّة مزركشة مكلّلة[1]، وقُدّامها الأمراء والمباشرون بأجمعهم، والخاصكيَّة، والمماليك، والطواشيَّة الجميع مشاة، من القلعة إلى اليزبكية، والخوندات[2]، والنساء على الحمير المكاريَّة، خلف المحفَّة، والخلايق، والمغاني[3] قدّام الجميع، وكان لهم نهار مشهود، في القاهرة.

وخلع على أخي السلطان، وعلى أنس[4] باي شاد الشراب خاناه، وعلى نايب القلعة جان بلاط[5]، وعلى قنبك[6] الدوادار، وعلى ناظر الجيش المقرّ الأشرف، الزيني القصروي[7]، وعلى كاتب السرّ الكمالي ابن مزهر[8].

وفي تاسع عشريه، توفي الشيخ:

• شمس الدين ابن الشيخ علي المقري[9]، ودفن بالقاهرة، رحمه الله تعالى.

وفي ختامه ضُرِبَ شهاب الدين السكري، وعُصِرَ[10]، وهو برددار[11] السلطان، وسبب ضربه، أنّه ضَمن ابن عبد الله حاكم البُرلس، على مبلغ خمسين ألف دينار، فهرب.

شعبان: مستهله الاثنين، فيه وصل الأمير طومان باي الدوادار الكبير من سفره، بالشرقية وخُلِعَ عليه، وعلى الأمير قانصوه الغوري.

/ وفي ثانيه توفي الأمير: [49/ب]

---

(1) محفّة مزركشة مكلّلة. القلقشندي، صبح الأعشى 5/ 470.

(2) الخوندات: القلقشندي: صبح الأعشى 6/ 77.

(3) المغاني: المغنيات.

(4) أنس باي: هو أنسباي بن مصطفى، تولى وظيفة حاجب الحجاب بمصر، وشاد الشراب خاناه. مفاكهة الخلان 2/ 13، 15.

(5) جان بلاط نائب القلعة: هو جان بلاط الأشرفي خاصكي، ونائب القلعة بمصر. ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 78، 84.

(6) قنبك الرماح الدوادار. ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 208، 228، 234.

(7) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 2/ 4/ 301.

(8) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 4/ 7/ 197.

(9) المقري. انظر: السخاوي، الضوء اللامع 4/ 8/ 164.

(10) العَصْرُ: نوع من التعذيب الجسدي كان يمارس ضد أصحاب الأموال الكثيرة والوزراء لإجبارهم على الاعتراف ويكون بوضع الشخص بين خشبتين ثم يضغط عليه بشدة. معجم الألفاظ التاريخية ص 113.

(11) برددار السلطان: وظيفة لمن يكون في خدمة مباشري الديوان السلطاني. معجم الألفاظ التاريخية 32.

• تنبك قرا[1]، بالقدس الشريف منفيّاً، وكان قبل نفيه، أمير مجلس بالقاهرة.

وفي سادسه عُزِلَ الأمير فارس، من كشوفيّة[2] المحلّة[3]، وولي عوضه الأمير يوسف البدري[4].

وفي ثامنه ولي نيابة القلعة بدمشق، الأمير بيبرس[5] عوضاً عن أزدمر اليحياوي[6]. ولم يُمكَّن أزدمر المذكور من تسليم القلعة، ومنعه من ذلك ملك الأمراء قصروه، ورسَّم عليه، وعلى جان بلاط دوادار السلطان بدمشق، وعلى حاجب الحجاب بها، وحصل بسبب ذلك، الإنكار من السلطان عليه، وأرسلوا شكوا له، وأرسل النايب شكاهم، على يد قراجا المهمندار[7] بها. فعند ذلك ولّى السلطان بيبرس المذكور، وعيَّن خاصكيّاً بالكشف عليهم، وسيأتي الكلام عليه.

وفي عاشره هرب القاضي كاتم السر بدر الدين ابن مزهر، من ترسيم الأمير جان بلاط الأتابكي، وكسر شباك القيطون باليزبكية[8]، وهرب ليلاً، فمسكوا جماعته، وختموا على موجوده، وضُرب/ بعضهم، ووضعوا في الحديد. ولما هرب القاضي كاتم السرّ، اختفا في الحسينية، عند رجل من أقارب الرسول الذي هرب معه، فأمسك الأتابكي أُخت الرسول، فقرَّت على القاضي، وأعلمتهم بموضعه، فتوجه الأتابكي، ومعه جمع من المماليك، فكبسوا عليه فوجدوه، فمُسِكَ وَرُكِّبَ على [50/أ]

(1) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 430.

(2) الكشوفية: الكاشف هو الذي يشرف على أحوال الأراضي والجسور وهو من أمراء الطبلخاناه. صبح الأعشى 4/ 25، 65.

(3) المَحلّة: مدينة مشهورة بمصر وهي عدة مواضع أكبرها وأشهرها محلة دَقَلا وهي بين القاهرة ودمياط. معجم البلدان لياقوت الحموي 5/ 63.

(4) الأمير يوسف البدري: تولى كاشف البحيرة ثم صار وزيراً. ابن إياس: بدائع الزهور 4/ 33.

(5) الأمير بيبرس: نائب قلعة دمشق. ابن طولون، إعلام الورى ص 220، 270. ومفاكهة الخلان 2/ 11، 15.

(6) ازدمر اليحياوي الأشقر: هو الأمير ازدمر السيفي نقيب قلعة دمشق. ابن طولون: إعلام الورى ص 101، 123، 169.

(7) قراجا المهمندار: هو قراجا الخاصكي المكلف بوظيفة المهمندار أو مدير المراسم في عصرنا. معجم الألفاظ التاريخية ص 147.

(8) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 431.

فرس، وهو مطيلسٌ[1] حافي، وحضر به أمير كبير إلى اليزبكية، ووضعه في الترسيم، واحتفظوا عليه.

وفي حادي عشره، خرج الأمير قانصوه الخازندار، متوجهاً إلى بلاد ابن عثمان بهدية من السلطان إلى ملك الروم، وخرج بهيئة عظيمة، وطُلْب ضخم، وخرج معه جميع الأمراء، وركب معه أركان الدولة.

وفي سابع عشره، توفي سيدي:

- محمد بن بايزيد[2]، دوادار الأمير جان بلاط، أمير كبير بالقاهرة.

وفي ثامن عشره، عُزِلَ قاضي القضاة بهاء الدين بن قدامة، من وظيفة قضاء الحنابلة بدمشق، وأُعيدَ إليها قاضي القضاة نجم الدين ابن مفلح.

وفي حادي عشريه، توفي الشيخ العلاّمة:

- شهاب[3] الدين الصيرفي، /الشافعي، خليفة الحكم العزيز بالقاهرة، وله [50/ب] مصنفات منها: نظم الإرشاد في الفقه وشرحه، ومقدّمات. رحمه الله.

وفي سابع عشريه، عيّن السلطان الملك الظاهر قانصوه، تجريدة تتوجه إلى العرب، وإلى كرك[4] الشوبك، وعَيَّنَ بَاشَها الأمير سيباي[5] المقدَّم، وخمسمائة مملوك بسبب ذلك.

رمضان: أوله الثلاثا، فيه طلع السادة القضاة والأمراء للتهنئة بالقلعة، ولم يقع فيه سوى عَزل نايب حلب، الأمير دولات باي[6]، وَوُلِّي مكانه الأمير قرقماس، الذي كان رأس نوبة النوب.

---

(1) مطيلس حافي: أي أنه كان حافي القدمين ويلبس لباساً كان يسمى «بشت مطيلس» حتى لا يبين منه شيء ولا يعرف بين الناس. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 331.

(2) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 431.

(3) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 431. السخاوي. الضوء اللامع 1/ 1/ 316.

(4) كرك الشوبك: نيابة تقع في جنوب بلاد الشام على طريق الحاج إلى الحجاز وبها قلعة هامة وحامية مملوكية لحفظ قوافل الحج من هجمات رجال البدو. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 309، 314، 329.

(5) الأمير سيباي المقدَّم: تولى بمصر أمير سلاح ونائباً للشام، ثم عزل وأعيد. انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 229، 292 298، 2/ 122. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 432.

(6) الأمير دولات باي: تولى عدة مناصب، وهو أخو السلطان طومان باي، منها: أمير الحاج الشامي ونيابات حماة وطرابلس وحلب، وعزل أكثر من مرة عن طرابلس وحلب، وتوفي سنة 917هـ. ابن طولون مفاكهة الخلان 1/ 196، 204، 218، 223.

وفي ثانيه، أُنعم على الأمير دولات باي المذكور، بوظيفة رأس نوبة النُّوب في القاهرة، وَوَضَعُوا دكَّتها[1] بين القصرين، وتكلم فيها نيابةً، الأمير تنبك الخازندار، حسب مرسوم السلطان.

وفي سادسه، عرض السلطان الملك الظاهر قانصوه، جميع المحابيس التي بالقاهرة، فصالح عن المديونين، ووزن عنهم، ودوغ الحرامية[2] / في أرجلهم وقال: من وقع منهم بحرام بعد ذلك قتلته، وأخَّر من عليهم القتل إلى العيد. [1/51]

فكان جميع من تأخر في كل الحُبوس كلها؛ المقشرة، والديلم، والرحبة، والقاعة، وحبس مصر العتيقة[3]، ثمانية عشر رجلاً، وهم أرباب الدماء، نصره الله تعالى.

وفي عاشره، توفي الشيخ شرف الدين

• موسى العنبري[4] نقيب الفقهاء[5] بدمشق، رحمه الله تعالى.

وفي ثالث عشره، توفي سيدي:

• إبراهيم نجل الريس، شمس الدين القوصوني[6]، وكان شاباً فاضلاً عاقلاً، توفي بالقاهرة، رحمه الله تعالى.

وفي رابع عشره، خرجت التجريدة من القاهرة، إلى العرب، ببلاد الكرك، والحجاز، وخرج باشها الأمير سيباي، أحد المقدَّمين الألوف، وخرج معه أمراء عشراوات، وخمسمائة مملوك، وخلايق كثيرة. لا تعدُّ ولا تحصى، نصرهم الله تعالى[7].

وفي خامس عشره، توفي الشيخ الفاضل زين الدين:

---

(1) دكتها بين القصرين: الدكة معناها المصطبة أو الصُّفة. معجم الألفاظ التاريخية ص 76، دهمان.

(2) دوغ الحرامية: قيود لصوص الدواب وكانت تصادر مسروقاتهم وتدوغ لدى السلطات المملوكية. ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 334.

(3) حبس مصر العتيقة. انظر: الخطط المقريزية للمقريزي 2/ 187.

(4) انظر: الغزي: الكواكب السائرة 1/ 309: هو موسى بن عبد الحق العنبري الشيخ المؤذن شرف الدين نقيب الفقهاء بدمشق. ولد سنة 827هـ ومات سنة 905هـ.

(5) نقيب الفقهاء: وظيفة لمن يقوم بتأدية خدمات للفقهاء. القلقشندي: صبح الأعشى 4/ 21.

(6) الريس شمس الدين القوصوني: هو محمد بن عبد الوهاب بن صدقة الشمس القوصوني رئيس الطب بالقاهرة. السخاوي، الضوء اللامع 4/ 8/ 134.

(7) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 432.

• عبد الرحمن الحجازي الزركشي، الوكيل بأبواب القضاة، يرحمه الله.

وفي عشرينه توفي الشيخ العلاّمة:

• بدر الدين[1] حسن بن القلفاط، الشافعي، خليفة الحكم بالقاهرة، رحمه الله تعالى.

/ وفي ثامن عشرينه، أُطلق القاضي نور الدين، ناظر الخواص الصابوني، من العرقانة[2]، وعملوا عليه مبلغاً له صورة. [51/ب]

وفي تاسع عشريه، وُضِعَ القاضي بدر الدين بن مزهر في العرقانة، بعد أن أُخِذَ من بيت الأتابكي.

وفي يوم الأحد سادسه من الشهر المذكور توفي الشيخ العلاَّمة علاء الدين

• علي البصروي الشافعي[3] خليفة الحكم بدمشق.

شوال: وفي يوم الخميس مستهله، أَوكَبَ السلطان الملك الظاهر قانصوه موكباً عظيماً لم يسبق إليه، واخترع فيه أشياء منها، أنَّه صادف يوم لبس[4] البياض، فركب فرساً بيضاء بلجام أبيض، وسرج أبيض، وكنبوش أبيض، وحزام أبيض، وترس فضة، ونمشا مفضّضة، وسرموجة بيضاء، وجميع ملبوسه البياض، نصره الله تعالى.

وفي ثانيه، سافر المقرّ الأشرف، طومان باي الدوادار الكبير إلى الصعيد، لقتال العربان.

وفي ثامنه، عُزِلَ الأمير قانصوه اليحياوي من نيابة صفد، واستقرّ عوضه الأمير جانم الذي كان نايب قلعة حلب.

وفي عاشره فرغ المنبر[5] الذي عمله السلطان الملك الظاهر قانصوه، برسم

---

(1) انظر: السخاوي: الضوء اللامع 2/ 3/ 109.

حسن بن علي بن حسن بن علي البدر المناوي الأصل نسبة لمنية الرخا من بحري البولاقي الشافعي أحد النواب، ويعرف بابن القلفاط. ولد سنة 843هـ تعلم علوم عصره في بولاق وناب في القضاء الشافعي واستقر في شهادة أوقاف الحرمين، وتكلم في عمل انبابة وبلقس، وباشر حسبة بولاق.

(2) العرقانة: هو سجن العرقانة بالقاهرة.

(3) انظر: الغزي: الكواكب السائرة 1/ 279 وابن العماد: شذرات الذهب 8/ 27.

وهو: علي بن أحمد البصروي توفي سنة 905هـ كان خليفة الحكم بدمشق، اشتغل بالعلم والتدريس وإمامة الأموي.

(4) يوم لبس البياض: وهو اليوم الأول من شهر شوال وكان من تقاليد المماليك فيه لبس اللون الأبيض.

(5) المنبر: هو المنبر الذي أمر السلطان الملك الظاهر قانصوه بصناعته من أجود أنواع الأخشاب وجرى حفره وتطعيمه بعروق الذهب والفضة ليرسل مع كسوة الكعبة إلى المسجد الحرام في مكة.

[52/أ] الحرم المكي، وصُرف عليه من الذهب/ وحُمِلَ على خمسين جملاً إلى مكة، ونُصِبَ في الحوش بالقلعة، هو وكسوة الكعبة[1]، باطناً وظاهراً، وكان لذلك نهار مشهود.

وفي تاسع عشره، خَرجَ الحاج من القاهرة، وأمير الأول الأمير جان بلاط الموتر المحتسب، وأمير المحمل الأمير قانصوه المحمدي البرج، أمير مجلس وقاضي المحمل، علم الدين صالح الشافعي.

وفي سابع عشريه، توفي الشيخ العالم:

• سنان الحنفي، ناظر المدرسة الخاتونية[2] الجوانية بدمشق، بالقاهرة رحمه الله تعالى.

ذو القعدة: في يوم السبت مستهله، طلع السادة القضاة للتهنئة بالقلعة، وكان السلطان والأمراء، عَمَّالين في لعب الأُكرة[3]، فاستمرَّ القضاة في جامع القلعة إلى قريب الظهر، حتى فرغوا من لعبهم، ودخلوا، وسلّموا، وهنُّوا بالشهر، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وفي ثالثه، ولي الأمير قانصوه الغوري، رأس نوبة النوب بالقاهرة، عوضاً عن الأمير قرقماس. وفيه أيضاً، ولي الأمير قيت الرجبي، نيابة طرابلس، عوضاً عن يلباي، وخلع عليهما، وكان لهما نهار مشهود بالقاهرة.

[52/ب] / وفي سابعه، ابتدأ العساكر السلطانية، بالسفر من القاهرة إلى بلاد الشام، إلى التجريدة[4] على نايب الشام قصروه، وسببه أنّه عصى على السلطان، وأخذ قلعة الشام، وأقام بها نايباً من مماليكه، ومسك نايب حمص، وأقام بها نايباً، ومسك نايب طرابلس، وولّى بها نايباً، وَوَلّى على نيابة حماة، وصفد، وأظهر العصيان، وجمع العشران. وبالله المستعان.

وفي ثامنه، ولي الأمير[5] تمر الخازندار الحسبة بالقاهرة، عوضاً عن الأمير جان بلاط الموتر، أمير الحاج الأول، لأنّه أُشيع أنَّ العرب قتلوه، قبل العقبة[6] في الطّلعة ولم يصح.

(1) كسوة الكعبة: تجهز الكسوة كل سنة مع المحمل، وترسل عند موسم الحج إلى مكة، وتسلم للقائمين على خدمة البيت. القلقشندي، صبح الأعشى 4/ 278.

(2) المدرسة الخاتونية الجوانية: بجوار جامع تنكز. النعيمي. الدارس 1/ 388.

(3) الأكرة: لعبة الكرة وتشبه لعبة الغولف في عصرنا الحاضر.

(4) التجريدة على قصروه. ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 222، 228، 230، 231.

(5) الأمير تمر الخازندار: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 433.

(6) العقبة: موضع قرب معان في الطريق إلى مكة. معجم البلدان 4/ 134.

وفي ثامنه أيضاً، ولي الأمير قانصوه[1] ابن سلطان جركس، الذي كان حاجب الشام وطرده قصروه عن نيابة حماة، عوضاً عن الأمير يخشباي، لأنه عصى مع قصروه، وخلع عليهما، وكان لهما نهار مشهود.

وفي ثاني عشره، وصل الأمير أقباي إلى القاهرة، وهو القاصد الذي جهّزه السلطان، لكشف حال نايب الشام / قصروه. فَحضَر وأَخبرَ أنَّه خرج عن الطاعة، [53/أ] فَعيَّن السُّلطان له تجريدة عظيمة، وهم شارعون في ذلك، وسيأتي الكلام على ذلك في موضعه مُفصلاً، إن شاء الله تعالى.

وفي تاسع عشره، توفي القاضي:

• محيي الدين يحيى ابن القاضي شمس الدين بن الشربدار، مستوفي الجامع الأموي بدمشق رحمه الله تعالى.

«وقعة الملك الظاهر قانصوه»

وفي عشرينه، جَهَّزُوا القُصَّاد خلف الدوادار الكبير، ليحضر من الصعيد، فتأخر لأجل مصلحة الناس، فأكثروا عليه الإرسال بالقصَّاد. ثم أراد السلطان عزله، وإخراج وظايفه عنه، فمنعه الأمراء من ذلك، فبلغ الدوادار فحضر، وحضر معه خلايق، منها مماليك الناصر المنفية في منفلوط[2]، وهرع إليه الأمراء للسلام عليه، ونزل بالجيزة[3] بعد ذلك. وكان هذا أول باب الشَّر بينهم.

وفي يوم الأربعاء سادس عشريه، لما نزل الأمير الدوادار الكبير طومان بالجيزة، توجه الأمراء للسلام عليه، فَفَهِمَ من بعضهم الغدر في حقه، وقالوا: بَلَغَ السُّلطان أنَّك تريد العصيان، مع نايب الشام قصروه، وأكثروا عليه الكلام. فعند ذلك قبض على جماعة من الأمراء، منهم الأمير قانباي الرماح أمير آخور كبير، فهاشَ جماعة/ من مماليكه فقتلوهم بحضرته، ووضعوه في الحديد، وقبضَ على الأمير [53/ب] تمر المحتسب، وَوُضع في الحديد، وقبضَ على الأمير أنس باي، شاد الشراب خاناه، ثم شَفَعُوا فيه وأُطلق، وقبضَ على الأمير طرباي دوادار ثاني ثم شَفعوا فيه وأُطلق،

(1) قانصوه ابن سلطان جركس: وهو المعروف بابن اللوقا، كان حاجب حجاب بدمشق، ثم نائب صفد، ونائباً بحماة، وأخيراً أودع سجن الإسكندرية. ابن طولون مفاكهة الخلان 1/ 203، 218، 223، 286. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 432.

(2) منفلوط: بلدة بالصعيد غربي النيل، وعلى مسافة بعيدة منه. معجم البلدان 5/ 214.

(3) الجيزة: بلدة غرب فسطاط مصر وقبالتها، وهي كورة واسعة فتحها المسلمون وأقاموا بها. معجم البلدان 2/ 200.

واستمر الأوَّلاَن في الحديد. ثم ركب بعساكره من الجيزة إلى اليزبكية، ونزل في بيت الأمير جان بلاط أمير كبير، وأتابك العساكر، وانجرَّ العساكر والأمراء إليه، وكان ذلك آخر النهار.

ثم في يوم الخميس سابع عشريه، اجتمع العساكر باليزبكية أيضاً، والأمراء، وهم: جان بلاط أمير كبير المذكور، والدوادار الكبير طومان، والأمير تنبك الجمالي أمير سلاح والأمير قيت الرَّجبي، الذي ولاّه الظاهر نايب حماة، والأمير سودون العجمي المقدَّم، والأمير قرقماس[1] الذي ولاّه الظاهر نيابة حلب، والأمير خشكلدي البيسقي المقدَّم، والأمير أزدمر المقدَّم، وخير بك[2] المقدَّم، وبيبردي[3] المقدَّم / واصطمر المقدَّم، وأنس باي، شاد الشراب خاناه، وطرباي الدوادار الثاني، والأمير طوخ، وغير ذلك من الأمراء العشراوات، والأربعينات وبقية العساكر، ولم يبق مع السلطان في القلعة إلا مماليكه مُشْتراه. فتوجه الأمير الدوادار الكبير إلى المجراة[4] الواصلة إلى القلعة، فقطع الماء منها، ثم نادا بالأمان، والاطمئنان، حسب ما رسم به الأمير الدوادار، وأمير كبير. ثم قبضوا على القاضي زين الدين القصروي[5] ناظر الجيوش، لأنّه كان كلمة السلطان، وَوُضعَ في الحديد في التَّرسيم، وتسلّمه أمير كبير على مالٍ. ثم لما رأى السلطان العساكر انفضُّوا عنه ولم يبق معه سوى مماليكه، وهم دون الألفين حصَّن القلعة، وقفل أبوابها، واستمرَّ هو ومماليكه حافظين القلعة، وما حولها إلى آخر النهار.

[54/أ]

ثم في يوم الجمعة ثامن عشريه، أصبح الأمراء والعساكر، باليزبكية أيضاً، وأطلقوا القاضي بدر الدين بن مزهر كاتب السر من الترسيم، وكان له مدة طويلة في التَّرسيم / من قبل السلطان، وهرب ناظر الخواص القاضي شهاب الدين الرملي[6]، فأحضروا القاضي نور الدين ابن الصابوني[7]، ورسَمُوا له بالخاص، وحضر على

[54/ب]

---

(1) الأمير قرقماس: من ولي الدين نائب حلب. ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 239، 356.

(2) خير بك المقدَّم. ابن طولون، إعلام الورى ص 132، 134.

(3) بيبردي: هو بيبردي الفهلوان مقدَّم ألف. بدائع الزهور لابن إياس 3/ 455.

(4) المجراة: هي قناة الماء الواصلة إلى قلعة الجبل.

(5) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 435.

(6) القاضي شهاب الدين الرملي: هو أحمد الرملي نائب قاضي القضاة الشافعي بدمشق، ناظر الكسوة وناظر الخاص وإمام الجامع الأموي. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 14، 178، 223. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 440.

(7) القاضي نور الدين ابن الصابوني: علي بن أحمد ناظر الكسوة، وناظر الخاص بمصر. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 41، 148، 223. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 440.

الأمراء أيضاً، الأمير مسرباي الذي كان شاد الشراب خاناه، وكان له مدة مُغيَّب من خوفه من السلطان، فحضر عليهم، وأمَّنُوه وخلعوا عليه خِلعةَ الرِّضى. واستمروا كذلك مجتمعين، إلى أن صَلَّوا الجمعة باليزبكية، وخرجوا مُطلِّبين إلى بيت الأمير تمراز، سكن الأمير طومان باي الدوادار الكبير، بالقرب من القلعة، ودقوا الطبول وهم سد فولاذ، خلا الأمراء فإنهم لابسين تحت الثياب، وأمير آخور كبير، وتمر المحتسب في الحديد معهم بين الخلق، ثم نزل الأمراء ببيت الدوادار الكبير، وتفرَّق العساكر حول القلعة لمحاصرتها، فملك الأمراء منهم سبيل المؤمني، ومدرسة السلطان حسن، واستمروا في الحصار، الفَواقة[1] يرموا، والتَّحاتة[2] يزحفوا إلى الليل.

/ ثم في يوم السبت، تاسع عشريه، زحف الأمراء، والعساكر على القلعة، فملكوا منهم الميدان، واستمروا في الحصار، التَّحاتة في زيادة، والفواقة في نقص، ثم حرقوا باب السلسلة، وملكوه، ودخلوا الإسطبل، وأخذوا خيل السلطان. وكلٌّ من نزل من المماليك من القلعة باختياره، يُحسنُ له الأمير الدوادار الكبير ويُكرمُه. [55/أ]

ثم إنَّ السلطان في القلعة، فرَّق على المماليك الذين بها الذهب والفضة، ليقْوَوْا على الرمي، فاشتغلوا بذلك، فبطل رمي القلعة، نحو العشرين درجة، فزحف التَّحاتة على القلعة، فنزلوا المماليك السلطانية طايعين، وفتحوا باب المدرَّج[3]، فطحم العساكر إليها، وجدوا السلطان قد تزيَّن بين النساء، ونزل معهم، واختفى، ولم يعلم له خبر. فملكوا القلعة، وأمَّنُوا المماليك السلطانية، وسلَّموا باب المدرج للأمير طرباي الدوادار الثاني، وباب السلسلة للأمير قيت الرَّجبي، وكان ذلك بعد الظهر بعشرين درجة.

/ وجهزوا ستة عشر هجَّاناً، لقصروه نايب الشام، ولبقية النياب يخبروهم بأخذ القلعة وبهرب السلطان، ولم يقتل في هذه الوقعة إلا القليل من الفريقين، وأرسلوا خلف المتدرِّكين[4] للبلاد، يفتشوا على السلطان، ووعدوهم على مسكه بالأموال، والإقطاعات وغيرها. [55/ب]

وفي ختامه توفي الأمير:

---

(1) الفَوَاقَة: وهم مماليك السلطان المتحصنون في القلعة ويقاتلون مهاجميهم بالمكاحل وغيرها.

(2) التَّحاتَة: وهم المماليك الثائرون على السلطان مع أمرائهم يهاجمون القلعة زحفاً لإسقاط نظام الحكم وتغيير السلطان.

(3) باب المُدرَّج: من أبواب قلعة الجبل بالقاهرة. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة 15/ 64.

(4) المتدرِّك: الرجل الخبير القادر على البحث والكشف والتبصر والتفتيش للوصول إلى الغاية.

• قواجا المهمندار بدمشق. مات مقتولاً شهيداً، شنقه نايب الشام قصروه ظلماً، ودُفن بمقبرة الصوفية، رحمه الله تعالى.

«هروب السلطان الظاهر»

[ذو] **الحجة**: ثم في يوم الأحد مستهله، أصبح الأمراء والعساكر مجتمعين في بيت الأمير طومان باي، الدوادار الكبير، ونادى المشاعلي أول النهار: معاشر الرّعية من علم بالسلطان قانصوه خمسمائة، يحضره وعليه الأمان، وأن أحداً من مماليك الظاهر لا يركب فرساً. واستمروا كذلك إلى أذان الظهر، اختلفوا في السلطنة، ثم تفرقوا وحضروا أذان العصر، كُلّهم في بيت الأمير الدوادار الكبير، ثم عرضوا على العساكر الكلام في السلطنة. فقالوا: لا نريد إلا قانصوه خمسمائة. فقال الأمراء: ذاكَ ليس له وجود، ثم نادوا أيضاً بمشاعلية، أنَّ قانصوه خمسمائة يحضر ويكون صاحب /التخت[1] وكان ذلك آخر النهار، فلم يظهر له خبر، وعلموا موته، [1/56] وفعلوا ذلك رضًى[2] للعامة.

«ولاية السلطان الأشرف جان بلاط»

ثم في يوم الاثنين ثانيه، أصبح الأمراء والعساكر مجتمعين بالقلعة في باب السلسلة، بالحرَّاقة، وطلبوا القضاة الأربع، والخليفة يعقوب بن عبد العزيز، واتفق الأمراء على تولية السلطان الملك الأشرف جان بلاط[3]، فعقدوا له البيعة، وجلس على تخت الملك، بعد خلع الملك الظاهر قانصوه، على مضي سبع عشره درجة من النهار المذكور، والطالع برج الميزان، والشمس في برج السرطان، وحمل القبة والطير على رأسه الأمير تمر الزردكاش، ولبس الخليفتي[4]، وأُطلق أمير آخور كبير، قانباي الرماح من الحديد على وظيفته، ودقت البشاير، ونادا المشاعلية، فغوَّشت المماليك عليه، وضربوا بالحجارة للطبلخاناه[5]، فقفل الأمراء باب السلسلة، فأراد المماليك

---

(1) التخت: كرسي السلطنة.

(2) إرضاء للعامة.

(3) انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 229. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 438.

(4) الخليفتي: وهي الخلعة التي يخلعها الخليفة على كل سلطان يتولى الحكم في مصر والشام.

(5) الطبلخاناه: وهي موسيقى الجيش ويرأسها أمير، ويأتي في الدرجة الثانية بين الأمراء، وتكون في صحبة السلطان في الأسفار والحروب (فرقة موسيقا سلطانية) وآلاتها هي الطبول والأبواق وغيرها، وتدق الطبلخاناه عند الصباح، وبعد صلاة المغرب، وعلى أبواب كبار الأمراء. دهمان: معجم الألفاظ ص 106.

حريقه، فنادا المشاعلي بالأمان والاطمئنان، والنفقة مع الجامكية[1]، فَرضُوا وسَمَّوْهُ بالملك الأشرف أبو النصر/ جان بلاط الأشرفي. وهو الخامس والأربعون، من ملوك [56/ب] الترك، وأولادهم بالديار المصرية، والثامن عشر من الجراكسة.

ونسبته بالأشرفي، إلى مُعْتِقِهِ الملك الأشرف قايتباي، وهو جركسي الجنس، اشتراه الأمير يشبك الدوادار، ثم قدمه للملك الأشرف، فأعتقه وجعله خاصكياً، ثم دواداراً صغيراً، ثم أمير عشره، ثم نقله الأشرف إلى تقدمة ألف، ثم صار في دولة الناصر محمد بن قايتباي دواداراً كبيراً، ووزيراً، واستاداراً، ثم أعطاه نيابة حلب، فلما قُتل الناصر[2] نقله الظاهر، إلى نيابة الشام، ثم نقله أمير كبير بالديار المصرية، ودام على ذلك، إلى أن تسلطن بعد خلع الظاهر. والأمور إلى الآن مُخبَّطَة، والله تعالى يلهمه العدل في الرعية، ويوفّقه، ويسدّده. آمين.

وفي ثانيه، اشترا السلطان الملك الأشرف جان بلاط، مماليك الظاهر من وكيل بيت المال[3]، وأضافهم إليه. نصره الله تعالى ووفّقه.

/ وفي خامسه، خلع السلطان على الأمراء بأجمعهم، وأُعيد الأمير قيت [57/أ] الرجبي، إلى حجوبية الحجاب بالقاهرة، وأُعيد القاضي بدر الدين بن مزهر، إلى كتابة السرّ، ولبس تشريفاً، وأُعيد القاضي علاء الدين ابن الصابوني، إلى وظيفة نظر الخواص، ولبس تشريفاً، وأُعيد القاضي شهاب الدين ابن ناظر الخواص إلى وظيفة نظر الجيش بالقاهرة، ورسم لأصحاب الوظايف، كُلّ واحد على وظيفته، وعُيّنت الإمرة الكبرى لنايب الشام قصروه[4]، وبالله سبحانه المستعان.

وفي تاسع عشره، نفق السلطان الملك الأشرف على العساكر، وأعطى الأشرفيّة

(1) الجامكية: لفظ فارسي بمعنى اللباس: وتعويض اللباس، وترد بمعنى الأجر أو الراتب أو المنحة. معجم الألفاظ التاريخية ص 51.

(2) السلطان الناصر: قتل السلطان الناصر محمد بن قايتباي أبو السعادات سنة 904هـ قتله الدوادار الثاني طومان باي بإشارة من خال السلطان قانصوه وهم في الصيد، وتسلطن قانصوه ولقب بالظاهر وعين طومان باي دواداراً كبيراً. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 205 ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 401

(3) وكيل بيت المال: وظيفة عظيمة الشأن رفيعة القدر يتحدث متوليها بمبيعات بيت المال ومشترياته من أراض ودور وغير ذلك. وتسند هذه الوظيفة للشيوخ العدول، ويفوضه السلطان والخليفة بالتصرف بما يتفق مع الشرع، ومن أعماله عتق المماليك وتزويج الإماء والضمان والبيع والشراء وبناء السفن والمراكب. ويجلس الوكيل بدار العدل وهو أرق رتبة من المحتسب. القلقشندي. صبح الأعشى 3/ 483 و 4/ 36.

(4) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 299. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 440.

مماليك قايتباي، كل واحد مائة دينار، وأعطى السيفيّة كل واحد خمسين ديناراً، وأعطى القرانصة كل واحد ثلاثين ديناراً، ونفق على جميع الأمراء أيضاً، على جاري عوايدهم.

«القبض على الملك الظاهر قانصوه»

وفي يوم الأحد ثاني عشريه، قبضوا على السلطان الملك الظاهر قانصوه، وسبب ذلك أنهم قبضوا على أناس/ كثيرة، وضربوا خوندة[1] أم ولده، وعصروها، [57/ب] وضربوا مسك[2] الخازن وطواشيه، وخلايق، فبيَّن نفسه، وخرج لهم، فوضعوه ببيت أزدمر مقدَّم ألف، وأكرموه، وقدم له السلطان الجديد خمسة آلاف دينار، والدوادار الكبير طومان باي ثلاثة آلاف دينار، وست بقج[3] قماش، وجهَّزوه إلى الإسكندرية مكرَّماً، في يوم الثلاثا رابع عشريه، ونزل معه حريمه، وبعض مماليكه، وفرش وحوايج في مراكب، تزيد على العشره، وسافر معه أزدمر مقدَّم الألف، ومماليك سلطانية، محتفظين به من غير قيد، ولا زنجير[4]، ودعا له الأعوام بجانب البحر، وبكوا عليه بكاءً شديداً، وبالله التوفيق.

وفي ليلة الجمعة ثامن عشريه، وقع في القاهرة زلزلة عظيمة، هدمت بُيوتاً كثيرة، واضطرب الناس منها اضطراباً كثيراً.

وفي ختامه توفي الشيخ الصالح:

- موسى المغربي شيخ السلطان[5] الظاهر، مات تحت الضرب. رحمه الله.

---

(1) خوندة: اسم وكلمة فارسية وتعني السيدة. دهمان معجم الألفاظ التاريخية ص 70.

(2) مسك الخازن: كاتب يتولى خزن الغلات وصرفها، وعليه سداد ما يعجز من عهدته من مال وغلال. صبح الأعشى 5/ 462.

(3) بقج قماش: فردها بقجة، وهي لفظة تركية (بوغجة) تعني قطعة كبيرة من القماش تلف بها الأغراض، ثم تربط أطرافها الأربعة. دهمان. معجم الألفاظ التاريخية ص 36.

(4) زنجير: سلسلة من الحديد تصنع على شكل حلقات مترابطة تستخدم قيوداً للسجناء ولأغراض أخرى.

(5) انظر: ابن العماد، شذرات الذهب 8/ 59.

906 هـ ـ 1500 م عام ستة وتسعمئة[1]

[الصراع على الملك بين طومان باي وجان بلاط وانتصار طومان باي وتسلمه وتسميته بالملك العادل]

[58/أ] / . . .[وحضر] الأمير طومان باي، الذي كان دواداراً كبيراً، ومعه بقية المقدَّمين، والعساكر ونواب البلاد، كنايب حلب، ونايب طرابلس، ونايب حماة، وحمص، وصفد، وأربعة آلاف مملوك، ومشاة، وعشران، وخلايق، لا تعد ولا تحصى، وذكروا أنَّهم باسُوا له الأرض بالشام، وسلطنوه[2]، ونزل بالخانكاه[3] وهو راكب وحده، وبقية الأمراء كلها مشاة قُدَّامه، بالشَّاشِ والقماش، وعلى رأسه الشَّطْفِيَّة[4]، والقبة والطير، وخَلْفَه الترس الفولاذ، والنَّمْشا[5]، وخلفه بقية العساكر، باللبس الكامل. وكان له نهار مشهود.

وفي يوم الجمعة عاشره، دخل المقرّ الأشرف طومان باي، ومن معه من العساكر والنواب والأمراء، ونزل الرَّيدانية[6] بمدرسته بها، وصَلّى بها الجمعة، ونزل بها خلايق لا تعد ولا تحصى، وبات بها، ونزل له غالب عسكر القلعة، وغالب الأمراء، خَلاَ المسوكين عنده بالقلعة.

وفي يوم السبت حادي عشره، أصبح بالرَّيدانية، وولَّى أزبك النصراني[7] والياً، وركّبَ معه فرقة من العسكر، ودار البلد، ونادا بالأمان، والاطمئنان، والبيع والشراء، والأخذ والعطاء، والوصية بالرعية.

[58/ب] / فلما ارتفع النهار، دخل النواب البلد، كل واحد بعسكره، فرقة بعد فرقة،

---

(1) نقص في حوادث أوائل سنة 906 هـ وحتى شهر جمادى الآخرة.

(2) سلطنوه بالشام: كانت العادة عند المماليك أن يجروا مراسم السلطنة في القاهرة ولكنهم اتفقوا على مبايعة طومان باي بالشام سنة 906هـ وسافر إلى القاهرة وعرض بيعته على الخليفة والقضاة فأمضوها له. ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 230.

(3) الخانكاه: كلمة فارسية معناها بيت، أو الموضع الذي يأكل فيه الملك. المقريزي خطط 2/ 414.

(4) الشَّطفيَّة: شارة ملكية تُحمل كما يُحمل اللواء على رأس أمير الجيش. معجم الألفاظ التاريخية ص 98.

(5) النَّمشَا: سيف رشيق يوضع إلى جانب السلطان أو النائب ليدافع به عن نفسه عندما يقصد اغتياله. معجم الألفاظ ص 152.

(6) الريدانية: إحدى ضواحي القاهرة وجرت فيها معركة الريدانية سنة 923هـ بين المماليك والعثمانيين. مفاكهة الخلان 1/ 18.

(7) أزبك النصراني: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 253. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 457.

ونايب بعد نايب، مُطلَّبين مُلبَّسين، والمشاة، والعربان، والرماة قُدَّام كُلِّ نايب بلدٍ واستمروا كذلك إلى بعد أذان الظُّهر، فلما ضاقت القصبة على الناس تفرقوا في الحارات. ثم في آخر الجميع، دخل المقرّ الأشرف طومان باي المذكور، والمشاعلية تنادي بين يديه، بالأمان، ولُقِّب بالملك العادل، وكان له نهار مشهود[1]، لم يُشهد لغيره من الملوك، ثم زحفوا على الرُّميلة، وشَرعُوا في حصار القلعة، وبالله المستعان.

وفي يوم الأحد ثاني عشره، استمروا في الحصار وحمي الحربُ بينهم، واشتد الأمر، لأن القلعة حصّنها السلطان جان بلاط، تحصيناً عظيماً، ونزل العادل طومان باي ببيت الأمير تنبك قرا، بالصَّليبة[2] ونزل الأمير قصروه باليزبكية، وتفرق بقية الأمراء الشاميين، في بيوت الأمراء الذين بالقلعة، وكذلك نواب البلدان، تفرقوا في البلد، وصار العسكر الشامي يجتمع حول القلعة، على بعدٍ عنها، لأنّه نازلٌ منها الرمي، من المكاحل، والكفيات، والبارود، / صفة الغضب[3]. [1/59]

وفي يوم الاثنين ثالث عشره، توفي الحاج:

● جوهر مقوي الباسطي بالقاهرة.

وفيه استمر الحرب وملك العسكر الشامي، من جماعة القلعة، مدرسة السلطان حسن بالرميلة، وقتل من الفريقين جمع، وأخذوا من الفواقة المرستان العتيق[4]، وسبيل المؤمني، وباب الميدان، وسكن الرمي من القلعة.

وفي يوم الثلاثا رابع عشره، استمر الحرب بينهم، وترجَّح جانب العسكر الشامي، على أهل القلعة، ونزل منها جمع (للتَّحاتة) من المماليك وغيرهم، وحضر القاضي زين الدين القصروي، الذي كان ناظر الجيش، وخَلَع عليه السلطان الملك العادل طومان باي[5].

وفي يوم الأربعاء خامس عشره، قوي الحرب بين الفريقين، وأُحرقت الدُّور التي حول القلعة، وقُتِلَ جمع كثير، ومنعوا عن أهل القلعة الأكل والشرب الذي كان

(1) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 458.

(2) الصليبة: وهي صليبة أحمد بن طولون عند الخانقاه الشيخونية بالقاهرة، وهي اليوم حيّ كبير، وكان يسمى خط الصليبة وبه المدرسة الصرغتمشية. النجوم الزاهرة 15/ 58 لابن تغري بردي. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 458.

(3) صفة الغضب: أي تعبيراً عن الغضب.

(4) المرستان العتيق: هو المرستان الكبير المنصوري بالقاهرة. الخطط المقريزية 2/ 406.

(5) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 460.

يطلع لهم. وممن قُتل في هذا اليوم، من أعيان الأمراء الأمير

• قنبك[1]، الذي كان نايب سكندرية لما تسحَبَ مع الأمير أقبردي، وهو الآن رأس نوبة النوب بالقاهرة، وحضر مع العسكر الشامي لمنيته، يرحمه الله تعالى.

وفي يوم الخميس سادس عشره استمر الحرب بينهم، وممن قتل في هذا / اليوم [59/ب] الأمير:

• قلج دوادار الأمير قانصوه الغوري، الذي هو الآن دوادار السلطان الكبير، ووزير واستادار. ونزل من القلعة جمع من مماليك السلطان الأشرف طايعين[2].

وفي يوم الجمعة سابع عشره، استمر الحرب بينهم، كما تقدم، واشتد وتزايد، وركب السلطان الملك العادل طومان باي من بيت الأمير تنبك قرا، إلى جامع الشيخونية[3]، وصلّى فيه الجمعة، ومشى الأمراء كلّهم بين يديه، من البيت المذكور إلى الجامع المذكور، وكان له نهار مشهود ثم عادوا بعد صلاة الجمعة إلى الحرب.

«جلوس السلطان الملك العادل على التخت وخلع الأشرف جان بلاط»

وفي يوم السبت ثامن عشره، قوي الحرب بينهم، ومَسكُوا الطُّرقات على أهل القلعة، ولم يُمكّنُوا أحداً يطلع إليهم بأكلٍ، ومن مَسكُوه أحضروه للسلطان، فيأمر بقطع أنفه، وأذنه، ويُشهره. فامتنع النّاس من الطلوع إليهم. فضاق على أهل القلعة الحال، فنزل منهم جمع من المماليك، والأمراء الصغار، وعملوا مكاحل كباراً، والآلات، ومناجنيق[4]، وكفيات[5]، والمُشدّ[6] على ذلك والمهيىء له قصروه، الذي كان نايب الشام، وهو الآن عُيِّن للإمرة الكبرى بالقاهرة، ولبسها بالشام.

---

(1) انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 189. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 459.

(2) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 461.

(3) جامع الشيخونية بجانب الخانقاه الشيخونية بالقاهرة. النجوم الزاهرة 15/ 121، 133.

(4) مجانيق: جمع منجنيق وهو من أسلحة الحصار التي تقذف الحجارة والمواد المشتعلة على العدو. صبح الأعشى 2/ 143، أبو الفداء المختصر 4/ 25، 26.

(5) انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص 130.

(6) المُشدّ: هو رئيس الجند الذي يشدّ همتهم وعزمهم على العمل والقتال، وتشمل رئيس الورشة أو الديوان الذي يراقب العمل ويحثّ الموظفين على النشاط ويلاحق دفع الضرائب.
وتطلق في مصر أيضاً على المسؤول عن نقل الأوامر من السلطان والأمير إلى رؤساء القرى وتسمى هذه الوظيفة الشّادية. دهمان: معجم الألفاظ التاريخية ص 139.

[60/أ] / ولما تزايد الأمر على أهل القلعة، واشتد عليهم الحصار، نفق عليهم السلطان الأشرف جان بلاط بالقلعة، وحرَّضهم على قتال العادل، فاشتغل أهل القلعة بالنفقة، فأرسل بعض من في القلعة، يقول للسلطان الملك العادل طومان ولعسكره: إنَّ جماعة القلعة الْتَهَوا[1]، ووقفوا عن الحصار، والرمي من القلعة، فطحم[2] العسكر التحتاني قبل الظهر على القلعة، فملكوها، ونزل العسكر الذي كان بالقلعة، وجميع الأمراء إلى بين يدي العادل، وباسُوا الأرض، واعتذروا، بأنهم كانوا في الترسيم، ونهب عسكر العادل جميع ما كان بالقلعة، من خيل، وغنم، وبقر، وقماش، وغير ذلك. وقُبِضَ على السلطان الملك الأشرف جان بلاط، وقُيِّد، وَوُضع في البحرة[3]، في الترسيم لأجل النَّفي، وطَلعَ السلطان الملك العادل طومان باي، إلى القلعة، والأمراء كلهم في خدمته. وطلب القضاة الأربع، وكانوا في القلعة، خلاَ شيخ الإسلام زكريا الشافعي، لأنه كان معزولاً، فأرسلوا، طلبوه إلى القلعة فحضر، وعَظَّمه السلطان تعظيماً بليغاً، وحضر الخليفة يعقوب بن عبد العزيز، واجتمعوا في القصر في القلعة[4] / وأرادوا أن يعقدوا البيعة للسلطان [60/ب] العادل، فقال الأمير قصروه: إنَّ البيعة وقعت[5] بالشام، بحضرة القضاة الأربع بها، وأهل الحلِّ والعقد فشهدوا على الخليفة، أنَّه أمضى البيعة التي وقعت بالشام، وأجازها، وأمضاها فقال: نعم. ثم شهدوا على السلطان أنَّه فَوَّض القضاء، والحكم لشيخ الإسلام زكريا الشافعي، فقال: نعم. ثم خُلع على الخليفة، وعلى أمير كبير قصروه، وعلى شيخ الإسلام زكريا، وركب معه القضاة الثلاثة، وسائر النواب من المذاهب الأربع، ومشى الرسل بين يديه، وكان له نهار لم يُشهد. ورسم السلطان العادل بالقبض على قاضي القضاة، محيي[6] الدين عبد القادر ابن النقيب الشافعي، ووضعوه في الحديد في الترسيم، وأراد العامة قتله، وأُطلق القاضي بدر

---

(1) الْتَهَوا: من اللهو والتلهي والانشغال.

(2) طحم العسكر: أي هجموا واقتحموا.

(3) البحرة: موضع في قلعة الجبل بالقاهرة على شكل بركة.

(4) تفاصيل الخبر في: مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 230.

(5) البيعة بالشام: أي أن قصروه نائب الشام أخذ بيعة أمراء المماليك للسلطان العادل قبل الحضور إلى القاهرة، وأشهد على البيعة القضاة الأربعة بدمشق.

(6) قاضي القضاة محيي الدين عبد القادر ابن النقيب الشافعي. قاضي القضاة الشافعي بمصر عام 907هـ ولكنه عزل بعد أربعة أشهر. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 243، 244. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 464.

الدين ابن مزهر من العرقانة، هو ومَنْ كان بها ونادا بالأمان والاطمئنان.

وكانت مدة ولاية الأشرف جان بلاط ستة أشهر ونصف، إلى حين جلوس العادل على تخت ملكه، وكانت مدة القاضي الشافعي ابن النقيب، أربعة أشهر إلا يومين.

[61/أ] / ومما هُجيَ به ابن النقيب المذكور، تاب الله عليه، قال:

هنيّاً لأَهْلِ الشّرعِ فاللّهُ عَزَّهُمْ ... بِقَوْلٍ وَضيعِ جَاهِلٍ وأَذَلَّهُ
هُو ابن نقيبٍ في الأَنامِ وسفْلَةٍ ... وطَرْفٍ من الأطرافِ يُشبهُ أصلَهُ
بخيلٌ شحيحٌ فاجرٌ متهافتٌ ... لَئيمٌ خَبيثُ النَّفسِ يطرحُ شرَّهُ
يموتُ على فلسٍ ويَفْنَى لحُبِّه ... وليسَ لهُ في الخَلْقِ شخصٌ يُحبهُ
يدورُ على الأسواقِ يَطرقُ أَهلَها ... وإنْ وجَدَ الحافي فَيأخذُ نَعْلَهُ
وحرفَتُهُ كِذْبٌ ونصبٌ وغيبةٌ ... وبيعٌ لخبزٍ دَايماً ما يملهُ
وَهِمَّتُهُ جَمْعٌ لدُّنيا يَضُمُّها على ... أيّ وَجهٍ كانَ لَمْ يَخف ظُلْمهُ
فَطيْلانُ حَاشاهُ يكونُ كمثلهِ ... ولا مُتَولّي الحربِ يَفعلُ فِعلهُ
وَما هيَ إلا غلطةٌ من زمانِنا ... ونازلةٌ عَمَّت وغَمَّت فكَم له
فللَّهِ ربِّي الحمدُ في كشفِ كُربَةٍ ... عن النّاسِ طُرّاً حيثُ شتَّتَ شملهُ
وأَسألُ رَبَّ العرشِ يَنْصُرُ شرعَهُ ... ويَحميهِ من جُهَّالِ قَوم تُذِلهُ
ويَقْصِمُ مَنْ يَبغي ويَهدمُ عِزَّهُ ... قَضى اللّهُ أنَّ البغيَ يُهلكُ أهلَهُ

وفي يوم الأحد تاسع عشره، رُسِمَ بالزينة للسلطان، سبعة أيام، وأُعيد القاضي بدر الدين بن مزهر، الذي كان كاتب السر للترسيم.

[61/ب] / وفي يوم الاثنين عشرينه، خَلع السلطان الملك العادل طومان باي على الأمراء، وعلى أمير كبير قصروه، وعلى أمير سلاح قيت الرَّجبي، وعلى أمير مجلس قانصوه البرج، وعلى قانباي الرمّاح، أمير آخور كبير، وعلى الأمير سيباي رأس نوبة النُّوب، وعلى الأمير برد بك[1] نايب طرابلس، وعلى قرقماس المقري[2]، المحتسب بالقاهرة، وعلى خشكلدي البيسقي مقدَّم ألف، وعلى الأمير اصطمر حاجب الحجاب بها، وعلى بقية المقدَّمين على عادتهم.

وفي يوم الثلاثا حادي عشريه، ولِّي قاضي القضاة، سري الدين عبد البر ابن

---

(1) انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 233.

(2) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 466.

قاضي القضاة، محبّ الدين أبي الفضل محمد[1] بن الشحنة الحنفي، قضاء الحنفية بالديار المصرية، عوضاً عن قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن الكركي الحنفي.

وفيه خُلعَ على الأمير قانصوه الغوري، خلعة الدوادارية الكبرى، والاستدارية، والوزر بالقاهرة وخُلع على بقية المقدَّمين، خِلَعَ الرضى والاستمرار، كلّ أحدٍ على وظيفته.

وفي رابع عشريه، خُلِعَ على الأمير تمرباي خازنداراً كبيراً، وناظر الأوقاف بالخانكاه.

[62/أ] / وفي خامس عشريه، طلع الباسطي[2] للسلطان، وطَلَب أنه يُجدّد على الحسبة بالقاهرة، في كُلِّ سنة مالاً عظيماً، ويَضْمنُه، فأمر بضربه، وإشهاره على من يجد الظلم، ويتعاون على المسلمين.

وفي سابع عشريه، ولي القاضي زين الدين القصروي، وظيفة نظر الجيش بالقاهرة، عوضاً عن الشهابي أحمد ابن ناظر الخاص.

وفي ثامن عشريه، عيَّن السلطان الملك العادل، الأمير علاَّن عوضاً عن الأمير قلج، بنيابة سكندرية، فلما توجه الأمير علاَّن[3] لسكندرية، عصى الأمير قلج، وقفل أبواب البلد، وتوجه إلى السلطان الملك الظاهر قانصوه، إلى البرج المحبوس فيه الظاهر، وأراد أخذ الظاهر، وأنْ يَعصى مع قلج المذكور، فلم يُوافقه الظاهر على ذلك، ثم اجتمع أهل البلد، وقبضوا على قلج، وقيَّدوه، ووضعوه في البرج في سكندرية، وسَلَّموا البَلد للأمير علاَّن، فشكر السلطان العادل، الظاهر على فعله، وعدم موافقته للأمير قلج على عصيانه.

رجب: وفي يوم الخميس مستهله، طلع السادة القضاة للتهنئة بالقلعة، ومما وقع في هذا اليوم من الحوادث، أنَّ السلطان الملك العادل قبض على الأمير / الكبير [62/ب] قصروه، الذي كان نايب دمشق، وعلى الأمير يخشباي نايب حماة، وعلى عشرين أميراً، وعلى جماعة غيرهم، وقُيّد الأمير الكبير، وَوُضعَ في الترسيم، إلى أن يُنفَى، وسبب ذلك أنَّ السلطان فَهِمَ منه الغدر، ومنهم، فقابلهم على فعلهم.

وفي رابعه جُهّزَ السلطان الملك الأشرف جان بلاط إلى سكندرية، مُقَيّداً محتفظاً

---

(1) قاضي القضاة سريّ الدين ابن عبد البرّ ابن أبي الفضل محمد بن الشحنة الحنفي.
ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 301، 324. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 466.

(2) هو: محمد الباسطي، المحتسب في القاهرة. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 466.

(3) الأمير علان: هو الدوادار الثاني بمصر ونائب الإسكندرية. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 336، 342.

به، وحصل له السُّرور، بالقبض على عدوه قصروه، ودعا للسلطان.

وفيه توفي الشيخ العلاَّمة أقضى القضاة

• شمس الدين[1] بن سالم الحنبلي، خليفة الحكم بالقاهرة، رحمه الله تعالى.

وفي ثامنه قَبضَ مولانا السلطان، على جَمع من الأمراء وهم: الأمير قانصوه المحمدي، أمير مجلس، والأمير مسيَّد[2]، والأمير قايتباي، وغيرهم، ورسم بنفيهم.

وفيه جهز السلطان مَهرَ خوند الخطبكية[3]، ليتزوجها، على رأس ستين حَمَّالاً، وعشره آلاف دينار، وخلع على القاصد الأمير تمرباي، الخازندار الكبير متمر وأطلسين. وكان لذلك نهار مشهود، وبالله التوفيق.

وفي يوم الجمعة/ تاسعه، عُقد للسلطان الملك العادل على خوند الخطبكية[4]، [63/أ] زوجة السلطان قايتباي كانت بالقلعة، وحضره القضاة الثلاثة خلا المالكي والأمراء، وخلع السلطان على أخيه دولات باي نايب الشام، وعلى الأمير قانصوه الغوري الدوادار الكبير، وعلى شيخ الإسلام قاضي القضاة زكريا الشافعي، وعلى قاضي القضاة عبد البر بن الشحنة، الحنفي، ولم يخلع على قاضي القضاة شهاب الدين الششيني، الحنبلي، لأنه كان ممّن يُنْسبُ للسلطان الأشرف المنفصل. وكان لذلك نهار مشهود.

وفي عاشره، خُلع على الأمير قان بردي[5] خلعة الدوادارية الثانية، وعلى الأمير جاني بك[6]، خلعة شاد الشراب خاناه.

وفي تاسعه أيضاً توفي القاضي:

• عز الدين ابن الكويك، الموقّع بالديوان السلطاني، رحمه الله تعالى.

وفي حادي عشره، توفي القاضي:

• أبو الفضل المباشر الشهير بابن حنا العشاق بالقاهرة، رحمه الله تعالى.

---

(1) أقضى القضاة شمس الدين بن سالم الحنبلي. السخاوي. الضوء اللامع 4/ 7/ 248.

(2) الأمير مسيَّد: هو الأمير المقدم متسلم نائب دمشق قصروه سنة 905هـ. مفاكهة الخلان لابن طولون. 1/ 222 ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 470.

(3) خوند الخطبكية. لقب من ألقاب النساء في عصر المماليك. وهو من الألقاب التي تتفرع على الأصول المؤنثة تأنيثاً حقيقاً، وأطلق هذا اللقب على زوجة السلطان الأشرف قايتباي. القلقشندي، صبح الأعشى 6/ 77، وخطط المقريزي 2/ 426.

(4) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 496.

(5) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 470.

(6) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 470.

وفي ثاني عشره خُلع على الأمير بردبك، خلعة نيابة طرابلس، ثم عُزلَ ومُنعَ من السفر[1].

[63/ب] وفي ثالث عشره، ولي نيابة طرابلس، الأمير جانم، /عوضاً عن برد بك المذكور، وولي نيابة صفد الأمير قانصوه الفاجر، وولي نيابة الشام الأمير دولات باي، أخو السلطان وخلع عليه، وولي نيابة حماة الأمير سيباي، الذي كان رأس نوبة النوب بالقاهرة ولم يرض بها.

وفي سابع عشره، ولِي نيابة قلعة الجبل، طوخ المحمدي، وولي الأمير طرباي رأس نوبة النوب.

وفي ثامن عشره، أُعيد قاضي القضاة، شمس الدين الطولقي، المالكي لقضاء المالكية بالشام، وعُزلَ شمس الدين بن يوسف المالكي[2].

وفي ثاني عشريه أُعيد قاضي القضاة برهان الدين ابن الكركي، لوظيفة قضاء الحنفية بالقاهرة، وعُزلَ بسيدي عبد البرّ بن الشحنة، ومكث فيها شهراً واحداً.

وفي ثالث عشريه خُنِقَ:

● قصروه أمير كبير بقلعة الجبل بالقاهرة، ودفن على باب القلعة بتربة فارس قطايا، وكان من الظلمة الكبار، وكان وسَّط رجلاً صالحاً بدمشق، لمّا كان نايبها، ظلُماً، يُسمّى الشّيخ أحمد الدُّهيناتي[3]، ورأى قصروه المذكور الذُّلَّ الزايد، وسُجن، وقُيّد، وندم على ما / فعل. [64/أ]

وفي سادس عشريه، ولي الشيخ العلاَّمة ياسين الشافعي[4]، شيخ الشُّيوخ بمدرسة البيبرسية[5] بالقاهرة، عوضاً عن الشيخ العلاَّمة جلال الدين السيوطي[6]،

---

(1) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 233.

(2) شمس الدين ابن يوسف المالكي الأندلسي قاضي المالكية بدمشق سنة 904هـ عزل عن منصب قاضي قضاة المالكية ثم أعيد ثم عزل وسافر إلى مصر وفي سنة 909هـ فُقِدَ فيها ولم يظهر.
مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 168، 176، 182، 232، 236، 273، 275.

(3) الشيخ أحمد الدهيناتي: كان سنة 886هـ نائباً للقاضي شهاب الدين ابن الفرفور بدمشق. ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 44.

(4) الشيخ ياسين الشافعي. ابن إياس. بدائع الزهور3/ 471. الضوء اللامع للسخاوي 5/ 10/ 211.

(5) مدرسة البيبرسية وتنسب إلى بيبرس الخياط بشارع الجودرية بالقاهرة.
ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة 15/ 382، والخطط التوفيقية الجديدة ص 178.

(6) جلال الدين السيوطي: هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق السيوطي الشافعي شيخ المدرسة البيبرسية بالقاهرة. ابن طولون مفاكهة الخلان 1/ 163، 294. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 471. =

الشافعي، وَوَقَع له مع الصوفة حكايات يطول شرحها.

وفي سابع عشريه، وصل الخبر إلى القاهرة، بوفاة السلطان الملك الأشرف

• جان بلاط بمدينة سكندرية في البرج، ودفن بها، وقدم. يرحمه الله تعالى.

شعبان: في يوم الجمعة مستهله، طلع السادة القضاة للتهنئة بالقلعة، وكان المجلس خفيفاً.

وفي ثانيه طلعوا للقلعة، بجهاز خوند الخطبكية على بغال مغطا[ة]، ولم توافق على مشي الأمراء فيه، واستعفت من ذلك.

في سادس رمضان، دخل ملك الأمراء دولات باي نايب الشام، إلى دمشق، وكان له نهار مشهود. وقَبضَ على الزيني عمر بن النيربي، ناظر الجيش، كان، وعلى غيره من الظّلمة.

وفي سابعه، طلعت خوند المذكورة إلى القلعة في محفة، ومشى قدّامها الأمراء، والخدام، والمباشرون، وأركان الدولة، بالشاش والقماش، وركب الخوندات في خدمتها، والطشت[1]، والأربق البلور، والبُقَج قُدّام المحفّة، وكان لها نهار مشهود. وخُلع عليهم، وعُملَت برانس[2] الجمال كلها بلولو[3]، وكذلك المحفّة، دقّ المطرقة بلولو.

/ وفي سابعه أيضاً، ولي أمير كبير بدمشق الأمير برد بك، وخلع عليه خلعة عظيمة. [64/ب]

وفي تاسعه نفق السلطان الملك العادل، على العسكر كل واحد مائة، وأعطى جماعة خمسين، والفَواقة الذين كانوا مع الأشرف في القلعة لم يعطهم شيئاً.

= الغزي. الكواكب السائرة 1/ 226. السخاوي. الضوء اللامع 2/ 4/ 65.

(1) الطشت: كلمة فارسية الأصل تعني الإناء الذي تغسل فيه الأيدي والقماش، ولدى المماليك كان يوضع بالطشت ثياب السلطان وأدوات الغسل، والباخر والبخور والمناشف وفوط الخدمة والستائر والمخدّات وبسط السجاد والصوف، وله مشرف هو الطشت خاناه، ومعه عمال للتنظيف والغسيل. صبح الأعشى 3/ 472، السلوك 1/ 294.

(2) برانس الجمال: لباس يُفصّل لإلباس الجمال في الاحتفالات الخاصة، وله فوق رأس الجمل برنس مزين باللؤلؤ.

(3) لولو: يقصد اللؤلؤ.

وفي يوم الاثنين حادي عشره، سافر الأمير دولات باي نايب الشام إليها، وخُلِعَ عليه خلعة عظيمة.

وفي ثاني عشره، توفي الفاضل:

• بركات بن قُريميط[1] كاتب المماليك، وهو الذي بنا المدرسة السعدية[2] بحارة زويلة[3]، وجاءت في غاية الحسن.

وفي ثالث عشره، توفي الشيخ العلاَّمة علم الدين

• سليمان البقاعي الشافعي بدمشق.

وفيه أُطلق قاضي القضاة محيي الدين بن النقيب الشافعي من الترسيم.

وفي ثامن عشره، توفي الشيخ العالم كمال الدين

• محمد ابن الشيخ العلاَّمة سراج الدين عمر العبادي[4] الشافعي، شيخ الشيوخ بالمدرسة الباسطية[5] بالقاهرة.

وفيه خلعَ على القاضي أبي المنصور، بوظيفة نظر الذخيرة[6].

وفي حادي عشريه، رسم السلطان بنفي الأمير خشكلدي البيسقي[7]، أحد المقدَّمين الألوف إلى القدس، ونفي الأمير خير بك الكاشف/ إلى مكة، وهرب منهم الأمير خشكلدي البيسقي، واختفى ليلاً خوفاً من النفي. [65/أ]

وفي ثاني عشريه، قَبضَ السلطان على سيدنا القاضي زين الدين القصروي، ناظر الجيوش بالقاهرة، وأودَعَه الترسيم في القلعة، وعُمِلَ عليه كما ذُكِر، ثلاثون ألف دينار.

وفي ثامن عشريه، ولي القاضي شهاب الدين أحمد ابن ناظر الخواص، نظر الجيوش بالقاهرة، عوضاً عن القاضي زين الدين القصروي.

---

(1) القاضي بركات بن قريميط: كاتب المماليك، بنى مدرسة وجامعاً في حارة زويلة. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 425.

(2) المدرسة السعدية: تقع هذه المدرسة خارج القاهرة بقرب حدرة البقر بين قلعة الجبل وبركة النيل وتقابل باب السلسلة بناها الأمير شمس الدين سنقر السعدي. الخطط المقريزية 2/ 397.

(3) حارة زويلة: سميت باسم قبيلة زويلة المغربية التي سكنتها في العهد الفاطمي، وهي محلة كبيرة بالقاهرة. الخطط المقريزية 2/ 4.

(4) سراج الدين عمر العبادي: الضوء اللامع للسخاوي 3/ 6/ 67.

(5) المدرسة الباسطية: بناها عبد الباسط بن خليل بالقاهرة، وسميت باسمه. النجوم الزاهرة لابن تغري بردي 16/ 346.

(6) نظر الذخيرة. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة 15/ 345.

(7) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 474.

رمضان: مستهله السبت، طلع السادة القضاة للتهنئة بالقلعة، ولم يتخلف سوى شيخ الإسلام زكريا الشافعي، لضعفٍ حصل له.

وفي ثالثه، ولي سيدي محمود بن أجا الحلبي[1]، وظيفة كتابة السر بالقاهرة، عوضاً عن القاضي صلاح الدين بن الجيعان[2]، ولبس سيدي أحمد بن الجيعان[3] نيابة كتابة السرّ عنه، ولبس سيدي صلاح الدين بن الجيعان، وظيفة كتابة الخزانة شركة، هو والقاضي أبو المنصور وخُلعَ عليهم.

وفي ثالثه أيضاً، توفي القاضي علاء الدين:

• علي بن شهاب الدين الصابوني[4]، ناظر الخواص بالقاهرة. مات بغتةً، بعد أن صلى العشاء، والتراويح.

/ وفي سادسه، ولي الأمير يلباي المؤيدي[5]، دوادارية السلطان بدمشق، ونظر الجيش بها، عوضاً عن ابن النيربي، وترجمة السلطان، ونظر القلعة والوكالة، وإمرة التركمان وخلع عليه. [65/ب]

وفي ثامنه، ولي القاضي علاء الدين ابن الإمام[6]، وظيفة نظر الخواص بالقاهرة، عوضاً عن القاضي علاء الدين ابن الصابوني.

وفي عاشره، ولي القاضي شمس الدين يوسف المالكي، وظيفة قضاء المالكية بالشام، عوضاً عن القاضي شمس الدين الطولقي.

وفي سادس عشره، وصل إلى القاهرة، شيخ الإسلام تقي الدين ابن قاضي

---

(1) محمود بن أجا الحلبي: محبّ الدين كاتب السرّ بمصر.
مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 236، 315، 350، 381. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 474.

(2) صلاح الدين بن الجيعان: كان كاتباً للسر بمصر ثم عزل وتولى كاتب الخزانة، ثم قتله المماليك.
ابن طولون مفاكهة الخلان 1/ 236، 244. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 474.

(3) أحمد بن الجيعان نائب كاتب السر: هو شهاب الدين أحمد بن الجيعان نائب كاتب السر في مصر.
ابن طولون، مفاكهة الخلان 2/ 15، 24.

(4) علاء الدين علي بن شهاب الدين الصابوني. ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 236. الغزي. الكواكب السائرة 1/ 280.

(5) الأمير يلباي المؤيدي: كان دواداراً كبيراً بدمشق للسلطان، ثم أميراً للحاج الشامي وحاجب الحجاب، وتولى نيابة صفد، ثم نيابة طرابلس، وأتابك العساكر بدمشق. ابن طولون مفاكهة الخلان 1/ 236.

(6) القاضي علاء الدين علي ابن الإمام. ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 236. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 474.

عجلون[1]، الشافعي، وهُرع الناس للسلام عليه.

وفي ثامن عشره، ولي القاضي شمس الدين ابن مزاحم[2]، نظر البيمارستان المنصوري بالقاهرة. وولي سيدي علاء الدين، علي ابن الإمام، وكالة السلطان، زيادة على وظيفة نظر الخواص بالقاهرة.

وفي يوم الجمعة بعد الصلاة، خُتِمَ البخاري بالقلعة، وحضره القضاة، خَلاَ الشافعي، لضعف/ عرض له في عينه. [66/أ]

«هرب السلطان الملك العادل طومان باي وتولية الأشرف قانصوه الغوري»

وفي يوم الأحد، ختام شهر رمضان، بلغ العسكر السلطاني والأمراء، أنّ السلطان العادل، عزم على مسك جماعة يوم العيد، منهم الأمير قيت الرجبي أمير سلاح، والأمير قانصوه الغوري الدوادار الكبير، والأمير اصطمر حاجب الحجاب بالقاهرة وغيرهم، فاجتمعوا وتشاوروا فيما بينهم مع الجماعة الغايبين، كالأمير مسرباي الدوادار الكبير كان، وخشكلدي البيسقي رأس نوبة النوب كان، وجمع كثير فاتفق رأيهم على الركوب على العادل. فَنَخَوْا[3] بعضهم بعضاً، وركبوا ليلاً، وداروا على بقية الأمراء، وأصبحوا يوم تاريخه، وهم راكبون بالسلاح الكامل، واجتمعوا بكرة النهار في اليزبكية، ثم ركبوا دفعة واحدة إلى الرميلة. فنزل لهم فرقة من جماعة العادل، ومعهم قرقماس المحتسب الأعور المقري[4]، وجمعٌ من مماليك العادل، فتواقعوا إلى قريب الزوال، وهم مُفطرون، فَجُرح المحتسب، ووقع عن فرسه فهرب، ومن معه إلى القلعة. ثم توجه العسكر التحتاني، والأمراء إلى بيت الأمير قانصوه خمسمائة/ وأقاموا به إلى الليل. [66/ب]

فخامر الأمراء الذين بالقلعة، ونزلوا كلهم إلى (التَّحاتة) حتى مماليك العادل، ولم يبق عنده إلا القليل من مماليكه، فلما رأى العادل الأمراء، والمماليك خامروا

(1) تقي الدين ابن قاضي عجلون الشافعي: هو شيخ الإسلام قاضي قضاة الشافعية بدمشق. الغزي. الكواكب السائرة 1/ 114. السخاوي. الضوء اللامع 6/ 11/ 38.

(2) شمس الدين ابن مزاحم: تولى نظر البيمارستان المنصوري ونظر الأسطبل السلطاني. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 446. السخاوي. الضوء اللامع 4/ 8/ 47.

(3) نَخَوْا: من النَّخوة: وهي الكِبر والعظمة، وانتخى القوم: افتخروا وتعظَّمُوا.

(4) قرقماس المحتسب الأعور المقري: ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 476، 4/ 5.

عليه[1]، مكث في القلعة إلى بعد المغرب، ركب هو وبعض خواصِّه، وأخذ معه ما خفَّ حمله، وثَقُل ثمنه، وهرب[2] ليلاً، واختفى، وترك أبواب القلعة مفتّحة.

شوال: مستهله الاثنين، أصبح الصباح يوم العيد، طلع العساكر التحاتة إلى القلعة وجدوا أبوابها مفتحة، ولم يكن بها إلا سكّانها، ونهبوا ليلاً حواصل السلطان العادل، ونهبوا ما كان بالقصر. وكان الأمير قانصوه الغوري الدوادار الكبير، غيَّب من الفريقين التَّحاتة والفواقة. فلما بلغه هرب العادل، جاءه العسكر قبيل الفجر، وطلعوا به إلى القلعة، هو والأمير تنبك الجمالي، أمير كبير كان. واجتمعوا كلّهم، وتشاوروا من يكون السلطان؟ وطلبوا الخليفة، والقضاة إليهم فحضر الحنبلي، والمالكي، والخليفة يعقوب بن عبد العزيز. فسألوا للأمير تنبك الجمالي، فأبى، وامتنع، فاتفق رأيهم على تولية الأمير/ قانصوه الغوري الدوادار [1/67] الكبير، فسألوه، فَتمنَّع غاية التمنُّع، فعقدوا له البيعة في الساعة السادسة، ساعة الزَّهوة[3] من يوم العيد المذكور، قبيل الظهر، ولقّبوه بالسلطان الملك الأشرف أبو النصر قانصوه، ودقت له البشاير، ونادوا بالأمان، والاطمئنان. ونهب العسكر بيوتاً كثيرة، كبيت فخر الدين كاتب المماليك، وأولاده، وبيوت عبد العظيم الصيرفي، وبيوت تمرباي الخازندار الكبير، وغيرهم، جعل الله وجهه مباركاً على الرعية. آمين.

وفي ثانيه عُيِّنت الدوادارية الكبرى في القاهرة، للأمير مسرباي، الذي كان دواداراً كبير قبل تاريخه، ورسم له السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري، بالسكن في بيته بين القصرين، ورسم له بجميع ما به من البَرْك[4]، والأمتعة، وغيرها فنزل به.

---

(1) خامروا عليه: أي تآمروا وتغيرت نواياهم نحوه.

(2) هروب السلطان العادل: حوصر الملك العادل في القلعة في 17 رمضان سنة 906هـ من قبل أمراء المماليك. وبعد قتال بين الفريقين، هرب رجال العادل من القلعة واستسلموا فاضطر العادل إلى الهرب وترك القلعة واختفى وكان بعض المماليك يراقبه حتى عرفوا مخبأه فهجم عليه الأمير أرزمك خازندار جان بلاط وقتله وقطع رأس فعلقه السلطان الجديد على باب القلعة. ابن إياس. بدائع الزهور 3/ 476. ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 237، 240، 241، 242.

(3) ساعة الزهوة: هو الزمن بين انتهاء صلاة العيد وصلاة الظهر وفيه تزدان القاهرة بمختلف أنواع الزينات ويخرج الناس فرحين بكل جديد.

(4) البَرْك: المتاع الخاص من ثياب وقماش، والبركستوان غطاء يوضع على ظهر الفرس. معجم الألفاظ التاريخية ص 32.

وفي رابعه ولي الأمير مسرباي المذكور، الدوادارية الكبرى بالقاهرة، وخُلع عليه، وعلى جميع أركان الدولة، خِلَع العيد.

وفيه ولي الأمير طومان باي، وظيفة الولاية بالقاهرة، وخُلع عليه وركب معه أركان الدولة.

[67/ب] / وفي خامسه قَتَل المماليك السلطانية:

- فتح الله ناظر الكسوة[1]، وصُلي عليه بالجامع الأزهر.

وفي سادسه، ولي الأمير جان بردي الغزالي وظيفة الحسبة بالقاهرة، وخُلع عليه.

وفي سادسه أيضاً، ولي الأمير تنبك الخازندار، الخازندارية الكبرى[2]، وولي الأمير تمر ناظر الجوالي[3] بالقاهرة، وخُلع عليهما.

وفي ثامن عشره، خرج الحاج من القاهرة إلى البركة، وأمير الأول دولات باي قرموط[4]، الذي كان والياً قبل ذلك، وأمير المحمل الأمير سودون العجمي[5] المقدَّم، وقاضي المحمل الشريف، محيي الدين عبد القادر الحسيني الشافعي.

وفي يوم الاثنين ثاني عشريه، ولي قاضي القضاة، سري الدين عبد البر ابن الشحنة الحنفي، وظيفة قضاء الحنفية بالديار المصرية، عوضاً عن قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم ابن الكركي، الحنفي، فوقع له مصيبتان: العزلُ ونهبُ بيته، وكتبه، وحوائجه، نهبه المماليك السلطانية لأنهم نسبوا إليه أنَّ العادل اختفى عنده، وهو كذبٌ عليه، فلا حول ولا قوة/ إلا بالله. [68/أ]

وفي ثاني عشريه أيضاً، وصل إلى القاهرة من سكندرية، جثة السلطان الملك الأشرف جان بلاط، فأرادوا دفنه بتربته[6] بالمدرسة التي أنشأها، بباب النصر

---

(1) ناظر الكسوة: يتولى صاحبها شؤون خزانة الكسوة ومنها كل أنواع الأقمشة الفاخرة مثل: الديباج والموصلي وغيره. معجم الألفاظ التاريخية ص 152.

(2) الخازندارية الكبرى: كانت تطلق على بيت المال أو الخزانة السلطانية وفيها أموال المملكة وبعد إنشاء وظيفة الخاص صارت الخزانة الكبرى تستعمل فقط في تخزين المال الاحتياطي والفائض. صبح الأعشى 4/ 30.

(3) ناظر الجوالي: وظيفة لمن يتولى تحصيل الضرائب من أتباع الديانات الأخرى. ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 6.

(4) انظر: ابن إياس، بدائع الزهور 4/ 6.

(5) انظر: ابن إياس: بدائع الزهور 4/ 6.

(6) تربة جان بلاط: بالقاهرة وهي المعروفة بالتربة العادلية بعد أن استولى عليها السلطان الملك العادل. =

بالقاهرة، رحمه الله تعالى فلم يتيسر ذلك، ثم نقلوه إلى تربة السلطان قايتباي، ودُفن بها لأن تربته لم تكمل، لأنَّه كان عمَّرها لنفسه، ثم أخذها السلطان الملك العادل، وأراد تكملتها فرأى مأذنتها انشقَّت، فنقضها وشرع في تتمَّتها، فلما اختفى وقع له ما تقدَّم، استمرَّت بلا تكملة، وقد شرعوا في تكملتها. ونُقِلَ السلطان جان بلاط إليها، في يوم الجمعة سادس عشريه، وحضر القُرّاء، والأمراء فيها، وكان له مشهد عظيم. ونُقِلَ عنه أنّه قال عند خنقه وموته: «لا حول ولا قوة إلا بالله بأي وجه ألقى به رب العزَّة وأنا لم أعمل خيراً قط» يرحمه الله تعالى.

وفي تاسع عشريه، ولي الأمير قيت الرجبي الإمرة الكبرى بالقاهرة، وكان له نهار مشهود. وولي القاضي، أبو المنصور[1] فيه أيضاً، نظر البيمارستان المنصوري.

/ **القعدة**: مستهله الأربعاء، فيه طلع السادة القضاة للتهنئة بالقلعة، وكان المجلس خفيفاً. [68/ب]

وفي ثانيه، ركب المماليك السلطانية، لطلب النفقة من السلطان بسبب توليته، فأوعدوهم بذلك.

وفي سادسه، ولي الأمير خشكلدي البيسقي، أمير مجلس بالقاهرة، وخُلع عليه، وعلى الأمير مسرباي الدوادار الكبير، خلعة الأنظار[2]. وكان لهما نهار مشهود.

وفي عاشره، كبسوا على العادل، البيوت، والمدارس، والربوعة، ونهبوا بيوت الناس في حجة ذلك، وحصل للخلق غاية الضرر، وبالله المستعان.

وفي ثالث عشره، وصل الأمير قانصوه الخازندار القاصد لملك الروم، من الملك الظاهر قانصوه، لخطبة قرابته بنت الجمجمة[3]. فلما عاد القاصد المذكور إلى القاهرة وجد الظاهر قد خُلع، وهو في الحبس في سكندرية، والذي أَخذ بعده جان

= انظر: الغزي، الكواكب السائرة 1/ 132. النعيمي. الدارس 2/ 201، 202. ابن إياس. بدائع الزهور. 4/ 8.

(1) القاضي أبو المنصور: شمس الدين. كان كاتب الخزانة بمصر وقتل سنة 907هـ. ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 8.

(2) خلعة الأنظار: خلعة يمنحها السلطان لمن يشرف على ديوان الأنظار ويكون عادة صاحب مقام رفيع. معجم الألفاظ التاريخية ص 150.

(3) بنت الجمجمة: هي ابنة الأمير محمد جم الشهير بالجمجمة أمين السلطان مراد بن محمد بن عثمان أخو سلطان الروم. ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 43.

بلاط الأشرف، قد خُلع وتوفي، والذي أخذ بعده طومان باي العادل، خُلع واختفى، ورأى الآن السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري نصره الله تعالى، فَخلَع على القاصد المذكور، وجَبَر خاطره / نصره الله تعالى. [69/أ]

«قتل السلطان الملك العادل طومان باي»

وفي يوم الاثنين رابع عشره، قبل أذان الظهر جاء الخبر للأمراء، بأن العادل طومان باي في بيت جاني بك[1] الشامي، حذاء بيت تنبك قرا، فركبوا، وتوجهوا إلى هناك، فبلغه الأمر، فهرب من الأسطحة، فتبعه رزمك، خازندار جان بلاط الأشرف، فضربه ضربة أثخنه بها، ثم تكاثروا عليه وقطَّعوه قطعاً قطعاً. وكان في هذه الليلة قد اجتمع بجمع من الأمراء ليلاً، وفرق عليهم الإقطاعات، واتفقوا معه على الركوب على السلطان، فانفرد منهم الرجل الذي كان في بيته، وأخبر به فوقع ما ذكر أعلاه. وخلع الأمير قيت الرجبي، أتابك العساكر على الأمير رزمك القاتل، وعلى الأمير جاني بك الشامي، الذي أخبر به، ثم غُسِّلَ العادل وكُفِّن، ودفن في تربته[2] التي أنشأها بالقرب من سبيل عَلاَّن[3]، وغُطِّي تابوته بمرقّعة[4] ونودي: هذا الفقير إلى الله تعالى، السلطان العادل كان. يرحمه الله تعالى. وركب قُدّامه الوالي، وجمع من العساكر مُلبَّسين خوفاً من أخذه./ ولما قُتل قطعوا رأسه، ووضعوه على رمح، ونودي عليه: هذا جزاء من يَقتُل ابن أستاذه، يعني الملك الناصر محمد بن قايتباي، ويحلف الأيمان الكاذبة، ويَقتُل الملوك، وتأسف عليه الرعية، وبكوا عليه. وكانت مدة ولايته بالقاهرة، إلى حين اختفائه مائة يوم، رحمه الله تعالى. [69/ب]

وفي عشرينه، ولي الأمير أقباي اليحياوي، نيابة قلعة حلب، وولي الأمير قرقماس نيابة القدس[5]، وكان ولي قبل ذلك مُقدّم ألف بالقاهرة، ثم ولي نيابة غزة، ثم الإمرة الكبرى بالشام، ثم عُزِلَ من ذلك، وولي نيابة القدس الآن، وخُلع عليه.

وفي تاسع عشريه، وصل الأمراء المنفيون في البلاد الشامية، ونزلوا بتربة

(1) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 9.

(2) تربة العادل: بناها السلطان العادل بالقاهرة قبل مقتله. ابن أجأ، العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك ص 280.

(3) سبيل علاَّن: أنشأه الأمير علان بالقاهرة. ابن إياس، بدائع الزهور 5/ 140.

(4) مرقّعة: قطعة قماش بالية ومرقعة لتضليل أعدائه من المماليك حتى لا يهاجموه.

(5) أنظر: ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 12.

السُّلطان قايتباي[1]، وسيأتي بيانه في أول الشهر.

الحجة: مستهله يوم الخميس، طلع السادة القضاة للتهنئة بالقلعة، الأمراء المنفيون في البلاد الشامية، وهم الأمير قرقماس أمير سلاح، والأمير أزدمر المقدَّم، والأمير مغلباي[2]، وخلق كثير، وخلع على الأمراء، وركب معهم أركان / الدولة [70/أ] وجُملةُ خِلَعِهم أربعة وثلاثون خِلْعة.

«نفي قاضي القضاة الشافعي بمصر»

وفي يوم الخميس ثامنه، ولي قاضي القضاة محيي الدين عبد القادر بن النقيب الشافعي، وظيفة قاضي القضاة الشافعية، بالديار المصرية بمال، عوضاً عن شيخ الإسلام زكريا الشافعي، لأنه ضعف بصره، جعل الله في حياته البركة.

ثم في يوم الخميس خامس عشره، طلب الأمير قيت الرجبي أتابك العساكر، لقاضي القضاة محيي الدين بن النقيب المذكور، ورسَّم عليه لآخر النهار، وأُطلق لأجل خطبة الجمعة، وطلع للقلعة وخطب، ثم طلبه آخر النهار، ورسَّم عليه بمدرسة الباسطية، لأجل أخذ بقية المال المطلوب منه، وقدره ثلاثة آلاف دينار. ثم طلبه السلطان ورسّم عليه بالقلعة، ورسم بنفيه وسُلّم لنقيب الجيش، ونفي في الحديد وحضر وكيل السلطان والخازندار، وفتحوا خلاويه بالناصرية وأخذوا ما فيها من الذهب وغيره.

وفي يوم السبت سابع عشره ولي الأمير قرقماس أمير سلاح، وولي الأمير اصطمر أمير مجلس، وولي الأمير أزدمر حاجب الحجاب، وخلع عليهم، وركب معهم أركان الدولة.

وفيه ضرب المماليك للقاضي:

• أبي المنصور، كاتب المماليك ثلاث ضربات، خرقوا بطنه. ونزل القاضي ناصر الدين الصفدي[3]، وكيل السلطان للختم على موجوده، فوجد فيه الروح/ ثم [70/ب] توفي بعد الظهر من يوم تاريخه.

وفي تاسع عشره، توفي الشيخ العلاّمة:

---

(1) تربة السلطان قايتباي: بناها السلطان قايتباي بالقاهرة. الغزي. الكواكب السائرة 1/ 202.

(2) مغلباي: هو الأمير مغلباي الأعور الأشرفي أمير مقدمً ألف بمصر. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 122.

(3) انظر: ابن إياس: بدائع الزهور 4/ 16، وتاريخ البصروي ص 210.

• محبّ الدين ابن الطريني[1] الشافعي خليفة الحكم بالقاهرة، وكاتب الشعير[2]، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الخميس ثاني عشريه ولي قاضي القضاة، برهان الدين إبراهيم بن أبي شريف القدسي، الشافعي[3]، وظيفة قضاء قضاة الشافعية بالديار المصرية، عوضاً عن قاضي القضاة محيي الدين عبد القادر ابن النقيب، وركب معه قضاة القضاة والأمراء، وكان له نهار مشهود، وحصل له من العزِّ ما لا يوصف، وتولّى بغير مال، وبعزٍّ وتمنُّع، وحصل لخصمه المعزول من البهدلة، ما لا يوصف ونَفَوْهُ كما تقدم ثم شنّعوا فيه وأطلق. وأخذوا ماله، وحفروا خلاويه[4] بمدرسته الناصرية، فلا حول ولا قوة، إلا بالله العلي العظيم.

وفي سابع عشريه، ولي الأمير بهادر الغوري، كشف الأوقاف بالبلاد الشامية، وخُلع عليه بها، وطلبوا النُّظار على الأوقاف بالديار المصرية، وكتبوا منهم ارتفاعات الأوقاف جميعها، وأرادوا أخذ ذلك، وجعلها إقطاعات للترك، فضاج[5] الناس من ذلك/ وكثر اللغط، وضجُّوا إلى الله، وهم شارعون في ذلك، وأرادوا أخذ الأوقاف[6] على العموم: الجوامع، والمدارس، والتُّرب، والرُّبط. وسبب ذلك أنَّ المقدَّمين كانوا اثني عشر فجعلوهم أربعة وعشرين مقدَّماً، فضاق بهم المال، ثم قيل: إنهم رجعوا عن الجوامع فقط، والأمر لله تعالى. [1/71]

وفي ثامن عشريه، ورد الخبر إلى القاهرة، بوفاة قاضي القضاة:

• صلاح الدين الشافعي قاضي المدينة الشريفة، وكان من الأخيار. رحمه الله تعالى.

---

(1) انظر: السخاوي: الضوء اللامع 6/ 11/ 212. وهو محمد بن عثمان بن محمد بن نجم الدين المناوي الطريني الشافعي كاتب الشعير بالقاهرة، ونائب القاضي الشافعي.

(2) كاتب الشعير: وظيفة يهتمّ متسلّمها بتأمين الشعير للخيول وإحصاء كمياته والإشراف على زراعته.

(3) برهان الدين إبراهيم ابن أبي شريف القدسي الشافعي. ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 244 أحداث سنة 907هـ. ابن إياس بدائع الزهور 4/ 13.

(4) انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 244.

(5) ضَاجَ: بمعنى هاج واحتجّ.

(6) أخذ الأوقاف: أي الاستيلاء على الأراضي الموقوفة لصالح الجوامع والمدارس والترب والربط وتحويلها إلى إقطاعات للأمراء المقدمين بعد ازدياد عددهم.

907هـ - 1501م عام سبعة وتسعمئة:

استهلت، وسلطان مصر والحجاز، والشام، الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري، وهو السادس والأربعون من ملوك الترك، وأولادهم بالديار المصرية، وأمير كبير قيت الرجبي، والوزير، والأستادار، والدوادار الكبير الأمير مسرباي، وأمير سلاح الأمير قرقماس، وحاجب الحجاب الأمير اصطمر، ورأس نوبة النوب طرباي، ونايب السلطان بدمشق الأمير قانصوه البرج، وهو في الحجاز، كان منفيّاً وأرسل له ليحضره، ونايبه بحلب الأمير أركماس[1]، ونايبه بطرابلس الأمير جانم، وصاحب مكة الشريف هزّاع عوضاً عن أخيه، الشريف/ بركات بن محمد ابن عجلان، [71/ب] وصاحب الروم محمد بن بايزيد بن عثمان، وصاحب الغرب محمد بن يوسف.

والقضاة بمصر: الشافعي شيخ الإسلام، برهان الدين ابن أبي شريف القدسي. والحنفي شيخ الإسلام، سري الدين عبد البر بن الشحنة، والمالكي شيخ الإسلام، تقي الدين عبد الغني بن التقي، والحنبلي شيخ الإسلام، شهاب الدين أحمد الششيني، وكاتب السرّ المقر الأشرف، المحبي محمود بن أجا الحلبي، وناظر الجيش المقدَّم الشهابي، أحمد بن يوسف ابن ناظر الخاص، وناظر الخواص المقرّ العلائي، علي ابن الإمام.

وقضاة دمشق: الشافعي شيخ الإسلام، شهاب أحمد بن الفرفور، والحنفي البدري بن الفرفور، والحنبلي النجمي بن مفلح، والمالكي الشمسي، محمد بن يوسف المغربي الأندلسي، وكاتب السرّ محبّ الدين سلامة الأسلمي، وناظر الجيش الأمير يلباي المؤيدي، وأمير كبير بها الأمير برد بك[2]، وحاجب الحجاب بها برد بك تفاح.

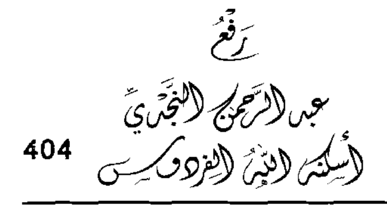
المحرم: مستهله الجمعة، فيه طلع السادة القضاة إلى القلعة، وكان عُقِدَ مجلس بسبب الشيخ العلاَّمة يَس[3]، والشيخ العلاّمة جلال الدين الأسيوطي، بسبب نظر المدرسة/ البيبرسية ومشيختها. وكان العادل جبر الشيخ جلال الدين على الإشهاد [72/أ] بأنه لا حقَّ له في المشيخة، وأخرجها عنه، وقرَّر فيها الشيخ يَس الشافعي ظلماً وعدواناً، وساعده القاضي كاتب السر فقط. ولم يحط الأمر على شيء.

---

(1) انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 234، 286.

(2) هو المقدم برد بك الأشرفي الظاهري: انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 145، 169، 233، 244، 289.

(3) الشيخ ياسين الشافعي: هو الشيخ ياسين بن علي بن ياسين الزين البلبيسي الشافعي فقيه عابد متواضع يحب الخير للناس. الضوء اللامع للسخاوي 5/ 10/ 211.



«عزل الشريف بركات وتولية أخيه وما وقع من الفتن»

وفيه وصل كُتب الحاج وأخبروا، أنَّه وقع بين الشريف بركات صاحب مكة، وبين أخيه هزاع، وانتصر [هزاع] على أخيه بركات، وأخرجه من مكة، وقُتل ولد الشريف بركات، هو: أبو القاسم، ونهب الشريف بركات لجدة، وأخذ منها حواصل[1] التجار المصريين نكاية في أهل مصر، لأنهم ساعدوا هزاعاً على أخيه بركات، ووقعت فتنة كبيرة، وربما ينقطع الحج بسبب هذه الفتنة، وهرب الشريف بركات وجماعته إلى بلاد اليمن. فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وفي رابعه ركب المماليك السلطانية بالديار المصرية على السلطان، بسبب نفقة السلطنة[2]، وأحرقوا أبواب الأمير قيت الرجبي أتابك العساكر، وغُلِّقت الأسواق، وحصل الرعب للناس بسبب ذلك.

ثم في خامسه، أرسل السلطان، طلب القضاة الأربع، فطلعوا للقلعة، فذكر لهم ما وقع بالأمس، وأنَّه يريد أن يأخذ من الأوقاف، ويأخذ من الأملاك/ عشرة أشهر، ويعطيها للمماليك. فقالوا له: هذا لا يجوز. فقال: فَعَلَهُ قبلي قايتباي الأشرف. فقالوا له: ارتكب مُحرّماً، فانحرف عليهم السلطان، وقال لهم: إذا وقع مُهِمٌّ[3]، اخرجوا أنتم وقاتلوا وأتأخر أنا والأمراء. فقالوا: نحن نقاتل بسهام الليل، ولم يوافقوه على شيء من ذلك. وكان المجلس حافلاً، وقرؤوا الفاتحة، وقاموا. وبالله المستعان.

[72/ب]

[أخذ الأموال من الأملاك]

ثم في سادسه اجتمع بعض المناحيس بالسلطان، وحسَّن له الأخذ من الرعية، فرسم بأن يُفرض عليهم لأجل النفقة خمسمائة ألف دينار.

تفصيل ذلك ما هو: على الأملاك والأوقاف، عشره أشهر، مائتا ألف دينار، وما هو على الرزق والإقطاعات [في] سنة، مائتا ألف دينار، وما هو على تجار

---

(1) حواصل المصريين في جدة: هي مخازن الحبوب والبضائع. مفردها حاصل ويشمل أيضاً إصطبلات الخيول ومناخات الجمال، وعادة يمتلك هذه الحواصل كبار التجار وأمراء المئات والطبلخانات. القلقشندي، صبح الأعشى 4/ 60.

(2) نفقة السلطنة: هو المال الذي يدفعه السلطان لجميع المماليك على مختلف فئاتهم وطبقاتهم كرواتب سنوية. انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 16.

(3) مُهِمٌّ: يعني الحرب أو القتال.

سكندرية ستون ألف دينار، وما هو على المراكب عشرة آلاف دينار، وما هو على اليهود والنصارى، ثلاثون ألف دينار، لتتمة ذلك خمسمائة ألف دينار. وفُرضتْ على الناس بالتراسيم[1] والحبوس[2]، والخلق في شدة كبيرة، نسأل الله اللطف.

ثم في ثامنه، طلع القاضي الشافعي، شيخ الإسلام برهان الدين بن أبي شريف للقلعة، لأجل الخطبة بالسلطان، فكبَّر الأعوام من باب الأشرفية، إلى الرميلة، وهم يستغيثون عليه/ ما يحل. الله أكبر. [1/73]

ثم دخل القلعة، وخطب بالسلطان، ولَّح في خطبته، وبكى، واستغاث، ثم نزل وصلّى. فخلع السلطان على أمير كبير قيت الرجبي، خلعة الأنظار، فنزل بها من القلعة، فكبّر الأعوام عليه لأجل أخذه من الأملاك، العشرة أشهر، ورجموه بباب زُويلة، فتخلص منهم وعاد إلى منزله. جهّز لهم المماليك والغلمان، فكسروا الدكاكين، ونهبوا الأسواق، وأحرقوا بعض أماكن، ثم مسك الوالي بعد العشاء، جماعة من الذين نهبوا، وغيرهم، فوسَّطهم في الأسواق، والناس في أمرٍ مَريجٍ وشدة زايدة[3]، وقنتوا في الجوامع والمساجد.

ثم في يوم الأحد عاشره، طلب القضاة الأربع، وعتب عليهم لأجل دعاء الخطباء على المنابر، فاعتذروا له.

وفي ثاني عشره، رسم السلطان بالقبض على قتلة العَادل، وهم: الأمير مسرباي الدوادار الكبير، ورزمك الأعور أمير عشرة، وجاني بك الشامي، وخير بك اللّامي الكاشف، وقُيِّدوا. وولّا الأمير أزدمر دواداراً كبيراً. وولّا الأمير خير بك، حاجب الحجاب بالقاهرة، وخلع عليهما، ونادا بالأخذ من الأملاك، سبعة أشهر فقط، وأن يُعاد النَّهب[4] / وخلع على طقطباي[5]، أخي كرتباي الأحمر [73/ب]

---

(1) التراسيم: مفردها: الترسيم. لفظ اصطلاحي مملوكي يعني قرر وفرض بالقوة. النجوم الزاهرة 15/ 358.

(2) الحبوس: مفردها حبس، وهو السجن. النجوم الزاهرة لابن تغري بردي 15/ 358.

(3) ثار الناس ضد قرار السلطان بجباية الأموال كضريبة على الأملاك العامة، ورجموا الأمير الكبير قيت الرجبي المسؤول عن تنفيذ مرسوم السلطان، فرد عليهم بأن جمع مماليكه وأمرهم بمعاقبة العامة، ونهب الأسواق وحرق المخازن في القاهرة. انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 17.

(4) الأخذ من الأملاك: أراد أزدمر بعد توليه الوزارة في مصر أن يتشدد في تحصيل الأموال على أملاك الناس فأمر المماليك بإعادة نهب أحياء القاهرة لتأمين المبلغ الذي حدده السلطان نفقة سنوية للمماليك.

(5) طقطباي: أحد الأمراء المماليك، عمل حاجب ثاني بدمشق وعزل ثم محتسباً. ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 18. مفاكهة الخلان 1/ 289، 295، 374.

الوزر[1] والأستادارية.

وفي رابع عشره، توفي الأمير:

- قان بردي الدوادار الثاني بالقاهرة.

وفيه ولي الأمير جان بلاط، وظيفة الحسبة بالقاهرة، عوضاً عن جان بردي الغزالي[2].

وفي سادس عشره، هرب الأمراء الممسوكين في البرج، المتقدم ذكرهم وهم: جاني بك الشامي، وخير بك اللاّمي، وبرد بك عجوز، أَمسكُوا البرَّاج[3]، وكتَّفوه وهربوا. فركب معهم بعض العسكر على السلطان، فطلب السلطان الأمراء، ومسكهم عنده. ثم ركب الأمير أزدمر، الدوادار الكبير، وخفَّظهم، ونادا لهم بالنفقة، فرضوا بذلك.

«كسر النيل»

وفي يوم الاثنين ثامن عشره، كسر النيل السعيد، الأمير مغلباي[4] الزردكاش، والوالي طومان باي، ووافق التاسع من مسري والثاني من آب، وثبت على سبعة عشر إصبع من عشرين.

وفي حادي عشريه، وصل المحمل والحاج المصري إلى القاهرة، وأخبروا أنَّ نايب الشام قانصوه البرج، الذي كان منفياً بمكة، توجه من العقبة إلى دمشق بمرسوم شريف، أن يكون نايب دمشق، وأخبر أهل الشام أن دولات باي أخو العادل، لما بلغه ذلك هرب، وتوجه إلى الشرق، هو ونايب حمص بجمع كثير، / وبالله المستعان. [74/أ]

وفي ثالث عشريه، خلع السلطان على جميع المقدَّمين الألوف، وسبب ذلك أنهم مكثوا عنده، ثمانية أيام في القلعة، بسبب المماليك الذين ركبوا على السلطان، وأمر بنفيهم، وضرب بعضهم، وولّى الأمير بيبردي ابن عم قانصوه خمسمائة، دواداراً ثانياً، وخلع عليه.

(1) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 18.

(2) جان بردي الغزالي: المقدم حاجب الحجاب بدمشق، تولى نيابة القدس وكرك الشوبك وصفد وحماة وأخيراً الشام. مفاكهة الخلان1/ 293، 333، 2/ 20، 78. ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 18.

(3) البّراج: الحارس الموكل بحراسة البرج.

(4) انظر: ابن إياس: بدائع الزهور 4/ 18.

وفي خامس عشريه ولّى الأمير أصلان[1]، نايب حمص وخلع عليه.

وفي ختامه، ولّي جمال الدين[2] يوسف ابن الأستادار كتابة السرّ بدمشق، ونظر الجوالي عوضاً عن محبّ الدين سلامة.

صفر: مستهله الأحد، طلع السادة القضاة للتهنئة، وحلّفوا الأمراء والمماليك، أن لا يخونوا السلطان إلى آخره.

وفي ثانيه، نفق السلطان على العسكر، نفقة حلاوة[3] المملكة لمماليكه، ولمماليك قايتباي مائة مائة، والباقي على حسب اختياره.

وفي ثاني عشره، ولي الأمير طقطباي، نيابة قلعة الجبل، عوضاً عن طوخ المحمدي. ولبس خير بك الكاشف، الذي كان منفياً بمكة، كُشوفية المحلّة على ما كان بها قديماً. ولبس الخواجا زين الدين عمر بن النيربي، وكيل السلطان بدمشق، والترجمة ونظر أوقاف الأسرا، ونظر قلعة دمشق، وخلع عليهم بالقاهرة.

/ وفي سادس عشره، توفي الأمير: [74/ب]

- بيبردي الدوادار الثاني بالقاهرة، وكان من الأخيار، رحمه الله تعالى.

وفي تاسع عشريه، لبس الأمير جانم، خلعة وظيفة الدوادارية الثاني، عوضاً عن بيبردي المتوفى.

وفي ثامن عشريه، ولي الأمير قانصوه اليحياوي، نيابة بلد حماة، عوضاً عن الأمير سيباي، وخُلع عليه بالقاهرة، وركب معه أركان الدولة.

ربيع الأول: مستهله الثلاثا، طلع السادة القضاة والأمراء لتهنئة السلطان بالقلعة، ولم يقع فيه سوى الترسيم، على خوند أم الملك الناصر محمد بن قايتباي في القلعة، وشَدَّدُوا عليها، وطلبوا منها ما لا تقدر عليه، وشَدَّدوا في الطلب على الخلق الأملاك سبعة أشهر، والرّزق والإقطاعات سنة، والغيطان كذلك. وأعطوا كل مقدَّم حِكْراً[4] له ولجماعته، يستخرج ذلك من الناس، بالترسيم والضرب،

---

(1) الأمير أصلان: كان أمير ميسرة بدمشق، ثم دواداراً كبيراً للنائب فيها، وأخيراً نائباً لحمص. مفاكهة الخلان 2/ 84، 88، 98.

(2) جمال الدين يوسف بن يونس، الاستادار بدمشق تولى كتابة السر ونظر الجوالي. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 277.

(3) نفقة حلاوة المملكة: وهي الأموال التي يدفعها السلطان لمماليكه خاصة، ولمن في حكمهم من المماليك الذين اشتراهم من وكيل الخزانة وكانوا مماليك لسلطان غيره. ابن إياس. بدائع الزهور4/ 19.

(4) الحِكْر (الإقطاع): يعني أنَّ الأملاك العامة قسمت بين الأمراء، وصار كل أمير مكلفاً بتحصيل الأموال من المنطقة المكلف بالتحصيل منها بمختلف الوسائل عن إقطاعة.

والإهانة، وصار غالب أهل مصر رُسُلاً، ونفق سُوق المُرافَعة والناس في شدَّة كبيرة. وبالله المستعان.

وفي مستهله أيضاً، دخل إلى دمشق نايب الشام قانصوه المحمدي[1]، وكان له نهار مشهود، وكان منفيّاً بمكة. جعل الله أيامه مباركة على الرعية. آمين.

وفي عاشره، ولي نظر البيمارستان المنصوري بالقاهرة، القاضي جمال الدين[2] ابن الخشاب الحلبي عوضاً عن أبي المنصور المتوفى، وخلع عليه، وركب معه جَمعٌ.

وفي عاشره أيضاً وصل إلى دمشق، الأمير بهادر[3] الغوري لكشف الأوقاف، وأَخَذَ بها على قوائم قانم[4].

[75/أ] وفي ثاني عشره، وصل قاصد علي دَوْلِهْ/ إلى القاهرة للشفاعة، في نايب الشام دولات[5] باي الهارب عنده، وفي الشفاعة في نايب حلب أركماس. فعظّمه السلطان وأضافهُ، وكذلك بقية الأمراء أَضَافُوه، والأمور غير منتظمة، وبالله المستعان.

وفي ثالث عشري الشهر المذكور، لبس شمس الدين بن يوسف الجاني، ناظر الأوقاف بالقاهرة، ووكيل السلطان بها وخُلع عليه.

وفي ثامن عشريه، ولي الأمير اصطمر أمير مجلس بالقاهرة، إمرة الحاج والمحمل. وولي سيدي محمد بْن خصبك، أمير الحاج الأول، وخُلع عليهما.

وفي ختامه، توفي الشيخ الإمام، العلاَّمة شيخ الإسلام، قاضي القضاة

• عبد الغني بن تقي[6] المالكي، وكان عفيفاً، صالحاً، متواضعاً، رحمه الله تعالى.

ربيع الآخرة: مستهله يوم الخميس، طلع السادة القضاة للتهنئة بالقلعة، وكان

---

(1) قانصوه المحمدي: هو قانصوه البرجي المحمدي استقر نائباً بالشام. ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 34. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 240.

(2) القاضي جمال الدين ابن الخشاب الحلبي: هو يوسف بن أبي بكر بن علي بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن يوسف الجمال الحلبي الشافعي ويعرف بابن الخشاب. الضوء اللامع للسخاوي 5/ 10/ 304.

(3) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 248.

(4) كان كاشفاً للأوقاف قبل الغوري.

(5) هرب دولات باي نائب دمشق وأركماس نائب حلب إلى بلاد علي دولة في كيليكية لما علموا بظهور الأمير قصروه ونفوذه وتوجهه لاستلام نيابة الشام: الدوادارية الكبرى أيام الملك العادل. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 229.

(6) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 21.

المجلس خفيفاً، وقدموا الشيخ برهان الدين الدميري[1]، ليلبس خلعة وظيفة قضاء المالكية، فتوقف السلطان في ذلك، ثم طلبوا القاضي عفيف الدين الهاشمي، المالكي فامتنع، وخدم.

ثم في يوم الخميس ثامنه، فُوِّضَ قضاء المالكية، لمولانا قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم الدميري، المالكي، وركب معه القضاة الثلاثة: الشافعي شيخ الإسلام، برهان الدين ابن أبي شريف المقدسي، والحنفي شيخ الإسلام، عبد البر بن الشحنة، / والحنبلي قاضي القضاة، شهاب الدين الششيني، ودخل الصالحية، وفوَّض لجميع النواب على عادتهم. وكان له نهار مشهود. [75/ب]

وفي تاسع عشره توفي الشريف:

- قاسم بن منجك[2] بدمشق.

وفي سادس عشره، عرض السلطان العسكر بالقاهرة واحداً واحداً. وأوصاهم، وحذَّرهم، وخوَّفهم، ومنَّاهم. وكان نهار الجمعة، ولم يُكْملِ العرض.

ثم في يوم السبت سابع عشره، كَمُل العرض، وقَبضَ على جَمع كثير من الأمراء، منهم الأمير قانصوه الفاجر مقدَّم ألف، ومنهم أسنباي[3] الحاجب الثاني، ومنهم الأيجُّ، وأمراء أربعينات، وعشراوات، وعُزِلَ طومان الوالي، واستقر عوضه الأمير علاَّن.

ثم في ليلة السبت رابع عشريه، ركب العساكر بالقاهرة، وسبب ذلك أن الأمراء المختفين[4] وهم: مسرباي الدوادار الكبير، والغزالي، وجاني بك الشامي، وجمع معهم، ركبوا ليلاً بالعدة الكاملة، وجاؤوا باب القلعة، وأرادوا أخذها، فلم يقدروا عليها ليلاً. فلما قرب طلوع النهار اختفوا في البلد، فأصبح أمير كبير قيت

---

(1) برهان الدين الدميري (إبراهيم) قاضي القضاة المالكي بمصر سنة 914هـ. ابن طولون مفاكهة الخلان 1/ 325. ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 21.

(2) قاسم بن منجك: انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 250.

(3) أسنباي حاجب ثاني: هو الأمير أنسباي (من) مصطفى، صار حاجب حجاب في مصر سنة 921هـ. ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 21.

(4) الأمراء المختفون: اضطربت الأحوال في مصر واشتدت الصراعات على السلطة والمكاسب بين أمراء المماليك فكان السلطان يلقي القبض على الأمراء المعادين له ليأمن شرهم من الانقلاب عليه أو ينفيهم إلى مكة أو الشام، وقد يهربون إلى الصعيد في جنوب مصر يتحينون الفرص لدخول القاهرة خفية، وجمع أتباعهم ومهاجمة السلطان في القلعة كما فعلوا مع الملك العادل وغيره.
انظر أحداث سنة 906هـ في مفاكهة الخلان لابن طولون. 1/ 235 ـ 243.

الرجبي، لبس وركب هو والأمراء، وطلعوا للقلعة، فلم يواجههم أحد من المختفين، ولم يقع قتال. فنزل الأمراء، وداروا في أماكن الغائبين، وحرقوا / ونهبوا. [76/أ]

وفي تاسع عشريه، رُسِّم على سيدي أبي بكر ابن قاضي القضاة، عبد البر بن الشحنة، الحنفي في القلعة، وأرسله السلطان لأمير كبير قيت الرجبي، ليؤدِّبه لأنه شنَّع فيه، فضربه أمير كبير وحبسه بحبس الرحبة(1).

وفي يوم الجمعة ختامه، رسم السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري، لقاضي القضاة برهان الدين ابن أبي شريف الشافعي، أن يخطب في القلعة بالسَّواد، والخليفتي، فلبسه وخطب به في جامع القلعة بالقاهرة.

جمادى الأولى: مستهله يوم السبت، طلع السادة القضاة للتهنئة بالقلعة، ولم يقع فيه سوى قراءة الفاتحة، وعُقد مجلسٌ بين اليهود، وأولاد طيلان.

وفي ثانيه عرض السلطان المماليك الظاهرية، ورسم بنفيهم في البلاد.

وفي سادسه نُودي: أنَّ من حضر من الغيَّاب، كان له الأمان إلى ثلاثة أيام، فحضر الأمير جاني بك الكرجي، والأمير مغلباي، وخُلع عليهما.

وفي ثاني عشره، ولي الأمير قانصوه خمسمائة نيابة سكندرية، وخلع عليه.

وفيه رسم السلطان على القاضي ابن الإمام(2) نور الدين علي، ناظر الخواص بالقاهرة، أحسن الله خلاصه.

[76/ب] / وفي رابع عشره، ولي القاضي ناصر الدين الصفدي، نظر الخاص بالقاهرة، وخُلع عليه، وركب معه القضاة الأربع، والنُّواب، وأركان الدولة، وزُيِّنَت له حارته، وكان له نهار مشهود، والتزم بستين ألف دينار عن سنة واحدة.

وفي سادس عشريه، وُلِّيَ الأمير جان بردي الغزالي، حاجب الحجاب بحلب، وهو أبو المعامع بمصر، وله ركْبات على السلاطين.

وفي رابع عشره أيضاً، كانت الوقعة(3) بين أهل الشام، وملك الأمراء قانصوه البرج، وسبب ذلك كثرة الظُّلم، والجور.

---

(1) حبس الرحبة: هو حبس باب الرحبة بالقاهرة (رحبة باب العيد) التي تقع قرب الجامع الأزهر وبها الحبس. النجوم الزاهرة 15/ 444.

(2) علي ابن الإمام: علاء الدين تولى ناظر الخواص سنة 905هـ. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 236. وابن إياس، بدائع الزهور 4/ 22.

(3) قدم قانصوه البرج مع ركب الحاج من مكة إلى الشام نائباً جديداً بدمشق، ومنذ وصوله فرض على حارات دمشق أتاوات باسم الضيافة وذلك سنة 907هـ فاتفق أهل الميدان وأهل الشاغور على مقاومة =

وكيفية الوقعة، أنَّ في نهار الخميس ثالث عشره، وقع الصلح بين أهل الشاغور، وميدان الحصى، والقبيبات، والصالحية، والقابون، فبلغ ذلك النايب، فلم يعجبه ذلك. وتراكم عليهم الظُّلم لأنَّه أربى على الحارات الأموال الكثيرة، وسمَّاها ضيافة له. فضجَّت الناس من هذه المظالم، فقاتلوه، وقاتلهم في النهار المذكور إلى آخره، وقُتلَ من الفريقين، واشتدَّ الأمر بينهم ثاني يوم وثالث يوم، وكان أخاه جان بلاط غايباً، في نهب الضياع، فحضر ووقع بينه، وبين أهل البلد، ثم كسروه. فعند ذلك طلب النايب الصلح، ودخل بينه وبينهم، الأمراء والقضاة، والشيخ العلاَّمة، تقي الدين شيخ الإسلام، فعقدوا الصلح على تبطيل المظالم وانفصلوا. وقَتَلَ الأعوام في هذا اليوم ومن الظلمة، والبلاَّصية، والعوانية خلق كثير، وكانت وقعة مهولة.

وفيه شنق النايب لابن بيدمر[1] نايب بعلبك.

/ **جمادى الآخرة**: مستهله الأحد، طلع السادة القضاة والأمراء للتهنئة بالقلعة، وكان المجلس خفيفاً. [1/77]

وفي ثالثه، عرض السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري العساكر، وأرباب الجوامك، الرجال، والنساء، والصبيان، وجميع من له عادة، وقرؤوا ذلك عليه واحداً واحداً، وحضروا بين يديه، فأبطل منهم جماعة، ونقَّصَ جماعة. ورسَّم على القاضي فخر الدين كاتب المماليك، وبقية رفاقه.

وذكروا أنَّه عُملَ على شموال[2] اليهودي، المصرفي، ثلاثمائة ألف دينار، مَصْلَحة. وكتب خطه بذلك، وهو في الحديد.

وفي سادس عشره، وصل أمير كبير قيت الرجبي من السفر، وخُلع عليه، وركب معه أركان الدولة. وكان له نهار مشهود.

وفي سادس عشره أيضاً، توفي الركني:

= النائب ورجاله وأوقعوا بهم وهزموهم وتكرر القتال في القبيبات، فصادر النائب موجود التجار من السلاح بدمشق حتى لا يصل للعامة: ونهب النائب دمر والمزة، وفرض النائب على دمشق جمع مبلغ 30 ألف دينار فرفضوا وأغلقت دمشق، ونهب النائب يعفور وجيرود، وفي شهر محرم كانت وقعة هائلة ونهب وحرائق بدمشق. مفاكهة الخلان 1/ 250 ـ 251. ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 23.

(1) ابن بيدمر: نائب بعلبك شنقه نائب الشام. ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 220، 251.

(2) شموال: تاجر يهودي بالقاهرة.

• عمر بن الوزير. وكان من الفضلاء، يَنظمُ الشعر، ويُحسنُ الكتابة، وكان منقطعاً في بيته، إلى أن أدركته الوفاة، وكان له جنازة حافلة، ودُفن بالصَّحراء بالقاهرة، رحمه الله تعالى.

وفي ثالث عشريه خُلِعَ على الأمير سيباي، وعُيّن لكشف الحكاية[1]، التي وقعت بين الشاميين، وبين ملك الأمراء قانصوه البرج المحمدي، والنظر فيها، وتحريرها على وجه الحق، ومن هو الظالم، ويُراجع.

[77/ب] / وفي خامس عشريه، طلب السلطان لمولانا قاضي القضاة، شيخ الإسلام شهاب الدين ابن الفرفور الشافعي، إلى القاهرة.

وفي الثلاثين، وُلّي الأمير قايتباي نيابة جدَّة، وخُلع عليه، وركب معه أركان الدولة.

رجب: مستهله الثلاثا، طلع السادة القضاة للتهنئة بالقلعة، ولم يقع في المجلس، سوى وصية السلطان للقضاة، على أهل الحرمين الشريفين، وأن لا يُهملوا الصَّر[2] وكان المجلس خفيفاً.

وفيه أيضاً، ولي قاضي القضاة، محبّ الدين بن القصيف الحنفي، وظيفة قضاء الحنفية بدمشق، عوضاً عن قاضي القضاة بدر الدين بن الفرفور الحنفي، ولبس ابن القصيف ونجم الدين بن مفلح جميعاً.

وفي ثالثه وصل من دمشق الأمير جان بلاط أخو قانصوه البرج نايب الشام، ولاقاه الأمراء، وطلع إلى القلعة وخلع عليه، وركب معه أركان الدولة، وكان له نهار مشهود، مع علمهم أنَّه قتل جماعة كثيرة، من أعوام الشاميين، في الوقعة المتقدم ذكرها، في جمادى الأولى، وأُنعمَ عليه بتقدمة ألف في القاهرة أيضاً، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وفي عاشره توفي الأمير:

• أقباي[3] الطويل شاد الشراب خاناه بالقاهرة، وكان عفيفاً لم ينسب إليه لا

---

(1) سيباي: علم السلطان بالفتنة التي حصلت بدمشق بين قانصوه البرج وبين عامة الشعب في دمشق فرسم بإرسال سيباي دوادار سكين بمصر، وكلفه السلطان بالكشف على نائب الشام فجاء ليطالب الناس بإنقاص المبلغ من مائة ألف دينار إلى ثلاثين ألفاً. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 253، 258.

(2) الصَّر: يقصد بها صُرر الأموال التي يقدمها السلطان سنوياً لشيوخ العربان على طريق الحاج إلى الحجاز.

(3) انظر: تاريخ البصروي 202، 203. ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 23.

خمر، ولا لواط. وكان أنسب الأتراك في زمانه، رحمه الله تعالى.

وفي رابع عشره رافع للخلق أجمعين، رجل يدعى صلاح الدين ابن الجنيد[1]، فضُرِبَ بالمقارع/ وأُشْهِرَ وأراد أن يجعل على أهل مصر كلّ رأس دينار، والكبار كل واحد بحسبه، وكتب القوائم بذلك. فضجَّ الناس لذلك، وَوُضِعَ في المَقْشرة[2]. [78/أ]

وفي سابع عشره، ولي القاضي زين الدين عبد القادر القصروي، نظر الجوالي بالقاهرة، مُضافاً ذلك لما بيده من نظر الكسوة، وخُلع عليه، وركب معه غالب المباشرين.

وفي هذا الشهر وصل الخبر إلى القاهرة، بأنه وقع بين سلطان مكة هزّاع بن محمد بن بركات، وبين أخيه بركات مقتلة[3] عظيمة، وقُتلَ خلائق بالحرم، وانكسر بركات، وانتصر عليه هزاعاً، وكانت وقعة عظيمة، وحصل للرعية منها غاية الضرر، وبالله المستعان.

وفي ثامن عشريه، رَفَعُوا زين الدين صيرفي، في جدة، فضربه السلطان بالمقارع وحُبسَ.

وفي تاسع عشريه، ضُرِبَ صلاح الدين ابن الجُنيد المتقدم ذكره، قبل ذلك. ضُرِبَ بالمقارع، وقُطِعَ لسانه، بحضرة السلطان، وأُشْهِرَ على جملٍ على لعبه، وَوُضعَ في المقشرة ليُكحل، وهو الذي أراد أن يجعل على أهل مصر، كلَ رأس دينار، وعلى الكبار كل واحد على قدر ماله، وكتب قوايم ذكر فيها البردارية[4] جميعهم، ورؤوس النوب جميعهم، وغالب مباشرين القاهرة، فقابله الله على ذلكٍ.

/ **شعبان**: مستهله الأربعاء، طلع السادة القضاة للتهنئة بالقلعة، وكان المجلس خفيفاً. [78/ب]

---

(1) صلاح الدين ابن الجنيد: انظر: الضوء اللامع للسخاوي 6/ 11/ 240. ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 23.

(2) المقشرة: سجن المقشرة بالقاهرة. ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 23.

(3) كان هزاع بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن جمال الدين الحسني المكي. وأخوه بركات بن محمد من أجل بني أبيه، وأقربهم إلى خلافته وهو ذو مكانة هامة لدى سلطان مصر المملوكي، وكانت بينه وبين أخيه هزاع منافسة على السلطة والنفوذ، وغالباً ما تحولت إلى الصراع المسلح وذهب ضحيتها كثير من الناس والأموال. السخاوي، الضوء اللامع 2/ 3/ 14 و 5/ 10/ 208.

(4) البردارية. مفردها: بردار، وهو الذي يعمل تحت إمرة مباشر الديوان.

وفيه رُسِّم على شمس الدين بن يوسف، ناظر الأوقاف بالقاهرة، لأنه ظلم الخلق، وزاد المظالم، قابله الله بعدله.

وفي رابعه غُلِّقت أسواق القاهرة جميعها، بواسطة الفلوس، فإنهم بطلوا كل جديد بدرهم نقرة، وكتبوا على ذلك، اسم السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري، ورتّبوا على دار الضرب مظالم. فصاروا يأخذون العُتَق[1]، ويخلطونها بالجُدَد، فحصل للناس غاية الضرر من ذلك.

وفي ثامنه وقعت حادثة غريبة، وهو أنَّ مملوكين تضاربا في القاهرة، وحملا السلاح، وضرب كل منهما الآخر، فخاف بعض الأعوام من ذلك، وهرب، فهرب معه بعض الناس. فقالت الأعوام: ضُرب في الناس بالسيف، فقفلت أسواق القاهرة، وهرب الناس، ثم تبيَّن أنْ لا شيء من ذلك.

وفي عاشره، ولي الأمير قانصوه[2] ابن سلطان جركس، كاشف الشرقية، كاشف الدم[3] والتراب، مضافاً ذلك لما بيده من التقدمة بالقاهرة، وخُلع عليه، وركب معه الأمراء كُلّهم.

[79/أ] وفي ثالث عشره، عرض السلطان جميع أرباب الجوامك، المرتبة على البساط / وقطع منهم خلائق كثيرة.

وفي رابع عشره، ولي الأمير تنبك الخازندار الحسبة بالقاهرة. ولبس الحاج وفا نقيب الحسبة، وضَمِنَها كلّ شهر بألفي دينار، تؤخذ من السُّوقة مشاهرة، وتُضاف للذخيرة، وأُضيف للذخيرة أيضاً، معلومُ شاد الشراب خاناه، ومَعلومُ نظر الأوقاف، وما ترتب على دار الضرب، بسبب الفلوس.

وفي ثالث عشريه، توفي القاضي سالم الأتابكي، اليزبكي[4]، يرحمه الله تعالى.

---

(1) العملة القديمة.

(2) قانصوه ابن سلطان جركس المعروف بابن اللوقا، حاجب الحجاب بدمشق، ثم تسلم نيابة صفد وسجن بالإسكندرية سنة 910هـ مع أتابك العساكر بمصر قيت الرجبي. انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 286. ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 25.

(3) كاشف الدم والتراب: «كاشف التراب هو الذي يشرف على أحوال الأراضي والجسور، وكانوا بمصر خمسة، ثلاثة منهم بالوجه القبلي، واثنان بالوجه البحري، وكان الكاشف عادة من أمراء الطبلخاناه. وكاشف الدم هو الذي يتدخل في المنازعات وما يترتب عليها من قتل ودماء. صبح الأعشى 4/ 25، 65.

(4) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 26.

وفي ثامن عشريه، وصل الخبر إلى القاهرة، أنّه حدث في دمشق حادثة عظيمة سببها، أنّه لما وصل الخاصكي إلى دمشق في ثاني عشري رجب سنة تاريخه، وعلى يده مراسيم، بسبب الوقعة المتقدم ذكرها، التي وقعت بين نايب الشام قانصوه المحمدي، وبين الأعوام، وأن يؤخذ من أهل الشام، مائة ألف[1] دينار وقُرئت المراسيم بالقلعة، فعند ذلك أخلا غالب أهل البلد، وقُفِلَت الأسواق، وصاروا في أمر مريج، ووقع الكلام بسبب أخذ المال، فلم يوافقوا على شيء من ذلك، وتنزَّلوا معهم إلى عشرين ألف دينار، فوافق الأكابر على ذلك، خوفاً على أنفسهم، وفرضوها على الحارات ثمانية آلاف دينار، وعلى داخل المدينة ثمانية وعلى أهل الذمة أربعة. ولم توافق العامة على أي شيء من ذلك، وهم مصممون على عدم وزن الفقراء لشيء من ذلك، وما طلع من يدهم ذلك. وبالله المستعان.

[79/ب] /رمضان: مستهله الخميس، فيه طلع السادة القضاة للتهنئة بالقلعة، وكان المجلس طويلاً، بسبب عرض الأغنام وغيرها، وكان ذلك بالحوش، والعادة أن يكون ذلك في الميدان.

وفي سابع رمضان، توفي الشيخ العالم العلاَّمة، القاضي:

- شهاب الدين ابن المشيخ حجي الحسباني[2] بدمشق.

وفي ثاني عشره توفي القاضي:

- تقي الدين أبي بكر بن الكتَّاني قاضي بعلبك الحنفي، رحمه الله تعالى.

وفي ليلة الاثنين المسفر صباحها عن ثاني عشره، كانت وقعة الأمير مسرباي[3]

---

(1) وصل من مصر خاصكي يدعي سياي دوادار سكين إلى دمشق، لطرح مال على أهل دمشق وذلك في شهر رجب من سنة 907هـ. وفي 13 من الشهر نفسه قرىء المرسوم الذي أتى على يد الخاصكي المذكور، فإذا فيه رمية على أهل دمشق ظلماً نحو مائة ألف دينار فنفر الناس من ذلك وتمنعوا عن الطاعة، فأنقص الخاصكي المبلغ حتى ثلاثين ألف دينار فأخلى الناس منازلهم وعزّلت حوانيت دمشق وغلّقت الأسواق، فأنقص المبلغ إلى عشرين ألف دينار على جميع دمشق وحاراتها وأهل الذمة. وابتدأ النائب بجباية المال من الحارات. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 254.

(2) انظر: الغزي. الكواكب السائرة 1/ 133.

(3) كان مسرباي دواداراً للسلطان سنة 907هـ، فغضب عليه السلطان وسجنه بالإسكندرية، ولكنه هرب واختفى بالقاهرة والتفَّ حوله أتباع وأصحاب أهواء، وأظهروا له أنهم يوافقونه على السلطنة، وكان ذلك بالاتفاق سرّاً مع السلطان، فظهر بالأزبكية وأظهر الصنجق، فهاجمه مماليك السلطان، وبعد معركة قتل معه جماعة من المماليك، وأصيب هو ومات. تفاصيل الخبر في مفاكهة الخلان لابن طولون. 1/ 249، 255. ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 26.

الدوادار الكبير بالقاهرة، وملخصها أنَّه قبل تاريخه، غضب عليه السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري، وحبسه في برج سكندرية، فهرب منه بالحيلة، واختفى مدة طويلة، وكبسوا بيوتاً كثيرة بسببه، واختفى معه جماعة منهم جاني بك الشامي، وخير بك اللاَّمي، مدة طويلة. فلما طال عليهم الأمر، تواعدوا مع جمع من العسكر، وركب مسرباي في الليلة المذكورة قبل العشاء، ومعه نحو الثلاثين نفر، وتلاقوا هم، والأمراء الذين أفطروا في القلعة، فتقاتلوا وجرح منهم جماعة. ثم توجه مسرباي هو، ومن معه إلى اليزبكية ليلاً، ودقوا حربي، إلى الصباح، فلم يحضر إليهم أحد ممن اتفق معهم. ثم في أول النهار، نزل إليه عسكر السلطان من القلعة، ورأسهم الأمير علاَّن الوالي، فتواقعوا هم، ومسرباي، وهرب/ من معه فكثروا عليه، فوقع عن فرسه فطعنوه، ومسكوه، وركَّبوه على بغل إلى القلعة فتوفي في الطريق، ونُودي عليه: هذا جزاء من يعصى على الملوك، ويخامر في شهر رمضان. ونُودي للعساكر، بأنهم يقلعوا لبوسهم وبالأمان. [80/أ]

وفي رابع عشره، توفي الشيخ العلاَّمة، أقضى القضاة:

• شهاب الدين الطرابلسي[1] المالكي بدمشق.

وفي سابع عشره، توفي الشيخ زين الدين:

• عمر بن العلاف الشافعي[2].

ثم في سابع عشره، عرضَ العساكر بحضرة جميع الأمراء، وقبضَ مائة وعلى خمسة وثمانين نفراً أمراء، وخاصكيَّة، ومماليك، وأمر بتخشيبهم، ووضعهم في الحديد في العرقانة ثم نفاهم. وسبب ذلك، أنهم نُسبوا لمساعدة مسرباي المتقدم ذكره، لأنهم كلهم مماليك أقبردي، الدوادار الكبير كان. وتفصيل أمرهم يطول.

وفيه وصل الخبر إلى القاهرة بأنَّ:

• هزّاعاً سلطان مكة، توفي في سابع عشر رجب، سنة تاريخه، وأن أخاه محمد ابن بركات، يتحارب هو، وأخوه[3] جازان وهم في شرٍّ كبير.

(1) انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 7، 236.

(2) انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 115.

(3) جازان: كان جازان في صراع دائم على السلطة والنفوذ في الحجاز مع أخيه بركات وفي سنة 908هـ استولى محمد على مكة وطرد جازان منها فأقام جازان في نويبع يتعرض للحجاج من مصر والشام فلما لم ينل مراده من الحاج المصري رجع إلى الحاج الشامي فطلب مالاً كثيراً منهم ثم نهبهم قبل وصولهم إلى مكة. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 261.

وفي سابع عشريه، لبس العسكر السلطاني، بسبب تجهيز المماليك الأقبردية، والخاصكية، والأمراء الذين رُسِمَ بنفيهم إلى بلاد الشام، وهم المذكورون أعلاه، فنزلوا بهم من دار البقر من القلعة، وهم مُخشَّبُون في الحديد كل اثنين في خشبة، وزنجير وسافروا بهم.

/ وفي تاسع عشرينه، حضر السادة القضاة، والعلماء، لختم «البخاري» بالقلعة [80/ب] في الحوش، وكان المجلس حافلاً، ولم يحضر السلطان لأنه كان متضعِّفاً، ومدحه مولانا قاضي القضاة، سريّ الدين عبد البرّ بن الشحنة الحنفي، بقصيدة حافلة، أنشدت في الختم.

شوال: في يوم الجمعة مستهله، طلع السادة الأمراء للتهنئة بالقلعة، ولصلاة العيد، وخُلعَ عليهم على العادة، ولم يحضر مولانا السلطان، لأنه كان ضعيفاً، ولم يُصلِّ الجمعة أيضاً، وخطب مولانا قاضي القضاة، برهان الدين بن أبي شريف المقدسي الشافعي(1)، ودخل هو والجماعة سلَّموا عليه في الدهيشة الجديدة، الأشرفية، التي أنشأها الأشرف جان بلاط. ثم بعد ذلك، برىء ودخل الحمام، وخَلَع على الرئيس شمس الدين القوصوني، وعلى بقية الحكماء، خلع سنية، وبالله المستعان.

وفي رابعه، وصل الخبر، بأن العربان اجتمعوا كلّهم في البحيرة(2)، عرب عزالي، وعرب الجويلي، وهم جمع كبير، وذكروا أنهم سبعة عشر ألف، ومعهم سبع طبول. وعَصَوْا، فَعَيَّن لهم السلطان أمير كبير، ومعه أربع مقدَّمين، وألفين مملوك، وأرادوا /[السفر] إليهم، فبلغهم أنهم أطاعوا، ودخلوا تحت الطاعة، فوقف الأمير [81/أ] عن السفر.

---

(1) انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 211، 244، 294. السخاوي. الضوء اللامع 1/ 1/ 134.

(2) عربان البحيرة وعصيانهم: كانت العلاقة بين المماليك في مصر وقبائل العرب في مختلف الولايات المصرية غير ودية، وعدائية في كثير من الأحيان، رغم الإقطاعات والامتيازات التي كانت تمنحها الدولة لمشايخ القبائل، فكانت ثوراتهم مستمرة ودامية والسلطة تبطش بهم حتى صارت الكراهية لعنصر المماليك الذين حكموا مصر وهم من الرقيق مستحكمة، وتعود الأحقاد إلى أيام الأيوبيين أو = أقدم قليلاً، لذلك استمرت ثوراتهم حتى سقوط الدولة المملوكية، فقد ثاروا سنة 783هـ زمن برقوق وفي سلطنة قايتباي حتى أنهم امتنعوا عن مساندة طومان باي في الريدانية في معركته ضد العثمانيين التي انتهت بسقوط الدولة المملوكية، بل ساهموا في نهاية طومان وقتله.

بدائع الزهور لابن إياس 1/ 254، 256، و 2/ 95 و 3/ 99 ثم النجوم الزاهرة لابن تغري بردي 9/ 36.

وفي ثاني عشره، ولي الأمير أقباي كاشف الشرقية، عوضاً عن الأمير قانصوه ابن سلطان جركس[1]، وخُلعَ عليه.

وفي خامس عشره، توفي الشيخ العالم الفاضل:

• زين الدين عبد الرحيم ابن القاضي محيي الدين قاضي البقاع[2]، الفرضي، الشافعي، توفي بالقاهرة، رحمه الله تعالى.

وفي ثامن عشره، سافر الحاج المصري، وأمير الحاج الأول، سيدي محمد ابن خصبك، وأمير المحمل الأمير اصطمر أمير مجلس[3]، وقاضي المحمل، الشيخ نور الدين البلبيسي، وركب معهم القضاة الأربع، الشافعي شيخ الإسلام برهان الدين ابن أبي شريف المقدسي، وعليه طرحة بيضاء، شنبتار سابلة إلى ظهر البغلة، والحنفي شيخ الإسلام، عبد البرّ بن الشحنة، والمالكى برهان الدين الدميري، والحنبلي شهاب الدين الششيني، وكان لهم نهار مشهود.

وفي حادي عشريه، ولي محبّ الدين وظيفة نظر الجيش بدمشق، عوضاً عن يلباي، وولي كتابة السرّ بدمشق، عوضاً عن يوسف الحلبي، وولي الترجمة، وولي ولده نظر القلعة بدمشق، وركبا معاً، ولبسا جُملةً، وركب معهما أركان الدولة.

[81/ب] / **القعدة**: مستهله الأحد، طلع السادة القضاة للتهنئة بالقلعة، وكان المجلس خفيفاً.

وفي ثالثه، اصطلح قاضي القضاة شمس الدين بن يوسف المالكي، مع خصمه قاضي القضاة شمس الدين الطولقي[4]، المالكي، ورضي الطولقي أن يكون نايباً عن ابن يوسف، في قضاء الشام، وسافر إلى دمشق الطولقي في يوم تاريخه، وحصل بينهما مرافعة زايدة في القاهرة، وكلمات مُهملة ودُخل بينهما، واصطلحا على أن يكون الطولقي نايباً عن ابن يوسف بالشام، في قضاء المالكية بها، وأن يتكلم في أوقاف المالكية بمفرده، واستقلّ الناس عقل الطولقي في ذلك.

---

(1) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 28، 29.

(2) البقاع: موضع قريب من دمشق وهو أرض واسعة بين بعلبك وحمص ودمشق فيها قرى كثيرة ومياه غزيرة نميرة أهمها عين الجَرّ. وكان يطلق على هذه البلاد بقاع كلب وسكنته قبائل عربية أخرى. معجم البلدان ياقوت الحموي 1/ 470.

(3) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 28.

(4) القاضي شمس الدين الطولقي المالكي: محمد الطولقي تاجر بدمشق وقاضي قضاة المالكية فيها، عزل عنها أكثر من مرة، وأعيد إليها. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 145، 151، 170.

وفي ثامنه، عملَ بالقاهرة سيدي علي بن حسن بن أبي الجود[1]، برددار السلطان خِتَان ولده، وزَفَّته[2] فَحُمِلَ إليه من الخلق، بقرٌ وغنمٌ وإوز، ودجاج، وسكر، وذهبٌ، وقماشٌ، وفضةٌ وحَلاوات، ما لا يُوصف، ولا يُضبط. ومشى في زَفّتِهِ تجار، وعلماء، وقضاة، وأمراء، وخلايق لا تنضبط. وزُيِّنت له الأسواق، من الأشرفية إلى الصَّليبة، وأُوقدت القصبة، والطرقات. وهرع إليها نساء البلد، ووقف المباشرون في المطبخ، مثل ناظر الخاص، وغيره وكانت حافلة لم يُرَ لها / نظير. [1/82]

وفي ثاني عشره، رسم السلطان، وأَجْهَرَ النِّداء، بإبطال مدِّ الفضة، والذهب الممدود، والقمصان المطرزة بالفضَّة، والشُّدود، والعصايب، وأن أحداً لا يلبس شيئاً فيه فضة، ولا ذهباً، لا امرأة، ولا غيرها. وأُبطلتْ قاعة مَدّ الذهب، والفضة.

وفي رابع عشره، عُقِدَ عَقْدُ مجلس ببيت الأمير أزدمر الدوادار الكبير، بحضرة القضاة الأربع، وهم: مولانا قاضي القضاة، برهان الدين بن أبي شريف المقدسي الشافعي، ومولانا قاضي القضاة، سريّ الدين عبد البرّ بن الشحنة الحنفي، وقاضي القضاة، برهان الدين إبراهيم الدميري المالكي، وقاضي القضاة شهاب الدين أحمد الششيني الحنبلي، وجمع من العلماء، بسبب مشيخة المدرسة المؤيدية[3]، الكائنة داخل باب زويلة، وتنازع فيها الشيخ العلامة، بدر الدين بن الديري[4] الحنفي، والشيخ العلاّمة محيي الدين[5] عبد القادر ابن الدهانة الحنفي، وادعى الشيخ بدر الدين بن الديري، على الشيخ محيي الدين عبد القادر ابن الدهانة، أنه واضع يده على مشيخة

---

(1) علي بن حسن بن أبي الجود: جمع بيده عدة وظائف هامة منها وظيفة برددار السلطان، فظلم الناس وصادرهم. ابن إياس، بدائع الزهور 4/ 29، 44.

(2) الزَّفَّة: العرس.

(3) المدرسة المؤيدية: إحدى مدارس الحنفية بالقاهرة داخل باب زويلة. تولى مشيختها محمد الديري وابن الدهانة وغيرهما. الكواكب السائرة للغزي 1/ 81، 112.

(4) بدر الدين بن الديري الحنفي: هو محمد بن عبد الرحمن الديري شيخ الجامع المؤيدي. بدائع الزهور لابن إياس 4/ 135. الغزي. الكواكب السائرة 1/ 81.

(5) محيي الدين عبد القادر ابن الدهانة: هو عبد القادر بن محمد المحيوي القاهري الحنفي ويعرف بابن الدهانة، وهي جدته، واشتهر بذلك. ولد سنة 844هـ وتعلم ونشأ بمصر وتفقه بالدين والحديث وعلوم عصره، وناب في القضاء عن المحبّ ابن الشحنة، وعمل بالإفتاء، واستقر في مشيخة المؤيدية عقب التاج ابن الديري، وناكد الصوفية، وأوقع ببعض أعيانهم، وتصدَّر بالجامع الأزهر. السخاوي، الضوء اللامع 2/ 4/ 298.

المؤيدية، بغير طريق شرعي، فسأله قاضي القضاة الشافعي عن ذلك، فقال: أنا واضع يدي بطريق شرعي، وذلك يُثبت. فقال الشيخ بدر الدين بن الديري، لقاضي القضاة الحنفي: يا مولانا /أَخْبِرُوا مولانا قاضي القضاة الشافعي بما علمتم. فقال الحنفي: أشهد على مولانا المقرّ الأشرف الزيني ابن مزهر، أنَّه قَرَّرَ الشيخ بدر الدين ابن الديري في المشيخة المذكورة، قبل الشيخ محيي الدين بن الدهانة. فقال القاضي جمال الدين ابن الخشاب ناظر المرستان: وأنا أشهد بذلك. فقال الشافعي: ثبت ذلك عندي. ثم قرَّر الأمير الدوادار، للشيخ بدر الدين ابن الديري تقريراً ثانياً، وانفصل الأمر على ذلك. [82/ب]

ثم في سادس عشره، خَلع السلطان على سيدنا الشيخ العلاَّمة بدر الدين الديري المذكور تشريفاً، وركب معه الجماعة، وكان له نهار مشهود.

وفي رابع عشره أيضاً، توفي العلاّمة:

• محب الدين بن هشام بدمشق.

وفي خامس عشره، توفيت:

• ستيتة المدعوة بالست، بنت الخواجا شمس الدين ابن الزمن، زوجة شيخ الإسلام، قاضي القضاة شهاب الدين ابن الفرفور[1] الشافعي بدمشق.

وفيه وقع الحريق بالقاهرة في أماكن عديدة، ولم يعلم سببه.

وفي هذا الشهر، ورد الخبر إلى القاهرة بأنَّ نايب دمشق الأمير قانصوه المحمدي، شنق السيد:

• كريم الدين[2] ابن عجلان، القبيباتي، نقيب الأشراف كان. وشنق لأخيه:

• ركن الدين[3] أيضاً، في يوم واحد، وَوسَّطَ صبيانهم، الجميع في ثاني عشريه. وبالله المستعان.

---

(1) ستيتة (الست بنت الخواجا شمس الدين ابن الزمن) هي زوجة شهاب الدين أحمد بن محمود بن عبد الله ابن الفرفور قاضي قضاة الشافعية. مفاكهة الخلان 1/ 33، 36، 37، 39، 62.

(2) كريم الدين ابن عجلان (نقيب الأشراف): هو كريم الدين بن صدر الدين ابن عجلان نقيب الأشراف بدمشق تعاون مع أقبردي في ثورته على الدولة المملوكية وفي سنة 907هـ قبض عليه وشنق.

ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 98، 185، 257، 258.

(3) ركن الدين ابن عجلان أخو كريم الدين، شنقه نائب دمشق سنة 907هـ. مفاكهة الخلان 1/ 258.

/ **ذو الحجة**: مستهله الاثنين، فيه طلع السادة القضاة للتهنئة بالقلعة، وكان المجلس خفيفاً. [83/أ]

وفي رابعه، توفي القاضي ناظر الخواص بالديار المصرية، ناصر الدين

● محمد بن العلاَّمة جمال الدين يوسف الصفدي الحنبلي، مات بغتة فجأة بالقرب من باب سرّ البيمارستان المنصوري بالقاهرة، وخُتم على موجوده. وكان مسبوقاً، ذكروا أنّه قَتَل نفسه، وفرح الناس بموته، يرحمه الله تعالى.

وفي ثالث عشره، وصل إلى القاهرة الأمير طقطباي، الوزير الأستادار بالقاهرة، وكان غايباً ببلاد الصعيد، وصحبته جمع من الأمراء، والمقدَّمين الألوف. وجَمْعٌ من مماليك السلطان، وخلايقُ لا تعدَّ ولا تحصى، فَلَهَج الناس بالقيل والقال، وتخيل الأمراء معه، وغيرهم، ثم طلع إلى القلعة، وخُلع عليه خلعة عظيمة وعلى جماعته، وتبيّن فساد جميع ما نقله العامة.

وفي حادي عشريه، وردت أخبار عن[1] بركات بن عجلان، أنَّه ملك مكة وفتك بها، وأنها خَرِبَتْ بلادها بسببه، وأنّه شنق جماعة من التجار، وصادر شيخ الإسلام أبو السعود الشافعي، ونهب موجوده، ووضعه في الحديد، وصادر تنبك الجمالي/ الذي كان أميراً كبيراً بالقاهرة، ونفي بها وفعل بها ما لم يصدر من أحد قبله، وقد شرعوا في تعيين تجريدة له من القاهرة إلى مكة، ولا حول ولا قوة إلا بالله. [83/ب]

وفي تاسع عشريه، توفي الشيخ العلاَّمة أقضى القضاة شهاب الدين

● أحمد بن البرقي[2] الحنفي خليفة الحكم بالقاهرة، رحمه الله تعالى.

908هـ - 1502م عام ثمانية وتسعمئة:

استهلت وسلطان مصر، والحجاز، والشام السلطان الملك الأشرف، أبو النصر قانصوه الغوري، وهو السادس والأربعون من ملوك الترك، وأولادهم بالديار المصرية، وأمير كبير قيت الرجبي، والوزير والأستادار الأمير طقطباي، والدوادار

---

(1) بركات بن عجلان ـ سلطان مكة، قام بأعمال ومذابح كبيرة سنة 909هـ.
ابن طولون، إعلام الورى ص 179، 272، 275. وانظر الضوء اللامع للسخاوي 2/ 3/ 14. وشذرات الذهب للحنبلي 8/ 172.

(2) القاضي شهاب الدين أحمد بن البرقي الحنفي: كان من نواب قاضي القضاة الحنفي في مصر.
ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 30.

الكبير الأمير ازدمر، وأمير سلاح قرقماس، وحاجب الحجاب خير بك، وأمير مجلس اصطمر[1]، ورأس نوبة النّوب طرباي، و نايب السلطان بدمشق قانصوه البرج، ونايبه بحلب سيباي، ونايبه بطرابلس دولات باي، الذي كان نايب الشام. وصاحب مكة الشريف بركات بن محمد بن عجلان، وصاحب الروم، محمد بن بايزيد بن عثمان، وصاحب الغرب محمد بن يوسف.

والقضاة بمصر: الشافعي شيخ الإسلام، برهان الدين بن أبي شريف القدسي، والحنفي شيخ الإسلام / سريّ الدين عبد البرّ بن الشحنة، والمالكي برهان الدين الدميري، والحنبلي شهاب الدين أحمد بن الششيني، وكاتب السر المقرّ الأشرف المحبّي، محمود بن أجا الحلبي، وناظر الجيش المقرّ الأشرف الشهابي، أحمد بن يوسف ابن ناظر الخواص، وناظر الخواص العلائي علي ابن الإمام. [84/أ]

قضاة دمشق: الشافعي شيخ الإسلام، شهاب الدين أحمد بن الفرفور، والحنفي محبّ الدين ابن القصيف[2]، والحنبلي النجمي ابن مفلح، والمالكي الشمسي، محمد ابن يوسف المغربي، الأندلسي. وكاتب السرّ محبّ الدين سلامة، وناظر الجيش أيضاً، محبّ الدين سلامة، وأمير كبير برد بك، وحاجب الحجاب قانصوه الفاجر.

المحرم: مستهله الأربعاء، فيه طلع السادة القضاة للتهنئة بالقلعة، وكان عُقد مجلس بسبب حكم في تواجر[3]، وبُروزُ مكان[4] في الخليج. فوقع بين الشافعي، والحنبلي، ولم ينته الحال على شيء.

وفي تاسعه، ولي سيدي القاضي علاء الدين ابن الإمام، وظيفة نظر الخاص بالقاهرة، أمانةً، وخُلِعَ عليه، وركب معه أركان الدولة، وفرح الناس بولايته.

وفي يوم الاثنين سابع عشريه، «كسر النّيل» المقر الأشرف العالي، قيت الرجبي أتابك / العساكر بالقاهرة، والجناب العالي علاّن الوالي، والجناب العالي مغلباي [84/ب]

---

(1) اصطمر هو اصطمر البواب أحد أمراء العشرات بمصر. النجوم الزاهرة لابن تغري بردي 16/ 364.

(2) محب الدين ابن القصيف. هو قاضي القضاة الحنفي بدمشق منذ سنة 885هـ وعزل بعد سنتين وتولى نظر مدرسة القصاعين وتدريسها، ثم أعيد إلى القضاء الحنفي ثم ناب عن العلاء ابن قاضي عجلون في القضاء بدمشق ثم عن الشرف ابن عيد، وحتى سنة 909 حيث عُزل واسمه الكامل: محمد بن علي بن أحمد بن هلال بن عثمان، المحب الدمشقي الحنفي [ابن القصيف].

انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 30، 56، 103، 156، 252، 259، الضوء اللامع للسخاوي 4/ 8/ 167.

(3) تواجر: تجارة.

(4) رأس من اليابسة في مياه النيل بالقاهرة. عليه خلاف بحثه مجلس الحكم.

الزردكاش، وخُلع عليهم. ووافق الثامن من مسري، وأول يوم من آب الرومي، وثبت على خمسة أصابع من عشرين إصبعاً. ولله الحمد.

وفي ثامن عشريه، وصل إلى القاهرة شيخ الإسلام، تقي الدين ابن قاضي عجلون الشافعي، بسبب حركة ولده. وسببها أنّ ونديه القاضي نجم الدين محمد، وزين الدين عبد الرحيم، تضاربا، وترافعا، فبلغ السلطان فطلبهما، ورسَّم على الكبير، وعمل عليه مبلغاً، جملته ألفا دينار. وكان السبب في تبليغ السلطان ذلك، قاضي القضاة شمس الدين بن يوسف المالكي، فطلبه السلطان ورسَّم عليه، ووضعه في الحديد في بيت نقيب الجيش، وشاهدته كذلك، وعمل عليه أربعة آلاف دينار، وسبب ذلك أنّ مغربيّاً رافعه، فكما تُدين تُدان. وبالله المستعان.

صفر: مستهله الجمعة، طلع السادة القضاة للتهنئة بالقلعة، وكان المجلس خفيفاً.

«أخذ الحاج المصري والشامي وغيرهم وما وقع من الفتن»

وفي يوم السبت ثانيه، وصل الحاج المصري إلى القاهرة، وأخبر بما وقع من هذه الطَّامَّة[1] العظمى، والبليّة التي لم يقع نظيرها/ في عصر من الأعصار. وسبب [1/85] ذلك أنّه لما وصل الحاج المصري إلى الينبوع[2]، وجدوا بها يحيى بن سبع[3] صاحب الينبوع، وعساكره، ومعه الجازاني أخو بركات بن محمد بن بركات الشريف صاحب مكة، وهم مُطَرَّدُون من أخيهم بركات المذكور، ومعهم عربان، وعساكر لا يحصون، وكلهم عصاة. فأرادوا أخذ الحاج المصري ونهبه، فتلطَّف بهم أمراء الحاج، وهم سيدي محمد بن خصبك، أمير الأول، والأمير اصطمر، أمير مجلس، وأمير المحمل، وخلعوا على يحيى بن سبع، وعلى رفيقه الجازاني، واتفقوا مع الجازاني المذكور على توليته، وأن يكون صاحب مكة، عوضاً عن الشريف أخيه بركات، وأن يُساعدوه على أخيه المذكور. وساروا مع أمراء الحاج إلى مكة، فلما قربوا من مكة، تخيّل[4] يحيى بن سبع والجازاني ومن معهم، ورجعوا إلى جهة الينبوع. فعند رجوعهم، رأوا

(1) الطَّامَّة: المصيبة الكبيرة.

(2) الينبوع أو الينبع: ميناء ببلاد الحجاز على البحر الأحمر وكان به نائب مملوكي. النجوم الزاهرة لابن تغري بردي 15/ 135، 339.

(3) الأمير يحيى بن سبع: صاحب أو حاكم الينبع ويلقبونه كبير الينبع. ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 267. ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 36.

(4) تَخَيَّلَ: شكَّ وظنَّ.

في طريقهم الحاج الشامي، وهم واصلون إلى خليص[1]، فاقتتلوا معهم وكسروا الحاج الشامي، وأخذوه، ونهبوه عن آخره، وقتلوا غالبه، ولم يحجّوا. فلما وصل الحاج المصري إلى مكة حج وعاد، هو وصاحب مكة، ورجع معهم الشريف بركات [85/ب] / إلى الينبوع، فوجدوا يحيى بن سبع والجازاني، ومن معهم قد جمعوا عليهم عساكر لا تعد ولا تحصى، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وقتل من مماليك السلطان، الذين كانوا مع الحاج المصري، ما يزيد على المائة وكانت الكسرة على الحاج المصري[2]، وهرب الشريف بركات، هو وجماعته إلى مكة، فعند ذلك نهب يحيى بن سبع، والجازاني، ورفقتهما جميع الحاج المصري، وسبوهم، وأخذوا أموالهم، وجمالهم، وحصل لهم من الضرر، مثل ما حصل على الحاج الشامي، ثم أخذ العربان ما نهبوه من الينبوع وساروا. فمن الحاج من عرف متاعه، ذهب إلى العربان واشتراه، وضَمَّن عليه، ومنهم من فقد متاعه بالكُلّية، وحصل للحاج في هذا العام من الضرر ما لا يوصف. فلما عادوا إلى القاهرة، في يوم تاريخه، غضب السلطان على أمراء الحاج، ورسَّم عليهم، فاعتذر الأمير اصطمر أمير المحمل، بأن جماعة من القاهرة، كاتبوا ابن سبع، والجازاني، والعربان[3]، وهم قاضي القضاة عبد البرّ بن الشحنة الحنفي، والأمير [86/أ] أزدمر[4] المهمندار، والشيخ أبو شامة[5] الصوفي، فطلبهم السلطان ورسَّم / عليهم.

وأخبر الحاج أيضاً، بأن العُربان ردموا الآبار، فَأُبيع مع الحاج كل قربة[6] بخمسة دنانير وكل كراز ماء[7] بدينار. وأخبروا أيضاً، بأن الشريف بركات صاحب مكة، نفى شيخ الإسلام، قاضي القضاة جمال الدين أبا السعود ابن ظهيرة، الشافعي هو وأولاده، وجماعته إلى جزيرة العرايس[8] وإلى غيرها، وفرَّق بين الأب والأولاد،

---

(1) خُليص: حصن بين مكة والمدينة. معجم البلدان. ياقوت 2/ 387.

(2) بشأن هذه الوقعة واعتداء جازان أخو بركات سلطان مكة على قافلة الحج المصري انظر: مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 261. ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 36.

(3) العربان: ويقصد بهم رجال العشائر البدوية التي كانت تسكن على طريق قوافل الحج المصري أو الشامي. وكانت تعتدي على الحجاج إذا لم تدفع لهم الدولة المملوكية الأتاوة السنوية.

(4) انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 261.

(5) أبو شامة الصوفي: انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 82.

(6) قِرْبَة: هي قربة الماء أو الرَّاوية وكانت تملأ بالماء وتحمل على الجمال ليشرب منها الحجاج وتصنع من جلد. المعجم الوسيط جـ 2.

(7) الكُرَاز: يعني القارورة أو الوعاء يشبه القارورة. المعجم الوسيط.

(8) جزيرة العرايس: إحدى الجزر الصغيرة قبالة ساحل الحجاز في البحر الأحمر.

ونهب أموالهم، فلّما لم يبق في مكة قاضي شافعي، وكان قاضي المحمل الشيخ العلاَّمة نور الدين البلبيسي، الشافعي، فجعلوه عوضاً عن شيخ الإسلام جمال الدين ابن ظهيرة المذكور، وأقام نور الدين المذكور بعد الحاج بمكة. ثم نفى السلطان الأمير اصطمر أمير المحمل، نفاه إلى دمياط، وأخذ جميع ما يملكه، وعَمِلَ[1] على سيدي محمد ابن خصبك، أمير الأول من الذهب ما جملته عشرون ألف دينار، وعلى قاضي القضاة عبد البر الحنفي ثلاثة آلاف دينار، وخلع عليه، وأطلقه وركب معه القضاة وأركان الدولة، وكان له نهار مشهود. وأطلق الأمير أزدمر المهمندار، وصار غالب الحاج الشامي الذين سَلِمُوا من القتل منفياً بالقاهرة. وشرح ذلك يطول، وبالله المستعان.

/ وفي خامسه توفي الأمير: [86/ب]

• جان بلاط، أخو نايب الشام، وأحد المقدَّمين الأُلوف بالقاهرة، ودُفن بها يرحمه الله تعالى. وصَلَّى عليه السلطان بسبيل المؤمني بالرميلة، وهو أول نزول السلطان من القلعة، وله الآن من حين ولايته، مدة سنة وأربعة أشهر، وأربعة أيام، لم يخرج من باب القلعة، إلَّا يوم تاريخه.

وفي سابعه، ولي الأمير برد بك، نيابة قلعة الشام، عوضاً عن الأمير دولات باي.

وفي حادي عشره، خُلع على قاضي القضاة، عبد البرّ بن الشحنة الحنفي، خلعة الرضى، وخُلع على سيدي علي بن أبي الجود[2]، خلعة وكالة المقام الشريف بالقاهرة.

وفي ثاني عشره، وصل الخبر إلى القاهرة، أَنّ خارجيّاً، يقال [له]: الصُّوفي[3]، خرج من بلاد العجم، وجمع خلايق لا تعدُّ ولا تحصى، وأنَّه وصلَ إلى ملطية[4]، فارتجت البلاد الشامية، والمصرية، وشرعوا في تجهيز عساكر إليه من القاهرة. فذكر

(1) عَمِلَ: بمعنى فَرَضَ.

(2) كان برددار السلطان، وجمع بيده عدة وظائف هامة، وظلم الناس وصادرهم. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور 4/ 44.

(3) الصوفي: هو إسماعيل بن حيدر الصوفي ثار في بلاد العجم وهدد خلفاء تمرلنك وحسن باك ووصل إلى ملطية والرها وآمد وهدد الدولة العثمانية. ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 252، 261، 354. ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 39.

(4) ملطية: قلعة ملطية. الحموي. معجم البلدان 5/ 192.

مولانا السلطان، أنه لم يكن في الخزاين ما يقوم بالعساكر، فعند ذلك طلبوا المباشرين، وفرضوا عليهم على ما ذُكر / من الذهب أربعمائة ألف دينار، ورسَّموا عليهم لأجل استخراج المال المذكور، وبالله المستعان. [87/أ]

ثم إن الله بكرمه رَدَّ الخارجيَّ، فللَّه الحمد والشكر على جميع نعمه.

وفي سادس عشريه، ولي الأمير دولات باي، الذي كان نايب قلعة دمشق، أمير ميسرة بالشام، وخُلع عليه.

وفي يوم الجمعة تاسع عشريه، توفي الشيخ الفاضل العالم شرف الدين

• قاسم بن الخذر الحنبلي، خليفة الحكم بالقاهرة، ودُفن بها، رحمه الله تعالى.

شهر ربيع الأول: مستهله الأحد، فيه طلع السادة القضاة للتهنئة، ولم يقع فيه سوى أن السلطان أشار إلى السادة القضاة الكبار، بتحرير أمر نوابهم، وأمر الشهود، ومن يصلح منهم استمرّ، ومن لا يصلح يُمنع.

وفي خامسه، ولي الأمير سودون[1] العجمي، أمير مجلس بالقاهرة، عوضاً عن اصطمر المنفي، مُضافاً ذلك إلى ما هو بيد الأمير سودون، من تقدمة ألف، وخُلع عليه، وركب معه أركان الدولة.

وفي عاشره توفي الشيخ العلاّمة أقضى القضاة، بدر الدين:

• حسن الطلخاوي[2] الشافعي، خليفة الحكم بالقاهرة، ودُفن بها، رحمه الله تعالى.

/ وفي حادي عشره، قُرىء المولد الشريف السلطاني بالقلعة[3]، وحضره السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري، والقضاة، والأمراء والقراء، وكان في غاية الحسن ومَنعَ السلطان المماليك من الرمي من الأَطباق، بالطين والزيت، والقاذورات على جاري عوايدهم الخبيثة، المتقدمة. وخُلع على القرَّاء على العادة، وبالله التوفيق. [87/ب]

وفي سابع عشره قبل طلوع الشمس، قطع المماليك الطريق، بالبُندقانية[4] على حمل الجامكية السلطانية، وأخذوه وضربوا من كان معه، وقدره اثنا عشر ألف دينار، أول الجوامك، ولم يُعلم لهم خبراً.

---

(1) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 40.

(2) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 115.

(3) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 41.

(4) البندقانية: هم رماة البندق.

وفيه أيضاً توفي الشيخ:

• إبراهيم العلاَّف بالخرشتف[1] رحمه الله تعالى.

وفي عشرينه، ولي الأمير أنس باي، المقدَّم أمير محمل، ولبس الأمير قيت الأحول أمير أول.

وفي حادي عشريه، توفي سيدي:

• عمر بن القاضي عبد الباسط بدمشق.

وفي سابع عشريه أيضاً، توفي قاضي القضاة عماد الدين:

• إسماعيل الحنفي بدمشق.

وفي سابع عشرينه، نفق السلطان تتمة نفقة السلطنة، كلّ نفر مائة دينار في الغالب، ونفق على البعض أقل من المائة، وقد تَّم له في السلطنة سنة ونصف تقريباً. وفي تاريخه، أمر بقراءة مولد في مقام الليث[2] بن سعد، رضي الله عنه. وجُمع فيه القضاة، وأركان / الدولة. [88/أ]

وفي الجمعة التي قبلها، قُرىء المولد في مقام الإمام الشافعي، رضي الله عنه وفي السيدة نفيسة، وحضره القضاة الأربع، وأركان الدولة، والقرّاء والوعّاظ، ورسم لكل مولد بمائتي دينار.

وفيه أيضاً توفي القاضي

• برهان الدين إبراهيم بن قرقير قاضي القضاة ببعلبك الشافعي، ودفن بدمشق.

وفي تاسع عشريه طلع الأمير ازدمر الدوادار الكبير إلى القلعة، للخدمة على العادة، فضربه رجل من الطباق السلطانية بنشابة ليقتله، فجاءت خاطئة، خرقت الثياب، ولم تصل إلى اللّحم. فماج العسكر لذلك. وقرر على ذلك السلطان، فلم يُعرف وحصل بذلك التنكيد عليه.

وفي اليوم المذكور، أَجمعَ المؤقتون بالقاهرة، على أنَّه يقع فيه كسوف للشمس كُلِّي[3]، ويمكث نحو الثلاثين درجة، فلم تُكسف الشمس في ذلك اليوم. صدق الله سبحانه، وكذب المؤقّتون. وبالله المستعان.

---

(1) الخرشتف: حي في القاهرة قرب جامعي الأزهر والحسين.

(2) اللّيث بن سعد: هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي أبو الحارث المصري الإمام. ابن إياس، بدائع الزهور 5/ 465 الزركلي. الأعلام 6/ 115.

(3) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 42.

شهر ربيع الآخرة: مستهله الاثنين، فيه طلع السادة القضاة للتهنئة بالقلعة، وكان المجلس خفيفاً.

وفي خامس عشره، طلب السلطان لعبد العزيز[1] استادار الشام، ورسَّم عليه، وطلب منه مالاً. فقال: ما بقي معي إلاّ روحي، فرسم بشنقه فَسُمِّرَ على جَملٍ، ونُودي عليه، وشُنِقَ على باب زويلة.

[88/ب] / وفي ثامن عشره، ولي الأمير طرباي، أخو قيت الأتابكي، دوادارية السلطان بالشام، عوضاً عن الأمير قنبك، وخُلع عليه، وركب معه أركان الدولة.

وفي ثاني عشريه، ولي الأمير جانم الأعرج[2] نيابة سكندرية، عوضاً عن قانصوه أبي سِنَة، وخُلع عليه، وركب معه أركان الدولة.

وفي ثالث عشريه، قبض السلطان على الأمير جاني بك الشامي وعلى الأمير خير بك اللاّمي، فوجدوهما في بيت رجلٍ بيّاع بطيخ، اختفيا مدة طويلة من خوفهما، لمّا ركبا مع مسرباي الدوادار، الذي تقدم حكاية قتله، فأمر بتوسيطهما على باب القلعة بالمدرج، وشَنقَ بيَّاع البطيخ على باب داره، جوار القسماسية[3].

وفي سادس عشريه يوم الجمعة، وصل قاضي القضاة شيخ الإسلام، شهاب الدين ابن الفرفور الشافعي، قاضي دمشق إلى القاهرة، ونزل بيت المقرّ الأشرف الشهابي، ابن العيني[4]، جوار الجامع الأزهر ولاقاه الأمراء، والقضاة، وأركان الدولة، وركبوا معه إلى بيته، ولاقاه المقرّ الأشرف الأتابكي، أمير كبير قيت الرجبي، إلى الخانكاه، وكان له نهار مشهود. فرسم السلطان / أن يستريح في بيته [89/أ] ثلاثة أيام، ثم يطلع إلى القلعة.

ثم في يوم الاثنين تاسع عشريه، طلع إلى القلعة، وخُلع عليه، وركب معه جميع المباشرين والأمراء، وأركان الدولة، وكان له نهار مشهود.

---

(1) انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 234، 247، 251.
كان يقوم بجمع الأموال من أحياء دمشق بالقوه لحساب السلطان المملوكي في مصر.

(2) انظر: ابن إياس: بدائع الزهور 4/ 42.

(3) القسماسية: هي المدرسة القجماسية أنشأها الأمير قجماس الإسحاقي الظاهري نائب الشام المتوفى سنة 892هـ وبجوارها جامع قسماس في الدرب الأحمر عند سوق الغنم. النعيمي. الدارس 1/ 434. الخطط التوفيقية، علي باشا مبارك 6/ 32.

(4) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 263. السخاوي. الضوء اللامع 1/ 1/ 345. واسمه الكامل: أحمد بن عبد الرحيم بن بدر الدين محمود العيني الحنفي (شهاب الدين).

وفي هذا الشهر، أي في ثالث عشره، توفي بدمشق، القاضي:

• صلاح الدين العدوي[1] وكيل السلطان، وحصل له في آخر عمره بهدلة، وتراسيم، وعيشة غير مرضية. وكُلٌّ ذلك بسرٍّ ست الشام[2]، واقفة المدرسة الشامية[3] بدمشق، فإنه قطع أشجار وقفها بوادي السفرجل[4]، وغرسه لنفسه، ثم باع الأرض والشجر للسلطان الظاهر قانصوه، وآذى طلبة العلم. يرحمه الله.

جمادى الأولى: مستهله الأربعاء، فيه طلع السادة القضاة للقلعة للتهنئة ولم يقع فيه سوى عقد مجلس بين السيد عبد الرحيم ابن السيد موفق الدين العباسي، وبين الأمير باك باي دوادار الأتابكي، بسبب المزرعة بالشام، الموقوف أرضها على مدرسة العذراوية[5] بدمشق، وأن الأمير أزبك الأتابكي، كان وضع يده عليها بغير طريق شرعي، فأجاب بأنَّه وضع يده عليها بطريق استبدال، فرسم السلطان بتحرير ذلك تحرير الشافي.

/ وفي سادسه، ولي الأمير مصرباي[6]، حاجب ثاني بدمشق عوضاً عن برسباي[7] المجنون. [89/ب]

وفي تاسعه، توفي الشيخ العلاَّمة شهاب الدين:

• أحمد بن عرفات[8]، أحد العدول بالديار المصرية، وما مات حتى استعطى من الناس، ودُفن بالقاهرة، رحمه الله تعالى.

---

(1) انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 20، 32، 34، 36 واسمه: محمد عبد القادر العدوي. قاضي القضاة الشافعي بدمشق.

(2) ست الشام ابنة نجم الدين أيوب بن شادي بن مروان أخت الملك الناصر صلاح الدين، والعادل. بانية المدرسة الشامية الجوانية ولما ماتت دفنت فيها. النعيمي: الدارس 1/ 208، 227.

(3) المدرسة الشامية: بنتها بدمشق ست الشام وكانت من أكبر المدارس وأكثرها أوقافاً. النعيمي: الدارس 1/ 208، 227.

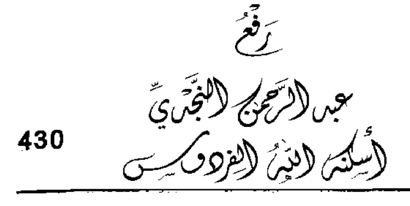
(4) وادي السفرجل: مساحته نحو عشرين فداناً من أوقاف المدرسة الشامية على درب البويضا خارج دمشق. النعيمي: الدارس 1/ 209.

(5) مدرسة العذراوية: تقع هذه المدرسة بحارة الغرباء، داخل باب النصر بالقرب من المدرسة القجماسية، غربي حمام الست عذرا بأول زقاق المبلط. وقد صارت داراً ولم يبق منها سوى قبر الواقفة، عذراء بنت صلاح الدين يوسف. منادمة الأطلال. بدران. ص 128. والنعيمي: الدارس 1/ 283.

(6) مصرباي = مسرباي كان نائب القلعة بدمشق وعزل ثم عين حاجباً ثانياً. مفاكهة الخلان لابن طولون. 1/ 339، 352.

(7) برسباي المجنون: كان حاجباً ثانياً بدمشق وناظر الجوالي ثم عزل. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 156، 171 ـ 232.

(8) شهاب الدين أحمد بن عرفات، كان يتكسب بالشهادة وبرع بها في القاهرة. الضوء اللامع للسخاوي 1/ 2/ 4.



وفي خامس عشره، وقعت زلزلة عظيمة بالقاهرة، تهدمت فيها أماكن كثيرة، وبالله المستعان.

«قاصد سلطان الروم إلى مصر»

وفي خامس عشريه، حضر إلى القاهرة، الأمير حيدر، قاصد السلطان محمد بن بايزيد بن عثمان[1] صاحب الروم، ولاقاه عساكر السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري، وأنزله ببيت السلطان جان بلاط بحارة عبد الباسط، وأكرمه غاية الإكرام، وطلع إلى القلعة في اليوم الرابع من قدومه بعد الضيافة ثلاثة أيام، وحضر على السلطان، وأحضر الهدية من صاحب الروم، وهي خمسون مملوكاً وثلاثون قفصاً فضيّات فضة، وسمور، ووشق وغير ذلك، واصطفَّ له العسكر من باب المدرج إلى الدكة التي يجلس عليها السلطان، وكان له نهار مشهود، وقُرِىء مرسومه، شَكْلُ التوقيع بالقلم المثلث، وهو تعظيم لسلطان مصر، نصره الله تعالى.

[1/90] /وفي يوم الاثنين سابع عشريه، توفي الشيخ الإمام، العالم العلاَّمة الحافظ، شيخ السنة، فخر الدين:

●عثمان[2] الديمي الشافعي، وصُلّي عليه بالجامع الأزهر، ودُفن بالصحراء بالقاهرة. رحمه الله تعالى.

وفي يوم السبت الرابع من هذا الشهر، توفي القاضي:

● شهاب الدين بن بهاء الدين الأسمر بدمشق.

جمادى الآخرة: مستهله الجمعة، فيه طلع السادة القضاة للتهنئة، وكان المجلس خفيفاً.

وفي رابعه، طلع قاصد ابن عثمان صاحب الروم إلى القلعة أيضاً، وحضر

---

(1) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 46.

(2) انظر: السخاوي: الضوء اللامع 3/ 5/ 140.

واسمه الكامل: عثمان بن محمد بن عثمان بن ناصر، الفخر أبو عمرو، الديمي الأصل، القاهري الأزهري الشافعي. ولد سنة 821هـ ببلدة ديمة ثم انتقل إلى القاهرة وتعلم بها، واشتهر بالحفظ ومعرفة الرجال.

العسكر، ولعب أرباب الفنون بحضرته، كالمصارعين وغيرهم، وخلع عليه السلطان سلاري صوف أخضر بفرو سمور، كان يلبسه السلطان.

وفي يوم الخميس سابعه أيضاً، طلع القاصد، وحضر العسكر بالميدان ولعب العسكر على الخيول بحضرته، وأرباب الحروب على أنواع من الفنون. وخلع عليه السلطان سلاري صوف زيتي بفرو وشَق خاص، وكان له نهار مشهود[1].

وفي حادي عشره، توفي القاضي:

• برهان الدين إبراهيم بن يحيى المهاجري[2] الشافعي، إمام السلطان الملك الظاهر قانصوه، وكان له مدة طويلة مُختفٍ، فمسكهُ وكيل السلطان القاضي علاء الدين بن أبي الجود، وطلع به إلى القلعة / فقرر عليه خمسة آلاف دينار، ونزل في [90/ب] التّرسيم، وضَمنهُ الأمير أنسباي المقدَّم، وسلَّمه للرسول ليسعى في المبلغ، فهرب من الرسول، فمسكه الأمير أنسباي المذكور، وضربه ضرباً مبرحاً، ثم أرسله إلى بيت وكيل السلطان المذكور، فمكث ليلة ومات. وكانت سيرته في أيام الظاهر غير حميدة، يرحمه الله.

وفي ثاني عشريه، توفي الشيخ الإمام العالم العلاّمة:

• نجم الدين بن عرب، الشافعي، شيخ مدرسة الزُّهرية[3] بالقاهرة، يرحمه الله تعالى، كان عالماً مفنناً. وكان له جنازةٌ حافلة.

وفي رابع عشريه، توفي الشيخ:

• بدر الدين بن الأسيوطي، الوكيل بالقاهرة، يرحمه الله تعالى. وصُلِّي عليه بالجامع الأزهر، وحضر الصلاة عليه القضاة الأربع ونُوَّابُهم، وجمع كثير رعاية لولديه.

«وفاة الشيخ الصالح إبراهيم الشاذلي»

وفي ثامن عشريه، توفي الشيخ الإمام العالم العلاَّمة، الزاهد الورع المسلك، برهان الدين:

---

(1) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 46.

(2) انظر: ابن إياس: بدائع الزهور 3/ 394، 398.

(3) مدرسة الزهرية: المدرسة الجوهرية: لصيقة للجامع الأزهر بالقاهرة، وتجاه زاوية العميان أنشأها جوهر القنقبائي سنة 844هـ ولما مات دفن بها. علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية 6/ 12.

• إبراهيم الشاذلي[1]، المواهبي، الأقصرائي الحنفي. كان عالماً، صالحاً ورعاً، وله مصنفات، ودُفن بزاويته بظاهر القاهرة، بالقرب من باب الحرق[2]. رحمه الله / [91/أ] تعالى.

رجب: مستهله السبت، فيه طلع السادة الأمراء، والقضاة للتهنئة، ولم يقع فيه سوى قراءة الفاتحة.

وفي مستهله أيضاً، توفي الشيخ الصالح الورع، الزاهد العابد:

• عُبَيْد النبتيتي، الشافعي، بالقاهرة وكان له جنازة حافلة، رحمه الله تعالى.

وفي رابعه توفي الشيخ، الإمام، العالم العلاَّمة:

• شرف الدين يحيى الدمسيسي[3] الشافعي، أمين الحكم العزيز بالقاهرة، رحمه الله تعالى.

وفي خامسه، توفي المقرّ الأشرف الأمير:

• طقطباي[4]، الوزير الاستادار بالقاهرة المحروسة، وصَلَّى عليه جميع الأمراء والسلطان، وكان له جنازة حافلة.

وفي ثامنه توفي:

• علي الباسطي، نقيب الحسبة بالقاهرة، وهو الذي جدَّد القلم على الحسبة، وجعل عليها في كل شهر، ما جُملته ألفا دينار، وخمسمائة دينار.

وفي ثاني عشره، توفيّ الشيخ العلاّمة:

---

(1) السخاوي: الضوء اللامع 1/ 1/ 171 وابن العماد: شذرات الذهب 8/ 62. ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 46.

وهو إبراهيم بن محمود بن أحمد بن حسن الأقصرائي الأصل، القاهري الحنفي، زاهد عابد مصنف للكتب، ومنها ديوان شعر وموشحات.

(2) باب الحرق: وكان يعرف أيام الأيوبيين بباب القراطين وهو أحد أبواب القاهرة. أحرقه رجال أو مماليك الفارس أقطاي الجمدار، بعد قتل سيدهم أقطاي وهم يريدون الخروج إلى الشام، وكانت الأبواب تغلق ليلاً، فسمي لذلك بالباب المحروق سنة 652هـ. الخطط المقريزية 2/ 382.

(3) انظر: السخاوي: الضوء اللامع 5/ 10/ 251.

هو يحيى بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن أبي الرجاء الشرف بن الشمس الدمسيسي الأصل، القاهري الصحراوي الشافعي. ولد سنة 833هـ وتعلم علوم عصره وبرع في الفقه والأدب والتدريس والإفتاء، وناب في القضاء، وأضيف إليه قضاء الجيزة.

(4) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 46.

• شهاب الدين البيجوري، الشافعي بدمياط. رحمه الله تعالى.

وفي خامس عشره، توفيّ المقرّ الأشرف الأمير:

• خشكلدي[1] البيسقي، أحد المقدَّمين الألوف بالدّيار المصريّة، رحمه الله.

وفي تاسع عشره، توفي الشيخ الفاضل، الرئيس سيدي:

• محمد[2] ابن /الشيخ قاسم الحنفي، وكان من رؤساء الناس، وظرفائهم، [91/ب] فاضلاً، مفنناً رئيساً. توفي بالقاهرة، رحمه الله تعالى.

وفي العشرين منه، خَلع السلطان على الأمير حيدر، قاصد سلطان الروم، خلعة ذهب فوقاني، بمقلب سمور، وخَلع على الأمراء العشره، الذين معه سلاريات[3] بسمُّور ملونة، وأكرمهم غاية الإكرام، وأضافهم أولاً، ثم أمير كبير، ثم أمير سلاح، ثم الدوادار الكبير، على التدريج، وكان لهم نهار مشهود. وخَلعَ على الأمير قيت الرجبي الأمير الكبير، خلعة باش الحجاج المصري، وأمير المحمل وكان له نهار مشهود[4].

وفي رابع عشريه، توفي شمس الدين:

• محمد بن الفار الذهبي الحنفي. كان ينظم الشعر، وله فضيلة. رحمه الله تعالى.

وفي سادس عشريه، توفي الشيخ:

• أبو النجا الدمياطي، الوفائي. كلاهما توفي بالقاهرة. رحمه الله تعالى.

«سفر الأمير حيدر قاصد سلطان الروم ومكثه في القاهرة سبعون يوماً»

وفي سابع عشريه سافر الأمير حيدر قاصد سلطان الروم، وسافر معه خلايق لا تحصى، وكان له نهار مشهود. ومدة إقامته في القاهرة سبعون يوماً، على مآكل

(1) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 46.

(2) انظر: السخاوي: الضوء اللامع 4/ 8/ 284.

وهو أحمد بن داود بن سليمان بن صلاح بن إسماعيل الشهاب البيجوري القاهري الشافعي ولد بالبيجور سنة 845هـ ودرس بالقاهرة علوم عصره. ودرس في الصلاحية والبيبرسية وشارك في الإقراء وتكسب بالشهادة ومات سنة 897هـ.

(3) سلاريات: مفردها سلاري نوع من الملابس تنسب إلى الأمير سلار. النجوم الزاهرة لابن تغري بردي 16/ 115.

(4) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 47.

[92/أ] ومشارب، وفَرَجٍ[1]، وحصل له من العزّ، ما لم / يحصل لغيره.

شعبان: مستهله الأحد، فيه طلع السادة القضاة للتهنئة، ولم يقع فيه سوى أنَّ السُّلطان، نصره الله تعالى، غَوَّش على الموقتين[2]، بسبب الهلال، لأنَّ مكثه كان منيراً . . .[3]

وفي ثانيه، خلع على الأمير ازدمر الدوادار الكبير، خلعة كاشف الكُشَّاف، وملك الأمراء بالوجهين، مضافاً ذلك إلى الدوادارية، وكان له نهار مشهود.

وفي خامسه خَلع السلطان على الأمير تغري[4] ورمش، خلعة الأستادارية بالقاهرة، وخلع على الأمير تغري[5] بردي خلعة الوزر، عوضاً عن الأمير طقطباي.

وفي سابع عشره، نفق السلطان على العساكر التي تتوجه إلى بلاد الحجاز، برسم العربان، الذين أخذوا الحاج الشامي، والمصري، وعدتهم ألف مملوك، لكل مملوك منهم مائة دينار، وجعل باشهم المقرّ الأشرف قيت الرجبي[6] أمير كبير، ونفق عليه من الذهب، ما جملته أربعون ألف دينار، ورسم أنَّ النّساء لا تسافر معهم في هذا العام، وأنْ لا يُسافر معهم إلاَّ من نوى الحج، وقتال العرب، وقتال هزاع[7] ابن محمد بن بركات، قابله الله بما فَعل.

«المدرسة بالرميلة»

[92/ب] / وفي تاسع عشريه، انتهت عمارة المدرسة الكائنة بالرميلة. إنشاء المقرّ الأشرف الأميري قانباي الرماح، أمير آخور كبير بالديار المصرية، وعُمِلَت منارتها برأسين، وعُمِلَ بها خطبة، وتربة للدفن، ورتب لها وظايف يطول شرحها.

---

(1) فَرَج: الفَرْجَة: الراحة من الهم والحزن وطلب المتعة. لسان العرب لابن منظور.

(2) الموقّتين: وهم الذين يراقبون مقياس زيادة أو نقص الماء في نهر النيل ويرقمون ذلك.

(3) مقدار كلمتين مطموستين.

(4) انظر: ابن طولون: إعلام الورى ص 70، والسخاوي: الضوء اللامع 2/ 3/ 35. ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 47.

(5) الأمير تغري بردي: الضوء اللامع للسخاوي 2/ 3/ 30. ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 47. هو تغري بردي الظاهري تولى عدة مناصب في الدولة المملوكية كان آخرها الوزر.

(6) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 49.

(7) هزاع بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن أبي سعد محمد بن أبي عزيز قتادة الحسني. إعلام الورى ص 286 لابن طولون. السخاوي. الضوء اللامع 6/ 10/ 208.

شهر رمضان: مستهله الاثنين، فيه طلع السادة القضاة للتهنئة، وتكلم مع السادة القضاة بسبب ثُبوت الشهر، وأنَّه كان لا يمكن رؤيته، لأنَّ أرباب التقويم قالوا: إنَّ مكة درجة ونصف، فقال قاضي القضاة برهان الدين بن أبي شريف الشافعي: إنه ثبت على نايبي ببولاق[1]، بجماعة تزيد عدتهم على خمسة نفراً.

وفي أوايله أيضاً، توفي قرقماس أمير كبير بدمشق كان.

وفي ثانيه توفي الشيخ، الصالح العابد، الورع شمس الدين:

• محمد، إمام جامع سيدي الشيخ مدين، الكائن بالقرب من الجنينة، ودُفن جوار الشيخ مدين.

وفي خامسه، وصل الخبر إلى القاهرة بوفاة المقرّ الأشرف الأمير:

• تنبك الجمالي، أمير كبير بالديار المصرية كان. وأنه توفي بحبس مكة، مضروباً، معصوراً، فَعلَ به ذلك الجازاني[2]، المستولي على مكة باليد العادية، وهو عاصٍ على سلطان / مصر. وقد قدمنا قبل ذلك، أنّ الجازاني المذكور، قتلَ الحجاج [1/93] المصريين، والشاميين، ونهبهم ومات أكثرهم، وصادرهم، ولم يترك بمكة أحداً من المجاورين، إلا صادره ونفاه. وقد عينوا له تجريدة، باشها أمير كبير قيت الرجبي، وعساكر على ما سيأتي بيانه في شهر شوال إن شاء الله تعالى.

وفي حادي عشريه، دُخل بالأمير دولات باي، أمير ميسرة مقتولاً، وسبب ذلك أن ملك الأمراء جهزه على الغور إلى العرب فقتل وانكسرت العساكر.

وفي خامس عشره، وصل الخبر إلى القاهرة، بأنه حصل مقتلة عظيمة، بين بركات صاحب مكة، والجازاني العاصي، وقُتِلَ جمعٌ كبير من الفريقين. وكان القتال بمكة على عرفات[3] في سابع عشري رجب سنة تاريخه، وهو مستمرّ بينهم. وأرسل بركات يستنجد عساكر مصر، وهم في همة ذلك. وذكر القاصد أنَّ تنبك الجمالي صحَّ موته. وبالله التوفيق.

وفي ثاني عشريه، خُلع على الأمير تنبك الخازندار، بسبب أنَّه عيَّنوه قاصداً لبلاد الروم، بهدية من السلطان وتحف. وخُلع على الأمير يوسف البدري[4]، خِلعةَ

---

(1) بولاق: قرية خارج القاهرية في منطقة الجيزة قبالة قرية منبابة. النجوم الزاهرة لابن تغري بردي 16/ 68، 357.

(2) الجازاني: هو جازان بن عجلان أخو سلطان مكة، كان متمرداً فاتكاً، قاطعاً لطريق الحاج، وفي صراع مستمر مع أخيه على السلطة. مفاكهة الخلان 1/ 261. ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 47، 48.

(3) عرفات: جبل عرفات.

(4) انظر: ابن إياس: بدائع الزهور 4/ 33.

كاشف البحيرة. وركب معهما أركان الدولة، وكان لهما نهار مشهود، لم يُر مثله.

وفي ثامن عشريه، خُتم البخاري[1] بالقلعة، وهو بخاري السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري / حضره القضاة الأربع والعلماء والفقهاء، وكان المجلس حافلاً، وخُلع عليهم على العادة. [93/ب]

«القبض على وكيل السلطان»

وفي تاسع عشريه، رسم السلطان بالقبض على القاضي علاء الدين بن أبي الجود، وكيل السلطان. فَقُبِضَ عليه، وَوُضِعَ في الحديد في الترسيم، ومسكوا جماعته، وختموا على موجوده، ورسَّموا على نسائه، وعلى خدمه، وعبيده ومباشريه، وفرح الناس بذلك، ودعوا للسلطان. وسبب مسكه، أنَّ الأمراء أرادوا الركوب على السلطان[2] بسببه، فإنَّه لم يبق لأحد معه كلام، وكل من أراد المرافعة، يأتي إلى بابه فَيصلُ إلى أغراضه، واحتوى على سائر البضائع، وحَكَرَ على الصابون، وعلى الجلود، وعلى المسامط[3]، وعلى الأوقاف، وعلى الحسبة، وعلى الخاص، وبقي الكل من تحت أمره، وكلمته. وذكروا أنَّه كان عنده من الرسل، والبرددارية، والأعوان ما يزيد على الأربعمائة. وصادر التجار، والأعوام والنساء، وأفحشَ في المصادرة، ولم يُراقب مولاه في الحركات، والسكنات، ولم يَخَفِ الله سبحانه / وتعالى. [94/أ]

ثم بعد ذلك طلبه السلطان، وذكر له أنَّ شخصاً من الأمراء، طلب يشتريه[4]

(1) البخاري: صحيح البخاري.

(2) الركوب على السلطان: يكون بتجهيز الجنود بالعدة الكاملة والتوجه إلى قلعة السلطان لتهديده، أو خلعه، وكانت هذه من عادات أمراء المماليك عندما تتهدد مصالحهم.

(3) المسامط: الأسمطة، مفردها. السماط: ومعناه المائدة السلطانية أو ما يبسط على الأرض لوضع الأطعمة وجلوس الآكلين. وقد وصف المقريزي الأسمطة السلطانية زمن الأيوبيين والمماليك فقال: «وكانت العادة أن يمد بالقصر في طرفي النهار من كل يوم أسمطة جليلة لعامة الأمراء خلا البرَّانيين وقليل ما هم. فأولاً يمد سماط أول، لا يأكل منه السلطان، ثم ثانٍ بعده، يسمى الخاص، قد يأكل منه، وقد لا يأكل ثم ثالث بعده، ويسمى الطارىء، ومنه مأكول السلطان. وأما في آخر النهار فيمدّ سماطان الأول والثاني وهي المسماة بالخاص، وفي كل هذه الأسمطة يؤكل ما عليها، ويفرق نوالات، ثم يُسقى بعدها الأقسماء، المعمولة من السكر، والأفاوية الممزوجة بماء الورد المبردة. وبلغ مصروف السماط في يوم من أيام عيد الفطر من كل سنة خمسين ألف درهم منها نحو ألفين وخمسمائة دينار تنهبه الغلمان والعامة». انظر: المقريزي: الخطط 2/ 210، 211.

(4) كان أصحاب الأموال يشترون منافع وعوائد الوظائف السلطانية الكبيرة، ويستغلونها لمصلحتهم بعد دفع حصة السلطان عنها. وكان لكل وظيفة ثمن.

بثمانين ألف دينار ويتسلَّمه. فقال: يا مولانا السلطان، لم يكن معي من النقد إلا القليل، ولكن لي أمكنة وغيطان، وقصب، ومعاملات، وقماش، وكلّه لمولانا السلطان، فلا يُسلِّمني لأحد من الأمراء، وأنا أُرضيه. فَأَطلَقَهُ من الحديد، وفتحَ الخُتوم عن أماكنه، وأطلق جماعته، وأجرى عليه السماط، فمرج أمر الأمراء من ذلك، فغضبوا غضباً شديداً، فأعاده إلى الحديد هو وجماعته، وشُدِّد عليهم، وضربوهم، وعصروهم في المعاصر. وحضر بركات بن موسى برددار السلطان، وتسلمه من السلطان على مائة ألف دينار، يستخلصها منه بالعقوبة، فلم يعترف بشيء، فَطلبهُ السلطان، وضربه بالمقارع، فاستمهل إلى ثمانية أيام، ولم يوفِ بما طُلب منه، فسلّمه للوالي فنزل مُشهوراً، ثم عذّبه بأنواع العذاب، وعصره، وحرق أصابعه، فأحضر ما كان عنده من الأموال. ثم شنقه على باب زويلة، في ثالث عشري، شهر الله المحرم، أو رابعه، كما سيأتي في محله.

/ وفي ختامه، توفي الشيخ الإمام العلاَّمة، شيخ الإسلام قاضي القضاة: [94/ب]

• شمس الدين الحنفي بالديار المصرية كان. ودُفن بها. رحمه الله تعالى.

شوال: مستهله الأربعاء، فيه طلع السادة القضاة، والأمراء كلّهم للتهنئة بالعيد، وخُلع عليهم على العادة، وخُلع على قاصد سلطان الشرق، ورأى من النظام المتعلق بالملك في هذا اليوم، ما أذهله.

وفي ثانيه، بلغ الأمراء أنَّ السلطان أراد [أن] يُطلق وكيله، ابن أبي الجود، فتنكدوا من ذلك، واصطلح هو وإيَّاهم، وأحضر القضاة والمصحف العثماني، وحلف لهم، وحلفوا له. وبالله المستعان.

وفي سابعه توفي جمال الدين:

• يوسف[1] المزهري، مباشر الأوقاف السلطانية العادلية. مات مقتولاً، وفعلوا به كما فعلوا بأبي البقاء بن الجيعان[2]، وأبي منصور والبرتبالي. الأربعة ماتوا قتلاً، غيلةً بالقاهرة، يرحمهم الله.

وفي حادي عشره ولي الأمير قانصوه اليحياوي، نيابة حماة، عوضاً عن الأمير جانم، وخُلع عليه بعد صلاة الجمعة، وركب معه الجماعة.

---

(1) انظر: السخاوي: الضوء اللامع 5/ 10/ 340.

(2) أبو البقاء ابن الجيعان: وهو البدر محمد بن يحيى بن شاكر. ولد سنة 847هـ. الضوء اللامع للسخاوي 6/ 11/ 8. وابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 39، 179.

[1/95] وفي تاسع عشره، توفي الشيخ / جمال الدين:

• يوسف بن أبي الهايم، أحد المباشرين بالبيمارستان المنصوري بالقاهرة. رحمه الله تعالى.

وفي العشرين منه عَيَّن السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري، تجريدة[1] من القاهرة إلى الحجاز الشريف، بسبب الجازاني صاحب مكة، المتقدم ذكره قبل ذلك، وجعل بَاشَهم، وأمير المحمل المقرّ الأشرف قيت الرجبي، أتابك العساكر بالقاهرة. وجعل أمير أول أنس باي، أحد المقدَّمين الألوف، وعَيَّن معهم أُمراء عشراوات، وخاصكية. ومماليك سلطانية، ما يزيد على ألفين، وعَيَّن معهم خمسمائة ماشٍ من النوابلية[2]، وخمسمائة عبدٍ رُماة، وخلايق لا تعدّ ولا تحصى، ورسم لهم أن لا يتبعهم امرأة، ولا تاجر، ولا محاره، ولا عاجز، وأخذوا معهم معلمين، وحجَّارين، وبنائين، ورماة، وبارودية، وغير ذلك من أرباب الحروب. وركب معهم الأمراء، والقضاة الأربع، وركب الشافعي بطرحة بيضاء، وقاضي المحمل كمال الدين، وخُلع عليهم وكان لهم نهار مشهود.

وعيّن السلطان أيضاً تجريدة إلى بلاد نابلس[3]، باشهم الدوادار الكبير، الأمير ازدمر وصحبته / أمراء وعساكر. وعَيَّن أيضاً تجريدة للشرقية، باشهم الأمير قرقماس [95/ب] أمير سلاح، ومعهم أمراء وعساكر. وعَيَّن تجريدة للغربية، وتجريدة[4] للبحيرة، وبالله سبحانه المستعان.

وعَيَّن السلطان تجريدة أيضاً، من بلاد الشام، إلى الحجاز الشريف، باشهم الأمير برد بك، أتابك العساكر بدمشق، وصحبته الأمير حاجب الحجاب بها، وحاجب ثاني ودوادار السلطان، وأمراء، وعساكر، ومشاة، وجماعة من مماليك

---

(1) توجه الأمير قيت الرجبي الأمير الكبير في مصر على رأس جيش إلى الديار المقدسة بسبب القتال في مكة بين الشريف الجازاني وسلطان مكة بركات ويذكر أنه قبض على بركات، وصُحبته الأمير سبع، كبير الينبع. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 267.

(2) النوابلية: وهم رماة النبال من العساكر.

(3) تجريدة بلاد نابلس. خرج الدوادار الكبير أزدمر من مصر بحملة مع عدد من الأمراء المماليك وقصدهم بلاد نابلس لإخضاع بعض زعماء القبائل البدوية فيها، ووصل إلى الرملة وكان سبب إرسال الحملة برأي ابن طولون «أن غالب الأمراء وزعها السلطان ليصفى له وقته ويأمن روعه». مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 266.

(4) تجريدة للغربية والشرقية والبحيرة: كانت لتأديب قبائل البدو التي لا تنفك عن الإغارة والنهب ومقاومة السلطة المملوكية. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 267. ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 51.

نايب الشام، قانصوه المحمدي[1]، وغيرهم. وبالله التوفيق.

وفي ثالث عشريه، سافر الأمير ازدمر الدوادار الكبير، وصحبته الأمير ماماي جوشن[2] المقدَّم، والأمير قانصوه المقدَّم، وصحبته عساكر ومماليك سلطانية، وخلايق إلى التجريدة إلى بلاد نابلس، بسبب العرب وغيرهم، وبالله التوفيق.

وفي رابع عشريه، جهز القاضي الشافعي صُرَر الحرمين، وجهَّز الحنفي صُرَر الحرمين، وجهّزوا صُرَر الزمَّام، وصُرَر أولاد الجيعان، وغير ذلك، وجملة ذلك أربعة عشر ألف دينار، وسلَّموا ذلك للقاضي زين الدين الظاهري، فخرج عليهم الشُرَّاق[3] في سبيل علاَّن، فأخذوهم وهربوا.

/ **ذو القعدة:** مستهله الخميس، فيه طلع السادة القضاة للقلعة للتهنئة، ولم يقع [96/أ] في المجلس سوى أنَّ صغيراً عَرَض على مولانا قاضي القضاة الشافعي بحضرة السلطان، المنهاج، والألفية، وجمع الجوامع، فرسم له بعشره دنانير.

وفي ثالثه سلّم السلطان، علاء الدين بن أبي الجود الوكيل، للوالي ليعاقبه بأنواع العقوبة، فأرد العامة قتله في الرميلة، فمنعهُ الوالي منهم، وشددوا على رسله، وعلى كل جماعته، بأنواع التشديد كما تقدم.

وفي رابعه، توفي الشيخ الإمام العالم، العلاَّمة:

- عز الدين بن علوي، الشاهد بقنطرة[4] سنقر بالقاهرة.

وفي سادسه، توفي الشيخ الإمام، العالم العلاَّمة، المحدث بدر الدين:

- محمد بن الحموي بالقاهرة، رحمه الله تعالى.

وفيه أيضاً توفي الشيخ ناصر الدين:

- محمد العجماوي، المالكي أحد العدول بالقاهرة.

---

(1) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 51.

(2) الأمير ماماي جوشن: أحد مقدّمي المماليك بالقاهرة حاجب ثاني بمصر. ابن إياس: بدائع الزهور 3/ 388.

(3) الشَّراق: اللصوص.

(4) قنطرة سنقر: تقع هذه القنطرة في القاهرة على الخليج الكبير، ويتوصل إليها من خط قبو الكرماني ومن حارة البديعيين وتعرف اليوم بالحبانية وعرفت باسم الأمير سنقر شاد العمائر السلطانية أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون. الخطط المقريزية 2/ 147.

وفي ثاني عشريه، ولي قاضي القضاة، بدر الدين بن الفرفور الحنفي، قضاء الحنفية بدمشق، عوضاً عن قاضي القضاة محبّ الدين بن القصيف.

الحجة: أوله السبت، فيه طلع السادة القضاة للتهنئة بالشهر، ولم يقع فيه سوى قراءة الفاتحة، وكان المجلس خفيفاً.

[96/ب] وفي ثامن عشره /توفي الشيخ الإمام، العالم العلاّمة:

- فخر الدين الحموي[1]، الشافعي، خليفة الحكم بدمشق، رحمه الله تعالى.

وفيه توفي الشيخ العالم، المؤرخ:

- عبد الملك بن السقا الحمصي[2]. رحمه الله.

وفي تاسع عشره، وقع السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري من فرسه، في حالة لعب الأكرة.

وفي عاشره انتهت عمارة المدرسة، التي أنشأها بالقرب من سوق الشرب[3].

وفي عشرينه توفي الحاج:

- عبد العزيز، بردار السلطان، رحمه الله بالقاهرة.

وفي خامس عشريه، تزوج قاضي القضاة شهاب الدين بن الفرفور الشافعي، بابنة المقرّ الأشرف المحبي محمود بن أجا الحلبي، كاتب السر، وصاحب ديوان الإنشاء بالقاهرة، وأمهرها ألف دينار.

وفي ثامن عشريه، زُيِّنت القاهرة سبعة أيام، بسبب نصرة أمير كبير قيت الرجبي، على صاحب مكة، ووضعه في الحديد.

---

(1) انظر: الكواكب السائرة 1/ 260.

(2) انظر: السخاوي: الضوء اللامع 3/ 5/ 88.

عبد الملك بن محمد بن محمد بن عبد الملك بن محمد محبّ الدين أبو الجود ابن الفاضل الشمس بن الحاج أبي عبد الله البغدادي الأصل، الحمصي الشافعي، ويعرف بابن السقا. ولد بحمص سنة 872هـ ونشأ بها وتعلم علوم عصره ونظم الشعر ودرس الحديث والفقه واللغة، ورحل إلى القاهرة فأجازه شيوخها، وكان جيد الخط فاضلاً.

(3) سوق الشُّرَب: هو سوق الشرابشيين بمدينة القاهرة وينسب اسمه إلى الشُّربُوش الذي كان يلبسه الأتراك على الرأس وهو يشبه التاج كأنه شكل مثلث واقتصر بيع هذه الشرابيش على السلاطين. الخطط المقريزية 2/ 98.

آخر الجزء، الثاني من حوادث الزمان علّقه على حكم الاستعجال، جامعه الفقير، أحمد بن محمد بن عمر الأنصاري الحمصي في أواخر عام ثمانية وتسعمائة.

وقد حصل له وجع في عينيه

عافاه الله وشفاه ببركة

سيدنا محمد ﷺ



الجزء الثالث

الجزء الثالث من حوادث الزمان

وفي خامس عشره توفي الشيخ الإمام العالم العلامة زين الدين عبد القادر
ابن [illegible] الشهير بالآبار ومفتي حلب الشافعية رحمه الله تعالى. وفي هذا
الشهر وصل الخبر إلى دمشق أن بركات بن موسى لم يبق بيده من الوظائف
بالقاهرة سوى نظر الديوان المفرد وأن الحسبة بالقاهرة [illegible] منه
واستقر فيها الأمير يوسف البدري وأن السلطان رسم [illegible] القضاء
[illegible] القلقشندي [illegible] على معاليم وظيفة قضاء الشام
[illegible] الطويل في كل شهر عشرة
[illegible]
[illegible]
بركات ابن موسى الحسبة [illegible]

في علم التاريخ

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

صورة الصفحة الأولى من الجزء الثالث

المفصل بفتشا على الاوقاف الاهلية فباشر كل منهما ذلك وحصل
من بعضهم زيف فرد الله عليهم كيدهم بانفصال الموقعين من الحلقة
من التفتيش واستمر ولده ما من ظلم البين عوضا عنه في ذلك
رابع عشره توفي قاضي القضاة محيي الدين عبد القادر بن يونس الحنفي الدركي
كان قاضيا بدمشق ودفن بباب الصغير سامحه الله تعالى
الحجة مستهله الخميس ودام الى يوم الاول من تشرين الاول امر بكذا ثم
ثانيه حضر الى دمشق قاضي طرابلس المفتش ليفتش على اوقاف
دمشق فاظهر له قاضي القضاة شمس الدين احمد بن يوسف الرومي من يوسا
بعد تفتيشه وعوده الى بلده ... توفي الحاج المبارك
المعتقد ابو سنجر محمد العجلوني بدمشق وكان له كرامات ومكاشفات رحمه الله
خامس عشريه كملت عمارة سور باب الجابية الذي كان قد اعدم
بعضه بمباشرة نجا العجمي الناظر الذي هلك قبل ما كمل ونقلته ... في
الثاني محرم النجمي الناظر على الاوقاف وبالله المستعان
آخر الجزء الثالث
من تاريخ ابن طولون

صورة الصفحة الأخيرة من الجزء الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

.............................(1)

[عام 914 هـ ـ 1508/م عام أربع عشرة وتسعمئة:]

/ وفي خامس عشره، توفي الشيخ الإمام العالم، العلاَّمة، زين الدين: [1/1]

• عبد القادر[2] الشافعي، الشهير بالأبار، مفتي حلب، توفي بها رحمه الله تعالى.

وفي هذا الشهر وصل الخبر إلى دمشق، أنّ بركات[3] بن موسى، لم يبق بيده من الوظايف بالقاهرة، سوى نظر الديوان المفرد، وأنَّ الحسبة بالقاهرة أُخذت منه، واستقرَّ فيها الأمير يوسف البدري، وأنَّ السلطان رتَّب لقاضي القضاة جمال الدين[4] القلقشندي، الشافعي المعزول، على معاليم وظيفة قضاء الشافعية، التي هي الآن بيد قاضي القضاة، كمال الدين الطويل، في كل شهر عشرة دنانير. ثم حصل غلاء في القاهرة، فوقف الأعوام للسلطان، وسألوه في عود بركات بن موسى للحسبة، فأعاده إليها، وعزل يوسف البدري من الحسبة.

ذو الحجة: مستهله الخميس، وكان قوسه خمسة عشر درجة.

وفي ثاني عشره، وهو الموافق لثاني نيسان، وقع بدمشق مطر كثير، وبردٌ، ورعدٌ، لم يُسمع نظيره، حتى قال الناس: قامت القيامة، وحصل منه خوف عظيم،

---

(1) ناقص أحداث السنين من 909 إلى منتصف ذي القعدة سنة 914هـ.

(2) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 2/ 4/ 290. الغزي. الكواكب السائرة1/ 241.

(3) بركات بن موسى: ناظر الحسبة واستادار الذخيرة بمصر. انظر: ابن أجا: العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك 238، 272.

(4) هو إبراهيم القلقشندي، جمال الدين. قاضي القضاة الشافعي بمصر. ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 324، 325.

وكان تقدم في هذه السنة الثلج الذي قدّمنا، أنَّه مكث خمسة عشر يوماً متوالية، وهو نازل من السماء، ومكث في الأرض مدة طويلة، وذكروا أنّه وصل إلى صالحية[1] مصر، وأنَّ هذه الشتوية لم يقع لها نظير في الزمن المتقدم، حتى ذكر بعض الشيوخ، أن عمره الآن مائة سنة، وأربعة عشر سنة، وأنه لم ينظر في مدة عمره نظير هذا الشتاء، والأمر كله لله تعالى، وهو المتصرف في الملك، وذكر المسافرون أن المطر كان كذلك في القاهرة، ومكث أياماً كثيرة متوالية، وبالله المستعان.

[1/ب] / وفي تاسع عشره، وقعت حادثة وهي أنَّ القاضي جلال الدين[2] ابن القاضي، علاء الدين البصروي، الشافعي، خليفة الحكم بدمشق، وقع بينه وبين قاضي القضاة، نجم الدين بن شيخ الإسلام، تقي الدين ابن قاضي عجلون الشافعي، مقاولة، فكتب القاضي جلال الدين البصروي، المذكور، قصة على لسان المسلمين، وبشَّع فيها على قاضي القضاة الشافعي، على ما ذكر وفيها أموراً قبيحة، يطول تفصيلها، وأراد أن يجهزها للسلطان، فوقعت في يد القاضي الشافعي، فأرسل خلفه، وذكر له ذلك، فأنكر فكتب عليه شهادة، فأقيمت البيِّنة بأنها ترتيبه، وترتيب السيد برهان الدين[3] الصَّلتي، الشاهد، فَعُزِلَ جلال الدين المذكور، وجُهزَت القصة، للسلطان، لينظر في أمرها. وكان وقع للقاضي علاء الدين البصروي، مع قاضي القضاة شهاب الدين بن الفرفور، الشافعي قديماً، نظير هذه الحادثة، وشرحها يطول.

وفي ثاني عشريه، توفي القاضي شهاب الدين:

• أحمد بن[4] عيد الحنفي. ولي نيابة القضاء بالقاهرة، وسافر إلى دمشق، وولي بها نيابة القضاء، عن ابن يونس النابلسي، وتزوج بدمشق زوجة القاضي إسماعيل الحنفي، وطلعت هي وهو إلى بستان بالمزاز[5]، نزل عليه السرَّاق ليلاً فقتلوه، وقتلوا

---

(1) صالحية مصر: قرية مصرية تقع إلى الشمال الشرقي من الدلتا جنوب بحيرة المنزلة، وسميت بالصالحية نسبة إلى الملك الصالح أيوب، الذي اختطها في أول الرمل، بين مصر والشام سنة 644هـ وهي أحد منازل الطريق بين مصر والشام. انظر: ابن أجا: العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك 52، 58، 295.

(2) جلال الدين البصروي: هو زريق بن علاء الدين البصروي. مفاكهة الخلان 1/ 353، 356، 358.

(3) برهان الدين الصَّلتي: هو إبراهيم الصَّلتي الطويل ابن تاج الدين، نائب قاضي القضاة الشافعي. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 300، 321، 338، 343.

(4) انظر: الغزي: الكواكب السائرة 1/ 150.

(5) بستان المزاز: موضع يقع جهة المزة بينها وبين كفرسوسة ويمر منها نهر المزاز وعليه مسجد معلّق. تاريخ دمشق جـ 2 ص 79.

غلامه، فأصبح نايب الشام سيباي، أرسل أخذ خيله، ورسّم على زوجته، ورمى على أهل كفرسوسا، أربعمائة دينار، ولم يؤخذ له بثأر. وبالله المستعان.

وفي ثامن عشريه، وقع بين نايب الشام سيباي، وبين القاضي تاج الدين[1] ديوان القلعة، وأمير التركمان من أعيان الشام. وسبب ذلك أن تاج الدين، أرسل شكا على ابن ساعد، شيخ بلاد الصلت وعجلون ومعاملتها، بأنّه يجمع العصاة والعربان. والحال أنَّ هذا الإنها[ء] كذب، وسببه أنَّ تاج الدين، المذكور، حضر على ابن ساعد فلم يَقُمْ له، فأرسل شكا عليه للسلطان، وبشّع عليه، فورد مرسوم السلطان الأشرف قانصوه الغوري، على نايب الشام، بالركوب على ابن ساعد، وخراب بلاده[2] وحريقها ونهبها.

915 هـ ـ 1509 م عام خمس عشرة وتسعمئة:[3]

/ ذو القعدة: مستهله الأحد، أُبيعَ رطل اللبن بدرهم، وكان المطر قليلاً في هذا العام، والرخاء ولله الحمد موجود. والعام الماضي كان المطر كثيراً، وكان اللبن يباع فيه الرطل بستة دراهم، وكان الغلاء موجوداً في كل شيء. فسبحان الفعال لما يريد. [1/2]

«ولاية قاضي القضاة ابن الفرفور»

ثانيه يوم الاثنين، فيه ولي وظيفة قضاء الشافعية بدمشق في المرة الثانية، مولانا قاضي القضاة، ولي الدين محمد[4] ابن قاضي القضاة، شهاب الدين بن الفرفور، عوضاً عن قاضي القضاة[5]، نجم الدين ابن الشيخ تقي الدين بن قاضي عجلون،

(1) القاضي تاج الدين: هو ابن الديوان (ديوان القلعة بدمشق) وكيل السلطان وأمير التركمان بدمشق وعداد الغنم بدمشق. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 300، 345، 365، 382.

(2) هاجم نائب دمشق بلاد ابن ساعد في البلقاء أكثر من مرة، ولكن سيباي قاد حملة كبيرة عام 916هـ من دمشق ونهب وأحرق بلاد ابن ساعد وأوقع بالعشائر بها على حين غرة. مفاكهة الخلان 1/ 343.

(3) ناقص أحداث الشهور الأولى لغاية مستهل ذي القعدة.

(4) ولي الدين محمد بن شهاب الدين بن الفرفور: هو محمد بن أحمد بن محمود بن عبد الله بن الفرفور، ولي الدين أبو السعد، قاضي القضاة الشافعي بدمشق. ابن طولون مفاكهة الخلان 1/ 216، 294، 297، 314، 337.

(5) نجم الدين بن تقي الدين ابن قاضي عجلون: هو محمد ابن قاضي عجلون. نائب قاضي القضاة الشافعي بدمشق. ثم تولى قضاء الشافعية. مفاكهة الخلان 1/ 207، 232، 242، 332.

وهو معتقل عليه بقلعة دمشق، من أواخر جمادى الآخرة، سنة تاريخه، وسيرته غير مرضيَّة، وبالله المستعان.

وفي سابع عشريه يوم الجمعة، أرسل إليَّ نايب الشام، ملك الأمراء سيباي وسألني، أنْ أَخطُبَ بالجامع الأموي، فَخَطَبْتُ به، وكانت خطبة فَضْل الربيع، وحضر جمعٌ لا يعلم عدتهم إلا الله تعالى.

وفيه وقع بين سيدنا الشيخ العلاّمة شهاب الدين الرملي[1] الشافعي، إمام الجامع الأموي، وبين محبّ الدين[2] سلامة، ناظر الجيش، وكان القاضي شهاب الدين الرملي معتقلاً عليه، بسبب تربة محبّ الدين ناظر الجيش، كما تقدم، ثم أطلق القاضي شهاب الدين من الترسيم كما تقدم.

[2/ب] / **ذو الحجة**: مستهله الاثنين، وثبت على قاضي القضاة، محيي الدين بن يونس الحنفي بالبيِّنة الشرعية.

وفي مستهله أيضاً نقلت الشمس، إلى برج الحمل بعد الظهر، بخمسة وثلاثين درجة. فسبحان الفعال لما يريد.

[استيراد الأخشاب من الدولة العثمانية لصناعة السفن]

وفي يوم الاثنين ثاني عشريه، سافر من دمشق شرف الدين[3] يونس العادلي، وكيل مولانا السلطان، متوجهاً إلى بلاد الروم، لأجل مُشترى أخشاب يُعملُ منها مراكب، لقتال الفرنج الذين وصلوا إلى بلاد الهند، وكان السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري سلطان مصر، قد جهز قبل تاريخه، عدة مراكب لجهة بلاد الهند، لقتال الفرنج، وكانت النُّصرة للمسلمين على الفرنج، وغنموا الفرنج، وأخذوا مراكبهم، وما معهم، فعامل على المسلمين بعض سلاطين الهند،

---

(1) شهاب الدين الرملي: هو أحمد الرملي، شهاب الدين، نائب قاضي القضاة الشافعي بدمشق، وقاضي الركب الشافعي الحاج وناظر الكسوة والخاص، وإمام بالجامع الأموي. ابن طولون مفاكهة الخلان 1/ 14، 50، 80، 178، 223، 318.

(2) محبّ الدين سلامة: هو سلامة بن يوسف الأسلمي: تولى بدمشق كاتب الخزانة وناظر القلعة وناظر الجوالي وكاتب السر وناظر الجيش. ابن طولون مفاكهة الخلان 1/ 24، 31، 73، 91، 93، 99، 124، 125، 236.

(3) شرف الدين يونس العادلي. كان أحد المباشرين بالقاهرة، وتوفي سنة 922هـ. ابن طولون مفاكهة الخلان 1/ 337، 345، و 2/ 36، 38، 39.

ونصر الفرنج على المسلمين، فقتلوا من المسلمين خلايق، وأخذوا ما معهم. وسبب ذلك أن جماعة سلطان مصر، أرادوا أن يختصُّوا بالغنائم، ولا يُعطوا لأحد منها شيئاً. فلما بلغ ذلك سُلطان مصر أعدَّ لهم مراكب، وعُدَد وأرسل شرف الدين يونس المذكور، لبلاد الروم ليحضر لهم أخشاباً، لأجل عمل المراكب، وليخبر السلطان ابن عثمان سلطان الروم ليساعد على ذلك. والله تعالى ينصر عساكر المسلمين بمنّه وكرمه.

[تجريدة نايب الشام سيباي على عرب آل فضل]

وفي يوم السبت سابع عشريه، وصل مرسوم الإعلام، بولاية قاضي القضاة، ولي الدين بن الفرفور الشافعي، وفوض للشيخ سراج الدين بن الصيرفي[1]، العرض، والتقرير، والخطابة، وفوض للقاضي برهان الدين إبراهيم الصَّلتي، الشافعي، نيابة الحكم فقط، ولم يفوض لغيره من النياب. وكان نايب الشام مسافراً في تجريدة العرب. وذُكر أنه قتل من آل فضل[2]، ومن كبراء العرب، خلايق لا تعدّ ولا تحصى، وظفر بغنائم، وأخذ منهم ثلاثة آلاف جمل، أرسل للسلطان ألفين، وفرّق الباقي، ثم أرسل إليَّ الشيخ سراج الصيرفي، يسألني في الخطابة هو وجمع من الأعيان، فأجبتهم حياءً منهم. وبالله المستعان، وعليه التكلان.

وفيه تولى قضاء مصر الشافعية، بدر الدين المكيني عوضاً عن الشيخ كمال الدين الطويل[3].

[3/أ]

/ 916هـ - 1510م عام ست عشرة وتسعمئة:

استهلت وسلطان مصر والشام، والحجاز، الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري، وهو السادس والأربعون من ملوك الترك، وأولادهم بالديار المصرية، والعشرون من الجراكسة، وأمير كبير الأمير قرقماس، والوزير تغري برمش، والأستادار يوسف البدري، والدوادار الكبير طومان باي، وأمير سلاح دولات باي، أخو السلطان الملك العادل، وحاجب الحجاب أنس باي، وأمير

---

(1) سراج الدين الصيرفي: كان خطيباً في الجامع الأموي، ونائباً لقاضي القضاة الشافعي، ومدرساً بالشاميَّة البرانية. ابن طولون مفاكهة الخلان 1/ 31، 115، 220، 338.

(2) آل فضل: عشائر بدوية مضاربها في بادية حمص والجزيرة. مفاكهة الخلان لابن طولون: 1/ 339.

(3) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 171.

مجلس سودون العجمي، وأمير رأس نوبة النوب طراباي، ونايب الشام بدمشق الأمير سيباي، ونايبه بحلب الأمير خاير بك ونايبه بطرابلس جانم، ونايبه بحماة يوسف[1] الناصري، وصاحب مكة الشريف قايتباي بن محمد[2] بن بركات، وصاحب الروم محمد بن بايزيد بن عثمان، وصاحب الغرب محمد بن يوسف.

والقضاة بمصر: قاضي القضاة، بدر الدين المكيني الشافعي، والحنفي قاضي القضاة، سريّ الدين عبد البرّ ابن الشحنة، والمالكي قاضي القضاة، شرف الدين يحيى بن الدميري، والحنبلي قاضي القضاة، شهاب الدين أحمد الششيني. وكاتب السرّ بالقاهرة محبّ الدين محمود ابن أجا الحلبي، وناظر الجيش بها، زين الدين عبد القادر القصروي، وناظر الخواص بها علاء الدين علي بن الإمام.

وقضاة دمشق: الشافعي، قاضي القضاة ولي الدين بن الفرفور، والحنفي قاضي القضاة محيي الدين عبد القادر[3] بن يونس النابلسي، والحنبلي قاضي القضاة نجم الدين بن مفلح، والمالكي خير الدين ابن جبريل[4] الغزي. وكاتب السرّ بدمشق محبّ الدين سلامة، وناظر الجيش بها محبّ الدين المذكور، وأمير كبير بها برد بك تفاح[5] / وحاجب الحجاب بها الأمير يخشباي، وناظر الجوالي بها عز الدين الشهابي. [3/ب]

المحرم: مستهله الأربعاء، فيه وصل خاصكي من مصر، لكشف القلاع، والنايب إلى الآن لم يحضر من تجريدة عرب حمص[6].

[أسباب التجريدة على آل فضل بحمص]

وفي خامسه، حضر نايب الشام من تجريدة العرب المذكورة، وملخص أمرها،

(1) يوسف الناصري: أمير مقدّم ألف شاد الشراب خاناه، تولى نيابة حماة أيضاً. إعلام الورى ص 270.

(2) قايتباي بن محمد بن بركات سلطان مكة مات سنة 918هـ. مفاكهة الخلان 1/ 267، 277، 353. ابن العماد، شذرات الذهب 8/ 87. والغزي: الكواكب السائرة 1/ 124، 297.

(3) محيى الدين عبد القادر بن يونس النابلسي الحنفي قاضي القضاة. ابن طولون مفاكهة الخلان 1/ 306. الغزي. الكواكب السائرة 1/ 251.

(4) خير الدين بن جبريل الغزي: هو أبو الخير محمد بن جبريل الغزي. قاضي القضاة المالكي بدمشق. ابن طولون مفاكهة الخلان 1/ 293، 294، 303، 314، 1/ 339، 379.

(5) بردبك تفاح: تولى حاجب الحجاب بدمشق ونائب الغيبة وأتابك العساكر. ابن طولون مفاكهة الخلان 1/ 237، 239، 241، 309، 355.

(6) عرب حمص: العشائر البدوية المنتشرة في الريف والبادية القريبة من حمص.

أن نايب حمص الغادري[1] أصلان كتب إلى السلطان، أنّ الشعبي[2] أمير آل فضل، اجتمع على الصوفي[3] الخارجي، وأنه حضر من عنده من بغداد، لأجل أخذ دمشق، والحال أنّ هذا الكلام كذب، فورد مرسوم السلطان بالركوب عليه، وعلى عربانه. فجمع نايب الشام سيباي العساكر، وتوجه إليه إلى بلاد حمص. وكان أمير العرب المذكور قد حضر على النايب قبل ذلك بأيام يسيرة، فلما وصل إليه العساكر حضر إليهم، ولم يكن عنده من ذلك لا خوف ولا فزع، فحال وصوله بادر نايب حمص، فقتله وقتل أولاده، وإخوته[4]. وأحاطت العساكر بهم، فقتلوا منهم خلايق، وغنموا أموالهم. وكان من جملة الغنائم نحو العشرة آلاف جمل، فجُهّز بعضها للسلطان وقسموا بقية النهب على العسكر، فحصل بسبب ذلك فساد كبير، وقُطعت الطرق، وصار أهل حمص وما حولها، في شدة كبيرة من العربان. وبالله المستعان.

وفي سابع عشره، وكان سادس عشرين نيسان الرومي، وقع بدمشق مطر عظيم، ورعدٌ وبرق، وصاعقة هدمت مأذنة. وحصل بعد المطر خير عظيم، لأن الزرع كان غالبه قد يبس، فلله الحمد على ذلك.

وفي سادس عشريه، وصل الخبر إلى دمشق، أن المماليك السلطانية، ركبوا على السلطان فأرادوا قتله[5]، فنصره الله عليهم. وقُتلَ منهم جمع كبير، ونُودي في دمشق بالزينة سبعة أيام، ودقت البشائر بها.

[4/أ] / وفي يوم الأربعاء تاسع عشريه، دخل إلى دمشق، الأمير علاّن[6] الدوادار الثاني بالقاهرة. وكان توجّه قاصداً إلى بلاد الروم، من جهة السلطان، فحصل له غاية الإكرام، ولجماعته من ملك الروم، ودخل إلى دمشق بالخلع الرومية عليه، وعلى

---

(1) الغادري أصلان: هو نائب حمص قتل في معركة مرج دابق مع العثمانيين. ابن أجا: العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك ص 252.

(2) الشعبي أمير آل فضل. ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 339.

(3) الصوفي الخارجي: هو إسماعيل بن حيدر الصوفي الصفوي. إعلام الورى ص 190، 163، 205، 295.

(4) انظر شأن إغارة نائب دمشق ونائب حمص على بدو آل فضل قرب حمص: مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 339.

(5) خرج المماليك على السلطان، لأنه لم ينفق عليهم مالاً طالبوه به، فانتصر عليهم وبطش بهم.
ابن طولون مفاكهة الخلان 1/ 340، وابن إياس. بدائع الزهور 4/ 177.

(6) انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 336، 341، 2/ 24، وابن إياس: بدائع الزهور 4/ 356.

جماعته، وزُينت له الأسواق، وركب معه نايب دمشق الأمير سيباي، وكان له نهار مشهود.

وفي هذا الشهر، توفي بالقاهرة القاضي:

• صلاح الدين بن الجيعان[1]، وكان باشر كتابة السر بالقاهرة، وكتابة خزانة السلطان، وغيرها من الوظايف رحمه الله تعالى.

«ولاية ناظر الجيش»

صفر: وفي يوم الخميس مستهله، ولي الأمير عز الدين بن ألقسيس[2]، وظيفة نظر الجيش بدمشق، وكتابة السر بها، وترجمة السلطان، مضافاً ذلك لنظر الجوالي، وركب معه أركان الدولة، وكان له نهار مشهود.

وفي سادسه، الموافق لثالث عشر أيار الرومي، وقع بدمشق مطر عظيم، كالسيل، ورعد وبرقٌ وصواعق، واستمر من أذان العصر، إلى غروب الشمس، وتهدمت البيوت من السَّيل، وكانت الفواكه قاربت الاستواء[3]، وكان الأمير علان، دوادار السلطان بالقاهرة، الذي حضر من بلاد الروم، كان نازلاً بالمرجة، فغرقت خيامه، وتلف ما معه من الهدايا للسلطان، ولولا يدخل إلى القصر، هو وجماعته لهلكوا بأجمعهم. فسبحان الفعال لما يريد.

وفي يوم الجمعة، سافر الأمير علان المذكور أعلاه، متوجهاً إلى القاهرة[4]، بعد أن قدم له أهل الشام هدايا، وتقادم وغيرها، وصادر قضاة القضاة بدمشق، وحلب وغيرها، وجمع أموالاً كثيرة. وبالله المستعان.

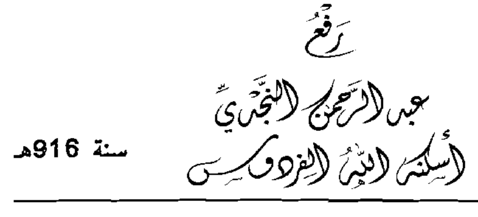
---

(1) صلاح الدين بن الجيعان: أنظر: الغزي. الكواكب السائرة 1/ 303. السخاوي. الضوء اللامع 5/ 10/ 71. ابن إياس بدائع الزهور 3/ 474، 4/ 35.

(2) الأمير عز الدين بن ألقسيس: مقدم ألف بدمشق تولى وظائف ناظر الجوالي وناظر الجيش وكاتب السر والترجمان وأستادار السلطان بدمشق. ابن طولون مفاكهة الخلان 1/ 341، 345، 348.

(3) أي: النضج.

(4) أنظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 342.



[مطلب فيما جدده بالحرم الشريف، سلطاننا العزيز الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري رحمه الله تعالى...[1] بمنك وكرمك فإنه كان خليفتك على خلقك، وحرمته من حرمتك]

في تاريخه كُشِفَ سقف رواق[2] الحرم المكي، ناحية المرستان المكي، من باب السلام وإلى باب الزيادة، وأُعيد إلى ما كان عليه، في أيام يسيرة. والسلام باب إبراهيم. وبُنِيَ قصرُ حجر عظيم، وبسلَّم حجر يُطْلَعُ إليه على هيّات مدارس مصر، وبُني فيه سبيل، وخلاوي. وعُلِّق بيت عظيم، مثلَ القصر يُطلُّ إلى الحرم، وأربع طبّات على الباب أيضاً من ناحية شبيكة[3]، كلُّ ذلك بأمر السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري، بمباشرة خاير بك[4] المعمار شيخ الحرم.

[عودة السلطان عن أمر إعفاء أوقاف الجامع الأموي بدمشق]

/ **ربيع الأول**: مستهله السبت. وفي يوم الاثنين، ثالثه، ورد مرسوم السلطان[4/ب] بأن يُرجَعَ على أوقاف الجامع الأموي، بعشرة آلاف دينار، وسبب ذلك أنَّه كان مقرِّراً لخزاين السلاح بقلعة الشام، في كل سنة بألف دينار، على أوقاف الجامع الأموي. فلما وصل السلطان الملك العادل طومان باي إلى دمشق، شكا له أهل الجامع الأموي، أنَّه يَحصلُ بأخذ هذه الألف دينار ضرراً على الجامع، فرسم بإبطالها، وكتب بذلك رخامة بباب الجامع الأموي، واستمرَّ ذلك مدة عشر سنوات، لم يؤخذ من أوقاف الجامع الأموي، فاتفق نايب الشام والقضاة، على مراجعة السلطان بسبب ذلك. وبالله المستعان.

وفي عشريه، وقع حكاية غريبة، ملخصها أنَّ نايب القلعة بدمشق، ركب ومعه جماعة القلعة، وهم مُلَبَّسُون بالعُددِ والسلاح، وتوجهوا إلى بيت قاضي القضاة محيي

---

(1) مقدار 3 كلمات غير مقروءة.

(2) أمر السلطان قانصوه الغوري شاد العمارة بمصر خاير بك بترميم الحرم المكي سنة 915 بعد حريق أصابه فأعاد بناء سقفه وأبوابه على أكمل وجه. بدائع الزهور لابن إياس 4/ 163.

(3) شبيكة: أحد أبواب مكة. باب الشبيكة، وبقربه مقبرة. انظر: غاية المرام 2/ 432. والشبيكة منزلة للحاج قبل مكة. يمر بها حجاج البصرة. معجم البلدان لياقوت الحموي 3/ 324.

(4) خاير بك: هو الأمير خاير بك العلاني الشهير بالمعمار، شاد العمارة بمصر. ابن إياس: بدائع الزهور 4/ 444.

الدين عبد القادر بن[1] يونس الحنفي، وكَبسُوا بيته، وهجموا على حريمه، وأخذوه ماشياً إلى نصف الطريق، فلما عجز عن المشي ركب، وتوجهوا به إلى القلعة، ووضعوه في الترسيم. فسأل عن حكايته؟ فذكروا له، أن شخصاً يقال له: رُزمك[2] من غرماء السلطان اختفى عندك، فحرَّرُوا على ذلك فوجدوه كذباً، فعند ذلك ضمنوا عليه، وأطلقوه. ثم ثاني يوم أرسلوا خلفه إلى القلعة، وخَلَع عليه نايب القلعة. فانظر يا أخي إلى هذه البلية العظيمة، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وفي أول هذا الشهر، ولي قاضي القضاة محيي الدين عبد القادر[3] ابن النقيب وظيفة قضاء الشافعية بالقاهرة عوضاً عن بدر الدين المكيني[4]، وهذه الثالثة. فإنَّه ولي مرتين قبل هذه، وبالله التوفيق.

وفيه صادر السلطان، للأمير يوسف ابن أبي أصبع الحلبي[5]. وذكروا أنَّه أخذ منه مائة ألف دينار، وعشرون ألف دينار، ونفاه إلى ألواح[6].

وفيه صادر القاضي معين الدين بن شمس[7]، وكان بيده وظيفة نيابة كتابة السرّ بالقاهرة وغيرها. وذكروا أنَّه أخذ منه، خمسة وثمانون ألف دينار، وبالله المستعان.

«وصول شيخ الإسلام ابن الفرفور إلى دمشق»

[1/5] / **شهر ربيع الآخر**: مستهله الاثنين. خامس عشره، وصل مولانا وسيدنا، قاضي القضاة، ولي الدين محمد بن المرحوم، سيدنا ومولانا قاضي القضاة، شهاب الدين أبي العباس أحمد ابن الفرفور، الشافعي إلى قبة يلبغا[8]، ولبس تشريفه منها،

---

(1) عبد القادر بن يونس الحنفي. ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 342.

(2) رزمك الناشف: أحد أمراء العشرات كان خازنداراً لجان بلاط. إعلام الورى لابن طولون ص 156، 158.

(3) محيي الدين عبد القادر ابن النقيب. ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 243، 244. ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 183.

(4) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 183.

(5) الأمير يوسف بن أبي أصبع الحلبي. الغزي، الكواكب السائرة 1/ 249. ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 179.

(6) ألواح: موضع في عمق الصحراء المصرية.

(7) معين الدين بن شمس (القاضي) تولى وكالة بيت المال بمصر. الكواكب السائرة للغزي 1/ 318. ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 301. ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 184.

(8) قبة يلبغا: تقع قبة يلبغا جنوب دمشق على طريق الحاج والمسافرين وتعتبر أقرب منزلة إلى دمشق ينزلونها قبل الدخول إلى دمشق. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 49، 80، 84، 219.

وركب معه القضاة، ونايب الغيبة أردبش، وأركان الدولة[1]، ونزل بدار العدل، وقُرىء مرسوم الإعلام بها، ثم توجه إلى الجامع الأموي، وقُرىء توقيعه به، قرأه سيدنا الشيخ العلاّمة، الشهابي الرملي إمام الجامع الأموي، وكان له نهار مشهود، لم يُشْهَدْ لغيره.

وفي عشريه، وصل إلى دمشق، الأمير تمرباي الهندي[2]، أمير الريف بالقاهرة، وصحبته خاصكيّة، متوجهاً إلى الصوفي الخارجي، وركب معه نايب الغيبة، والقضاة، وأرباب الدولة، ونزل بالمرجة، وكان له نهار مشهود.

وفي خامس عشريه، وقع بين نايب الشام سيباي، وبين عرب بني لام[3]، وقعة عظيمة على جبل عجلون، قتل فيها الدوادار الثاني وخلايق، وسببه أنَّه توجه إلى قتال ابن ساعد[4] وحرق بعض بلاده، وخرب بلد إربد[5] بتمامها، وكمالها، ونهب ما حولها، وأحرق للناس ألوفاً من غرائر القمح، وسبب ذلك أنَّ أهل هذه البلاد، ذكروا عنهم أنَّهم يحمون، ويتعصبون مع ابن ساعد، ومع عرب لام، وكان السلطان قد برز أمره، بخروج نايب الشام أمير الحاج الشامي، فوقف الحال بسبب ذلك، وتقطعت الطرق، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

«كسر النيل»

في ثامن عشريه، كسر النيل بالقاهرة، وباشر ذلك الأمير قرقماس، الأمير

(1) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 342.

(2) الأمير تمر باي الهندي: أحد الأمراء العشرات أرسله السلطان قانصوه الغوري قاصداً إلى الصوفي إسماعيل ببلاد العجم. العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك ص 225. ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 184. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 342.

(3) عرب بني لام: من عشائر البدو التي كانت تسكن في جنوب بلاد الشام على طريق الحاج، وكانوا يغيرون على قوافل الحاج وينهبونها، وتولى نواب دمشق الإغارة عليهم مرات عديدة.
مفاكهة الخلان لابن طولون 198، 370.

(4) ابن ساعد وتخريب بلاده: وهو الأمير ناصر الدين محمد ابن الأمير أبي سيف مدلل الشهير بابن ساعد الغزاوي العجلوني شيخ بلاد عجلون وكبير مشايخها. كانت عشائره تقطع طريق الحاج الشامي، إذا امتنع نائب دمشق عن دفع المنحة النقدية السنوية لها، ويقومون بنهب قوافل الحجيج. وتعرضوا لحملات نواب دمشق ولحرب بلادهم ونهبها أكثر من مرة. ولكن في عام 917هـ جرت مصالحة بين ابن ساعد وسلطات دمشق. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 343، 360، 370.

(5) إربد: مدينة بشرقي الأردن. انظر إعلام الورى لابن طولون: ص 103، 122. ياقوت الحموي. معجم البلدان 1/ 136.

الكبير، والوالي، وخلع عليهم على العادة، ووافق العاشر من مسري القبطي. وكان له نهار مشهود[1]. وبالله المستعان.

[5/ب] / **جمادى الأولى**: في سابعه، وصل نايب الشام سيباي، من الوقعة المتقدم ذكرها، وهو في نيَّة جمع عساكر، والخروج إلى عرب بني لام، وإلى ابن ساعد. وقدمنا أنه أخرب بلد إربد، وأحرق غلالها، وما حولها. وذكر أن سبب ذلك، أنَّ العُصَاة تجمع فيها، وبالله المستعان.

وفي ثاني عشره، توفي الشيخ الفاضل، المُفَنَّن زين الدين:

• عبد الرحمن الصالحي، المؤقت بالجامع الأموي، ودُفن بصالحية دمشق، رحمه الله تعالى.

وفي ثاني عشريه، توفي الشيخ الإمام العالم:

• بدر الدين ابن أبي الحسن البعلي[2]، إمام الجامع الكبير ببعلبك، ودفن بها رحمه الله.

وفي ثامن عشريه، وقع حكاية غريبة، وهو أنّ شخصاً يُدعى محمد بن سلمان ابن محمد القابوني[3]، ناظر المدرسة الركنية الجوانية، أشاعوا موته، وأخذوا له الغَاسلَ، والكفن، وأطلقوه من الحشر، وركب الأمير تقي الدين[4] الرَّجبي ناظر المواريث، ودوادار نايب القلعة، والحشرية، وخلايق، وشهود من بيت مولانا قاضي القضاة الشافعي، وأخذوا الختم، ليختموا على حواصله، فتوجهوا إليه إلى القابون، فوجدوه حيّاً، فعادوا، وقد حصل لهم غاية الخزي، وركب ثاني يوم، وسلم على أكبار البلد. وبالله المستعان.

وفي هذا الشهر، توفي قاضي القضاة:

• بدر الدين بن صلاح[5] الدين المكيني، الشافعي، بالديار المصرية، ودفن بها رحمه الله تعالى.

---

(1) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 188.

(2) نسبة لمدينة «بعلبك»

(3) محمد بن سلمان بن محمد القابوني. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 344.

(4) الأمير تقي الدين الرجبي: هو أبو بكر بن شعبان الرَّجبي، الدوادار الثالث لنائب الشام وموقّع نائب الشام. ابن طولون مفاكهة الخلان 1/ 339، 355.

(5) انظر: ابن إياس: بدائع الزهور 4/ 171، 188. السخاوي. الضوء اللامع 4/ 7/ 58.

وفي هذا الشهر، أُعيد قاضي القضاة كمال الدين الطويل، إلى وظيفة قضاء الشافعية بالقاهرة، عوضاً عن ابن النقيب. وبالله المستعان.

/ **جمادى الآخرة**: مستهله يوم الخميس. فيه ورد الخبر إلى دمشق، أن السلطان [1/6] الملك الأشرف قانصوه الغوري، جهز ولد السلطان بن عثمان ملك الروم إلى أبيه مُكرَّماً، وأتحفه بهدايا عظيمة، وجهز معه عسكراً وستة وعشرين مركباً، فوصل إلى والده سالماً، وكان له نهار لم يشهد مثله في بلاد الروم. فخلع على قُصَّاد سلطان مصر، وأكرمهم وجهز معهم هدية، وتحفاً، فسمع به الفرنج، فساروا في ثلاثين مركباً، ليأخذوه إلى بلادهم فَسُبِقُوا منه، ولم يدركوه. فاسَتَغْفَلُوا عسكر سلطان مصر ليلاً، وكان العسكر غالبه على شط البحر، فجاؤوا إلى مراكب سلطان مصر، فأخذوها[1]، ومن فيها من المراكبية، وهربوا ليلاً. فاستفاق عسكر مصر فلم يدركوهم، وهذه مصيبة عظيمة، وذكروا أن قصد الفرنج كان أخذ طرابلس، وبيروت، وصيدا وما حولها من السواحل، وبالله المستعان.

في ثامنه توفي الشيخ:

• برهان[2] الدين إبراهيم التسيلي، أحد العدول بدمشق، ودُفن بالصالحية، رحمه الله تعالى.

في حادي عشره توفي الخواجا:

• عبد الغني بن المزلق[3]، ناظر وقف الخواجا شمس الدين بن المزلق، ودفن بتربتهم بدمشق، رحمه الله تعالى.

وفي ثاني عشره، وصل إلى دمشق القاضي تاج الدين[4] بن الديوان أمير التركمان، ووكيل المقام الشريف، فهرع الناس لملاقاته، وركب معه قضاة القضاة، وأركان الدولة، وكان له نهار مشهود، وبالله المستعان.

---

(1) مرت العلاقات بين الدولتين المملوكية والعثمانية بفترة من الهدوء امتدت قرابة ربع قرن من (897هـ - 922هـ) اتسمت بالعلاقات الطيبة وتبادل الوفود الرسمية «القصاد» الذين يأتون بالهدايا ويعودون بمثلها. وفي هذه الفترة تزايد خطر البحرية البرتغالية على الشواطىء المملوكية، وسنة 915هـ وصل إلى مصر قرقد بك ابن عثمان فلاقى التكريم وعاد بحراً إلى بلاده محملاً بالهدايا سنة 916هـ.
العراك ص 203، 224.

(2) انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 345.

(3) انظر: نزهة الخاطر وبهجة الناظر 2/ 143، 145.

(4) انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 345، 365.

[6/ب] / وفي خامس عشره، توفي الشيخ:

● محيي الدين ابن الإمام[1]، أحد العدول بدمشق، وكان متَّهماً بالزور. وتوفي بقلعة دمشق معتقلاً عليه، رحمه الله تعالى.

وفي رابع عشريه، توفي شهاب الدين:

● أحمد[2] بن الرقام، قاضي تدمر، وأحد الشهود بدمشق، ودفن بها، يرحمه الله.

وفي ثامن عشريه، وصل مرسوم السلطان بالقبض، على جميع الإفرنج في جميع مملكته، وقُبِضَ عليهم بدمشق، وخُتم على حواصلهم، وضَبطُوا موجودهم، وكذلك بطرابلس، وسكندرية، وبيروت، وسبب ذلك أنهم أخذوا مراكب السلطان، التي جهزها ابن عثمان، كما تقدم بيانه قبل ذلك في أول هذا الشهر.

[الفرنجة يحتلون طرابلس الغرب]

وأيضاً أنه، بلغ المقام الشريف، أنَّ الفرنج أخذوا طرابلس الغرب[3]، وقتلوا منها من المسلمين نحو الثلاثين ألف، ولم يتركوا فيها سوى الأولاد الصغار حسب لا غير، وقتلوا مَنْ عَدَاهُم. وكيفية أخذها؟ أنَّ الفرنج لبسوا زيَّ المغاربة، بعمائم بيض، وجاؤوا إلى بابِ المدينة، فتوهَّم أهل البلد، أنها نجدة جاءتهم من المسلمين، ففتحوا لهم الباب، فدخلوا عليهم، وقتلوا من ذُكِرَ. وقد حُصِّنَت السواحل بدمشق، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

«مطلب بناء السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري حجر إسماعيل»

وفي سنة تاريخه، وصل مرسوم السلطان إلى مكة المشرفة، بأن يهدم الحجر، حجر إسماعيل[4]، وأن يُبنى على غير كيفية الرخام. فَهُدِمَ، بحضور القضاة، وأعيان الناس، وبُني بحجارة سُود نحيت. إلى بعد أيام قلائل، وصل رخام الحجر معمول، بالقاهرة، ركَّبوه قدام السلطان على هيئته الآن المُركَّبِ بها، وركِّبَ. وكان له يوم عظيم.

---

(1) انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 310، 311، 345.

(2) انظر: الغزي: الكواكب السائرة 1/ 150.

(3) طرابلس الغرب: مدينة قديمة بشمال إفريقيا تقع على شاطىء البحر وكانت محاطة بسور منيع، فتحها المسلمون عام 23هـ بقيادة عمرو بن العاص. ياقوت الحموي، معجم البلدان 4/ 25.

(4) حجر إسماعيل بالكعبة: الغزي. الكواكب السائرة 1/ 298.

وفي تاريخه، حفروا عين بازان[1]، فرأوها قد طَمَّتْها بني[2] إبراهيم، في وقعة الجازاني، وهي ملآنة حجارة، فشرع في عملها أعانهم الله وأثابهم.

[1/7] / **رجب**: مستهله السبت. فيه توفي:

• ناصر الدين محمد القدسي، دوادار قاضي القضاة شهاب الدين بن الفرفور. رحمه الله تعالى.

وفي سادسه توفي الشيخ:

• شمس[3] الدين بن السابق المؤذن، بالجامع الأموي، كان صالحاً مباركاً. رحمه الله تعالى.

وفي سابع عشره، ولي الأمير قلج[4] الإمرة الكبرى بدمشق، عوضاً عن الأمير برد بك تفاح، وركب معه أركان الدولة بدمشق، وكان له نهار مشهود.

وفي سابع عشريه، وصل مرسوم السلطان بشكوى القاضي، تاج الدين عبد الوهاب بن الكتاني، قاضي بعلبك على نايب الشام سيباي، وعلى الأمير يخشباي حاجب الحجاب، وعلى قاضي القضاة الشافعي مولانا، ولي الدين ابن قاضي القضاة شهاب الدين ابن الفرفور، بأنه ولَّى أربع قضاة في مدينة بعلبك، جَهلةً لا يعرفون شيئاً من العلم، فَقُرىء المرسوم في دار العدل، يوم تاريخه بحضرة الخاص والعام. فأمّا قاضي القضاة الشافعي، فقال: مرسوم السلطان على الرأس والعين. فقد استخرت الله تعالى، وعزلتُ قضاة بعلبك الأربعة. وأما نايب الشام، فقال: جواب السلطان عليَّ، وكذلك الحاجب، وانفصل الأمر على ذلك.

وفي ثامنه، توفي الشيخ العلاّمة:

• بدر الدين بن الياسوفي[5] الشافعي بالقاهرة. وكان مطلوباً بسبب مباشرة الجامع الأموي، رحمه الله تعالى.

---

(1) عين بازان: عين ماء في مكة.

(2) بنو إبراهيم: حكام مكة من الهاشميين.

(3) انظر: الغزي: الكواكب السائرة 1/ 81.

(4) الأمير قلج: قدم من مصر وتسلم دمشق للنائب سودون العجمي، وعمل كاشف حوران في وقت سابق وأخيراً الإمرة الكبرى. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 283، 385.

(5) انظر: تاريخ البصروي ص 232. ومفاكهة الخلان لابن طولون. 1/ 346.

«مطلب في جريان عين بازان في أيام السلطان المعظم قانصوه الغوري بإشارته العالية»

في تاريخه وصَلَتْ عين بازان، وجريت بعد أن كان لها سبع سنين مقطوعة، وزُيِّنَت مكة سبع أيام، وفرحت الناس فرحاً عظيماً، وكان لها يوم مشهود. تَقَبَّلَ الله عملهم.

[7/ب] / **شعبان**: مستهله الأحد، بالحساب، لأنَّه لم يُرَ لِقُوَّةِ الغيم المُطْبِق.

وفي خامس عشره، وصل إلى دمشق، مباشرين الجامع الأموي، الذين كانوا في القاهرة، وهم: بدر الدين بن الياسوفي، وشمس الدين بن الزحلي، وابن الجابي وأخبروا بوفاة الشيخ:

• بدر الدين بن الياسوفي كما تقدم، وأخبروا أنهم حضروا على السلطان، وقرؤوا عليه أسماء المستحقين بالجامع الأموي، وأنه عمل عليهم أربعة آلاف دينار، ورسم بقطع المستحقين، وأن يُرجعَ عليهم، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وفي سادس عشره، توفي شمس الدين:

• محمد بن سلمان القابوني[1]، ناظر المدرسة الركنية، الشافعية بدمشق. وكانوا أشاعوا موته قبل ذلك، فاستمر ضعيفاً إلى حين وفاته، يرحمه الله تعالى.

وفي يوم الجمعة سابع عشريه، توفي الشيخ شرف الدين:

• يونس بن شمس الدين محمد العجلوني[2]، الشهير بابن الجابي، مباشر الجامع الأموي، وانقطع قلبه من طلب السلطان له، وصُلِّي عليه بالجامع الأموي، آخر النهار، ودُفن بتربة باب الفراديس، رحمه الله تعالى.

وفي تاسع عشريه، وقع حكاية غريبة، وهو أنَّ جارية بيضاء جركسية، متزوجة بمملوك السلطان، حضرت إلى عندها فلاَّحة، امرأة تغربل لها قمحاً. فذكرت الجارية أنها سرقت لها إسورة ذهباً، فضربتها خمسة أيام، حتى ماتت واحتمت[3] بالقلعة ولم تُقْتَل إلى الآن، وبالله المستعان.

[8/أ] / **رمضان**: مستهله الاثنين. وثَبَتَ بالبَيِّنة على القاضي شهاب الدين الرملي الشافعي، إمام الجامع الأموي.

---

(1) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 344.

(2) انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 2/ 108. الغزي. الكواكب السائرة 1/ 319.

(3) احتمت بالقلعة: لجأت إلى قلعة دمشق وطلبت الحماية باعتبارها زوجة مملوك.

وفي ثامنه، وقع بين السيد نقيب الأشراف العجمي[1] المتصل[2]، وبين السيد حسام الدين[3] بن السيد برهان الدين إبراهيم، نقيب الأشراف المنفصل، خصام، وقتال. فترافعا إلى نايب الشام سيباي، فأمر بإرسال السيد نقيب الأشراف حسام الدين، إلى المرستان مع المجانين، ثم شفع فيه قاضي القضاة، ولي الدين ابن الفرفور الشافعي، وأُطلق. وبالله التوفيق.

في عاشره، توفي الأمير:

• أقطوه[4] دوادار السلطان بدمشق، ووقع له حكاية غريبة، وهو أنه كان ركباً ثملاً من الخمر، فرأى رجلاً بين البساتين، فضرب عنقه، وقطع رأسه، فبكى ولده، وقال: يا عبد القادر، يا كيلاني، فقال له الأمير: إن كان له سرٌّ لظهر فيَّ، وراحَ إلى منزله، فَحُمّ، وانقطع مدة طويلة، حتى رأى في نفسه العبر، فَأرسل خلف ولد المقتول، وصالحه عن الدِّية، واستمر ضعيفاً إلى أن مات. فلا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

«وفاة الأمير قرقماس، أمير كبير بالديار المصرية، وأتابك العساكر، رحمه الله تعالى رحمة واسعة»

وفي سابع عشريه، توفي بالقاهرة، المقرّ الأشرف الأمير:

• قرقماس، أمير كبير بمصر، وأتابك العساكر بها، وكان له جنازة حافلة[5]. يرحمه الله.

في خامس عشريه، توفي الخواجا:

• زين الدين[6] عبد القادر اليعقوبي بالقاهرة.

---

(1) نقيب الأشراف العجمي. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 383.

(2) المتصل: القائم على رأس عمله.

(3) حسام الدين بن إبراهيم: هو إبراهيم بن محمد الحسني نقيب الأشراف بدمشق. ابن طولون مفاكهة الخلان 1/ 322.

(4) انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 348. وابن إياس: بدائع الزهور 4/ 33.

(5) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 197.

(6) انظر: السخاوي: الضوء اللامع 2/ 4/ 264. واسمه الكامل: عبد القادر بن أحمد بن يعقوب بن أحمد ابن عبد المنعم بن أحمد الزين ابن الشهاب الإطفيحي الأصل، القاهري، سبط الزين العراقي ويعرف كأبيه بابن يعقوب، تعاطى أعمال التجارة.

[8/ب] /**شوال**: مستهله الأربعاء، خطب في العيد قاضي القضاة، ولي الدين بن الفرفور الشافعي، وصلّى نايب الشام سيباي، وخَلع عليه كاملية بمقلب سمور، وخَلع على القاضي عز الدين[1] بن حمدان المرقي، سلاري، ورجع قاضي القضاة إلى منزله في موكب عظيم.

وفي يوم الثلاثا سابعه، خرج من دمشق الحاج على الدرب الغزَّاوي[2]، وهم ألوف لا تحصى من الأروام، ومن أهل حلب ودمشق، وسائر الممالك. بعضهم سافر على الدرب المصري[3]، وبعضهم على الغزاوي واستمر درب[4] الشامي لا يُسَافَرُ منه خوفاً من العربان. وبالله التوفيق.

وفي سابع عشره، توفي القاضي:

• تاج الدين أستادار القلعة، والآن أستادار أمير كبير قلج. وكان فيه الخير والقيام مع الفقراء، توفي بدمشق رحمه الله تعالى.

وفي هذا الشهر حصل للناس حُمّى، وسعال، وزكام، وعَمَّ غالب أهل البلد، وصادف ذلك أول كانون الأصَم، وخَطبتُ في الجامع الأموي خطبة بليغة في ذلك. وبالله المستعان.

وفي حادي عشريه، توفي الشيخ:

• علاء الدين بن الشيخ شهاب الدين بن عرب[5] شاه الحنفي، أحد العدول بدمشق، رحمه الله تعالى.

وفي سادس عشريه، توفي الشيخ الإمام العالم العلاَّمة:

• برهان الدين إبراهيم بن عون[6] الحنفي، مفتي الحنفية الآن بدمشق كان. وصُلِّي عليه بالجامع الأموي، وكان له جنازة حافلة. رحمه الله تعالى، رحمة واسعة.

[9/أ] /وفي سابع عشريه، توفي بدمشق الشيخ:

---

(1) عز الدين بن حمدان المرقي: هو عز الدين بن حمدان المؤذن ونائب قاضي القضاة الحنفي بدمشق. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 131، 274.

(2) الدرب الغَزَّاوي: الطريق الذي تسلكه قوافل الحجاج عبر مدينة غزة في فلسطين. ابن طولون مفاكهة الخلان 1/ 245.

(3) الدرب المصري: وهو طريق الحاج عبر مصر إلى الحجاز. مفاكهة الخلان 1/ 28 و 2/ 6، 66، 121.

(4) الدرب الشامي، وهو الطريق الشامي إلى بلاد الحجاز. مفاكهة الخلان 2/ 69، 121.

(5) انظر عن الشهاب بن عرب شاه: السخاوي. الضوء اللامع 1/ 2/ 126.

(6) انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان: 1/ 329، 2/ 38، 68. الغزي. الكواكب السائرة 1/ 101.

• شمس الدين محمد بن الحلواني[1]، أحد السادة العدول بدمشق، رحمه الله تعالى.

[تجريدة نايب الشام على ابن ساعد في عجلون]

وفي سابع عشريه أيضاً، خرج نايب الشام سيباي، وصحبته عساكر الشام متوجهاً إلى خراب بلاد ابن ساعد، وقطع أشجارها، وهدم بيوتها حسب مرسوم السلطان، وخرج معه نايب صفد الغزالي، وصحبته عساكر صفد، وغيرهم من المقطعين[2]، وأمراء الشام، وحاجب الحجاب يخشباي، وركب معه القضاة مُودِّعين له إلى القبة[3]. وكان له نهار مشهود.

وفي ثامن عشريه، توفي الشيخ زين الدين:

• خضر الحسباني[4]، عامل وقف الحرمين الشريفين، توفي بدمشق رحمه الله تعالى، رحمة واسعة.

وفي هذا الشهر قوي السُّعال، والزكام والانحدارات[5] بدمشق، واشتدَّ ذلك، وذكروا أنَّه كان هكذا في القاهرة، وفي غيرها من سائر البلاد. وذكر بعض المؤرخين، أن هذا العارض كان في سنة ست عشرة وثمانمئة، كما هو الآن في سنة ست عشرة وتسعمئة.

وخَطبتُ في الجامع الأموي خطبةً، وذكرتُ فيها السعال، والزكام، وما ورد من الأحاديث في ذلك، وحضرها جماعة من العلماء، والفضلاء، فذكروا أنها خطبة بليغة أعجبتهم، وهذا من قلَّة الناس، الذي بقي الفقير خطيب الجامع الأموي. فجزى الله عنَّا من شكر خيراً وغفر لمن ذكرنا بسوءٍ بمنه وكرمه.

/ **القعدة:** في يوم الاثنين، رابعه، أصلح القاضي تاج الدين بن الديوان أمير التركمان بين قاضي القضاة، ولي الدين بن الفرفور الشافعي، وبين قاضي القضاة، محيي الدين ابن يونس الحنفي، وبين قاضي القضاة، خير الدين المالكي المغربي[6]، [9/ب]

(1) انظر: الغزي. الكواكب السائرة 1/ 81.

(2) أصحاب الإقطاعات.

(3) هي قبة يلبغا جنوبي دمشق.

(4) انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 300، 369. الغزي. الكواكب السائرة 1/ 188.

(5) الانحدارات: الحميات الراشحة.

(6) القاضي خير الدين المالكي المغربي: هو خير الدين محمد الغَزي المالكي. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 303، 306، 314، 318.

وخَلع قاضي القضاة الشافعي، على المالكي جبة صوف بنفسجي بفرو سنجاب، وركب معه الجماعة إلى بيته، وكان قبل ذلك وقع بينهم في دار السعادة، قبل سفر النايب. وبالله المستعان.

في حادي عشرينه عُزِلَ نايب طرابلس الأمير جانم، وأُعيدَ إلى كفالته بمدينة حماة، واستقر مكانه بطرابلس الأمير أبرك[1] نايب قلعة حلب، واستقرَّ الأمير سنطباي نقيب قلعة دمشق، نايباً بها، واستقرَّ الأمير علي باي، الذي كان نقيب القلعة بحلب، دوادار السلطان بدمشق، واستقرَّ الأمير مسرباي، الذي كان نايب قلعة دمشق نايباً بالبيرة[2].

في سلخه، توفي القاضي شمس الدين:

• محمد الحمصي[3]، نايب القاضي، ناظر الخواص، كان من الرؤساء الأعيان، وله كلمة عند الحكّام، ووجاهة عند أرباب الشوكة. توفي بالقاهرة، رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

[1/10] /**الحجة**: مستهله السبت، وَثَبتَ على السيد برهان الدين الصَّلتي الشافعي.

وفي سابعه، يوم الجمعة قبل الصلاة، حضر إلى قاضي القضاة الحنفي، هو محيْي الدين عبد القادر بن يونس، دوادار الأمير سنطباي نايب قلعة دمشق، وذكر له أنَّه يحضر إلى القلعة لأجل سماع مرسوم السلطان، فحضر إلى القلعة، فَقُرىء عليه أنَّه يُؤخذ منه مبلغ سبعة آلاف دينار، وسبعمئة دينار، وهي التي استولى عليها من وظايف[4] الحنفية. وكان ابن يونس المذكور، وضع يده على المدارس المتعلقة بالناس، ووعد السلطان بمال جزيل، وآذى طلبة العلم، وسار سيراً شنيعاً، وبَشَّع في حق طلبة العلم وظَلَمَ، فَوُضعَ في القلعة واستمرَّ بها إلى أن يحضر مرسوم السلطان.

سابع عشره، لبس قاضي القضاة، ولي الدين بن الفرفور الشافعي، كاملية

(1) الأمير أبرك الأشرفي: مقدم ألف في مصر، تولى نيابة قلعة حلب، ونيابة طرابلس الشام، وباش المماليك الجلبان. انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 380 و 2/ 15، 24، وابن إياس: بدائع الزهور 4/ 118، 211. وإعلام الورى ص 270، 271.

(2) البيرة: مركز نيابة، في شمال الشام. ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 60، 105، 197.

(3) انظر: الغزي. الكواكب السائرة 1/ 81.

(4) وظائف الحنفية: وهي الأعمال أو الوظائف التي تخص أتباع المذهب الحنفي بدمشق وتتناول المدارس والمساجد والأوقاف والقضاء وغيرها.

بسمور، أُرسلت له من السلطان لبسها من القبة، وكان العادة أنه يلبسها من دار السعادة، ووقع بينه، وبين الأمير خشقدم[1] نايب الغيبة، بسبب ذلك. وكان النايب غائباً في التجريدة على ابن ساعد، وركب معه القضاة، وأركان الدولة إلى دار السعادة، ثم إلى منزله بالقرب من الجامع الأموي. وكان له نهار مشهود. وخَلَعَ الكاملية على نايب الغيبة.

/ 917هـ ـ 1511م عام سبع عشرة وتسعمئة:

[10/ب]

استهلت وسلطان مصر والشام، والحجاز، الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري، وهو السادس والأربعون من ملوك الترك، وأولادهم، بالديار المصرية، والعشرون من الجراكسة، أصلحه الله. وأمير كبير كان قرقماس، وتوفي في السنة الخالية، ولم يستقرَّ فيها إلى الآن أحد، والوزير تغري برمش[2]، والأستادار يوسف البدري، والدوادار الكبير طومان باي، وأمير سلاح دولات باي أخو العادل، وحاجب الحجاب أنس باي، وأمير مجلس سودون العجمي، وأمير رأس نوبة النوب طرباي، ونايب الشام بدمشق الأمر سيباي، ونايبه بحلب الأمير خاير بك، ونايبه بطرابلس الأمير أبرك، ونايبه بحماة جانم، ونايبه بحمص الغادري، وصاحب مكة الشريف قايتباي بن محمد بن بركات، وصاحب الروم محمد بن بايزيد بن عثمان، وصاحب الغرب محمد بن يوسف.

والقضاة بمصر: قاضي القضاة كمال الدين القادري الطويل الشافعي، والحنفي قاضي القضاة سريّ الدين عبد البرّ بن الشحنة، والمالكي قاضي القضاة شرف الدين يحيى بن الدميري، والحنبلي قاضي القضاة شهاب الدين أحمد الششيني، وكاتب السرّ بالقاهرة محبّ الدين محمود بن أجأ الحلبي، وناظر الجيش بها، زين الدين عبد القادر القصروي / وناظر الخواص بها علاء الدين علي بن الإمام.

[11/أ]

وقضاة دمشق: قاضي القضاة ولي الدين بن الفرفور الشافعي، والحنفي بها قاضي القضاة محيى الدين عبد القادر ابن يونس النابلسي، وهو في قلعة دمشق في الترسيم، والحنبلي قاضي القضاة نجم الدين بن مفلح، والمالكي بها قاضي القضاة خير

(1) خشقدم: خازندار نائب الشام ونائب الغيبة، شغل وظيفة شاد الشراب خاناه، ثم رأس نوبة كبير وأخيراً نائباً للقلعة. ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 355، 374 و 2/ 11، 66، 87.

(2) تغري برمش التركماني، وزير السلطان الغوري وكان قبلها أستاداراً. ابن طولون، إعلام الورى ص 70. وبدائع الزهور: لابن إياس 4/ 47، 299.

الدين بن جبريل الغزي، وكاتب السر بدمشق عز الدين الشهابي، وناظر الجيش بها عز الدين، وناظر الجوالي بها عز الدين، وهو الآن بمصر طُلب للحساب، وأمير كبير بها قلج، وحاجب الحجاب بها الأمير يخشباي، وهو غائب مع نايب الشام في تجريدة ابن ساعد، ونايب القلعة بها الأمير سنطباي، وهو وكيل السلطان بدمشق، وناظر المرستان.

المحرم: مستهله الأحد، فيه قبض نايب الغيبة، على شمس الدين بن محيي الدين[1] الزحلي، وعلى شهاب الدين بن حافظ الدين، مباشرين الجامع الأموي، وعُمِلَ على ابن الزحلي مصلحة سبعة آلاف، وعلى ابن حافظ الدين مصلحة، اثنا عشر ألفاً. وسبب ذلك، أنَّ ابن حافظ الدين، ذكروا عنه، أنَّه اختلس بسَاطِيَن من الجامع الأموي، وباعهما بسوق المرستان. وأنَّ ابن الزحلي علم به، وستر عليه، وأمر الأمير خشقدم نايب الغيبة، وهو خازندار النايب بضربهما، وإشهارهما على جِمَالٍ. فأرسل قاضي القضاة ولي الدين بن الفرفور الشافعي، شفع فيهما، من قطع اليد، ومن الضرب، فلا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

[11/ب] /في ليلة ثامنه، وقع حريق عظيم بدمشق، حُرِقَ فيه نصف سوق جقمق، المعروف بالفسقار، وما حوله من الطباق، وذهب فيه أموال عظيمة للناس، ولولا لطف الله تعالى حُرِقَ جميع الأسواق، لاتصالها ببعضها[2]. وبالله المستعان.

وفي تاسعه، ورد مرسوم السلطان، بالقبض على جماعة الأمير عز الدين[3] ناظر الجيش، فمسكوا جماعته، وختموا على حواصله، وهرب أخوه سيدي خليل، من نقباء القلعة، وأمَّا الأمير عز الدين، فإنَّه الآن في الترسيم في مصر، وخصمه محبّ الدين سلامة يرافعه هناك، وأمْرُه رائج عند السلطان، وسيأتي الكلام على ذلك مفصلاً، إن شاء الله تعالى.

وفي ثالث عشره، عاد نايب الشام الأمير سيباي إلى دمشق، هو والعساكر من التجريدة على ابن ساعد. وقد وقع بينه، وبين نايب صفد الغزالي[4]، بسبب مشايخ العربان[5] فإن نايب الشام آمنهم، والغزالي قبض عليهم، ووضعهم في الحديد،

---

(1) شمس الدين بن محيي الدين الزحلي، مباشر بالجامع الأموي. مفاكهة الخلان، لابن طولون 2/ 108.

(2) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 352.

(3) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 352.

(4) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 353.

(5) مشايخ العربان: وهم زعماء العشائر البدوية في الشام. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 370.

وجهَّزهم إلى قلعة صفد، فوقع بينه وبين نايب الشام بسبب ذلك، وأمر نايب الشام بنهب وِطَاقِ نايب صفد، وجُرِحَ بينهم جماعة، وأرسل كلّا منهما، يشكو حاله للسلطان. وبالله المستعان.

وفي يوم الجمعة/ ثالث عشره أيضاً، توفي الشيخ الإمام العالم، الفاضل أبو الفضل: [12/أ]

• محمد بن صارم الدين[1] إبراهيم الذهبي، أحد العدول بدمشق. كان فاضلاً، توفي بعد عوده من القاهرة لدمشق، رحمه الله تعالى.

وفي أوائل هذا الشهر، توفي المقرّ الأشرف العالي المولوي:

• طراباي[2]، رأس نوبة النوب بالديار المصرية، وكان شهماً له حرمة عظيمة، وباشر إمرة الحاج المصري، فسار سيراً حسناً، ولم يظلم فيه أحداً، وكان له في درب الحاج شفقة على الضعفاء، والفقراء. توفي بالقاهرة، رحمه الله تعالى.

وفي ثالث عشريه، عُقِدَ عَقْد مجلس بحضرة ملك الأمراء سيباي، وقاضي القضاة ولي الدين بن الفرفور الشافعي، وقاضي القضاة خير الدين المالكي وقاضي القضاة نجم الدين بن مفلح الحنبلي، وحاجب الحجاب يخشباي، وبقية أركان الدولة، وحضره كاتبه، وركبوا إلى مدرسته التوريزية[3]، وحضروا بها، فذكر ناظرها الأمير يخشباي حاجب الحجاب، أنَّ القاضي جلال الدين ابن القاضي علاء الدين البصروي، الشافعي، خطيب المدرسة المذكورة، أحدث بالحائط الغربي شباكين، وهدم مكاناً، وجعله مَصِيفاً[4] بالجانب المذكور، وأنَّه خالف شرط الواقف، فسئل عن ذلك، فأجاب: إن جان بردي الحاجب / قبله أَذِنَ في ذلك لمصلحة المدرسة، [12/ب] فإنها كانت مُظلمة وأضاءت بالشباكين المذكورين. وأسعفه القضاة المذكورون، ولم يوافقوا الحاجب على سد الشباكين، وقالوا: هذه مصلحة للمدرسة المذكورة، وانفصل الأمر على ذلك[5].

---

(1) انظر: الغزي: الكواكب السائرة 1/ 27. وهو أحد الشهود المعتبرين بدمشق، كان عالماً بالقراءات ولد سنة 859هـ وتوفي سنة 917هـ بدمشق ودفن بها.

(2) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 208.

(3) مدرسة التوريزية: تقع هذه المدرسة في منطقة قبر عاتكة بدمشق. الكواكب السائرة للغزي: 2/ 171.

(4) المصيف: مسطبة تبنى أمام البيت، أو أي بناء، تستخدم في أيام الصيف.

(5) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 353.

وفي تاسع عشريه، هبت بدمشق ريح عاصفة، قلعت غالب الأشجار،[1] وهدمت بُيوتاً كثيرة، واستمرَّت يومين حتى سألت الخلائق من الله سبحانه، رفعها عنهم فسكنت.

وفي ثامن عشريه، توفي الشيخ محيي الدين:

● عبد القادر ابن الشيخ برهان الدين العلماوي. توفي بمدينة غزة، عند رجوعه من الحج، وكان شاباً فاضلاً كريماً مفنناً مالكي المذهب، رحمه الله تعالى.

صفر: مستهله الثلاثاء. فيه، حضر إلى دمشق رجل أعجمي، ومعه جماعة، وأظهروا بدعاً كثيرة، منها أنّهم صَوَّروا صُوراً من قطن: هيئة سَبُع، وعبد، وعفريت وغير ذلك، ووضعوهم على أبواب خشب، وداروا بهم في المدينة بطبلين، وزمرين، وصحبهم من الهمج[2]، والرّعاع ما لا يعدّ، فبلغ ذلك قاضي القضاة ولي الدين بن الفرفور، الشافعي، فطلبهم فلم يوجدوا، وهربوا، فأمر بتقطيع الصور وتمزيقها، ففعلوا ذلك، ونادى عليهم: أنه من ظفر بهم فليحضر بهم ليقابلوا على هذه البدع، فهربوا، واختفوا ولم يعرف لهم خبر. كان الله له ورحم والده.

[1/13] / وفي خامسه، وصل من القاهرة خاصكي يدعى طومان باي، أحد الخازندارية بالقاهرة، وعلى يده مراسيم، وخلعة نايب الشام سيباي، بسبب ما وقع له مع نايب صفد الغزالي، وفيه الإنكار على الأمير يخشباي الحاجب، فلبس النايب الخلعة من القبة، وكان له نهار مشهود. ووصلوا إلى دار السعادة، وقُرىء المرسوم بها بسبب الصلح بين نايب الشام والغزالي، وعلى يد الخاصكي المذكور خلعة نايب صفد. ومن مضمون المرسوم، الإنكار على نايب الشام، وعلى نايب صفد الغزالي، وأن يصطلحا، وأَنْ يسافر نايب الشام إلى آخر معاملته، ونايب صفد إلى آخر معاملته، ويصطلحا، ويتوجها إلى قتال ابن ساعد. فبادر نايب الشام إلى ذلك، وتوجه إلى المكان الذي رسم السلطان له بالحضور فيه، ولَبسَ خِلعة الصلح بدمشق في سابعه، وخلعها على قاضي القضاة ولي الدين ابن الفرفور الشافعي، وتوجه نايب الشام إلى طرف بلده، وتوجه الغزالي إلى طرف بلده، واجتمعا هناك واصطلحا وعاد كل منهما إلى بلده.

وفي ثاني عشره توفي الشيخ الإمام العالم:

---

(1) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 353.

(2) الهمج: الرّعاع، أو الحمقى. /مختار الصحاح/.

• تقي الدين أبو بكر ابن الشيخ العلاّمة الحافظ، ناصر الدين بن زريق[1] الحنبلي، بدمشق. رحمه الله تعالى.

وفي سابع عشره، وصل من القاهرة نقيب قلعة دمشق، قان بردي[2] ولبس خلعته.

[وصول قاصد سلطان العجم الصوفي الصفوي إلى دمشق]

/ وفي يوم الاثنين حادي عشريه، وصل إلى دمشق قاصد شاه إسماعيل [13/ب] الصوفي[3]، سلطان العجم وبغداد، وصحبته رأس السلطان أزبك خان[4] ملك خراسان، فلاقاه عساكر دمشق. وأمر نايب الشام سيباي لمشايخ الحارات، وأرباب الإدراك، فلبسوا بالعدة الكاملة ولاقوه، وصَفُّوا له العسكر، من مصطبة السلطان إلى القصر الأبلق، وصَفُّوا له العسكر على أطراف القلعة، ورموا البارود والمكاحل. وطلع حاجب الحجاب يخشباي وأمير كبير قلج، وأما نايب الشام فمكث في دار السعادة إلى أن حضر سلَّم، وتوجه إلى القصر الأبلق، وكان له نهار مشهود. وهو الآن متوجه إلى القاهرة. ولما حضر في دار السعادة، جلس تحت السيد كمال الدين مفتي دار العدل الشافعي، وأخرج مرسوم الصوفي، ودفعه لنايب الشام، فإذا هو مكتوب بالعجمي، فحضر السيد نقيبُ الأشراف العجمي، وقرأه بالعربي، ومن مضمونه بعد البسملة الشريفة، مكتوب تحتها يا علي، ومكتوب تحت ذلك: «رسم بالأمر الكريم السلطاني شاه، إسماعيل[5] الصوفي سلطان العراقين والعجم، إننا جَهَّزنا قاصدنا إلى حاكم حلب، وإلى حاكم الشام، وإلى ملك مصر نُبشِّرهُم، أننا

---

(1) انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 2/ 23. الغزي. الكواكب السائرة 1/ 113.

(2) قان بردي: تولى نقيباً لقلعة دمشق ثم دواداراً للسلطان بها. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 354، 373.

(3) هذه النسبة إلى الجد الأعلى للصفويين وهو صفي الدين وكان درويشاً صوفياً ملازماً تكيته بأردبيل. انظر: تاريخ العراق: العزاوي 3/ 328.

(4) انظر: ستانلي بول، الدول الإسلامية 2/ 569. وابن أجا، العراك ص 220.

(5) هو الشاه المتصوف: إسماعيل ابن السلطان جنيد ابن الشيخ صدر الدين إبراهيم ابن الشيخ الخواجة علي ابن الشيخ صدر الدين موسى ابن الشيخ صفي الدين أبي إسحاق ابن الشيخ أمين الدين جبرائيل ابن الشيخ صالح ابن الشيخ قطب الدين ابن صلاح الدين رشيد بن محمد الحافظ بن عوض الخاص بن فيروز شاه بن كلاه بن محمد بن شرف شاه بن محمد محمد بن حسن بن حسن بن محمد بن إبراهيم بن جعفر بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن الأعرابي بن أبي محمد القاسم بن أبي القاسم حمزة بن الإمام موسى الكاظم. انظر: تاريخ العراق: العزاوي 3/ 327.

ظَفرنا بعدونا أزبك خان، ملك خراسان وغيرها، وأننا قطعنا رأسه وملكنا بلاده[1]، والوصيّة على قاصده». هذا ملخص المرسوم وبالله المستعان. وهذا فيه تلميح إلى احتراشه بهذه المملكة الشامية والحلبية. وذكروا /أنَّه جهز قاصده إلى ملك الروم ابن عثمان، فلم يمكنه من دخول بلاده، نصره الله تعالى. [14/أ]

وفي يوم الخميس رابع عشريه، لبس الأمير سنطباي تشريف نيابة قلعة دمشق، وقُرىء تقليده بالقلعة بحضرة القضاة، وكان له نهار مشهود.

وفي العاشر من هذا الشهر، لبس الأمراء الأربع خِلَعَهم في يوم واحد، فلبس الأمير أركماس[2] الذي كان نايب دمشق قديماً، خِلعةَ أمير مجلس بالقاهرة، ولبس الأمير سودون العجمي خلعة أمير سلاح، ولبس الأمير سودون الدواداري، خلعة رأس نوبة النُّوب عوضاً عن طراباي، رحمه الله، ولبس الأمير دولات باي، أخو العادل، خلعة أمير كبير بالقاهرة عوضاً عن قرقماس، وكان لهم نهار مشهود بالقاهرة، وبالله التوفيق.

وفي العشر الأوسط منه، تُوفِّي الأمير:

• دولات[3] باي المذكور أعلاه، بعد أن لبس خلعة الإمرة الكبرى بالقاهرة، ولبس بعدها خلعة نظر البيمارستان بالقاهرة، ومكث فيها أياماً يسيرة. وتوفي ودُفن بالقاهرة، وكان شاباً شجاعاً، ووقع له حكايات يطول شرحها، وقد ذكرنا بعضها قبل ذلك، وبالله التوفيق.

/ **ربيع الأول**: مستهله الخميس. في رابعه، توفي الشيخ: [14/ب]

• تقي الدين[4] خطيب قبر عاتكة. عرف بالمناشفي، توفي بدمشق رحمه الله تعالى.

---

(1) تمكن إسماعيل الصوفي، مؤسس الدولة الصفوية في إيران الحالية من القضاء على دولة آق قيونلو التركمانية (الغنم الأبيض) في معركة شرور سنة 907هـ واتخذ تبريز عاصمة له، واستولى على الهضبة الإيرانية، وقضى على الدويلات الصغيرة المتفرقة فيها، وتوسع شرقاً حتى هرات في أفغانستان وامتدت دولته غرباً حتى الفرات، وينتسب الصفويون إلى الإمام السابع موسى الكاظم. ووصل نشاطهم العسكري إلى أطراف الدولة المملوكية في شمال بلاد الشام وهددوها. ستانلي بول، الدول الإسلامية 2/ 569. وابن أجأ العراك بين المماليك والأتراك ص 220. مفاكهة الخلان، لابن طولون 1/ 357.

(2) انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 286، 287، 384.

(3) انظر: ابن طولون: إعلام الورى ص 107، 112، 213. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 355. ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 216.

(4) انظر: الغزي. الكواكب السائرة 1/ 119.

وفي ثاني عشره، وصل من حلب إلى دمشق، الأمير علي باي، على وظيفة دوادارية المقام الشريف بدمشق، عوضاً عن أقطوه[1] المتوفى قبل تاريخه، ولبس تشريفه من دار السعادة، ولم يركب معه النايب لأن يده كانت مكسورة، لأنه وقع على فرسه، وكان له نهار مشهود.

وفي خامس عشره، توفي زين الدين:

• شعبان البهنسي[2]، عامل مدرسة الظاهرية، ودُفن بصالحية دمشق، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الأحد حادي عشره، أُعيد القاضي محبّ الدين، إلى وظيفة نظر الجيوش بدمشق وإلى وظيفة كتابة السرّ بها، ونظر القلعة، وترجمان السلطان، وخلع عليه بالقاهرة. وحضر الأمير عز الدين الفرفوري[3]، في الترسيم في الحديد. وثبت وكيل السلطان، بركات بن موسى إلى الآن.

وفي سادس عشريه، توفي الخواجا شهاب الدين[4]:

• أحمد بن الموقع، شيخ سوق العبي[5]، وكان من أعيان الناس، وله صدقات. توفي بدمشق، ودُفن بباب الصغير.

وفي هذا الشهر توفي الشيخ الإمام العالم، الفاضل البارع /المفنن الريس شمس الدين: [1/15]

• محمد القوصوني[6]، رئيس السلطان، وشيخ الأطباء بالقاهرة، رحمه الله تعالى.

وفيه توفي الرئيس شمس الدين:

---

(1) اقطوه: هو دوادار السلطان بدمشق سنة 916هـ، وكان تولى وظيفة كاشف الشرقية بمصر سنة 911هـ. انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 339، ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 86.

(2) انظر: ابن العماد: شذرات الذهب 8/ 22.

(3) الأمير عز الدين الفرفوري: أحد مقدّمي الألوف، ناظر الجوالي وناظر الجيش وكاتب السر والترجمان وأستادار السلطان بدمشق. قبض عليه السلطان سنة 917هـ وسجنه. مفاكهة الخلان 1/ 341، 345، 348.

(4) انظر: ابن طولون مفاكهة الخلان 1/ 62.

(5) سوق العبي: أحد أسواق دمشق القديمة، وتباع فيه عباءات الرجال.

(6) انظر: ابن طولون: إعلام الورى ص 277. وذكره ابن أجأ في كتابه العراك، بابن القيصوني ص 258. ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 218. الغزي. الكواكب السائرة 1/ 82.

• محمد المحلاوي[1]، مؤذن السلطان. توفي بالقاهرة، رحمه الله تعالى.

وفي هذا الشهر، وصل قاصد السلطان إسماعيل الصوفي [الصفوي] إلى القاهرة، ورتبوا له العسكر من الخانكاه إلى القلعة، وكان له نهار لم يُشهد نظيره في الدنيا، من كثرة الخلايق، واجتماع العربان، ونظام المملكة على هيئة عظيمة، وحضر على السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري، وقدم له رأس قنبر[2] السلطان الذي جهزه معه الصوفي [الصفوي] وقال: هذا رأس عدوّك يا مولانا. فأمر سلطان مصر بتغسيله ودفنه، ثم قدم له سجادة، ومصحفاً، وقوساً، وقال القاصد: يا مولانا السلطان هذا القوس لا يستطيع أحد أن يجبذه[3]، فأمر السلطان لأقل مماليكه أن يجبذهُ فَجبذه، واستأذن في كسره فأذن له، فجبذه فكسره قطعتين، ورماه إلى الأرض، فاستغرب القاصد ذلك وقال: عسكرنا كلهم عجزوا عنه، ثم أنزله وأمر له بالضيافة، وأمر الأمراء بضيافته، وأحسن إليه. وشرع العامة يقولون للقاصد: ترضّى عن الإمام أبي بكر؟ إشارة إلى أنه رافضي، فتأثر من ذلك، فنادى السلطان أنَّ العامة لا يقولون ذلك، خوفاً من سبّ الصحابة رضي الله عنهم.

[15/ب] / **ربيع الآخر**: مستهله الجمعة. وفي يوم الأربعاء، ثالث عشره، سافر قاضي القضاة شيخ الإسلام، ولي الدين بن الفرفور الشافعي، إلى بلاد صيدا، وصحب معه جماعات من القضاة، وطلبة العلم، وصرف لهم نفقة ومركوباً، وخرج على هيئة عظيمة، عامله الله بلطفه الخفي.

وفي ثامن عشره، وصل إلى دمشق الأمير برد بك تفاح، على وظيفة الحجوبية الكبرى بدمشق، عوضاً عن الأمير يخشباي، وركب معه القضاة، وأركان الدولة، وكان له نهار مشهود.

وفي ثاني عشريه، توفي الشيخ الصالح:

• قاسم الأحمدي[4]، كان معتقداً، وكان لا يزال مستور الوجه، مطيلساً بمئزر أحمر، وكان للأتراك فيه اعتقاد عظيم، رحمه الله تعالى.

وفي ثالث عشريه توفي الشيخ العالم الفاضل زين الدين:

---

(1) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 218. الغزي. الكواكب السائرة / 1/ 82.

(2) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 219.
وفيه أنه رأس أحد ملوك التتار ويدعى ازبك خان.

(3) جَبَذَ: جذب.

(4) انظر: الغزي: الكواكب السائرة 1/ 294.

● عمر ابن الشيخ سليمان المقرىء(1) بدمشق ودفن بها. رحمه الله تعالى.

وفي يوم الجمعة تاسع عشريه، نودي بزينة دمشق سبعة(2) أيام، وسبب ذلك أن نايب الشام سيباي كان وقع من فرسه، فكسرت يده وكتفه، وبرىء من ذلك، وصلى الجمعة بالجامع الأموي، وخطبتُ في معنى العافية، وما ورد فيها من الأحاديث، وكان له نهار مشهود.

[انتصار الصفويين على العثمانيين]

/ **جمادى الأولى**: مستهله الأحد، فيه ورد الخبر إلى دمشق، بكسر عسكر ملك [16/أ] الروم، وسبب ذلك أنَّ جماعة من أطراف بلاده، خرجوا عن طاعته، واتبعوا الصوفي [الصفوي]، فجهز له عسكراً وطلب نجدة من نايب حلب، فأرسل له نجدة، فغلبوا عليهم، وكسروا الفريقين، واستمروا على الخروج عن الطاعة، وسموا أنفسهم (الصُوَفَة) وصرحوا بطاعة الصوفي [الصفوي]، فاضطربت بلاد حلب بسبب ذلك، وبالله المستعان.

وفي خامسه، ركب نايب الشام سيباي، ومعه الأمراء، وكشف على البيمارستان النوري، فوجده في غاية النظام، وعملوا له مدة عظيمة فيه، ونَظَرُه الآن في الذخيرة السلطانية، وكان نظره لقاضي القضاة الشافعي بدمشق، ثم رجع المنايب ودار المدينة، وكانت مُزيَّنة لأجل عافيته، ونثر العامة عليه الدراهم، وكان له نهار مشهود، ألهمه الله العدل.

وفي سادس عشرينه، وصل إلى دمشق قاصد الصوفي(3) [الصفوي]، وقد حضر على السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري، وخلع عليه كاملية سمور(4) طرشا، وعلى رفاقه كل واحد سلارياً(5)، وأمر أمراء القاهرة بضيافته، وأحسن إليه إحساناً

---

(1) انظر: الغزي. الكواكب السائرة 1/ 285.

(2) كان من العادات المتبعة والسائدة في الدولة المملوكية، تزيين مراكز الولايات إذا انتصر الوالي في حملاته على أعدائه، أو إذا مرض، أو شفي من مرضه، وكذلك كانت تزين القاهرة، عاصمة الدولة المملوكية للسلطان لهذه الأسباب. انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 357.

(3) انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 357. ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 230.

(4) كاملية سموراً طرشا: ملابس خارجية كالعباءة تنسب إلى الملك الكامل الأيوبي. معجم الألفاظ التاريخية ص 128، دهمان.

(5) سلاري: هو قباء بلا أكمام، أو بأكمام قصيرة جداً استحدثه الأمير سلار. معجم الألفاظ التاريخية ص 91، دهمان.

كثيراً، وزوّد له ولرفاقه ذهباً، لأجل نفقة الطريق.

[16/ب] / **جمادى الآخرة**: مستهله الاثنين. وفي ثاني عشره، ورد المرسوم الشريف على نايب الشام سيباي، بأن يكون أمير الحاج الشامي، ويتوجه بنفسه أو بمن يثق به، فبادر ونادى في البلد بالتوجه إلى الحج، وكان الحاج الشامي له ستة أعوام، لم يَسِرْ على الدرب الشامي، وخرجوا يوم تاريخه بالصنجق الشريف النبوي، من قلعة دمشق إلى الجامع الأموي قبل صلاة الجمعة، واستبشر الناس منه بذلك، وحصل لهم من السرور ما لا يوصف، فللّه الحمد والشكر على ذلك.

وفيه توفي الشيخ الإمام، العالم العلاّمة، الزاهد، العابد الشريف، سيدي:

• علي بن ميمون[1] المغربي. توفي بالقرب من بيروت، وصُلِّي عليه بالجامع الأموي صلاة الغائب، رحمه الله تعالى.

وفي هذا الشهر حصل بالبلاد الشامية، وباء في الوحوش، وفي البقر، حتى صار الرأس البقر يُباع بدينار، فلم يجد من يشتريه.

[القبض على جماعة من طلبة العلم]

[17/أ] وفي خامس عشرين جمادى الآخرة المذكور، وصل هجّان إلى دمشق بالقبض / على جماعة من طلبة العلم، منهم كاتبه، فَوُضِعُوا في التَّرسيم من غير سبب، في بيت الحاجب برد بك تفاح ثمانية أيام، ولم أَخْطُبْ يوم الجمعة بالجامع الأموي، فضاج الناس، وحضروا على الحاجب، وضمنون للجماعة، على أن نسافر إلى القاهرة، وبالله المستعان.

قلتُ: وسبب القبض على المؤرخ ذي الخط ومن معه، هو أن الأمير أركماس المعزول عن نيابة دمشق كان اشترى من جدّ والدي شيخ الإسلام، الإمام ولي الدين قاضي دمشق الشافعي، أماكن خلّفها أبوه ملكاً، وكان الشراء بمصر. ثم بعد مجيئه إلى دمشق، أقام ابن الماحوزي، وابن الشريحي، ليشهدا على أبيه المتوفى، أنه وقف كفاية على ولده ولي الدين المذكور، بخصوصه لا على أخيه من أبيه من الحبشية، فقبل الخطيب المصري شهادتهما، وأثبت الوقفية المذكورة، ليبطل شراء أركماس المذكور. فورد المرسوم للحاجب بمقابلتهم على ذلك، واتفق الأمر على سفرهم إلى مصر. ثم

---

(1) علي بن ميمون المغربي: ابن أبي بكر بن علي بن ميمون المغربي، صوفي قدم من المغرب إلى الشام ومات ودفن بها. شذرات الذهب لابن العماد 8/ 81. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 359. الغزي. الكواكب السائرة 1/ 271.

انتسخ ذلك وأنَّه كان ثبت عنده شهادة شمس الدين المصري، ورفيقه قديماً الوقفية في حياة الإمام شهاب الدين والد الإمام ولي الدين، وأنَّ القاضي يُعطي المال لأركماس، وكلّ ذلك ترتيب شهاب الدين الحمزاوي، فهذا هو السبب في ذلك. نقله الشيخ شمس الدين بن طولون، عبد الله. حرره مصطفى بن محب الدين الشافعي.

رجب: مستهله الأربعاء. في ثالثه، أشاع بعض الرافضة، أنّ الناس يصلون الجمعة ويسجدون، فلا يقومون. فخطبت يوم الجمعة في معنى ذلك، وأن هذا كذب وافتراء، وخاف الناس من ذلك، فظهر ولله الحمد كذبهم.

[دوران المحمل الشامي بدمشق مع أمير الحاج سيباي]

وفي حادي عشره أداروا المحمل الشامي بدمشق على العادة القديمة، وألبسَ النايب سيباي عساكره بالعدة الكاملة، وركب معه القضاة، ووصلوا معه إلى باب الجابية[1]، وحصل للناس السرور الكامل بذلك، لأنَّ الحاجّ كان له ست سنوات لم يسافر من دمشق وعُيِّن نايب الشام سيباي لإمرة الحاج، وكان الناس في وَجَلٍ كبير، لانقطاع[2] الحاج الشامي، وبالله المستعان.

[وصول الناصر ابن ساعد شيخ عربان عجلون إلى دمشق للتظلم والمصالحة]

/ وفي سادس عشره، وصل الأمير الناصري محمد[3] بن ساعد شيخ العربان إلى [17/ب] دمشق، وحضر على نايب الشام سيباي، وخلع عليه وعلى جماعته. وتقدم أنَّهم جَرَّدُوا عليه تجاريد كثيرة، وقتل فيها خلايق ولم يقع له ولا لأبيه، أنَّه حضر على الدولة أبداً. وسبب حضوره أنهم جَرَّدوا عليه، وأخربُوا بلاده، وأحرقوها مراراً، ولم يقعوا به، فأخذوه بالملاطفة بعد ذلك. وحضر ولده على السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري، وأعطاه الأمان له ولوالده، وأعطاه خاتم الملك ومنديل الأمان، وإن شاء يحضر على نايب الشام، وإن شاء يحضر على السلطان، فأرسل إليه نايب

(1) الجابية: هي بلدة الجابية، وتقع في إقليم الجيدور، جنوبي دمشق، من أعمال حوران، وكانت معسكراً للمسلمين عند فتح الشام سنة 14هـ. ابن عساكر: تاريخ دمشق 2/ 119.

(2) كان طريق الحج الشامي ينقطع، بسبب خلافات مشايخ وزعماء البدو، مع السلطة المملوكية بدمشق على دفع الأتاوة السنوية المقررة لعشائرهم، القاطنة على امتداد طريق الحاج إلى الحجاز.

(3) في مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 360 هو: محمد بن أبي سيف مدلل الشهير بابن ساعد، ناصر الدين، كبير مشايخ العربان من بني لام حضر إلى دمشق لمصالحة السلطة المملوكية.

الشام، فأرسل يطلب خلفه بأنه لا يؤذيه، ولا يوافق على ذلك. فحلف نايب الشام، بحضرة القضاة، وأرسلوا له الحلف، فحضر في تاريخه، وكان له نهار مشهود. وأَضَافَهُ[1] نايب الشام، والأمراء، وأركان الدولة[2]، وأرسلوا عرَّفوا السلطان بحضوره، وهم في انتظار الجواب، وبالله المستعان.

ثم وصل مرسوم السلطان يطلبه إلى القاهرة، كما سيأتي بيانه مفصلاً، إن شاء الله تعالى.

[18/أ] / **شعبان**: مستهله الخميس. في يوم الأربعاء سابعه، توفي الشيخ الإمام العالم:

• شمس الدين ابن الشيخ خليل الطرابلسي[3]، الشافعي، خليفة الحكم بمدينة طرابلس. حضر إلى الشام لضرورة له، فتوفي بها غريباً، ودفن في مقبرة باب الفراديس، رحمه الله تعالى.

وفي تاسعه توفي:

• فخر الدين عثمان، نقيب قاضي القضاة نجم الدين بن مفلح الحنبلي، وصُلِّي عليه صلاة الجمعة بالجامع الأموي، ودُفن بمقبرة باب الصغير، رحمه الله تعالى.

وفي ثاني عشره، وقع بين نايب دمشق سيباي، وبين الأمير علي باي، دوادار السلطان، ولكم[4] نايب الشام، لدوادار السلطان، ورسّم عليه في دار العدل، ثم شفعوا فيه، وأطلقه. وسبب ذلك أنَّ دوادار السلطان، طلب غريماً من الصالحية، يقال له ابن مبارك، فأحضره على كيفية غير مناسبة، فسقَّطت زوجة ابن مبارك ولداً كبيراً، فشكوا على دوادار السلطان لنايب الشام، فوقع ما ذكرناه. ثم كتب كلا منهما يُعَرّفُ السلطان بما وقع، وانفصل الأمر على ذلك.

وفي ثالث عشره، توفي الشيخ:

• جمال الدين[5] يوسف بن الصرخدي، التاجر. كان حافظاً لكتاب الله، ملازماً للجامع الأموي. وكان انقطع إلى الله تعالى، ولازم العبادة، توفي بدمشق، ودفن بباب الصغير، رحمه الله تعالى.

---

(1) أَضَافَه: استضافه.

(2) ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 360.

(3) انظر: ابن العماد: شذرات الذهب 8/ 85. الغزي. الكواكب السائرة 1/ 46.

(4) اللَّكم: الدفع، أو الضَّرب.

(5) انظر: الغزي، الكواكب السائرة 1/ 317.

[18/ب]

/ وفي رابع عشره توفي:

• علاء الدين بن علي والي دمشق، يرحمه الله تعالى.

وفي خامس عشره، توفي الشيخ الإمام العالم العلاّمة برهان الدين:

• إبراهيم بن مفلح الحنبلي[1]، مفتي الحنابلة الآن. توفي بدمشق، رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

[طاعون البقر في الشام، وفئران الأرض بالبقاع]

وفي هذا الشهر كثر الموت بدمشق فجأة، وتزايد. وقدمنا أنه حصل في بلاد الشام في هذا الشهر، وما قبله موت البقر[2]، حتى أنَّ بعض البلاد صاروا يحرثون على الآدميين، وعلى الحمير. وذكر لي بعض الأصحاب، أنَّه مات في بلد عَلْمَا[3] من معاملة صفد، في هذا الشهر، ما يزيد على الألفين، وأنَّ غالب ضواحي دمشق في هذه السنة، لم يقدروا على الزرع لموت البقر، ولأنَّه حصل في هذه السنة في بلاد البقاع، وما حولها من الفيران، ما أفسد القمح، والشعير، ورعاه، وبسبب ذلك غلا السعر بدمشق في القمح وغيره. وبالله المستعان.

وفي ثامن عشره، توفي نور الدين:

• علي بن شهاب الدين أحمد بن عجلان، قتله أهل القبيبات بدمشق.

وفي ثاني عشرينه، وصل من القاهرة، القاضي محبّ الدين سلامة، ناظر الجيوش بدمشق، ولبس تشريفاً شريفاً، وقرىء توقيعه بدار السعادة، وأنَّه استمرَّ ناظر الجيوش بدمشق، وكاتب السرّ بها، وترجمة[4] السلطان، وحضر صحبته الأمير أردبش[5] دوادار النايب، وخشقدم خازنداره، / وخُلع عليهم، وعلى نايب الشام سيباي، الجميع في يوم تاريخه، وقرىء المرسوم الشريف مطولاً، ومن جملته أنّه بَطَل الحج الشامي في هذه السنة، لأنَّهم أشاعوا حضور العدو[6] الصوفي [الصفوي] إلى [19/أ]

(1) انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 276. الغزي. الكواكب السائرة 1/ 108.

(2) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 244.

(3) عَلْمَا: إحدى قرى الجليل القريبة من مدينة صفد.

(4) ترجمة السلطان: مترجم السلطان.

(5) أردبش: الدوادار الكبير لنائب الشام. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 298، 309، 355.

(6) هو حيدر شاه الصوفي [الصفوي] سلطان بلاد العجم وخراسان الذي هدد ممتلكات المماليك في أطراف دولتهم حتى دمشق وحلب، وكان ذلك من أسباب توقف الحج. الكواكب السائرة للغزي 1/ 209.

دمشق، فخافوا على دمشق لأجل سفر النايب، وكان تأهب مع الحج الشامي خلايق، فسافروا على الدّرب المصري. وفي المرسوم أَنّ الأمير محمد بن ساعد، يحضر إلى القاهرة طيب القلب، منشرح الصدر، آمِنٌ على نفسه ومَالِهِ، وبالله المستعان.

وفي ثالث عشريه، أُطلقَ قاضي القضاة، نجم الدين ابن شيخ الإسلام تقي الدين من قلعة دمشق، وكان قد رُسِّم عليه بها، وعُزِلَ من وظيفة قضاء الشافعية، وخرج من القلعة وهو معزول بعد مكثه بها ما يزيد على سنتين وشهرين.

وفي ختامه صُلّي بالجامع الأموي على الشيخ:

• شرف الدين خطيب المسجد الأقصى[1]، صلاة الغيبة. رحمه الله تعالى.

رمضان: ثانيه توفي الشيخ:

• شهاب الدين[2] الفيومي، خطيب جامع برد بك[3] بدمشق، رحمه الله تعالى.

وفي ثالث عشره توفي:

• بدر الدين الشاغوري، وله تزاوير على خط الشهود، والقضاة، وأخرج أوراقاً مراراً، وترك لأجل صحبته نايب دمشق سيباي، فلا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

وفي يوم السبت خامس عشره، توفي الشيخ برهان الدين:

• إبراهيم العلماوي الحنفي، أحد العدول بدمشق، وكان من الأشرار، ودُفن بباب الصغير بدمشق.

[19/ب] / وفي هذا الشهر، انتهى موت البقر بدمشق، كما قدمناه، ولم يبق بدمشق وضواحيها إلا ما قلَّ منها، وكذلك في بلاد حلب، وحماة، وحمص، ووصل الآن إلى مصر، وأعقب ذلك بدمشق، موت الآدميين بالانحدارات، يصبح الرجل صحيحاً، ويمسي سيئاً من غير ضعف، ولا علّة.

وتزايد في هذا الشهر، وتوفي فيه جماعات، وحصل للأطفال جدري عام، على

(1) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 363.

(2) هو: الشيخ أحمد الفيومي (شهاب الدين) خطيب جامع بردبك بدمشق، توفي بدمشق ودفن بها سنة 917هـ انظر: الغزي: الكواكب السائرة 1/ 151.

(3) جامع بردبك: وهوالجامع المعروف بالجامع الجديد خارج بابي الفراديس والفرج. الغزي: الكواكب السائرة 1/ 151.

غالب الأطفال، ولم يسلم منه إلا القليل، والناس في أمر مريج من ذلك.

ومن العجائب مما وقع في هذا الشهر، وقد صادف كانون الأصم، ولم يقع قطرة من المطر بدمشق، وإنما وقع فيه برد شديد وجليد، وجمدت البرك، وبعض الأنهار، واستمر ذلك نحو الأربعين يوماً. وذكر جماعة من المشايخ، أنّه لم يقع نظير ذلك منذ سنين، فتبارك الله أحسن الخالقين.

/ **شوال**: مستهله السبت. ورابعه، أمر نايب الشام سيباي لدواداره، أن [20/أ] يطوف ليلاً في شوارع دمشق، وكل من رآه مُتَّهماً يقبض عليه. فقبض على جماعة، ووسَّطهم ليلاً فأصبحوا مُلْقَوْن بالشوارع، وقبض على امرأة عاملت[1] على قتل زوجها، فرسم بتغريقها، فَغُرِّقت بنهر المرجة[2].

سادسه توفي الشيخ:

- شرف الدين موسى الحنبلي، أحد العدول بدمشق. رحمه الله تعالى.

سابعه توفي الشيخ الإمام، العالم العلاَّمة، أقضى القضاة:

- سراج[3] الدين ابن الشيخ العلاَّمة علاء الدين ابن الصيرفي، الشافعي. باشر نيابة القضاء بدمشق مدة طويلة، والخطابة بالجامع الأموي، وباشر العرض، والتقرير، وله أسانيد عالية بالحديث النبوي.

ومولده سنة أربع وعشرين وثمانمائة، فيكون عمره ثلاثة وتسعين سنة، وصُلِّي عليه بالجامع الأموي، ودفن بمقبرة باب الصغير. رحمه الله.

/ سابعه أيضاً، أُطلقَ قاضي القضاة، محيي الدين عبد القادر بن يونس، [20/ب] الحنفي، من قلعة دمشق، ومكث معتقلاً عليه أيضاً عشره أشهر، بعد أن حُوسِبَ على ما وضع يده عليه، من أوقاف مدارس الحنفية.

ثامن عشره، خرج الحاج المصري من القاهرة، وكان أمير المحمل الدوادار الكبير طومان باي، واستمر الحاج الشامي منقطعاً عن الخروج من دمشق.

حادي عشريه، توفي الشيخ:

---

(1) عَامَلَت: تآمرت مع الغير على قتل زوجها.

(2) نهر المرجة: أحد فروع نهر بردى، ويمر من وسط المرجة بدمشق. منادمة الأطلال ص 401.

(3) انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 279، 364. الغزي. الكواكب السائرة 1/ 286.

• شمس الدين محمد بن مسعود[1] كاتب دمشق، رحمه الله تعالى.

سادس عشريه، صُلِّي بالجامع الأموي صلاة الغيبة، على الشيخ الإمام العالم، العلاَّمة محيي الدين:

• عبد القادر بن[2] جبريل الغزي، الشافعي، المفتي بغزة، والد قاضي القضاة خير الدين المالكي بدمشق، رحمه الله تعالى.

ثامنه، توفي محبّ الدين:

• محمد بن ناصر الدين محمد بن شهاب الدين أحمد بن عبد الرزاق المنجكي، بمكة المشرفة. رحمه الله.

[1/21] / **ذُو القَعْدَة**: مستهلة الثلاثا. رابعه الجمعة، صُلِّي بالجامع الأموي صلاة الغيبة، على الشيخ العلاَّمة:

• وجيه[3] الدين جبريل الشافعي، مفتي حلب، وتوفي بها. رحمه الله تعالى.

سابعه، حضر من القاهرة إلى دمشق، الأمير محمد بن ساعد[4] أمير العربان، وعلى يده خلعة لملك الأمراء سيباي، لبسها يوم تاريخه، ودخل الأمير محمد بن ساعد بخلعة السلطان، بعد أن حضر على السلطان، وأكرمه غاية الإكرام، وحضر معه سيدي علي نقيب الجيش بدمشق، وعليه خلعة قتمر، ومعه دوادار النايب الثاني، وخُلِعَ عليه أيضاً، وكان لهم نهار مشهود. واطمأنت بذلك البلاد، فللَّه الحمد على ذلك، وشرحنا أمره قبل ذلك مفصلاً.

عاشره، توفي الأمير:

• قايتباي، حاجب ثاني، وهو عَتيقُ يلباي بدمشق، وضرب جماعة السلطان الحوطة على موجوده.

ثاني عشره، توفي الأمير زين الدين:

• عمر بن الشلوشي حاجب ثالث بدمشق، رحمه الله تعالى.

---

(1) انظر: الغزي: الكواكب السائرة 1/ 71. كان ناسخاً مشهوراً انتهت إليه مشيخة الكتابة بدمشق وبلاد الشام كلها، وهو صالحي دمشقي شافعي. توفي سنة 917هـ بالمدرسة البدرائية ودفن بالصالحية.

(2) انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 77، 85، 365. الغزي. الكواكب السائرة 1/ 246. نزهة الخاطر وبهجة الناظر 2/ 153.

(3) انظر: الغزي: الكواكب السائرة 1/ 172.

(4) انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 365. ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 246.

[21/ب] / ثامن عشره، صُلِّي على القاضي:

• سراج الدين ابن هبة الله بالجامع الأموي. توفي بحماة، رحمه الله تعالى.

وفي تاسع عشريه، توفي أقضى القضاة، عز الدين:

• محمد[1] الكوكاجي، الحنبلي، خليفة الحكم العزيز بدمشق، وباشر نيابة القضاة بالقاهرة، عن قاضي القضاة شهاب الدين الششيني، الحنبلي، ووظيفة قضاء الحنابلة، بحماة استقلالاً، وصُلِّيَ عليه بالجامع الأموي، ودُفن بالروضة، بصالحية دمشق. تغمده الله برحمته.

وفيه توفي القضائي:

• الزيني عمر[2]، ناظر الجيش بحماة، وكان رجلاً سخياً، رِيِّساً موصوفاً بالكرم، رحمه الله، وتوفي بحماة.

[22/أ] / **ذو الحجة**: مستهله الأربعاء، حضر شاهدان من مدينة صفد، وشهدا عند القاضي شهاب الدين الرملي، إمام الجامع الأموي، برؤيته[3] ليلة الأربعاء، وثبت ذلك عليه.

سادس عشره، حضر الأمير ناصر الدين ابن الحنش[4]، على نايب الشام سيباي بالأمان، ودخل وعلى رأسه منديل الأمان إلى دار العدل بدمشق، بحضور قضاة القضاة، وأركان الدولة، وخلع عليه كاملية سمور طرشا، وركب معه أركان الدولة، وكان له نهار مشهود. وكان له مدة طويلة لم يحضر على أحدٍ من النياب.

عشرينه، ورد مرسوم شريف سلطاني، على نايب الشام سيباي، يتضمن التغويش على الأمراء بدمشق، لكونهم غيَّروا منازلهم[5] في الجلوس بحضرته. وفيه أن يجلس حاجب الحجاب على حافة الإيوان، ورجله اليمنى مُرخاة لأسفل، وأن يكون دوادار السلطان واقفاً أسفل، وكذلك الحاجب الثاني، وأن لا يتجاوز أحد من

---

(1) انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 86، 93. والغزي: الكواكب السائرة 1/ 31 ولد بعد الأربعين وثمانمائة، وتوفي سنة 917هـ.

(2) انظر: الغزي. الكواكب السائرة 1/ن من المقدمة، وابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 170، 201، 234.
زين الدين عمر بن النيربي (الخواجا) تولى نظارة الجوالي بدمشق وناظر الجيش.

(3) رؤيته: رؤية هلال شهر ذي الحجة وإثبات الرؤية بالشهود. انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 367.

(4) ناصر الدين ابن الحنش: هو محمد بن الحنش ناصر الدين. مقدَّم البقاع. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 97، 213، 253، 338، 367.

(5) منازلهم: أي مراتبهم الوظيفية في مجلس نائب الشام.

الأمراء منزلته، وأن لا يحضر دار العدل، إلا من له العادة بحضورها. وقُرىء المرسوم بحضورهم، فامتثلوا ذلك.

918هـ - 1512م عام ثماني عشره وتسعمئة:

[السلطان وأركان الدولة المملوكية]

[22/ب] /استهلت، وسلطان مصر، والشام، والحجاز، الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري. وهو السادس والأربعون، من ملوك الترك، وأولادهم بالديار المصرية، والعشرون من الجراكسة. وأمير كبير سودون العجمي، والوزير تغري برمش، والأستادار يوسف البدري، والدوادار الكبير طومان باي، وهو غائب بالحجاز، وأمير سلاح أركماس، وحاجب الحجاب أنسباي. وأمير المجلس (بطّال)(1) لم يكن بها أحد. وأمير رأس نوبة النوب سودون الدواداري. ونايب الشام بدمشق الأمير سيباي، ونايبه بحلب الأمير خاير بك، ونايبه بطرابلس الأمير أبرك، ونايبه بحماة الأمير جانم، ونايبه بحمص أصلان الغادري(2). وصاحب مكة الشريف قايتباي بن محمد بن بركات، وصاحب الروم محمد بن بايزيد بن عثمان، وصاحب الغرب محمدٍ ابن يوسف.

والقضاة بمصر: قاضي القضاة كمال الدين الطويل، الشافعي، والحنفي، قاضي القضاة، سريّ الدين عبد البرّ ابن الشحنة، والمالكي قاضي القضاة، شرف الدين يحيى ابن الدميري، والحنبلي قاضي القضاة، شهاب الدين أحمد الششيني. وكاتم السرّ بالقاهرة، محبّ الدين محمود بن أجأ الحلبي، وناظر الجيش بها زين الدين عبد القادر القصروي، وناظر الخواص بها علاء الدين علي بن الإمام.

[23/أ] وقضاة دمشق: الشافعي قاضي القضاة ولي الدين محمد /بن الفرفور، والحنفي قاضي القضاة، محيي الدين عبد القادر بن يونس النابلسي، والحنبلي قاضي القضاة نجم الدين ابن مفلح، والمالكي قاضي القضاة خير الدين محمد ابن جبريل الغزي. وكاتب السرّ بدمشق محبّ الدين بن سلامة، وناظر الجيش بها محبّ الدين المذكور، وأمير كبير بها قلج، وحاجب الحجاب بها بردبك تفاح، وناظر الجوالي بها كان الأمير عز الدين، والآن مُرسَّم عليه بالقاهرة.

---

(1) بطّال: وظيفة شاغرة.

(2) الغادري: أصلان الغادري نائب حمص المملوكي قتل في معركة مرج دابق سنة 922هـ. العراك لابن أجأ ص 252.

المحرم: مستهله الجمعة. رابعه، ولي سيدي محمد بن يلباي[1] حاجب ثاني بدمشق، ولبس تشريفه، وركب معه أرباب الدولة، وكان له نهار مشهود.

ثالث عشره، توفي الجناب العالي الشهابي:

• أحمد بن منجك[2] بمدينة طرابلس، وحُملَ في تابوت إلى مدينة دمشق، ودُفن في يوم السابع عشر منه، بتربتهم بجامع منجك[3]، بميدان الحصى، رحمه الله تعالى.

خامس عشره، توفي الشيخ شرف الدين:

• قاسم[4] ابن العيني، أحد العدول بدمشق، ودُفن بصالحيتها، رحمه الله تعالى.

وفيه توفي الشيخ العلاّمة:

• شمس الدين الغزي[5]، الشافعي، خطيب مدرسة السلطان بالقاهرة، رحمه الله تعالى.

وفيه توفي الشيخ العلاّمة، جلال الدين:

• عبد الرحمن بن[6] أبي شريف، الشافعي، بالقدس، رحمه الله تعالى.

/ **شهر صفر المبارك**: مستهله يوم السبت. ثالثه، حضر من القاهرة إلى دمشق [23/ب] خاصكي، يدعى: جان بلاط، وعلى يده مراسيم، وخلعة لنايب الشام سيباي، لبسها يوم تاريخه، وقُرئت المراسيم بدار العدل، ومن مضمونها، قَبضُ ما تأخَّر من الأموال على أركان الدولة، وغيرها، ونزل ببيت الأمير عز الدين ناظر الجيش.

ثم في رابعه قُتلَ:

• إسماعيل بن السَّراج شيخ قرية النبحة، بالقرب من بيت الخاصكي المذكور. وكان حضر صحبته، وعلى يده مراسيم بخلاص حقه من أعدائه.

ليلة الاثنين ختامه: وقع بدمشق حريق عظيم خارج باب الجابية، من

---

(1) محمد بن يلباي: هو ناصر الدين الحاجب الثاني بدمشق. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 379.

(2) انظر: ابن العماد: شذرات الذهب 8/ 87. الغزي. الكواكب السائرة 1/ 129. وهو شهاب الدين أحمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن منجك الأمير الدمشقي، توفي بطرابلس.

(3) جامع منجك: يقع في آخر ميدان الحصى، بناه إبراهيم بن منجك النعيمي. الدارس 2/ 342.

(4) انظر: الكواكب السائرة 1/ 294.

(5) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 253. الغزي. الكواكب السائرة 1/ 82.

(6) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 2/ 4/ 125.

الحبّالين[1] إلى رأس سوق قصر[2] حجاج، ووصل بالقرب إلى خان الشريف[3] بالحدادين، وذهب للنّاس فيه أموال كثيرة، لا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

سابعه، توفي الخواجه شمس الدين.

● محمد القاري الشهير بابن يوسف نايب جدة. توفي بها رحمه الله.

[24/أ] / **شهر ربيع الأول**: مستهله الاثنين. رابعه، توفي القاضي جمال الدين:

● عبد الله، المقري[4]، المصري، الحنفي بدمشق. وباشر نيابة القضاء بدمشق، عن قاضي القضاة محيي الدين عبد القادر بن يونس الحنفي، رحمه الله.

رابعه أيضاً، حضر الأمير تمرباي[5] الهندي من بلاد العجم، إلى دمشق، وهو القاصد الذي وجهه السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري، إلى سلطان الشرق إسماعيل الصوفي [الصفوي]، وهو الآن متوجه إلى القاهرة.

ثم في تاسعه حضر إلى دمشق قاصد إسماعيل الصوفي المذكور، ولاقاه عسكر الشام بالعدد الكاملة، ونزل بالمرجة بدمشق، وعلى يده أمور يذكرها للسلطان، وبالله المستعان.

ثامن عشره، أُطلق الأمير طراباي[6] دوادار السلطان بدمشق كان، من قلعة دمشق بعد سجنه بها مدة طويلة، وأُذِنَ له بالحضُور إلى القاهرة.

ثاني عشريه، وقف شخصٌ، يقال له: تاج الدين المغربي، المالكي، وشكى على القاضي محبّ الدين[7] الدسوقي، نايب القاضي الشافعي، وبشّع في / شكواه فَغوَّش [24/ب] عليه، قاضي القضاة ولي الدين ابن الفرفور الشافعي. فاستطال الشاكي، على قاضي

---

(1) الحبّالين: سوق بجوار باب الجابية. تاريخ دمشق جـ 2 ص 61. والنعيمي: الدارس 2/ 237، 240.

(2) سوق قصر حجاج: يقع جنوب غرب باب الجابية. تاريخ دمشق: لابن عساكر جـ 2 ص 92. والنعيمي: الدارس 1/ 13، 2/ 159، 176، 300.

(3) خان الشريف: في منطقة سوق الحدادين بناه الأمير الشريفي، وبنى أيضاً التربة والخانقاه الشريفية. النعيمي: الدارس 2/ 128.

(4) انظر: الغزي. الكواكب السائرة 1/ 219.

(5) تمرباي الهندي ـ أحد أمراء العشرات، أرسله قانصوه الغوري قاصداً إلى الصوفي [الصفوي] سلطان. بلاد العجم. العراك لابن أجا ص 225. ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 265.

(6) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 286.

(7) محب الدين الدسوقي: هو محمد بن إبراهيم الدسوقي محب الدين نائب القاضي الشافعي بدمشق وناظر الأيتام. ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 366 و 2/ 99، 106.

القضاة المشار إليه، ولم يُسعفْ قاضي القضاة أحداً من رفاقه، فقام من المجلس مُغضباً، ولم يتبعه واحد منهم. وقال القاضي الشافعي المشار إليه من شدة غضبه: عَزَلْتُ جميع نوابي.

ثم في سادس عشريه، لبس الكافلي[1] سيباي، خلعة، قدمت إليه من السلطان، وخَلعها على قاضي القضاة المشار إليه، وركب معه القضاة، ونايب القلعة، والحجاب والأمراء إلى بيته، وكان له نهار مشهود. ثم فوَّض قاضي القضاة المشار إليه، إلى أربعة من نوابه.

ثامن عشريه، توفي الخواجا شمس الدين

- محمد بن الماحوزيّ العاتكي بدمشق، ودفن بها رحمه الله تعالى.

وفيه ورد الخبر إلى دمشق بوفاة ثلاث سلاطين:

- الأول: سلطان مكة قايتباي بن محمد بن الشريف بركات[2].
- السلطان الثاني: الشيخ عامر بن محمد[3] سلطان اليمن.

«وفاة السلطان محمد بن بايزيد بن عثمان»

- السلطان الثالث: بايزيد بن محمد بن عثمان[4]، سلطان الروم. رحمهم الله تعالى. وولي السلطان محمد بن بايزيد بن عثمان.

[إشاعة بعصيان سيباي على السلطان]

/ **شهر ربيع الثاني**: مستهله الثلاثا، وقع فيه حادثة، هي أنَّ نايب الشام[25/أ] سيباي، كان مسافراً في الكبس على العربان، ومعه أمراء دمشق، ومن جملتهم عليباي[5]، دوادار السلطان، فحضر المذكور إلى قلعة دمشق، وذكر أنَّ سيباي نايب الشام المذكور عاصياً على السلطان، فأمر نايب القلعة بقفل بابها، وقفلت أسواق دمشق، فجهزوا عند ذلك قاصداً لنايب الشام ليحرّروا ذلك. فحضر بدار العدل،

(1) الكافلي: من الألقاب المختصة بنائب السلطنة، وكان عند المماليك يختص بهذا اللقب نائب الشام. دهمان: معجم الألفاظ التاريخية ص 128.

(2) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 270. الغزي. الكواكب السائرة 1/ 297.

(3) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 270.

(4) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 270.

(5) عليباي: نقيب القلعة بدمشق ودوادار السلطان بها، وتولى هذه الوظيفة أيام السلطان سليم العثماني أيضاً. ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 355، 376، 379. ابن أجا، العراك بين المماليك والعثمانيين ص 265.

وذكر أنَّه طايعاً للسلطان، وأن دوادار السلطان المذكور، اختلق عليه ذلك. فأحضر السادة القضاة عنده بدار العدل، وكتب بذلك محضراً، وجُهِّز للسلطان، ومُنِعَ عليباي المذكور من الحكم، إلى أن يرد الجواب.

ثم عاد الجواب بطلب دوادار السلطان إلى القاهرة، واستعطاف المقرّ الكافلي، وجهزت له خلعة بسبب ذلك.

[25/ب] / **جمادى الأولى**: مستهله الخميس. عاشره، وقع بين القاضي شهاب الدين الرملي، إمام الجامع الأموي، وبين القاضي، علاء الدين الرملي، كلاهما خليفة الحكم العزيز الشافعي، شر عظيم، وترافعا، إلى ملك الأمراء سيباي، الكافلي بالشام، فرسَّم عليهما بدار العدل، فحضر قاضي القضاة ولي الدين ابن الفرفور الشافعي، وتسلمهما من المقرّ الكافلي، وأصلح بينهما. وبالله المستعان.

[تأمين طريق الحج الشامي]

تاسع عشريه، خُلع على الأمير أصلان[1] أمير ميسرة[2] بالشام، إمرة الحاج الشامي، وركب معه أركان الدولة إلى منزله، وكان له نهار مشهود. واستبشر الناس بذلك، لانقطاع الحاج الشامي سبع سنوات. وكان في العام الماضي قد هَمَّ نايب الشام بذلك، فلم يتيسر، فلما حضر أمراء بني لام على السلطان، والأمير محمد بن ساعد، والتزموا بالحاج ذهاباً وإياباً، اطمأنت النفوس بذلك.

[26/أ] / **جمادى الآخرة**: مستهله السبت. خامسه وقعت فيه حادثة، هي أنَّ امرأة قتلت بنتاً صغيرة، ودفنتها في بيتها، وَرُفِعَ أمرها لنايب الشام سيباي، فأمر بشنقها على باب بيتها، فَشُنقت بالمكان المذكور.

سادسه وقع فيه حادثة، هي أنَّ رجلاً ترّاباً[3] سائقاً بحميره، صدم مملوكاً من مماليك نايب الشام، فألقاه على الأرض، فضرب المملوك الترّابَ ضَربةً في رأسه أَدْمتهُ، فحضر إلى القلعة، وشكى إلى نايبها سنطباي فأمر بضرب المملوك فَضُرب، فبلغ نايب الشام سيباي ذلك، فغضب منه، وامتنع من الحكم، واستمرّ أياماً مغضباً، وكتب إلى السلطان يخبره بذلك.

---

(1) انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 314، ابن أجا: العراك ص 303.
أمير مقدم مملوكي، ولما تولى جانبردي الغزالي نيابة دمشق استعمله دواداراً كبيراً له.

(2) أمير ميسرة: هو الأمير الذي يتولى حماية قافلة الحج، من الشام إلى بلاد الحجاز ذهاباً وإياباً.
ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 368.

(3) ترّاباً: هو من يعمل بنقل التراب.

تاسعه، عمل القاضي تاج الدين الديوان، أمير التركمان، وليمةً دعى نايب الشام سيباي، والقضاة الأربع، وأعيان البلد، خَتَن فيها أولاده، وخلع عليهم نايب الشام، وقاضي القضاة، ولي الدين بن الفرفور، الشافعي، كواملاً سَمّوراً.

/ وفي ليلة يسفر صباحها عن يوم السبت، ختام جمادى الآخر، قُتلَ أقضى القضاة: [26/ب]

• علاء الدين الرملي، خليفة الحكم الشافعي، بين المغرب والعشاء، بسوق الرَّصيف[1] بالقرب من باب الجامع الأموي. خرج عليه جماعة وقتلوه، ولم يُعْلَم من هو القاتل، فأصبح النّهار فركب دوادار نايب الشام أردبش[2]، وقبض على أقضى القضاة شهاب الدين الرملي، إمام الجامع الأموي، وأخذه إلى دار السعادة، إلى حضرة النايب سيباي، وأمر بسجنه بسجن باب البريد. وإنَّما اتُّهِمَ بالقتل، أقضى القضاة شهاب الدين[3] الرملي، لأنَّه كان بينه، وبين القاضي علاء الدين الرملي المقتول، مخاصمات وشرورٌ يطول تفصيلها، آخرها ليلة القتل. ثم مكث بالسجن ثلاثة عشر يوماً، وضُمِّن عليه، وخرج من السجن.

وفيه ولي قاضي القضاة محيى الدين عبد القادر ابن النقيب، الشافعي، وظيفة قضاء الشافعية، بالديار المصرية عوضاً، عن قاضي القضاة كمال الدين الطويل.

/ رجب: مستهله الأحد. حادي عشره، توفي شمس الدين: [27/أ]

• محمد بن جليس[4] المصري بدمشق، ودفن بها.

سادس عشره، أمر نايب الشام سيباي، بِدَوَرَان المحمل بدمشق، فخرج جماعة القلعة بالمحمل، مع الأمير النقيب بها، وهو الأمير قانبردي، وطلع معهم جماعة نايب الشام، ومماليكه مُلَبَّسين بالعدة الكاملة، وطافوا به البلد على العادة، وكان لهم نهار مشهود.

وفيه ولي قاضي القضاة برهان الدين ابن الكركي[5]، وظيفة قضاء الحنفية،

---

(1) سوق الرصيف: يقع إلى جانب الجامع الأموي من جهة باب البريد.

(2) أردبش: هو الدوادار الكبير لنائب الشام. مفاكهة الخلان 1/ 298، 309، 370.

(3) شهاب الدين الرملي: تولى نائب قاضي القضاة الشافعي بدمشق، وقاضي الركب الشامي الحاج، وناظر الخاص والكسوة بدمشق، وإمام الجامع الأموي. مفاكهة الخلان 1/ 14، 50، 80، 223، 304.

(4) انظر: ابن العماد، شذرات الذهب 7/ 356.

(5) برهان الدين ابن الكركي: هو القاضي: إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل برهان الدين ابن =

بالديار المصرية، عوضاً عن قاضي القضاة سريّ الدين عبد البرّ ابن الشحنة، وكان له نهار مشهود. ووافق يوم ولايته، يوم دخول الأمير طومان[1] باي الدوادار الكبير من بلاد الصعيد، وكان له بالقاهرة نهار مشهود.

[نائب الشام عاد إلى دمشق بعد أن نهب وحرق قرى في المتن ووادي التيم]

[27/ب] / **شعبان**: مستهله الاثنين. عاشره، حضر إلى دمشق نايبها سيباي وعسكره، بعد ركوبه على أهل وادي التيم[2]، وحرقِ قراها، وقرى المتن[3]، ونهبها وما حولها. وسبب ذلك أَنَّهم قتلوا مملوكه والي القُنَيطرة[4]، فحصل بذلك مفسدةٌ عظيمةٌ.

ثالث عشريه، توفي الشيخ الإمام العالم، زين الدين:

• عبد الحق البلاطنسي[5]، الشافعي. توفي بمدينة حماة، وصُلِّي عليه صلاة الغيبة بالجامع الأموي بدمشق، رحمه الله تعالى.

[28/أ] / **شهر رمضان المعظم**: مستهله الاثنين، صام الناس الثلاثا، لأنَّه لم يثبت إلى آخر الشهر.

ثامنه، لبس قاضي القضاة، وليّ الدين الفرفور، خِلع الاستمرار، لأنَّه كان أُشِيعَ عزله، وركب معه القُضاة، وأَركانُ الدولة، وكان له نهار مشهود.

ثامن عشره، وصل إينال[6] باي، دوادار سكين[7]، وعلى يده مراسيم بالكشف على القلاع، وتحصينها.

= الكركي قاضي الحنفية في مصر. مفاكهة الخلان لابن طولون: 2/ 61. السخاوي. الضوء اللامع 1/ 1/ 59.

(1) طومان باي: الدوادار الكبير في مصر، ولما عصى قصروه نائب الشام، قدم طومان لتأديبه وتهدئة الأحوال. ابن أجأ، العراك ص 198.

(2) وادي التيم: يقصد به حاصبيا وراشيا على السفح الغربي لجبال الحرمون في الأراضي اللبنانية حالياً. العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك ص 78.

(3) قرى المتن: هي قرى ظهر الجبل في لبنان.

(4) القنيطرة: بلدة تقع على الطريق بين دمشق وفلسطين، وهي إحدى مراحل الطريق إلى مصر، وتبعد عن دمشق 60 كم، وتقع في منطقة بركانية وعرة. إعلام الورى ص 139. والعراك ص 269، والنعيمي: الدارس 1/ 271، 2/ 224.

(5) انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 372. الغزي. الكواكب السائرة 1/ 221.

(6) إينال باي: دوادار سكين بمصر وأحد الخاصكية. انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 232، 387.

(7) سكين: هو دوادار ورسول سلطان مصر إلى ملوك المشرق. إعلام الورى لابن طولون ص 128، 293.

خامس عشرينه، توفي الشيخ:

• شرف الدين المغربي النقاوسي، أحد العدول بدمشق، وكان من أهل الفضل، رحمه الله.

سادس عشرينه، سافر المقرّ الكافلي، وصحبته القضاة الأربع، وأركان الدولة، إلى السلام على المقر الأشرف، الأمير طومان[1] باي، بن أخي المقام الشريف ودواداره. فإنَّه نزل إلى جبل نابلس، لجمع المال على عادة من تقدم ووصل إلى المِنْيَة[2] / فسلموا عليه بالغور[3]، وقدموا له تقادم عظيمة، وخلع عليهم وأعاد. [28/ب] وسيأتي بيانه.

شوال: مستهله الأربعاء. سادس عشره، حضر الكافلي هو والقضاة الثلاث، خلا المالكي، وهم لابسون الخلع الذي تقدم ذكرهم، وصحبتهم قاصد المقام الشريف، لابس خلع السلطان، وصحبته تقدمة إلى الكافلي، فيلٌ وسَبُعٌ عظيم، وإلى نايب حلب فيل وهِزَبْر[4]، وكان لهم نهار عظيم.

ثامن عشره، خرج الحاج الشامي من دمشق، وأمير الحاج أصباي[5] أمير ميسرة، وأمير المحمل بالقاهرة، الأمير علاَّن الدوادار الثاني.

ثاني عشريه، توفي الشيخ العلاَّمة شمس الدين:

• محمد ابن الشيخ محبّ الدين[6] الحصني بدمشق، رحمه الله تعالى.

/ **ذو القعدة:** مستهله الجمعة. ثالثه، قُبضَ على الأمير الأستادار محمد[7] [29/أ] الحرك، وأُبيعَ موجودهُ، وعُوقب، وعُزلَ، وصُودرَ، وأُطلقَ وهو للآن بَطَّال، بعد مشقة كبيرة حصلت له.

ثالث عشره، توفي الخواجا:

---

(1) انظر: الغزي، الكواكب السائرة 1/ 29، 305 و 2/ 200.

(2) المِنْيَة: قرية بفلسطين من أعمال منطقة الجليل. ابن طولون. مفاكهة الخلان 2/ 95.

(3) الغور: وادي نهر الأردن ويمتد من شمالي بحيرة طبرية إلى غور بيسان وصولاً إلى البحر الميت، وتقع هذه المنطقة تحت سطح البحر. ابن أجأ، العراك ص 74. الحموي. معجم البلدان 4/ 217.

(4) الهزبر: الأسد.

(5) أصباي: تولى وظيفة أمير الحاج الشامي، وأمير ميسرة لحماية الركب في سنة 911هـ. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 341، 368، 372، 389.

(6) انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 108.

(7) محمد الحرك: كان استاداراً لنائب الشام بدمشق. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 388، 389.

• نور الدين الأكرم، أحد تجار الدهشة[1] بدمشق. رحمه الله تعالى.

وفي تاريخه، فُرِضَ مال[2] المشاة على دمشق، وعلى ضواحيها، وحصل للناس بذلك ضررٌ كبيرٌ. وبالله المستعان.

خامس عشرينه، وصل إلى دمشق الأمير خاير بك[3] نقيب قلعة دمشق، وخُلعَ عليه على العادة.

[29/ب] / ذو الحجة: مستهله السبت. في هذا الشهر، حصل نقص زائد في الأغنام بالموت، ومكثت دمشق مدة طويلة بلا لحم، ولم يقدر غالب الأكابر على الأُضحية[4]، ولمّا وُجِدَ اللَّحم، أُبيعَ الرطل، باثني عشر درهماً، وبالله المستعان.

رابع عشرينه، توفي الشيخ الفاضل:

• شهاب[5] الدين الطيبي بدمشق، مات بالفالج رحمه الله.

[30/أ] / 919هـ - 1513م عام تسعة عشر وتسعمئة:

[السلطان قانصوه الغوري وأركان دولته في مصر والشام]

استهلت، وسلطان مصر، والشام، والحجاز، الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري، وهو السادس والأربعون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية، والعشرون من الجراكسة. وأمير كبير سودون العجمي، والوزير تغري برمش، والأستادار يوسف البدري، والدوادار الكبير طومان باي، وأمير سلاح أركماس، وحاجب الحجاب أنسباي، وأمير مجلس بطَّال، لم يكن بها أحد، وأمير راس نوبة النوب، سودون الدواداري. ونايب الشام بدمشق سيباي، ونايبه بحلب الأمير خاير بك، ونايبه بطرابلس الأمير أبْرك، ونايبه بحماة جان بردي الغزالي، ونايبه بحمص أصلان الغادري ونايبه بصفد طراباي المجنون. وصاحب مكة الشريف

(1) الدهشة: قيـارية تجارية بدمشق. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 23، 124. النعيمي: الدارس 2/ 307.

(2) مال المشاة: ضريبة كانت تستوفى للسلطة المملوكية من كل فرد بالغ ومقدارها درهم واحد.

(3) انظر: السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 207.

(4) الأضحية: الذبيحة من الغنم التي يقدمها المسلمون في الأيام الثلاثة الأولى من عيد الأضحى.

(5) انظر: الغزي: الكواكب السائرة 1/ 42، 109 2/ 16، 77، 90 و 3/ 21، 33.

وهو الشيخ أحمد الطيبي بن أحمد بن بدر، شيخ الإقراء بدمشق، كان عالماً عابداً زاهداً فقيهاً إماماً بمقصورة الأموي، وشيخ الوعّاظ والمحدثين.

علي بن بركات بن محمد بن بركات[1]، وصاحب الروم، سليم شاه بن محمد بن بايزيد بن عثمان، وصاحب الغرب محمد بن يوسف.

والقضاة بمصر. قاضي القضاة كمال الدين الطويل الشافعي، والحنفي قاضي القضاة / سريّ الدين عبد البرّ ابن الشحنة، والمالكي قاضي القضاة شرف الدين [30/ب] يحيى بن الدميري، والحنبلي قاضي القضاة شهاب الدين أحمد الششيني، وكاتب السر بالقاهرة محب الدين محمود بن أجأ الحلبي، وناظر الجيش بها، زين الدين عبد القادر القصروي، وناظر الخواص بها علاء الدين علي ابن الإمام.

وقضاة دمشق: الشافعي قاضي القضاة ولي الدين محمد ابن الفرفور، والحنفي قاضي القضاة محيي الدين عبد القادر بن يونس النابلسي، والحنبلي قاضي القضاة نجم الدين بن مفلح، والمالكي قاضي القضاة خير الدين محمد ابن جبريل الغزي، وكاتب السر بدمشق محبّ الدين بن سلامة، وناظر الجيش بها محب الدين المذكور، وأمير كبير بها قلج، وحاجب الحجاب بها بردبك تفاح، وناظر الجوالي بها، القاضي محبّ الدين الخيضري.

المحرم: مستهله الأربعاء. فيه تزايد الغلاء بدمشق وانتهى ثمن الغرارة القمح إلى أربعة وعشرين أشرفيّاً، والأرز القنطار بأربعة وعشرين أشرفيّاً، والدقيق القنطار إلى خمسة عشر أشرفيّاً، وبالله المستعان[2].

/ صفر: مستهله الخميس المبارك. تاسعه الجمعة، فيه قدم الحاج الشامي إلى [31/أ] دمشق، وأخبروا بما حصل لهم من المشَاقّ بسبب موت الجمال، وغُلوّ الأسعار. ووصل المدّ الدقيق، إلى ثمانين درهماً، والغرارة القمح الشامي، إلى ماية وعشرين أشرفيّاً، والكعب البقسماط[3] بعشره دراهم، وأودعوا، أحمالهم بالعلا[4] لقلة الظهر[5]، ومشى في طريق الحاج نساء كثير وخلق كثير، وأثنوا على نايب القدس بملاقاته الحاج بالعقبة[6]، بالزاد والأمتعة والمركوب، وحمل بعضهم إلى القدس

(1) علي بن بركات: شارك والده بركات الحكم في مكة وكان صغيراً سنة 918هـ. وصار يدعى له مع والده في الخطب، وضربت السكة باسميهما. غاية المرام، لابن فهد المكي 3/ 249 وما بعدها.

(2) قد يكون ارتفاع الأسعار بدمشق، بسبب انحباس المطر، وذكر أن أهل دمشق وعلماءها، خرجوا أكثر من مرة إلى المزة للاستسقاء. ابن طولون: إعلام الورى ص 217، 219، 224، ومفاكهة الخلان 1/ 387.

(3) البقسماط: نوع من الخبز يصنع على شكل مكعبات ويجفف، كما هو حال الكعك.

(4) العلا: إحدى منازل الحاج إلى بلاد الحجاز. ابن طولون إعلام الورى ص 191، 192، 193.

(5) الظَّهر: وتعني الدواب التي تحمل الأحمال على ظهورها.

(6) العقبة: عقبة أيلة: منزلة على طريق الحاج إلى الحجاز. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة 15/ 405.

الشريف، وشَرحُ ما حصل لهم من المشاقّ يطول، وبالله المستعان.

وفي هذا الشهر، توفي قاضي القضاة:

• شهاب الدين أحمد الششيني الحنبلي، بالديار المصرية، وصُلِّي عليه صلاة الغيبة، بالجامع الأموي، يوم الجمعة، ختام شهر تاريخه، رحمه الله تعالى.

[31/ب] / **شهر ربيع الأول**: مستهله السبت. سادسه، ولي حسام الدين ابن السيد برهان الدين إبراهيم، نقابة الأشراف بدمشق، عوضاً عن العجمي الذي كان بها، ولبس خِلعة خضراء من دار العدل. وخُلع على الأمير قانبردي الأشرفي، خلعة دوادارية السلطان بدمشق[1]. وخُلع على القاضي محبّ الدين ناظر الجيش، وما مع ذلك خلعة الاستمرار.

مستهله الجمعة، بالقاهرة، وبدمشق كان السبت.

فيه، ولي قاضي القضاة عز الدين[2]، ابن قاضي القضاة شهاب الدين الششيني، الحنبلي وظيفة قضاء الحنابلة بالديار المصرية، عوضاً عن والده المتوفى قبل تاريخه، وكان يوم التهنئة للسلطان، وركب معه بقية قضاة القضاة، وكان له نهار مشهود.

وفيه قوي الفصل، والوباء بالقاهرة[3] وأخبروا أنَّه في كل يوم يخرج نحو الخمسة آلاف خارجاً عن مصر العتيقة، وبولاق[4]، وجامع الأزهر، والرقيق، وبالله المستعان.

[32/أ] / **ربيع الآخر**: مستهله الأحد. عاشره، ورد مرسوم السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري، بأخذ جهات القاضي، عبد الوهاب ابن سراج الدين، قاضي بعلبك، الشافعي، جميعها، وإدخالها إلى الذخيرة، وتسليمها لأبي الفضل بن قرقين، قاضي بعلبك أيضاً، الشافعي، وعُمِلَ عليه وعلى رفاقه للذخيرة، في كل سنة ألفي دينار، وأن يُؤخذ تاج الدين المذكور، محتفظاً عليه إلى القاهرة. فلما بلغه ذلك،

---

(1) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 373.

(2) عز الدين بن أحمد الششيني الحنبلي. قاضي القضاة الحنابلة في مصر في السلطنة الغورية. ابن أجأ، العراك بين المماليك والأتراك ص 41. ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 305.

(3) ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 306.

(4) بولاق: حي يقع على بعد منزلة خارج القاهرة. إعلام الورى ص 237، 319، 324.
وتقع إلى الشمال الشرقي من القاهرة، وفيها دارت معارك طاحنة بين المماليك والعثمانيين إثر سقوط الدولة المملوكية سنة 923هـ. العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك لابن أجأ. ص 224، 285.

اختفى وتوجه إلى القاهرة، وخدم السلطان بمالٍ، وأُعيدت له جهاته، وعاد إلى دمشق بمرسوم شريف بعد ذلك.

سابعه، توفي الشيخ الإمام العالم شمس الدين:

• محمد المقدسي، الشهير بابن الشنتير[1] إمام الأقصى كان، والآن إمام ملك سيباي نايب الشام، ودُفن بدمشق، رحمه الله تعالى.

/ **جمادى الأولى**: مستهله الاثنين. فيه ورد مرسوم السلطان، بعزل بردبك تفاح [32/ب] من حجوبية دمشق، وأن يستقرّ فيها الأمير سنطباي، نايب قلعة دمشق. فقرىء المرسوم بدار العدل، وأمره الكافلي بالجلوس في مكان إمرة الحجوبية، بدار العدل، ونودي له بذلك، وأن يستقر الأمير علي باي نقيبه بالقلعة نايباً عوضاً عن الأمير سنطباي المذكور، ولم يحضر تشريفهما إلى الآن.

في ثاني عشره، ورد مرسوم شريف، بالبشارة بعافية السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري، وكان حصل له وجع بعينيه، فبرأ منه، فدقت البشائر لسلامته، وزينت دمشق ثمانية أيام، وكذلك بقية البلاد، وذكروا أنه أَطلَق المحابيس[2] بالقلعة، ومن جملتهم أمير الحاج بالشام، الأمير تمرباي[3] أبو قورة، وجَمعٌ كَبير، ونُودي بإبطال المظالم بالقاهرة.

/ **جمادى الآخرة**: مستهله الأربعاء. رابعه، توفيت والدة ملك الأمراء سيباي [33/أ] نايب الشام، ودُفنت بالمدرسة[4] الكائنة خارج باب الجابية، الذي شُرع في إنشائها ولم تكمُل إلى الآن. وحَضَر جنازتها القضاة الأربع، وأعيان دمشق، وكان لها يوم مشهود، وبالله المستعان.

وفي العشر الأخير منه، توفي الشيخ الفاضل شهاب الدين:

• أحمد[5] بن صدقة الشافعي أحد العدول بدمشق، وهو متوجه إلى مصر، ودفن بالعريش[6]. رحمه الله تعالى.

---

(1) ابن الشنتير: الغزي. الكواكب السائرة 1/ 83 وقد أورد الخبر أيضاً في شهر رجب.

(2) المحابيس: السجناء.

(3) الأمير تمرباي أبو قورة: خرج تمرباي القجماسي الشهير بأبي قورة بإمرة الحاج الشامي سنة 904هـ وما بعدها. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 218، 239. ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 317.

(4) المدرسة: مدرسة النائب سيباي بدمشق خارج باب الجابية.

(5) انظر: ابن العماد: شذرات الذهب 8/ 91. الغزي. الكواكب السائرة 1/ 135.

(6) العريش: مدينة على الطريق بين الشام ومصر، جنوبي غزة وهي أول أعمال مصر من جهة الشام =

[33/ ب] /رجب: مستهله الخميس. سادسه، وصل إلى دمشق الأمير أقباي[1] الطويل، أمير آخور ثاني بالقاهرة، متوجهاً قاصداً بلاد الروم، لتهنئة السلطان سليم شاه بن عثمان بالملك، عوضاً عن والده، وعلى يده هدايا من السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري. ولاقاه ملك الأمراء سيباي، والقضاة الأربع، وأركان الدولة، ونزل بالمرجة بدمشق، وكان له نهار مشهود. رحم الله تعالى السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري، فلقد كان عادلاً عاملاً لبيباً، جميل الخلال وكريم الأخلاق. فانظر إلى حسن معاملته مع بني عثمان، فكان جزاؤه منهم ما كان من سليم خان. إنا لله وإنا إليه راجعون، وسيعلم الذين ظلموا، أي منقلب ينقلبون.

سابعه. توفي الشيخ الإمام العالم شمس الدين:

● محمد المقدسي، المشهور بابن الشنتير، إمام الأقصى الشريفة كان، والآن إمام ملك سيباي، نايب الشام، ودفن بدمشق. رحمه الله تعالى.

تاسع عشره. وصل إلى دمشق الأمير علي باي، مُتَوَلّي نقابة قلعة دمشق، ولبس خلعته يوم تاريخه، وركب معه أركان الدولة، وكان له نهار مشهود.

وفي ثاني عشريه، لبس الأمير سنطباي[2] الحاجب بدمشق، والأمير علي باي نايب القلعة بدمشق، خِلَعَهما، بالوظيفة الحجوبية وركبا من القلعة، وركب معهما أركان الدولة، وكان لهما نهار مشهود.

[34/ أ] /تاسع عشرينه، وصل إلى دمشق ماما [ي][3] الساقي الخاصكي، وعلى يده مراسيم بمحاسبة قاضي القضاة، محيي الدين عبد القادر بن يونس الحنفي، بسبب أوقاف مدارس الحنفية ومحاسبة قاضي القضاة ولي الدين ابن الفرفور، بسبب أوقاف[4] الحرمين، وغير ذلك من المراسيم على ما سيأتي تفصيله، ولاقاه ملك

= وتنتهي عندها حدود الشام. ابن طولون. مفاكهة الخلان 2/ 82. وتاريخ البصروي ص 232. ياقوت الحموي. معجم البلدان 4/ 113.

(1) الأمير أقباي الطويل: تولى رأس نوبة النوب سنة 902هـ في مصر وتوجه قاصداً للسلطان العثماني. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 174.

(2) انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 375، 378، 386.

(3) ماماي الساقي: خاصكي السلطان إلى نائب دمشق وإلى السلطان ابن عثمان، وهو من أعيان المماليك بمصر قتل في الدهيشة بالقاهرة سنة 927هـ بأمر من والي مصر العثماني خاير بك.
انظر: ابن إياس، بدائع الزهور 5/ 387، وابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 129، 137، 168، وإعلام الورى ص 222، 223.

(4) أوقاف الحرمين: هي الأملاك الموقوفة بدمشق على الحرمين الشريفين.

الأمراء سيباي كافل الشام، والقضاة الأربع، وأركان الدولة، ونزل ببيت الأمير عز الدين، ناظر الجيش، وكان له نهار مشهود.

ختامه، توفي الشيخ الصالح المبارك شمس الدين:

• محمد السيوفي[1]، المؤذن بالجامع الأموي بدمشق، رحمه الله.

[34/ب] / **شعبان**: مستهله السبت. ثالثه، توفي الشيخ الصّالح المعمَّر، ولي الله برهان الدين:

• إبراهيم الدسوقي[2]، وصُلِّي عليه بالجامع الأموي، ودفن بمقبرة باب الصغير، وبلغ من العمر نحو مائة سنة، وكان صالحاً مباركاً، مكاشفاً، رحمه الله تعالى.

ثالثه أيضاً، توفي القاضي برهان الدين:

• إبراهيم[3] الصلتي، الحسيني الشافعي، أحد نواب القاضي الشافعي، بدمشق، وصُلِّي عليه بالجامع الأموي، ودفن بمقبرة الشيخ أرسلان، يرحمه الله تعالى.

تاسعه، توفي جمال الدين:

• يوسف بن كريم الدين، وكان من أعيان الناس، ودفن بجبانة الشيخ أرسلان بدمشق، رحمه الله تعالى.

حادي عشريه، توفي الشيخ شمس الدين:

• محمد ابن السقطي[4]، وكان من أعيان الشهود بدمشق. توفي بها، ودُفن بمقبرة باب الفراديس.

[35/أ] / **رمضان**: مستهله الأحد. رابعه، توفي بدمشق، شهاب الدين:

• أحمد ابن الشرائحي[5]، وكان من أعيان الناس، رحمه الله تعالى.

عاشره، توفي الشيخ العلاَّمة أقضى القضاة:

---

(1) انظر: الغزي: الكواكب السائرة 1/ 83.

(2) انظر: ابن العماد: شذرات الذهب 8/ 90. الغزي. الكواكب السائرة 1/ 101.
واسمه الكامل: إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن الدسوقي، الشافعي، الصوفي.

(3) انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 300، 330. الغزي. الكواكب السائرة 1/ 111.

(4) انظر: الغزي: الكواكب السائرة 1/ 83.

(5) انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 300، 359. وكان شاهداً بوقف الحرمين بدمشق.

• تقي الدين ابن قاضي زرع، أحد خلفاء الحكم العزيز الشافعي، ودُفن بدمشق بالقرب من ميدان الحصى، رحمه الله تعالى.

وفيه تزايد الطاعون بدمشق، وكان ابتداؤه أولاً ببلاد الروم، ثم إلى الإسكندرية، ثم إلى القاهرة، ثم إلى غزة، والرملة[1]، وبيت المقدس، ثم إلى دمشق، وتزايد من أول شهر رجب، ومات فيه من الأعيان، والأطفال ما لا يحصر. فنسأل الله تعالى، الوفاة على التوحيد، وجميع المسلمين آمين.

[35/ب] / **شوال**: مستهله الاثنين المبارك. ثاني عشره، نهار الجمعة، توفي قاضي القضاة نجم الدين:

• عمر ابن قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن مفلح[2] المقدسي، الحنبلي. وصُلِّي عليه نهار الجمعة بعد الصَّلاة بالجامع الأموي، وحضر للصلاة عليه نايب الشام سيباي، والقضاة الثلاثة، وخلائق لا تحصى، ودفن بالصالحية على والده، وكان رحمه الله من أعيان دمشق، وأصلائها، تغمده الله برحمته.

وفي ثاني عشره أيضاً، توفي الشيخ الإمام الفاضل زين الدين:

• بركات ابن[3] سقط الشافعي، أحد العدول بدمشق، وكان من أهل الفضل، رحمه الله تعالى.

خامس عشره، توفي الشيخ الإمام العلاَّمة نجم الدين:

• محمد ابن الشيخ العلاَّمة[4] شهاب الدين الشافعي، الشهير بابن حكم. كان عالمًا، صالحاً، زاهداً، ودفن بصالحية دمشق. رحمه الله.

ثامن عشره، خرج الحاج الشامي من دمشق، وأمير الحاج الأمير سنطباي، حاجب الحجاب / وقاضي المحمل الشريف، الشيخ نور الدين خادم سيدي الشيخ [36/أ] رسلان، أعاد الله على المسلمين من بركته.

---

(1) الرملة: بلدة فلسطينية هامة وحصينة، وكانت أحد منازل الطريق بين الشام ومصر.
إعلام الورى لابن طولون. ص 149، 159، 173، النعيمي: الدارس 2/ 141. الحموي: معجم البلدان 3/ 69.

(2) انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 378. الغزي: الكواكب السائرة 1/ 284.

(3) انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 314، 356. الغزي. الكواكب السائرة 1/ 164.

(4) انظر: ابن العماد: شذرات الذهب 8/ 93، 94. الغزي. الكواكب السائرة 1/ 31.

القعدة: مستهله الأربعاء. في مستهله المذكور، توفي سيدي:

• علي بن حمزة، نقيب الجيش بدمشق. توفي بالطاعون. هو ومن تقدم ذكرهم. رحمه الله تعالى.

عشرينه، خرج ملك الأمراء سيباي نايب دمشق، وصحبته القضاة، ونزلوا بسطح المزة[1]، وطلع مشايخ الزوايا[2]، والفقراء، والخاص، والعام، وتوجهوا إلى الله تعالى، برفع الطاعون، بعد أمْرِهِ للناس بصيام ثلاثة أيام قبل ذلك. وذلك بعد رؤية شخص من الصلحاء، النبي ﷺ، وذكر أنَّه أُمر بذلك، فامتثل بذلك لأمر النبي ﷺ، وكان نهار مشهوداً.

ثامنه، ولي القضاة الأربع بالقاهرة، على ما يأتي تفصيله في ذي الحجة، إن شاء الله تعالى.

/ **الحجة**: مستهله الجمعة. فيه، ورد الخبر إلى دمشق، أنَّه حصلت حادثة في [36/ب] الشهر الذي خرج بالديار المصرية، وهي أنَّ رجلاً زنى بامرأة، فَرُفِعَ أمرهما إلى الأمير أنسباي، حاجب الحجاب بالديار المصرية، فضربهما، فاعترفا بالزنى[3]، ثم بعد ذلك رُفِعَ أمرهما إلى السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري، فَأُحضرا بين يديه، وذكرا أنهما رَجعَا عمَّا أَقرّا به من الزِّنى قبل ذلك. فعقد لهما السلطان عقد مجلس، بحضور القضاة الأربع والعلماء. فأفتى شيخ الإسلام برهان الدين ابن أبي شريف الشافعي، بصحة الرجوع، فغضب السُلطان لذلك، وكان المستفتي في ذلك على السلطان، القاضي شمس الدين الزنكلوني[4] الحنفي، وولده، فأمر السلطان بضربهما، فَضُربا في مجلسه، حتى ماتا تحت الضرب، ورسم بشنق الرجل الزاني والمرأة، على باب ابن أبي شريف، فَشُنِقَا، وعُزلَ في ذلك اليوم القضاة الأربع، ووليَّ عوضهم، الشافعي القاضي علاء الدين[5]، الذي كان نقيب الحكم، والحنفي القاضي شمس الدين

---

(1) سطح المزة: التلال المرتفعة فوق بلدة المزة الواقعة غربي دمشق.

(2) مشايخ الزوايا: هم شيوخ الروابط والزوايا الصوفية بدمشق.

(3) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 240.

(4) القاضي شمس الدين الزنكلوني الحنفي: ضربه السلطان قانصوه الغوري في مجلسه حتى مات بسبب إفتائه بصحة الرجوع عن الاعتراف بالزِّنى. الكواكب السائرة للغزي 1/ 103.

(5) القاضي علاء الدين: هو علاء الدين ابن جلال الدين الإخميمي النقيب، قاضي قضاة الشافعية بمصر سنة 919هـ. ابن إياس، بدائع الزهور 4/ 350.

السمديسي[1]، والمالكي القاضي جلال الدين ابن[2] قاسم، والحنبلي القاضي شهاب الدين الفتوحي[3]، المعروف بابن النجار، ولم يأخذ السلطان من القضاة / الدرهم الفرد[4]، وانفصل الأمر على ذلك. [37/أ]

خامس عشرينه، توفي الشيخ الصالح بدر الدين:

• حسن الزمزمي[5] المكي الشافعي بدمشق، ودفن بمقبرة باب الصغير. رحمه الله تعالى.

[عدد من مات بالطاعون بدمشق والضواحي]

ختامه. ضُبطَ من مات بالطاعون[6] بدمشق، من جمادى الأولى إلى تاريخه، خمسة وسبعون ألفاً، وهو خارج عن الأرقَّاء[7]، والبيمارستان، ومماليك نايب الشام، والأمراء، والضواحي، والصالحية. وذُكر أنَّ عدة من مات بالصالحية، في هذه المدَّة، ثلاثة آلاف، فنسأل الله تعالى الوفاة على التوحيد في عافية، بمنّهِ وكرمهِ.

خامس عشريه، ولي قاضي القضاة، شرف الدين[8] عبد الله ابن قاضي القضاة نجم الدين عمر ابن قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن مفلح الحنبلي، وظيفة قضاء الحنابلة بدمشق، عوضاً عن والده المذكور، وفقه الله تعالى.

---

(1) شمس الدين السمديسي كان نائباً للقاضي الحنفي بمصر ثم تولى قاضي قضاة الحنفية وأحد أئمة السلطان. ابن إياس، بدائع الزهور 4/ 350. وابن طولون: إعلام الورى ص 276.

(2) جلال الدين ابن قاسم: هو جلال الدين عبد الرحمن بن زين الدين بن قاسم ابن قاسم قاضي القضاة المالكي في مصر. ابن إياس، بدائع الزهور 4/ 350.

(3) شهاب الدين الفتوحي (ابن النجار): هو أحمد بن النجار الحنبلي قاضي القضاة بمصر. ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 350.

(4) الدرهم الفرد: ضريبة كانت تجبى من الناس في العهد المملوكي ويقوم بها قضاة المذاهب الأربعة. القلقشندي: صبح الأعشى 1/ 424.

(5) انظر: ابن العماد: شذرات الذهب 8/ 98. السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 130.
واسمه الكامل: حسن بن نابت بن إسماعيل الزمزمي المكي خادم بئر زمزم وسقاية العباس. كان نزيل دمشق، الشافعي، عالم بالفلك توفي بدمشق ودفن بمقبرة باب الصغير.

(6) ازدادت وفيات الناس بسبب الطاعون بدمشق وما حولها وأكثر الإصابات كانت بين الأطفال. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 379 .

(7) الأرقاء: العبيد والموالي.

(8) شرف الدين عبد الله بن نجم الدين عمر بن برهان الدين ابن مفلح الحنبلي. تولى وظيفة قاضي دمشق الحنبلي سنة 920هـ. ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 379.

/ 920هـ ـ 1514م عام عشرين وتسعمئة: [37/ب]

استهلّت، وسلطان مصر، والشام والحجاز، الملك المظفر أبو النصر قانصوه الغوري، وهو السادس والأربعون من ملوك الترك وأولادهم، بالديار المصرية، والعشرون من الجراكسة. وأمير كبير سودون العجمي، والوزير تغري برمش، والأستادار يوسف البدري، والدوادار الكبير طومان باي، وأمير سلاح أركماس، وحاجب الحجاب أنسباي، وأمير مجلس (بطّال) لم يكن بها أحد، وأمير رأس نوبة النوب سودون الدواداري، ونايب الشام بدمشق الأمير سيباي، ونايبه بحلب الأمير خير[1] بك، ونايبه بطرابلس الأمير جانم[2]، ونايبه بحماه جانبردي الغزالي، ونايبه بحمص أصلان الغادري، وصاحب صفد طرباي[3] المجنون، وصاحب مكة الشريف علي بن[4] بركات، وصاحب الروم سليم شاه بن محمد بن بايزيد، / وصاحب الغرب [38/أ] محمد بن يوسف.

والقضاة بمصر: قاضي القضاة علاء الدين المناوي[5]، والحنفي قاضي القضاة شمس الدين السمديسي، الإمام، والمالكي قاضي القضاة جلال الدين ابن قاسم، والحنبلي قاضي القضاة شهاب الدين الفتوحي، الشهير بابن النجار، وناظر الجيش بها زين الدين عبد القادر القصروي، وكاتب السرّ بها محبّ الدين محمود بن أجأ الحلبي، وناظر الخاص بها علاء الدين علي ابن الإمام.

وقضاة دمشق: الشافعي قاضي القضاة ولي الدين محمد بن الفرفور، والحنفي

---

(1) الأمير خير بك، من ملباي أخو قانصوه البرجي، أمير عشرين ثم تولى نيابة غزة، وحاجب حجاب بمصر، ونائب حلب وقد لعب دوراً هاماً في تقويض دولة المماليك، وكان على اتصال مع السلطان سليم العثماني، وكانت رسائله للسلطان تخفي حقيقة استعدادات العثمانيين لغزو الشام. وفي معركة مرج دابق هرب نائب حلب، وكسر ميسرة المماليك حسب اتفاقه مع السلطان سليم لذلك كافأه بولاية مصر بعد الاستيلاء عليها. العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك ص 235، 250.
وابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 82، 282. وابن إياس: بدائع الزهور 4/ 67، و 5/ 4.

(2) انظر: ابن إياس: بدائع الزهور 4/ 396.

(3) انظر: ابن إياس: بدائع الزهور 4/ 267.

(4) الشريف علي بن بركات: هو علي بن بركات بن حسن بن عجلان ابن صاحب الحجاز وشقيق محمد ابن بركات. كان على خلاف مع إخوته محمد وجازان. وقدم القاهرة أكثر من مرة مفارقاً لأهله وأعاده السلطان إلى الحجاز، ومات في منزله بالقرب من جامع البشيري ودفن بحوش الأشرف برسباي. السخاوي، الضوء اللامع 3/ 5/ 197.

(5) القاضي علاء الدين المناوي الشافعي بمصر. ابن إياس، بدائع الزهور 4/ 350.

قاضي القضاة محيي الدين عبد القادر بن يونس النابلسي، والمالكي قاضي القضاة خير الدين محمد بن جبريل الغزي، والحنبلي قاضي القضاة شرف الدين عبد الله ابن قاضي القضاة نجم الدين بن مفلح، استقرّ عوضاً عن والده لكنه إلى الآن لم يلبس تشريفه، وكاتب السرّ بها، محبّ الدين سلامة، وناظر الجيش بها، محبّ الدين سلامة المذكور، وأمير كبير بها قلج، وحاجب الحجاب بها سنطباي، وناظر الجوالي بها محبّ الدين الخيضري، ودوادار السلطان بها قانبردي وبالله المستعان.

[38/ب] /**المحرم**: مستهله الأحد. حادي عشره، توفي الشيخ الإمام، العالم شهاب الدين:

• أحمد الحمراوي[1] الشافعي، عين العدول بدمشق. برع في صناعة الشهادة، وولي نيابة القضاء قديماً، وعُمِّر نحو المائة سنة، وصُلِّي عليه بالجامع الأموي، ودُفن بمقبرة باب الصغير، رحمه الله تعالى.

سادس عشره، وصل مرسوم الإعلام إلى دمشق، بولاية قاضي القضاة، شرف الدين عبد الله ابن قاضي القضاة نجم الدين عمر ابن قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم ابن مفلح الحنبلي، وظيفة قضاء الحنابلة بدمشق، وقُرىء بدار العدل، وباشر الحكم بدمشق، وفقه الله تعالى، عوضاً عن والده قاضي القضاة نجم الدين المشار إليه. وولّى نواب والده، الذين كانوا معه، ومن جملتهم القاضي زين الدين عمر بن القاضي محيي الدين عبد القادر[2] الرُّجيحي، الشيباني، اللّهمَّ اختم بخير، وأحسن العاقبة.

[39/أ] /**صفر**: مستهله الاثنين. في يوم مستهله المذكور، لبس قاضي القضاة، شرف الدين عبد الله بن مفلح المتقدم ذكره تشريفه، بوظيفة قضاء الحنابلة بدمشق، بدار العدل بدمشق بحضور نايب الشام سيباي، والقضاة، وأركان الدولة، وقرأ توقيعه بالجامع الأموي بدمشق، الشيخ العلاّمة شهاب الدين أحمد بن البغدادي[3] الحنبلي. وخُلِعَ عليه كاملية سمّور، وركب معه القضاة والأمراء إلى منزله، وكان له نهارٌ مشهودٌ.

يوم الخميس حادي عشره، وصل الحاج الشامي إلى دمشق. وأخبروا بالرَّخاء،

---

(1) انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 306، 364.

(2) زين الدين عمر بن محيي الدين عبد القادر: تولى نيابة القضاء الحنبلي بدمشق، عن القاضي برهان الدين ابن مفلح الحنبلي الرَّجيحي. ابن طولون، مفاكهة الخلان 2/ 78، 82، 90.

(3) شهاب الدين أحمد البغدادي: كان نائباً للقاضي الحنبلي بدمشق في العهد العثماني. مفاكهة الخلان لابن طولون 2/ 41، 57، 71.

والأمن، والخير الكثير. وأمير الحاج في هذا العام، الأمير صنطباي حاجب الحجاب بدمشق، وقاضي المحمل الشيخ نور الدين السهروردي، خادم سيدي الشيخ رسلان. وتوفي بطريق الحاج، جماعة بالطاعون، منهم الشيخ العلامة:

• مُلاً شمس الحنفي، توفي في الذهاب، وكان رجلاً من أهل العلم ودرس العلم بدمشق، رحمه الله، قبل وصوله العقبة، والملعون:

• جوهر، طواشي نايب الشام. رحم الله الشيخ مُلاً.

/ ثم في ثاني عشريه، قَدِمَتْ من الحج زوجة نايب الشام سيباي، دخلت في [39/ب] مهيع[1] عظيم، راكبة في محفَّة، والأمراء، وقضاة القضاة، قُصَادَ[2] المحفة، والدوادار الكبير، ماسكٌ بعنان الجمل من الجهة اليمنى، والخازندار الكبير ماسك بعنان الجمل من الجهة اليسرى، وأرباب الوظائف والدُّوَنَة[3] ماشين تجاه المحفَّة، والطواشيَّة حولها، وكان لها نهار مشهود. ونُثرت عليها الدراهم من المباشرين، وفُرشت لها الشقق الحرير، بالقرب من منزلها. وكان لها نهار لم يُشهد، وقُدِّم لها التقادم[4]. وكان النايب سيباي، شارع في أنْ يعقد عقده عليها. اللهمَّ اختمها بخير.

[عودة قاصد قانصوه الغوري إلى ابن عثمان]

/ **ربيع الأول**: مستهله الثلاثا. خامسه، وصل إلى دمشق الأمير أقباي[5] [40/أ] الطويل، أمير آخور ثاني بالقاهرة، وهو القاصد الذي جهزه السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري، لتهنئة ملك الروم سليم شاه، فحضر عليه، وخلع عليه، وعلى جماعته ووصل إلى دمشق في يوم تاريخه، وأقام بها خمسة عشر يوماً، وتوجه إلى القاهرة[6].

سابع عشره، عقد نايب الشام سيباي عقده، على مُستَوْلدته بختباي[7]، حضره

---

(1) مهيع: حفل أو موكب.

(2) قُصاد: مواجهة.

(3) الدُّونَة: ويقصد بهم الأقل شأناً في سلّم الوظائف المملوكية.

(4) التقادم: الهدايا.

(5) انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان 2/ 13، 15.

(6) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 372، 373.

(7) بختباي: جارية النائب سيباي، الذي جمَعَ القضاة بدمشق، فقرىء المولد النبوي، ثم عقد عقده على معتوقته أم ابنتيه، التي كان أعتقها قبل خروجها إلى الحج ليصح حجها. إعلام الورى لابن طولون ص 221.

القضاة الأربع، والأمراء بمدرسته[1] التي استجدّها بباب الجابية، وهي إلى الآن لم تكمل، وحضر القرَّاء، والوعاظ، وكان نهار مشهوداً.

وفي آخر الشهر المذكور، توفي الأمير:

• قاني باي الرماح[2]، أمير آخور كبير بالديار المصرية، ودُفن بها بعد عوده من المُهمّ من مدينة حلب، إلى القاهرة، وحضر على السلطان، وخُلع عليه ثلاث خِلَعٍ، ومكث أياماً يسيرة، وتوفي.

[40/ب] /**ربيع الآخر**: مستهله الخميس. حادي عشره ركب نايب الشام سيباي، والقضاة الأربع، وتوجهوا إلى المرج القبلي[3] بدمشق، وصحبتهم أمراء التركمان، السُّلورية[4]، فأنزلهم نايب الشام بالمرج المذكور، عوضاً عن العربان، وأنعم عليهم بإقطاعاتهم، وخفاراتهم وطرَّدوا العربان من المرج المذكور، لكثرة ما يحصل منهم من المفاسد والأذى للمسلمين.

ثاني عشره، وصل قاصد السلطان سليم شاه، ملك الروم وصحبته جمع كثير، بصدد التوجه إلى القاهرة للحضور على السلطان. وذُكر أنَّ السلطان سليم شاه نزل على القيسارية[5]، بمائة وسبعين ألف فارس مقاتل، وأنَّه وجَّه في البحر مراكب عديدة للقتال، ولم نعلم السبب لذلك، وبالله المستعان.

والذي تحرَّر أن السلطان سليم شاه سبب نزوله إلا أن له غرض في مملكة العرب[6]، وأخذها من أيدي الجراكسة، لكن أمورهم مكنونة، لأمرٍ يريده الله تعالى، والله غالب على أمره. اللَّهمَّ اختمها بخير...[7]

---

(1) مدرسة سيباي: تقع مدرسة سيباي خارج باب الجابية، وعرفت بالمدرسة السيبائية نسبة إلى سيباي نائب الشام، وأنشئت عام 916هـ. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 349. النعيمي. الدارس 1/ 407.

(2) انظر: ابن إياس: بدائع الزهور 4/ 379. وابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 217، 218، 219، 220، 234.

(3) المرج القبلي: يقع جنوب دمشق بعد بلدة داريا.

(4) السُّلُورية: وينسبون إلى الأمير سالار أحد أمراء المماليك الأتراك، وكان قتله الملك المنصور محمد بن قلاوون. معجم الألفاظ التاريخية ص 88.

(5) القيسارية: بلدة تقع في شرقي الأناضول فيها قلعة حصينة، وتسمى أيضاً قيصرية، وكانت تتبع للدولة الدلغادرية، وحالياً في تركية. العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك ص 27.

(6) مملكة العرب: وتشمل بلاد الشام ومصر وبلاد الحجاز. وكانت تخضع لحكم المماليك.

(7) على هامش الصفحة كلام غير مقروء.

/ **جمادى الأولى**: مستهله السبت. ثاني عشره، توفيت: [41/أ]

• ستيتة بنت نايب الشام سيباي، وكانت خُطبتْ لابن السلطان قانصوه الغوري، وجهزها والدها إلى مكة المشرفة خوفاً عليها من الطاعون، فعادت إلى دمشق، ومكثت بعد ذلك أياماً، وطُعنت، وماتت، ومشى والدها والقضاة الأربع في جنازتها، ودُفنت بالمدرسة[1] التي أنشأها والدها بالقرب من باب الجابية، وقُفلت لها أسواق البلد ثلاثة أيام.

رابع عشره، سافر الأمير ماماي[2] الساقي، الخاصكي من دمشق، متوجهاً إلى القاهرة، وقد جمع من دمشق مائة وستين ألف دينار. وتوجه معه القاضي تاج الدين[3] أمير التركمان، وبالله المستعان. وكان نزل معه عشرة خاصكيَّة في خدمته، ومشى مع الناس بالحشم والسياسة. وقدم له تقادم، وهدايا كثيرة، وطلع مع أكابر البلد.

/ **جمادى الآخرة**: مستهله الأحد. خامسه، وصل من القاهرة إلى دمشق، [41/ب] القاضي محبّ الدين سلامة ناظر الجيوش، وعليه كامليَّة سموراً طرشا، ولاقاه نايب الشام، والقضاة وأركان الدولة، وكان له نهار مشهود. وكان قبل تاريخه، قد انسحب من دمشق إلى القاهرة، خوفاً من ماماي الخاصكي المتقدم ذكره. فحضر على السلطان، وأورد ما عليه، وأكرمه، وأعاد إلى دمشق في تاريخه.

ثالث عشره، توفي الشيخ الصالح، ناصر الدين:

• محمد[4] الصيرفي. كان بخدمة الأمير ازدمر، دوادار السلطان بالقاهرة، وفارقه، وتاب، وبنى زاوية بالقاهرة، بالقرب من ضريح السيدة نفيسة[5]، وبنى

---

(1) دفنت ستيتة ابنة نائب الشام بمدرسة أبيها السيبائية خارج باب الجابية التي بنيت سنة 916هـ، وهي عبارة عن جامع ومدرسة وزاوية وتربة. انظر: منادمة الأطلال ص 175. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 379. ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 399.

(2) جاء ماماي الساقي إلى دمشق خاصكياً للسلطان بمهمة جمع أموال لصالح السلطنة في القاهرة. انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 129، 137. وإعلام الورى ص 223.

(3) تاج الدين أمير التركمان: هو تاج الدين ابن الديوان أمير التركمان ووكيل السلطان بدمشق. ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 165، 367.

(4) انظر: الغزي: الكواكب السائرة 1/ 84. كانت له زاوية بالقاهرة، وبنى أخرى بدمشق بمحلة مسجد القصب. وتوفي سنة 920هـ.

(5) السيدة نفيسة: هي نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب (145 ـ 208هـ) امرأة صالحة عابدة التقت بالإمام الشافعي، وماتت بالقاهرة ودفنت فيها. وقد بني على قبرها مسجد لا يزال إلى اليوم. الزركلي: الأعلام 9/ 16.

زاوية بدمشق بالقرب من مدرسته قُبْلَيْه[1]، بمحلة مسجد[2] القصب. وتوفي بدمشق، رحمه الله تعالى.

تاسع عشره، وصل إلى دمشق الأمير ماماي[3] السلحدار، من القاهرة وصحبته جماعة من الخاصكيَّة، وسيدي يونس العادلي، بسبب خطبة بنت ملك الأمراء سيباي، نايب الشام على ولد السلطان / قانصوه الغوري، ورسم له بصداقها من قلعة دمشق، وقدره عشرة آلاف دينار، وزين له دمشق وأسواقها بسبب ذلك. [42/أ]

ثم ثالث عشرينه، حضر بالقلعة القضاة الأربع، والأمراء، وأركان الدولة، وأحضروا المال من القلعة، وقدره عشرة آلاف دينار فضة في عشر صُدورة[4]، مُغطَّاة بالسفر الحرير[5]، ومشوا، جميع من ذكر، من باب القلعة إلى دار السعادة، فخلع النَّايب على ستة أنفار: نايب القلعة، وناظرها، وصيرفها، وعلى الخاصكي، الذي جاء بالخطبة، وعلى سيدي يونس العادلي، وكان لهم مهيع عظيم، وأَسْقُوا[6] لمن ذكر، السّكر بدار السعادة، وكان لهم نهار مشهود.

وفي ثالث عشرينه، أيضاً، توفي الأمير:

- ماماي جوشن[7]، أحد المقدَّمين بالديار المصرية، توفي بالقاهرة.

رابع عشرينه، كُسر النيل المبارك، وكان قد توقف، وتحركت[8] الأسعار، ثم بعد ذلك كسر النيل، وزاد زيادة عظيمة، ولله الحمد.

[42/ب] / **رجب**: مستهله الاثنين. سابعه، خرج من القاهرة برسم التجريدة للصوفي،

---

(1) مدرسة قُبْلَيه: بضم القاف وإسكان الباء الموحدة والياء المثَنَّاة وبينهما لام مفتوحة. تقع بمحلة مسجد القصب بدمشق. الغزي: الكواكب السائرة 1/ 84.

(2) محلة مسجد القصب: تقع خارج سور دمشق شمال باب السلام وإلى الشرق من قناة العوني وفيها جامع منجك وحمام السلطان، وهي منطقة واسعة. مفاكهة الخلان: ابن طولون 1/ 227، وتاريخ البصروي ص 35، 85.

(3) ماماي السلحدار: كان أمير عشرة بمصر، وأحد خاصكية السلطان. ابن إياس: بدائع الزهور 4/ 399، 400.

(4) صُدُورَة: هي أطباق واسعة. مفردها صُدْر.

(5) بالسفر الحرير: أي بأغطية الحرير المُوَشَّاة.

(6) وأسقوا: سقوا الشراب.

(7) كان جوشن مقدماً في مصر، كان كاشفاً للغربية، ثم أميراً للحاج المصري. ابن إياس، بدائع الزهور 4/ 389.

(8) تحركت: ارتفعت.

[للصفوي] أربع أمراء مقدّمين، وهم: سودون رأس نوبة كبير، ورزمك[1] الناشف، وأبرك نايب طرابلس كان، وأمير آخور كبير للأمير قانباي الرماح، وهو باش العسكر، وصحبتهم بقية أمراء أربعينات، وعشراوات، ومماليك عدة، أربعة آلاف مملوك، وذلك برسم شاه إسماعيل الخارجي الصوفي [الصفوي] ملك الشرق، وذلك مساعدة السلطان سليم شاه ابن عثمان، ملك الروم. وقصد السّلطان، نصره الله، بتلك المانيّة[2] على سلطان الروم، وأن يُظهر له بذلك المساعدة، ليدفعه عن مملكته، وأن يصير له جميلة[3] على ملك الروم، ويحفظ أطرافَ بلاده، والأمور بمشيئة الله مبنية، من كل منهما على غير ذلك، اللّهمَّ اختمها بخير، ورُدَّ العاقبة إلى خير. آمين.

/ **شعبان**: مستهله الأربعاء. ثالث عشره، وصل إلى دمشق العسكر والأمراء، [43/أ] المتقدم ذكرهم، وعلى يدهم خلعة عظيمة إلى ملك الأمراء بأن يكون أتابك العساكر. فدخلوا أطلاباً أطلاباً، والخيول مُلبَّسة وأربع صناجِق[4]، والعسكر تحتهم، ومعهم من المشاة، والعشران ما لا يُحصي عدتهم إلا الله تعالى، ثم توجهوا في شهر تاريخه إلى حلب المحروسة.

سابع عشره، تكاملت عمارة مدرسة ملك الأمراء سيباي الذي أنشأها بالأخصاصية[5] بالقرب من باب الجابية، واجتمع بها في يوم الجمعة، القضاة ونوابهم، والأمراء، وأكابر البلد. وخطب بها قاضي القضاة الشافعي، وخُلِعَ عليه خلعة عظيمة، كاملية مخمل بفرو سمور. وخُلِعَ على المرق القاضي عز الدين بن حمدان الحنفي سلاري بفرو سنجاب، وكان نهار مشهود. وحصل عند العامة بذلك فرح عظيم وسرور. اللّهم اختمها بخير.

---

(1) رزمك الناشف: خازندار جان بلاط، قام بطعن العادل طومان باي. ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 392. إعلام الورى ص 156، 158 لابن طولون.

(2) المَانِّيَة: ويقصد بها المِنّة أي أن تكون له يد بيضاء على ملك الروم العثماني بمساعدته ضد إسماعيل الصوفي [الصفوي].

(3) أي: جميلاً ومعروفاً.

(4) باش العسكر: بمعنى الرئيس والجمع باشات. دهمان: معجم الألفاظ التاريخية ص 30.

(5) صناجق: جمع صنجق، وهو الراية أو العلم.

(6) الأخصاصية: هي المنطقة الواقعة شمال باب الجابية وتشمل الدرويشية، وموضع القصر العدلي الحالي وتمتد غرباً إلى القنوات، وفيها سوق كانت تباع فيه الأقفاص والسلال.

[43/ب] /**شهر رمضان المعظم قدره**: مستهله الخميس، ولم تَصُمهُ الناس في ذلك اليوم، لأنّه كان مُغَيَّماً بالغيم، ولم يثبت إلا بعد نصف الشهر.

ثامن عشريه، توفي الشيخ الصالح المسلك.

• أبو الوفا محمد[1] ابن الشيخ الصالح القدوة المسلك، عبد الله ابن الشيخ القدوة العلاّمة ناصر الدين محمد ابن الشيخ العلاّمة المحقق تقي الدين أبي بكر الموصلي، الأشعري، الشافعي، ودفن بمقبرة الشيخ تقي الدين الحصني[2]، بمحلة القبيبات بدمشق، أعاد الله على المسلمين من بركاتهم ورحمتهم.

رابع عشره توفي الأمير:

• خاير بك[3]، خازندار السلطان بالقاهرة. وذُكر أنَّه خرج معه من النقد، نحو الخمسمائة ألف دينار، ومن الخيول، والأمتعة، والأقمشة نظير ذلك، يرحمه الله تعالى لأنّه كان رجل ظالم ومجنون. وكان السلطان يراعيه، والناس، والأكابر تخشاه لأذاه، فأخذه الله بظلمه.

[44/أ] /**شهر شوّال**: مستهله السبت. فيه خَطَبتُ خطبة العيد بالجامع الأموي. وخطب قاضي القضاة، ولي الدين ابن الفرفور الشافعي بمدرسة نايب الشام سيباي، التي أنشأها بمحلة باب الجابية، ولبس السَّواد، ورقّا له القاضي عز الدين[4] بن حمدان الحنفي، ولبس معه السَّواد، وركب في خدمته من منزله، ونوابه، والمؤذنون، ومعهم أعلام الجامع الأموي، فعارض القاضي عز الدين بن حمدان، شخصٌ يدعى ناصر الدين الخليلي، مُرقّي المدرسة المذكورة، وهو لابس السواد أيضاً. فلما وصلوا إلى المدرسة، وصعد الخطيب المنبر، جلس القاضي عز الدين أدنى المنبر للترقية، فزاحمه ناصر الدين المذكور، وجلس عنده أدنى المنبر، ورقيا جميعاً، فخلع نايب الشام على الخطيب، ولم يخلع عليهما.

---

(1) انظر: الغزي: الكواكب السائرة 1/ 52.
واسمه: محمد بن عبد الله بن محمد ابن محمد أبو الوفا وهو حفيد ناصر الدين سبط أبي بكر الموصلي الأشعري الشافعي. كان من أعيان الصوفية بدمشق. توفي سنة 920هـ ودفن بمقبرة القبيبات.

(2) مقبرة الحصني: هي تربة الحصني في طرف مقبرة القبيبات في حيّ الميدان الفوقاني قرب جامع منجك. تاريخ البصروي ص 151.

(3) انظر: ابن أجأ: العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك ص 217.

(4) عز الدين بن حمدان الحنفي: تولى وظيفة مؤذن بالأموي، ونائباً لقاضي القضاة الحنفي بدمشق. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 156، 274.

سابع عشره، خرج الحاج المصري من القاهرة، وأمير الحاج الأمير تقطباي[1] نايب قلعة مصر، وخرج معهم من الأعيان المقرّ الأشرف المحبّي[2] كاتب السرّ، وولد السلطان / الملك الأشرف قانصُوه الغوري، وخوند زوجة السلطان قانصوه الغوري، [44/ب] وخلائق لا تحصى.

تاسع عشره، خرج الحاج الشامي من دمشق، وأميرهم أصباي[3] أمير ميسرة، وخرج فيه من الأعيان، القاضي نجم الدين الخيضري، وولده القاضي قطب الدين أبو اليمن[4] الشافعي، وقاضي المحمل القاضي شمس الدين محمد ابن قاضي المدينة الشريفة، وخلائق كثيرة، صحبهم الله بالسلامة. وطلع من الشام حج خلائق لا تعد ولا تحصى. وقد وصل الخبر إلى دمشق، بأن السلطان نفق على عساكره وهو نازل إلى دمشق مما هو بصدده، فتحيله الناس[5] من وجوه، وتوجهوا للحجاز حاجٌ وحاجّةً والأمور بيد الله ما شاء الله كان.

/ **ذو القعدة الحرام**: مستهله الاثنين. خامسه، توفي الشيخ الإمام، العالم، [45/أ] العلاّمة، شهاب الدين:

• أحمد بن حمزة[6] الشافعي. وكان رجلاً عالماً، صالحاً. ومن محاسنه أنّه صلى بالجامع بخلائق في شهر رمضان، بالقرآن جميعه في ركعتين. ووفاته بدمشق ودُفن بمقبرة باب الفراديس[7]، وكان قبل وفاته كُفَّ نظرهُ، وانقطع عن الناس إلى حين وفاته. رحمه الله تعالى.

---

(1) انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 289، 295، 374. وشغل أيضاً وظيفة حاجب الحجاب بمصر. ابن أجأ، العراك ص 279، 287.

(2) المقر الأشرف المحبي: وهو كاتب السر بمصر محبّ الدين محمود بن أجأ. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 236، 350، 381.

(3) انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 341، 368، 389.

(4) قطب الدين أبو اليمن: هو محمد بن إبراهيم الخيضري الشافعي نائب قاضي دمشق الشافعي. ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 293، 304 و 2/ 89.

(5) جمع السلطان الغوري الأموال من الديار المصرية والشاميّة، وبلاد نابلس، على شكل فرائض كبيرة من أجل النفقة على التجريدة إلى حلب، لمواجهة خطر العثمانيين، وأعلن النفير العام. ابن أجأ: العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك ص 234 وما بعدها.

(6) انظر: ابن العماد: شذرات الذهب 8/ 95، 96. الغزي. الكواكب السائرة 1/ 134.
الإمام الطرابلسي الدمشقي الشافعي الصوفي، ولد في سنة 834هـ كان إماماً لكافل الشام، أصيب في بصره آخر حياته، وتوفي سنة 920هـ.

(7) انظر: ابن طولون: إعلام الورى ص 164.

تاسع عشره، خطب القاضي محبّ الدين الدسوقي[1] بالجامع الأموي، عوضاً عني، لأنني حصل لي ضعف، فانقطعت عن الخطبة، وقد تمَّ لي في خطبة الجامع الأموي خمس سنوات، ثم خطب بعد الدسوقي، القاضي أبو اليمن ابن قاضي عجلون الشافعي.

[45/ب] / **ذو الحجة الحرام**: مستهله الثلاثا. رابعه، عاد العسكر السلطاني الذي كان توجه لبلاد حلب، لنصرة ابن عثمان ملك الروم على الصوفي [الصفوي].

رابع عشره، توفي نجم الدين:

● محمد بن الوراق[2] يرحمه الله.

خامس عشره، توفي شهاب الدين.

● أحمد القرعوني[3]، وكان من الغُلاة في اعتقاد ابن عربي، يرحمه الله.

ثامن عشرينه، قُبضَ على محيي الدين عبد القادر[4] بن شعبان الغزي، من المدرسة[5] النورية الكبرى بدمشق، وأُخِذَ في الحديد على هيئة غير مرضية. وسبب ذلك أنَّهم نسبوا إليه، أنَّهم وجدوا عنده صبيين، وخمراً ورُسِّم عليه.

سابع عشريه، توفي علاء الدين:

● علي السيوفي، المؤذن بالجامع الأموي رحمه الله.

تاسع عشريه، ورد المرسوم الشريف بالزينة، وسبب ذلك أنَّ السلطان قانصوه الغوري، توجه إلى إسكندرية، ورجع إلى القاهرة بالسَّلامة[6].

في مستهل الحجة أيضاً، وصل السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري، إلى

(1) محب الدين الدسوقي: هو محمد بن إبراهيم الدسوقي ناظر الأيتام بدمشق. مفاكهة الخلان 1/ 366 و2/ 92، 106.

(2) انظر: ابن العماد: شذرات الذهب 7/ 38.

(3) انظر: ابن طولون: إعلام الورى ص 240. الغزي. الكواكب السائرة / 135، 152.

(4) محيي الدين عبد القادر بن شعبان الغزي. ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 320.

(5) المدرسة النورية الكبرى بدمشق. كان موضعها قديماً داراً لمعاوية بن أبي سفيان، بمحلة الخواصين، وانتقلت ملكيتها من يد إلى يد حتى بنى عليها الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين محمود زنكي المدرسة النورية، لأتباع المذهب الحنفي، ونقل إليها رفاة والده، ودفنه بها. وأوقف عليها حمامات ودكاكين في باب الجابية، وأراضي في داريا. ولكن الذهبي أكد أن الذي بناها هو نور الدين محمود وأن ابنه بنى تربة فيها وتمم ما نقص فيها. منادمة الأطلال. بدران ص 212. النعيمي: 1/ 466.

(6) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 416.

القاهرة من سكندرية، ودخل في خدمته الأمراء والمباشرين، وأركان الدولة، مشاة من البحر إلى القلعة / وأمير كبير سودون العجمي، حامل القبة، والطير على رأسه، [46/أ] وكان له نهار لم يُشهد مثله.

ثم ثالث الشهر المذكور، ركب[1] المماليك السلطانية، على السلطان، وطلبوا النفقة لأجل سلامته، وحضوره من سكندرية، ولأجل سفر ولده، صحبة خوند والدته للحجاز الشريف، فأوعدهم إلى حضور ولده من الحجاز الشريف.

/ 921هـ - 1515م عام إحدى وعشرين وتسعمئة: [46/ب]

استهلت، وسلطان مصر والشام، والحجاز السلطان الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري، وهو السادس والأربعون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية، والعشرون من الجراكسة. وأمير كبير سودون العجمي، والدوادار الكبير طومان باي، وهو وزير أستادار. وأمير سلاح أركماس، وحاجب محمد أنسباي، وأمير مجلس بطّال، وأمير رأس نوبة النوب سودون[2] الدواداري، ونايب الشام الأمير سيباي، ونايب حلب الأمير خاير بك، ونايب طرابلس الأمير تمراز، الذي كان نايب قلعة حلب، ونايب حماة جانبردي الغزالي، ونايب حمص أصلان الغادري، ونايب صفد طربإي المجنون، وصاحب مكة الشريف بركات، وصاحب الروم سليم شاه بن محمد بن بايزيد بن عثمان، وصاحب المغرب محمد بن يوسف.

والقضاة بمصر: قاضي القضاة الشافعي، علاء الدين بن النقيب[3] المناوي، والحنفي قاضي القضاة شمس الدين السمديسي الإمام، والمالكي جلال الدين بن قاسم، والحنبلي / شهاب الدين الفتوحي الشهير بابن النجار. ناظر الجيش بها زين [47/أ]

---

(1) اعتاد المماليك في مصر على طلب نفقة خاصة، في المناسبات الشخصية للسلطان المملوكي، كانتصاره في معركة، أو شفائه من المرض، أو ذهاب زوجته أو ابنه إلى الحج، وكانوا يركبون بالسلاح الكامل، ويهددون السلطان ويثيرون الاضطراب، حتى يدفع لهم أو يرضيهم، حتى أنَّ السلطان اضطر لبيع أملاك وأوقاف تابعة لمدرسته، سنة 917هـ لينفق على المماليك، لأن خزانة الدولة كانت خاوية.

- بدائع الزهور لابن إياس 4/ 242، 427.

(2) سودون الدواداري: تولى نيابة صفد وحماة، ثم رأس نوبة النوب بمصر، وفي سلطنة طومان باي على مصر تولى أتابك العساكر في مصر، وأقره السلطان ليكون باش العسكر للتجريدة ضد السلطان سليم، فخرج إلى الريدانية، وفي 28 ذي الحجة سنة 922هـ جرت معركة فاصلة انهزم فيها المماليك، وقتل سودون واستولى العثمانيون على القاهرة. العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك ص 277، 283. وابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 243، 286، 381.

(3) انظر: ابن إياس: بدائع الزهور 4/ 350.

الدين عبد القادر القصروي، وكاتب السرّ بها، محبّ الدين محمود بن أجأ، وناظر خاص بها، علاء الدين علي ابن الإمام.

وقضاة دمشق: الشافعي قاضي القضاة، ولي الدين محمد بن الفرفور، والحنفي قاضي القضاة، محيي الدين عبد القادر بن[1] يونس النابلسي، والمالكي قاضي القضاة، خير الدين بن جبريل الغزي، والحنبلي قاضي القضاة، شرف الدين عبد الله ابن مفلح، وكاتب السرّ بها محبّ الدين، وهو ناظر الجيش أيضاً، وناظر القلعة، وأمير كبير بها قلج، والحاجب بها، سنطباي، وناظر الجوالي محبّ الدين ابن الخيضري[2]، ودوادار السلطان قان بردي.

المحرم: مستهله الخميس. ثالثه، توفي قاضي القضاة، محيي الدين:

- عبد القادر، قاضي طرابلس. توفي بها رحمه الله تعالى.

حادي عشريه، وصل من حلب إلى الشام، الأمير أبرك باش الجلبان[3].

سادس عشريه، توفي الشيخ شمس الدين:

- محمد العجماوي[4] المصري، إمام ملك سيباي، كافل الشام. رحمه الله.

[47/ب] / **صفر**: وصل من حلب إلى دمشق قانباي الرماح، أمير آخور كبير، وهو باش العساكر كلها، المتقدم ذكرها، وهو يوم السابع من الشهر المذكور.

خامسه، وصل الحاج الشامي إلى دمشق، وأخبروا بأنه غرق في البحر جماعة وهم متوجهون إلى مكة المشرفة، منهم زين الدين:

- عبد الرحمن بن الياسوفي[5] الشاهد.
- ومحبّ الدين بن الزحلي، المؤذن، وجماعة.

سادس عشره، توفي:

(1) محيي الدين عبد القادر بن يونس النابلسي الحنفي قاضي القضاة بدمشق.
الغزي: الكواكب السائرة للغزي، 1/ 251، ابن طولون. مفاكهة الخلان: 1/ 322 و 2/ 30، 95.

(2) محبّ الدين ابن الخيضري: ناظر الجوالي بدمشق. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 371 و2/ 19.

(3) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 443. ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 380. باش الجلبان: رئيس المماليك الجلبان، والجلبان هم الذين جلبوا حديثاً.

(4) انظر: الغزي: الكواكب السائرة 1/ 84. إمام سيباي كافل المملكة الشامية، توفي بدمشق سنة 921هـ.

(5) انظر: علاء الدين البصروي: تاريخ البصروي ص 42.

• تقي الدين أبو بكر، أحد خدام سيدي الشيخ أرسلان[1] أعاد الله على المسلمين من بركته.

ثاني عشريه، توفي الشيخ زين الدين:

• عبد القادر الكفيري، أحد العدول بدمشق رحمه الله، ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله.

وفي أواخر هذا الشهر، توفي الشيخ محيي الدين:

• يحيى[2] الحواري، أحد العدول بدمشق. وهو غريق في البحر المالح، عند توجهه من القاهرة إلى بيروت. وكان قد توجه من دمشق في أواخر شوال عشرين وتسعمئة بسبب إقامته بالقاهرة فلم يطب له بها عيشاً حتى توجه في البحر وغرق، رحمه الله.

[48/أ] / **شهر ربيع الأول**: مستهله الأحد. سادسه، خطبتُ بالجامع الأموي، [عن] قاضي القضاة، نجم الدين ابن شيخ الإسلام تقي الدين. وكان قد توجه إلى القاهرة، للسعي على وظيفة قضاء الشافعية، فلم يتيسر له ذلك. وأرسل يسأل في خطابة الجامع الأموي، وهو بالقاهرة عن قاضي القضاة ولي الدين بن الفرفور، فأجابه إلى ذلك، ورتب له في كلّ شهر جامكية[3] عن الخطابة، اثني عشر أشرفياً.

وفي هذا الشهر المذكور، توفي بمدينة حلب، القاضي شهاب الدين:

• أحمد ابن القاضي حافظ[4] الدين الأذرعي، قتلاً بها. رحمه الله.

وفي آخر الشهر المذكور، توفي الأمير:

• قاني باي[5] الرماح، أمير آخور كبير، بالديار المصرية، ودُفن بها، بعد عَودهِ من المُهمِّ الشريف من حلب إلى القاهرة، وحضر على السلطان، وخلع عليه ثلاث خلع، ومكث أياماً يسيرة، وتوفي.

---

(1) الشيخ أرسلان: هو الشيخ أرسلان الدمشقي أبو النجم بن يعقوب بن عبد الرحمن بن عبد الله الجعبري الأصل صحب أبا عامر المؤقت. مات ودفن في تربته خارج باب توما. كتاب الزيارات للعدوي ص 49 ـ 53.

(2) انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 216، 382.

(3) الجامكية: هي الأجر، أو الراتب. دهمان: معجم الألفاظ التاريخية ص 51.

(4) انظر: الغزي: الكواكب السائرة 1/ 148.

(5) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 450.

[48/ب] /**شهر ربيع الآخر**: مستهله الثلاثا. ثالثه، توفي زين الدين:

• عبد السلام ابن القاضي صلاح الدين العدوي بدمشق، ودفن بمقبرة باب الصغير، رحمه الله تعالى.

وفي ليلة الثلاثا المُسفر صباحها، عن ثامن الشهر المذكور، وقع بدمشق حريق عظيم، بمحلة العُقيبة[1] الصغرى، وحرق غالبها، وما حول الجامع الجوزة، والأماكن والحوانيت، والطواحين، وذهب للناس فيه أموال كثيرة. لا حول ولا قوة، إلا بالله العليّ العظيم.

وفي هذا الشهر المذكور، توفي الشيخ الإمام، العالم العلاَّمة، المحدث الواعظ، المفنن، شمس الدين.

• محمد الدمياطي[2]، الشافعي، توفي بمدينة دمياط. رحمه الله تعالى.

وفي أوايل شهر تاريخه، توفي القاضي زين الدين.

• عمر بن يونس، أخي الأمير شرف[3] الدين، الأستادار بالديار المصرية، توفي بمكة المشرفة، رحمه الله.

[49/أ] /**جمادى الأولى**: مستهله الأربعاء. في يوم الجمعة عاشره، توفي أقضى القضاة، تاج الدين:

• عبد الوهاب الطرابلسي، الحنبلي[4]، وصُلِّي عليه بالجامع الأموي، بعد صلاة الجمعة. رحمه الله تعالى.

وفي هذا الشهر، ورد الخبر إلى دمشق، بقتل الأمير علي[5] دولة، الحاكم بمدينة

---

(1) محلة العقيبة الصغرى: خارج باب الفراديس، وغرب مسجد الأقصاب، وفيها جامع التوبة. انظر: الغزي: الكواكب السائرة 2/ 232، تاريخ البصروي ص 200.

(2) انظر: الغزي: الكواكب السائرة 1/ 84. وفيه «الضيروطي».

(3) شرف الدين يونس: هو الشرفي يونس النابلسي، كان أستادار العالية بمصر، ثم كاتب جيش الشام ونقيب الجيوش المنصورة. العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك ص 238. ابن إياس، بدائع الزهور 4/ 112، 185.

(4) تاج الدين عبد الوهاب الطرابلسي: هو عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الوهاب القاضي تاج الدين الطرابلسي الدمشقي الحنبلي ولد سنة 842هـ. ناب عن قاضي الحنابلة بدمشق، وتولى القضاء بمكة والقاهرة وطرابلس، ومات بدمشق سنة 921هـ. الغزي: الكواكب السائرة 1/ 257.

(5) الأمير علي دولة: حاكم مرعش وكيليكيا بعد مقتل أخيه شاه سوار سنة 877هـ، وتابع ثورته ضد المماليك، وساعده العثمانيون حتى سقوط الدولة المملوكية ثم قضى السلطان سليم على الإمارة الدلغادرية، وشتت شمل حكامها، ومن سلالة هذه الأسرة بنو الغادري بحلب. ابن طولون. إعلام الورى ص 87.

مرعش[1] وأعمالها. جَهّز له السلطان سليم شاه بن عثمان عسكراً. وسبب ذلك أن السلطان ابن عثمان، توجه لعدوه الصوفي [الصفوي]، فتعقّب علي دولة، أعقاب عسكر السلطان ابن عثمان، فقتل منهم جماعة وأخذ منهم جمالاً ومالاً، فلما بلغ السلطان ابن عثمان ذلك، جهز له عسكراً فقتلوه.

/ **جمادى الآخرة**: مستهله الخميس. خامسه توفي الأمير: [49/ب]

• ناصر الدين محمد، دوادار قاضي القضاة شهاب الدين بن الفرفور بدمشق رحمه الله.

عشرينه، توفي:

• جمال الدين عبد الله، ولد القاضي ناصر الدين[2] بن زريق. سقط من السطح، فَقُتلَ. رحمه الله.

وفي هذا الشهر، ولي قاضي القضاة، محيي الدين[3] عبد القادر بن النقيب قضاء الشافعية، بالديار المصرية، عوضاً عن قاضي القضاة علاء الدين بن النقيب.

ختامه، توفي الأمير:

• عليباي نقيب قلعة دمشق[4]. رحمه الله.

/ **رجب الفرد**: فيه وقعت حادثة بالقاهرة، سببها أنَّ ولد المقام الشريف [50/أ] السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري، كان ماراً وفي خدمته الأمير سنبل[5] الطواشي، مِشَدّ الجيوش، فمرًّا على خاصكي من مماليك والده، فسلم عليه، فلم يقم له، فذكر ذلك لوالده، فأمر بتأديبه. فطلبه الأمير سنبل، وأراد تأديبه، ففجر عليه، فضربه بعَصاً ضربةً، فمات منها. فعسر ذلك على رفاقه، وعلى العسكر فركبوا

---

(1) مدينة مرعش: تقع في كيليكيا وكانت تابعة في العصر المملوكي، لبلاد الشام، وحكمتها الأسرة الدلغادرية، وأشهر أمرائها شاه سوار الدلغادري وعلي دولة. ابن طولون. إعلام الورى ص 87، 201، 259.

(2) كان والده ناصر الدين بن زريق من قضاة الحنابلة بدمشق. ابن طولون مفاكهة الخلان 1/ 60.

(3) عبد القادر بن علي بن مصلح محيي الدين القاهري الشافعي، ويعرف بابن النقيب. ولد سنة 844هـ ودرس علوم عصره، وناب في القضاء وزار الشام، وعمل بالتدريس والإفتاء وقضاء الشافعية. الضوء اللامع للسخاوي 2/ 4/ 280. ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 260.

(4) ابن: طولون. مفاكهة الخلان 1/ 385.

(5) الأمير سنبل الطواشي: العثماني الهندي مقدم المماليك في مصر. ابن إياس: بدائع الزهور 4/ 166.

جميعاً على السلطان، فلما عاين الغلبة منهم، أمر بتوسيط الطواشي، وألقاه لهم من علو القلعة، ثم نفق عليهم، واسترضاهم.

خامس عشره، عُزلَ الأمير صنطباي[1] الحاجب بدمشق. ووصل متسلم الأمير طرباي، الذي كان نايباً بصفد. ثم بعد أيام قلائل، أعيد إلى وظيفته، بشفاعة نايب دمشق سيباي.

حادي عشريه، وصل إلى دمشق الأمير سنطباي الخاصكي، الساقي، وعلى يده مراسيم، بطلب تكملة مال المشاة، بسبب التجريدة[2].

[50/ب] / **شعبان**: مستهله الأحد. خامسه، وصلت خلعة الأمير سنطباي الحاجب.

وفيه توفي شيخ الإسلام، قاضي القضاة، سريّ الدين:

• عبد البرّ[3] بن الشحنة الحنفي بالقاهرة، رحمه الله. وكان عالماً مفنناً، متقناً للعلوم الشرعية والعقلية، رحمه الله تعالى.

خامس عشره، انتهت عمارة مدرسة النايب[4]، الكائنة ظاهر دمشق، خارج باب الجابية، وحضر بها القضاة الأربع، وأركان الدولة، وقرؤوا بها ختمات شريفة، ومولداً شريفاً. وكان ذلك ليلة النصف من شعبان، ودعوا لواقفها ملك الأمراء، نايب الشام سيباي، وفقه الله تعالى.

[51/أ] / **رمضان**: مستهله الأربعاء. ثامنه، وصل من القاهرة القاضي محبّ الدين[5]، ابن قاضي القضاة قطب الدين الخيضري، على وظيفة نظر الجوالي بدمشق، عوضاً عن زوج والدته الأمير عز الدين، ونزل بصالحية[6] دمشق، ولم يلبس تشريفه لغيبة النايب.

---

(1) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 354، 2/ 62.

(2) تجريدة: حملة عسكرية.

(3) انظر: الغزي: الكواكب السائرة 1/ 219 ـ 221. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 386. ابن إياس. بدائع الزهور 4/ 470.

(4) مدرسة النائب: هي المدرسة السيبائية، بناها نائب دمشق سيباي خارج باب الجابية وبها تربة، ووقف لها أوقافاً كثيرة. ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 349. النعيمي. الدارس 1/ 407.

(5) انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 371، 383.

(6) صالحية دمشق: قرية تقع شمالي دمشق في سفح جبل قاسيون. كتاب الزيارات: للعدوي ص 29، 33. الحموي. معجم البلدان 3/ 390.

ثم في ثالث عشره، حضر الكافلي، وألْبَس القاضي محبّ الدين المشار إليه، خلعة الوظيفة، وركب معه القضاة الأربع، وأركان الدولة إلى الصالحية، وكان له نهار مشهود.

رابع عشره، عُقد عَقْدُ قاضي القضاة، ولي الدين ابن الفرفور، الشافعي، على بنت القاضي محبّ الدين ناظر الجيش، على صداق جملته ستمائة أشرفي، وحضره الكافلي، نايب الشام سيباي، والقضاة الثلاث، الحنفي، والمالكي، والحنبلي، وكان ذلك بمنزل والدها، بالقرب من باب توما، وكان له مجلس مشهود.

(الحمد لله.

صاحبة العقد هذه جدّتي الكبرى، واسمها الستّ فَرَح، وهي أم جدّتي أم والدي هي السيدة الكريمة، الزاهدة، الفاضلة، زينب بنت شيخ الإسلام قاضي القضاة وليّ الدين محمد بن الفرفور، رحمهم الله.

عبد الله مصطفى بن أحمد بن زينب بنت فرح المشار إليهما أعلاه).

(الحمد لله تعالى ذكره

. . . . جمال الدين هذه السيدة الكريمة بنت المَقَرّ الكريم جدّي المرحوم القاضي محبّ الدين ابن الإمام قاضي القضاة، ووالدة عدّة أولاد، هم: جدّتي أمّ والدي السيدة زينب بنت المرحوم العالم قاضي القضاة ولي الدين بن الفرفور، وشقيقتها السيدة عائشة، وقد زوّج الجدة من المَقَرّ الأشرف نجم الدين عمر بن السيد كمال الدين بن حمزة (. . .) فلما (. . .) منه تزوجها (. . .) المَقَر الأشرف منصور ابن محب الدين، وهي ابنة عمّته. وولدت السيدة عائشة من المَقَرّ الأمير قرقماس بن محمد بن قرقماس. . . وأتابك العساكر بالديار المصرية وجدّه كان من الدولة الغورية، ووالده نايب حماه في الـ (الديار) الرومية. رحمهم الله تعالى أجمعين بمنّه وكرمه).

/**شوال**: مستهله الجمعة. ثانيه، وصل إلى دمشق، أحد أولاد السلطان ابن عثمان، سلطان الروم متوجهاً إلى القاهرة. ووالده أحمد ابن السلطان ابن عثمان، هرب إلى بلاد الصوفي [الصفوي]، من أخيه السلطان سليم شاه، المتولّي عوض والده أبا يزيد بن عثمان. [51/ب]

ثالثه، رُسِمَ للأمير قانبردي، بدوادارية السلطان بدمشق، عوضاً عن علي باي، وكان نقيباً قبل ذلك بقلعة دمشق، ولم يلبس تشريفه، واستقر بها من غير لبس تشريف.

تاسع عشره، توجه الحاج[1] الشامي من دمشق، وأمَّر السلطان عليهم أصباي أمير ميسرة بدمشق. وكان للحاج سبع سنوات لم يخرج على الدرب الشامي، لقوَّة العربان، وأَخْذِهِم للحاج، وتجرّئهم على سرقتهم، فطلب السلطان كبارهم، وأحسن إليهم، وخلع عليهم، ودركهم الحاج، ورتب لهم أربعة آلاف دينارٍ، صُرراً في كلّ سنة، ورسم بمائة مملوك تُجَهَّزُ من أمراء دمشق، صحبة الحاج، فلله الحمد / على ذلك. [52/أ]

القعدة: مستهله السبت. رابع عشره، توفي القاضي زين الدين:

• رجب[2]، قاضي البقاع بدمشق، وكان من الفضلاء، رحمه الله تعالى.

عشريه، وصل من القاهرة، الأمير علي باي، متولّياً نقيب قلعة دمشق، عوضاً عن قانبردي، ولبس تشريفه، كان له نهار مشهود.

ثامن عشريه، وصلت لنائب الشام سيباي خلعة، ولبسها، وورد عليه مرسوم السلطان، بتحليفه أربعين يميناً، فحلفها بحضور القضاة الأربع، أن لا يخرج عن الطاعة الشريفة، وأن يُصادق من صادقه السلطان، ويُعادي من عاداه، وأن لا يمكّن أحداً ممن خرج عن طاعة السلطان، أن يدخل إلى دمشق، إلا بإذن السلطان، ثم توجه من ساعته، وسافر هو وعسكره، ولم يُعلَمْ إلى أين توجهه.

[ارتفاع أسعار الحبوب والغذاء بدمشق]

[52/ب] / **الحجة**: مستهله الاثنين. فيه، وصلت غرارة[3] القمح بدمشق، إلى ستة وعشرين أشرفيّاً، والشعير الكيل إلى سبعين درهماً، والحمِّص الكيلُ إلى تسعين درهماً، ورطل الدقيق إلى نحو الستة دراهم، والأرز الرطل إلى ثمانية دراهم، ورطل السمن إلى ثلاثين درهم، والسّيرج إلى اثني عشر درهماً، والزيت مثله، والجبن إلى خمسة عشر درهماً، والقنبريس إلى اثني عشر درهماً، وغلت سائر الأسعار بالبلاد، خلا بلاد مصر، اللّهمَّ أرخص أسعار المسلمين.

---

(1) من أجل تسيير قافلة الحاج الشامي إلى الحجاز وافق السلطان على دفع الأتاوة السنوية لزعماء البدو الذين يسكنون على طول طريق الحج، وهي أربعة آلاف دينار عثماني لضمان عدم اعتداء العربان على الحجاج ونهبهم بعد انقطاع موسم الحج لمدة سبع سنوات.

(2) انظر: الغزي. الكواكب السائرة 1/ 194.

(3) الغرارة: هي وحدة كيل الحبوب بدمشق في العهد المملوكي. مفاكهة الخلان 1/ 65، 83، 268، 375. والغرارة تعني العِدْلَ من صوف أو شعر، وتتألف من 12 كيلاً أو 72 مدّاً دمشقيّاً، وعلى هذا يكون وزن الغرارة حوالي 5/ 204 كغ قمح، أو حوالي 265 لتراً بوصفها مكيالاً. انظر المكاييل والأوزان ص 64. ونزهة الخاطر وبهجة الناظر 1/ 172.

/ 922 هـ ـ 1516م عام اثنين وعشرين وتسعمئة: [53/أ]

[السلطان الغوري وأركان دولته في سنة 922هـ]

استهلت وسلطان مصر، والشام، والحجاز، السلطان الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري، وهو السادس والأربعون من ملوك الترك، وأولادهم بالديار المصرية، والعشرون من الجراكسة. وأمير كبير سودون العجمي، والدوادار الكبير طومان باي، قريب السلطان، وهو وزير أستادار، وأمير سلاح أركماس، وحاجب الحجاب انسباي، وأمير مجلس وأمير رأس نوبة النوب، سودون الدواداري، وأمير آخور كبير نجل المقام الشريف. ونايب الشام سيباي، ونايب حلب خاير بك، ونايب طرابلس تمراز، ونايب حماه جان بردي الغزالي، ونايب حمص أصلان الغادري. وصاحب مكة الشريف بركات، وصاحب الروم، سليم شاه محمد بن بايزيد، وصاحب المغرب محمد بن يوسف، وملك الشرق إسماعيل شاه الخارجي الصوفي [الصفوي].

والقضاة بمصر: القاضي الشافعي، قاضي القضاة جمال الدين الطويل القادري[1] / والقاضي الحنفي، محبّ الدين محمود نجل قاضي القضاة، سريّ الدين ابن الشحنة، [53/ب] والمالكي محيي الدين يحيى بن الدميري، والحنبلي الفتوحي[2] شهاب الدين أحمد بن النجّار. وكاتب السرّ بها، محبّ الدين بن أجأ، وناظر الجيش بها زين الدين عبد القادر القصروي، وناظر خاص بها، علاء الدين ابن الإمام، وكاتب المماليك، والدولة، شرف الدين[3] الصُغَيِّر، وللحسبة بها، والبردادرية بركات ابن موسى[4].

وقضاة دمشق: الشافعي ولي الدين ابن الفرفور، والحنفي محيي الدين عبد القادر بن يونس، والمالكي خير الدين محمد بن جبريل الغزي[5]، والحنبلي القاضي شرف الدين عبد الله بن مفلح، وكاتب السرّ، وناظر الجيش بها، محبّ الدين سلامة وناظر القلعة أيضاً، وديوان القلعة، وأمير الركاب القاضي، تاج الدين وأمير كبير قلج، ودوادار السلطان قان بردي، وحاجب الحجاب سنطباي، وناظر الجوالي، محبّ الدين محمد ابن الخيضري[6].

---

(1) انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 2/ 14.

(2) انظر: ابن أجأ: العراك ص 284. والغزي، الكواكب السائرة 2/ 112.

(3) شرف الدين الصغير: هو القاضي شرف الدين الصغير ناظر الدولة في مصر. الكواكب السائرة 1/ 120.

(4) بركات بن موسى: ناظر الحسبة بدمشق. انظر: نزهة الخاطر وبهجة الناظر 2/ 164. ابن طولون. مفاكهة الخلان 2/ 3.

(5) انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 371، 383.

المحرم: مستهله الاثنين. حادي عشره، لبس القاضي محبّ الدين الخيضري أستاداراً، لقلج[1] مضافاً لما بيده.

ثالث عشره، وقع سيلاً عظيماً، وزيادة في دمشق.

خامس عشرينه، توجه نايب الشام لملاقاة الحاج، وجمع كبير.

[54/أ] /**صفر الخير**: مستهله الأربعاء. خامسه، وصل الحاج الشامي إلى دمشق بالسلامة، وكانوا جمعاً قليلاً.

وفي هذا الشهر توفي الشيخ، الإمام، العالم، العلاَّمة الشيخ:

- نور الدين[2] المحلي الشافعي، بالديار المصرية.

وتوفي الشيخ الإمام العالم، العلاَّمة الشيخ:

- محب الدين الإمام الحجازي[3] إمام المقام الشريف. وقارىء بخاري القلعة.

وفيه أيضاً توفي الشيخ الصالح، العارف بالله تعالى، الشيخ:

- محمد بن عنان[4] بالقاهرة، رحمة الله عليهم أجمعين.

وفي خامس عشرينه، رجع نايب الشام من ملاقاة الحاج، ولبس كاملية الشتاء. وكان له نهار عظيم.

[54/ب] /**ربيع الأول**: مستهله الخميس. في مستهله كان يوم زواج سيدي محمد، نجل الأمير[5] أردبش الدوادار، على بنت سيدي محمد بن بردبك[6] العجمي، حضره نايب الشام، والقضاة الأربع، وأركان الدولة، وخُلعَ عليه، وكان بداره بالقرب من مدرسة العزيزية[7]، وكان زفافه على العروس، بالمدرسة الظاهرية[8]. وكان له زفة

---

(1) انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 281، 284، 385.

(2) انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 2/ 6. ابن إياس. بدائع الزهور 5/ 16 وهو تلميذ المحدث البرهان البقاعي.

(3) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 5/ 26.

(4) انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 2/ 11.

(5) أردبش: هو الدوادار الكبير لنائب الشام. مفاكهة الخلان 1/ 309، 370، 2/ 5.

(6) انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 2/ 5.

(7) مدرسة العزيزية: تقع شرقي التربة الصلاحية وشمال الفاضلية بالكلاسة لصيق الجامع الأموي، بناها الملك العزيز ابن صلاح الدين سنة 592هـ بدمشق. بدران: منادمة الأطلال ص 129. النعيمي: الدارس 1/ 422.

(8) المدرسة الظاهرية: وهي الجوانية داخل بابي الفرج والفراديس شمال باب البريد وشرق المدرسة العادلية، وكانت تسمى سابقاً بدار العقيقي وبها تربة الظاهر. منادمة الأطلال ص 119 بدران. والنعيمي: الدارس: 1/ 263.

من الحمّام إلى منزله، وكان سائر الدولة ماشية قدامه بشموع، وكانت وليمة عظيمة لم تُصَف.

حادي عشره، عُمل مولدٌ برسم ابنة نايب الشام، زوج نجل المقام الشريف، وحضروها سائر ستات البلد، من كبير وصغير، ولم يتأخر أحد، وكان يوم عظيم.

ثاني عشره، لبس السيد تاج الدين ابن السيد إبراهيم[1] الصلطي، خلعة نقابة الأشراف بدمشق، عوضاً عن السيد حسام الدين ابن السيد إبراهيم.

وفي الشهر المذكور، توفي قاضي القضاة محيي الدين.

• عبد القادر ابن النقيب / الشافعي[2]، قاضي القضاة بالقاهرة، ودفن بها. [1/55]

شهر ربيع الآخرة: مستهله السبت. تاسعه، توفي الشيخ الإمام، العالم العلاَّمة، شمس الدين.

• محمد[3] بن رمضان الحنفي، مفتي الحنفية بدمشق. وكان قد انعزل عن الناس، وتنصَّل من حرفة الفقهاء، ولازم العُزلة، إلى أن مات رحمه الله، ودُفن بمقبرة باب الصغير.

ثالث عشرينه، وصل أول العساكر السلطانية إلى دمشق، وذكروا أن السلطان يَعقُبهم، هو ومقدَّمي الألوف، والقضاة الأربع بالقاهرة، والخليفة والأشراف، وأنَّه قاصداً للصلح، بين سليم شاه سلطان الروم، وإسماعيل الصوفي [الصفوي] سلطان العجم، وأنَّهم متواصلون شيئاً عُقَيب شيء، وبالله المستعان.

[معركة مرج دابق بين قانصوه الغوري والسلطان سليم العثماني]

/ **جمادى الأولى**: مستهله الأحد، ووافق أول يوم من حزيران، من شهور الروم. [55/ب]

سادسه، سافر نايب الشام سيباي، والقضاة الأربع، وأركان الدولة لملاقاة السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري، فاجتمعوا به بمنزلة[4] قاقون، وكان سائراً

---

(1) تاج الدين بن إبراهيم السلطي: تولى نقابة الأشراف بدمشق سنة 922هـ وخلع عليه. ابن طولون، مفاكهة الخلان 2/ 5، 40، 121.

(2) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور: 5/ 25. الغزي: الكواكب السائرة 1/ 253.

(3) انظر: الغزي: الكواكب السائرة 1/ 49، 50. وكان قد تصوف سنة 913هـ، وانقطع للعبادة، وتوفي سنة 922هـ بدمشق ودفن بها.

(4) قاقون: وهي حصن بفلسطين قرب مدينة الرملة، كانت من منازل المسافرين إلى مصر والشام. معجم البلدان 4/ 299.

فنزل وفُرِشَ له، وجَلَس على كُرسي فولاذ، فأمر بالخَلْع على نايب الشام، والقضاة الأربع فقط. ثم عادوا إلى دمشق في يوم الاثنين، سادس عَشر الشهر المذكور، ودخلوا وهم لابسون الخلع، وكان لهم نهار مشهود. ثم دخل إلى دمشق عقبهم المقدمي الألوف، بالديار المصرية، وعدتهم ستة عشر مقدَّماً، دخل كلّ منهم بِطُلْبه، وجماعته على انفراد. ثم أعقبهم أنسباي حاجب الحجاب، بالديار المصرية بِطُلْبِهِ، وجماعته، ثم أعقبهم رأس نوبة النوب سودون الدواداري، بِطُلْبِهِ وجماعته، ثم أعقبهم أمير سلاح أركماس، بِطُلْبِهِ، وجماعته، ثم أعقبهم أمير كبير سودون العجمي، بِطُلْبِهِ وجماعته.

«دخول السلطان الملك المعظم قانصوه الغوري إلى دمشق»

ثم في يوم الخميس تاسع عشر، جمادى الأولى المذكور دخل السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري إلى دمشق، هو وولده سيدي أمير آخور كبير بالديار المصرية، وفي خدمته أمراء المقدمي الألوف المذكورين، وبقية الأمراء، والخاصكية، والمماليك السلطانية، والقضاة الأربع بمصر، والخليفة المتوكل على الله، سيدي محمد ابن يعقوب، وكاتب السرّ، وناظر الجيش، وناظر الخاص، وبقية / أركان الدولة، وخلائق لا تعدّ ولا تحصى، وأخو صاحب مَكة، وصاحب اليُنْبُوع وجماعاتهم، ونزل هو وهم بمسطبة السلطان بالقابون[1] الفوقاني. وفرشَ للسلطان المشار إليه، قنصل الفرنج الشُّقق الحرير، ونَثَر عليه الذهب والفضة. ثم أقام بدمشق سبعة أيام، وتوجه قبيل العصر إلى جهة البلاد الحلبية، نهار الأربعاء.

خامس عشري الشهر المذكور، دخل القضاة الأربع، وأركان الدولة نهار الجمعة، إلى الجامع الأموي قبل سفرهم، وخطب قاضي القضاة كمال الدين الطويل الشافعي، وقرأ القراء المصريين، وكان نهار مشهود. وكان الحامل للقبَّة، والطير عند دخول السلطان إلى دمشق، نايب الشام سيباي، ثم نزل السلطان، ومن معه بمنزلة القطيفة[2]. ثم لاقاه جان بردي الغزالي نايب حماة، إلى المرحلة المذكورة، ومعه أصلان الغادري نايب حمص، ثم الأمير خاير بك نايب حلب، ثم أمرهم بالعَودِ إلى

(1) انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان 2/ 13. ابن إياس. بدائع الزهور 5/ 53. القابون: بلدة في غوطة دمشق، تبعد عن دمشق ميلاً واحداً إلى الشرق على الطريق الفوقاني المؤدي إلى حمص وحلب. الحموي. معجم البلدان 4/ 290.

(2) القطيفة: قرية تقع دون ثنية العقاب للقاصد إلى دمشق، رتبعد عن دمشق حوالي 35 كم. الحموي: معجم البلدان 4/ 378.

بلادهم، ثم توجه السلطان، ومن معه قاصداً البلاد الحلبية.

ثم وصل ولد السلطان أحمد بن عثمان، ابن أخي سليم شاه سلطان الروم الآن، إلى دمشق، في يوم الخميس ثالث جماد الآخر من البلاد المصرية، وركب معه نايب الشام، والقضاة وأركان الدولة، ونزل بالقصر الأبلق بالمرجة. وهو في همَّة التوجه إلى البلاد الحلبية، إلى السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري.

ثم في يوم الخميس عاشر جمادى الآخر، خرج من دمشق نايب الشام سيباي، ومعه عسكر الشام، وأمراؤها، قاصداً البلاد الحلبية إلى المهم الشريف.

/ وفي عاشره أيضاً، دخل السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري، إلى مدينة حلب المحروسة، هو ومن تقدم ذكره من العساكر المصرية وغيرهم، وحمل له القبَّة والطير، نايب حلب خاير بك، وكان له نهار مشهود. [56/ب]

ثم في يوم الاثنين حادي عشرين جمادى الآخر، دخل إلى حلب نايب الشام سيباي، ومعه نياب البلاد، والعساكر الشامية، وكان له نهار مشهود.

وفيه، وصل قاصد سلطان الروم سليم شاه إلى حلب، وحضر على السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري، وهو ساعٍ في الصلح بين السلطانين المذكورين، وخلع عليه وعلى جماعته السلطان الملك الأشرف قانصوه المشار إليه، وجهزهم.

وفي عشرين شهر رجب سافر السلطان قانصوه الغوري المشار إليه، ومن معه من مدينة حلب متوجهاً إلى بلاد الروم، وكان تقدَّمه نواب البلاد، والأمراء إلى الجهة المذكورة.

وفي خامس عشرين رجب المذكور، وصل مرسوم السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري إلى دمشق، متضمّناً أنَّ سلطان الروم بغى[1] علينا، واستعان علينا بالأنكريين[2]، وبهدلَ قاصدنا، وتوجه لقتالنا، وأنَّ القضاة، والعلماء، والصلحاء، يحضرون بالجامع الأموي، ويقرؤون القرآن، ويدعون لنا. فحضر السادة القضاة، والصلحاء، والعلماء ثلاثة أيام بالجامع الأموي، ودعوا إلى الله سبحانه وتعالى بالصلح. وبالله المستعان.

/ وفي يوم الأحد، سادس عشرين رجب المذكور، كانت الوقعة ظاهر مدينة [57/أ]

---

(1) بغى: تطاول، وتجاوز حدّه، واعتدى. مختار الصحاح.

(2) الأنكريين: وهم سكان بلاد أنكورية في الأناضول وهي (أنقرة) الحالية وتسمى أيضاً بلاد الأنكروس. انظر معجم البلدان لياقوت الحموي 1/ 271، والكواكب السائرة للغزي 2/ 55.

حلب، بمرج[1] دابغ، وهي بين السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري، وبين السلطان سليم شاه، سلطان الروم، والتقت العساكر في بعضها بعضاً، فَقُتِلَ من العسكرين خلقاً كثيراً، وقُتلَ من عسكر سلطان مصر، من الأعيان الكبار، الأمير سودون العجمي، أمير كبير بالديار المصرية، وقانصوه ابن سلطان جركس، أحد المقدَّمين الألوف بالديار المصرية، والأمير قلج أمير كبير بالشام، ونايب طرابلس تمراز[2]، والقاضي عبد القادر القصروي، ناظر الجيوش بالديار المصرية، وذُكِرَ أنَّه قتله شخص كان في خاطره منه بسبب الإقطاع، وجَمعٌ كثير من الأمراء الأربعينات، والعشرات، وخاصكية وأجناد، وغلمان، مما لا يحصى عددهم، فوقعت الكسرة على عسكر سلطان مصر.

وسبب ذلك وفاة السلطان في يوم تاريخه، وهو يوم السادس والعشرين من رجب المذكور، وكيفية وفاته؟ أنه لما رأى ابتداء الكسرة على عسكره، حصل له قهرٌ، فسقطَ عن فرسِهِ إلى الأرض ميتاً، رحمه الله. ومدة إقامته في سلطنته بالديار المصرية، ستة عشر سنة إلا شهرين.

وما كان قيسٌ هُلكه هُلكُ واحدٍ ولكنه بنيانُ قومٍ تهدَّما

ولي السلطان الملك العزيز الظاهر الأشرف قانصوه الغوري الملكَ والسلطنة، يوم عيد الفطر نهار الاثنين مفتتح شوال، سنة ست وتسعمئة. رحمه الله وعفا عنه، وجعله من الخلفاء الراشدين، والأئمة العادلين، وعوضه عن ملك الدُّنيا، مُلكاً ومكاناً عليّاً في الآخرة، في جوار نبيه محمد، أفضل الخلق عليه أفضل الصلاة والتسليم.

[57/ب] / ثم ولَّى عسكر سلطان مصر منهزمين، إلى صَوبِ حلب في أسوأ حال، فطلعت إليهم أهل مدينة حلب بالسلاح، ولم يُمَكِّنُوهم من الدخول إليهم، وكان للعسكر عندهم ودائع فلم يعطوهم منه شيئاً، وقتلوا من العسكر جماعة، كون أنَّهم طالبوهم بودائعهم. واستمروا منهزمين إلى دمشق منهوبين، غالبهم مُشاة عُراة، حُفاة، ومات غالبهم في الطريق من الجوع، والعطش، فدخلوا إلى[3]

---

(1) مرج دابغ: كانت الوقعة الفاصلة بين المماليك والعثمانيين قد جرت في مرج دابق شمال حلب بموضع يعرف بتل الغار، وذلك في 14 رجب سنة 922هـ، فانكسر المماليك وقتل السلطان قانصوه الغوري وانهزم جيشه وتراجع إلى دمشق ومصر. ابن طولون. مفاكهة الخلان 2/ 23، 24، 25.

(2) انظر: ابن إياس: بدائع الزهور 5/ 71.

(3) بعد هزيمة المماليك في معركة مرج دابق في شهر شعبان سنة 922هـ، رجعت فلول المماليك إلى دمشق =

دمشق في آخر النهار، يوم السبت ثاني شعبان سنة تاريخه، في أسوأ حال.

[المماليك ولوا جان بردي الغزالي على الشام]

ثم دخل بعدهم من بقي من الأمراء، فاجتمعوا بدمشق، وولوا نايب الشام الأمير جان بردي الغزالي، في خامس شعبان المذكور. وَحُصِّنَت القلعة ودمشق، وقفلت أبوابها خوفاً مما يحدث بعد ذلك.

[دخول السلطان سليم إلى حلب]

ثم أراد العسكر التوجه إلى مصر فمنعهم من ذلك ورود الخبر إلى دمشق، أنَّ السلطان سليم شاه بن عثمان دخل[1] إلى حلب، عُقيب خروج العسكر، وملك البلد وتسلم القلعة، وولى بها نايباً، وحطَّ[2] فيها جماعة من مماليكه، وولّى بالبلد نايباً من جماعته وقاضياً من الروم ومسك الخليفة[3]، ورسَّم عليه بحلب، ولم يمكنه من السفر إلى بلده، / وحصَّن مدينة حلب، وسدَّ أبوابها، والناس تحت لطف الله تعالى. [1/58]

ثم في ثاني عشرين شعبان، رَحلَ عسكر المصري من دمشق، متوجهين إلى مصر، وتوجه معهم غَالب رؤساء الشام، وغالب الشاميين.

ثم في ثاني تاريخ ثالث عشرين الشهر المذكور، رحل نايب الشام، الأمير جان بردي الغزالي من دمشق، منهزماً صوب مصر.

[دخول السلطان سليم بن عثمان إلى دمشق]

ثم في ثامن عشرين شعبان المذكور، وصل أوائل عسكر سلطان الروم إلى دمشق وأولهم يونس[4] العادلي، ومعه جماعة وذلك بعد أن قعدت دمشق بلا نايب خمسة

= مع أمرائهم ودبت الفوضى في المدينة، فاجتمع الأمراء مع محمد بن قانصوه الغوري، وعينوا جان بردي الغزالي نائباً على الشام وساروا إلى مصر. ابن طولون: مفاكهة الخلان 2/ 24، 25.

(1) دخل ملك الروم سليم خان حلب، وتسلم قلعتها بأمان من أهلها في العاشر من شهر شعبان سنة 922هـ. مفاكهة الخلان لابن طولون 2/ 25.

(2) حَطَّ: وَضَعَ.

(3) عاد الخليفة العباسي المتوكل على الله أبو عبد الله محمد بن المستمسك بالله أبي الصبر يعقوب من حلب إلى دمشق وأقام بالصالحية ثم توجه إلى مصر، وبعد هزيمة المماليك في مصر بمعركة الريدانية. قبض سليم خان على الخليفة العباسي، وبعث به من مصر مرسَّماً عليه بحراً إلى اصطنبول أواخر سنة 923هـ. ابن طولون: مفاكهة الخلان 2/ 78.

(4) يونس العادلي: كان خاصكيّاً ومباشراً للسلطان المملوكي بعثه سنة 915هـ إلى بلاد الروم ليشتري له أخشاباً لصناعة السفن. ابن طولون. مفاكهة الخلان 1/ 345، 2/ 29.

أيام، وأكلت الناس بعضها بعضاً، وقتل من الناس جمع كثير، وكانت الناس في خراب زايد، فما صدّقوا بدخول العثمانية. فلما وصل العسكر فتحوا لهم الأبواب، وسُلّمت لهم المدينة، خلا عن القلعة، فإنه كان بها نايباً، يسمى علي باي، ودوادار السلطان بالشام، فلم يُسلّموا في ذلك اليوم القلعة.

ثم في ثاني يوم تاريخه سلّمت لهم القلعة، وجُهّزت لهم المفاتيح، ثم نزل نايب القلعة، هو ودوادار السلطان، قان بردي صحبة نايب حلب، وحضروا على السلطان سليم شاه بن عثمان، وخُلعَ عليهم.

ثم في يوم السبت، مستهل رمضان المعظم، وصل السلطان سليم شاه إلى المصطبة[1]، هو وعسكره / ونزل بها، وكان له نهار عظيم. [53/ب]

ثم في سادس شهر رمضان المذكور، نزل السلطان إلى حمّام السلطان[2]، بالقرب من مسجد القصب[3]، ودخل به، وعاد إلى المسطبة.

ثم في يوم الجمعة سابع رمضان، نزل إلى الجامع الأموي، وصلى الجمعة به، ورسم للخطيب بمبلغ ألفين درهم عثمانية، وكان الخطيب، ذلك اليوم، قاضي القضاة ولي الدين ابن الفرفور الشافعي، وللأئمة بثلاثة آلاف درهم، وللمؤذنين بالجامع ثلاثة آلاف درهم. وفرّقوا على الناس دراهم كثيرة، وذبح أغناماً على باب الجامع، وفرّقها على الناس وعاد إلى المسطبة.

ثم في يوم الخميس، ثالث عشر رمضان، دخل[4] إلى دمشق، ونزل ببيت الأمير تنم، المعروف قديماً ببيت سودون عبد الرحمن، جوار المدرسة النورية[5]، ونزّل

---

(1) المصطبة: هي مصطبة السلطان بأرض برزة شمال دمشق، وهي استراحة للسلطان والأمراء والضيوف. ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 63، 139، 354. 2/ 30.

(2) حمام السلطان: وهو ملاصق لمسجد القصب بمحلة مسجد الأقصاب. ابن طولون. مفاكهة الخلان 2/ 32. منادمة الأطلال ص 386 بدران.

(3) مسجد القصب يقع في محلة مسجد الأقصاب بدمشق وكان يسمى جامع ابن منجك الذي قام بتوسعته. النعيمي: الدارس 1/ 15، 113، 185، 2/ 82، 92، ومنادمة الأطلال لبدران ص 386.

(4) وفي أول رمضان من سنة 922هـ وصل سليم خان العثماني إلى مصطبة السلطان في برزة، ونزلها وانتشر جنده في أنحاء دمشق وجاءته وفود أهل دمشق وأعيانهم، وقدموا له الولاء، فدخل دمشق وصلى بالأموي، وتسلم القلعة. مفاكهة الخلان لابن طولون 2/ 30 ـ 33.

(5) المدرسة النورية: تقع في الخواصين بدمشق وهي مشهورة بناها نور الدين زنكي. منادمة الأطلال ص 212 (بدران). النعيمي: الدارس 1/ 401، 466، 499.

العسكر بالبلد في البيوت، وفي ضواحيها، وكان له نهار مشهود. وولّى بدمشق قاضياً رومياً، يسمى زين العابدين، وولّى القاضي من قضاة دمشق، ثلاثة نواب: الشافعي شهاب الدين الرملي، والحنفي شمس الدين البهنسي، والمالكي شمس الدين الموصلي. وكانوا قبل تاريخه نواب قضاة بدمشق(1).

ثم في حادي عشرين رمضان، صَلّى الجمعة بالجامع الأموي، ودعت له الخلق، وكان له نهار مشهود. ونادى في دمشق بالأمان، ورفع المظالم والمشاجرات، ولم يرَ الناس منه للآن، إلا خيراً.

[المماليك في مصر ولوا طومان باي سلطاناً]

/ ثم في شهر رمضان المذكور، ورد الخبر إلى دمشق، بأن الأمراء بمصر، اتفقوا على ولاية طومان باي الدوادار الكبير، وولوه سلطاناً(2). [59/أ]

أقول: ولقّب با . . .(3) وهو ابن أخي المقام الشريف السلطان الملك أبي النصر قانصوه الغوري، قدّس الله تعالى روحهما ونوّر ضريحهما، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ثم في يوم الاثنين، مستهل شوال من السنة المذكورة، دخل السلطان سليم شاه إلى الجامع الأموي لصلاة العيد، بعد ارتفاع النهار، وخطب قاضي القضاة، ولي الدين ابن الفرفور، وصَلّى صلاة العيد على قاعدة مذهب الحنفية، وكان له نهار مشهود.

[مسير سنان باشا بالجيش إلى غزة]

ثم سابع القعدة، جَهّز السلطان أعظم وزرائه سنان(4) باشا، وصحبته عساكر إلى بلاد غزّة. وذُكر أنَّ السلطان، وبقية العسكر يدركونهم عن قريب.

ثم في عاشر القعدة منها، توفي الشيخ:

---

(1) انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان 2/ 30.

(2) تسلطن طومان باي في مصر واستعد لمقاومة الغزو العثماني بحشد الجيوش وحفر الخنادق حول القاهرة. ابن طولون مفاكهة الخلان 2/ 35.

(3) بياض في الأصل.

(4) سنان باشا: الوزير الأكبر للسلطان العثماني سليم خان. مفاكهة الخلان لابن طولون 2/ 37، 45، 46.

• برهان الدين ابراهيم[1] ابن الشيخ شمس الدين الخطيب السوبيني، أحد أعيان العدول بدمشق، ودُفن بمقبرة باب الفراديس بها، رحمه الله.

ثم في يوم الجمعة ثامن عشر القعدة، صَلَّى السلطان الجمعة بالجامع الأموي، وأنعم على الخطيب بثلاثة آلاف درهم عثمانية، وللمؤذنين ثلاثة آلاف درهم، وتصدق على الفقراء، وعلى البوابين والخدمة، ولم يترك أحداً إلا أعطاه، وزار الصحابة المدفونين بباب الصغير، والأولياء، والصلحاء، وأنعم على خُدَّامهم، ولم يترك أحداً من الناس في ذلك اليوم، إلا أعطاه، وفرحت به الناس، ودعوا له دعاءً كثيراً.

[توجه السلطان سليم شاه إلى مصر]

[59/ب] / ثم في حادي عشرين القعدة، توجه السلطان سليم شاه، هو وعساكره إلى ناحية مصر، وأنه لما كان بدمشق حصل بعض غلاء لكثرة العساكر، وتزايدت الأسعار، حتى أُبيع الرطل اللحم الضان بستة عشر درهماً، والزّيت بثمانية عشر درهماً، والسمن بخمسين، والجبن بأربع وعشرين، والخبز الرغيف الصغير بنصف، وغير ذلك مما يطول شرحه.

ثم في خامس عشر الحجة، ورد الخبر إلى دمشق، بأنَّه وقع[2] بين وزيره، وبين فرقة من العسكر المصري، خارج غزة، وأنَّه كسر الفرقة، وانتصر عليهم، وأنّهم ولّوا راجعين، وأنّه وصل مرسوم السلطان إلى دمشق بهذا الخبر، فنادوا بالزينة، وزينت دمشق ثمانية أيام، وبالله المستعان.

ثم في سابع عشر الحجة المذكور، وصل الخبر إلى دمشق، بأنّ السلطان سليم سافر من غزة، إلى جهة مصر[3] هو وعساكره، وأنَّ الحرب مُتّصلٌ بينه، وبين عسكر مصر إلى الآن.

وممن توفي من العلماء بمصر، قاضي القضاة شيخ الإسلام، جمال الدين:

• يوسف القلقشندي الشافعي، رحمه الله تعالى.

---

(1) انظر: الغزي. الكواكب السائرة 1/ 101.

(2) بعث السلطان سليم خان أربعة آلاف فارس إلى غزة بقيادة سنان باشا، فالتقاهم نواب الإسكندرية وغزة وجان بردي الغزالي قرب مدينة غزة، وبعد قتال بينهما انهزم المماليك. إعلام الورى لابن طولون ص 315. ابن إياس. بدائع الزهور 5/ 129.

(3) ابن إياس. بدائع الزهور 5/ 136.

/ 923هـ ـ 1517م سنة ثلاث وعشرين وتسعمئة: [60/أ]

[زحف السلطان سليم شاه على مصر وإعلام دمشق بواقع الحال]

استهلت، والناس في اضطراب شديد[1]، وأمور الناس غير مستقيمة، بواسطة انقطاع الطرقات، وكثرة القتلى. وورد الخبر إلى دمشق، بأن السلطان سليم شاه بن عثمان المتقدم ذكره، وصل إلى مصر في سابع عشرين الحجة، لأجل فتح مصر. وفيه كان أول القتال، بينه وبين عسكر مصر كما سبق بيانه. فلمّا كان في يوم الجمعة، سادس صفر من السنة المذكورة، وصل قُصَّادُ السلطان سليم شاه بن عثمان إلى دمشق، وفي يدهم مراسيم السلطان بالتركي، ثم عُرِّبَتْ. ومن مضمونها: «الحمد لله. قدوة الأمراء الكرام عمدة الكبراء الفخام، ذو القدر والاحترام، كافل مدينة الشام دام عزُّه، وأقضى قضاة المسلمين، أولى ولاة الموحدين، معدن الفضل واليقين، حجة الحق على الخلق أجمعين، مولانا قاضي القضاة بالشام، أبدت فضائله. مرسومنا هذا، يوضح لعلمهما الكريم، أنّنا توكلنا على الله سبحانه، وتوسّلنا بسيِّد الكائنات محمد ﷺ، وتوجهنا بعساكرنا، وصناجقنا، وأعلامنا، وجيوشنا، وخيولنا السابقات، الصافنات[2] وقسيّنا[3] الصائبات، ورجالنا المرصدين لصيد أعدائنا، مع هداية الله تعالى من الشام، مع السعد والظفر إلى جِهة مصر، فوجدنا طومان باي، الذي تولى سلطنة مصر، قد أقام جان بردي الغزالي كافلاً للشام، وجهزه إلى غزة، وصحبته فرقة من العسكر المصري[4]، وكان قد تقدمنا قدوة الوزراء العظام، وعمدة الكبراء الفخام، الغازي في سبيل الله المجاهد لوجه الله، الوزير الأعظم سنان / باشا [60/ب] إلى جهة غزة، فوقع بهم، والتحم بينهم القتال العظيم، فبعون الله تعالى، ودعواتنا الشريفة حصل له النصر والظفر فقتل منهم من قتل، وأسر منهم من أسر، ومن سَلِمَ من سيفه فَرَّ منهزماً صحبة الغزالي المذكور إلى مدينة مصر. ثم أن ركابنا الشريف قد جدَّ في السير بالسَّعد والإقبال بعساكرنا وجنودنا، واجتمع بنا سنان باشا المشار إليه،

---

(1) كثرت الإشاعات والأخبار في الشام عن هزيمة العثمانيين في مصر، وحدثت حوادث في صفد ضد الأتراك، وقام بعض الزعر بدمشق بقتل بعض الجراكسة وأعوانهم، وآزروا العثمانية بقلعة دمشق. ابن طولون مفاكهة الخلان 2/ 42.

(2) الصافنات: من صفات الخيل، والصافن من الخيل القائم على ثلاث قوائم وقد أقام الرابعة على طرف الحافر.

(3) القسيّ: أقواس السهام.

(4) انظر نص مرسوم السلطان سليم العثماني المرسل إلى نائبه في الشام وقاضي دمشق سنة 923هـ. في ابن طولون: مفاكهة الخلان، في حوادث الزمان، 2/ 44.

وصرنا نرحل من مرحلة إلى مرحلة مثل السهام. فلمّا وصل إليهم خبر توجه ركابنا الشريف على هذا الوجه، أرادوا أن يتداركوا بقاء نفوسهم، وأرواحهم، فجمعوا عساكرهم السيفية، والجلبان ومماليك الأمراء، والعربان نحو الثلاثين ألف، وجمعوا ما في القلعة المصرية، وبيوت الأمراء وثغر الإسكندرية، وسائر البلاد، والقلاع، من المكاحل والكفيّات، والبندقيّات، والسلاح، وحفروا خندقاً في الرَّيدانية[1]، من نهر النيل إلى الجبل، وجمعوا أخشاباً وجعلوها تساتير، على الخندق، وأحضروا سهاماً من الفرنج، وغيرهم وسائر آلات الحرب. هيؤوها للقائنا.

[بدء المعركة في الريدانية]

ووصل ركابنا الشريف، بعساكرنا المنصورة، إلى الريدانية في يوم الخميس، التاسع والعشرين من الحجة الحرام، سنة اثنتين وعشرين، وقت الغداة، فوجدناهم قد لبسوا السلاح، وتكمّلوا العَدَد، وتقلدوا بالعُدَد، وهم غارقون في الدروع والزرد، وأرادوا مقابلة عساكرنا المنصورة، التي هي أعداد الرمال، وأمثال الجبال. فلما وقف الصفان ماج عسكرنا، كموج بحر عُمان، وبقي يغلي ويضطرب. فرتبنا وزيرنا الأعظم سنان باشا، في ميمنة العسكر، ودستورنا المكرَّم ومشيرنا المفخَّم، نَمِرُ، وهزبرُ الهَيْجاء، يونس[2] باشا...[3]

[924هـ ـ 1518م سنة أربع وعشرين وتسعمئة:]

[61/أ] / **رمضان:** مستهله الاثنين. ثاني عشره، صُلّي بالجامع الأموي صلاة الغائب، على الشيخ العابد، الزاهد الناسك، المسلك، صاحب الكرامات، سيدي الشيخ:

• عبد القادر الدشطوطي[4] بالقاهرة المحروسة. رحمة الله عليه، وأعاد علينا وعلى المسلمين من بركاته. آمين.

---

(1) الريدانية: قرية تقع بين القاهرة وبلبيس، وكانت إحدى منازل الطريق للمسافرين من مصر إلى الشام، ومعسكر لجيوش التجاريد المملوكية. وسميت باسم ريدان الصقلي مالكها الأول، وهي قرب العباسية الحالية. النعيمي: الدارس 1/ 209 والسلوك 1/ 136 وإعلام الورى 269، والعراك 53.

(2) يونس باشا: نائب الشام للسلطان سليم الأول العثماني بعد الاستيلاء على الشام سنة 922هـ. ابن طولون. مفاكهة الخلان 2/ 29، 35، 67.

(3) نقص في المخطوط لغاية رمضان 924هـ.

(4) انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 2/ 86. ابن إياس. بدائع الزهور 5/ 267. الكواكب السائرة للغزي 1/ 246 ـ 250، شذرات الذهب 8/ 129، 130.

وفيه ورد الخبر إلى دمشق، بوفاة الشيخ الإمام العلاّمة:

- شمس[1] الدين الحلبي الشافعي، خليفة الحكم بالقاهرة.

وبوفاة الشيخ الإمام، العلاَّمة.

- شهاب الدين البهنسي المالكي خليفة الحكم بالقاهرة ومفتيها، وأنّهما تُوفيّا في اسطنبول الروم رحمهما الله تعالى.

خامس عشره، رسم الأمير جان بردي الغزالي نايب الشام، بدوران المحمل على ما جرت به العادة ونادى على القواد، وتولى قاضي الركب إمام الجلجولي[2]، وكان له مدة سنتين لم يطلع من الشام حج، والله تعالى يلطف.

رابع عشرينه، ورد الخبر إلى دمشق بنصرة عسكر السلطان سليم شاه، على جماعة الصوفي [الصفوي]، وأخذ منهم بعض قلاع كانت بأيديهم، في ديار[3] بكر، فزينت دمشق سبعة أيام.

/ **شوال**: مستهله الأربعاء. ثامن عشره، خرج الحاج الشامي من دمشق، [61/ب] وأمير الحاج الأمير[4] جان بلاط، دوادار نايب الشام الغزالي، وقاضي الركب الجلجولي، كما تقدم، وخرج على العادة القديمة، وكان له نهار مشهود.

القعدة: ثامنه، وصل إلى دمشق نايب قلعة دمشق، متولّياً من قبل السلطان، الملك المظفر سليم شاه، ونزل بها.

خامس عشره، أُذن للسادة العدول[5] بدمشق باستمرارهم على عوائدهم في مجالسهم، وغيرها[6]. ثم أجهَر مولانا قاضي القضاة الولوي محمد بن الفرفور النداء:

---

(1) شمس الدين محمد بن عمر بن أحمد الحلبي الشافعي صاحب كتاب الدرر في ترجمة ابن حجر. الكواكب السائرة للغزي 1/ 89، 90، 203.

(2) الإمام الجلجولي: هو شمس الدين ابن بليل اللّذّي الشافعي قاضي جلجولية وغيرها. ابن طولون. مفاكهة الخلان 2/ 88.

(3) ديار بكر: بلاد واسعة على الضفة اليسرى لنهر دجلة، وفيها مدن كثيرة وتقع حالياً في تركية. انظر: الحموي: معجم البلدان 2/ 494، دائرة المعارف الإسلامية 9/ 349. ابن طولون: مفاكهة الخلان 2/ 76 والغزي: الكواكب السائرة 3/ 151.

(4) تولى جان بلاط إمرة الركب الشامي الحاج منذ سنة 891هـ واستمر على ذلك.

(5) انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان 2/ 88.

(6) انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان 2/ 89.

[أن] يَسَق الحكم بدمشق، هو على ورقة ستة وعشرون درهماً، فبطل ذلك ولله الحمد[1].

الحجة: مستهله الجمعة. فيه، سافر ملك الأمراء، جان بردي الغزالي هو وعسكره، من دمشق[2] إلى بيت المقدس، ثم منها لملاقاة الحاج الشامي، وحَضَّر لهم عسكراً لملاقاتهم إلى العقبة.

وفيه وصل الخبر إلى دمشق بضرب رقبة:

• الجلال قاضي الخليل. وسبب ذلك لتجرئه بدخول السَّامرة[3] إلى ضريح سيدنا الخليل، عليه أفضل الصلاة والسلام.

/ 925هـ - 1519م سنة خمس وعشرين وتسعمئة: [1/62]

استهلت وسلطان مصر، والحجاز، والروم، والشام، السلطان الملك المظفر سليم شاه بن بايزيد بن محمد بن مراد بن أبو يزيد بن محمد بن مراد بن عثمان. وهو مقيم الآن ببلاد الروم، وجميع من تقدم من الحكام، والقضاة في أول سنة أربع وعشرين على عادتهم.

المحرم: ومستهله الأحد. ثامن عشره، توفي الشيخ العلاَّمة، السيد الشريف شمس الدين.

• محمد المغربي الحريري[4]، المالكي، مفتي المالكية، الآن. كان بدمشق، ودفن بها. رحمه الله.

تاسع عشره، توفيت:

• ستيتة بنت ملك الأمراء جانبردي الغزالي، ودفنت بمدرسة المرحوم سيباي، بالقرب من باب الجابية، وقفلت لها أسواق دمشق.

وفي هذا الشهر، قُتل الشيخ:

---

(1) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 2/ 88.

(2) انظر: ابن طولون. مفاكهة الخلان 2/ 89.

(3) السَّامرة: طائفة في فلسطين. يشتركون مع اليهود في بعض العقائد ويخالفونهم في بعضها، الواحد سامري والجمع سامريون. وفي فلسطين بلدة باسم السامرة. المعجم المدرسي: مادة سمر.

(4) انظر: الغزي: الكواكب السائرة 1/ 90. ودفن بمقبرة باب الصغير.

• أبو الفتح بن مظفر الدين، ناظر مدرسة السلطان، والتكية[1]. خرج عليه جمع فقتلوه ومن معه، رحمه الله تعالى.

[الاعتداء على قافلة الحاج الشامي على طريق معان]

/ **صفر**: مستهله الثلاثا. خامس عشره، وصل الحاج الشامي إلى دمشق، [62/ب] وأخبروا بأنه خرج عليهم في شِعب النعام[2] بالقرب من المعلى[3]، رجل بدوي من أمراء العرب، لعنه الله، ومعه عربان تزيد على ألفين نفر، فأخذوا من الحاج الشامي جماعة بأحمالهم وجمالهم، وهي تزيد على ألف جمل، وقتلوا من الرجال والنساء جماعة، وباعوا النساء والأولاد كالأرقاء، وجعلوا على من سَلِمَ من الحاج خمسة عشر ألف دينار وجمعوا غالبها من الحاج، ثم مكثوا بالمعلى ثمانية أيام، رحلوا إلى قرب مَعَان[4]، فأخذوا ممن سَلِمَ نحو المائتي جمل بأحمالها، ودخلوا إلى دمشق على كيفية غير مرضية، ثم أدركهم ملك الأمراء جانبردي الغزالي، بالقرب من الحسا[5]، ومعه عساكر كثير، فجرّد على من كان السبب في أخذ الحاج. فذكروا له أنّ السّبب في أخذ الحاج، الأمير محمد بن ساعد والأمير قراجا بن طراباي أمير الدَّربين[6] فقبض عليهما، وحضر بهما إلى دمشق، وأمر بقطع رأسيهما فقُطعت، وجهز رأسيهما إلى السلطان إلى بلاد الروم. ثم جمع عساكر وعرباناً، وسافر بهم إلى جهة بلاد حوران، لتخليص ما أُخِذَ من الحاج للعربان. وبالله المستعان.

[قبض الغزالي على لصوص الأغنام بالصالحية]

ربيع الأول: مستهله الأربعاء. / خامس عشره، قُبض على عبد الله بن [63/أ]

---

(1) مدرسة السلطان والتكية: أمر السلطان سليم سنة 924هـ ببناء جامع على ضريح الشيخ محيي الدين ابن عربي بالصالحية، وبناء تكية شمالي الجامع المذكور، وأوقف لها أوقافاً هامة، وجعل في التكية مطبخاً لتقديم الطعام أيام الجمع وحواصل للحبوب والسمن والزيت. ابن طولون، مفاكهة الخلان 2/ 79، 84، 117.

(2) شِعْب النعام: واد قريب من مكة.

(3) المعلّى: موضع خارج مكة فيه مقبرة للمسلمين. الكواكب السائرة للغزي 1/ 56، 222.

(4) مَعَان: مدينة بالأردن.

(5) الحسا: موضع على طريق الحاج قرب معان كان أحد معاقل لصوص القوافل. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 59، 291.

(6) أمير الدربين: هو المسؤول عن الدرب المصري والدرب الغزّاوي للحاج إلى الديار المقدسة، وبعد مقتل الأمير قراجا، تولى ابن طربيه مكانه وكان قراجا حاكماً لغزة. مفاكهة الخلان لابن طولون 2/ 43. وابن طولون: إعلام الورى 37، 319، 321. ابن إياس. بدائع الزهور 5/ 293.

القرعوني[1]، شيخ الصالحية، وعلى الوالي بها، وسبب ذلك، أنَّ طائفة من التركمان مَرّوا بالصالحية، قاصدين المزة، ومعهم مواشيهم وأغنامهم، فَسُرِقَ بالليل من الأغنام بالصالحية، نحو الأربعمائة رأس، فحضروا، وشكوا إلى ملك الأمراء جانبردي الغزالي، فأمر بجمع أهل الصالحية بدار النيابة. فحضر غالبهم، فأمر بالقبض على المناحيس[2] منهم، نحو السبعين، وَوُضِعُوا بسجن باب البريد. ثم أمر بقطع رأسَي عبد الله القرعوني، والوالي، فَقُطِعَا. وكان عبد الله بن القرعوني رجلاً عوانياً، مُؤذياً لخلق الله طويل اللسان، يتقرب إلى الظلمة، بأذى الناس. فأراح الله منه البلاد والعباد.

يوم الجمعة، سابع عشره، سافر ملك الأمراء جانبردي الغزالي، بعساكره إلى التجريدة على العربان، المتقدم ذكرهم.

[63/ب] / **ربيع الآخر**: ومستهله الجمعة. في يوم الجمعة المذكور، صُلِّيَ فيه على الشيخ الإمام، العالم، العلاّمة.

• حسن السيوفي[3]، الشافعي، مفتي البلاد الحلبية، توفي بحلب ودُفن بها. رحمه الله تعالى.

وصُلِّيَ بالجامع الأموي على الشيخ الإمام، العالم الزاهد، العابد الشيخ:

• نبهان[4] بن الشيخ عبد الهادي. الصفوري، الشافعي. توفي بصفورية[5].

ثالث عشريه توفيت:

• أم هاني بنت قاضي القضاة محبّ الدين بن القصيف[6] بدمشق المحروسة، رحمها الله.

---

(1) عبد الله بن القرعوني: جمال الدين الصالحي ناظر حمام الجورة بجانب مقام محيي الدين بن عربي بالصالحية. ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 354، 2/ 70، 73.

(2) المناحيس: صفة تطلق على اللصوص والأشرار.

(3) انظر: الغزي: الكواكب السائرة 1/ 178. السخاوي. الضوء اللامع 2/ 3/ 118.

(4) انظر: الغزي الكواكب السائرة 1/ 310.

(5) صفورية: قرية من أعمال صفد بفلسطين. الكواكب السائرة للغزي 1/ 310 و 2/ 176.

(6) قاضي دمشق الحنفي. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 29، الضوء اللامع للسخاوي 4/ 8/ 167.
هو محمد بن علي بن أحمد بن هلال بن عثمان المحبّ الدمشقي الحنفي ابن القصيف، ناب عن العلاء ابن قاضي عجلون في القضاء بدمشق ثم عن الشرف ابن عيد ثم عزل، واستقل بالقضاء في سنة 885هـ وصرف بعد عام.

جمادى الأولى: سابع عشري تاريخه، وصل نايب الشام جان بردي الغزالي وعسكره، من الحجاز الشريف إلى دمشق، بعد أن قبض على جماعة من العرب، وقتل منهم خلق كثير، وانهزم الباقي، وهؤلاء الذي كانوا أخذوا الحاج الشامي قبل الحج.

جمادى الآخرة: ثالث عشره، توفي الشهابي:

- أحمد الرباوي بدمشق، رحمه الله تعالى.

/ **شهر رجب الفرد**: في العشر الأول منه، توفي القاضي محبّ الدين: [64/أ]

- محمود[1] بن أجأ، كاتب السر بالممالك الإسلامية كان، رحمه الله.

وكان لمّا حضر السلطان الملك المظفر سليم شاه بن عثمان، ردَّه إلى بلده مدينة حلب المحروسة. وحصل له قبل وفاته من الأروام[2] غاية البهدلة، والذّل، بسبب شكاوى كثيرة من الناس، والوالي بحلب، رحمه الله.

وفي شهر تاريخه، وصلت خلعة ملك الأمراء إلى دمشق، من السلطان فلبسها. وكان له نهار مشهود.

وفيه أيضاً وصل من بلاد الروم، أربعة آلاف رومي رسم الإقامة[3] بمصر.

شهر شعبان: في أواخره، وصل المحبّي محبّ الدين، كاتب السرّ من بلاد الروم، وصحبته جماعة من الأروام، بسبب استخراج مال من دمشق.

وختامه، سافر ملك الأمراء[4] هو وعسكره في طلب العربان.

/ **رمضان المعظم**: مستهله الجمعة. سادس عشره، وصل ملك الأمراء من التجريدة، من العرب بعد أن قتل مشايخهم، وقتل منهم خلق كثير. [64/ب]

في ثالث عشريه، توفي الخواجا:

- نور الدين[5] ابن الحلبية، أحد أعيان التجار، رحمه الله.

---

(1) انظر: الغزي: الكواكب السائرة 1/ 303، ابن العماد: شذرات الذهب 8/ 139. ابن طولون: مفاكهة الخلان 2/ 100. ابن إياس: بدائع الزهور 5/ 307.
وهو: أبو الثناء صاحب دواوين الإنشاء بالديار المصرية، كاتب الأسرار الشريفة ولد سنة 854هـ واشتغل بالعلم، والحديث، والتاريخ ومدحته عائشة الباعونية. ومات سنة 925هـ.

(2) الأروام: كانت بلاد ابن عثمان تسمى بلاد الروم، ويطلق على أهلها في بلاد الشام ومصر الأروام.

(3) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 5/ 305.

(4) ملك الأمراء: يقصد به نائب دمشق وهذا من ألقابه.

(5) انظر: ابن أجأ، العراك ص 199.

شوال: مستهله الأحد. سابعه، خرج الحاج الشامي، متوجهاً على الدرب الغزاوي[1]، خوفاً من العربان، مما تقدَّمَ لهم، وأميرهم جان بلاط نايب غزة.

تاسعه، وصل من بلاد الروم قاصد السلطان، بجمع الأموال للسلطان.

[65/أ] / **القعدة**: مستهله الثلاثاء. في مستهله زُيّنت دمشق، والسبب في ذلك، أنَّ ملك الأمراء تقنطر[2] من على الفرس يوم الموكب، وكان قد قتل، فسلّمه الله تعالى. فَزَيِّنت له الناس لعافيته وسلامته.

رابعه، توفي الشيخ الصالح، الورع الزاهد العارف بالله تعالى الشيخ:

• علي الكردي[3]. وكان من عباد الله الصالحين. ومن جملة ما وقع له مع نايب الشام جانبردي الغزالي، أنه دخل إليه وهو مُلَبّس، وبيده رمح، فَعَسُرَ ذلك على نايب الشام، وأمر أن يُقبضَ عليه فقبض عليه، وحطُّوه في الحديد في المرستان[4]، وضيقوا عليه وخَلّوه، وراحوا، فما كان إلا لحظة واحدة، وإذا به سايب[5] من غير أن يُطلقه أحد، فهذه من كراماته. [65/ب] / ودفن بالروضة بالصالحية بجبل قاسيون، رحمة الله عليه، وأعاد علينا، وعلى المسلمين من بركاته، آمين، وكان له نهار مشهود، وحُملَ على الرؤوس، من كثرة الخلق.

عشرينه، خرج محبّ الدين ناظر الجيش من دمشق المحروسة، متوجهين منها إلى بلاد الروم، مُحتفظاً عليه، وذلك بعد أن أُبيع جميع موجوده، صحبة المال والقاصد المتقدم ذكره.

حادي عشرينه، توفي الشيخ العالم، العلاَّمة الصالح، المسلك شهاب الدين:

• أحمد[6] ابن الشيخ الصالح العارف بالله تعالى، أبي بكر الموصلي. توفي

(1) الدرب الغزّاوي: طريق الحاج الغزّاوي، ويمر عبر مدينة غزة. ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 245.

(2) تَقَنْطَر: أي سقط عن فرسه.

(3) انظر: الغزي: الكواكب 1/ 283، 284. صوفي من مشاهير الأولياء بدمشق. توفي بالكلاسة، ودفن بالروضة بسفح جبل قاسيون.

(4) المرستان: مشفى المجانين. النعيمي: الدارس 2/ 74.

(5) سائب: طليق.

(6) انظر: الغزي: الكواكب السائرة 1/ 137. وهو شهاب الدين أحمد بن أبي بكر الموصلي، الميداني الشافعي، القادري، على طريقة آبائه، من الكرم والسخاء والصدارة. وأمه بنت الشيخ شهاب الدين المحوجب.

بدمشق، ودفن بباب الصغير رحمه الله تعالى، وأعاد علينا من بركاته.

/ الحجة: ثالث عشره، سافر النايب ومعه عساكر برسم الحاج. ولم يحصل [66/أ] للحاج ضرر معه، ولا تشوُّش. وكانت الحجة مباركة بحسن سيرته.

/ 926 هـ - 1520م سنة ست وعشرين وتسعمئة: [66/ب]

استهلت وسلطان مصر، والحجاز، والروم والشام، السلطان الملك المظفر سليم شاه، بن بايزيد بن محمد بن مراد بن عثمان، وهو مقيم الآن ببلاد الروم، وجميع من تقدم من الحكام والقضاة، في أول ثلاث وعشرين وتسعمائة على عادتهم.

المحرم: مستهله الجمعة. خامسه، توفي الشاب الفاضل، المحصل، الواعظ، أبو الطاهر.

• محمد ابن الشيخ العالم المحدث، شمس الدين الشهير بابن المبيّض[1]، ودفن بمقبرة باب الصغير بدمشق، رحمه الله.

رابع عشره، سافر قاضي القضاة، ولي الدين محمد بن الفرفور الشافعي، من دمشق متوجهاً إلى بلاد الروم، وكان نايب الشام غائباً ببلاد الحجاز، صحبة الحاج الشامي، كتب الله سلامته.

/ سادس عشره، توفي الشيخ الإمام، العالم العلاَّمة، جلال[2] الدين: [67/أ]

• محمد بن قاسم المالكي. ولي قضاء مصر مدة قبل تاريخه، رحمه الله تعالى. توفي بها.

صفر: مستهله السبت. حادي عشره، توفي الشيخ الفاضل، المحدث، برهان الدين:[3]

• إبراهيم ابن الشيخ شرف الدين قاسم الشهير بابن الكيال، ودُفن بمقبرة باب الصغير، جوار سيدي أوس بن أوس[4] الثقفي. رحمه الله تعالى.

رابع عشره، وصل الحاج الشامي إلى دمشق، صحبة المحمل الشريف، وصحبة

---

(1) انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 290، 386.

(2) انظر: البغدادي: هدية العارفين 2/ 228. الغزي: الكواكب السائرة 1/ 70. كان عابداً ورعاً، ولاه السلطان الغوري القضاء مكرهاً، له مصنفات ومختصرات.

(3) انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 2/ 117. الغزي: الكواكب السائرة 1/ 109.

(4) انظر: ابن حجر: الإصابة في تميز الصحابة 1/ 133.

المقر الكافلي نايب الشام جانبردي الغزالي، ومعه أمير من أمراء العرب [الشيخ]، رفيق جغيمان[1]، ويسمى دويعر، ومعه جماعة من العرب، مشكوكين في الحديد، وكان له نهار مشهود عظيم. وأمّا بقية العربان، وجغيمان، فإنهم هربوا، ولم يبق منهم أحد. ووصل الحاج بالسَّلامة إلى دمشق، وهم في غاية الفرح.

[67/ب] / **ربيع الأول**: مستهله الاثنين. رابعه، توفي قاضي القضاة.

• زين العابدين ابن الفنري[2]، الرومي، الحنفي، قاضي حلب، وتوفي بها. وكان تولى قضاء دمشق، وحكم بها مدة، رحمه الله تعالى.

ثاني عشريه، شكا الناس على محمد المصري[3]، ضامن الخانات[4]، والمكوس بدمشق، وتضرر الناس منه ضرراً كبيراً. وكان فَصَلَ مظالم كثيرة وباشر الحسبة، قبل ذلك، فأمر نايب الشام جانبردي الغزالي بقتله، فضربت رقبته بالقباقبية[5] العتيقة، بالقرب من الجامع الأموي.

ثالث عشرينه، سافر الأمير جان بردي الغزالي، كافل دمشق، من دمشق هو وعساكره، إلى ناحية أرض حوران، برسم العربان، الذي خبطوا على الحاج، في العام الماضي.

[68/أ] / **ربيع الآخر**: سابع عشره، تولى قاضي القضاة، ولي الدين بن الفرفور الشافعي قضاء حلب، عوضاً عن زين العابدين الفنري الرومي. وكان توجه من دمشق قبل تاريخه، برسم الشكوا على نايب الشام، وجُعِلَ عوضه، بل نايبه، في العوض وغيره، قاضي القضاة محيي الدين يونس[6] الحنفي وسار مع الناس مَليح، وشكروه على ذلك.

---

(1) رفيق جغيمان (دويعر): وهو أمير عربان الكرك ومعان، وكان على خلاف دائم مع المماليك بسبب الأتاوة السنوية التي كان يطالب بها السلطة في دمشق لقاء حمايته لطريق الحج الشامي. ابن طولون، مفاكهة الخلان 2/ 91، 96، 104.

(2) انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 2/ 41، 100.

(3) محمد المصري: كان معلماً لخان السلطان بدمشق، وأستاداراً لقاضي القضاة مضامناً للخانات بدمشق. ابن طولون: مفاكهة الخلان 2/ 91، 104.

(4) الخانات: جمع خان. وكانت تستخدم لإقامة المسافرين وتجار القوافل، وفيها حواصل للبضائع والغلال.

(5) القباقبية: تقع جنوب الجامع الأموي على بعد 50 م. أما القباقبية القديمة فتقع شمال الأموي. ابن طولون. مفاكهة الخلان 2/ 104.

(6) القاضي محيي الدين يونس الحنفي: عبد القادر بن يونس، القاضي الحنفي بحلب، ثم تولى وظيفة القضاء الحنفي بدمشق وعزل وأعيد. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 296، 306، 322.

وفي حادي عشرينه، توفي القاضي:

• بركات ابن قاضي زرع[1]، أحد نواب القاضي الشافعي بدمشق، رحمه الله تعالى.

وفي ثالث عشرينه، تولى قاضي القضاة شرف الدين عبد الله ابن[2] مفلح الحنبلي، عوضاً عن ابن الفرفور، في قضاء دمشق، وغيرها من الولايات، والأنظار، والوظائف.

/ **جمادى الأولى**: مستهله الأربعاء. رابعه، توفي الشيخ عز الدين: [68/ب]

• عبد العزيز البيروتي أحد الوكلاء بدمشق، وكان له معرفة بالوكالة، ودُفن بباب الفراديس، رحمه الله.

تاسع عشريه، وصل ملك الأمراء نايب الشام، من البلاد الحورانية[3]، بعد أن حضرت عليه العربان، وحلفوا له على سفر الحاج، وخلع على أكابرهم، وحضر عليه ولد جغيمان[4] الكبير، وخلع عليه، وعاهدوه على أنَّهم لا بقي أحد يُشوِّش على الحاج منهم.

/ **جمادى الآخرة**: مستهله الجمعة. ثامنه، صُلِّي بالجامع الأموي، صلاة الغائب [69/أ] على الشيخ، العلاَّمة:

• الكردي[5] الشافعي.

وعلى الشيخ العلاَّمة.

• ابن الخراط[6] المقرىء. تُوفيا بمدينة حماة، رحمهما الله تعالى.

خامس عشره، توفي محيي الدين:

---

(1) انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 2/ 58. كان قاضياً بميدان الحصى بدمشق.

(2) القاضي شرف الدين بن عبد الله ابن مفلح الحنبلي: هو أبو محمد عبد الله بن مفلح شرف الدين. تولى نيابة القضاء الحنبلي بدمشق ثم القاضي الحنبلي بها. ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 289، 379 و2/ 94، 102.

(3) البلاد الحورانية: يقصد بلاد حوران.

(4) انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان 2/ 104.

(5) انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 2/ 108. واسمه: شمس الدين محمد الكردي الشافعي الحموي. توفي بحماة سنة 926هـ.

(6) انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان 2/ 108. الغزي. الكواكب السائرة 1/ 91. واسمه: شمس الدين محمد المؤدب الشافعي الحموي توفي بحماة سنة 926.

● يحيى بن معمر المؤذن، رحمه الله تعالى.

عشرينه. توفي جمال الدين:

● موسى دوادار الدودار، مملوك ابن شردم بدمشق، رحمه الله تعالى. وكان قد تعلق على المتاجر، وصار من أعيان التجار.

[69/ب] /**شهر رجب الفرد**: مستهله السبت. فيه، ابتدىء بتجديد رخام الجامع الأموي، ودهانه، ودهان أعمدته[1]، وذهب طرازه، بإشارة ملك الأمراء، جانبردي الغزالي، نايب الشام. بمباشرة نايبه في النظر، السيد شرف الدين يحيى، وأصرف عليه نحو الألفي دينار.

شعبان المبارك: مستهله الأحد. وفي تاريخه أُحضر إلى دمشق من القاهرة المحروسة، حُصْراً[2] للجامع الأموي، بألف دينار وثلاثماية أشرفي وكُسيٍ بذلك جميع الجامع من أوله إلى آخره، على يد الأمير جانم[3] بن الحمزاوي، متبرعاً [بها] لله من غير ثمن.

[70/أ] ء/**رمضان**: مستهله الثلاثا. لم يقع فيه سوى وَقيْد الجامع[4]، والموادن. وحضر في ليلة التاسع والعشرين، نايب الشام الغزالي، وخُتمَ البخاري بحضوره، وحضور القضاة والفقهاء، وأركان الدولة، وكانت ليلة مشهودة.

شوال: مستهله الخميس. في سابع عشره، توجه الحاج من دمشق، وكان أمير المحمل جان بلاط، نايب غزة، وقاضي المحمل القاضي شرف الدين بن جبران[5] وكان حَجٌّ لم رؤي قط مثله، لكثرة الخلائق التي خرجت من دمشق، ومن حلب، ومن الروم، ومن سائرالبلاد. اللّهمَّ اصحبهم بالسلامة، بجاه محمد وآله.

---

(1) انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان 2/ 116.

(2) الحُصرُ: صنعت الحصر في مصر، لفرش جامع بني أمية في دمشق، فكانت اثنين وعشرين حملاً، فكانت كافية للجامع. ابن طولون. مفاكهة الخلان 2/ 116.

(3) هو جانم الحمزاوي القادري الجركـي، الدوادار الكبير بمصر. ابن طولون: مفاكهة الخلان 2/ 116، 119. الكواكب السائرة، 1/ 143، 159، 207، 2/ 242، 249.

(4) وَقيدُ الجامع: كانت العادة إشعال القناديل، في شهر رمضان بالجامع الأموي، ومآذنه، احتفالاً بشهر الصوم، والوقيد: من وَقَدَ وقوداً بالضم، ووقيداً بالفتح. الصحاح.

(5) انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان 2/ 121.

/ سادس عشرينه. توفيت: [70/ب]

• أم ملك الأمراء جان بردي الغزالي، نايب دمشق. وقفلت لها الأسواق، وكانت لها جنازة حافلة، ودُفنت بمدرسة سيباي، بالقرب من باب الجابية.

[انتصار المسلمين على الإفرنج في بيروت]

القعدة: مستهله الجمعة. في اليوم المذكور، حضر إلى دمشق رؤوس الإفرنج، من الوقعة التي وقعت بينهم، وبين المسلمين بمدينة بيروت، وكان الإفرنج جماعة كثيرة، فنصر الله المسلمين عليهم، ووصلت رؤوسهم إلى دمشق، وكانت نحو من أربعمائة رأس، وعُلّقت بأطراف دمشق(1).

ثالثه، سافر جانبردي الغزالي نايب دمشق، وعساكره إلى مدينة بيروت، للكشف على السواحل وتمهيد البلاد.

سادسه، توفي القاضي:

• محبّ الدين، مُوَقِّع سيباي، ودُفن بمقبرة باب الصغير، رحمه الله.

سابعه، توفي الشيخ العلاّمة، جمال الدين:

• عبد الله البويضي(2) رحمه الله / بدمشق. [71/أ]

«وفاة السلطان سليم شاه بن عثمان»

ثامنه، وصل الخبر إلى دمشق، بوفاة السلطان:

• سليم(3) شاه بن عثمان، وأنه توفي في شهر شوال، واستقرَّ مكانه ولده

---

(1) حاول الفرنجة احتلال ميناء بيروت سنة 926هـ فقاتلهم المسلمون وهزموهم، وقتلوا منهم أربعمائة أرسلت رؤوسهم إلى دمشق وعلقت على أبواب الحارات. ابن طولون: مفاكهة الخلان 2/ 122، 123. ابن إياس. بدائع الزهور 5/ 359.

(2) انظر: ابن العماد: شذرات الذهب 8/ 147. الغزي: الكواكب السائرة 1/ 217.
واسمه: جمال الدين عبد الله بن عبد الله بن رسلان البويضي من قرية البويضة من أعمال دمشق الشافعي ولد سنة 851هـ، ومات ودفن في مقبرة باب الصغير.

(3) انظر: الغزي: الكواكب السائرة 1/ 208. وابن طولون: مفاكهة الخلان 2/ 123. والعيدروسي: النور السافر ص 111. ابن إياس. بدائع الزهور 5/ 360.
واسمه الكامل: السلطان سليم بن سليمان بن سليم بن بايزيد بن محمد بن عثمان. تولى السلطنة بعد أبيه، وحكم نحو ثماني سنين، وتوفي سنة ست وعشرين وتسعمئة للهجرة، وخلفه ابنه سليمان سلطاناً على الروم ومصر والشام.

السلطان سليمان شاه، وكان نايب الشام، جانبردي غائباً ببيروت، بسبب وقعة الإفرنج المتقدم ذكرها، ثم حضر إلى دمشق يوم السبت تاسعه، ثم يوم الأحد عاشره بَلَغَهُ أَنَّ القلعة التي بدمشق، قفِلَت، وحُصّنت، وأصبح يوم الاثنين حادي عشره، زحف عليها بعسكره، وبالأعوام[1]، ففتحها، وملكها قهراً عليهم، وأمر عسكره والعامة بنهب ما فيها، وأُخرجت منها الأروام، وكانوا نحو المائتين، وقبض على نقيبها، ونايبها، ونفاهما إلى القدس، وولَّى بها نايباً الأمير خشقدم الخازندار، وجهز نايباً، ومعه عسكر إلى مدينة حماة.

ثم يوم الجمعة خامس عشره، رُسِمَ لخطباء الجوامع، بالدعاء على المنابر[2]، ففعلوا ذلك، وبالله المستعان.

[71/ب] / خامس عشرينه، جَهَّزَ العسكر من الشام إلى حماه ومَلَكَها، ونيَّب[3] فيها الأمير قانصوه[4] المقرقع.

ختامه، جهز العسكر إلى طرابلس، فملك البلد، خلا القلعة ونيّب فيها الخازندار.

الحجة: مستهله الاثنين. فيه، عرض نايب الشام عساكر البلد بالمرجة.

سابعه، توفي الرّيّس شرف الدين"

• يونس بن القمحية، المؤذن بالجامع الأموي بدمشق، رحمه الله.

ثامنه، توفي القاضي:

• باكير الرومي[5]، ناظر مدرسة السلطان، الكائنة بالصالحية، ودفن بالصالحية، رحمه الله.

رابع عشره، سافر نايب الشام جانبردي الغزالي، ومعه عساكر الشام، متوجهين إلى مدينة حلب.

---

(1) عامة الناس.

(2) انظر: ابن إياس. بدائع الزهور 5/ 368. الغزي. الكواكب السائرة 1/ 169.

(3) نيَّب: عَيَّن نائباً عنه.

(4) قانصوه: هو المقدّم قانصوه المقرقع. مفاكهة الخلان لابن طولون 2/ 124.

(5) انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 2/ 64، 80، 85. واسمه: تقي الدين باكير الحلبي الرومي. تولى نظر الجامع الأموي، وناظر جامع سليم خان بدمشق، ثم عُزل وأُعيد شاداً للعمارة، وسكن بالصالحية.

خامس عشره، توفي الشيخ المعتقد:

• حسن[1] الجناني، ودفن بتربة الحصني[2] بدمشق رحمه الله.

/ سادس عشريه، وصل إلى مدينة حلب ملك الأمراء جان بردي الغزالي، [72/أ] وصحبته العساكر التي جمعها من ضواحي الشام، وعُدَّتُهم على ما ذكر اثنان وعشرون ألفاً، وهو مقيم بها لحصار البلد المذكورة، وقد حُصِّنت مدينة حلب وسُورها، وقلعتها، وهم مُتهيئون لقتاله، وبالله المستعان.

927هـ ـ 1521م سنة سبع وعشرين وتسعمئة:

[سلطنة السلطان سليمان بن سليم شاه واضطراب الدولة]

استهلت، وقد توفي السلطان سليم شاه بن عثمان، واستقرَّ ولده عوضه، السلطان سليمان، فاضطربت البلاد لموت المذكور، وثَمَّ من وافق على ولايته، وثَمَّ من خالف. فمن وافقه على ولايته، نايب مصر الأمير خاير بك، ونايب حلب. وممن لم وافق على ذلك مولانا ملك الأمراء جان بردي الغزالي. ثم إنَّه جهز عساكر، ونايباً، إلى مدينة طرابلس، ونايباً إلى حماة، بعد أن ملك[3] الشام / وقلعتها، فعند ذلك جمع [72/ب] عسكراً، يزيد على عشرين ألفاً على ما ذُكر، وتوجه إلى مدينة حلب، فوجدهم قد حصَّنوها كما تقدم، ثم حصل على العسكر مطر شديد، أوجب لهم العود إلى حماة، ثم إلى دمشق، كما سيأتي بيانه.

صفر الخير: مستهله الخميس. ثامنه، عاد الحجاج الشامي إلى دمشق، طيّبين بالسلامة، صحبة أمير الحاج، الأمير جان بلاط نايب غزة، وأنها كانت سنة مباركة رضيّة.

---

(1) انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 332. وهو الشيخ الصوفي حسن الجناني السعدي، أصله من بلدة بيت جن، سكن دمشق ومات بها، ودفن قبلي الحصني.

(2) تربة الحصني: تقع خارج باب الله جنوب دمشق. الغزي: الكواكب السائرة 2/ 104 و 3/ 56. إعلام الورى ص 293.

(3) استولى الغزالي على دمشق وجمع جيشاً منها ومن غوطتها والأرياف ورجال العشير، فاستولى بهم على جميع ولايات الشام عدا حلب، التي قاومته، ولكن الجيوش العثمانية هزمته، قرب دمشق وقتلته، وقضت على تمرده، وخروجه على السلطان العثماني. انظر: الغزي، الكواكب السائرة 3/ 156. ابن إياس. بدائع الزهور 5/ 376.

تاسعه، حلَّ ركابُ مولانا ملك الأمراء[1] بدمشق هو والعسكر، وكان له نهار عظيم.

سابع عشره، عُرضت عليه العساكر، وأهل الحارات المشاة بالمرجة، فإنه نادى أن لا أحد يتأخر من أهل الحارات[2].

ثم في عشرينه، عُرِضَت العشير[3] عليه، بمسطبة السلطان. وجهز الأمير جان بلاط نايب غزة، هو وثلاثة آلاف من العسكر إلى البلاد الحلبية.

/ وفي ليلة يُسفر صباحها، عن الحادي والعشرين منه، حُرِقَ جسر الزلابية[4]، وسوق النحاس[5]، وسوق جسر[6] الحديد، وأصبح البلد منخبطة لذلك، والله تعالى يُحسن العاقبة، خير بمنه، وكرمه آمين. [73/أ]

وفي يوم الجمعة، الثالث والعشرين منه، أمر جان بردي الغزالي أن يَخطبوا له

---

(1) انظر: ابن العماد: شذرات الذهب 8/ 150 ـ 152. وابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 293 و 2/ 24، 78، 90. الغزي. الكواكب السائرة 1/ 168 أما اسمه الكامل، وتمرده على العثمانيين فهو: جان بردي بن عبد الله الجركسي الشهير بالغزالي، كان في الدولة المملوكية، قد تقلَّد مناصب ونيابات عدة كدمشق، وخامر على السلطان الغوري، مع السلطان سليم الذي وعده بنيابة الشام، ففر من ميسرة الغوري بمرج دابق واتجه إلى مصر ولحق بسلطانها الجديد طومان باي. ولما استولى سليم العثماني على مصر، وفى لجان بردي بوعده، وولاه نيابة الشام، وخرج في ركابه من مصر إلى دمشق، ثم خرج في وداعه، ورجع إلى دمشق، وفرض هيبة الحكم والسلطة، وأقام العدل، واستبدل القاضي الفرفور بشرف الدين ابن مفلح. ولما توفي السلطان سليم سنة 926هـ، كان الغزالي في بيروت، فاتجه إلى دمشق، واستولى عليها، ونادى بنفسه سلطاناً، واستولى على حمص وحماة وطرابلس وحلب. فجهز السلطان سليمان العثماني جيشاً وبعثه إلى الشام. فخرج الغزالي بجيشه إلى مسطبة السلطان بالقابون، ووصل الجيش العثماني إلى القصير، وعدته 62 ألفاً بقيادة الوزير فرحات باشا. ودارت معركة بين دوما، وعيون فاسريا والقصير بين الطرفين، انهزم فيها جيش الغزالي، وقتل هو وقادة جنده، ودخل الجيش العثماني دمشق.

(2) الحارات: حارات دمشق.

(3) العشير: رجال القبائل والعشائر القريبة من دمشق.

(4) انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 92، 123، 165، 241. وموضعه اليوم يسميه العامة الزّرابلية، وهو تحت القلعة بدمشق، ودرس ولا أثر له.

(5) سوق النحاس: من أسواق دمشق القديمة، يقع شمالي قلعة دمشق. تاريخ البصروي ص 161. وابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 241. والنعيمي: الدارس 2/ 68.

(6) سوق جسر الحديد: يقع تحت القلعة من الجهة الشمالية حيث باب الحديد أحد أبواب القلعة على ضفة نهر بردى. ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 165 و 2/ 116. وتاريخ البصروي ص 120. والنعيمي: الدارس 2/ 270.

بالسلطنة[1]، ويُلقِّبوه بالأشرف. فَصُلِّي بالجامع الأموي بالمقصورة، وخُطِبَ له بالأشرف، ووقف على المقصورة بساطاً في اليوم المذكور.

وفي يوم السبت، رابع عشريه، جمع مشايخ الحارات بالجامع الأموي، وحلَّفهم أن يُقَاتلوا معه، وأن لا يخونوه وأن يكونوا على كلمة واحدة.

وفي يوم الاثنين سادس عشريه، جمع العساكر ومشايخ الحارات، وأمرهم أن يكونوا على أُهبة القتال.

[وصول عسكر السلطان العثماني إلى بلدة القصير]

غد تاريخه، وفي يوم الثلاثاء سابع عشرينه، ركب هو والعساكر، وأهل الحارات، إلى مسطبة السلطان بالقابون. فبلغه أن عسكر السلطان ابن عثمان / وصل [73/ب] إلى القُصير[2]، وأنَّ عدتهم اثنان وستون ألفاً، وأنَّ باشهم الوزير الثالث[3] فرحات. وصحبته نايب حلب، الأمير قراجا[4] باشا، والأمير شاه سوار[5]، والأمير إياس رأس[6] باش الإنكشارية، والأمير محمد[7] بن قرقماس، والأمير محمد بن قرمان[8]، وقاضي القضاة ولي الدين ابن الفرفور، وقد أُعيد إلى وظيفة القضاة، على عادته، عوضاً عن قاضي القضاة، شرف الدين بن مفلح. فلما بلغ جان بردي الغزالي ذلك،

---

(1) سنة 926هـ شاع بين الناس، أن السلطان سليم العثماني توفي، فبادر جان بردي الغزالي إلى الاستيلاء على الشام، واستبدل نواب الولايات، وأعلن النفير العام، والاستعداد للقتال.
مفاكهة الخلان لابن طولون 2/ 123، 124، وابن إياس: بدائع الزهور 5/ 368.

(2) القُصير: بلدة شرقي دمشق على طريق دمشق حمص وتبعد عن دمشق 20 كم وتتبع حالياً لمدينة دوما. النعيمي: الدارس 2/ 49.

(3) الوزير فرحات باشا: تولى الوزارة العظمى عوضاً عن سنان باشا. نزهة الخاطر وبهجة الناظر 2/ 208، 211.

(4) الأمير قراجا باشا: نائب حلب العثماني. مفاكهة الخلان لابن طولون 2/ 99، 118.

(5) الأمير شاه سوار: أحد أمراء الجند في الحملة العثمانية على جانبردي الغزالي. إعلام الورى لابن طولون ص 251.

(6) الأمير إياس رأس باش الإنكشارية: تولى الصدارة العظمى (1536 ـ 1539 م) في عهد سليمان الأول، وهو ألباني الأصل مات بالطاعون سنة 1539 م. نزهة الخاطر وبهجة الناظر 2/ 164. ودائرة المعارف الإسلامية 3/ 170.

(7) محمد بن قرقماس: كان شاليش العسكر العثماني، الذي قدم إلى الشام لمحاربة جانبردي الغزالي. إعلام الورى ص 252.

(8) محمد بن قرمان: من قادة عساكر العثمانية التي قدمت إلى دمشق. إعلام الورى ص 253.

ركب هو والعساكر إليهم، فتواقع[1] العسكران، واقتتلوا وكُسِرَ عسكر جان بردي، وقُتِلَ جميعُ عسكره، حتى جميع المشاة، وأهل الحارات، ولم يخلص من ذلك إلا ما قلّ[2]، وذكروا أنَّ عدة القتلى نحو سبعة آلاف[3]. ثم إنَّ عسكر السلطان ابن عثمان، دخل إلى دمشق على حَمِيَّة على إثرهم، فوجدوا أبواب البلد مفتحة، ولم يقف أحد في وجههم. وطلع إليهم نايب القلعة، الأمير[4] إسماعيل بن الأكرم، مع مفاتيح القلعة وسلمهم إياها. ثم إنّهم دخلوا إلى البلد، ونهبوا قماش الناس، وحوائجهم، ونهبوا دكاكين السُّوقة / ولم يُخَلُّوا لأحد شيئاً في الدكاكين، حتى أخذوا [1/74] القطارميز[5]، ونهبوا البيوت، والضياع، ولم يسلم أحد منهم إلا ما قلَّ، وارْتَجَّتْ دمشق رجّة عظيمة، أعظم من وقعة تمرلنك[6]، وأخذوا من دمشق حريم كثير، وأولاد وعبيد[7]. ولم يُخلُّوا فيها لأحدٍ فرس، ولا بغل[8]، والله تعالى هو اللطيف بعباده.

وفي يوم الجمعة، صلى الباش، والعساكر بالجامع الأموي، وخَطبوا باسم السلطان سليمان[9] خان بن سليم خان بن عثمان، وكان ذلك ختام صفر المذكور، والله تعالى يختم بخير، ويحسن العاقبة في خير، إنه على كلّ شيء قدير، آمين، بمنه وكرمه.

---

(1) انظر: خبر المعركة بين جان بردي الغزالي، والجيش العثماني بأرض النور شرقي برزة في: ابن أجأ: العراك ص 309. الغزي. الكواكب السائرة 1/ 168. ابن إياس. بدائع الزهور 5/ 382، 423.

(2) الغزي. الكواكب السائرة 1/ 170.

(3) الغزي. الكواكب السائرة 1/ 170. ابن كنان. حدائق الياسمين 236.

(4) الأمير إسماعيل ابن الأكرم: نائب قلعة دمشق المعزول، سلَّم القلعة إلى النائب العثماني الجديد أحمد قصاب. مفاكهة الخلان لابن طولون 2/ 28، 92.

(5) القطارميز: وهي الأوعية الزجاجية التي يستخدمها أصحاب الدكاكين في حفظ أشيائهم والحلوى وغير ذلك.

(6) استولى تيمورلنك المغولي على دمشق سنة 803هـ وغادرها في شهر شعبان من العام نفسه بعد أن خربها وقتل أهلها. تاريخ البصروي ص 32.

(7) انظر خبر استباحة دمشق في: ابن أجأ، العراك ص 310.

(8) بعد هزيمة المماليك وأهل دمشق وعربان ابن الحنش شرقي برزة أمام الجيش العثماني، نهب العساكر القرى، والحارات، وأخذوا نساء وأولاداً وحتى الماشية والخيول وأنواع الحيوانات ثم نهبوها. إعلام الورى لابن طولون ص 252.

(9) سليمان بن سليم بن بايزيد، الملقب بالقانوني، خلف والده بعد وفاته سنة 926هـ. بنى كثيراً من المدارس والمساجد ومنها التكية السليمانية بدمشق، وقد بنيت بموضع القصر الأبلق بدمشق بالوادي الأخضر سنة 962هـ. الغزي: الكواكب السائرة 3/ 156.

/ربيع الأول: مستهله الجمعة. رابع الشهر المذكور، وُضِعَ قاضي القضاة [74/ب] شرف الدين بن مفلح بالسجن، بسبب المال المترتب على وظيفة القضاة، ومكث أياماً، ثم أُخرجَ.

[غلاء أسعار الحبوب والغذاء بدمشق]

وفيه تزايد الغلاء[1] بدمشق، وسبب ذلك كثرة العساكر، حتى أنَّه أُبيع رِطلُ اللّحم بستة عشر درهماً، مع قلة وجُوده، والأرزُّ الرطل باثني عشر درهماً، والسمن بأربعين درهماً، والزيت الرطل بأربع وعشرين، والسِّيرج كذلك، ووصلت الغرارة القمح إلى ثمانية عشر ديناراً، ولم يوجد. وغلت الأسعار، وتزايدت، وحصل على المسلمين مشقة زائدة، وتفصيل غلو الأسعار يطول شرحه، وبالله المستعان.

وفي أوائل الشهر المذكور، توفي قاضي القضاة.

• صلاح الدين بن[2] ظهيرة، قاضي مكة المشرفة الشافعي، ودُفن بها رحمه الله تعالى.

/ربيع الآخر: مستهله الأحد. رابعه، توفي الشيخ زين الدين. [75/أ]

• محمد بن[3] بركات ابن القاضي أبي اليمن عبد الله ابن القاضي زين الدين ابن قاضي عجلون.

ثامنه، توفي القاضي محبّ الدين:

• عبد الرحمن[4] الدسوقي، أحد نياب قاضي القضاة الشافعي بدمشق، رحمه الله تعالى، ودفن بالمكان تجاه قبة القلندرية[5]، بجبانة باب الصغير.

---

(1) لما دخلت العساكر العثمانية دمشق مع السلطان سليمان خان أغاروا على المدينة وغوطتها فنهبوا كل شيء وصلت إليه أيديهم وأخرجوا الناس من بيوتهم، حتى سافر من له قدرة على السفر من أهل دمشق، ولم يوقر الجند كبيراً ولا صغيراً. وفرضت الأموال على الناس، فصاروا في شدة وغلت الأسعار وتزايدت. العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك لابن أجا ص 267، 268.

(2) انظر: الغزي: الكواكب السائرة 1/ 29. والسخاوي: الضوء اللامع 4/ 8/ 299. واسمه الكامل: محمد بن محمد بن إبراهيم بن علي بن أبي البركات محمد صلاح الدين أبو المحاسن ابن الجمال أبي السعود بن البرهان بن ظهيرة القرشي المكي الشافعي. ولد سنة 880 بمكة وتعلم علوم عصره وبرع في الفقه، ومارس الخطابة والقضاء.

(3) انظر: ابن العماد: شذرات الذهب 8/ 307.

(4) انظر: ابن العماد: شذرات الذهب 8/ 152.

(5) انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 64.

ثامن عشره، توفي القاضي جمال الدين:

• يوسف بن حمدان[1]، أحد نواب القاضي الشافعي بدمشق. ودُفن بالجبانة المذكورة. رحمه الله تعالى.

سادس عشره، توفي القاضي:

• تاج الدين القصيف الحنفي، أحد نواب قاضي القضاة بدمشق، ودفن بتربة باب الفراديس، رحمه الله.

سادس عشريه، توفي الشيخ الإمام، العالم العلاّمة، القاضي زين الدين:

• عبد القادر النعيمي[2] الشافعي أحد الخلفاء بدمشق، والمؤرخين، وكتب تاريخاً حافلاً إلى حين وفاته، ودفن بتربة باب الصغير، رحمه الله تعالى.

[75/ب] / **جمادى الأولى:** مستهله الاثنين. خامسه الجمعة، بها سافر الوزير فرحات باشا، من دمشق متوجهاً إلى بلاد الروم، وصحبته العساكر الذين كانوا معه بدمشق، وصحب معه قاضي القضاة شرف الدين عبد الله بن مفلح الحنبلي، محتفظاً به، فَرَّج الله تعالى عنه.

فيه صُلِّي بالجامع الأموي صلاة الغائب، على قاضي القضاة، شيخ مشايخ الإسلام، زين الدين[3]:

• زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري الشافعي. وقد توفي بمصر قبل هذا، في . . .[4]

ذِكْرُ فهرست ما ألّفه شيخنا وسيّدنا ومولانا، شيخ الإسلام، ملك العلماء

---

(1) انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 354. واسمه: يوسف بن حمدان بن حسن الدوباني.

(2) انظر: ابن العماد: شذرات الذهب 8/ 153. السخاوي: الضوء اللامع 2/ 4/ 292.
وهو أبو المفاخر عبد القادر بن محمد بن عمر بن محمد بن يوسف بن عبد الله بن نعيم النعيمي الدمشقي الشافعي، المؤرخ المتصوف. صاحب كتاب الدارس في تاريخ المدارس.

(3) انظر: السخاوي: الضوء اللامع 2/ 3/ 234. وابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 41، 175، 294. وابن العماد: شذرات الذهب 8/ 134، 135. والعيدروسي: تاريخ النور السافر ص 111.
والغزي: الكواكب السائرة 1/ 196. الشوكاني: البدر 2/ 252، وكان قد ولد سنة 826هـ بسنيكة، من الشرقية بمصر، ودرس في الأزهر وتفرغ للعلم والإفتاء والإقراء، والقضاء، والتأليف، وعمي بصره آخر حياته، ومات سنة 926هـ بالقاهرة ودفن بالقرافة بالقرب من الإمام الشافعي. ويكنى أبو يحيى وتولى القضاء بالقاهرة سنة 886هـ واستقر في أمانة الحكم وكان مستقيماً.

(4) بياض في الأصل.

الأعلام، زين الدين أبو يحيى زكريا المذكور أعلاه من المصنّفات[1].

ما يتعلق بقراءة القرآن العظيم:

«مختصر المرشد» للعمادي في التجويد. «شرح الجَزَرِيّة» في التجويد أيضاً. «مختصر قرة العين» في الفتح والإمالة. «مقدّمة في أحكام النون الساكنة والتنوين».

ما يتعلق بالحديث الشريف:

«الإعلام بأحاديث الأحكام». «مختصر الآداب» للبيهقي. «شرح ألفيّة العراقي».

[76/أ]

/ الفقه:

«شرح الروض». «شرحا البهجة، كبير وصغير»[2]. «شرح التنقيح». «مختصره». و«شرحه». «مختصر أدب القضاء» للغزّي. «الفتاوى». «مختصر المنهاج وشرحه»[3]. «حاشية على شرح البهجة» للشيخ وليّ الدين.

الفرائض:

«شرحا الفصول، كبير وصغير». «شرح كفاية ابن الهائم»[4]. «شرح التحفة القدسية»[5] لابن الهائم.

أصول الفقه:

«مختصر جمع الجوامع». و«شرح» آي «المختصر». «حاشية على شرح جمع الجوامع» للمحلّي. «قطعة على ابن الحاجب» الأصلي.

أصول الدين:

«شرح الطوالع».

التصوف:

---

(1) قال الغزي في الكواكب 1/ 196 ـ 207: وجملة مؤلفاته 41 مؤلفاً تقريباً.
وحاجي خليفة: كشف الظنون 41، 47، 92، 152، 156، 188، 626، 868.

(2) العيدروسي: تاريخ النور السّافر ص 114.

(3) العيدروسي: تاريخ النور السّافر ص 114، 115.

(4) انظر: العيدروسي: تاريخ النور السافر ص 114.

(5) انظر: العيدروسي: تاريخ النور السافر ص 114.

[76/ب] «شرح رسالة القُشَيري». / «شرح المقدّمة الرسلانية القُدسيّة».

المعاني:

«قطعة على المطوّل».

النحو والتصريف:

«شرح شذور الذهب». «حاشية على شرح ألفيّة ابن مالك» لولد المصنّف. «شرح الشافية» لابن الحاجب.

المنطق:

«شرح إيساغوجي».

الجَدَل:

«شرح آداب البحث»[1].

«مقدَّمة في البسملة والحمدلة». «مختصر بذل الماعون في الطاعون». «شرحا المنفرجة، كبير وصغير». «ديوان خُطَب»[2].

ومولد شيخ الإسلام زكريا المشار إليه في سنة أربع وعشرين وثمانماية.

[77/أ] / **جمادى الآخرة:** مستهله الأربعاء. رابع عشره، ورد الخبر إلى دمشق، بعزل قاضي القضاة، ولي الدين محمد بن الفرفور، وكان مجلس الحكم بالمدرسة البادرائية جوار سكنه، وفُوِّضَ للقاضي مصطفى[3] الرومي الحنفي أو لسيدنا أقضى القضاة رضي الدين الغزي[4]، الشافعي، فلما عُزِلَ قاضي القضاة المشار إليه، أُعيدت الأحكام لمجلس الحكم، بالمدرسة الجوزية[5]، بسوق الدهيناتية[6]. واستقر في وظيفة

---

(1) العيدروسي: تاريخ النور السافر ص 114 وسماط: «فتح الوهاب بشرح الآداب» أو آداب البحث.

(2) الغزي. الكواكب السائرة 1/ 202.

(3) مصطفى الرومي: كان معلماً للسلطان سليم خان، وعمل مدرساً وقاضياً. الغزي: الكواكب السائرة 2/ 251، 252.

(4) رضي الدين الغزي: عمل في القضاء ودرس بمدرسة الكلاسة، وناب عن قاضي القضاة الشافعي بدمشق. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 31، 86، 116، 304.

(5) المدرسة الجوزية: بناها بدمشق محيي الدين ابن الجوزي سنة 652هـ وتعرضت للحريق فبنى أسعد باشا العظم قصراً بجانبها وعلى أنقاضها بني جامع الجوزية. الدارس للنعيمي 2/ 23.

(6) سوق الدهيناتية: وهو سوق الدهون ويقع تحت القلعة إلى جانب أسواق أخرى. إعلام الورى لابن طولون ص 106.

القضاء بالشام، عوض المشار إليه قاضي القضاة، زين الدين سنان الرومي[1]، وهو إلى الآن في بلاد الروم لم يحضر إلى دمشق.

خامس عشره، توفي الأصيل العريق، سيدي:

• علاء الدين[2] علي ابن قاضي القضاة كمال الدين محمد بن المزلق بدمشق، رحمه الله.

[77/ب] / **رجب**: مستهله الخميس المبارك. مما تجدد في هذا الشهر، استمرار الغلاء[3] بدمشق، ووصل ثمن الغرارة القمح بها إلى ألف درهم، من القمح الجديد، وتزايد الظلم بها، وخَطْفُ النساء من الأسواق، وغير ذلك من القباح[4]. وبالله المستعان.

شعبان: مستهله الجمعة المباركة. تاسعه، وصل إلى دمشق قاضي القضاة زين الدين سنان الرومي، ودخل إليها ليلاً، ونزل بمحلة الخراب[5] ببيت الخواجا علي القاري، وفَوَّضَ للقاضي شرف الدين يحيى التادفي[6]، الحنبلي الحلبي، نيابة القضاء بالمحكمة بدمشق.

ثالث عشره زُيِّنت دمشق لأجل عافية نايب الشام، إياس[7] الرومي.

[78/أ] / ثالث عشرينه، توفيت الحاجة المباركة:

عائشة[8] الشهيرة بالمجاورة. حضَرتْ مجالس الحديث، وسَمِعَتْ على الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين، رحمه الله تعالى. ودُفنت بدمشق.

---

(1) زين الدين سنان الرومي: كان متكلماً على البقاع، ثم عزل، وهو أحد أمراء التركمان العثمانيين بدمشق. مفاكهة الخلان لابن طولون 2/ 92، 93، 123. الغزي: الكواكب السائرة 2/ 149.

(2) انظر: الغزي: الكواكب السائرة 1/ 37. بدران: منادمة الأطلال 352، ونزهة الخاطر وبهجة الناظر 2/ 118، 143. واسمه: علي بن محمد بن حسن بن محمد بن مزلق. قاضي قضاة بالشام، وجده الخواجا شمس الدين ابن المزلق الدمشقي الشافعي. المولود بالقدس الشريف وهو الذي أنشأ التربة المزلقية بدمشق، شرقي مسجد الدبّان، بطرف مقبرة باب الصغير، ودفن بها علاء الدين.

(3) انظر بشأن الغلاء بدمشق وبلاد الشام سنة 927هـ. إعلام الورى لابن طولون ص 317.

(4) القباح: القبائح.

(5) محلة الخراب: وتقع داخل السور بدمشق شرقي الجامع في جانب محلة القيمرية الكبيرة بالقرب من كنيسة مريم. مفاكهة الخلان لابن طولون 100، 292، 369.

(6) شرف الدين يحيى التادفي. انظر: ابن العماد، شذرات الذهب 8/ 324، وابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 161. الغزي. الكواكب السائرة 2/ 260.

(7) انظر: الغزي، الكواكب السائرة 2/ 125.

(8) انظر: ابن العماد: شذرات الذهب 7/ 111. السخاوي: الضوء اللامع 6/ 12/ 77. وهي: عائشة ابنة علي بن محمد بن عبد الغني بن منصور الدمشقية، زوجة الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الحسني.

رمضان: مستهله الاثنين. في مستهله المذكور، توفي الشيخ العالم الفاضل:

- تقي الدين[1] أبو بكر الظاهري المصري، ودُفن بدمشق رحمه الله.

حادي عشره ابتدأوا بعمارة جامع وتكيّة، بقرية المنيحة، وصرفوا عليه من مال السلطان الملك المظفر سليمان خان.

خامس عشره، داروا بالمحمل الشريف النبوي بدمشق.

ثامن عشره، أمر نايب الشام إياس رومي، بقتل الأمير:

- محمد[2] بن القواس، أمير التركمان. فَقُطِعَت رقبته، وسبب ذلك إفتانه بين العربان.

ختامه، وهو يوم الثلاثين، ورد الخبر إلى دمشق، بأن هلال شوال، رُئي ليلة الثلاثين، فحضر رجلان من قرية شبلية[3]، وشهدا بالرؤية، وثبت بعد العصر، وأفطر الناس.

[78/ب] **شوال**: مستهله الثلاثا كما تقدم. ثانيه يوم الأربعاء، / صلوا صلاة العيد، وخطبوا على العادة.

رابع عشره، حضر إلى دمشق، الأمير قاسم[4] باك، من حلب إلى دمشق للتهنئة بعافية نايب الشام، إياس الرومي.

خامس عشره، خرج الحاج الشّامي من دمشق، وأميرهم دوادار نايب الشام إياس الرومي، وقاضيهم قاضي القضاة، سنان الرومي الحنفي، وأخبر من حضر من وداع الحجاج من المزيريب[5]، بأن الإقامة كان كثيراً، والرخص، والأمن كثير، ولم يروا من الله إلا خير.

---

(1) انظر: ابن العماد الحنبلي: شذرت الذهب 8/ 149. الغزي. الكواكب السائرة 1/ 120.

(2) انظر: ابن طولون: إعلام الورى ص 125، 159، 171، 242، 253. وهو: أمير التركمان، ومقدم وادي العجم، وكان نفوذه يمتد على قلعة الصبيبة والكسوة وله بيت في شقحب، وله وقائع هامة مع البدو، وفي أوائل الدولة العثمانية أمر والي دمشق إياس باشا، بقتل الأمير يونس فقتل.

(3) قرية شبليَّة: تقع جنوب دمشق على طريق الكسوة. النعيمي: الدارس 1/ 400.

(4) الأمير قاسم باك: انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 262.

(5) المزيريب: تقع في بلاد حوران جنوب دمشق وهي أحد منازل الحاج الشامي. ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 81، 142، 389. والنعيمي: الدارس: 2/ 182.

ذو القعدة: مستهله الأربعاء. ثامنه، زُيِّنت دمشق، والسبب في زينتها، أنَّ السلطان الملك المظفر سليمان خان بن عثمان، ملك الروم ومصر والشام، جرَّد عساكراً، وتوجه بهم إلى بلاد[1] الإفرنج، المعروفة تلك البلاد بالأنكروس. فذكروا أنَّه انتصر عليهم، وأنَّه ملك منهم تسعة عشر قلعة، وقتل من ملوكهم خلقاً كثيراً على ما ذكر، وبالله المستعان.

/ثاني عشريه، بعد صلاة الجمعة بجامع الأموي، اجتمع العلماء، والفقراء والفقهاء، ومن حضر معهم، وقرؤوا ختمات، وأهدوها في صحيفة ملك الأمراء، إياس باشا الرومي. وسبب ذلك أنَّه كان جعل على أهل دمشق وضواحيها، عشره آلاف دينار بسبب المبشّر المذكور أعلاه، فأبطلها عنهم، ولله الحمد على ذلك. [79/أ]

تاسع عشريه، توفي الشيخ الإمام العالم العلاَّمة، المقرىء الشيخ:

• محمد الضرير[2] بدمشق. كان عالماً صالحاً رحمه الله.

يوم الثلاثين منه، توفي القاضي نجم الدين:

• أحمد[3] بن قاضي القضاة، الخيضري، الشافعي ودُفن بتربة والده، وصُلّي عليه بالجامع الأموي، بعد صلاة الجمعة في اليوم الثاني من وفاته، رحمه الله.

/**ذو الحجة**: مستهله الجمعة. سادس عشرة، ورد مرسوم السلطان الملك المظفر، سليمان ابن عثمان، على نايب قلعة دمشق، إبراهيم الرومي بالقبض على جماعة، منهم أسد[4] المشرقي ترجمان النايب، وعلى القاضي الجلجولي[5]، الذي كان ناظر الجيش أيام الغزالي، وعلى حسن[6] المشرقي، الذي كان محتسب أيام الغزالي، [79/ب]

---

(1) بلاد الإفرنج: أو بلاد الأنكروس هي ما يسمى اليوم البلقان. الغزي، الكواكب السائرة 2/ 55.

(2) انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 2/ 110.

(3) انظر: ابن طولون: إعلام الورى ص 149. والسخاوي: الضوء اللامع 1/ 2/ 184.
واسمه الكامل: أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن خيضر بن سليمان النجم بن القطب، الدمشقي الخيضري، الشافعي، ولد سنة 862هـ بدمشق، ونشأ وتعلم بها علوم عصره، وعمل بالإفتاء، والتدريس، وناب بقضاء دمشق، وكتابة سرها (مباشراً).

(4) أسد المشرقي: هو أسد بن صنع الله التبريزي، ولي نظارة البيمارستان النوري بدمشق وكان ترجماناً للنائب، ومات سنة 936هـ ودفن بباب الفراديس. الغزي: الكواكب السائرة 2/ 121.

(5) القاضي الجلجولي: هو شمس الدين ابن بليبل اللدّي، قاضي جلجولية الشافعي قاضي الركب الشامي الحاج. مفاكهة الخلان لابن طولون 2/ 88.

(6) حسن المشرقي: لم أعثر له على ترجمة.

وعلى دوادار النايب، فَجُهزُوا لاسطنبول مُحتفظٌ عليهم في الحديد، وبالله المستعان.

وفي هذا الشهر، تزايد الغلاء بدمشق، فوصل سعر غرارة القمح إلى ألف ومائتين، ورطل السمن بخمسين درهماً، ورطل الجبن بأربعة وعشرين درهماً، والزيت مثله، والشيرج مثله، واللحم الرطل بأربع عشرة، وكَيْلُ الحِمِّص بمائة، والخبز الرطل بسبعة دراهم، والأرز بعشره دراهم، والدبس باثني عشر درهماً، والعسل الرطل بثلاثين درهماً، والشعير الغرارة بخمسماية، والحطب القنطار بمائة، والفحم بمايتين وخمسين[1]، وذلك مع وقوف الحال وإفساد المعاملات، وبالله المستعان.

/ 928 هـ ـ 1522م سنة ثمان وعشرين وتسعمئة: [1/80]

[السلطان سليمان وأعيان دولته]

استهلت وسلطان مصر، والحجاز، والروم، والشام، السلطان الملك المظفر سليمان خان ابن السلطان سليم خان، المتقدم ذكره، ونايبه بدمشق الأمير إياس الرومي، وقد عُزِلَ، ويأتي الكلام على عزله. ونايبه بمصر خاير بك الجركسي، ونايبه بحلب قاسم باك الرومي. وقاضي مصر قاضي القضاة كمال الدين الطويل. وقاضي دمشق سنان الرومي، وهو بالحجاز الشريف، وقد عُزِلَ كما سيأتي الكلام عليه، وبقية الحكام على عادتهم.

المحرم: مستهله السبت. خامسه، وصل الخبر إلى دمشق، بمرسوم شريف على يد متسلم النايب، بولاية أستاذه الأمير فرحات[2] نيابة الشام.

رابع عشره، وصل الخبر إلى دمشق، بعزل سنان الرومي المتقدِّم ذكره، وولاية القاضي حمزة الرومي[3]، وأن يكون المتكلم عوضه، القاضي ولي الدين ابن فرفور، إلى حين حضوره. / فأشار إلى سيدنا، العلاّمة القاضي رضي الدين الغزي الشافعي، [80/ب] وإلى القاضي حمزة الرومي، الحنفي، وإلى شهود المحكمة باستمرارهم على عادتهم، إلى أن يحضر المتولي من بلاد الروم.

سادس عشره، وصل نايب الشام فرحات إلى مرجة دمشق، واستمر بها إلى أن

---

(1) كان الغلاء بدمشق فاحشاً عام 926هـ أيام الوالي جانبردي الغزالي، وصار كيل الطحين بخمسين درهماً. ابن طولون: مفاكهة الخلان 2/ 122.

(2) انظر: ابن طولون: إعلام الورى ص 252.

(3) حمزة الرومي: تولى نيابة قلعة دمشق سنة 923هـ، وكان نائب دمشق الأمير شهاب الدين أحمد بن يخشي. إعلام الورى لابن طولون ص 310، 316. والغزي، الكواكب السائرة 2/ 140.

سافر المعزول، فدخل يوم الاثنين سابع عشر المحرم، إلى دار النيابة، ونزل بها. وكان له نهار مشهود.

تاسع عشره، وصل الخبر إلى دمشق، بعزل محمد بن قرقماس، المتولي على بلاد ابن[1] الحنش، وغير ذلك، فَقُبِضَ عليه، وأُخِذَ إلى بلاد الروم.

خامس عشرينه، أمر نايب الشام فرحات الرومي، بقتل سيدي:

- محمد[2] أستادار الغور، فَشُنِق تحت قلعة دمشق.

ثم أمر بقتل الأمير:

- حسن[3] جلبي الرومي، الذي كان محتسباً، على أيام الغزالي، فَرُميت رقبته تحت قلعة دمشق، وكان ممن جَدَّدَ المظالم بدمشق على الحسبة، وغيرها.

[غلاء الأسعار على طريق الحج لأن العسكر أكلوا ودائعهم]

/ **صفر**: مستهله الاثنين. سابعه، قدم الحاج الشامي إلى دمشق، وأخبروا بما [81/أ] وقع عليهم من الغلاء في العود، وأنه أُبيعَ المُدّ الدقيق بسبعة أشرفية، ورطل التمر بخمسة أشرفية، وأُبيعَ البقسماط الواحدة بسبعين، وسبب ذلك وصول العسكر الرومي، المتوجه من الشام إلى العلا، فوجدوا الودائع، التي أودعها الحاج بالعلا، فاستولوا عليها، وأكلوها، فلم يجد الحاج ما يأكلوه، فكان ذلك سبب الغلاء، وبالله المستعان.

خامس عشره، ورد مرسوم السلطان، على يد القاضي كمال الدين قاضي حماة، بأن يفتش على الأوقاف، وتحريرهم فابتدأ بوقف جامع الأموي، وزاد في وقفه على المستأجرين، فزادت الأجرة نحو ألف دينار، فذكر أنها تؤخذُ للذخيرة[4] وكذلك بقية الأوقاف بأجمعها.

/ **ربيع الأول**: مستهله الأربعاء. خامس عشره، توفي كمال الدين: [81/ب]

---

(1) بلاد ابن الحنش: هي بلاد البقاع، وابن الحنش هو محمد ناصر الدين مقدَّم البقاع. مفاكهة الخلان 1/ 97، 304، 338.

(2) استادار الغور: موظف يتولى قبض المال السلطاني وصرفه في منطقة الغور (غور الأردن). دهمان: معجم الألفاظ التاريخية ص 15.

(3) انظر: الغزي: الكواكب السائرة 2/ 139.

(4) الذخيرة: هي المخازن السلطانية ولها ناظر خاص بها، وتشمل على أنواع الأسلحة والقماش والعتاد والسيوف، والأموال، ولا تصرف إلا بمعرفة السلطان وبأمره.

• محمد ابن القاضي شهاب الدين أحمد بن الصاحب[1]، عامل الحرمين الشريفين، ومباشر البيمارستان النوري، توفي بدمشق، رحمه الله.

خامس عشريه، توفي زين الدين:

• عبد القادر[2] بن فخر الدين عثمان، الشهير بالعدوي، مباشر البيمارستان النوري، توفي بدمشق رحمه الله.

سابع عشريه، وصل إلى دمشق قاضي القضاة شمس الدين أحمد[3] الرومي، الحنفي، متولياً قضى[4] دمشق، عوضاً عن قاضي القضاة، سنان الرومي الحنفي.

ربيع الآخر: مستهله الخميس. عاشره، قتل الأمير:

• محمد[5] ابن الحنش بصالحية دمشق، يرحمه الله.

ثاني عشره، وصل إلى دمشق، ولد قاضي القضاة يحيى التادفي الحنبلي، وعلى يده مرسوم السلطان، باستقرار والده في نظر جامع الأموي، عوضاً عن السيد شرف الدين يحيى المصري.

عشرينه، سافر الأمير الدفتار[6] الكبير، من دمشق متوجهاً إلى جهة بلاد الآمور.

[82/أ] / ثاني عشرينه، سافر العسكر إلى جهة حماة من الشام، بسبب الأمير مُدلج[7] أمير العرب، وأمر لهم بالإقامة، إلى انتهاء الزَّرع ويعودوا.

جمادى الأولى: مستهله الجمعة. عاشره، توفي:

• علاء الدين[8] الوراق، وكان يَدَّعي معرفة علم التصوف، ودُفن بتربة باب الفراديس بدمشق، رحمه الله.

---

(1) انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 75.

(2) انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 105، 113.

(3) شمس الدين أحمد الرومي: الغزي، الكواكب السائرة 2/ 125.

(4) أي: قضاء.

(5) انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 97، 213، 367 و 2/ 59، 77، 79، 83.

(6) الدفتار: هو الدفتدردار، الأمير نوح الرومي بدمشق. ابن طولون: مفاكهة الخلان 2/ 59، 65، 119.

(7) الأمير مدلج: هو مدلج بن ظاهر بن عساف بن عجلة بن نصير بن قرموش الخياري البدوي أمير عرب الشام من بني خيار الذين يزعمون أنهم من سلالة البرامكة. مات بحماة سنة 945هـ. الغزي: الكواكب السائرة 2/ 250.

(8) انظر: الغزي: الكواكب السائرة 1/ 113.

خامس عشريه، ورد مرسوم السلطان إلى دمشق، بتغيير الفضة والذهب، وإبطال بقية معاملات السلاطين المتقدمة، فَنُودي على ذلك، وتعامل الناس بالمعاملة[1] الجديدة إلى يومئذ.

تاسع عشريه، صُلِّي على قاضي القضاة.

• خير الدين[2] المالكي صلاة الغائب، وأنَّه تُوفي بمكة المشرفة، رحمه الله.

/ **جمادى الآخرة**: مستهله الأحد. رابعه، قُتل الأمير: [82/ب]

• قراجا[3]. قتله السُّرَّاق ليلاً ودفن بدمشق. وسكنه كان بسويقة صاروجا[4] بها.

ثالث عشرينه، قبض على من قتل الأمير قراجا المذكور. فَضُربُوا وعُذِّبوا وقرُّوا على جمع كثير منهم. فحرقُوا منهم جماعة، وخَوزقوا[5] جماعة، وشَنكلوا[6] جماعة، ونَشروا[7] واحداً منهم بالمنشار.

رجب: مستهله الاثنين. رَخُص القمحُ وأُبيع الكيل بأربعين درهم، بعد أن كان الكيل بمائة وعشره ولله الحمد.

سادس عشرينه، توفي الخواجا شهاب الدين:

• أحمد بن الصانع الشافعي من أعيان حارة[8] الشاغور، ودفن بباب الصغير بدمشق، رحمه الله تعالى.

شعبان: مستهله الأربعاء. رابعه، توفي الخواجا شمس الدين:

---

(1) المعاملة الجديدة: العملة النقدية المالية المتداولة حديثاً.

(2) انظر: الغزي: الكواكب السائرة 1/ 275.

(3) انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 196، 207.

(4) سويقة صاروجا بدمشق. الدرر الكامنة لابن حجر 2/ 296، وإعلام الورى لابن طولون ص 106. والنعيمي: الدارس 1/ 177، 2/ 170، 181، 184، 339.

(5) الخَوزَقَةُ: هي عقوبة القعود على الخازوق حتى الموت، وهي من العقوبات الشديدة في العهدين المملوكي والعثماني.

(6) الشَّنْكَلة: أي يُعلَّق المراد معاقبته بشناكل من كتفيه حتى الموت.

(7) النشْرُ: هي قطع الشخص المعاقب بالمنشار. وهذه من العقوبات الشديدة القاسية في العهدين المملوكي والعثماني.

(8) حارة الشاغور بدمشق، تقع داخل السور من جهة الجنوب. تاريخ ابن قاضي شهبة 1/ 278، وابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 121، 250. والنعيمي: الدارس 1/ 177، 2/ 116.

• محمد بن الحوراني الإقباعي من حارة[1] مسجد القصب بدمشق، وكان رجلاً جيِّداً، رحمه الله تعالى.

حادي عشره، سافر قاضي القضاة ولي الدين بن الفرفور إلى بلاد الروم. صحبه الله / بالسلامة. [83/أ]

[حجز قافلة عراقية بقلعة دمشق للاشتباه بجواسيس فيها]

ثاني عشره، وصل القَفلُ[2] من بلاد العراق، فخرج إليهم دوادار نايب الشام فرحات، ومعه جمع من الأروام، فقبضوا عليهم ودخلوا بهم ليلاً، مُربَّطين ووضعوهم في حبس قلعة دمشق، ووضعوا أحمالهم في القلعة، وأرسلوا يشاوروا السلطان عليهم. وسبب ذلك أنَّهم ذكروا، أَنَّ معهم جواسيس من قبل سلطان الشرق، إسماعيل شاه[3] الصوفي. فرَّج الله عنهم أجمعين.

ثالث عشرينه، توفي قاضي القضاة شمس الدين:

• محمد الطولقي[4] المالكي، بدمشق رحمه الله، ودفن بدمشق، بباب الصغير.

يوم الجمعة، رابع عشرينه، حضر القفل من بلاد العراق، ونزل بالقابون[5] التحتاني بدمشق. فخرج إليهم نايب الشام فرحات الرومي، وقاضي شمس الدين أحمد بن يوسف الرومي، ومعهما جمع، فوصلا إلى القابون. وأحضروا القفلَ رجلاً رجلاً، فَكُتِبَت أسماؤهم، وضُبِطَ ما معهم من الأحمال، والقماش، والمتاجر، ثم أمر نايب الشام المذكور بضرب رقابهم عن آخرهم، وفيهم الأطفال، والرضع، والأشراف، وعبيدٌ، وعدتهم مائة نفر، ثم أُخذ ما معهم من الأحمال، ووُضع في قلعة دمشق، واستمروا ثلاثة أَيام، مطروحين على الأرض، ثم دفنهم أهل القابون

(1) حارة مسجد القصب من أحياء دمشق القديمة، خارج السور شمالي باب السلام. تاريخ ابن قاضي شهبة 1/ 176. وابن طولون مفاكهة الخلان 1/ 106.

(2) القَفْلُ: وتعني القافلة للحاج أو للسفر أو للتجارة. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 210، 300 و 2/ 67، 91.

(3) انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 252، 357 و 2/ 58، 120. والغزي: الكواكب السائرة 3/ 135.

(4) انظر: الغزي: الكواكب السائرة 1/ 72.

(5) القابون التحتاني: بلدة تقع شرقي دمشق، على طريق دمشق حمص، وتقع مصطبة السلطان في القابون الفوقاني. النعيمي: الدارس 1/ 464، 2/ 210، 280.

في الأخاشيش[1] من غير تغسيل، ولا تكفين ولا صلاة، رحمهم الله تعالى. ولم يُعلم السبب في ذلك، إلا أنَّه قيل: ورد مرسوم السلطان، سليمان بن عثمان بذلك. قاتل الله الآمر والمأمور، وقابلهما على هذا الفعل الفظيع، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

[83/ب] /سادس عشريه، كان ممسوكاً عندهم عشره من العربان، من بقية القَفْل المتقدم ذكره، فأمر نايب الشام بإتلافهم، فَخُوزِقُوا، وشنكلُوا بعضهم بين النهرين[2] بدمشق.

شهر رمضان المعظم قدره: مستهله الجمعة. كان قد ثبت على القاضي شرف الدين قاسم بن جبرين، الحاكم بالصالحية بدمشق، أن شعبان، أوله الثلاثاء، وأن رمضان أوله الخميس، فلم يقدروا ثبوته وكان الحق معه.

ثامنه، توفي القاضي غرس الدين:

• خليل[3] السروجي، الحنبلي، بالعقيبة[4]. رحمه الله تعالى.

حادي عشره، توفي شيخ الإسلام، ملك العلماء الأعلام، الحبر البحر، الذي لا يُجارى في علمه، هو الشيخ:

• تقي الدين[5] أبو بكر ابن الشيخ العلاّمة، أقضى القضاة، ولي الدين عبد الله ابن قاضي عجلون الشافعي. درَّس بدمشق دروساً حافلة، ودرّس بالشامية[6] البرانية، وبالقاهرة، وحج وانتفع عليه خلائق لا تعدُّ ولا تحصى، وصنف كتاباً

---

(1) خشاخيش: هي مدافن تشبه الأكواخ الصغيرة، منخفضة السقوف والأبواب.

(2) بين النهرين: هو ساحة الشهداء بدمشق، وكانت تدعى الجزيرة، لأن نهر بردى كان ينقسم إلى قسمين يشكلان جزيرة محاطة بالماء، سميت بين النهرين، ثم غطي النهران وصارت ساحة كبيرة وفي عام 196 غطي قسم كبير مما يلي ساحة المرجة. إعلام الورى لابن طولون ص 159.

(3) انظر: ابن طولون: إعلام الورى ص 275. الغزي. الكواكب السائرة 1/ 189.

(4) العقيبة: أحد أحياء دمشق خارج باب الفراديس، قرب سوق ساروجة ومنه مسجد الجوزة. ابن عساكر: تاريخ دمشق 2/ 84، 85. والنعيمي: الدارس 1/ 408، 2/ 329.

(5) انظر: ابن طولون: إعلام الورى ص 97. الغزي: الكواكب السائرة 1/ 114. أبو بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد ابن محمد الدمشقي المعروف بابن قاضي عجلون. ولد سنة 841هـ، ونال شهرة كبيرة. وله مؤلفات عديدة، توفي سنة 928هـ.

(6) الشامية البرانية. إعلام الورى لابن طولون ص 236، 256. النعيمي: الدارس 1/ 208 من مدارس دمشق القديمة (للشافعية).

حافلاً، سمّاه «إعلام النبيه بما زاد على المنهاج، من الحاوي والبهجة والتنبيه» وكُفَّ [1/84] / في آخر عمره، ودُفن بباب الصغير بدمشق، رحمه الله تعالى.

خامس عشره، أُمر بدوران[1] المحمل الشريف بدمشق، فداروا به على العادة القديمة على هيئة حسنة.

شوال: مستهله السبت. ثامن عشره، سافر الحاج الشامي من دمشق، على الطريق الشامي، وأميرهم سنان نايب صفد الرومي، والقاضي محيي الدين محمد الرومي. فتوجه بالحاج في اليوم المذكور، إلى أن وصل إلى منزلة[2] المزيريب، وهو مُتضعّف، فتوفي بالمنزلة المذكورة، ودُفن فيها. فوصل الخبر إلى نايب الشام فرحات باشا، وجهز إلى الحاج أميراً، ولم يحصل للحاج تشويشاً، وأخبروا بوقوع الرضا والخير، وتوجهوا بالسّلامة.

سادس عشرينه، توفي القاضي:

● أمين الدين محمد بن خضر، مُوَقِّعُ نايب الشام فرحات باشا، ودُفن بباب الصغير بدمشق، رحمه الله تعالى.

القعدة: مستهله الأحد. رابع عشره، وقع بدمشق رعدٌ وبرقٌ ومطرٌ عظيم، ونزل على العُضَادة الشرقية، المُسامتة[3] لدكّة المؤذنين بالجامع الأموي، أحرقت بعض القصدير، وسَوَّدت بعضَ الرُّخام، وقلعت بعض الرخام بها. وكان نهاراً مهولاً.

وفي رابع القعدة أيضاً، توفي الأمير:

● خاير بك، نايب مصر، وهو الأخير من دولة الجراكسة، ودفن بمصر، لا رحمه الله ولا عفا عنه، فإنه كان من الخائنين[4].

[84/ب] / سابع عشرينه، توفي، بل صُلِّي بالجامع الأموي صلاة الغائب، على الشيخ الإمام العالم العلامة شمس الدين:

---

(1) دوران المحمل: جرت العادة في العهدين المملوكي والعثماني بدمشق أن يدور محمل الحاج قبل خروج الحجاج إلى الحجاز في جميع أحياء دمشق في احتفال مهيب، ويشتمل المحمل على الهدايا والكسوة المرسلة إلى مكة، وتحمل على جمل ويخرج الناس لتوديعه حتى منطقة القدم. القلائد الجوهرية لابن طولون 1/ 66، ونزهة الناظر وبهجة الخاطر 1/ 187.

(2) انظر: النعيمي: الدارس 2/ 182. علاء الدين البصروي: تاريخ البصروي 177.

(3) المُسامَتَةُ: المُقَابلة. والسمت: الطريق والاتجاه.

(4) اعتبر المؤلف، نائب مصر خاير بك من الخائنين، بسبب تواطئه مع السلطان سليم العثماني ضد بني قومه المماليك، عند احتلال العثمانيين لمصر، فكافأه السلطان سليم بنيابة مصر.

• محمد بن[1] أبي اللطف المقدسي، الشافعي، وأنه توفي بالقدس الشريف، في رابع عشر القعدة المذكور. وكان عالماً صالحاً، ومرجع الناس بالقدس الشريف، يرحمه الله تعالى.

الحجة المبارك: مستهله الثلاثاء. ثامن عشره، توفي الشيخ الإمام، العالم العلاَّمة، شهاب الدين:

• أحمد[2] ابن الشيخ العلاَّمة، شمس الدين محمد بن أبي اللطف الشافعي، بالقدس الشريف. وصُلِّي عليه بعد وفاته صلاة الغائب، بالجامع الأموي.

تاسع عشره، توفي الشيخ ولي الدين:

• محمد بن المطبب القاضي كمال الدين الدورسي[3]، الحنبلي، بصالحية دمشق، ودفن بها، رحمه الله تعالى.

سابع عشرينه، توفي القاضي كمال الدين:

• محمد بن المعمر الشيخ العلاَّمة محيي الدين[4] محمد بن غازي، الشافعي. ولي قضاء مدينة بعلبك، والبقاع مراراً. رحمه الله تعالى، ودفن بجبانة باب الصغير.

تاسع عشرينه، ورد مرسوم السلطان سليمان بن عثمان، بالقبض على علي الفيقي[5]، فَقُبِضَ عليه، وحُمِلَ في الحديد مُقَيَّداً من تحت بطن الدابة، وسبب ذلك كثرة ظلمه، ببلاد الشام، وضواحيها، وشكوى الناس عليه.

/ 929هـ ـ 1523م سنة تسع وعشرين وتسعمئة: [85/أ]

[السلطان سليمان خان وأركان مملكته]

أحسن الله تعالى ختامها.

استهلت، وسلطان مصر والحجاز، والروم، والشام، السلطان الملك المظفر سليمان خان ابن السلطان سليم خان المتقدِّم ذكره، ونايبه بدمشق الأمير فرحات

---

(1) انظر: ابن العماد: شذرات الذهب 8/ 161. الكواكب السائرة 1/ 17.
(2) هو ابن المترجم له أعلاه.
(3) انظر: ابن العماد: شذرات الذهب 8/ 161. الكواكب السائرة 1/ 18.
(4) انظر: الغزي: الكواكب السائرة 1/ 18.
(5) علي الفيقي: هو علي بن عمر الفيقي. مفاكهة الخلان لابن طولون 2/ 120، 121.

الرومي. ونايبه بمصر كان خاير بك، وقد توفي قبل تاريخه، والآن لم يكن بها نايباً، ونايبه بحلب الأمير أحمد الرومي. وقاضي القضاة بمصر القاضي مصطفى الرومي، وقاضي القضاة بدمشق، القاضي شمس الدين أحمد الرومي، الحنفي، وولى نياباً لبقية المذاهب بالمحكمة بالمدرسة الجوزية على العادة.

المحرم: مستهله الخميس المبارك، فيه حضر الأمير أسد[1] المشرقي، وعلى يده مرسوم السلطان بنظر البيمارستان النوري بدمشق، والبيمارستان بالصالحية، عوضاً بالبيمارستان النوري بدمشق، عن القاضي علاء الدين الفيقي بدمشق، وعوضاً عن البيمارستان بالصالحية عن الكمال.

رابع عشرينه، صُلِّي بالجامع الأموي بدمشق، صلاة الغائب على القاضي شمس الدين:

• محمد الموصلي[2] الخيوطي، المالكي. وكان قد توجه إلى بلاد الروم، وحضر على السلطان، وفَوَّض إليه قضاء المالكية بدمشق. فحصل له ضعفاً ببلاد الروم، وتوفي بها قبل تاريخه، رحمه الله تعالى.

سابع عشرينه، وصلت كتب الحاج الشامي إلى دمشق، وأخبروا برجوع الحاج الشامي، على الدرب الغزَّواي[3].

[85/ب] / **صفر**: مستهله الجمعة المباركة. ثامنه، صُلِّي بالجامع الأموي، على الأمير:

• حمزة، نقيب القلعة بدمشق الرومي. وكان حاجّاً، وتوفي بقرية الكسوة[4] في الرجوع، وحُملَ إلى قلعة دمشق، وغُسِّل بها، وصُلِّي عليه بالجامع الأموي، رحمه الله تعالى.

تاسعه، وصل المحمل الشريف إلى دمشق، هو والحجاج، وأخبروا أنَّ سبب رجوعهم على الدرب الغزاوي، خوفاً من العُربان، فإنَّهم اتفقوا على أخذ الحاج في الرجوع، وأخبروا بأمور يطول شرحها. وبالله المستعان.

---

(1) انظر: علاء الدين البصروي: تاريخ البصروي ص 112، 124، 127.

(2) انظر: الغزي: الكواكب السائرة 1/ 58. وهو محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم بن علاء الدين الموصلي المالكي، ولد سنة 862هـ كان نائباً للقاضي المالكي، ثم تولى قضاء المالكية بدمشق، أيام سليمان خان، ومات في بلاد الروم سنة 929هـ.

(3) انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 245.

(4) قرية الكسوة: تقع جنوب دمشق بـ 19 كم وهي أحد منازل القوافل من الشام إلى مصر وهي مركز ناحية اليوم تابعة لقطنا.

خامس عشر، صُلِّي بالجامع الأموي صلاة الغائب، على القاضي.

• مُلاّ محمد بن خليل الرومي[1]، قاضي أدنه[2]، وكان قد توجه إلى الحج، فتوفي بالمدينة الشريفة في الذهاب، رحمه الله.

ثاني عشريه، صُلِّي صلاة الغائب بالجامع الأموي، على الشيخ العلاّمة المحدّث:

• إمام وخطيب جامع الغمري[3] بالقاهرة، وتوفي بها رحمه الله.

[فتح مدينة رودس]

/ **ربيع الأول:** مستهله السبت. سابعه، وصل الخبر السَّار إلى دمشق، على يد مصطفى الرومي، بواب السلطان سليمان بن عثمان بالبِشارة لنايب دمشق وأهلها، بفتح مدينة رودس[4]، التي كانت سكن الفرنج، وقطّاع البحر والطريق. وله في حصارها إلى الآن نحو تسعة أشهر، ففتح الله على المسلمين بأخذها. ونودي في دمشق بالزينة التامة فزينت، وحصل السرور للمسلمين، الذي منَّ الله تعالى بأخذها. فَذُكر أنَّه لما فتحت قلعة مدينة رودس المذكورة، وقع القتال بين المسلمين والفرنج، فقتل من الفريقين جمعٌ كثير، وقبضوا على أعيان الفرنج، وأسلم منهم جماعة كثيرة. وأقام بها السلطان وعسكره الخميس والجمعة، وكان من جملة العسكر قاضي القضاة ولي الدين بن الفرفور، الذي خطب يوم الجمعة بها، وخُلعَ عليه خِلعة عظيمة، وتوجه السلطان والعسكر إلى جهة اسطنبول، وأمر بإعادة بنائها على ما كان قبل القتال، وترك بها نايباً وقاضياً وعسكراً من المسلمين، فلله الحمد والشكر على ذلك. [86/أ]

/ تاسعه، توفي الشيخ العلاّمة، المحدث، زين الدين: [86/ب]

• بركات الشهير بابن الكيال[5] الشافعي. خدم الحديث النبوي مدة طويلة،

---

(1) انظر: ابن العماد: شذرات الذهب 8/ 160. كان عالماً بالفلك والكواكب، وقاضياً حنفياً في أدنة.

(2) أدنه: أو أضنة مركز ولاية في جنوب شرق الأناضول تقع على الجهة اليمنى من شاطىء نهر سيحان وهي شرقي طرسوس بـ 38 كم وبها قلعة هامة.
إعلام الورى لابن طولون ص 96.

(3) جامع الغمري: أحد جوامع الشافعية بالقاهرة، بناه الشيخ الصوفي أبو العباس أحمد الغمري القاهري، وكان مولعاً ببناء المساجد. الغزي: الكواكب السائرة 1/ 148، 229.

(4) رودس: جزيرة في البحر الأبيض المتوسط، إلى الغرب من جزيرة قبرص بانحراف إلى الشمال طولها 50 ميلاً من الشمال إلى الجنوب وبعضها للفرنج، وبعضها كان لصاحب استنبول. القلقشندي: صبح الأعشى 5/ 370، 371.

(5) انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 385 و 2/ 63، 75، 101. والغزي: الكواكب السائرة 1/ 165. =

ولازم شيخنا المرحوم العلاَّمة الحافظ، برهان الدين الناجي زماناً طويلاً، وقرأ عليه صحيح البخاري كاملاً، وكتب من مصنفاته، ودرَّس بالجامع الأموي في علم الحديث. وكان رحمه الله مُتقناً مُحرِّراً، وخرَّج أحاديث كتاب مسند الفردوس، وانتفع الناس به، وبوعظه، وحديثه، وصُلِّي عليه بالجامع الأموي، وكان له جنازة لم تشهد، ومات رحمه الله شهيداً. وسبب موته، أنّه خرج من بيته لصلاة الصُّبح بالجامع الأموي، فلقيه اثنان، فأخذا عمامته عن رأسه، وضُرب على صدره فانقطع في بيته، ثم بعد ذلك أراد الخروج إلى الجامع فما استَطاع ذلك، فتوضَّى وصلّى الصبح والضحى في بيته، وتوفي بعد صلاة الضُّحى، ودُفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من ضريح سيدي أوس بن أوس الثقفي رحمه الله تعالى.

ثاني عشره، أعطى نايب الشام فرحات الرومي، لبواب السلطان المتقدم ذكره، الذي حضر ببشارة فتح رودس، عشره آلاف دينار، وأربع خلع مذهبة، وأربع رؤوس خيل، فتوجه القاصد المذكور إلى بلاد الروم. ثم فرض نايب الشام المبلغ المدفوع للقاصد المذكور، على دمشق وضواحيها، وجُبِيَتْ من الخاص والعام. وبالله المستعان.

[87/أ] / **ربيع الآخر**: مستهله الاثنين. ثالث عشره، حضر نايب الشام فرحات من السفر، من جهة القدس الشريف. وكان سافر في محفَّة بسبب مرض حصل له، ليصل إلى الحمَّة[1] ليغتسل فيها. فحضر عليه مشايخ تلك البلاد، وهم: الشيخ درباع[2] والشيخ ابن المنتصر[3]، وشيخ طفس[4]. فأمر بقتل الثلاثة، فَقُتلوا، وولّى عوضهم، وعاد إلى دمشق. فلما سمع ذلك بقية مشايخ البلاد، عصوا عليه، واختبطت البلاد بسبب ذلك. وبالله المستعان.

جمادى الأولى: مستهله الثلاثاء. تاسعه، ورد مرسوم السلطان الملك المظفر

= واسمه الكامل: بركات بن أحمد بن محمد بن يوسف بن محمد الشيخ العالم الواعظ زين الدين الدمشقي الصالحي الشهير بابن الكيال. ولد سنة 863هـ عمل بالتجارة ثم بالتدريس في الحديث بالأموي ومدارس أخرى بدمشق، وصنف كثيراً من الكتب ومات سنة 929هـ غيلةً وغدراً، ودفن بمقبرة باب الصغير بدمشق.

(1) انظر: ياقوت الحمدي. معجم البلدان 2/ 306.

(2) الشيخ درباع: هو الشيخ درباع بن مهنا (شيخ عشيرة في حوران). إعلام الورى ص 253.

(3) الشيخ ابن المنتصر: أحد شيوخ البدو في حوران. إعلام الورى ص 253.

(4) شيخ طفس: زعيم عشائر بلدة طفس من أعمال حوران على طريق قافلة الحاج إلى بلاد الحجاز.

سليمان بن عثمان، بإطلاق المشارقة[1] المحابيس بالقلعة، فأُطلقوا وَرُسم للأمير إبراهيم نايب قلعة دمشق، أن يُعيد إليهم جميع ما أُخذ منهم، فأُعيد إليهم.

عاشره، سافر ملك الأمراء نايب الشام فرحات إلى جهة بلاد غزة، وسافر معه الأمراء المقدمين بدمشق، وأجناد دمشق، والمقطعين[2]، ونزل على الخربة[3]، وعمَّر بها طواحين، وقصراً لنفسه. وسافر معه سُوقة دمشق من سائر الأصناف، وسبب ذلك عصيان الأمير قراجا بن طرباي شيخ تلك البلاد، واجتماع العربان عليه، وخوفهم على القدس، وغزة، والرَّملة. وبالله المستعان.

/ حادي عشره، صُلِّي صلاة الغائب بالجامع الأموي، على الشيخ، العلاَّمة. [87/ب]

• رشاد جلبي[4]، قاضي العساكر المنصورة، الفنري. وكان قد توجه للحج، وعاد، فتوفي بالعَود رحمه الله تعالى.

جمادى الآخرة: مستهله الخميس، فيه توفي القاضي:

• بدر الدين بن قرطاي الطرابلسي، أحد مُوقِّعي الإنشاء، ودُفن بدمشق. رحمه الله تعالى.

سادس عشره، وقع بدمشق رعد، ومطر، وبَرَد خفيف، وحصل من ألطاف الله الخفية أنه كان وصل الجراد إلى دمشق، فقتله البَرَدُ والرعد.

وفي هذا اليوم المذكور، وقع بقرية القاع، التي بين بعلبك وحمص، مطراً، وبرداً، وسيلاً عظيماً، فهُدم من بيوتها ثمانون بيتاً. وكان وصل الجراد المذكور إليها، فقوي عليه السيل المذكور، فأخذه إلى البحر، ولم يُبقِ منه شيئاً.

حادي عشريه، توفي الشيخ الإمام، العلاَّمة، شرف الدين.

• يونس[5] ابن الشيخ محمد بن شعبان سلطان[6] الحرافيش بدمشق، والده كان. ودُفن بجبانة باب الصغير، رحمه الله تعالى.

---

(1) المشارقة: هم أفراد القافلة التي قدمت إلى الشام من بلاد العراق، وقبض عليهم نائب الشام، بحجة أنهم من جماعة إسماعيل شاه الصوفي [الصفوي].

(2) المقطعون: هم أصحاب الإقطاعات من الأمراء، والمماليك ورجال الدولة.

(3) الخربة: هي خربة روحا في برّ غزة. النعيمي: الدارس 1/ 189.

(4) انظر: الغزي: الكواكب السائرة 1/ 58.

كان مع حملة السلطان سليم على بلاد الشام والقاضي الثاني ركن الدين ابن زيرك.

(5) انظر: الغزي. الكواكب السائرة 1/ 320.

(6) سلطان الحرافيش: كان بدمشق في العهد المملوكي زعيم للفقراء، والعامة والمظلومين، يسمى سلطان =

ثاني عشريه، توفي نايب الشام، الأمير.

[1/88] • فرحات الرومي، ودفن / بمقبرة الشيخ محيي الدين بن عربي[1] بصالحية دمشق، بالقرب من المدرسة التي أنشأها السلطان سليم بن عثمان، وكان وصل من السفر المتقدم ذكره، وهو ضعيف، واستمر أياماً يسيرة، وتوفي لا رحمه الله، ولا عفا عنه.

خامس عشريه، وصل إلى دمشق نايب[2] طرابلس، ليمسك بلد دمشق، إلى أن يحضر إليها نايب. فركب عليه عسكر السلطان المقيمين بدمشق، وأخرجوه منها إلى ظاهر البلد، ثم خرج إليه الأمير إبراهيم نايب قلعة دمشق، وأمره بالعود إلى أن يرد مرسوم من السلطان، فعاد إليها، واستمر بها، إلى أن وصل المرسوم الشريف كما سيأتي بيانه.

رجب: مستهلُّه الجمعة. في يوم الجمعة مستهلّ الشهر المذكور، صُلِّي بالجامع الأموي، صلاة الغائب، على الشيخ الإمام العالم، الزاهد، الورع، المسلك.

• أبي السعود المصري[3] الشافعي، الساكن بكوم الجارح[4]، بمدينة مصر. كان له كرامات ظاهرة، وبرّ وإحسان للفقراء، توفي بمصر رحمه الله تعالى.

خامسه. ليلة الخامس المذكور، حصل حريق بدمشق، مبتدؤه في طرف سوق السلطان قايتباي، وانتهاؤه إلى قرب جامع الجوزة[5]، وذهب للناس فيه أموالٌ كثيرة، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

ثاني عشره، توفي سيدي:

= الحرافيش، وهو محمد بن شعبان وتولى وظيفة الإشراف على البيمارستان النوري، ويحتفل جماعته بالمناسبات، برفع أعلام صفراء، ويدقون الطبول. ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 114.

(1) انظر: الغزي: الكواكب السائرة 1/ 62 ـ 2/ 69 ـ 3/ 65. الزركلي: الأعلام 7/ 170.

(2) نائب طرابلس: الأمير خرّم باشا.

(3) أبو السعود المصري: هو أبو السعود الجارحي المصري الصوفي صاحب الزاوية المشهورة به في القاهرة. الغزي، الكواكب السائرة 1/ 47، 2/ 200.

(4) كوم الجارح: أحد أحياء القاهرة، وفيه زاوية الشيخ الصوفي أبو السعود الجارحي. الكواكب السائرة 1/ 47، 49 و 2/ 200.

(5) انظر: النعيمي. الدارس 2/ 330.

• محمد المغربي الأندلسي، الشهير بابن سطباي، التاجر بسوق[1] الذراع بدمشق، وكان له مروءة تامة، ويجيب طلبته ويساعدهم على حوائجهم، ودفن / بجبانة [88/ب] باب الصغير، رحمه الله تعالى.

سابع عشره، توفي الشيخ الإمام، العالم، الصالح، الزاهد المجذوب، الشيخ:

• ذو النون[2] الكيلاني. كان له أحوالٌ ظاهرة، ومكاشفات غريبة، وكان لا يستقرّ في مكان إلا قليلاً، وانتقل في آخر أمره، إلى الجبل[3] المانع بالقرب من قرية الكسوة بدمشق. أقام به مدة، ثم رجع إلى مقام السيد ضرار بن[4] الأزور، الصحابي رضي الله عنه، وأقام به مدة، ثم يعود إلى الجبل المانع، فعدا عليه جماعة من المناحيس الفلاحين الفسقة، فقتلوه ليلاً، وقطعوا رجله، ودفنوه، تحت أحجار بالجبل المذكور. ففطن بذلك جماعة من جيرة[5] الجبل المذكور، فأخرجوه وأحضروه إلى قرب سيدي الشيخ رسلان[6]، فغسلوه، وكفنوه، ودفنوه بالمكان الذي أنشأه، بالقرب من سيدي ضرار بن الأزور[7] المذكور، فتأسّف الناس عليه. كشف الله ستره عمَّن قتله، وأعان على قتله، رحمه الله تعالى، وأعاد على المسلمين من بركاته.

حادي عشريه، وصل الخبر إلى دمشق، ضمن مرسوم السلطان الملك المظفر سليمان بن عثمان، بولاية الأمير خُرَّم[8] لنيابة دمشق، عوضاً عن فرحات المتوفى. وكان قد حضر إلى دمشق من طرابلس، ليحفظ مدينة دمشق، إلى أن ورد مرسوم السلطان.

---

(1) سوق الذراع أحد أسواق دمشق القديمة. بدران، منادمة الأطلال ص 362.

(2) انظر: الغزي: الكواكب السائرة 1/ 194. الشيخ الصوفي الزاهد، له أحوال ومكاشفات ظاهرة، قتله بعض اللصوص على جبل المانع.

(3) جبل المانع: جبل يقع جنوب شرق بلدة الكسوة. الكواكب السائرة: الغزي 1/ 194.

(4) مقام ضرار بن الأزور: يقع مقامه خارج سور الباب الشرقي بدمشق. الغزي: الكواكب السائرة 1/ 194.

(5) جيرة الجبل: أي الذين يسكنون في القرى القريبة من جبل المانع.

(6) الشيخ رسلان: هو الشيخ أرسلان الدمشقي، صوفي زاهد، أبو النجم بن يعقوب بن عبد الرحمن بن عبد الله الجعبري الأصل، صحبه أبو عامر المؤقت، ودفن بتربته خارج باب توما.
كتاب الزيارات بدمشق العدوي ص 49، 53. وطبقات الشعراني 2/ 153.

(7) انظر: الزركلي. الأعلام 3/ 311.

(8) الأمير خُرَّم: هو خرّم باشا ابن إسكندر باشا، تولى نيابة دمشق، للسلطان سليمان خان، وأصله من بلاد الكرج، وقام بأعمال بشعة في جبل لبنان، وعُزلَ سنة 931هـ، ثم صُودر وغادر بلاد الشام. ابن طولون: إعلام الورى ص 256.

[89/أ] / ثاني عشريه، توفي الشيخ الإمام، العالم العلاَّمة، شهاب الدين:

• أحمد[1] ابن الشيخ العلاَّمة، علاء الدين علي البغدادي الحنبلي، ودُفن بمقبرة باب الفراديس، رحمه الله. باشر نيابة القضاء، بدمشق، عن قاضي القضاة ولي الدين ابن الفرفور أياماً، ثم عُزلَ، وكان يُثني على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، رحمه الله.

ثامن عشريه، توفي الشيخ الصالح، المسلك، زين الدين:

• عبد الرحمن[2] شيخ الصوابية[3] بصالحية دمشق، ودُفن بها، رحمه الله تعالى.

شعبان: مستهله الأحد. سادس عشره، أُدير المحمل الشريف النبوي بدمشق، وركب معه عسكر دمشق، وأمير الحاج الأمير مراد، الذي حضر من اسطنبول، وخلع عليه نايب دمشق، الأمير خُرَّم خِلَعاً عظيمة، ثم حضر مرسوم السلطان بعزل أمير الحاج المذكور، وتولية غيره، كما سيأتي بيانه.

تاسع عشريه، وصل الأمير أحمد ابن الوزير باشاه الرومي، وعلى يده مرسوم شريف بولايته إمرة الحاج، ونزل ببيت القاضي تاج الدين، بالقرب من مدرسة النورية[4].

[89/ب] / **رمضان**: مستهله الثلاثاء، ووافق الرابع عشر، من شهر تموز الرومي. فيه ورد الخبر إلى دمشق، بعصيان الأمير جانم، كاشف الشرقية بمصر، وأنَّه ركب معه جماعة من الجراكسة، والعربان، فركب عليه الأمير[5] مصطفى نايب مصر، والأمير رزمك الناشف، الجاركسي، والأروام المقيمين بمصر، وحصل القتال بينهم ظاهر مصر، فَقُتلَ الأمير جانم المذكور، ومعه جمع كثير، وتسحَّب من كان معهم إلى جهة دمشق، وقتل في الوقعة المذكورة:

• بركات بن[6] موسى محتسب مصر.

---

(1) انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 2/ 41، 71. الغزي. الكواكب السائرة 1/ 140.
هو النائب الحنبلي لقاضي دمشق في العهد العثماني سنة 923هـ ثم قاضياً للحنابلة ثم عزل عن القضاء.

(2) انظر: الغزي: الكواكب السائرة 1/ 233 وشذرات الذهب لابن العماد 8/ 164.

(3) الصوابية: إحدى المدارس في صالحية دمشق. شذرات الذهب لابن العماد 8/ 164.

(4) المدرسة النورية: مدرسة مشهورة تقع بسوق الخياطين بناها نور الدين محمود زنكي.
ابن طولون. إعلام الورى ص 235، 308 والنعيمي: الدارس 1/ 401، 466، 2/ 256.

(5) الأمير مصطفى باشا: انظر: الغزي: الكواكب السائرة 1/ 159 و 3/ 150، 207.

(6) انظر: ابن طولون: إعلام الورى ص 272. كاتب العسكر وأستادار الذخيرة السلطانية في مصر.

وحُمل رأس جانم إلى مصر، ومن قتل معه، ونُودي عليهم بالقاهرة المذكورة. وكانت الوقعة المذكورة خارج مصر، بالقرب من الخانكاه[1]، وبالله المستعان.

خامس عشريه، حرق سوق المناخلية[2]، وسوق الخضرية[3] والخان، وما يليه، خارج باب الفرج[4] بدمشق، وهو خامس حريق وقع بدمشق، وذهب للناس فيه أموال كثيرة، وبالله المستعان.

شوال: مستهله الخميس. ثالثه، وصل الأمير إبراهيم الرومي إلى دمشق، متولي نيابة قلعتها، عوضاً عن الأمير إبراهيم الرومي، المتوجه إلى بلاد الروم، صحبه الله بالسَّلامة.

خامسه، خرج الحاج الشامي من دمشق، متوجهاً على الدرب الغزّاوي، خوفاً من العربان، وأميرهم الأمير أحمد ابن الوزير باشاه الرومي، وقاضيهم رجل رومي، صحبهم الله بالسلامة.

سادسه / هلك المنحوس المنفوس: [1/90]

• عبد الكريم، شيخ البحدلية[5]، ولم يُعلم قاتله، وهو الذي عامل على الشيخ الصالح، ذي النون كما تقدم.

ثاني عشره. توفي الشيخ العلاَّمة المحدّث:

• جمال الدين[6] أبو المحاسن يوسف، الشهير بابن المبيِّض القدسي، ودفن بمقبرة باب الصغير بدمشق، رحمه الله تعالى.

ثالث عشره، حادثة غريبة: هي أنَّ حالَ فراغي من الخطبة بجامع بني أمية، صرخ من باب الجامع، بالعنبرانية صارخٌ، يقول: وقع الحريق، فماج الناس بعضهم

---

(1) الخانقاه: هي خانقاه سرياقوس من قرى شبين القناطر بمديرية القليوبية، وتقع شرق ترعة الإسماعيلية في شمال القاهرة على بعد 18 كم منها. النجوم الزاهرة 9/ 79 لابن تغري بردي.

(2) سوق المناخلية: ويقع تحت قلعة دمشق من الجهة الشمالية مع أسواق أخرى متجاورة. إعلام الورى لابن طولون ص 106.

(3) سوق الخضرية: هو سوق الخضار شمال قلعة دمشق. إعلام الورى لابن طولون ص 106.

(4) باب الفرج: هو باب سوق المناخلية بدمشق اليوم من ناحية سوق النحاسين شمال القلعة. ابن طولون: إعلام الورى ص 302.

(5) البحدلية: بلدة تقع جنوبي دمشق بـ 25 كم.

(6) انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 2/ 62. الغزي: الكواكب السائرة 1/ 314. كان الشيخ الواعظ بالقبيبات بدمشق.

في بعض، وهربوا إلى الأبواب مُسرعين، من غير صلاة جُمعة، وصَلَّيتُ ببعض أناس وأسرعتُ فيها، فلما فُرغ من الصلاة، فإذا قائلٌ يقول: حُرِقَت دمشق، وقائلٌ يقول: حُرِقَت الأَسواق، وقائلٌ يقول: جاء العربان، وقائلٌ يقول: ضَرْبُ السَّيفِ وقع، فناس راحت عَمائمُهم، وناس راحت أمتعتهم، وشدودهم، وبعض الأكابر قَلَعَ بعض ثيابه، وهرب، وحصل للنَّاس من الرعب، والخوف ما لا يوصف، فَحرّرت بعد ذلك الواقعة المذكورة، فَوُجِد امرأة البَوّاب بقيسارية تنم(1)، بالقرب من سوق البزورية(2)، كانت تطبخ على ظهر القيسارية، فاحترقت حصيرٌ بالسطح المذكور.

سادس عشريه، توفي الشيخ الصالح، زين الدين:

- خالد، شيخ النحاسين(3) بدمشق، وكان يحفظ القرآن.

سابع عشريه، توفي شمس الدين:

- محمد العلمي، شيخ القواسين(4) بدمشق، رحمه الله.

[90/ب] / **ذو القعدة**: مستهله الجمعة، ولي نظر الجامع الأموي، الشيخ خجا العجمي(5)، نيابة عن الأمير خُرَّم نايب دمشق الرومي، ووضع جوامك مستحقي الجامع المشار إليه بأجمعهم، من زوال الشهر المذكور، وَجَدَّد أموراً سيأتي الكلام عليها، إن شاء الله تعالى.

ثاني عشريه، ورد مرسوم السلطان على قاضي دمشق، بإبطال المحرمات، الخمر، والحشيش، والزواني. واجتمعوا لذلك بالكلاسة(6) بالقرب من الجامع الأموي، وتكلموا في ذلك مع قاضي القضاة، شهاب الدين أحمد بن يوسف الرومي قاضي دمشق، فلم توافق أركان الدولة على إبطال ذلك، لما عليه من المُكوس للسلطنة، وانفصل الأمر على ذلك.

---

(1) قيسارية تنم: وهي خان كبير يشغله جماعة من التجار بناها الأمير تنم نائب دمشق.

(2) سوق البزورية: كان يسمى البزوريين، وهو سوق مشهور بدمشق وتكثر فيه الخانات القديمة. النعيمي: الدارس 1/ 91، 2/ 116. مفاكهة الخلان لابن طولون. 1/ 117. وتاريخ البصروي ص 137.

(3) شيخ النحاسين: هو رئيس حرفة أو صنعة النحاسين، ويقع هذا السوق بدمشق شمال قلعة دمشق. تاريخ البصروي ص 161. ومفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 241.

(4) انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 116.

(5) انظر الغزي: الكواكب السائرة 2/ 108.

(6) انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان 1/ 117.

[الوقعة بين العسكر العثماني وأهل وادي التيم]

ذو الحجة: مستهله السبت. فيه وقع حادثة عظيمة، ملخصها أَنَّ رجلاً رومياً سافر إلى وادي[1] التيم يتكلم على ضيعة من ضياعها، فرأى بنتاً جميلةً فَفَسق فيها، فعلم بذلك أهلها فقتلوه. فبلغ الخبر لنايب دمشق الأمير خُرَّم الرومي، فجهز لهم عسكراً من الأروام إلى الضيعة التي قتل فيها الرومي المذكور، لينهبُوا الضَّيحة المذكورة، ويقتلوا من فيها ومن حولها من الضِّياع. فلما سافروا إليهم نهبوا ما قدروا عليه من الضِّياع المذكورة، فلم يكلموهم أهل تلك الضِّياع، فلما أرادوا أَخْذَ النساء والأولاد، وحَمْلِهم، وسبيهم إلى دمشق، وثب عليهم أهل تلك الضّياع، /غيرةً على نسائهم، وقتلوا منهم جمعاً كثيراً، فلمَّا بلغ ذلك لنايب دمشق، الأمير خُرَّم المذكور، جَمعَ من بلد دمشق وضواحيها، مشاة، وجَمعَ عساكر البلد، ومُقطعيها، وتجهز لقتالهم. فلما وصل إلى قرى وادي التيم، وسمعوا بقدومه، والعساكر التي معه، تأهبوا لقتاله، فاقتتل الفريقان، فَقُتل من جماعة وادي التيم جمع كثير، فقُطِعَت رؤوسهم، وأُحضرت إلى دمشق مشهورين، وانهزم بقيَّتهم، فعند ذلك أمر نايب دمشق المذكور، بحرق بيوتهم، ونهب أموالهم، وقطع أشجارهم[2]، ففعلوا ذلك. وكانت الوقعة المذكورة، في سادس المحرم سنة ثلاثين وتسعمائة، كما سيأتي إن شاء الله تعالى بيانه في السنة المذكورة. [1/91]

930هـ - 1524م سنة ثلاثين وتسعمئة:

[السلطان سليمان خان وأركان مملكته]

أحسن الله عاقبتها. استهلت، وسلطان مصر والحجاز، والروم والشام، السلطان الملك المظفر سليمان خان ابن السلطان سليم خان، المتقدم ذكره، ونايبه بدمشق الأمير خُرَّم[3] الرومي، ونايبه بمصر الأمير أحمد الوزير الرومي، ونايبه بحلب، الأمير قاسم الرومي، وقاضي القضاة بمصر شخصاً رومياً، وقد عُزل.

---

(1) وادي التيم: من أعمال لبنان إلى الغرب من جبل الحرمون وجنوب البقاع. الغزي: الكواكب السائرة 1/ 243.

(2) انظر خبر حملة خُرَّم باشا على وادي التيم، وبطشه بالدروز هناك سنة 930هـ. ابن طولون، إعلام الورى ص 257.

(3) خرَّم باشا: والي دمشق سنة 930هـ وكان سفاحاً، وعُزل سنة 931هـ. انظر: ابن طولون، إعلام الورى ص 256.

وقاضي القضاة بدمشق، شمس الدين أحمد بن يوسف الرومي، وولَّى نياباً لبقية المذاهب على العادة.

[91/ب] **المحرم**: مستهله الاثنين./ سادسه، كانت الوقعة بوادي التَّيْم، بين النايب والتَّيامنة[1]، والدروز كما تقدم.

حادي عشره، توفي الأمير:

• إسماعيل[2] بن الأكرم، وكان بالوقعة، وأُحضر به إلى دمشق ودُفن بها.

ثاني عشره، توفي القاضي زين الدين:

• عبد الرحمن[3] بن عم إسماعيل المذكور، ودُفن بمحلة العقيبة[4] بدرب الحجاز.

رابع عشره، حضر إلى دمشق، نايب دمشق الأمير خرَّم، والعساكر التي كانت معه، في الوقعة المتقدِّم ذكرها.

ثاني عشريه، رتَّب خُجا العجمي ناظر الجامع الأموي قُرَّاءً، يقرؤون القرآن، تحت قبة النّسر[5] في المربعة الشريفة، وعدتهم ستون نفراً، بعد أن قطع جوامك المستحقين بالجامع المشار إليه، وحصل لهم منه من الأذى، والنَّكال ما لا يوصف، وبالله المستعان.

وفيه كان ابتداء الطاعون بدمشق. وبالله المستعان.

صفر: مستهله الأربعاء. سادسه، وصل الحاج الشامي إلى دمشق، على الطريق الغزاوي، ولم يَروا عُرباناً، ولا ضرراً بحمد الله، وكان معهم رخاء زائد، وأميرهم الأمير أحمد الوزير الرومي، وأثنى الناس عليه خيراً.

تاسع عشره، توجه نايب الشام خُرَّم الرومي، وصحبته عسكر الشام إلى مدينة نابلس[6]، بسبب قراجا بن طرباي، وعصيانه. وسيأتي الكلام على ذلك.

---

(1) التيامنة: هم سكان وادي التيم، جنوبي سهل البقاع، من الشيعة والدروز.

(2) انظر: الغزي: الكواكب السائرة: 1/ 161، 169، 170، 234.
استعمله جان بردي الغزالي نائباً لقلعة دمشق لما خرج على السلطان العثماني ثم سلم القلعة للجيش العثماني، لما انهزم الغزالي في معركة الدوير قرب دوما.

(3) انظر: الغزي. الكواكب السائرة 1/ 234.

(4) محلة العقيبة: تقع خارج باب الفراديس قرب سوق ساروجة بدمشق وفيها مسجد الجوزة. ابن عساكر، تاريخ دمشق 2/ 84.

(5) قبة النسر: تقع في الجامع الأموي. إعلام الورى ص 107، 175. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 270.

(6) نابلس: مدينة في فلسطين. مفاكهة الخلان لابن طولون. 1/ 94 و 2/ 119. دائرة المعارف الإسلامية 2/ 249.

[تحصيل المال من دمشق وغوطتها بالقوة]

حادي عشريه، وصل مرسوم السلطان إلى دمشق، ومن مضمونه أَنْ يُؤخَذَ من كل نفرٍ مائة عثمانية، وأن يؤخذ / من الضياع كذلك. وذكروا في المرسوم أنَّ عدة [92/أ] بيوت دمشق، ثمانية آلاف بيت وسبعمائة بيت، وأنَّ عدة قُراها عشره آلاف قرية، ومائة قرية، وأنَّ المتعاطي لذلك، القاضي شهاب الدين[1] أحمد بن يوسف العثماني الرومي. فأمر المشار إليه بجمع ذلك، وأَنْ يُؤخذ من الأغنياء، أضعاف ما يُؤخَذُ من الفقراء، فحصل للناس من المشقة والشدائد، ما لا يوصف، وبالله المستعان.

ربيع الأول: مستهله الخميس. خامسه، توفي زين الدين:

• عمر بن سبت الزموطي بدمشق، وكان صالحاً مباركاً، وفيه البِرُّ والصَّدقة للفقراء، رحمه الله تعالى.

[نائب الشام وعسكره توجه إلى نابلس]

حادي عشريه، وصل نايب الشام خُرَّم المذكور، من نابلس إلى دمشق، وأخبروا، أن حال وصوله إلى نابلس، هو وعسكر الشام، هرب منه قراجا بن طرباي، ومن معه من العصاة، ولم يحضروا عليه، فعند ذلك قبض على الأمير بُداح[2] شيخ جبل نابلس وشنقه، هو وثلاث مقدمين معه، وولّى مكانه ابن عمه توبة[3] ثم حضر إلى دمشق، وبالله المستعان.

ربيع الآخر: مستهله السبت. ثانيه، توفي الشيخ الإمام العالم، شمس الدين:

• محمد التتائي[4]، المصري، المالكي، كان قاضياً بمدينة طرابلس، ثم حضر إلى دمشق، فحصل له محنة، وضع فيها بالسجن بدمشق، ثم حصل له ضعف، فَنُقل إلى البيمارستان النوري بدمشق، واستمرَّ به إلى أن توفي، رحمه الله تعالى.

/ عاشره، توفي علاء الدين: [92/ب]

• علي بن شهاب الدين أحمد بن أخي شعيب، وكان والده رئيس المؤذنين بالجامع الأموي بدمشق، فعزله الشيخ خجا العجمي ناظر الجامع الأموي، من

---

(1) انظر: الغزي: الكواكب السائرة 3/ 63.

(2) الأمير بداح ابن إسماعيل شيخ قبائل البدو في جبل نابلس بفلسطين. مفاكهة الخلان 1/ 96، 97، 184.

(3) توبة: هو توبة ابن إسماعيل مقدم بلاد نابلس بفلسطين. ابن طولون، مفاكهة الخلان 2/ 119.

(4) انظر: الغزي: الكواكب السائرة 1/ 94.

الرئاسة والأذان، ومنعه ومنع أولاده، لما ظهر له من فسقه، وتعاسته، وقلة دينه، وشكره الناس على ذلك. وبالله المستعان.

[عصيان نائب مصر على السلطان العثماني، وإعلان نفسه سلطاناً]

حادي عشره، وصل الخبر إلى دمشق، بأنّ الأمير أحمد الوزير[1] نايب مدينة مصر، تسلطن بها، وضرب الدرهم والدينار باسمه، ولقب بالعادل، فلما بلغ ذلك نايب الشام بدمشق، خرَّم الرومي، وأمراء دمشق، انزعجوا لذلك انزعاجاً عظيماً، وحصَّنوا قلعة دمشق، وأمروا العسكر الأروام، أن يدخلوا داخل المدينة للسكن بها، وأخرجوا أعيان الناس من بيوتهم، لأجل نزول نواب البلاد بها، وجَهَّزُوا قُصَّاداً[2] لبلاد الروم، إلى السلطان يعرفوه بذلك.

ثم حضر نواب البلاد إلى دمشق، فحضر نايب حماه بعسكره وجماعته ونزل بالمرجة، ثم حضر نايب البيرة[3] بعسكره وجماعته، ونزل أيضاً بالمرجة[4]، ثم حضر نايب عينتاب[5] بعسكره، وجماعته ونزل بها، والجميع منتظرون عساكر السلطان، وجوابه. وبالله المستعان.

جمادى الأولى: مستهله الأحد. في مستهله المذكور، توفي نجم الدين:

• محمد[6] ابن الشيخ بهاء الدين إبراهيم الخطيب السويبني. كان أحد العدول بدمشق، توفي بها بالطاعون، رحمه الله.

---

(1) أحمد الوزير: هو أحمد باشا الطاغية، بعثه السلطان سليمان نائباً على مصر، فأظهر البطش والطغيان، فصادر الناس وقتل الكثير وتسلطن بمصر، فأرسل سليمان خان حملة كبيرة إلى مصر وهزم أحمد باشا وقتله سنة 930هـ وعلق رأسه على باب زويلة بالقاهرة. الكواكب السائرة 1/ 156 ـ 159.

(2) أي أرسلوا مبعوثين ورسلاً.

(3) البيرة: مدينة من أعمال ديار بكر، شرق شمالي حلب وتبعد عنها 210 كم على ضفة الفرات وحالياً تقع في تركية. الكواكب السائرة، الغزي 3/ 55، وإعلام الورى لابن طولون ص 112.

(4) المرجة: ساحة كبيرة مشهورة بدمشق يمر فيها نهر بردى وتقع غربي قلعة دمشق. نزهة الخاطر وبهجة الناظر 2/ 170.

(5) عينتاب: كانت نيابة مملوكية تقع في شمالي بلاد الشام، وتبعد عن حلب 107 كم وبها قلعة هامة، وفي الوقت الحاضر هي ولاية تركية. إعلام الورى لابن طولون 98.

(6) انظر: ابن طولون: إعلام الورى ص 199. كان نائباً للمرقي بجامع دمشق وأحد العدول بها.

[نائب الشام منع إعادة نصف مال العوارض للناس بدمشق]

ثالث عشره، ورد مرسوم السلطان إلى دمشق، بأن مال العوارض[1] لا يؤخذ من الناس. وكان القاضي / الرومي وجماعته، قد استخرجوا من دمشق وضواحيها، [93/أ] أموالاً لا تعدُّ ولا تحصى، ولم يتأخر من مال العوارض إلا اليسير، وقُبِضَت من الناس بالضرب، والحبس، والإهانة. فاجتمع الناس نهار الجمعة بالجامع الأموي، وكان نايب الشام بالجامع لصلاة الجمعة، هو خُرَّم، فوقف الناس له، فأحالهم على القاضي الرومي، أحمد بن يوسف، فتوجه الناس إلى القاضي المذكور، وسألوه إعادة ما أُخِذَ منهم من المال، فقال: إنَّ هذا المال قد قُبض لخزائن السلطان، ولا يُمكن إعادته إليكم، إلا بمرسوم السلطان، وبالله المستعان. ثم ورد مرسوم السلطان بعد ذلك، أن يعاد المال، لمن أخذ منه، فدفعوا للناس نصف ما أَخذوه.

جمادى الآخرة: مستهله الثلاثا. تاسعه، توفي الشاب الفاضل المحصل، بدر الدين:

• محمد[2] بن القاضي، محبّ الدين محمد ابن قاضي القضاة قطب الدين الخيضري بالطاعون بدمشق.

وفيه توفي جلال الدين:

• محمد[3] بن الباعوني، أحد العدول بدمشق. وكان قد ولي القضاء بالصالحية، توفي بصالحية دمشق بالطاعون، رحمه الله.

سابع عشره توفي:

• برهان الدين إبراهيم بن زين الدين عبد الغني بن المزلق بدمشق، بالطاعون رحمه الله تعالى.

وذكر أنَّ جماعة الحشرية بدمشق ضبطوا من مات، من أول ابتداء هذا الفصل إلى هذا اليوم، ستين ألفاً وأربعمائة بدمشق خاصة، لا بضواحيها، وبالله المستعان.

/ عشريه، توفي السيد الحسيب الشريف جمال الدين: [93/ب]

• يوسف الكيلاني، أمير السادة الأشراف بدمشق، بالطاعون، ودفن بها، رحمه الله تعالى.

---

(1) العوارض: ضريبة قسرية سنوية كانت تجبى من الناس في الدولة العثمانية.

(2) انظر: ابن طولون: إعلام الورى ص 92.

(3) انظر: الغزي: الكواكب السائرة 1/ 72.

وفيه، أي في اليوم المذكور، توفي القاضي:

• شرف الدين قاضي الديوان ابن أخت القاضي تاج الدين فجأة بدمشق ودفن بها رحمه الله تعالى.

وفي اليوم المذكور وردت الأخبار على يد القُصَّاد من بلاد الروم، بولاية قاضي القضاة ولي الدين ابن الفرفور قضاء دمشق، وأعمالها عوضاً عن قاضي القضاة شهاب الدين أحمد ابن يوسف الرومي العثماني.

سادس عشريه، توفي الشيخ العابد الصالح:

• محمد الشهير بالدقاني[1] بالطاعون، ودفن بصالحية دمشق رحمه الله تعالى.

رجب الحرام: الأربعاء مستهله. عاشره، توفي الولد:

• كمال الدين محمد، ولد المصنّف، بالطاعون، رحمه الله.

حادي عشره، توفي القاضي محيي الدين:

• عبد القادر[2] بن نبهان الشهير بخبيصة الشافعي، وكان ولي نيابة القضاء بدمشق، توفي بالطاعون رحمه الله.

ثاني عشريه، توفي معلم السلطان:

• أحمد بن محمد الشهير بابن[3] العطار بالطاعون، مُستَريح ومُستَراح منه، يرحمه الله تعالى.

تاسع عشريه، وصل إلى دمشق، قاضي القضاة ولي الدين محمد بن الفرفور من بلاد الروم، متولياً وظيفة القضاء بدمشق. وأعمالها، ودخل ليلاً ونزل بمنزله بالقرب من الجامع الأموي. وفقه الله تعالى.

[1/94] /**شعبان**: مستهله الجمعة. رابع عشره، حُرق سوق باب البريد[4]، وسوق

---

(1) انظر: الغزي: الكواكب السائرة 1/ 94.

(2) انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 1/ 334. أحد شهود باب توما بدمشق، الملقب بخبيصة، نائب قاضي القضاة الشافعي بدمشق.

(3) انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان 2/ 68، 124. هو معلم السلطان بدمشق (شهاب الدين).

(4) سوق باب البريد: يقع هذا السوق إلى الغرب من الجامع الأموي إلى جانب باب البريد.

إعلام الورى ص 115، 145. وشذرات الذهب 8/ 214. ومفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 49.

الحريراتية[1]، وقاسارية الماحوزي[2]، وسجن[3] الحاكم، ووصل الحريق إلى باب الجامع الأموي، الذي من جهة الغرب، وحرقه، ولولا لطف الله، لحرق الجامع الأموي، وذهب للناس من الأموال والقماش، ما لا يعد ولا يحصى. وبالله المستعان.

[نائب الشام هاجم بعسكره وادي التيم ثانية]

ثاني عشره، سافر نايب الشام خرَّم الرومي، هو وعسكر دمشق إلى بلاد الدروز، قاصدين خرابها، وقتلَ أهلها. وسبب ذلك، أنَّهم قتلوا رومياً، بسبب أنَّه أراد اللّواط بصبيٍّ منهم، فمنعوه، فلم يمتنع فَقتلُوه.

ثم في تاسع عشريه، حضر النايب والعسكر إلى دمشق، وذكر أنَّهم أحرقوا غالب بلاد الدروز، وقتلُوا غالب أهلها، وحضروا برؤوسهم إلى دمشق، ونهبوا أموالهم، وسبوا نساءهم، وأولادهم، وحضروا بهم إلى دمشق، وباعوهم. وبالله المستعان.

شهر رمضان: مستهله الأحد، ووافق الخامس من تموز الرومي. حادي عشره، توفي:

- الكمال، دوادار النايب بدمشق، ودفن بها.

خامس عشريه، هلك:

- أحمد الطالتي العجمي[4]، المشهور بخجا ناظر الجامع الأموي، وشيخ نايب الشام خرَّم الرومي، متكلم على الجامع الأموي، نحو السنة فقطع مؤذني الجامع، / [94/ب] ونَقَّص من المؤذنين نحو نصفهم، ونقَّص من المؤقتين، ومن المصدرين، ومن الأئمة، وأبطل غالب وقود قناديل الجامع وجدد مظالماً لم يُسبق إليها، ووضع يده على أنظار المدارس، الذي حول الجامع، وكان مبتدعاً، ليس عنده شفقة، ولا حنو على المسلمين، فلا رحمه الله ولا عفا عنه، وبالله المستعان.

---

(1) سوق الحريراتية: هو سوق الحرير ويقع شمال شرق باب الجابية. مفاكهة الخلان 1/ 156. الغزي. الكواكب السائرة 3/ 98.

(2) الماحوزي: عريف قبر عاتكة. مفاكهة الخلان لابن طولون 1/ 359 و 2/ 22.

(3) سجن الحاكم: هو سجن الدم بجانب الجامع الأموي من الجهة الشرقية يسمى أيضاً حبس باب البريد. مفاكهة الخلان 1/ 50، 54 و 2/ 64، 114.

(4) انظر: ابن العماد: شذرات الذهب 8/ 213، 214. الغزي. الكواكب السائرة 1/ 156.
وهو أحمد بن منلا شيخ، المعروف بخجا كمال العجمي اللالائي، الشافعي، نسبة إلى لالا قرية من أعمال تبريز. له مشاركة بالفلك وتولى نظارة الجامع الأموي والتكية السليمية والبيمارستان.

شوال: مستهله الاثنين، ووافق اليوم الثالث من تموز الرومي. رابعه، خرج المحمل الشريف من دمشق، ونزل القبة[1] واستمر بها إلى يوم الأحد سابع الشهر، حتى اجتمع جميع الحاج، وسافروا على الدرب الغزّاوي، وسبب ذلك خوفاً من العربان، وأميرهم نايب صفد الأمير سنان الرومي، وقاضيهم أحمد الرومي، صحبهم الله بالسّلامة.

ثامن عشره، وصل الأمير حسين[2] متولّياً نيابة قلعة دمشق، ونزل بها.

حادي عشريه، توفي الشيخ العلاَّمة:

• زين الدين[3] عرفة الفرضي، وكان خبيراً بعلم الفرائض والحساب ويعرف ذلك معرفة تامة، ودفن بصالحية دمشق، رحمه الله تعالى.

ذو القعدة: مستهله الثلاثا، ووافق الأول من أيلول من أشهر الروم. ثانيه، وصل مرسوم شريف لقاضي القضاة، ولي الدين بن الفرفور الشافعي، المتولي الحكم الآن بدمشق، أن يكون مُفَتّشاً على أوقاف السلاطين، والملوك بدمشق، وأن يكون قاضي القضاة أحمد بن يوسف الرومي / المنفصل، مفتشاً على الأوقاف[4] الأهلية. [95/أ] فباشر كلّ منهما ذلك. ووصل مرسوم شريف في ثالث عشري الشهر المذكور، بانفصال القاضي شمس الدين أحمد الرومي من التفتيش، واستقرار قاضي طرابلس عوضاً عنه في ذلك.

رابع عشريه، توفي قاضي القضاة، محيـي الدين:

• عبد القادر بن يونس[5] الحنفي، الذي كان قاضياً بدمشق، ودفن بباب الصغير بدمشق، رحمه الله تعالى.

الحجة: مستهله الخميس، ووافق اليوم الأول، من تشرين الأول من أشهر

(1) القبة: هي قبة يلبغا، وهي قبيل مدينة دمشق من جهة الجنوب في قرية القدم وتدعى أيضاً بقبة النصر. ابن طولون: إعلام الورى ص 65، 288.

(2) الأمير حسين: هو حسين أغا نائب قلعة دمشق. بنى له تربة بالكلاسة بجانب تربة السلطان صلاح الدين، ومات سنة 947هـ. الكواكب السائرة للغزي 2/ 139.

(3) انظر: الغزي: الكواكب السائرة 1/ 59، 260. كان عالماً بالحساب.

(4) الأوقاف الأهلية: وهي العقارات التي وقفها أصحابها لصالح المدارس والمساجد ودور العبادة بدمشق.

(5) انظر: الغزي: الكواكب السائرة 1/ 251.

الروم. سابعه، حضر إلى دمشق قاضي طرابلس المفتش، ليفتش على أوقاف دمشق، فأظهر له قاضي القضاة، شمس الدين أحمد بن يوسف الرومي، مرسوماً بعدم تفتيشه، وعوده إلى بلده.

ثاني عشره، توفي الشيخ الصالح، المبارك المعتقد:

● أبو سنجر محمد البعلي بدمشق، وكان له كرامات، ومكاشفات، رحمه الله.

خامس عشريه، كملت عمارة سوق باب البريد، الذي كان حُرق قبل تاريخه، بعضه بمباشرة خُجا العجمي، الناظر الذي هلك قبل تاريخه، وتكملته بمباشرة القاضي محرم العجمي الناظر على الجامع الأموي. وبالله المستعان.

آخر الجزء الثالث

من حوادث الزمان



المصادر والمراجع

1 ـ **ابن الأثير**، أبو الفداء عمر بن إسماعيل.

ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة.

ـ البداية والنهاية في التاريخ.

ـ الكامل في التاريخ.

2 ـ **ابن أجا**.

ـ العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك.

3 ـ **ابن إياس**، محمد بن أحمد.

ـ بدائع الزهور في وقائع الدهور 5/1 ـ تحقيق: محمد مصطفى ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ـ الطبعة الثانية 1403 هـ/ 1983 م.

4 ـ **ابن تغري بردي**

ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة.

5 ـ **ابن حجر العسقلاني**

ـ الإصابة في تمييز الصحابة 4/1.

ـ إنباء الغمر بأبناء العمر ـ تحقيق: د. حسن حبشي.

6 ـ **ابن خلكان**، شمس الدين أبو العباس، أحمد بن محمد بن أبي بكر.

ـ إنباه الرواة.

ـ تاريخ بغداد.

ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان.

7 ـ **ابن شاكر الكتبي.**

ـ فوات الوفيات.

8 ـ **ابن شاهين الظاهري.**

ـ زبدة كشف الممالك.

9 ـ **ابن الشحنة.**

ـ الدر المنتخب.

10 ـ **ابن الصلاح.**

ـ طبقات فقهاء الشافعية.

11 ـ **ابن طولون،** شمس الدين محمد.

ـ إعلام الورى بمن ولي من الأتراك بدمشق الشام الكبرى.

ـ القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية.

ـ مفاكهة الخلان في حوادث الزمان [تاريخ مصر والشام] 1/2. تحقيق: محمد مصطفى ـ المؤسسة المصرية العامة ـ 1381 هـ/ 1962 م.

12 ـ **ابن عساكر.**

ـ مختصر تاريخ دمشق.

13 ـ **ابن العماد الحنبلي،** أبو الفلاح عبد الحي.

ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب.

14 ـ **ابن فهد.**

ـ غاية المرام.

15 ـ **ابن قاضي شهبة،** تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن محمد.

ـ تاريخ ابن قاضي شهبة.

16 ـ **ابن كنان،** محمد بن عيسى.

ـ حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين ـ تحقيق: عباس صباغ ـ دار النفائس، بيروت 1412 هـ/ 1991 م.

17 ـ **ابن المبرد**.

ـ نزهة الرفاق.

18 ـ **ابن مماتي**.

ـ قوانين الدواوين.

19 ـ **ابن منظور**.

ـ لسان العرب.

20 ـ **أحمد، د. ليلى**.

ـ دراسات في تاريخ ومؤرخي مصر والشام.

21 ـ **الأنصاري**.

ـ نزهة الخاطر وبهجة الناظر.

22 ـ **الباشا**، د. حسن

ـ الألقاب الإسلامية.

23 ـ **الباعوني**.

ـ ديوان الباعوني.

24 ـ **بدران**، عبد القادر.

ـ منادمة الأطلال ومسامرة الخيال.

25 ـ **البصروي**، علاء الدين علي بن يوسف الدمشقي.

ـ تحفة الأنام في فضائل الشام (مخطوط).

ـ تاريخ البصروي.

26 ـ **البغدادي**، إسماعيل باشا بن محمد أمين الباباني.

ـ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون.

ـ هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين.

27 ـ **البقلي**.

ـ التعريف بمصطلحات صبح الأعشى.

28 ـ **بول**، ستانلي.
ـ الدول الإسلامية.
29 ـ **البيروني**.
ـ الآثار الباقية.
ـ الفرق بين الفرق.
ـ مقاتل الطالبيين.
30 ـ **التونكي**، محمود حسن
ـ معجم المصنفين.
31 ـ **جماعة من المستشرقين**.
ـ دائرة المعارف الإسلامية.
32 ـ **حاج خليفة**.
ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون 1/6 ـ دار الفكر، بيروت 1410 هـ/ 1990 م.
33 ـ **حسن**، د. علي إبراهيم.
ـ المماليك البحرية.
34 ـ **الحموي**، شهاب الدين أبو عبد الله، ياقوت.
ـ معجم البلدان 1/5 ـ دار صادر، بيروت 1399 هـ/ 1979 م.
35 ـ **دهمان**، محمد.
ـ معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي.
36 ـ **الزركلي**، خير الدين.
ـ الأعلام 1/11 ـ الطبعة الثالثة ـ بدون تاريخ.
37 ـ **السبكي**.
ـ معيد النعم ومبيد النقم.
38 ـ **السخاوي**، أبو الخير شمس الدين محمد بن عبد الرحمن.
ـ التبر المسبوك في الذيل على السلوك.

ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع 6/1 ـ دار الجيل ـ بيروت، الطبعة الأولى 1412 هـ/ 1992 م.

39 ـ **السيوطي**، جلال الدين.

ـ تاريخ الخلفاء القائمين بأمر الله.

ـ حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة

40 ـ **الشعراني**.

ـ طبقات الشعراني.

41 ـ **الشوكاني**، محمد بن علي.

ـ البدر الطالع في محاسن من بعد القرن السابع.

42 ـ **طاش كبري زادة**، أحمد بن مصطفى.

ـ مفتاح السعادة ومصباح السيادة.

43 ـ **العدوي**.

ـ كتاب الزيارات.

44 ـ **العزاوي**.

ـ تاريخ العراق.

45 ـ **العيدروسي**، أبو بكر محيي الدين عبد القادر.

ـ تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر.

46 ـ **الغزي**، نجم الدين.

ـ الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة 1/ 3. تحقيق: جبرائيل سليمان جبور. الناشر: محمد أمين دمج ـ بيروت/ دون تاريخ.

47 ـ **فريد بك**، محمد.

ـ تاريخ الدولة العلية العثمانية ـ تحقيق: د. إحسان حقي ـ دار النفائس، الطبعة الثامنة، بيروت 1419 هـ/ 1998 م.

48 ـ **القلقشندي**، أبو العباس أحمد بن علي.

ـ صبح الأعشى في صناعة الإنشا

49 ـ **كحالة**، عمر رضا.

ـ معجم المؤلفين.

50 ـ **ماجد**، د. عبد المنعم.

ـ نظم دولة سلطان المماليك.

51 ـ **مبارك**، علي باشا.

ـ الخطط التوفيقية الجديدة.

52 ـ **المقريزي**، تقي الدين.

ـ الخطط المقريزية.

ـ السلوك لمعرفة دول الملوك.

53 ـ **النعيمي**، عبد القادر بن محمد.

ـ الدارس في تاريخ المدارس 1/ 2 ـ دار الكتب العلمية ـ الطبعة الأولى، بيروت 1410 هـ/ 1990 م.

فهارس الكتاب



فهرس الأعلام

حرف المدة

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

الطاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء



فهرس البلدان والمواقع

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الطاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء



فهرس الأمم والطوائف والقبائل

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الميم

حرف النون

حرف الياء

فهرس الأشعار

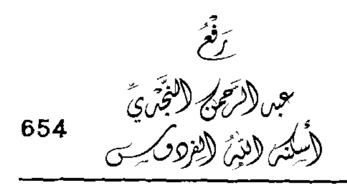
(بحسب القوافي)

حرف النون

حرف الهاء

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

فهرس الموضوعات



الجزء الأول

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع الصفحة

الجزء الثاني

الموضوع الصفحة

الجزء الثالث

الموضوع	الصفحة

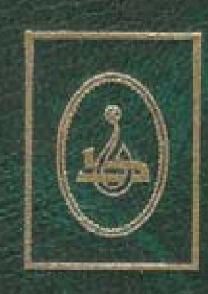
الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

رقم: 380 - 2000







DAR AN-NAFAÉS

ISBN: 9953-18-002-4